ضلالا وخدعة كأنهم الحنابلة من كتب الحديث المتشابه عندهم الواجب بالممكن والقديم بالحديث ولم يتعد نظرهم عن طور الأجسام ومساميرها و
لم يرتق فكرهم من هذه الهياكل المظلمة ودياجيرها فحرموا لمعاداتهم العلم والعرفان ورفضهم بالكلية طريق الحكمة والإيقان عن العلوم المقدسة
والأسرار الشريفة الإلهية التي رمزت الأنبياء والأولياء عليها وأشارت الحكماء والعرفاء إليها فأصبح الجهل باهر الرايات ظاهر الآيات فأعدموا
العلم وفضله واعتزلوا العرفان وأهله وانصرفوا عن الحكمة زاهدين ومنعوا معاندين ينفرون الطبائع من الحكماء ويطرحون العرفاء
الأصفياء وكل من كان في بحر الجهل والحمق أولج وعن ضياء المعقولات والمنقولات أخرج كان إلى أوج القبول والإقبال أوصل وعند أرباب الزمان
أعلم وأفضل فكم عالم لج بالفرع بأمه وجاهل قبل قرع الباب ولج وكم ضر رؤساءهم قوم أعزل من سلاح الفضل والسداد عارية مناكبهم
عن لباس العقل والرشاد وصدورهم عن حلل الآداب عطال ووجوههم عن سمات الخير أغفال فلما رأيت الحال على هذا المنوال من خلو الديار
عمن يعرف قدر الأسرار وعلوم الأحرار وأنه قد اندرس العلم وأسراره وانطمس الحق وأنواره وضاعت السير العادلة وشاعت الآراء
الباطلة ولقد أصبح عين ماء حيوان العلم غائرة وظلت تجارة أهلها بائرة وآبت وجوههم بعد نضارتهم باسرة وآلت صفقتهم خائبة
خاسرة ضربت عن أبناء الزمان صفحا وطويت عنهم كشحا فألجأني خمود الفطنة وجمود الطبيعة لمعاداة الزمان وعدم مساعدة الدوران إلى
أن انزويت في بعض نواحي الديار واستترت بالخمول والانكسار منقطع الآمال منكسر البال متوفرا على فرض أؤديه وتفريط في جنب الله
أسعى في تلافيه لا على درس ألقيه أو تأليف أتصرف فيه إذ التصرف في العلوم والصناعات وإفادة المباحث ودفع المعضلات وتبيين
المقاصد ورفع المشكلات مما يحتاج إلى تصفية الفكر وتهذيب الخيال عما يوجب الملال والاختلال واستقامة الأوضاع والأحوال
مع فراغ البال ومن أين يحصل للإنسان مع هذه المكاره التي يسمع ويرى من أهل الزمان ويشاهد مما عليها يكب الناس في هذا الأوان من
قلة الإنصاف وكثرة الاعتساف وخفض الأعالي والأفاضل ورفع الأداني والأراذل وظهور الجاهل الشرير والعامي النكير على صورة
العالم النحرير وهيئة الحبر الخبير إلى غير ذلك من القبائح والمفاسد الفاشية اللازمة والمتعدية مجال المخاطبة في المقال وتقرير الجواب عن
السؤال فضلا عن حل المعضلات وتبيين المشكلات كما نظمه بعض إخواني في الفرس: از سخن پر در مکن همچون صدف هر گوش را
قفل گوهر ساز یاقوت زمرد پوش را　در جواب هر سؤالی حاجت گفتار نیست　چشم بینا عذر میخواهد لب خاموش را　فكنت أولا
كما قال سيدي ومولاي ومعتمدي أول الأئمة والأوصياء وأبو الشهداء والأولياء قسيم الجنة والنار آخذا بالتقية والمداراة مع الأضداد
مخلا عن المورد لخلافة قليل الأنصار مطلق الدنيا مؤثرا الآخرة علي ولي الله مولى كل من له رسول الله مولى وأخيه وابن عمه ساهم في
حلوه ومره طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء وأصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فصرفت عنان الاقتداء بسيرته عاطفا وجه الاهتداء بسنته فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى وفي العين قذى وفي الحلق شجى
فأمسكت عناني عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم وآيست عن مرافقتهم ومؤانستهم وسهلت علي معاداة الدوران ومعاندة أبناء
الزمان وخلصت عن إنكارهم وإقرارهم وتساوى عندي إعزازهم وإضرارهم فتوجهت توجها غريزيا نحو مسبب الأسباب وتضرعت
جبليا إلى مسهل الأمور الصعاب فلما بقيت على هذه الحال من الاستتار والانزواء والخمول والاعتزال زمانا مديدا وأمدا بعيدا
اشتعلت نفسي لطول المجاهدات اشتعالا نوريا والتهب قلبي لكثرة الرياضات التهابا قويا ففاضت عليها أنوار الملكوت و
حلت بها خبايا الجبروت ولحقتها الأضواء الأحدية وتداركتها الألطاف الإلهية فاطلعت على أسرار لم أكن أطلع عليها إلى الآن و
انكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عاينته مع زوائد بالشهود و
العيان من الأسرار الإلهية والحقائق الربانية والودائع اللاهوتية والخبايا الصمدانية فاستروح العقل من أنوار الحق

بكرة وعشيا وقرب بها منه وخلص إليه نجيا فرجع بظاهر جوارحه فإذا هو ماء ثجاج ورد بباطن تعلقاته للطالبين فإذا هو
بحر مواج أودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وجداول العقول فاضت من شجة نهرها فأبرزت الأودية على سواحل الأسماع جواهر
ثاقبة ودررا وأنبتت الجداول على الشواطئ زاهرا ناضرة وثمرا ثم لما كان من دأب الرحمة الإلهية وشريعة العناية الربانية أن لا يهمل أمرا
ضروريا يحتاج إليه الأشخاص بحسب الاستعداد ولا يبخل بشيء نافع من مصالح العباد فاقتضت رحمته أن لا يختفي من البطون والاستتار هذه المعاني
المنكشفة لي من مفيض عالم الأسرار ولا يبقى في الكتمان والاحتجاب الأنوار الفائضة علي من نور الأنوار فألهمني الإفاضة مما شربنا
جرعة للعطاش الطالبين والإلاحة مما وجدنا لمعة لقلوب السالكين ليحيى من شرب منه جرعة ويتنور قلب من وجد منه لمعة فبلغ الكتاب
أجله وأراد الله تقديمه وقد كان أجله فأظهره في الوقت الذي قدره وأبرزه على من لديه وأتى إخراجه من القوة إلى الفعل والتكميل وإن
من الخفاء إلى الوجود والتحصيل فأعملت فيه فكري وجمعت على ضم شوارده أمري وسألت الله تعالى أن يشد أزري ويحط بكرمه وزري و
شرح لإتمامه صدري فنهضت عزيمتي بعدما كانت قاعدة وهبت همتي بعدما كانت راكدة واهتز الخامد من نشاطي وتموج الجامد من
انبساطي وقلت لنفسي هذا أوان الاهتمام والشروع وذكر أصول تستنبط منه الفروع وتحلية الأسماع بجواهر المعاني الفائقة
وإبراز الحق في صورته المعجبة الرائقة فصنفت كتابا إلهيا للسالكين المشتغلين بتحصيل الكمال وأبرزت حكمة ربانية للطالبين لأسرار حضرة
ذي الجمال والجلال كاد أن يتجلى الحق فيه بالنور الموجب للظهور وقرب أن ينكشف بها كل مرموز ومستور وقد أطلعني الله فيه على المعاني
المتشعشعة أنوارها في معرفة ذاته وصفاته مع تحول عقول العقلاء حوله حائرين ورجوعهم خاسرين وألهمني بنصرة المؤيد به من يشاء من
عباده الحقائق المتعالية أسرارها في إسكات فصيح ثرثر مع تطوافهم حوم الفضلاء حريم حماه وتردادهم خاسرين فجاء بحمد الله
كلاما لا عوج فيه ولا ارتباط ولا تجليه ولا اضطراب يعتريه حافظا للأوضاع رامزا مشبعا في مقام الرمز والإشباع قريبا من الأفهام
في نهاية علوه رفيعا عاليا في المقام مع غاية دنوه إذ قد اندمجت فيه العلوم الإلهية في الحكمة البحثية وتدرعت فيه الحقائق الكشفية
بالبيانات التعليمية وتسربلت الأسرار الربانية بالعبارات المأنوسة للطبائع واستعملت المعاني الغامضة في الألفاظ القريبة من
الأسماع فالبراهين تتجلى أيضا حادثة الجاحدين للحق يتضاءل أيضا فانظر بعين عقلك إلى معانيه هل تنظر فيه من قصور ثم
ارجع البصر كرتين إلى ألفاظه هل ترى من فطور وقد أشرت في رموزه إلى كنوز من الحقائق لا يهتدي إلى معناها إلا من عنى نفسه بالمجاهدات
العقلية حتى يعرف المطلوب وينبهت في وصوله إلى أصول لا يطلع على مغزاها إلا من أتعب بدنه في الرياضات الدينية لكي يذوق
المشرب وقد صنفته لإخواني في الدين ورفقائي في الكشف واليقين لأنه لا ينتفع بها كثير الانتفاع إلا من أحاط بأكثر كلام العقلاء
ووقف على مضمون مصنفات الحكماء غير محتجب بمعلومه ولا منكر لما وراء مفهومه فإن الحق لا ينحصر بحسب فهم كل ذي فهم ولا
يتقيد بتقييد كل عقل ووهم فإن وجدت أيها الناظر في القالب ما اعتقدتها وفهمته بالذوق السليم فلا تنكره وفوق كل ذي علم
عليم فافهم أن من احتجب بمعلومه وأنكر ما وراء مفهومه فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عن خبايا أسرار ربوبيتها
وإني أيضا لا أزعم أني قد بلغت الغاية فيما أوردته كلا فإن وجوه الفهم لا تنحصر فيما فهمت ولا تحصى معارف الحق لا تتقيد بما
رسمت ولا بحوى لأن الحق أوسع من أن يحيط به عقل وحد وأعظم من أن ينحصر عقد دون عقد فإن أحللت بالعناية الربانية مشكلها
وفتحت بالهدايات الإلهية معضلها فاشكر ربك على قدر ما هداك من الحكم وأسبغ عليك من النعم واقتد بقوله سيد الكونين
ومرآة العالمين عليه وآله من الصلوات أسماها ومن التسليمات أنماها لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوا أهلها
فتظلموهم فعليك بتقديسها عن جلود الميتة وإياك واستيداعها إلا للأنفس الحية كما قرره وأوصى به الحكماء الكبار

وأولوا الأيدي والأبصار واعلم اني ربما تجاوزت عن الاقتصار على ما هو الحق عندي واعتمد عليه اعتقادي الى ذكر طريق القوم وما يتوجه
اليها ويرد عليها ثم نبهت عليه في اثناء النقد والترتيب والحكم والترصيف الذي عندهم بقدر الوسع والامكان وذلك لتشحيذ الخواطر بها وتقوية
الاذهان من حيث اشتمالها على تصورات غريبة لطيفة وتصرفات مليحة شريفة تعد نفوس الطالبين للحق ملكة لاستخراج المسائل المعضلة
وتفيد الاذهان المشتغلين بالبحث اطلاعها على المباحث المشكلة والحق ان اكثر المباحث المثبتة في الدفاتر المكتوبة في بطون الاوراق انما
الفائدة فيه تحريك الاذهان والاحاطة بالافكار واولى الدراية والانتظار لحصول الشوق الى الوصول لا الاكتفاء بانتقاش النفوس بنقوش المعقول
او المنقول فان مجرد ذلك مما لا يحصل به اطمينان القلب وسكون النفس وراحة البال وطيب المذاق بل هي مما تعد الطالب لسلوك سبيل المعرفة
والوصول الى الاسرار ان كان مقتديا بطريقة الابرار متصفا بصفات الاخيار وليعلم ان معرفة الله وعلم المعاد وعلم طريق الاخرة ليس المراد
بها الاعتقاد الذي تلقفه العامي والفقيه وراثة وتلقفا فان المشعوف بالتقليد والمجمود على الصورة لم ينفتح له طريق الحقائق
كما ينفتح لكرام الالهيين ولا يتمثل لها ما ينكشف للعارفين المستصغرين لعالم الصورة واللذات المحسوسة من معرفة خلاق الخلائق وحقيقة
الحقائق ولا هو طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحسين المرام كما هو عادة المتكلم وليس هو مجرد البحث البحت كما هو دأب اهل النظر وغاية
اصحاب المباحثة والفكر فان جميعها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل ذلك نوع يقين
هو ثمرة نور يقذف في قلب المؤمن بسبب اتصاله بعالم القدس والطهارة وخلوصه بالمجاهدة عن الجهل والاخلاق الذميمة وحب الرياسة
والاخلاد الى الارض والركون الى زخارف الاجساد واني لاستغفر الله كثيرا مما ضيعت شطرا من عمري في تتبع آراء المتفلسفة والمجادلين
من اهل الكلام وتدقيقاتهم وتعلم جربزتهم في القول وتفننهم في البحث حتى تبين لي آخر الامر بنور الايمان وتاييد الله المنان ان قياسهم عقيم
وصراطهم غير مستقيم فالقينا زمام امرنا اليه والى رسوله النذير المنذر فكل ما بلغنا منه آمنا به وصدقناه ولم نحتل ان نخيل له وجها عقليا
ومسلكا بحثيا بل اقتدينا بهديه وانتهينا بنهيه امتثالا لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا حتى فتح على قلبنا ما
فتح فافلح ببركة متابعته وانجح فابدأ يا حبيبي قبل قراءة هذا الكتاب بتزكية نفسك عن هواها فقد افلح من زكيها واستحكم اولا اساس المعرفة
والحكمة ثم ارق ذراها والا كنت ممن اتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف ابنها ولا تشتغل بترهات عوام الصوفية من الجهلة
ولا تركن الى اقاويل المتفلسفة جملة فانها فتنة مضلة وللاقدام عن جادة الصواب مزلة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقانا الله واياك شرها بين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين واعلم ان
للسلاك من العرفاء والاولياء اسفارا اربعة احدها السفر من الخلق الى الحق وثانيها السفر بالحق في الحق والسفر الثالث يقابل الاول لانه من
الحق الى الخلق بالحق والرابع يقابل الثاني من وجه لانه بالحق في الخلق فرتبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الانوار والآثار على اربعة اسفار و
سميته بالحكمة المتعالية في المسائل الربوبية فها انا افيض في المقصود مستعينا بالحق المعبود والصمد الموجود السفر الاول وهو الذي
من الخلق الى الحق في النظر الى طبيعة الوجود وعوارضه الذاتية وفيه مسالك المسلك الاول في المعارف التي يحتاج اليه الانسان في
جميع العلوم وفيه مقدمة ومنهج ومراحل المقدمة في تعريف الفلسفة وتقسيمها الاولي وغايتها وشرفها اعلم ان الفلسفة
استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقا بالبراهين لا اخذا بالظن والتقليد
بقدر الوسع الانساني وان شئت قلت نظم العالم نظما عقليا على حسب الطاقة البشرية ليحصل التشبه بالباري جل ذكره ولما جاء
الانسان كالمعجون من خلطين صورة معنوية امرية ومادة حسية خلقية وكانت لنفسه ايضا جهتا تعلق وتجرد لا جرم افتنت الحكمة
بحسب عمارة النشأتين باصلاح القوتين فنين نظرية تجردية وعملية تعلقية تخلقية اما النظرية فغايتها انتقاش النفس بصورة الوجود

على نظامه بكماله وتمامه وصيرورتها عالما عقليا مشابها للعالم العيني لا في المادة بل بصورته ورقشه وهيئته ونقشه وهذا الفن من
الحكمة هو المطلوب لسيد الرسل على آله السلام المسؤول في دعائه الى ربه حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي والخليل ايضا سال رب هب لي حكما
والحكم هو التصديق بوجود الاشياء المستلزم لتصورها واما العملية فثمرتها مباشرة عمل الخير لتحصيل الهيئة الاستعلائية
للنفس على البدن والهيئة الانقيادية الانقهارية للبدن من النفس والى هذا الفن اشار بقوله تخلقوا باخلاق الله واستدعى الخليل ع
في قوله والحقني بالصالحين والى فني الحكمة كليهما اشير في الصحيفة الالهية لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهي صورته التي هي طراز
عالم الامر ثم رددناه اسفل سافلين وهي مادته التي من الاجسام المظلمة الكثيفة الا الذين آمنوا اشارة الى غاية الحكمة النظرية و
عملوا الصالحات اشارة الى تمام الحكمة العملية وللاشعار بان المعتبر من كمال القوة العملية ما به نظام المعاش ونجاة المعاد ومن النظرية العلم باحوال
المبدأ والمعاد والتدبر فيما بينهما من حق النظر والاعتبار قال امير المؤمنين عليه السلام رحم الله امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين
وفي اين والى اين والى هذين الفنين رمز الفلاسفة الالهيون حيث قالوا تاسيا بالانبياء عليهم السلام الفلسفة هي التشبه بالاله كما وقع في
الحديث النبوي تخلقوا باخلاق الله يعني في الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عديدة منها انها
صارت سببا لوجود الاشياء على الوجه الاكمل بل بسبب النفس الوجود اذ ما لم يعرف الوجود على ما هو عليه لا يمكن ايجاده وابقاؤه والوجود
خير محض لا شرف الا في الخير الوجودي وهذا المعنى مرموز في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولهذا الاعتبار سمى الله تع
نفسه حكيما في مواضع شتى في كتابه المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد ووصف انبيائه واوليائه بالحكمة وسماهم ربانيين حكماء بحقائق
الهويات فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وقال خصوصا في شان لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة كل ذلك في
سياق الاحسان ومعرض الامتنان فلا معنى للحكيم الا الموصوف بالحكمة المذكورة حدها التي لا يستطاع ردها ومن الظاهر المكشوف
ان ليس في الوجود اشرف من ذات المعبود ورسله الهداة الى واضح سبيله وكلا من هؤلاء وصفه سبحانه بالحكمة فقد تجلى وجه شرفها
ووجه ابتهاجها ان انتهاج معالم غورها ونجدها فلنأت على اهداء تحفة منها وانباء طرف منها والتنبيه على تمهيد اصولها وقوانينها
وتلخيص حججها وبراهينها تقييدا لما تأدى الينا وجمع متفرقات شتى واردة علينا من المبدأ الاعلى فان مفاتيح الافضال بيد الله يؤتيه
من يشاء المرحلة الاولى في الوجود واقسامه الاولية وفيه مناهج المنهج الاول في نفس حال الوجود وفيه فصول فصل في موضوعية للعلم
الالهي واوليته وارتسامه في النفس اعلم ان الانسان قد يبعث الشيء بانه واحد او كثير وبانه كلي او جزئي وبانه بالفعل او بالقوة وقد
يبعث بانه مساو لشيء او اصغر منه او اكبر وقد يبعث بانه متحرك او ساكن وبانه حار او بارد او غير ذلك ثم انه لا يمكن ان يوصف الشيء
بما يجري مجرى اوسط هذه الاوصاف الا من جهة انه ذو كم ولا يمكن ان يوصف بما يجري مجرى اخرها الا من جهة انه ذو مادة قابلة
للتغيرات لكنه لا يحتاج في انه واحد او كثير الى ان يصير رياضيا او طبيعيا بل لانه موجود هو صالح لان يوصف بوحدة او كثرة وما ذكر معها
فاذن كما ان للاشياء التعليمية اوصافا وخواصا يبحث عنها في الرياضيات من الهيئة والهندسة والحساب والموسيقى وللاشياء الطبيعية اعراض
اولية ذاتية يبحث عنها في الطبيعيات باقسامها كذلك للموجود بما هو موجود عوارض ذاتية يبحث عنها في العلوم الالهية فموضوع العلم
الالهي هو الموجود المطلق ومسائله اما بحث عن الاسباب القصوى لكل موجود معلول كالسبب الاول الذي هو فياض كل وجود معلول من حيث
انه وجود معلول واما بحث عن عوارض الموجود بما هو موجود واما بحث عن موضوعات سائر العلوم الجزئية فموضوعات العلوم الباقية
كالاعراض الذاتية لموضوع هذا العلم وسيتضح للعقل طريقها في تحقيق مباحث الوجود التي هي رؤوس الاسرار الالهية ان الماهيات تعين
الاعراض الذاتية الاولية لحقيقة الوجود كما ان الوحدة والكثرة وغيرهما من المفهومات العامة من العوارض الذاتية لمفهوم الموجود

واسبقها فالاولى بالبحث عنه انما هو العلم الاسفل فان تقول ان يذكر بعض احواله فيه على الوجه العام كان ذلك على سبيل المبدئية
لا على ان يكون من المسائل ههنا

في ان مفهوم الوجود مشترك محمول على ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطؤ

اما كونه مشتركا بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فانا نجد بين موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا نجد مثلها بين موجود ومعدوم
فاذا لم يكن الوجودات مشاركة في المفهوم بل كانت متباينة من كل الوجوه كان بعضها مع البعض كحال الوجود مع العدم في عدم المناسبة وليست
هذه لاجل كونها متحدة في الاسم حتى لو قدرنا انه وضع الطائفة من الموجودات والمعدومات اسم واحد ولم يوضع للموجودات اسم واحد اصلا
لم يكن المناسبة بين الموجودات والمعدومات المتحدة في الاسم اكثر من التي بين الموجودات الغير المتحدة في الاسم بل ولا مثلها كما حكم به صريح العقل
وهذه الحجة راجحة في نحو المصنف على كثير من الحجج والبراهين المذكورة في هذا الباب وان لم يكن مقنعة للمجادل والمعاند من قال بعدم اشتراكه
فقد قال باشتراكه من حيث لا يشعر لان الوجود في كل شيء لو كان مخالفا لوجود الاخر لم يكن ههنا شيء واحد يحكم عليه بانه غير مشترك بل ههنا
مفهومات لا نهاية لها ولا بد من اعتبار كل واحد منها ليعرف انه هل هو مشترك فيه ام لا فلما لم يحتج الى ذلك علم منه ان الوجود مشترك
وايضا الرابطة في القضايا والاحكام ضرب من الوجود وهي في جميع الاحكام مع اختلافها في الموضوعات والمحمولات معنى واحد ومن
الشواهد ان رجلا لو ذكر شعرا وجعل قافية جميع ابياته لفظ الوجود لاضطر كل واحد بان القافية مكررة بخلاف ما لو جعل قافية جميع لفظ
العين مثلا فانه لم يحكم عليه بانها مكررة فيه ولولا ان العلم الضروري حاصل لكل احد بان المفهوم من لفظ الوجود واحد في الكل لما حكموا
بالتكرير ههنا كما لم يحكموا في الصورة الاخرى واما كونه محمولا على ما تحته بالتشكيك اعني بالاولية والاقدمية والاشدية فلان الوجود
في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتم واقوى فالوجود الذي لا سبب له اولى بالموجودية من
غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود كل واحد من العقول الفعالة على وجود تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض
وايضا فان الوجود المفارقي اقوى من الوجود المادي خصوصا وجود نفس المادة المقابلة فانها في غاية الضعف حتى كانها شبيهة بالعدم و
المتقدم والمتأخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للوجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع في كل مرتبة من المراتب لا يتصور
وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق والمشاؤن اذا قالوا ان العقل مثلا متقدم
بالطبع على الهيولى او كل من الهيولى والصورة متقدم بالطبع او بالعلية على الجسم فليس مرادهم من هذا ان ماهية شيء من تلك الامور متقدمة
على ماهية الاخر او حمل الجوهر على الجسم جزئية يتقدم وتاخر بل المقصود ان وجود ذلك متقدم على وجود هذا وبيان ذلك ان التقدم
والتاخر في معنى ما يتصور على وجهين احدهما ان يكون بنفس ذلك المعنى حتى يكون ما فيه التقدم وما به التقدم شيئا واحدا كتقدم اجزاء
الزمان بعضها على بعض فان القبليات والبعديات فيها بنفس هوياتها المتجددة المنقضية لذاتها لا بامر عارض لها كما ستعلم في مستانف الكلام
ان شاء الله تعالى العزيز والاخر ان لا يكون بنفس ذلك المعنى بل بواسطة معنى اخر فيفترق عنده ذلك ما فيه عن ما به التقدم كتقدم الانسان الذي
هو الاب على الانسان الذي هو الابن لا في معنى الانسانية المقول عليهما بالتساوي بل في معنى اخر هو الوجود والزمان فما فيه التقدم فيهما
هو الوجود او الزمان وما به التقدم والتاخر هو خصوص الابوة والبنوة فكما ان تقدم بعض الاجسام على بعض لا في الجسمية بل في
الوجود فكذا اذا قيل ان العلة متقدمة على المعلول فمعناه ان وجودها متقدم على وجوده وكل تقدم الاثنين على الاربعة وامثالها فان لم
الوجود لم يكن تقدم ولا تاخر والتقدم والتاخر والكمال والنقص والقوة والضعف في الوجودات بنفس هوياتها لا بامر اخر وفي الاشياء
والماهيات بنفس وجوداتها لا بانفسها وقد سبق لك زيادة ايضاح في هذا الباب عند مباحث التشكيك في هذا الكتاب وقد استوضح ههنا ان
الوجود بحسب المفهوم امر عام يحمل على الموجودات بالتفاوت لا بالتواطؤ

في ان الوجود العام البديهي اعتباري عقلي غير مقوم للافراد

بيان ذلك ان كل ما يرتسم بكنهه في الاذهان من الحقائق الخارجية يجب ان يكون ماهيته محفوظة مع تبدل نحو الوجود والوجود لما كانت
حقيقته انه في الاعيان وكل ما كانت حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها فالوجود يمتنع
ان يرتسم حقيقته في الذهن من الاذهان وكلما يرتسم من الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو ليس حقيقة الوجود بل وجها من وجوهه
وحيثية من حيثياته وعنوانا من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود في النفس بالنسبة الى الوجودات عموم معنى الجنس بل عموم امر لازم
اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من الماهيات المتحصلة المتخالفة المعاني وايضا لو كان جنسا لافراده لكانت انفصال الوجود
الواجبي عن غيره بفصل فيتركب ذاته وانه محال كما سيجيء واما ما قيل من ان كل ما يحمل على الاشياء بالتفاوت فهو عرض لها والوجود قد سبق
انه يحمل على افراده كذلك فيكون عرضا لها فغير تام عند جماعة من الاقدمين كما سينكشف لك ان شاء الله

في ان الوجود حقيقة عينية

لما كانت حقيقة كل شيء هي خصوصية وجوده التي يثبت له فالوجود اولى من ذلك الشيء بل من كل شيء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بكونه
ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض فالوجود بذاته موجود وسائر الاشياء غير الوجود ليست بذاتها موجودة بل بالوجودات العارضة لها
وبالحقيقة ان الوجود هو الموجود كما ان المضاف هو الاضافة لا ما يعرض لها الجوهر والكم والكيف وغيرها كالاب والمساوي والمشابه وغير
فالمضاف في التحصل وبالجملة فالوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته واما ما
تمسك به شيخ الاشراق في نفي تحقق الوجود من ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان فهو موجود لان الحصول هو الوجود وكل موجود له وجود فلوجوده
وجود الى غير النهاية فلقائل ان يقول في دفعه ان الوجود ليس بموجود فانه لا يوصف الشيء بنفسه كما لا يقال في العرف ان البياض ابيض فغايته
الامر ان الوجود ليس بذي وجود كما ان البياض ليس بذي بياض وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف الشيء بنقيضه عند صدقه عليه لان
نقيض الوجود هو العدم واللاوجود لا المعدوم واللاموجود او يقول الموجود وكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشيء في
الاعيان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو موجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته
كما ان التقدم والتاخر لما كان فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر فان قيل فيكون كل وجود واجبا
اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه قلنا معنى وجود الواجب بنفسه انه مقتضى ذاته من احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود
بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل لم يفتقر تحققه الى وجود اخر يقوم به بخلاف غير الوجود فانه انما يتحقق بعد تاثير الفاعل
بوجوده او اتصافه بالوجود والحاصل ان الوجود امر عيني بالذات سواء صح اطلاق المشتق عليه بحسب اللغة ام لا لكن الحكماء اذا قالوا ان الموجود لم
يريدوا بمجرد ذلك ان يكون الوجود زائدا عليه بل قد يكون وقد لا يكون كالوجود الواجبي المجرد عن الماهية فكون الموجود ذا ماهية او غيره
مما انما يعلم ببيان او برهان غير نفس كونه موجودا فمفهوم الموجود مشترك عندهم بين القسمين وبذلك يندفع ما قيل ايضا من انه
اذا اخذ كون الموجود موجودا انه عبارة عن نفس الوجود فلم يكن حمله على الوجود وغيره بمعنى واحد اذ مفهومه في الاشياء انه شيء له الوجود
وفي نفس الوجود انه هو الوجود ونحن لا نطلق على الجميع الا بمعنى واحد واذ ذاك فلا بد من اخذ كون الوجود موجودا كما في سائر الاشياء وهو انه
شيء له الوجود ويلزم منه ان يكون للوجود وجود الى غير النهاية وعاد الكلام جذعا لانا نقول هذا الاختلاف بين الاشياء وبين الوجود ليس
في مفهوم الموجود بل المفهوم واحد عندهم في الجميع سواء طابق اطلاقهم عرف اللغويين ام لا ويكون الموجود مشتملا على امر غير الوجود او لم
يكن بل يكون محض الوجود انما ينشأ من خصوصيات ما صدق عليها الامر نفس مفهوم الموجود ونظير ذلك ما قاله الشيخ في الهيات الشفا
ان واجب الوجود قد يعقل نفس الواجب الوجود كالواحد قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان ماهيته ما هي انسان مثلا او
جوهر اخر من الجواهر ذلك الانسان هو الذي هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد انه ماء او انسان وهو واحد قال ففرق اذن

واستحالتها فالذي يتوقف البحث عنه انما هو العلم الاسفل فان تقرر ان يذكر بعض جواهره على الوجه العام كان ذلك على سبيل المبدئية
لا على ان يكون من المسائل ههنا

في ان مفهوم الوجود مشترك محمول على ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطؤ اما كونه
مشتركا بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فانا نجد بين موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا نجد مثلها بين موجود ومعدوم
فاذا لم يكن الوجودات متشاركة في المفهوم بل كانت متباينة من كل الوجوه كان بعضها مع بعض كحال الوجود مع العدم في عدم المناسبة وليست
هذه لاجل كونها متحدة في الاسم حتى لو قدرنا انه وضع لطائفة من الموجودات والمعدومات اسم واحد ولم يوضع للموجودات اسم واحد اصلا
لم يكن المناسبة بين الموجودات والمعدومات المتحدة في الاسم اكثر من التي بين الموجودات الغير المتحدة في الاسم بل دونها كما حكم به صريح العقل
وهذه الحجة راجحة في حق المصنف على كثير من الحجج والبراهين المذكورة في هذا الباب وان لم يكن مقنعة للمجادل والمجادل ان من قال بعدم اشتراكه
فقد قال باشتراكه من حيث لا يشعر بان الوجود في كل شيء لو كان مخالفا لوجود الاخر لم يكن ههنا شيء واحد يحكم عليه بانه غير مشترك بل ههنا
مفهومات لا نهاية لها ولا بد من اعتبار كل واحد منها ليعرف انه هل هو مشترك فيه ام لا فلما لم يحتج الى ذلك علم منه ان الوجود مشترك
وايضا الرابطة في القضايا والاحكام ضرب من الوجود وهي في جميع الاحكام مع اختلافها في الموضوعات والمحمولات بمعنى واحد ومن
الشواهد ان رجلا لو ذكر شعرا وجعل قافية جميع ابياته لفظ الوجود لاضطر كل واحد بان القافية مكررة بخلاف ما لو جعل قافية الجميع لفظ
العين مثلا فانه لم يحكم عليه بانها مكررة فيه ولولا ان العلم الضروري حاصل لكل احد بان المفهوم من لفظ الوجود واحد في الكل لما حكموا
بالتكرير ههنا كما لم يحكموا في الصورة الاخرى واما كونه محمولا على ما تحته بالتشكيك اعني بالاولية والاقدمية والاشدية فلان الوجود
في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتم واقوى فالوجود الذي لا سبب له اولى بالموجودية من
غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود كل واحد من العقول الفعالة على وجود تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض
وايضا فان الوجود المفارقي اقوى من الوجود المادي خصوصا وجود نفس المادة القابلة فانها في غاية الضعف حتى كانها شبيهة بالعدم و
المتقدم والمتاخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للوجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع في كل مرتبة من المراتب لا يتصور
وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق والمشاؤون اذا قالوا ان العقل مثلا متقدم
بالطبع على الجسم او كل من الهيولى والصورة متقدم بالطبع او بالعلية على الجسم فليس مرادهم من هذا ان ماهية شيء من تلك الامور متقدمة
على ماهية الاخر او حمل الجوهر على الجسم وجزئيه بتقدم وتاخر بل المقصود ان وجود ذلك متقدم على وجود هذا وبيان ذلك ان التقدم
والتاخر في معظم ما يتصور على وجهين احدهما ان يكون بنفس ذلك المعنى حتى يكون ما فيه التقدم وما به التقدم شيئا واحدا كتقدم اجزاء
الزمان بعضها على بعض فان القبليات والبعديات فيها بنفس هويتها لذاتها المتجددة المتقضية لذاتها لا بامر عارض لها كما ستعلم في مستانف الكلام
ان شاء الله تعالى العزيز والاخر ان لا يكون بنفس ذلك المعنى بل بواسطة معنى اخر فيفترق عند ذلك ما فيه عما به التقدم كتقدم الانسان الذي
هو الاب على الانسان الذي هو الابن لا في معنى الانسانية المقول عليهما بالتساوي بل في معنى اخر هو الوجود والزمان فما فيه التقدم فيهما
هو الوجود او الزمان وما به التقدم والتاخر هو خصوص الابوة والبنوة فكما ان تقدم بعض الاجسام على بعض لا في الجسمية بل في
الوجود فكذلك اذا قيل ان العلة متقدمة على المعلول فمعناه ان وجودها متقدم على وجوده وكذا تقدم الاثنين على الاربعة وامثالها فان لم يعتبر
الوجود لم يكن تقدم ولا تاخر فالتقدم والتاخر والكمال والنقص والقوة والضعف في الوجودات بنفس هوياتها لا بامر اخر وفي الاشياء
والماهيات بنفس وجودها لا بانفسها وفي ذلك زيادة ايضاح في هذا الباب عند مباحث التشكيك في هذا الكتاب وقد استوضح ههنا ان
الوجود بحسب مفهومه امر عام يحمل على الموجودات بالتفاوت لا بالتواطؤ

في ان الوجود العام البديهي اعتباري عقلي غير مقوم للافراد

بيان ذلك ان كل ما يرتسم بكنهه في الاذهان من الحقائق الخارجية يجب ان يكون ماهيته محفوظة مع تبدل نحو الوجود والوجود لما كانت
حقيقته انه في الاعيان وكل ما كانت حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها فالوجود يمتنع
ان يرتسم حقيقته في الذهن من الاذهان وكلما يرتسم من الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو ليس حقيقة الوجود بل وجها من وجوهه
وحيثية من حيثياته وعنوانا من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود في النفس بالنسبة الى الوجودات عموم المعنى الجنسي بل عموم امر لازم
اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من الماهيات المتحصلة المتخالفة المعاني وايضا لو كان جنسا لافراده لكانت تفصيله الوجود
الواجب عن غيره بفصل فيتركب ذاته وانه محال كما سيجيء واما ما قيل من ان كل ما يحمل على الاشياء بالتفاوت فهو عرض لها والوجود قد سبق
انه يحمل على افراده كذلك فيكون عرضا لها فغير تام عند جماعة من الاقدمين كما سينكشف لك ان شاء الله

في ان الوجود حقيقة عينية
لما كانت حقيقة كل شيء هي خصوصية وجوده التي يثبت له فالوجود اولى من ذلك الشيء بل من كل شيء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بكونه
ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض فالوجود بذاته موجود وسائر الاشياء غير الوجود ليست بذاتها موجودة بل بالوجودات العارضة لها
وبالحقيقة ان الوجود هو الموجود كما ان المضاف هو الاضافة لا ما يعرض لها الجوهر والكم والكيف وغيرها كالاب والمساوي والمشابه وغير
ذلك فهذا في التحصيل وبالجملة فالوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته

واما ما
تمسك به شيخ الاشراق في نفي تحقق الوجود من ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان فهو موجود لان الحصول هو الوجود وكل موجود له وجود فلوجوده
وجود الى غير النهاية فللقائل ان يقول في دفعه ان الوجود ليس بموجود فانه لا يوصف الشيء بنفسه كما لا يقال في العرف ان البياض ابيض فغايته
الامر ان الوجود ليس بذي وجود كما ان البياض ليس بذي بياض وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف الشيء بنقيضه عند صدقه عليه لان
نقيض الوجود هو العدم واللاوجود لا المعدوم واللاموجود او يقول الموجود وكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا هو موجود به الشيء في
الاعيان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو موجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته
كما ان التقدم والتاخر لما كان فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كان فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر فان قيل فيكون كل وجود واجبا
اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه قلنا معنى وجود الواجب بنفسه انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود
بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل لم يفتقر تحققه الى وجود اخر يقوم به بخلاف غير الوجود فانه انما يتحقق بعد تاثير الفاعل
بوجوده واتصافه بالوجود والحاصل ان الوجود امر عيني بذاته سواء صح اطلاق المشتق عليه بحسب اللغة ام لا لكن الحكماء اذا قالوا الذي موجود لم
يريدوا بمجرد ذلك ان يكون الوجود زائدا عليه بل قد يكون وقد لا يكون كالوجود الواجبي المجرد عن المهية فكون الموجود ذا مهية او غير ذي
مهية انما يعلم ببيان وبرهان غير نفس كونه موجودا فمفهوم الموجود مشترك عندهم بين القسمين وبذلك يندفع ما قيل ايضا من انه
اذا اخذ كون الوجود موجودا بانه عبارة عن نفس الوجود فلم يكن حمله على الوجود وغيره بمعنى واحد اذ مفهومه في الاشياء انه شيء له الوجود
وفي نفس الوجود بانه هو الوجود ونحن لا نطلق على الجميع الا بمعنى واحد واذ ذلك فلا بد من اخذ كون الوجود موجودا كما في سائر الاشياء وهو انه
شيء له الوجود ويلزم منه ان يكون للوجود وجود الى غير النهاية وعاد الكلام جزعا لانا نقول هذا الاختلاف بين الاشياء وبين الوجود ليس
في مفهوم الموجود بل المفهوم واحد عندهم في الجميع سواء طابق اطلاقهم عرف اللغويين ام لا ويكون الموجود مشتملا على امر غير الوجود او لم
يكن بل يكون محض الوجود انما ينشا من خصوصيات ما صدق عليها لا من نفس مفهوم الموجود ونظير ذلك ما قاله الشيخ في الهيات الشفا
ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب الوجود كالواحد قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان ماهيته ما هي انسان مثلا او
جوهر اخر من الجواهر ذلك الانسان هو الذي هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد انه ماء او انسان وهو واحد قال ففرق اذن

مجهولة الاسامي سواء اختلفت بالذات او بالمراتب الكمالية والنقصية شرح اسمائها انها وجود كذا والوجود الذي لا سبب له ثم يلزم الجميع في الذهن
الوجود العام البديهي والماهيات معان معلومة الاسامي والخواص في ان الوجودات هويات بسيطة وان حقيقة الوجود ليست بمعنى جنسيا
ولا نوعيا ولا كليا مطلقا اعلم ان الحقايق الوجودية لا يتقوم من جنس وفصل وبيان ذلك بعد ما تقرر في علم الميزان ان افتقار الجنس الى الفصل
ليس في تقومه من حيث هو هو بل في ان يوجد ويحصل بالفعل فان الفصل كالعلة المفيدة للجنس باعتبار بعض الملاحظات التفصيلية العقلية
هو انه لو كان لحقيقة الوجود جنس وفصل لكان جنسه اما حقيقة الوجود او ماهية اخرى معروضة للوجود فعلى الاول يلزم ان يكون الفصل
مفيد الغير ذات الجنس فكان الفصل المقسم مقوما هف وعلى الثاني يكون حقيقة الوجود اما الفصل او شيئا آخر وعلى كلا التقديرين يلزم خرق الفرض
كما لا يخفى لان الطبايع المحمولة متحدة بحسب الوجود لا بحسب المعنى والمفهوم وههنا ليس الامر كذلك وايضا يلزم تركب الوجود الذي لا سبب له واصلا وهو
مح واما ما قيل في نفي كون الوجود جنسا من انه لو كان جنسا لكان فصله اما وجودا واما غير وجود فان كان وجودا يلزم ان يكون الفصل مكان
النوع او يحمل عليه الجنس وان كان غير وجود لزم كون الوجود غير وجود فهو سخيف فان فصول الجواهر البسيطة مثلا جواهر وهي مع ذلك ليست
بانواع مندرجة تحت الجوهر بالذات بل انما هي فصول فقط وكذا فصل الحيوان مثلا يحمل عليه الحيوان وليس يلزم ذلك ان يكون فصل
الحيوان نوعا له وسيجي كيفية ذلك من ذي قبل ان شاء الله تعالى واذا تقرر نفي كون الوجود جنسا من نفي المخصصات الفصلية عنه فيمثل البيان
المذكور يتبين انتفاء نوعيته وبالجملة عمومه وكليته بانتفاء ما يقع به اختلاف غير فصلي عنه كالمخصصات الخارجية من المصنفات وغيرها فان
تلك الامور انما هي اسباب في كون الشيء موجودا بالفعل لا في تقويم معنى الذات وتقرر مهيتها وكما ان النوع لا يحتاج الى الفصل في كونه متصفا
بالمعنى الجنسي بل في كونه محصلا بالفعل فكل الشخص لا يحتاج الى المشخص في كونه متصفا بالمعنى الذي هو النوع بل يحتاج اليه في كونه موجودا وهذا
انما يتصور في غير حقيقة الوجود فلو كان لما حقيقته الوجود يتشخص بما يزيد على ذاته لكان المشخص داخلا في مهية النوع فثبت ان ما هو حقيقة الوجود
ليس بمعنى جنسيا ولا نوعيا ولا كليا من الكليات فكل كلي وان كان من الثلثة الباقية فهو راجع الى الجنس والنوع كما لا يخفى فظهر ان الوجودات هويات
عينية ومتشخصات بذواتها من غير ان يوصف بالجنسية والنوعية والكلية والجزئية بمعنى كونها مندرجة تحت نوع او جنس وصفة
كونها متشخصة بامر زايد على ذاتها بل انما هي متميزة بذواتها لا بامر فصلي او عرضي واذ لا جنس لها ولا فصل لها فلا حد لها واذ لا حد لها
فلا برهان عليها لتشاركهما في الحدود كما مرت الاشارة اليه فالعلم بها اما ان يكون بالمشاهدة الحضورية او بالاستدلال عليها
باثارها ولوازمها فلا يعرف بها الا معرفة ضعيفة في ان حقيقة الوجود لا سبب لها بوجه من الوجوه اي لا علة لها ممن يتفطن مما
تلوناه عليك ان الوجود بان الوجود لا يمكن ان يكون الحقيقة بعين حيث هي من كونها عينية خارجية او ذهنية فعلية او عقلية تحليلية
السابق انظر ثابت الجوهر الذاتي ومن غيره وجعل الذات في سنخها وجوهر مغايرة لهما وان لم يكن على الها الاثر الصادر منهما
بل على ان حقيقتها في انها هي متعلقة القوام بهما بل جوهر الذات بعينه هو جوهر ذينك الجوهرين سواء كان بحسب خصوص الخارج او
الذهن او الواقع مطلقا فاذا فرض لحقيقة الوجود من حيث هي مبادئ جوهرية قد ائتلف منها جوهر ذاته وكل واحد من تلك المقومات او بعضها
اما ان يكون محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل بتلك المبادي قبل نفسه واما ان يكون هو او واحد منها امرا غير الوجود فهل المفروض
حقيقة الوجود الا الذي هو ما وراء ذلك الامر الذي هو غير الوجود فالذي فرض مجموع تلك الامور عاد الى انه بعضها او خارج عنها
وايضا يلزم ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو فطري الاستحالة قطعي الفساد وايضا كان حقيقة الوجود لتلك المقومات
اقدم من حصولها لما يتقوم بها اي الوجود فيلزم حصول الشيء قبل نفسه فصار الوجود على نفسه وهو ممتنع فاذن حقيقة الوجود يستحيل
ان يجتمع ذاته من اجزاء متباينة في الوجود كالمادة والصورة او يتحلل الى اشياء متحدة الحقيقة والوجود وبالجملة يمتنع ان يتصور تحليل
حقيقته الى شيء وشيء بوجه من الوجوه كيف وصرف الحقيقة لا يتكرر ولا يتثنى بحسبها اصلا لا عينا ولا ذهنا ولا مطلقا واذ قد
علمت استحالة قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود لاح لك ان الوجود من حيث هو متقرر بنفسه موجود بذاته فهو متقرر بنفسه ووجود ذاته
فلا يتعلق بشيء اصلا بحسب ذاته بل بحسب تعيناته العارضة وتطوراته اللاحقة له فالوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة يتحصل هو اليه
ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها بل هو فاعل الفواعل وصورة الصور وغاية الغايات اذ هو الغاية الاخيرة
والخير المحض الذي ينتهي اليه جملة الحقايق وكافة الماهيات فتعاظم الوجود عن ان يتعلق بسبب اصلا اذ قد انكشف انه لا سبب له اصلا لا سبب منه ولا سبب
فيه ولا سبب له ستطلع على تفاصيل هذه المعاني ان شاء الله تعالى انه قد يورد عدة شبهات في كون الوجود ذا حقايق عينية
منها ما ذكره صاحب التلويحات بقوله ان كان الوجود في الاعيان صفة للمهية فهي قابلة اما ان يكون موجودة بعد تحصل الوجود مستقلا دونها فلا
قابلية ولا صفتية او قبله فهي قبل الوجود موجودة او معه فالمهية موجودة مع الوجود لا بالوجود فلها وجود آخر فاقسام الثالي باطلة كلها
فالمقدم كذلك والجواب عنه باختيار ان المهية مع الوجود في الاعيان وما به المعية نفس الوجود الذي هي به موجودة بدون الاحتياج الى وجود آخر
كما ان المعية الزمانية الحاصلة بين الحركة والزمان الذي حصلت فيه بنفس ذلك الزمان بلا اعتبار زمان آخر حتى يكون للزمان زمان آخر الى غير
النهاية ثم ان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الموضوع بساير الاعراض القائمة به حتى يكون للمهية وجود منفرد ولوجودها وجود
ثم يتصف احدهما بالآخر بل هما في الواقع امر واحد بلا تقدم بينهما ولا تأخر ولا معية ايضا بالمعنى المذكور واتصافها به في العقل
وتفصيل هذا الكلام ما ذكره بعض المحققين من ان اذا صدر عن المبدأ وجود كان لذلك الوجود هوية مغايرة للاول
هو مفهوم كونه صادرا عنه غير مفهوم كونه ذا هوية فاذن ههنا امران معقولان احدهما الامر الصادر عن الاول وهو المسمى بالوجود والثاني
الهوية اللازمة لذلك الوجود وهو المسمى بالمهية فهي من حيث الوجود تابعة لذلك الوجود لان المبدأ الاول لو لم يفعل شيئا لم يكن مهية اصلا
لكن من حيث العقل يكون الوجود تابعا لها لكونه صفة لها انتهى فقد علم مما ذكره ومما ذكرنا ان المهية متحدة مع الوجود في الواقع
نوعا من الاتحاد والعقل اذا حللهما الى شيئين حكم بتقدم احدهما بحسب الواقع وهو الوجود لانه الاصل في ان يكون حقيقة صادرة عن
المبدأ والمهية متحدة محمولة عليه لكنها في مرتبة هويته وذاته لا كالعرض اللاحق ويتقدم الآخر بحسب الذهن وهي المهية لانها الاصل
في الاحكام الذهنية وهذا التقدم اما بالوجود كما ستعلمه او ليس بالوجود بل بالمهية وسيجيء ان ههنا تقدما غير الخمسة هو
التقدم باعتبار نفس التجوهر والحقيقة كتقدم مهية الجنس على مهية النوع بلا اعتبار الوجود وبالجملة مغايرة الماهية
للوجود واتصافها به امر عقلي انما يكون في الذهن لا في الخارج وان كانت في الذهن ايضا غير منفكة عن الوجود اذ الكون في العقل
ايضا وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي لكن العقل من شأنه ان يأخذ الماهية وحدها من غير ملاحظة شيء من الوجودين
الخارجي والذهني معها ويصفها به فان قلت هذه الملاحظة ايضا نحو من انحاء وجود المهية فالمهية كيف يتصف بهذا النحو من الوجود
او بالمطلق الشامل له مع مراعات قاعدة فرعية في الاتصاف قلنا هذه الملاحظة لها اعتباران احدهما اعتبار كونها تخلية المهية
في ذاتها عن جميع انحاء الوجود وثانيهما اعتبار كونها نحوا من انحاء الوجود فالمهية باحد الاعتبارين موصوفة بالوجود وبالآخر مخلوطة
به غير موصوفة به على ان لنا مندوحة عن هذا التجشم حيث قررنا ان الوجود نفس ثبوت المهية لا ثبوت شيء للمهية فلا مجال للفرعية
ههنا وكان اطلاق لفظ الاتصاف على الارتباط الذي يكون بين المهية والوجود من باب التوسع او الاشتراك فانه ليس كاطلاقه
على الارتباط الذي بين الموضوع وساير الاعراض والاحوال بل اتصافها بالوجود من قبيل اتصاف البسايط بالذاتيات لاتحادهما
ومنها ان الوجود لو كان في الاعيان لكان قائما بالمهية فقيامه اما بالمهية الموجودة فيلزم وجودها قبل وجودها او بالمهية

المعدومة فيلزم اجتماع النقيضين او بالمهية المجردة عن الوجود والعدم فيلزم ارتفاع النقيضين واجيب عنه بانه ان اريد بالموجودة و
المعدومة ما يكون بحسب نفس الامر فنختار ان الوجود قائم بالمهية الموجودة ولكن بنفس ذلك الوجود لا بوجود سابق عليه كما ان البياض قائم بالجسم
الابيض بنفس ذلك البياض القائم به لا ببياض اخر غيره وان اريد بهما ما يكون ماخوذا في مرتبة المهية من حيث هي هي على ان يكون منهما معتبرا
في حد نفسها بكونه نفسها او جزءها فنختار انه قائم بالمهية من حيث هي بلا اعتبار شيء من الوجود والعدم في حد نفسها وهذا ليس ارتفاع
النقيضين عن الواقع لان الواقع اوسع من تلك المرتبة فلا يخلو المهية في الواقع عن احدهما كما ان البياض قائم بالجسم لا بشرط البياض واللابياض
في حد ذاته ووجوده وهو في الواقع لا يخلو عن احدهما والفرق بين الموضعين بان الجسم بهذه الحيثية له وجود سابق على وجود البياض ومقابله ممكن
اتصافه في الخارج بشيء منهما بخلاف المهية بالقياس الى الوجود فانها في الخارج عين الوجود فلا اتصافها بالوجود بحسبه اذ اتصافها به في ظرف
ما يقتضي لا اقل المغايرة بينهما وان يقتضي الفرعية وكذا في العقل الخلط بينهما مما فيه كما في الخارج الا في نحو ملاحظة عقلية مشتملة على
مراعاة جانبي الخلط والتعرية فيصفها العقل به على الوجه الذي مر ذكره وقد علمت انا في متسع عن ذلك الكلام فانه يلزم من كون الوجود في الاعيان
قيامه بالمهية او عروضه لها اذ هما شيء واحد في نفس الامر بلا امتياز بينهما فان الماهية متحدة مع الوجود الخارجي في الخارج ومع الوجود الذهني
في الذهن لكن العقل حيث يعقل المهية مع عدم الالتفات الى شيء من انحاء الوجود يحكم بالمغايرة بينهما بحسب العقل بمعنى ان المفهوم من احدهما غير
المفهوم من الاخر كما يحكم بالمغايرة بين الجنس والفصل في البسائط مع اتحادهما في الواقع جعلا ووجودا وقريب مما ذكرناه ببعض الوجوه ما ذكره
البعض اهل التدقيق من انه لا يجوز عروض الوجود المصدري ومفهوم الموجود للمهية في نفس الامر لان عروض شيء لاخر وثبوته له فرع
لوجود المعروض فيكون للمهية وجود قبل وجودها وايضا مفهوم الوجود متحد مع المهيات والمتحدان يمتنع عروض احدهما للاخر حيث اتحدا ولا
عروض للوجود بمعنى المصدري لها بحسب الاعتبار الذهني ايضا لان العقل وان وجد المهية خالية عنه اذا اخذها بذاتها بلا ضميمة لكنه
لا يجدها بعد هذه المرتبة موصوفة به لانه يجدها حينئذ موجودة ولا يلزم من ذلك قيام الوجود بها فان صدق المشتق لا يستلزم قيام مبدأ الاشتقاق
واما الوجود بمعنى الموجود فهو يعرض للمهية بحسب الاعتبار الذهني حيث يجد العقل المهية اذا اخذ بذاتها بلا ضميمة عارية عنه ويجدها في المرتبة
الثانية عارضا لها ولهذا يحكم بانه عرض لها ولا يجوز عروضه لها في نفس الامر لانها في نفس الامر امر واحد لا تغاير بينهما فيه اصلا ضرورة ان
السواد والموجود في نفس الامر واحد ذاتا ووجودا فلا يتصور هناك نسبة بينهما بالعروض وغيره واما في الاعتبار الذهني فهما شيئان لان العقل
قد يفصل هذا الشيء الواحد الى مهية منفذة ووجود ماخوذ فيتصور بينهما النسبة بهذا الاعتبار انتهى ملخص ما ذكره ولا يخفى على المتفطن
ان بين كلامه وبين ما حققناه نحوا من الموافقة وان كان بينهما نحو من المخالفة ايضا فان الوجود عنده اما امر مصدري واما مفهوم محمول
عام بديهي وكلاهما اعتباريان وعندنا امر حقيقي عيني بذاته ووجود وموجود بلا اعتبار اخر واما اتحاد الوجود مع المهية فهو مما فيه
جهة الموافقة ثم ان في كلامه وجوها من النظر اورد عليه بعضا منها معاصره العلامة الدواني ويرد على الموجود ايضا اشياء كثيرة لو اشتغلنا
بها لكان خروجا عن طور هذا الكتاب ومنها ما في حكمة الاشراق والتلويحات من انه ليس في الوجود ما عين مهية الوجود فانا بعد ان تصورنا مفهومه
قد نشك في انه هل الوجود ام لا فيكون له وجود زائد وكذا في وجوده ويتسلسل الى غير النهاية وهذا مح ولا مخلص الا بان الوجود المقول على الموجودات اعتبار
عقلي وجوابه بما اسلفناه من ان حقيقة الوجود وكنهه لا يحصل في الذهن وما حصل منها فامر انتزاعي عقلي وهو وجه من وجوهه والعلم
بحقيقته يتوقف على المشاهدة الحضورية وبعد مشاهدة حقيقته والاكتناه بمهيته التي هي عين الانية لا يبقى مجال لهذا الشك والاولى ان يورد
هذا الوجه معارضة الزامية للمشائين كما فعله في حكمة الاشراق لانهم قد استدلوا على مغايرة الوجود للمهية بانا قد نعقل المهية ونشك
في وجودها والمشكوك ليس المعلوم ولا داخلا فيه فهما متغايران في الاعيان فالوجود زائد على المهية والتزمهم بعين هذه الحجة

لان الوجود ايضا كوجود العنقاء مثلا فهمناه ولم نعلم انه موجود في الاعيان ام لا فيحتاج الوجود الى وجود اخر فتسلسل مرتبا موجودا معا الى غير النهاية لكن ما اوردناه
عليه يجري مثله في اصل الحجة فانهدم الاساس ومنها ما ذكره ايضا في حكمة الاشراق وهو انه اذا كان الوجود للمهية وصفا زائدا في الاعيان فله
نسبة اليها وللنسبة وجود ولوجود النسبة نسبة الى النسبة وهكذا فيتسلسل الى غير النهاية وجوابه ان وجود التسلسل انما هو في العقل دون العين فقد انقطع
بانقطاع الملاحظات العقلية على ان الحق عندنا كما انه ليس بين المهية والوجود مغايرة في الواقع اصلا بل العقل ان يحلل بعض الموجودات الى مهية
ووجود ويلاحظ بينهما اتصافا ونسبة على الوجه المستقر سابقا ومنها ايضا قوله ان الوجود اذا كان حاصلا في الاعيان وليس بجوهر فتعين ان يكون
هيئة في الشيء واذا كان كذا فهو قائم بالجوهر فيكون كيفية عند المشائين لانه هيئة قارة لا يحتاج في تصورها الى اعتبار تجزو واضافة الى
امر خارج كما ذكروا في حد الكيفية وقد حكموا مطلقا ان المحل يتقدم على العرض من الكيفيات وغيرها فيتقدم الموجود على الوجود وذلك
ممتنع لا يستلزم امتناع تقدم الوجود ثم لا يكون الوجود اعم الاشياء مطلقا بل الكيفية والعرضية اعم منه من وجه وايضا واذا كان عرضا
فهو قائم بالمحل ومعنى انه قائم بالمحل انه موجود بالمحل مفتقر فيفتقر في تحققه اليه ولا شك ان المحل موجود بالوجود فدار القيام وهو
مح والجواب انهم حيث اخذوا في عنوانات حقايق الاجناس من المقولات كونها مهيات كلية حق وجودها العيني كذا وكذا مثلا قالوا الجوهر مهية
حق وجودها في الاعيان ان لا يكون في موضوع وكذا الكم مثلا مهية اذا وجدت في الخارج كانت بذاتها قابلة للمساوات واللامساوات
وعلى هذا القياس الكيف وسائر المقولات فسقط كون الوجود في ذاته جوهرا او كيفا او غيرهما لعدم كونه كليا بل الوجودات كما سبق هويات عينية
متشخصة بنفسها غير مندرجة تحت مفهوم كلي ذاتي كالجنس والنوع والحد ولذا عرضا بمعنى كونه قائما بالمهية الموجودة به وان كان عرضا متحدا بها
نحوا من الاتحاد وعلى تقدير كونه عرضا لا يلزم كونه كيفية لعدم كليته وعمومه وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة للموجودات ثما
الوجود الانتزاعي العقلي المصدري الذي اشتق منه مفهوم الموجود بما هو موجود والمخالفة ايضا سائر الاعراض في ان وجودها في نفسها عين
وجودها للموضوع ووجود الوجود عين وجود المهية لا وجود شيء اخر لها ظهر عدم افتقاره في تحققه الى الموضوع فلا يلزم الدور الذي ذكره
على ان المختار عندنا ان وجود الجوهر جوهر بجوهرية الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود العرض عرض لعرضية ذلك العرض لا بعرضية اخرى
لما مر من ان الوجود لا عروض للمهية في نفس الامر بل في اعتبار الذهني بحسب تحليل العقل قد تبين وتحقق من تضاعيف ما ذكرناه من القول
في الوجود انه كما ان النور قد يطلق ويراد منه المعنى المصدري اي نورانية شيء من الاشياء ولا وجود له في الاعيان بل وجوده انما هو في الاذهان وقد يطلق
ويراد منه الظاهر بنفسه المظهر لغيره من الذوات النورية كالواجب تعالى والعقول والنفوس والانوار العرضية المعقولة والمحسوسة كنور الكواكب والسرج
وله وجود في الاعيان لا في الاذهان كما سيظهر لك وجه ذلك انشاء الله تعالى واطلاق النور عليها بالتشكيك لا اتفاقي والمعنى الاول مفهوم كلي عرضي
لما تحته بخلاف المعنى الثاني فانه عين الحقايق النورية مع تفاوتها بالتمام والنقص والقوة والضعف فلا يوصف بالكلية ولا بالجزئية بمعنى المعروضية
للتشخص الزائد عليه بل النور هو صريح الفعلية والتميز والوضوح والظهور وعدم ظهوره وسطوعه اما من جهة ضعف الادراك عقليا كان او حسيا
او لاختلاطه بالظلمة الناشئة من مراتب نزوله لانه بحسب كل كمالات وقعت بين مراتب القصور الامكاني وسوافل الحقوق الهيولاني لان كل مرتبة من مراتب
نقصان النور وضعفه وقصوره عن درجة الكمال الاتم النوري الذي لا حد له في العظمة والجلال والرتبة والكمال وقع بازائها مرتبة من مراتب الظلمات
والاعدام المسماة بالمهيات الامكانية كما سيقع لك زيادة الاطلاع عليه فيما سيقرع سمعك كذلك الوجود قد يطلق ويراد منه معنى الانتزاعي
العقلي من المعقولات الثانية والمفهومات المصدرية التي لا تحقق لها في نفس الامر ويسمى بالوجود الاثباتي وقد يطلق ويراد منه الامر الحقيقي الذي
يمنع طريان العدم واللاشيئية عن ذاته بذاته وعن الماهية بانضمامه اليها ولا شبهة في انه بملاحظة انضمام الوجود الانتزاعي الذي
هو من المعقولات الى المهية لا يمنع المعدومية بل انما يمنع باعتبار ملزومه وما ينتزع هو عنه بذاته وهو الوجود الحقيقي سواء كان

نور الحقيقي ومراتب الحقيقة التنزلية اختفى النور عنه كمن ذهب الى ان المهيات امور حقيقية متاصلة في الوجود والوجودات امور انتزاعية ذهنية
ومن شاهد الوان النور وعرفها من الزجاجات ولا لون للنور في نفسه ظهر له النور وعرف ان مراتبه هي التي ظهرت في صورة الاعيان على صبغ
استعداداتها كمن ذهب الى ان مراتب الوجودات التي هي لمعات للنور الحقيقي الالهي ظهورات للوجود الحق الواجبي ظهرت في صور الاعيان وانصبغت
بصبغ الماهيات الامكانية واحتجبت بصور الخليقة عن الهوية الالهية الواجبية ومما يجب ان يعلم ان اثباتنا لمراتب الوجود المتكثرة ومواضعتنا في
مراتب البحث والتعليم على تعددها وتكثرها لا ينافي ما نحن بصدده من ذي قبل ان شاء الله من اثبات وحدة الوجود والموجود ذاتا وحقيقة كما هو مذهب
الاولياء والعرفاء من عظماء اهل الكشف واليقين وسنقيم البرهان القطعي على ان الوجودات وان تكثرت وتمايزت الا انها من مراتب
تعينات الحق الاول وظهورات نوره وشؤونات ذاته لا انها امور مستقلة وذوات منفصلة ولكن عند حكاية هذا المطلب الى ان يرد عليك برهانها وانتظره
مغنيا وذهب جماعة الى ان وجود الحقيقي شخص واحد وهو ذات الباري تعالى والماهيات امور حقيقية موجوديتها عبارة عن انتسابها الى الوجود
الواجبي وارتباطها به تعالى فالوجود واحد شخصي عندهم والموجود كلي له افراد متعددة هي الموجودات ونسبوا هذا المذهب الى ذوق المتالهين
اقول فيه نظر من وجوه الاول ان يكون ذات الواجب تعالى به وجود الجميع المهيات من الجواهر والاعراض غير صحيح كما لا يخفى عند المتامل فان بعض افراد الموجودات مما
لا تفاوت فيها بحسب المهية مع ان بعضها متقدم على بعض بالوجود ولا نعقل تقدم بعضها على بعض بالوجود مع كون الوجود في الجميع واحدا وحدة حقيقية
منسوبا الى الكل فان اعتذر بان التفاوت بحسب التقدم والتاخر ليس في الوجود الحقيقي بل في نسبتها وارتباطها اليه بان يكون نسبة بعضها الى الوجود
الحقيقي اقدم من بعض اخر نقول النسبة من حيث هي نسبة امر عقلي لا يتحصل ولا تفاوت لها في نفسها بل باعتبار شيء من المنتسبين فاذا كان المنتسب الى
ذات الحق والمنسوب اليه مهية والمهية بحسب ذاتها لا يقتضي شيئا من التقدم والتاخر والعلية والمعلولية ولا اولوية ايضا لبعض افرادها بالقياس الى
بعض لعدم حصولها وفعليتها في نفسها او بحسب مهيتها فمن اين يحصل اتصاف بعض افراد مهية واحدة بالتقدم في النسبة الى الواجب والتاخر فيها
والثاني ان نسبتها الى الباري ان كانت اتحادية يلزم كون الواجب تعالى ذا مهية غير الوجود بل ذا ماهيات متعددة متخالفة وقد مر ان لا مهية له سوى الانية
وان كانت النسبة بينها وبين الواجب تعالى تعلقية وتعلق الشيء بالشيء فرع وجودهما وتحققهما فيلزم ان يكون لكل من الماهيات وجود خاص متقدم
على انتسابها وتعلقها اذ لا شبهة في ان حقايقها ليست عبارة عن التعلق بغيرها فانا كثيرا ما نتصور المهيات ونشك في ارتباطها الى الحق وتعلقها
به تعالى بخلاف الوجودات اذ يمكن ان تعالى انه هويات لا تغاير تعلقها وارتباطها اذ لا يمكن الاكتناه بنحو من انحاء الوجود الا من جهة العلم بحقيقة
سببه وجاعله كما بين في علم البرهان وسنبين في هذا الكتاب الثالث ان وجودات الاشياء على هذه الطريقة ايضا متكثرة كالموجودات الا
ان الموجودات امور حقيقية والوجودات بعضها حقيقي كوجود الواجب وبعضها انتزاعية كوجودات الممكنات فلا فرق بين هذا المذهب ومذهب
الذي عليه الجمهور من المتاخرين القائلين بان وجود الممكنات انتزاعي ووجود الواجب عيني لانه مبدا مصداق حمل الموجود بخلاف الممكنات الا ان الامر
الانتزاعي المسمى بوجود الممكنات يعبر عنه في هذه الطريقة بالانتساب او التعلق او الربط او غير ذلك فالقول بالوجود على هذه الطريقة واحد حقيقي
شخصي والوجود كلي متعدد دون الطريقة الاخرى وجه ظاهر بل يقول لا فرق بين هذين المذهبين في ان وجود الاشياء ووجودها معنى عقلي وهو
مفهوم كلي شامل لجميع الموجودات سواء كان ما به الوجود نفس الذات او شيئا اخر او ارتباطا كان او لا فان اطلق الوجود على معنى اخر وهو الحق القائم بذاته
لكان ذلك باشتراك الاسم فعسى بك تفصيل المذاهب في موجودية الاشياء

في مساوقة الوجود للشيئية

ان جماعة من الناس ذهبوا الى ان الوجود
صفة تحمل على الذات التي هي ثابتة حالتي الوجود والعدم وهذا في غاية السخافة والوهن فان حيثية الماهية وان كانت غير حيثية الوجود الا ان
المهية ما لم توجد لا يمكن الاشارة اليها بكونها هذه الماهية اذ المعدوم لا خبر عنه الا بحسب اللفظ فالمهية ما لم توجد لا تكون شيئا من
الاشياء حتى نفس ذاتها فرع تحققها ووجودها اذ مرتبة الوجود متقدمة على مرتبة المهية في الواقع وان كانت متاخرة عنها في الذهن لان ظرف
اتصاف المهية بالوجود هو الذهن كما علمت والموصوف من حيث انه موصوف متقدم على الصفة في ظرف الاتصاف فاحفظ ذلك فانه نفيس وقالوا ايضا
ان الصفات ليست بموجودة ولا معدومة ولا مجهولة ولا معلومة بل المعلوم هو الذات بالصفة فالصفة لا تعلم وسلموا ان المحال منفي وانه لا واسطة
بين النفي والاثبات وربما اثبتوا واسطة بين الموجود والمعدوم وسموها بالثابت على بعض اصطلاحهم وهو المعدوم الممكن وعلى نفس الوجود على
امر ليس بموجود ولا معدوم عندهم مما سموه حالا وكان هذه الطايفة من الناس اما ان يكون غرضهم مجرد اصطلاح تواضعوا عليه في التخاطب
واما ان يكونوا ذاهلين عن الامور الذهنية فان عنوا بالمعدوم المعدوم في خارج العقل جاز ان يكون الشيء ثابتا في العقل معدوما في الخارج
وان عنوا غير ذلك كان باطلا ولا خبر عنه ولا به ومما يوجب افتضاحهم ان يقال لهم اذا كان الممكن معدوما فوجوده هل هو ثابت او منفي فانه
باعترافهم لا يخرج الشيء من النفي والاثبات فان قالوا وجود المعدوم الممكن منفي وكل منفي عندهم ممتنع فالوجود الممكن يصير ممتنعا وهو محال وان قالوا
ان الوجود ثابت له وكل صفة ثابتة للشيء يجوز ان يوصف بها الشيء فالمعدوم يصح ان يوصف في حال العدم بالوجود فيكون موجودا ومعدوما معا وهو
محال فان منعوا اتصاف الشيء بالصفة الثابتة له فالمهية المعدومة يجب ان لا يصح ان يقال لها انها شيء فان الشيئية ثابتة لها وان التزموا حد على
هذا التقدير بانه لا يصح ان يوصف الشيء بامر ثابت له فليس بشيء وقد قال انه شيء وكذا الامكان ثم انهم كما اضطروا في كون الذوات مشتركة في انها ذوات
الى صفات تفترق فيها كذلك يضطرهم كون الصفات غير مختلفة في انها صفات الى فرض صفات ثالثة تفترق فيها ويتمادى الامر الى غير النهاية ويتبين انه اذا لم
يعلم الشيء لم يعلم به الشيء ويتبين عليهم ان الصفة مخبر عنها كما ان الذات مخبر عنها ومن هذا القبيل ايضا ما عند تحاشوا عن ان يقولوا ان الباري موجود
او معدوم لكن اللفظ على صيغة فيقدسون عن ذلك وما يجلب اللفظ امره سهل فيما يتعلق بالعلوم والمعارف كيف وجل الالفاظ المطلقة
في وصفه بل كلها انما المراد منها في حق الباري تعالى معاني هي يكون اعلى واشرف مما وضعت الاسامي بازائها فكما ان المراد من السمع والبصر السابقين
اطلاقها بحسب التوقيف الشرعي عليه تعالى ليس معناها الوضعي لتقدسه عن الجسمية والالة فكذا العلم والقدرة والوجود والارادة معانيها في حقه تعالى
اعلى واشرف مما يفهمه الجمهور وليس لنا بد من وصفه واطلاق لفظ من هذه الالفاظ المشتركة للمعاني مع التنبيه على ان صفاته صريح ذاته
البعيدة عن المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظ هذا في صفاته الحقيقية واما السلوب والاعتبارات فلا يبعد ان يراد من الالفاظ الموضوعة
بازائها المستعملة في حقه تعالى معانيها الوضعية العرفية واما من احتج على عدم اطلاق لفظ الموجود فيه بانه يلزم منه كونه مشاركا
للموجودات في الوجود فقد ذهب الى مجرد التعطيل فانه لا يصح ان يقال انه حقيقة او ذات وشيء من الاشياء والا لزم اشتراكه مع غيره في مفهوم الحقيقة
والذات والشيء فاذا لم يكن شيئا يكون لا شيئا لاستحالة الخروج عن السلب والايجاب وكذا الهوية والثبات والتقدم وامثالها فينسد باب معرفته و
وصفه بصفات جماله ونعوت كماله والعجب ان اشباه هؤلاء القوم مما يعدون عند الناس من اهل النظر وهذا هو العذر في ايرادنا اشباهها
في هذا الكتاب فان العاقل لا يضيع وقته بذكر هذه المجازفات وردها وذكر صاحب الاشراق في كتاب المطارحات بعد ذكرها ما هو سواء من
شيئية المعدوم واثبات الواسطة ومن العجب ان الوجود عندهم يفيد الفاعل وهو ليس بموجود ولا معدوم فلا يفيد الفاعل وجود الوجود مع انه
كان يعود كلام البحر لا يفيد شيئا فانه كان ثابتا في نفسه بامكانه فما افاد الفاعل الماهيات شيئا فعطلوا العالم عن الصانع قال وهؤلاء قوم نشؤوا
في الاسلام ومالوا الى الامور العقلية وما كان لهم افكار سليمة ولا حصل لهم ما حصل للصوفية من الامور الذوقية ووقع بايديهم ما نقله جماعة في
بني امية عن كتب قوم اساميهم تشبه الاسامي الفلاسفة فظن القوم ان كل اسم يوناني هو اسم فيلسوف فوجدوا فيها كلمات استحسنوها وذهبوا اليها
وفرعوها رغبة في الفلسفة وانتشرت في الارض وهم فرحون بها وتبعهم جماعة من المتاخرين وخالفوهم في بعض الاشياء الا ان كلهم انما غلطوا
بسبب سماع اسامي يونانية لجماعة صنفوا كتبا توهم انها فلسفة وما كان فيها شيء منها فقبلها متقدمون وتبعهم فيها المتاخرون
وما خرجت الفلسفة الا بعد انتشار اقاويل عامة يونان وخطبائهم وقبول الناس لها

في وجود الرابطي

اطلاق الوجود في صناعتهم

يكون على معنيين احدهما ما يقابل الوجود المحمولي وهو وجود الشيء في نفسه المستعمل في مباحث المواد الثلث وهو ما يقع رابطة في الحمليات وراء
النسبة الحكمية الاتحادية التي هي تكون جملة في العقود وقد اختلفوا في كونه غير الوجود المحمولي بالنوع ام لا ثم تحققه في الهليات البسيطة ام لا والحق
هو الاول في الاول والثاني في الثاني والاتفاق النوعي في طبيعة الوجود مطلقا عندنا لا ينافي التخالف النوعي في معانيها الذاتية والمفهومات
الانتزاعية كما سيتضح لك من بعد اتضاح على ان الحق ان الاتفاق بينهما في مجرد اللفظ والثاني ما هو احد اعتباري وجود الشيء الذي هو من
المعاني الناعتية وليس معناه الا تحقق الشيء في نفسه ولكن على ان يكون في شيء آخر اوله او عنده لا بان يكون لذاته كما في الوجود القيومي بذاته فقط
في فلسفتنا وجملة المفارقات الابداعية في الفلسفة المشهورة فان وجود المعلول من حيث هو وجوده للعلة هو وجوده بعينه للعلة الفاعلية التامة
عندنا وعندهم لكنا نقول بان لا جهة اخرى للمعلول غير كونه مرتبة الجاعل التام يكون بتلك الجهة موجودا لنفسه لا للجاعل حتى يتغاير
الوجودان ويختلف النسبتان وهم لا يقولون به اذ المعلول عندنا هو انحاء الوجودات بالجعل الابداعي وعندهم اما نفس الماهيات كما في طريقة الرواقيين
او اتصافها بوجوداتها كما في قاعدة المشائين فاذا هذا الوجود الرابطي ليس خارجا عن باب تحقق الشيء في نفسه بالذات بل انه احد اعتبارات التي
عليها ان كانت واما الوجود الرابطي الذي هو احد الرابطين في الهلية المركبة فمفهومه ما يباين وجود الشيء في نفسه وفي قولنا البياض موجود
في الجسم اعتباران اعتبار تحقق البياض في نفسه وان كان في الجسم وهو بذلك الاعتبار محمول الهلية البسيطة والآخر انه هو بعينه في الجسم وهذا مفهوم
آخر غير تحقق البياض في نفسه وان كان هو بعينه تحقق البياض في نفسه ملحوظا بهذه الحيثية وانما يصح ان يكون محمولا في الهلية المركبة ومفاده
انه حقيقة ناعتية للشيء في نفسها لا لنفسها بل للجسم ثم وجود الشيء الناعتي بعدما ان يؤخذ على هذه الجهة يلحظ على نحوين تارة ينسب الى ذلك الشيء
فيكون من احواله وتارة الى المنعوت فيقال الجسم موجود له البياض فيكون بهذا الاعتبار من حالات المنعوت وعلى قياس ما تلونا عليك يقع لفظ الكون
في نفسه ايضا بالاشتراك العرفي على معنيين احدهما بازاء الوجود الرابطي بالمعنى الاول ويعم ما لذاته وهو الوجود في نفسه ولنفسه وما لغيره
كوجود الاعراض والصور وهو الوجود في نفسه لا لنفسه والآخر بازاء الرابطي بالمعنى الآخر وهو يختص بوجود الشيء لنفسه ولا يكون للانواع
ولا وصافا والحاصل ان الوجود الرابطي بالمعنى الاول مفهوم تعلقي لا يمكن تعقله على الاستقلال وهو من المعاني الحرفية ويستحيل ان يسلخ عنه
ذلك الشأن ويؤخذ معنى اسميا بتوجيه الالتفات اليه فيصير الوجود المحمولي نعم ربما يصح ان يؤخذ نسبا غير رابطي وبالمعنى الثاني مفهوم مستقل
بالتعقل هو وجود الشيء في نفسه وانما الحقيقة الى الغير بحسب الواقع خارجا عن مهية موضوعه فله صلوح ان يؤخذ بما هو هو فيكون معنى اسميا
بخلاف الاضافات المحضة والنسب الصرفة وهذه الاقسام ثابتة في العدم على وزان ما قيلت في الوجود وكثيرا ما يقع الغلط من اشتراك
اللفظ فلو اصطلح على الوجود الرابطي الاول الرابطي والرابطي للآخر وبازاءهما الوجود المحمولي للاول المعنيين والوجود في نفسه للآخر وكذا في
باب العدم يقع الصيانة عن الغلط   في تعريف الوجوب والامكان والامتناع والحق والباطل من المعاني التي يرتسم في النفس ارتساما اوليا
هو معنى الضرورة واللاضرورة ولذلك لما تصدى بعض الناس ان يعرفها تعريفا حقيقيا لا لفظيا تنبيهيا عرفها بما يتضمن دورا فعرف
الممتنع بانه الذي لا يمكن ثم عرف الممكن بما الذي لا يمتنع وهذا دور ظاهر وعرفوا ايضا الواجب بانه الذي يلزم من فرض عدمه محال والممكن بانه الذي لا يلزم
من فرض وجوده وعدمه محال وهذا فاسد لا لما توهم بعضهم من ان هذا يوجب الدور من جهة تعريفهم الممتنع بما الذي لا يمكن فان المراد منه الممكن
العام وما عرف ثانيا بانه الذي لا يلزم من فرض وجوده وعدمه محال هو الممكن الخاص فلا يلزم الدور من هذا الوجه بل من اجل ان عرف الممتنع بما
ان لا يكون عرف الواجب بما ذكرنا فيكون تعريفه دورا فهذه الاشياء يجب ان يؤخذ من الامور البينة فان الانسان لا يتصور بعد مفهوم
الوجود والشيئية العامين مفهوما اقدم من الضروري واللاضروري فاذا نسب الضرورة الى الوجود يكون وجوبا واذا نسبها الى العدم
يكون امتناعا واذا نسب اللاضرورة الى احدهما او كليهما حصل الامكان العام والخاص على ان التعريفات المذكورة مشتمل على خلل آخر وهي

ان مفهوم الواجب ليس ما يلزم من عدمه محال بل هو نفس عدمه محال وليس لاجل محال آخر يلزم بل قد لا يلزم محال آخر ولا يكون ما يلزم اظهر ولا ابين من نفس فرض عدمه
وكذا الكلام في الممتنع فان المحال نفس الممتنع لا ما يلزم من فرض وجوده فيكون تعريفا للشيء بنفسه على هذا السبيل معنى الامكان بل جميع المفهومات الشاملة
المبحوث عنها في العلم الكلي كما نبهناك عليه سابقا وان اشتهيت ان تعرف شيئا من هذه المعاني الثلثة فلتأخذ الوجوب بينا بنفسه كيف وهو تأكد
الوجود والوجود اجلى من العدم لان الوجود يعرف بذاته والعدم يعرف بالوجود بوجه ما ثم تعرف الامكان بسلب الوجوب عن الطرفين والامتناع بايجاب الوجوب
على السلب ثم اعلم ان القوم اولا اشتغلوا بالتقسيم للشيء الى هذه المعاني الثلثة نظرا الى حال الماهيات الكلية بالقياس الى الوجود والعدم بحسب مفهومات
الاقسام من غير ملاحظة الواقع الثابت بالبرهان فوجدوا ان لا مفهوم كليا الا وله الاتصاف باحدها فحكموا اولا بان كل مفهوم بحسب ذاته اما ان يقتضي
الوجود او يقتضي العدم او لا يقتضي شيئا منهما فحصل الاقسام الثلثة الواجب لذاته والممكن لذاته والممتنع لذاته واما احتمال كون الشيء مقتضيا
للوجود والعدم جميعا فيرتفع بادنى التفات وهذا هو المراد من كون الحصر في الثلثة عقليا ثم لما جاؤوا الى البرهان وجدوا ان احتمال كون المهية مقتضية
لوجودها امر غير معقول بحسب النظر العقلي وان خرج من التقسيم في اول الامر فوضعوا اولا معنى الواجب على ذلك الوجه فاذا شرعوا في شرح خواصه انكشف
معنى آخر للواجب الوجود كما سنذكره على وجه التصديق وهذا مفادهم في بعض المواضع لسهولة التعليم كما فعلوا من اثباتهم الوسائط العقلية و
النفسية والطبايع الجسمية بنسبة العلية والافاضة والآثار اليها اولا ثم عادوا بينوا في مقامه ان لا مؤثر في الوجود الا الواجب وانما نسب العلية الى
ما سواه من المبادي العقلية والنفسية والطبيعية من اجل انها شرائط ومعدات لفيض الواحد الحق وتكثر جوده ونحن ايضا سالكوا
هذا المنهج في اكثر مقاصدنا الخاصة حيث سلكنا اولا مسلك القوم في اوايل الابحاث واواسطها ثم نفترق عنهم في الغايات لئلا تنبو الطبايع عما
نحن بصدده في اول الامر بل يحصل لهم الاستيناس به ويقع في اسماعهم كلامنا موقع القبول اشفاقا بهم فكما انهم غيروا معنى الواجب عما فهمه المتعلمون من التقسيم
الخارج عن التقسيم فكذلك نحن غيرنا معنى الممكن في بعض ما سوى الواجب عما فهمه الجمهور كما ستقف عليه في التقسيم لا في طرفي التحصيل ما يوجد في كتبهم ان كل موجود
اذا لاحظه العقل من حيث هو موجود بمجرد النظر البحت عما عداه فلا يخلو اما ان يكون بحيث ينتزع من نفس ذاته بذاته الموجودية بالمعنى العام الشامل للموجودات
ويحكم بها عليه ام لا يكون كذلك بل يفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة امر وراء نفس الحقيقة كانتسابه الى شيء ما او انضمام شيء ما اليه وغير ذلك
فالاول هو مفهوم الواجب لذاته والحق الاول ونور الانوار على لسان الاشراق والوحدة الحقيقية عند العرفاء وحقيقة الحقايق عند الصوفية
والثاني لا يكون ممتنعا لذاته بعدما جعلنا المقسم الموجود فليسم ممكنا سواء كان مهية او انية الا ان موجودية الماهيات بانضمام الوجود اليها
وانصباغها به وموجودية الوجودات بصدورها عن الجاعل التام كوقوع الاضواء والاظلال على الهياكل والقوالب بل بتطوره بالاطوار الوجودية
المنسوبة الى المهيات بنحو الانصباغ والاتصاف والاستكمال والى القيوم الجاعل على نحو القيام والنزول والتشعشع والالتماع والتجلي والفيض والترشح
الى غير ذلك مما يليق بقدس جنابه عما سواه فمصداق حمل مفهوم الوجود العام ومبدأ انتزاع هذا المعنى الكلي في الواجب لذاته هو نفس ذاته
بذاته بلا ملاحظة جهة اخرى واعتبار امر آخر غيره فانه من الحيثيات لا انضماميا ولا انتزاعيا تعليلية والتقييدية وفي الممكن بواسطة حيثية
انضمامية اتحادية اذا اريد به المهية او ارتباطية تعلقية اذا اريد به نحو من الوجود وسينكشف لك بنحو البرهان ان
موجودية الممكن ليست الا باتحاده مع حقيقة الوجود كما اشير اليه ان مناط امكان وجوده ليس الا كون ذلك الوجود متعلقا بالغير مفتقرا اليه
ومناط الواجبية ليس الا الوجود الغني عما سواه فامكان المهيات الخارجة عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس
الى ذاتها من حيث هي هي وامكان نفس الوجودات كونها ربطية وتعلقية ومتعلقة وبحقايقها روابط وتعلقات الى غيرها فحقايقها حقايق
تعلقية وذواتها ذوات لمعانية لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف المهيات الكلية فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود الا انها اعيان
متصورة يكنهها ما دام وجودها ولو في العقل فانها ما لم يثبت ثبوت الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست موجودة ولا معدومة

بينهما علاقة العلية والمعلولية والافتقار والارتباط بوسط او بغير وسط يجوز عند العقل وجود بعضها منفكا عن الاخر فاذا لو فرضنا بين
الواجبين المفروضين تلازما ذاتيا وتكافيا عقليا يلزم معلولية احدهما او كليهما فيلزم امكان شيء من الواجبين وهو ينافي الوجوب الذاتي
وهفطريق اخر لو كان بين الواجبين تلازم يلزم اجتماع وجودين في ذات واحد والملازمة تظهر بادنى تامل وكذا بطلان اللازم فالذات لو
بما هو ذات واجبة لا يعرضها الوجوب بالقياس الى ما يحتاج اليه سواء كان واجبا او ممكنا كما لا يعرضها الوجوب بالغير ولا يابى طباع مفهوم
الواجبية عن ان يكون للواجب امكان بالقياس الى الغير وللغير امكان بالقياس اليه اذا لو حظ بينهما علاقة العلية والمعلولية وارتباط الايجابي و
الوجوبي وشيء من ذلك لا يتحقق بين الواجبين كما علمت فلو فرض وجود واجبين لا يكون بينهما معية ذاتية ولا علاقة لزومية بل مجرد صحابة
اتفاقية فثبت لكل منهما امكان بالقياس الى الاخر والمضافان اللذان وجوب كل منهما مع الاخر لا يكفي في تحققهما موضوعاهما بل يفتقران
الى ثالث جامع بينهما موقع للاضافة كما فصل في كتاب البرهان حيث بينين فكيفية تحدد كل منهما وانه يجب ان لا يوخذ في المضاف الاخر بل انما
يوخذ في التحديد السبب الموقع للاضافة بينهما   في ان واجب الوجود ماهيته انيته بمعنى انه لا ماهية له سوى الوجود الخاص المجرد عن مقارنة
الماهية بخلاف الممكن كالانسان مثلا فان له ماهية هو الحيوان الناطق ووجود هو كونه في الاعيان وفيه وجوه الاول لو لم يكن
وجود الواجب عين ذاته يلزم كونه مع بساطته كما سنبين قابلا وفاعلا بيان اللزوم ان وجوده لكونه عرضا للماهية يكون معلولا لان كل عرضي معلول
اما المعروض واما الغير فلو كان معلولا للغير يلزم امكانه اذ المعلولية للغير ينافي الوجوبية هف فاذن الماهية يكون قابلا للوجود من حيث المعروضية
فاعلا له من حيث الاقتضاء وفي بطلان التالي كلام سيرد عليك ان شاء الله تعالى الثاني لو كان وجوده زايدا عليه يلزم تقدم الشيء بوجوده على وجوده
وبطلانه ضروري من دون الاستعانة بما ذكره صاحب المباحث من انه يفضي الى وجود الشيء مرتين والى التسلسل في الوجودات لان الوجود المتقدم
ان كان نفس الماهية فذاك وان كان غيرها عاد الكلام فيه وتسلسل ووجه اللزوم ان الوجود يحتاج الى الماهية احتياج العارض الى المعروض
فيكون ممكنا ضرورة احتياجه الى الغير فيفتقر الى علة هي الماهية لا غير لامتناع افتقار الواجب في وجوده الى الغير وكل علة فهي مقدمة على معلولها بالضرورة
فيكون الماهية متقدمة على وجودها بوجودها الثالث لو كان زايدا يلزم امكان زوال وجود الواجب وهو ضروري الاستحالة بيان الملازمة ان
الوجود اذا كان محتاجا الى غيره كان ممكنا وكان جايز الزوال نظرا الى ذاته والا لكان واجبا لذاته مستقلا في حقيقته غير متعلق بالمهية هف وههنا
بحث هو ان امكان الشيء لذاته لا ينافي وجوبه للغير نظرا الى ذات الغير فان اريد بامكان زوال الوجود امكان زواله نظرا الى ذات ذلك
الوجود العارض المعروض بناء على ذات الواجب فهو مسلم لكن لا يستلزم امكان زواله نظرا الى ذات المعروض لان الذات بذاتها مقتضية
وموجبة لوجودها على ذلك التقدير ولا يجاب بما في الاحتمال الامكان الخاصي وان اريد بامكان الزوال ما هو بحسب الذات الموجب للوجود فهو ممنوع
والسند ما مر وحاصل ما ذكره صاحب المباحث في الاعتراض على وجه الثاني الذي هو العمدة من الوجوه الثلثة انه لا يجوز ان يكون علة الوجود هو
المهية من حيث هي متقدمة لا بالوجود بل بنفس ذاتها كما ان ذاتيات المهية متقدمة عليها لا بالوجود بل بالمهية وكما ان المهية علة للوازمها
بذاتها لا بوجودها وكما ان مهية الممكن قابل الوجود مع ان تقدم القابل ايضا ضروري ورده الحكيم الطوسي في مواضع من كتبه كشرح الاشارات
ونقد التنزيل والمحصل بان الكلام فيما يكون علة لوجود او موجود في الخارج وبديهة العقل حاكمة بوجوب تقدمها عليه بالوجود فانه
ما لم يلحظ كون الشيء موجودا امتنع ان يلحظ مبدا للوجود ومفيدا له بخلاف القابل للوجود فانه لا بد ان يلحظ العقل خاليا عن الوجود اي غير
معتبر فيه الوجود لئلا يلزم حصول الحاصل وعن العدم لئلا يلزم اجتماع المتنافيين فاذا هي المهية من حيث هي واما الذاتيات بالنسبة الى
المهية والمهية بالنسبة الى لوازمها فلا يجب تقدمها الا بالوجود العقلي لان تقومها بالذاتيات واتصافها بلوازمها انما هو بحسب العقل
لا كالجسم مع البياض ومما يتبع كلام هذا المحقق ما ذكره الشيخ الرئيس في كتاب المباحثات كلاما بهذه العبارة الوجود لا يجوز ان يكون معلولا لـ(المهية)

لان الوجود

لان الوجود ليس غير ان يكون موجودا وعلة الموجود موجودة وعلة المعدوم معدومة وعلة الشيء من حيث هو شيء ومهية ومتحققة فلئن كان الشيء
قد يكون من حيث هو علة لبعض الاشياء جاز ان يكون علة لكل شيء وكل مهية لها لازم هو الوجود لا يجوز ان يكون لازمها معلولها وقد بين هذا في الشفا
وفي الاشارات وبالجملة لا يجوز ان يكون سبب الشيء من حيث هو حاصل الوجود الا شيئا حاصل الوجود ولو كانت مهية سببا للوجود لانها مهية لكان
يجوز ان يكون يلزمها مع العدم لان ما يلزم المهية من حيث هي يلزمها كيف فرضت لا يتوقف الى حال وجودها ومحال ان يكون مهية علة لوجود شيء
ولم يعرض لها وجود فيكون علة الموجود لم يحصل لها وجود لم يحصل المعلول وجود بل يكون للعلة مهية فيتبعها مهية المعلول مثل ان المثلث
يتبعها كون الزوايا مساوية لقائمتين لكن لا يوجد كون الزوايا كقائمتين حاصلا موجودا الا وقد عرض للمثلث وجود فان لم يعرض للمثلث
لم يعرض لكون الزوايا كقائمتين وجود وليس يجوز ان يقال للوجود مهية ليس يعتبر معها الوجود كما يجوز ان يكون الزوايا كقائمتين مهية لا يعتبر معها الوجود
فان تلك المهية في حال وجود المثلث يكون موجودة وفي حال عدمها يكون معدومة وما لم يوضع للمثلث وجود لم يكن لتلك المهية وجود فليس يمكن ان يقال
مهية لا وقد عرض لها وجود حتى لزم عنها الوجود ولا يجوز ان يقال انها وان لم يوجد يكون للوجود عنها وجود ولا يجوز ان يقال انها من حيث هي مهية هي يلزمها
مهية الوجود من حيث يعرض لها وجود يلزمها وجود مهية الوجود فان مهية الوجود لا يمنع عن ان يكون موجودة وليس كمهية كون الزوايا كقائمتين من حيث
لا يجب لها دايما وجود ما دامت مهية بل هذه المهية يوجد بعد وجود المثلث وان عدم المثلث عدمت هذه المهية فان قال قائل وايضا فان علم مهية وا
الوجود عدم الوجود فيكون ح ليست المهية سببا للوجود بل كونها موجودة سببا للوجود فيحتاج اذا ان يكون موجودة حتى يلزم وجود الوجود والا لم يلزمها
عدم الوجود فيكون قبل اللازم الموجود موجودة فيكون قد عرض الوجود لها قبل ان لزم عنها الوجود وهذا محال فاحفظ هذا الكلام فانه لم يوجد نظيره في هذا المقام
قد دريت ان نسبة الوجود الى المهية كنسبة العرض الى الموضوع بان يكون للمهية كون ولوجودها كون اخر يحل المهية بالوجود
ونفس كون المهية وحصولها وما به يتحصل وهي في حد نفسها في غاية الكمون والبطون والخفاء وانما تكونت وتنورت وظهرت بالوجود فالنسبة بينهما
اتحادية لا تعلقية والاتحاد لا يتصور بين شيئين متحصلين بل انما يتصور بين متحصل ولا متحصل كما بين الجنس والفصل بما هو جنس وفصل لا بما هما
مادة وصورة عقليتين فانصباغ المهية بالوجود انما هو بحسب العقل حيث يحلل الوجود الى مهية ووجود حاصل ويصفها به كما
مرفا المبهم بما هو مبهم لا يكون علة التحصيل وخصوصا للمتحصل الذي يحصل ذلك المبهم به ولا يحصل الا به بل ذلك المتحصل نفس تحصله كما
ان المضاف نظرا بالحقيقة نفس اضافة الموضوع له واما تقدم الذاتيات بحسب على ما يتالف منها وتقدم المهية على لازمها فهذا نحو اخر من التقدم سوى
ما بالعلية والكلام في المتقدم الذي يكون بحسب العلية والتاثير فان قيل فليكن تقدم المهية بالقياس الى وجودها من هذا القبيل نقول هذا فاسد
من وجوه منها انا قد بينا ان العلاقة بينهما اتحادية من دون تقدم احدهما على الاخر في الواقع فان الموجود في الحقيقة هو الوجود والمهية منتزعة
عنه ومتحدة معه ومن قال من المحققين بتقدم الوجود بحسب العين على المهية فمعناه ان الوجود هو الاصل في الصدور عن الجاعل والتقرر في الاعيان
لكونه نفس التقرر في الاعيان والمهية مفهوم منتزع عنه متحد معه فيكون وغالبهذا الاعتبار لا بمعنى المعلولية والتاثير اذ المهيات غير مجعولة ولا
متاثرة لا بالجعل البسيط ولا بالجعل المؤلف كما ستطلع عليه وبالجملة ما لم يصدر الوجود الامكاني عن الجاعل لم يكن هناك مهية واذا صدر
الوجود تقررت المهية لكن في مرتبة الوجود لا في مرتبة متاخرة ولا متقدمة اذ لا اسبقية لها في الكون والحصول في الواقع ومنها ان لوازم
المهية امور انتزاعية غير متاصلة وقد حققنا ان الوجود امر حقيقي فكيف يكون من لوازم المهية والتقدم والتاخر بين المهية ولازمها
وان كانا متحققين من دون مدخلية الوجود في شيء منهما لكن مع انسحاب حكم الوجود عليهما لا بد لعدم انفكاكهما عن الوجود اللازم لهما فالمهية
في مرتبة اقتضائها اللازمها مخلوطة بالوجود وان لم يكن اقتضائها بحسب الوجود فكيف يكون الوجود لازما لها مع كونه في مرتبتها غير متاخر
عنها   الشيء اما مهية او وجود اذ المراد بالمهية غير الوجود ولا محالة يكون امرا يعرضه الكلية والا فهو الكلما هو غير الوجود

وان امكن ان يكون سببا للصفة ويكون صفة سببا لصفة اخرى لكن لا يمكن ان يكون سببا للوجود فان السبب متقدم بالوجود على الوجود ولا شيء يتقدم بالوجود
على الوجود وهذا انما يبنيه على واجب الوجود لغيره الوجود فان الذي هو غير الوجود لا يكون سببا للوجود فلا يكون سببا للوجود فلا يكون موجودا بذاته فلا
يكون واجب الوجود بذاته بل واجب الوجود هو الوجود الذي هو موجود بذاته وهم وايضاح وذلك ان نقول ما ذكر ان غير الوجود فهو بعينه ذاتي في الوجود
فان الوجود لو كان سببا للوجود وكونه السبب متقدما بالوجود كان الوجود متقدما بالوجود على وجوده وانه مح لكنا نجيبك بان الامر انه مح فان تقدم الوجود على موجود
انما هو بنفسه هو الوجود وغير الوجود يتقدم لا بنفسه بل بالوجود ولا شبهة في عدم استحالة ذلك ولزيادة الايضاح نقول كلما هو غير الوجود فهو مع لان
الانسان مثلا اما ان يكون موجودا للانسانية ولانه انسان واما موجودا بسبب شيء اخر من خارج لا سبيل الى الاول لان الانسان انما يكون انسانا اذا كان موجودا
فلو كان كونه موجودا لانه انسان لكان كونه موجودا لكونه موجودا فيكون الانسان موجودا قبل كونه موجودا وهو مح فينبغي ان لا يكون الانسان موجودا
الا عن علة وينعكس بعكس النقيض الى ان كل ما لا يكون معلولا لا يكون غير الوجود بل هو نفس الوجود فلو قيل الوجود ايضا كل لا يجوز ان يكون موجودا
لانه وجود لانه انما يكون وجودا لو كان موجودا فيكون موجودا لانه موجود فيعود المح فالجواب ان الوجود انما يكون موجودا الا بوجود اخر بل بنفسه فلا معنى
لقولنا الوجود موجود لانه موجود الا ان الوجود موجود بنفسه فلا يلزم ان يكون الوجود موجودا قبل كونه موجودا بل اللازم ان الوجود متقدم بنفسه
على نفس كونه موجودا ولا محذور فيه فقد ظهر ان ما هو غير الوجود انما يكون موجودا بالوجود والوجود موجود بنفسه كما ان الزماني يتقدم ويتاخر
بحسب الزمان والزمان كذلك بنفسه وكما ان الاجسام تختلف بالمادة والمادة كذلك بنفسها وكما ان الاشياء تظهر بين يدي الحس بالنور والنور بنفسه لا بنور
اخر هذا ما قرره بعض العلماء وفيه تامل الرابع ما افاده صاحب التلويحات وهو ان الذي فصل الذهن وجوده عن مهيته ان امتنع وجود هذا
بعينه لا يصير شيء منها موجودا واذا صار شيء منها موجودا فالكلي له جزئيات اخر معقولة غير ممتنعة لمهيتها بل ممكنة الى غير النهاية وقد علمت ان ما
وقع من جزئيات كلي يعني الامكان لعدم واذا كان هذا الواقع واجب الوجود وله مهية وراء الوجود فهي اذا اخذت كلية امكن وجود جزئي اخر لها
لذاتها اذ لو امتنع الوجود للمهية لكان المفروض واجب الوجود ممتنع الوجود باعتبار مهيته هذا مح غاية ما في الباب ان يمتنع بسبب غير نفس المهية فيكون ممكنا
في نفسه فلا يكون واجبا لان جزئيات المهية وراء ما وقع ممكنات كما سبق فليس بواجب فاذا كان شيء من حيث مهيتها ممكنا فاقتضاء الواجب ايضا باعتبار
مهيته ممكنا هذا مح فاذن ان كان في الوجود واجب فليس له مهية وراء الوجوب بحيث يفصل الذهن الى امرين فهو الوجود الصرف البحت الذي لا يشوبه شيء
من خصوص وعموم هذا كلامه نور الله سره واورد انه برهان متين وتحقيق حسن ايراد عليه بانه لا يجوز ان يفصل العقل امرا موجودا الى وجود ومعروض
لم يكون ذلك جزئيا متشخصا لا كليا وتخصيص اطلاق المهية على الكلية لا ينفع اذ المفروض ان الوجود غير زائد بل هو نفس حقيقة الواجب مندفع بان كلامه
مبني على ان تشخص الشيء في الحقيقة بنحو وجوده كما هو راي اهل الحق المصرح به في كلام ابي نصر الفارابي فكلما يفصله الذهن الى معروض وعارض
هو الوجود كان في مرتبة مع قطع النظر عن وجوده كليا لا محالة وكلما المهية كلية فنفس تصورها لا يابى ان يكون له جزئيات غير ما وقع الا المانع
خارج عن نفس مهيته فحاصل برهانه ان كلا من الوجوب والامكان والامتناع من لوازم المهيات والذوات المنطوية في تقسيم الشيء الى امور ثلثة
حال الشيء في حد نفسه مقيسا الى الوجود فلو كان المفروض واجبا معنى غير نفس الوجود يكون معنى كليا له جزئيات بحسب العقل فتلك الجزئيات اما ان يكون جميعها
ممتنعة لذاتها او واجبة لذاتها او ممكنة لذاتها والشقوق الثلثة باسرها باطلة اذ الاول ينافي الوجوب والوجود والثاني ينافي التعدد فيما لم يقع
والثالث ينافي الوجوب فيما فرض واقعا وبطلان شقوق التالي باسرها مستلزم لبطلان المقدم وهو كون الواجب معنى غير الوجود فاذا ان كان في الوجود
واجب بالذات فليس الا الوجود الصرف المتاكد المتشخص بنفسه لا يلحقه عموم ولا خصوص وما اشتهر او رده عليه بعض الاعلام من ان دعوى
عدم امتناع الجزئيات الغير المتناهية ممنوع ولا يجوز ان يكون للمهية افراد معدودة متناهية لا يمكن ان يتعدى عنها في الواقع
وان جاز في التوهم الزيادة عليها ولو سلم عدم التناهي فهو بمعنى لا يقف وبطلان اللازم ح ممنوع ولو سلم انه غير متناه بالمعنى الاخر

فغاية ما يلزم ان يكون الواجبات غير متناهية فلقائل ان يمنع بطلان هذا فانا لا ندل الا بطلان التسلسل لو ثبت لدل على امتناع ترتب امور غير
متناهية موجودة معا ولزوم ترتب الواجبات غير بين ولانا نقول اما بطلان ما ذكره اولا فلان كل مهية بالنظر الى ذاتها لا يقتضي شيئا من التناهي
واللاتناهي ولا مرتبة معينة من المراتب اصلا فاذا قطع النظر عن الامور الخارجة عن نفس المهية لا يابى عند العقل ان يكون لها افراد غير متناهية
اما فساد ما ذكره ثانيا وثالثا فبان الكلام هيهنا ليس في بطلان التساوي في الواجبات عددا كان او لا يقتضيا مترتبا او متكافيا حتى قيل ان بطلانه
بعد منظور فيه بل الكلام في انه اذا كان للواجب مهية كلية يمكن ان يفرض لها جزئيات سوى ما هو الواقع اذ المهية لما لم يكن من حيث هي الا هي كان الوقوع
واللاوقوع كلاهما خارجين عن نفسها فلا يابى بالنظر الى نفسها من حيث هي ان يكون لها افراد غير واقعة ولما كان كل من الوجوب والامكان والامتناع
من لوازم المعنى مع قطع النظر عن الخارج بمعنى ان لا معنى من المعاني في ذاته خارجا عن احد هذه المعاني فاذا وجب لذاته فرد عن مهية كلية كانت جميع افرادها واجبة
لذاتها وكذا امتنعت لو امتنعت وامكنت لو امكن فنقول تلك الافراد المفروضة الغير الواقعة لم يكن واجبة لذاتها والا لما عدمت ولا ممتنعة
والا لكان هذا الواقع ايضا ممتنعا هف ولانا نتكلم بعد ان نجزم بوجود الواجب لذاته ولا ممكنة والا لكان الواجب لذاته ممكنا لذاته هف فثبت انه لو كان الواجب
ذا مهية غير الانية لزم كونه فردا من المواد الثلث وهو مح ولعلك تقول انهم صرحوا بان تشخص الامور من لوازم مهياتها بمعنى ان مهية
كل واحد من الجواهر المفارقة يقتضي تشخصا نوعه في شخص فليكن الواجب يقتضي لذاتها الا تشخصا في واحد فكيف حكمت بان المهية لا يقتضي شيئا من مراتب
التعين ان كون تشخص كل جوهر عقلي من لوازم ذاته لمعنى ان المهية المطلقة يقتضي التعين فقد اشرنا الى ان التعين بمعنى ما به التعين في الاشياء
نفس وجودها الخاص والوجود مما لا يقتضيه المهية كما عرفت بل اللزوم قد يراد منه عدم الانفكاك بين شيئين سواء كان مع الاقتضاء ام لا
وهو المراد من قولهم تعين كل عقل لازم لمهيته واما التعين بمعنى المتعينية فهو امر اعتباري عقلي لا باس بكونه من لوازم المهية باي معنى
كان لانه ليس امرا مخصوصا يتعين به الوجه الخامس وهو قريب الماخذ مما ذكره صاحب الاشراق ويناسب مذهب المشائين وهو ان الوجود لو كان
زائدا على مهية الواجب لزم وقوعه تحت مقولة الجوهر فيحتاج الى فصل مقوم فيتركب ذاته وهو مح وايضا كلما صح على الفرد صح على الطبيعة من حيث
هي وكلما امتنع على الطبيعة امتنع على افرادها ولما لزم قول الامكان على بعض الجواهر ضرورة لما ثبتنا حدوث العنصريات وزوال الصور ووقوع
الامكان على مقولتها لذاتها فلو دخل واجب الوجود تحت مقولة الجوهر لزم فيه جهة امكانية باعتبار الجنس فلا يكون واجب الوجود بالذات هف
فكلما له ماهية زائدة على الوجود فهو اما جوهر او عرض والواجب ليس جوهرا كما عرفت ولا عرضا لعدم قيامه بغيره فلا يكون له مهية سوى الوجود
فما اورد على كون واجب الوجود محض حقيقة الوجود بلا مقارنة مهية وجوه منها لو كان وجود الواجب مجردا عن الماهية فحصول
هذا الوصف له ان كان لذاته لزم ان يكون كل وجود كذلك لامتناع تخلف مقتضى الذات فيلزم تعدد الواجب وهو مح كما سيجيء وان كان لغيره لزم
احتياج الواجب في وجوده الى الغير ضرورة توقف وجوده على التجرد المتوقف على ذلك الغير لا يقال يكفي في التجرد عدم ما يقتضي المقارنة لانا
نقول فاذا احتاج الى عدم ذلك المقتضي واجيب بان حصول هذا الوصف له لذاته الذي هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لساير الوجودات عند المشائين
وبالتمامية والنقص والغنى والفقر عند حكماء الفرس والخسروانيين وهذا تفاوت عظيم جدا فان حقيقة الوجود بما لها شية ضعف وقصور لا يحقق
معنى من المعاني التي هي غير الوجود يعبر عنها بالمهيات والقصور والضعف عن مراتب الامكان والتنزلات كما ان الظل من مراتب تنزلات النور اذ
المعنى من الظل ليس امرا وجوديا بل هو من مراتب قصورات النور والقصور عدمي وكل تنزلات مراتب الوجود الذي هو حقيقة النور عند هؤلاء
العظام من الحكماء الفهلويين وقصورها انما نشأ من خصوصيات هوياتها التي لا يزيد على حقيقتها المتفقة في اصل الوجود والنورية منها
ان الواجب مبدء للممكنات فلو كان وجودا مجردا فكونه مبدأ الممكنات ان كان لذاته فيلزم ان يكون كل وجود كذلك وهو مح لاستلزامه كون
وجود كل ممكن علة لنفسه ولعلله والا فان كان هو الوجود مع قيد التجرد لزم تركب المبدء الاول بل عدمه ضرورة ان احد جزئيه وهو

من الحكماء ان وجود كل شيء ليس الا حقيقة هويته المرتبطة بالوجود الحق القيوم ومصداق الحكم بالوجودية على الاشياء ومطابق القول فيها هو نحو هوياتها
العينية متعلقة مرتبطة بالوجود الالهي وسنقيم البرهان على ان الهويات الوجودية من مراتب تجليات ذاته ولمعات جماله وجلاله فاذن ادراك كل شيء ليس الا
ملاحظة ذلك الشيء على الوجه الذي يرتبط بالواجب من ذلك الوجه الذي هو موجوديته وهذا لا يمكن الا بادراك ذات الحق لانه صريح ذاته مبدأ
منتهى سلسلة الممكنات وغاية جميع التعلقات بجهة اخرى من جهاته كيف وجميع جهاته وحيثياته يرجع الى نفس ذاته كما سنبين في مقامه اللائق به فكل من
ادرك شيئا من الاشياء باي ادراك كان فقد ادرك الباري وان غفل عن هذا الادراك الا الخواص من اولياء الله تعالى كما نقل عن امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام انه قال ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وروى معه والكل صحيح فظهر وتبين ان هذا الادراك البسيط للحق حاصل لكل احد من عباده
ولا يلزم من ذلك ادراكه بكنه ذاته لشيء لامتناع ذلك بالبرهان كما مر واما الادراك المركب سواء كان على وجه الكشف والشهود كما يختص بالاولياء
والعرفاء او بالعلم الاستدلالي كما يحصل للعقلاء المتفكرين في صفاته وآثاره فهو ليس مما هو حاصل للجميع وهو مناط التكليف والرسالة
وفيه يتطرق الخطا والصواب واليه يرجع حكم الكفر والايمان والتفاضل بين العرفاء والمراتب بين الناس بخلاف النحو الاول فانه لا يتطرق اليه
الخطا والجهل اصلا كما في الفارسي دانش حق ذوات فطريست دانش دانش است كان فكريست فاذا انكشف ان مدركات الحس
كمدركات سائر القوى لادراكه مظاهر الهويات الالهية التي هو المحبوب الاول والمقصد الكامل للانسان فبعينه يشاهده وينظر اليه لا على ما
يعتقده الاشاعرة وباذنه يسمع كلامه وبانفه يشم رائحة طيبة وبجميع ظاهره وبدنه يلمس على وجه يقوله المجسمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فيدرك محبوبه الحقيقي مع جميع القوى والجوارح مع تقدس ذاته عن الامكنة والجهات وتجرد حقيقته عن الجسمانيات والمواد وما ذكرناه مما
المتفق عليه اهل الكشف والشهود الذين هم خلاصة عباد الله المعبود بل جميع الموجودات عندهم بالمعنى الذي ذكرناه عقلاء عارفون بربهم مسبحون له شاهدون
بجماله سامعون لكلامه والبشارة بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح والتقديس لا يتصوران بدون المعرفة وقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون دليل واضح على كون كل من الموجودات عاقلا يعقل ربه ويعرف مبدعه ويسمع كلامه اذ الامتثال مترتب على
السماع والفهم بالمراد على قدر ذوق السامع واستطاعة المدرك وبحسب ما يليق بجنابه المقدس عن الاشباه والامثال وقوله تعالى للسموات والارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين مبين لما ذكرناه ومنور لما قلناه وهم وازاحة ولعلك تقول ان الوجود طبيعة نوعية لما تبين من كونه
مفهوما واحدا مشتركا بين الكل والطبيعة النوعية لا تختلف لوازمها بل يجب لكل فرد ما يجب للآخر لامتناع تخلف المقتضى عن المقتضي فالوجوب ان اقتضى
المعروض للامعروض لم يختلف ذلك في الواجب والممكن وان لم يقتض شيئا منهما احتاج الواجب في وجوبه الى منفصل والجواب منع كونه طبيعة نوعية
متواطئة ومجرد اتحاد المفهوم لا يوجب ذلك لجواز ان يصدق مفهوم واحد على اشياء متخالفة الحقائق فيجوز ان يكون الوجودات الخاصة متخالفة الحقيقة
فيجب للوجود الواجب التجرد ولغيره المقارنة مع اشتراك الكل في صدق مفهوم الوجود المطلق عليها سواء كانت مقولة عليها بالتواطؤ كالماهيات البسيطة
والتشخص للمتشخصات او بالتشكيك كالنور الصادق على الشمس وغيره مع ان نورها يقتضي ابصار الاعشى بخلاف سائر الانوار فلا يلزم من كون الوجود
مفهوما واحدا مشتركا بين الوجودات كونه طبيعة نوعية والوجودات الخاصة افراده متوافقة الحقيقة واللوازم لا تفاوت فيها كيف وقد سبق
ان الوجود مقول عليها بالتشكيك وانه في الواجب اقدم واولى واشد منه في الممكن بحث وتحصيل وهذا الجواب على هذا الوجه غير صحيح لما اشرنا
اليه ان افراد مفهوم الوجود ليست حقائق متخالفة بل الوجود حقيقة واحدة وليس اشتراكها بين الموجودات كاشتراك الطبيعة الكلية ذاتية كانت او عرضية
بين افرادها اذ الكلية والجزئية من عوارض الماهيات الامكانية والوجود كما مر لا يكون كليا ولا جزئيا وانما له التعين بنفس هويتها العينية ولا
يحتاج الى تعين آخر كما لا يحتاج في موجوديته الى وجود آخر لان وجوده ذاته سنبين في مبحث التشكيك ان التفاوت بين مراتب حقيقة واحدة
والتميز بين حصولاتها قد يكون بنفس تلك الحقيقة فحقيقة الوجود مما يلحقها بنفس ذاتها التعينات والتشخصات والتقدم والتأخر والوجوب والامكان

والجوهرية والعرضية والتمام والنقص لا بامر زائد عليها عارض لها ونحو ذلك يحتاج الى ذهن ثاقب وطبع لطيف والعجب من الخطيب الرازي حيث ذهب الى انه لابد
من احد الامرين اما كون اشتراك الوجود لفظيا او كون الوجودات متساوية في اللوازم فكانه لم يفرق بين التساوي في المفهوم والتساوي في الحقيقة واعجب من
ذلك انه صرح في بعض كتبه بان الوجود مقول على الوجودات بالتشكيك مع اصراره على شبهة البحث زعم انها في المتانة بحيث لا يعبأ بها اسلافه وهي ما مر من ان الوجود ان اقتضى
العروض والتجرد ويتساوى الواجب والممكن وان لم يقتض شيئا منهما كان وجود الواجب من الغير وجملة الامر انه لم يفرق بين التساوي في المفهوم وفي الحقيقة والذات ومن
الناس من توهم ان الوجود اذا كان زائدا فهو لازم والا فاختلافه في اللاعروض والعروض على تقدير التواطؤ وعلى تقدير التشكيك تهافت لاستلزامه
العروض في الكل فقال كلاهما فاسد اما الاول فلان التواطؤ ربما لا يكون ذاتيا لما تحته من الوجودات المختلفة في العروض واللاعروض ومطلوبك
زيادة الوجود الخاص وهو غير لازم لجواز ان يكون احد معروضات مفهوم الوجود الانتزاعي وجودا قائما بذاته لكونه حقيقة مخالفة لسائر المعروضات من الوجودات
الخاصة ذوي الماهيات خصوصا على قاعدتنا من كونه اصل الحقيقة الوجودية وغيره من الوجودات تجليات وجهه وجماله واشعة نوره وكماله وظلال جلاله
واما الثاني فلان في وجوب كون المشكك خارجا عن حقائق افراده ومراتب حصصه كلاما سياتيك ان شاء الله العزيز فصل في ان الواجب لذاته واجب
من جميع جهاته المقصود من هذا ان واجب الوجود ليس فيه جهة امكانية فان كلما يمكن له بالامكان العام فهو واجب له ومن فروع هذه الخاصية انه ليس له
حالة منتظرة فان ذلك الاصل يترتب عليه هذا الحكم وليس هذا عينه كما زعمه كثير من الناس فان ذلك هو الذي يعد من خواص الواجب بالذات دون هذا الا انها في
المفارقات النورية اذ لو كان للمفارق حالة منتظرة كمالية يمكن حصولها فيه لاستلزام تحقق الامكان الاستعدادي فيه والانفعال عن عالم
الحركة والاوضاع الجرمانية وذلك يوجب تجسمه وتكدره مع كونه مجردا نوريا هف وللاصل المذكور حجتان احدهما ما تجشمنا باقامتها وهو ان
الواجب تعالى لو كان له بالقياس الى صفة كمالية جهة امكانية بحسب ذاته للزم التركيب في ذاته وهو مما ستطلع على استحالته في الفصل التالي
لهذا الفصل فيلزم ان يكون جهة اتصافه بالصفة المفروضة الكمالية وجوبا وضرورة لا امكانا وجوازا وثانيهما انه لو لم يكن كافيا فيما له
من الصفات لكان شيئا من صفاته حاصلا له من غيره فيكون حصول ذلك الغير ووجوده علة لوجود تلك الصفة فيه وعدمه وغيبته وعدمه علة لعدمها وذلك
لان علية الشيء للشيء يستلزم كون وجود العلة علة لوجود المعلول وعدمها علة لعدمه بشبيهيتها البتية واذا كان كذلك لم يكن ذاته تعالى اذا اعتبرت من حيث هي
بلا شرط يجب لها الوجود لانها اما ان يجب مع وجود تلك الصفة او يجب مع عدمها فان كان الوجوب مع وجود الصفة المذكورة لم يكن وجودها من
غير حصولها لذات الواجب من حيث هي هي بلا اعتبار حصول الغير ولو جعلت القضية وصفية لم يكن الوجوب ذاتيا ازليا وان كان مع عدمها لم يكن
عدمها من عدم العلة وغيبته ولو جعلت القضية وصفية لم يكن ذاته ازلية تعالى عن ذلك علوا كبيرا واذا لم يجب وجودها بلا شرط لم يكن
الواجب لذاته واجبا لذاته بحث وتحصيل وههنا ايرادات وهو ان غاية ما يلزم من هذا الدليل ان يكون الصفة وعدمها بالغير لا ان يكون الواجب في ذاته
او تعينه متعلقا بذات الغير وذلك لانه ان اريد باعتبار الذات ملاحظتها مع عدم ملاحظة الغير فالملازمة ممنوعة اذ لا يلزم من عدم ملاحظة
امر عدم ذلك الامر وان اريد بلا اعتبارها مع عدم الغير في نفس الامر وجودا وعدما فالملازمة مسلمة لكن بطلان الاولى ممنوع فان اعتبار الذات
مع عدم الشرطين على الفرض المذكور ممتنع والمحال جاز ان يستلزم محالا آخر وهو عدم كون الواجب واجبا فلا يظهر بطلانه فالاولى ان يقرر الحجة المذكورة
هكذا اذا اعتبرت ذات الواجب على الفرض المذكور من حيث هي هي بلا اشتراط اي مع قطع النظر عن ذلك الغير وجوده وعدمه فاما ان يجب وجوده مع وجود تلك
الصفة وهو محال لاستحالة وجود المعلول اي مع قطع النظر عن وجود العلة او مع عدم تلك الصفة وهذا ايضا محال بعين ما ذكرناه ولا يخفى ان وجوب
الذات لا يخلو في نفس الامر عن هذين الامرين المستحيلين على تقدير اعتبار الذات بلا شرط فيكون وجوب الذات ايضا مستحيلا لو لم يعتبر مع الشرط
فلا بد من اعتباره وهو تالي الشرطية فثبتت الملازمة وبطلان التالي معلوم فيلزم بطلان المقدم وليس لقائل ان يقول عدم اعتبار العلة وجودا
وعدما اللازم لاعتبار العدم وجودها وعدم عدمها احتياجا في تحصل معلولها وجودا وعدما والحاصل ان عدم اعتبار العلة بحسب العقل لا ينافي

حصول المبهما في الواقع وايضا كان اعتبار المهية من حيث هي هي ليس باعتبار الوجود ما يلحقها او عدمه ومع ذلك لا تخلو المهية عن احدهما في الواقع
فكذا في الفرض المذكور نقول اعتبار ذات الواجب ليس اعتبار وجود صفته وما يكون سببا له وعدمها وما يحصل ذلك لعدمه لا ينافي حصول عدم الطرفين
والسبب المقتضي له لانا نقول مرتبة المهيات التي يعرضها المعقولية والتحقق من خارج ليس فيها الكون الواقعي لشيء ولا العدم اذ لا تحصل لها امر غير ذاتها
وذاتياتها اثباتا ونفيا ولا علاقة لها مع غيرها وجودا او عدما فلذلك يمكن للعقل ملاحظتها مع عدم ملاحظة الغير وان كان مصحوبا بها غير منفك
عنها في الواقع بخلاف وجود الذي هو عين الواقع لغاية تحصله وفرط تحصله لا يمكن ان يكون مرتبة بحيث لا يكون لها تعلق بشيء لا وجودا ولا عدما كيف
وهو ينبوع الوجودات ومنشاء الاكوان وملاذ مطرد الاعدام ودافع الفقدان ودافع البطلان عن الاشياء المقابلة للوجود فمرتبة وجود
في ذاته لما يعقبه مرتبة وجود معنى اخر كما في صفاته الكمالية له تعالى اذ هي التي درجتها في الوجود درجة ذاته تعالى ومرتبة عدم لعضو ذاته في الوجود
فلا يبا في الواجب ولا يسع له الا ان يكون متاخرا عنه بمراحل لا بقربه فيكون عدمه سابقا على وجود بتلك المراحل وبتضاعيفها لامكانات واعدام مراتب
الفقر لاجل تضاعف النزول والقصور عن الوجود التام الغني عما عداه بالذات فقد ثبت ان كل صفة مفروضة له تعالى يكون لها مع اعتبار ذاته بذاته اما الوجوب
او العدم وايا ما كان يلزم لزم اعتبار علته مع ذاك كان حصول ذي السبب وجوبا او عدما مستفاد من حصول سببه وجودا وعدما فكل اعتبار وتعلق مستفاد
من اعتبار سببه وتعلقه كل هذا غاية ما تاتي لاحد من الكلام في هذا المرام وربما يقال فيه ان هذا الحكم منقوض بالنسب والاضافات اللاحقة لذات المبدأ تعالى
لجريان الحجة المذكورة فيها فيلزم ان يكون تلك الاضافات واجبة الحصول له تعالى بحسب مرتبة ذاته بلا مدخلية الغير فيها وان امتنع تجددها وتبدلها عليه مع ان
ذات الواجب غير كاف في حصولها لتوقفها على امور متغايرة متجددة متعاقبة خارجة عن الذات ضرورة وهذا مما التزمه الشيخ الرئيس في الشفاء حيث قال ولا
يبالي بان يكون ذاته ماخوذة مع اضافة ما ممكنة الوجود من حيث علة لوجود زيد ليست بواجبة الوجود بل من حيث انه ولا يرتضيه من استشرق قلبه بانوار
الحكمة المتعالية وان قبله كثير من الاتباع المقلدين كصاحب حواشي التجريد وغيره حيث قالوا بان واجب الوجود بالذات قد يعرض له الامكان بالقياس
الى الغير والغير ايضا امكان بالقياس اليه وامتنع عليه الامكان بالذات والامكان بالغير ولم يتفطنوا بان الواجب بالذات كما انه واجب بالذات
بالقياس الى الممكنات المستندة وهو ايضا واجبة الحصول لها لان وجودها وابطه وجوده ثم لو تصورهما واجب وجود اخر وممكنات اخرى
مستندة الى واجب وجود اخر لكان لما ذكره وجه صحة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك لان الوجوب وجود الاشياء ايضا متنا منه فكما ان لها وجوبا بالغير
الذي هو مبدعها وموجبها فكذا لها بالقياس الى ذلك الغير وجوب لاحق ايضا اذ الوجوب بالقياس الى الغير ضرورة تحقق الشيء بالنظر الى الغير على سبيل
الاستدعاء الذاتي يرجع الى ان الغير يابى الا ان يكون الشيء واجب الحصول سواء كان من جهة الاقتضاء والفيضان او من قبل الحاجة الذاتية
والاستدعاء الافتقاري من حيث كون الشيء رشحا للجود وظلا للنجوهر استنادي الحقيقة بتعلق الذات فهنا لا ينفك عن كون الشيء واجب الحصول
للغير الذي هو ينبوع فيضه وسحاب رشحه وبحر نداه فالممكن مع ذاته بالامكان والجواز ومع جاعله التام بالوجوب الضرورة سواء اخذ هذا
للصدور واللحاق والانجاح من قبل ذاته الفاقرة الرشحية التعلقية او من قبل مبدعه الفياض الوهاب الباسط على من يشاء بغير حساب فالحق ان اضافات
ذات الواجب الى الممكنات صفة الخلاقية القيومية البهاء وضوء الساطعة على الذوات القابلة للوجود ليست متاخرة عن تلك المهيات الممكنة و
ليست اضافية تكثر بالاضافات التي تكون الاشياء ويكون متاخرة عن المنسوب والمنسوب اليه فكما ان بعلمه الاجمالي الكمالي يعلم جميع الاشياء
ونسبها اليه وبقدرته التامة الكاملة يقيم جميع المقدرات فكذلك ذاته كافية في انتزاع جميع اللواحق وكيفية لحوقها ونسبها واضافتها اليه
فليس في عالم الالهية وصقع ربوبيته شيء من المعاني العدمية كالعدم والامكان والظن والهزل والحدوث والزوال والتجدد والتصرم و
الفقر والعجز بل الشيخ وسدد نوره طرفي العلوم وقوة حدسه وذكائه في المعارف انه قصر ادراكه عن فهم هذا المعنى واعجب من ذلك انه مما قد يتفطن به
في غير الشفاء حيث قال في التعليقات ان الاشياء كلها واجبة للاول وهناك ليس امكان البتة وفي كتاب اثولوجيا المنسوب الى المعلم الاول تصريحات واضحة

بان الممكنات

بان الممكنات كلها حاضرة عند المبدأ الاول على الضرورة والبت واما ماترا اى من تجدد الاشياء وتعاقبها وتغيرها فهذا بالقياس الى بعض
اوعية الوجود فان الزوال والغيب بين بعض الموجودات لا يستلزم الزوال والغيبة عن بعض موجود اخر فكيف عن حقيقة الوجود المحيط بجميع الاشياء الحافظ
لكل المراتب والانحاء وسياتي تحقيق هذا الكلام من ذي قبل ان شاء الله المفضال المنعام

فصل في ان الواجب الوجود واحد لا بمعنى ان نوعه منحصر في شخص
على ما توهم اذ لا نوع لحقيقة الوجود كما مر فمجرد كونه متشخصا بنفس ذاته لا يوجب استحالة واجب وجود اخر من دون الرجوع الى البرهان كما زعم بعض الناس حيث
قال انما بينا من ان التعين نفس حقيقته يكفي في اثبات توحيده فان التعين اذا كان نفس مهية شيء كان نوعه منحصرا في شخصه بالضرورة وانما قلنا
لا يكفي في ذلك لاحتمال الوهم ان يكون هناك حقائق متخالفة واجب الوجود تعين كل منهما نفس حقيقته فلا بد مع ذلك عن استيناف برهان على تفرد
واجب الوجود في معنى واجب الوجود فنقول لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لكانا مشتركين في هذا المفهوم ومتغايرين بالذات بامر من الامور وما به الامتياز
اما ان يكون تمام الحقيقة في شيء منهما فيكون وجوب الوجود المشترك بينهما خارجا عن حقيقة احدهما وهو مستحيل كما مر من ان وجوب الوجود نفس حقيقة
الواجب واما ان يكون جزء حقيقته فيلزم التركيب فيه والتركيب يستلزم الاحتياج الى الاجزاء وكل محتاج ممكن واما ان يكون خارجا عن الحقيقة فيلزم ان
يكون الواجب في تعينه محتاجا الى غيره لان تعين الشيء اذا كان زائدا على حقيقته عرضيا لها يلزم ان يكون معللا لان كل ما هو عرضي لشيء فهو معلل اما
بذلك الشيء وهو ممتنع لان العلة بتعينها سابق على المعلول وتعينه فيلزم تقدم الشيء على نفسه واما بغير ذلك الشيء فيكون محتاجا اليه في وجوده كما في
تعينه اذ التعين للشيء اما عين وجوده او في مرتبة وجوده والاحتياج في الوجود ينافي كون الشيء واجبا بالذات قيل ههنا بحث لان معنى قولهم
وجوب الوجود نفس حقيقة واجب الوجود انه يظهر من نفس تلك الحقيقة اثر صفة وجوب الوجود لا ان هذه الحقيقة هذه الصفة فلا يكون اشتراك
موجودين واجبي الوجود في وجوب الوجود الا ان يظهر من نفس ذات كل منهما اثر صفة وجوب الوجود فلا منافاة بين اشتراكهما في وجوب الوجود
وتمايزهما بتمام الحقيقة ونحن نقول ان معنى كلام الحكماء وجوب الوجود عين حقيقة واجب الوجود هو ان ذاته بنفسه ذاته مصداق للموجودية ومحكي
عنها بالوجود بلا انضمام امر وملاحظة حيثية اخرى اية حيثية كانت حقيقية او اضافية او سلبية وتوضيح ذلك كما انك قد تعقل المتصل
مثلا نفس المتصل بما هو متصل كالجزء الصوري للجسم من حيث انه جسم وقد تعقل المتصل شيئا ذلك الشيء هو الموصوف بكونه متصلا كالمادة فكذلك
قد تعقل واجب الوجود نفس واجب الوجود وقد تعقل شيئا ذلك الشيء واجب الوجود ومصداق الحكم به ومطابقه والمحكي عنه في الاول حقيقة
الموضوع وذاته فقط وفي الثاني هي مع حيثية اخرى هي صفة قائمة به وكل واجب الوجود لو لم يكن بحسب صرف حقيقته ونفس مهيته واجب الوجود بل يكون
تلك الحقيقة متصفة بكونها واجب الوجود لا في مرتبة ذاته بل بحسب درجة متاخرة عن درجة ذاتها من حيث هي هي حتى يكون وجوب الوجود عرضيا لا
ذاتيا لها فهي في اتصافها به ولحوقه بها يحتاج الى سبب فكل عرضي كذلك فلا بد لها في اتصافها به من عروض هذا الامر والى جاعل يجعلها كذلك
او يجعلها بحيث ينتزع منه هذا المعنى غير ذاتها اذ جاعلية الشيء لنفسه في وجوده ووجوبه مما قد ابطلنا بالبرهان الشديد الفوق فان
تلك الحقيقة يكون في حد ذاتها ممكنة وبالجاعل صارت واجبة الوجود فلا يكون واجبا لذاته فكل واجب الوجود لذاته فهو نفس واجب الوجود
لذاته لا انه شيء ذلك الشيء مما قد عرض لها واجب الوجود عرضا لازما او مفارقا فادرج هذا شيطان ولتعلم ان البراهين الدالة على هذا المطلب
الذي هو من اصول المباحث الالهية كثيرة لكن تتميم جميعها مما يتوقف على ان حقيقة الواجب هو الوجود البحت القائم بذاته المعبر عنه بالوجود
المتاكد وان ما يعرضه الوجوب والوجود فهو في حد نفسه مع قطع عن ارتباطه وتعلقه بغيره ممكن ووجوبه كوجوده مستفاد من الغير وهذه
المقدمة مما يساق اليها البرهان ويصرح بها في كتب اهل العلم والعرفان وقد اسلفنا القول فيها وبها يندفع ما تشوشت به طبايع الاكثرين
وتبلدت اذهانهم مما ينسب الى ابن كمونة وقد سماها بعضهم بافتخار الشياطين لاشتهاره بابداء هذه الشبهة العويصة والعقدة العسيرة الحل
واني قد وجدت هذه الشبهة في كلام غيره ممن تقدمه زمانا وهي انه لم لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه

بحال القوى الاقدمين من حكماء الرواق حيث قالوا بان نحو وجود هذه المعانى انما هو بملاحظة العقل واعتباره فمنشاء ذلك ما حققناه فى التحقيق عند
التفتيش لا تخالف بين الرايين ولا مناقضة بين القولين فان وجودها فى الخارج عبارة عن اتصاف الموجودات العينية بها بحسب الاعيان وقد دريت ان الوجود
الرابط فى الهلية المركبة الخارجية لا ينافى الامتناع الخارجى للمحمول فعلى ما ذكرنا يحمل كلام ارسطو واتباعه فلا يرد عليهم تشنيعات المتاخرين سيما
الشيخ المتاله صاحب الاشراق برد الله مضجعه ومما تحققت انكشف ضعف ما وقع التمسك به فى بعض المسطورات الكلامية من ان عدم الفرق بين نفى
الامكان والامكان المنفى وهما مفاد لا امكان له وامكانه لا يوجب كون الامكان ثبوتيا وان كل عدم فانه يعرف ويتحقق بالوجود فما يكون له عدم يكون
له ثبوت فهو ثابت فان ما عنى به اثبات ان الامكان من الموجودات العينية فالكذب ظاهر وان عنى انه ليس من الاعدام بل من المحمولات العقلية على الماهيات
العقلية والعينية فذلك هو لوام عند المحصلين من الحكماء العظام ومعنى الامكان لا سلب الوجود العينى عن مفهوم الامكان ومعنى لا امكان له عدم
صدق الامكان عليه كما فى ساير الطبايع الذهنية التى هى اوصاف الاشياء ولا يحمل عليها الوجود فى الاعيان وعدم حمل الموجود على شئ لا ينافى حمله على الاشياء
العينية وصدقه عليها وهذا احد المعنى الوجود الرابطى واما التعريف لوجود فانما يلزم فى العدم لكونه سلب الوجود لا فى مطلق المسلوب للاشياء فان من السلب
سلب الطبيعة العدمية فضلا عن طبيعة اخرى نعم لا يكون المسلوب سلبا السلبيه فيكون ثبوتا اضافيا وهو المعتبر فى تحديد السلب بهذه الطبيعة الاطلاقية
كما فى الشفا ان الثبوت اعنى به الاضافى المطلق اعم من ان يكون حقيقيا فى نفسه او بالاضافة فقط فيقع جزءا من بيان السلب لا انه موجود فى السلب كما
ذهب اليه بعض اتباع المشائين من مفسرى كلام ارسطاطاليس فالمسلوب يجب ان يوجد مع سلبه ومن قال ان البصر جزء من العمى وان الاعدام
تعرف بملكاتها يعنى به ان البصر موجود مع العمى بل يريد ان العمى لا يمكن ان يحد الا بان يضاف السلب الى البصر فى حده فيكون البصر موجودا من البيان لا من
نفس العمى ويشغل فى مباحث الماهية ان الحد قد يزيد على المحدود ومنها ان جعل الامكان وقسميه واشباهها من المعانى العقلية انما يقطع لزوم التسلسل
المؤدى الى الاغاية لها فى الخارج ولا يحسم لزوم التسلسل فى اعتبار العقل بحسب الملاحظة التفصيلية فان اتصاف الشئ بالامكان يلزم ان يكون على سبيل
ولا لزم جواز الانقلاب فيكون لامكان الشئ وجوب فى العقل واتصافه بذلك الوجوب على سبيل الوجوب وهكذا الى غير النهاية على ان يكون الاتصاف
بالامكان على اى حال من عناصر العقود يوجب اللاانتهاية ايضا والجواب ان التسلسل ههنا بمعنى لا يقف لانه حاصل من اعتماد الذهن من غير ان يتساق
اليه الامر بحيث ينقطع بانقطاع الاعتبار العقلى وتحقيق هذا المقام ان كون الشئ معقولا لا منظورا فيه للعقل غير كونه آلة للعقل فى تعقله اذ
لا ينظر فيه بل انما ينظر به ما دام كونه كذلك مثلا اذا عقلنا الانسان بصورة فى عقلنا ويكون معقولنا الانسان فحينئذ لم ننظر فى الصورة التى بها نعقل
الانسان ولا نحكم عليها ولا نحكم عليها حين حكمنا على الانسان انه جوهر يكون لها جوهرا او عرضا ثم اذا نظرنا فى تلك الصورة الحاصلة وجعلناها
معقولة منظورا اليها وجدناها عرضا قائما بغيره وما وجد فى كلام اهل التحقيق ان الصورة الحاصلة فى العقل هى المعقولة بالذات لا ما خرج عن
المتصور عنوا بذلك انها فى كونها معقولة لا يحتاج الى صورة اخرى يكون هى آلة لادراكها لا انا اذ عقلنا ماهية الانسان وحكمنا عليه جوهر
جوابا جزميا يكون المنظور اليه هو الصورة العقلية التى من جملة الكيفيات النفسانية لان هذا بين الفساد فكذلك الامكان ومقابلاته
كالآلة للقوة العاقلة بها يتبصر فى حال الماهيات بحسب نحو وجودها وكيف يعرض لها ولا ينظر فى هذه الملاحظة الى كون معنى من الثلاثة موجودا او
معدوما ممكنا او واجبا او ممتنعا ثم ان التفت العقل الى شئ منها ونظر فى نحو وجوده لم يكن هو بذلك الاعتبار امكانا للشئ ولا وجوبا ولا امتناعا له
بل كان عرضا موجودا فى محل هو العقل وممكنا فى ذاته فما كان قبل هذا وجوبا مثلا او امكانا صار شيئا ممكنا فقس المعانى الحرفية والمفهومات
الادوية اذا صارت منظورا اليها معقولة بالقصد محكوما عليها وبها انقلبت اسمية استقلالية بعدما كانت حرفية تعقلية وهذا الانقلاب
غير مستحيل لانه كانقلاب المادة الى الصورة والجنس الى الفصل والقوة الى الفعل والناقص الى التام لا كانقلاب الصورة الى الصورة والنوع المحصل الى النوع
المحصل لان الرابط والادوات حين كونها كالمعتبسات من الاشياء المحصلة التامة بالنسبة الى الاشياء وفرق بين الشئ ونسبة الشئ وكذا فرق بين

كون الشئ شيئا او قوة على شئ اذ القوة بما هى قوة ليست شيئا من الاشياء اصلا اللهم الا باعتبار اخر غير اعتبار كونها قوة نحو شئ الامر الى الاعتبار سوى كونه قوة
كالهيولى الاولى اولا او تركيب من جهتين يكون باحدهما بالقوة وبالاخر بالفعل وما وقع مستعملا ان المعنى الادوى كالوجود النسبى والاستقلالى كالوجود
المحمول هما متباينان بالذات يرام به ما افيد هناك بحقيقته لا انهما ذاتان متباينتان فان الرابطة لا ذات لها اصلا كالمراة التى لا لون لها ولا حقيقة
اصلا ولهذا تقبل الالوان ويظهر به الحقايق والتباين بين الشيئين قد يكون بحسب المعنى والعنوان غير ان يكون لكل منهما بحسب حقيقة محصلة يتغاير ان بها
بل الاختلاف بينهما كالاختلاف بين المحصل واللامحصل الذى له ان يصير محصلا والشئ واللاشئ الذى قوته ان يصير شيئا فاعده واذا تحققت الامر
فى هذه المعانى ومعنى انقطاع سلسلتها بانقطاع اعتبار العقل فاجعله اسلوبا مطردا فى جميع الطبايع العامة المتكررة كالوحدة والوجود واللزوم ونظايرها
سواء كانت بذاتها فى الاعيان شيئا ام لا فان الوجود والوحدة مع ان حقيقتهما واقعة فى الاعيان بل حقيقة الوجود هى احق الاشياء بالوقوع العينى لكن
مفهوميهما من المعانى المتكررة فى العقل فان لحقيقة الوجود موجودية وللموجودية موجودية اخرى وهكذا الى ان يعتبرها العقل لكن مصداق هذه الاتصافات
الغير المتناهية بحسب اعتبار العقل حقيقة الوجود التى هى بنفسها موجوده وكذا الكلام فى الوحدة فان رجع احد وقال ان العقل يجد انتشاء من اللزومات الصحيحة
الانتزاع الى لانهاية لو لم يكن محكوما عليه بامتناع الانفكاك عن الملزوم الاول لانفسدت الملازمة الاولى فيجب ان يصدق الحكم الايجابى
باللزوم على كل لزوم لزوم الى لانهاية والموجبة تستدعى وجود الموضوع فيلزم تحقق اللزومات لكونها موضوعات لايجابات صادقة قلنا له الم
تتذكر ما بيناه لك وسقناه اليه فطانتك كى تعمل روية من ان اللزوم انما يكون لزوما اذا اعتبر رابطة لا مفهوما من المفهومات فاذن هو
بما هو لزوم لشئ من الاشياء يحكم عليه بلزوم او بعدم لزوم ثم اذا لوحظ بما هو مفهوم من المفهومات ووصف ما من الاوصاف صار مستانف النظر
فى لزومه او لا لزومه فالموصوف بامتناع الانفكاك عن الملزوم لعل لا اللزوم الملتفت اليه والمنظور فيه بالذات لا بما هو لزوم ولا ضرورة فى كون
كل لزوم ملتفتا اليه منظورا فيه بالذات فلا جرم ينقطع خطوات الاوهام فى مرتبة من المراتب فى هذا ولعلما يجشمه صاحب حواشى التجريد فى
هذا العقد ان تلك اللزومات موجودة فى نفس الامر بوجود ما ينتزع هو منه وليست موجودة بصورة متغايرة والوجود الذى هو مقتضى صدق
الموجبة اعم من الثانى فان الموجبة اذا كانت خارجية اقتضى صدقها وجود موضوعها فى الخارج اعم من ان يكون بصورة مخصه كوجود الجسم
او لا كوجود الجزء المتصل الواحد بوجود كله فان هذا الجزء قد يصير موضوع الموجبة الصادقة كما اذا كان احد قسمى المتصل حارا والاخر باردا فى الحد
الايجاب الخارجى عليه وان كانت ذهنية اقتضى صدقها وجود الموضوع فى الذهن على احد الانحاء وكما ان خصوص القضية الخارجية قد يقتضى
نحوا خاصا من الوجود كالحكم بالتحيز فانه يقتضى الوجود المستقل وصدق الحكم على الجوهر بخواصه فانه يقتضى نحو الخاص من كل خصوصيات الاحكام
الذهنية قد يقتضى خصوصيات الوجود وكما ان المطلقة تقتضى وجود الموضوع بالفعل وكما ان المطلقة تقتضى وجود الموضوع بالفعل والممكنة بالامكان
والدائمة بالدوام نقول ايضا لزوم شئ لاخر قد يكون بحسب الوجود من كلا طرفى الملزوم واللازم بان يمتنع انفكاك الملزوم فى وجوده بالفعل عن
وجود اللازم بالفعل وقد يكون بحسب الوجود بالفعل من احد الطرفين مخصوصة دون الاخر كلزوم انقطاع الامتداد للجسم فان معناه انه
يمتنع وجود الجسم بدون كونه بحيث يصح ان ينتزع منه انقطاع الامتداد فانقطاع الامتداد بحسب كونه صحيح الانتزاع منه لازم لوجوده
بالفعل وقد يكون من كلا الطرفين بحسب حيثية صحة الانتزاع ومن هذا القبيل لزوم اللزوم فان مرجعه ان اللزوم لا يمكن صحة انتزاعه من
شئ الا وهو بحيث يصح منه انتزاع اللزوم وهكذا فيكفى فى صدق الحكم صحة انتزاع اللزوم منه فى هذا النحو من الوجود اى صحة انتزاعه عن
موجود بالفعل كما ان القضية الممكنة يكفى فى صدقها امكان وجود الموضوع انتهى كلامه وذلك لانه مع كونه قد عنى نفسه وبالغ فى الكد هو
لم يبلغ كلامه حد الاحد الا ان اللزوم بمجرد كونه صحيح الانتزاع عن شئ بالقوة من غير ان يصير منتزعا بالفعل لا يصح ان يقع موضوعا للايجاب
ويحكم عليه باللزوم واللالزوم لانه بهذا الاعتبار من الروابط الغير المستقلة فى الملحوظية واذا لوحظ بالفعل وحكم عليه باللزوم صار مفهوما

من المفهومات الموجودة في العقل الملحوظة بالقصد فله بهذا الاعتبار وجود في نفسه وان كان في النفس وليس بهذا الاعتبار موجودا بالعرض انتزاعيا
بل حقيقيا اذ هيهنا موجودتيها بوجود ما ينتزع منه من قبيل الاول الذي يمتنع ان يكون موضوع الحكم ايجابيا بل ولا سلبيا ايضا ووجود الموصوف
لا يمكن ان يكون بعينه وجود الصفة سواء كانت حقيقية او انتزاعية والا لبطل الفرق بين الذاتي والعرضي فان وجود السماء مثلا في
ذاتها غير الوجود بالفوقية الثابتة لذات السماء في مرتبة وجود ذاتها سماء لا غير وانما الفوقية تعرضها بحيث وجودتها لها ويكون متاخرا عن وجود
ذاتها لذاتها فالحق على ان اللزوم لتحقق رابطي يكفي في كون احد الشيئين لازما والاخر ملزوما وهذا النحو من الوجود الرابطي وان كان منسوبا الى الخارج
اذا كان اتصاف الملزوم بالامر اللازم في الخارج لكن ليس هو نحو وجود اللزوم في نفسه لان نحو وجوده في نفسه والحصول الذي يليق به حين تحققه
مع قطع النظر عن كونه رابطا بين شيئين بل عند ملاحظة مهيته وحقيقته في نفسه ليس الا في ظرف الذهن وان كانت ملاحظته في نفسه لا ينفك
عن اتصافه بكونه رابطة بين شيئين وهكذا كما في ملاحظة السلوب والاعدام فانها وان كانت حقيقتها سلوب الاشياء واعدامها لكن للعقل ان
يلحظها كلية واذا صارت معقولة فقد عرض لها نحو من الوجود ثم مع ذلك لا ينسلخ عن كونها سلوبا واعداما لان مهيتها كلية فقد ظهر ان الوجود مما وقع
ظله العمومي الانبساطي على جميع المهيات والمفهومات حتى على مفهوم العدم وشريك الباري واجتماع النقيضين فمفهوم المعنى الرابطي معنى رابطي بحسب الحمل
الذاتي الاولي لا بحسب الحمل الشايع الصناعي فتدبر فيه ثم ان كلامه بعضا من مواضع الانظار اما اولا فلان ابعاض المتصل الواحد قبل ان يقع فيه
كثرة واثنينية بنحو من انحاء القسمة الخارجية ولو باختلاف عرضين قارين او غير قارين لا يمكن الحكم الايجابي عليها بشيء حكما صادقا بحسب الخارج
فاذا حدثت الاثنينية الخارجية صار كل واحد منهما له وجود في الخارج وقبل القسمة ليس شيء منهما موجودا اصلا انما الموجود هو المادة القابلة
لهما بعد وجودهما المستعدة لهما قبل حدوثهما ثم الوجود على رايه امر عقلي انتزاعي ليس له تحصل الا بما ينتزع منه فيكون واحدا بوحدة
ما ينتزع منه كثيرا بكثرته فكيف يكون الاشياء المتعددة من حيث تعددها موجودة بوجود واحد واما ثانيا فلان خصوصيات الاحكام
وان اقتضت خصوصيات الوجود لموضوعاتها لكن ليس يكفي في الحكم على شيء بحال خارجي وجوده الانتزاعي بل نقول ما ذكره من خصوصيات
الاحكام مما يقتضي خصوصيات الوجود للموضوعات ينافي ما فرعه من الاكتفاء في الحكم على شيء بحال واقعي بالفعل بوجوده الانتزاعي الذي هو بالقوة
وبعد ان يخرج من القوة الى الفعل يكون ظرف تحققه ووعاء ثبوته الذهن فقط دون الخارج واما ثالثا فلان طبيعة القضية الممكنة وان
لم يقتض صدقها الوجود بالفعل للموضوع في الاعيان لكنها اقتضت الوجود بالفعل في الذهن على وفاق ساير القضايا ولا شك ان القضايا التي
كلاهما فيه اشد استدعاء لوجود الموضوع من الممكنات فكيف يتصور الاكتفاء في وجود موضوعها بنحو من الثبوت الانتزاعي الذي مرجعه الى
عدم الثبوت لا خارجا ولا ذهنا الا بعد ان يصير منظورا اليه واما رابعا فلان عدم اقتضاء الممكنة وجود الموضوع بالفعل الذي معناه
انه يمكن لنا ان نحكم على زيد بانه كاتب بالامكان من غير ان يكون موجودا في الاعيان كيف والكتابة بالامكان حال خارجي له بهذا الحال الخارجي ليس
لا ينفك عن وجوده الخارجي بل معناه ان القضية الممكنة من جهة الامكان لا الاتصاف بالمحمول لا يستدعي وجود الموضوع اي كيفية الرابطة
اذا كان امكانا فالقضية من حيث تعين جهة الرابطة فيها امكانا لا يستدعي الوجود للموضوع بخلاف الضرورة والدوام وغيرهما وهذا لا
يستلزم عدم اقتضائها له من حيثية اخرى كما باعتبار اصل الحكم الخارجي مع قطع النظر عن جهاته وعدم اقتضاء بعض الجهات لوجود الموضوع
بالفعل عدم اقتضاء نفس الحكم له والكلام في نفس الاحكام لا في جهاتها على ان الجهة فيما نحن فيه هي الضرورة

في استقصاء المعاني
التي يستعمل فيها لفظ الامكان في استعمالات الجمهور من الناس يقع على ما في قوة سلب امتناع ذات الموضوع او سلب امتناع
النسبة بين طرفي العقد والامتناع هو ضرورة انتفاء الموضوع في نفسه او ضرورة عدم النسبة وبالجملة ضرورة جانب المخالف بالقياس
الى الحد هذين الامرين فصار معنى الامكان بحسب استعمالهم سلب الضرورة عن الطرف المقابل وانما يوصف به النسبة المتحققة على طريقة

المجاز

المجاز من باب وصف الشيء بحال متعلقه الغير الواقع في نفس الامر فعندهم ما ليس بممكن فهو ممتنع والممكن واقع على الواجب وعلى ما ليس بواجب ولا ممتنع
ولا يقع على الممتنع الذي يقابله لا على ان هناك طبيعة جامعة لهما في نفس الامر لانهما في نفس الامر اما الوجوب والامكان وانما ذلك في نحو
العقل واعتباره مفهوما جامعا لهما هو في نفس الامر وبحسب الواقع ليس الا احد الامرين لا طبيعة مبهمة متحصلة بهما مع قطع النظر عن اعتبار
العقل وتعمله ولذلك ليس هو مادة بل جهة ثم انصرف عن الموضوع الاول بل اعتبر ذلك المعنى تارة في طرف الايجاب كما في الوضع الاول وتارة في طرف
السلب الذي من شانه الامتناع الدخول على كل منهما اوح وقع على الممتنع وعلى ما ليس بواجب ولا ممتنع وتخلى عن الواجب فصار الامكان مقابلا لكل من ضرورتي
الجانبين اذ بحسب دخله على الايجاب قابل ضرورة السلب وبحسب دخله على السلب قابل ضرورة الايجاب فيلزم وقوع الامكان على ما ليس بواجب ولا ممتنع في
حالتيه جميعا وضع منقولا خاصيا السلب الضرورة في جانبي الايجاب والسلب جميعا وهو الامكان الحقيقي المقابل للضرورتين جميعا وهو اخص من
المعنى الاول فكان في الاول امكانا عاما او عاميا والثاني خاصا خاصيا بحسب الوجهين فصار الاشياء بحسبه على ثلثة اقسام واجب وممتنع وممكن
كما كانت بحسب المفهوم الاول قسمين واجبا وممكنا او ممتنعا وممكنا ثم قد يستعمل ويراد به ما يقابل جميع الضرورات ذاتية كانت او وصفية
او وقتية وهو احق باسم الامكان من المعنيين السابقين لان هذا المعنى من الممكن اقرب الى حاق الوسط بين طرفي الايجاب والسلب كالكتابة للانسان
تساوي النسبة الطبيعة الانسانية الى وجودها وعدمها الا الضرورة بشرط المحمول وان كانت مقابلة لهذا الامكان بالاعتبار في باب ذكر
في المادة لكنها يوصف بتلك الضرورة من حيث الوجه وهذا الامكان من حيث الماهية واخصية هذا المعنى من الذي قبله ليست الا بضرب من
التشبيه ونوع من المجاز وقد يطلق الامكان على معنى رابع وهو ما بحسب حال الشيء من ايجاب او سلب في الاستقبال وهو الامكان الاستقبالي لكون
ما ينسب الى الماضي والحال من الامور الصرفة اما موجودا او معدوما فالضرورة قد اخرجه من حاق الوسط الى احد الطرفين ولذلك اعتبره
فرقة من المنطقيين لان الباقي على الامكان الصرف ليس الا المنسوب الى الاستقبال من الممكنات التي يجهل حالها ومن اشترط منهم في هذا ان يكون
معدوما في الحال فقد غفل من ان حسبانه ان جعله موجودا قد اخرجه الى ضرورة الوجود فمثله ههنا اذ فرض العدم والحال ايضا يخرجه الى
ضرورة العدم فان استضر بذلك فيستضر بهذا فترجيح احدهما على الاخر ليس من مرجح وهذا اوفق بمناسبة النظر المنطقي والانظار البحثية
واما التحقيق الفلسفي فمعطي ان الممكن في الاستقبال ايضا لا يتجرد عن احدى الضرورتين الوجوب باعتبار احد الطرفين والامتناع باعتبار
مقابله من جهة ايجاب العلة كما في الحال فاذن معنى الامكان واحد يتساوى نسبته الى ما بحسب الحال والاستقبال للممكن نعم الصدق والكذب لا
يتعينان في الامكان الاستقبالي فان الواقع في الماضي والحال قد تعين طرف وقوعه ولا وقوعه ويكون الصادق والكاذب بحسب المطابقة وعدمها
واضحين واما الاستقبالي فقد ينظر في تعيين احد طرفيه اهو كائن في الواقع ام لا وهذا ايضا بالقياس الى علومنا الغير المحيطة بما في الازال
والاباد جميعا بخلاف علوم المبادي واوايل الوجود فان علومهم علية واحاطية ايجابية يقينية لا انها انفعالية امكانية ظنية اما الامكان
والظن بحسب حال المهيات الغير المستدعية لشيء من طرفي الوجود والعدم وهو لا ينفك عن ايجاب الوجود الناشي من اقتضاء السبب التام والجمهور يظنونه
كائنا في الواقع والتحقيق يا باه لان الممكن ممكن بذاته واجب بوجوب علته وممتنع بعدمها فما لا نعلم من الممكن الا الامكان فلا نتصور ان نعلم منه
انه واقع او غير واقع وان علم وجود سببه كان وجوده واجبا لا ممكنا وان علم عدم سببه كان عدمه واجبا لا ممكنا فاذن وجوب الممكنات
باعتبار السبب الواجب فلو اطلعنا على جميع اسباب شيء واحد وعلمنا وجودها قطعنا بوجود ذلك الشيء لانه صار واجبا باعتبار وجود اسبابه والاول
نعلم الحوادث المستقبلة باسبابها الا ان الاسباب والعلل تنتهي الى واجب الوجود وكل حادث ممكن فهو واجب بسببه ولو لم يجب بسببه لما وجد
وسببه ايضا واجب بغيره الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب من غير سبب فلما كان هو عالما بترتيب الاسباب كان عالما بلا وصمة شك والمتخلص عن
بعض اسباب الوجود ولم يطلع على جميعها لا جرم يحكم بوجود الشيء ظنا وتخمينا لانه يجوز ان ما اطلع عليه ربما يعارضه مانع فلا يكون ما ذكره

مفهومه فهو في انه اما ضروري الوجود او لا او اما ضروري العدم او لا وهذا في التحقيق منفصلتان حقيقيتان كل واحد منهما يتركب من الشيء و
نقيضه وهكذا حال كل قضية يكون اجزاؤها اكثر من اثنين فانها يكون بالحقيقة منفصلات واكثر فالشيء باي اعتبار وحيثية اخذ لا يكون الا احد
هذه الثلثة فاذا كان حاله بحسب ذاته او بحسب صفة مع قطع النظر عن تاثير الغير فيه من جملة هذه الثلثة المنفصلة الامكان فلو فرضنا ان يكون له امكان بالغير
لكان لشيء واحد بالنظر الى حيثية واحدة امكانان احدهما بالغير والاخر بالذات بمعنى كون الذات كافية في صدقه لا بمعنى اقتضائها له الا انه لذلك كما
سيظهر من المستحيلات ان يكون امكانا واحدا مستندا الى الذات بالمعنى المذكور والى الغير جميعا كما مر في الوجوب من انه لو كان بالذات لم يكن بالغير ولو كان
بالغير لم يكن بالذات واما تحقق امكانين لشيء واحد باعتبارين فهو مبين الفساد فكما لا يتصور لشيء واحد باعتبار واحد وجودان وعدمان فكذلك لا يتصور لواحد
بعينه من الذوات والحيثيات المتكثرة للذات ضرورة وجود واحد او ضرورتا عدم واحد او لا ضرورتان لوجود واحد وعدم واحد كيف وهذه المعاني
طبائع هيئة لا يتحصل الا بالاضافة ولا يتعدد كل منها الا بتعدد ما اضيفت هي اليه فلو فرض امكان بالغير لشيء ما فهو مع عزل النظر عن الغير اهو في
حد ذاته ممكن فكان لشيء واحد بعينه امكانان وقد علمت بطلانه او ضروري احد من الوجود والعدم فعند ازالة ذلك الغير عما يقتضيه ذاته وكسا
مصادم ما استوجبه بطباعه وليس كل ذا كان الوجوب والامتناع بالغير حين كون الذات متصفة بالامكان الذاتي لانه عبارة عن لا اقتضاء الذات
احدى الضرورتين لا اقتضائها سلبهما وبينهما فرق اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب والثاني ايجاب عدولي والثاني ايجاب لاحدهما والسلب البسيط
التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته الى اقتضاء من تلقاء تلك الذات بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق فالامكان
لاجل هذا ليس من لوازم المهيات على معنى المصطلح في اللوازم بل على مجرد كون المهية كافية لصدقه عليها لا بمقتضى ولا باقتضاء نعم تساوي
طرفي الوجود والعدم نظرا الى نفس الذات الامكانية حين ما هو موجود او معدوم في الخارج وثابت في العقل وصحة ايجاب سلب الضرورتين
لمهيتها بحسب حكم العقل من لوازم المهيات على معنى الشايع فيها لكن ليس شيء منهما حقيقة الامكان كما سبق اليه البرهان بل اشد الحوصلة في عدم التحصيل
واوكدهم اقتضى في القوة والفاقة ومنهم من يجعل الامكان بمعنى تساوي الطرفين نظرا الى الذات وبمعنى السلب العدولي والتحصيلي لكنه يجعله
من لوازم الاصطلاحية للذات المحوجة الى اقتضاء من قبلها ثم تعتذر من لزوم الانقلاب عند فعلية احد الطرفين وتخلف مقتضى الذات و
ترجح احد المتساويين بان نفس الامر اوسع من مرتبة الذات من حيث هي هي وان انتفاء شيء في خصوص نحو من انحاء نفس الامر بخصوصه لا يستلزم
انتفاؤه في نفس الامر وكذا ما بنافي مقتضى ان الممكن ترجح احد الطرفين بالنظر الى انه من حيث هي هي لا ترجحه بالنظر اليها في نفس الامر من جهة
تاثير العلة وافاضة الجاعل وانت بعد الاحاطة بما نبهنا عليه ان الممكن في مرتبة ذاته من حيث ذاته له القوة السارجة والفقر المحض من غير تحصل
بوجه من الوجوه اصلا في جهة من الجهات علمت بطلان ذلك اذ المهية الامكانية حيث لا تحصل لها فلا فعلية لها في حد ذاتها ومما لا فعلية
له لا اقتضاء له لشيء ما لم يصبغ بصبغ الوجود من جهة افاضة جاعل الفيض والا لكان لما بالقوة من حيث هو بالقوة مدخل في اخراج شيء من القوة الى الفعل
ومن لا ابتها الى التحصيل والفطرة الانسانية تابى ذلك فاذا الممكن بحسب ذاته المبهمة لا يقتضي شيئا من الاشياء حتى سلب شيء اصـ

ان من الذاهبين الى ان الامكان الذاتي من لوازم المهيات بالمعنى الاصطلاحي في اللزوم بين شيئين ربما يجعل من براهين ابطال الامكان
بالغير انه لو كان كذلك لزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد او انقلاب شيء من الواجب بالذات او الممتنع بالذات الى الممكن بالذات
فيرد عليه انه يجوز ان يكون علية الذات واستقلالها مشروطة بانتفاء الغير فاذا وجد لم يكن لها علية واستقلال فلا يلزم التوارد كما
كما في اعدام اجزاء المركب فان كلا منها علة مستقلة لعدمه عند الانفراد واذا اجتمع عدة منها بطل الاستقلال من الاحاد ودفع
بان في تصوير المذكور لا يكون الامكان ذاتيا اصلا اذ لا يزال للغير مدخل وجودا او عدما والحق في علية كل من اعدام اجزاء المركب لعدمه
انها على سبيل البتة لا لان انها بما هو علة بالذات لعدم المعلول هي طبيعة عدم احدى علله من الشرائط والاجزاء او غيرها وذلك ام

كلي مبهم لا تعدد فيه بحسب نفسه والافراد وان تعددت لكنها ليست عللا بخصوصها بل العلة هو القدر المشترك ويكون العلة اضعف تحصلا من معلولها
ليس بضاير في علل الاعدام ولا حاجة في ذلك الى ما قد تكلف بعض الاعاظم ضاعف الله قدره من ان علة عدم المعلول الشخصي عدم علته التامة الشخصية وربما قالوا
لو كان امكان الشيء معلولا للغير لكان هو في ذاته جايزا ان يكون ممكنا او واجبا لذاته او ممتنعا لذاته فامكان كون الشيء واجبا لذاته او ممتنعا لذاته مشتمل
على التناقض وايضا اذا فرضنا عدم تاثير الغير فيه كان واجبا لذاته او ممتنعا لذاته وكلاهما مستحيلان لان سلب تاثير الغير فيه امر مغاير لذاته وكون
الشيء بسبب الغير واجبا لذاته او ممتنعا لذاته تناقض وهذه كلها هوسات جزافية بعد ما تحقق الامر بان معنى الامكان الذاتي هو كون الشيء بحيث اذا اعتبر
بذاته من غير ملاحظة امر اخر وراء نفسه معه كان مسلوب الضرورة للوجود والعدم عنه من غير اقتضاء ولا علية منه لذلك بل مع قطع النظر عن جميع ما يكون
غير ذاته وان كان من السلوب والاضافات العارضة لذاته وكذا الحال في الوجوب والامتناع الذاتيين اذ المقسم في الاقسام الثلثة هو حال الشيء على هذا
الوجه الذي ذكرناه ورفع شك انك بعد ان لوحت لك ان يكون الشيء بحسب نفسه مما يصدق عليه سلب اي معنى كان سوى ذاتياته لا يستلزم ان يكون
ذاته مصداق تلك السلوب بان يكون حيثية الذات بعينها حيثية تلك السلوب فكان يسع لك ان تقول ان المهية الماخوذة من حيث هي يصح سلب كل
ما ليس من جوهريات ذاتها عنها من تلك الحيثية وسلب الضرورة اخذا اذا اخذ سلبا تحصيليا صح صدقه عليها من تلك الحيثية فيلزم ان يكون نفس هذا
السلب من جوهريات الماهية مع ان الامكان الذاتي من عوارض الماهيات لا من جوهرياتها وحيث ينكشف لك من ذي قبل في
مباحث المهية فايدة تقديم السلب على حيث هي في قولنا المهية ليست من حيث هي الا هي حتى يعود الحيثية جزء من المحمول ويكون السلب واردا على التقييد
من تلك الحيثية لا ان يوخر حتى يصير تتمة للموضوع وقيد الذاته لو فعل هكذا لربما يكذب الحكم مطلقا كما اذا كان مدخول السلب مما لا يجوز ان يكون
الموضوع مجردا منه في نفس الامر بوجه اصلا فيسهل عليك دفع شك استصعب حله كثير من الاذكياء وهو انه لما صح سلب كل ما ليس من ذاتيات
المهية اذا اخذت من حيث هي هي وكذلك يصح سلب ذلك السلب من تلك الحيثية وكما ان الانسان الماخوذ من حيث مهيته وطبيعته يسلب عنه
الكتابة من تلك الحيثية كذلك يسلب عنه سلب الكتابة ايضا لكونهما جميعا من عوارض التي هي غير الذات والذاتي فقولك كل مهية امكانية يصح
سلب ضرورة الطرفين عنه من حيث هي هي فكذلك يصح سلب سلب ضرورتي الطرفين من تلك الحيثية فاذا الانسان من حيث هو هو كما انه ليس بواجب
ولا بممتنع بحسب ذاته فكذلك هو من تلك الحيثية ليس بممكن بالذات وقد مر ان لا شيء من الاشياء وجه اخذ خال من الوجوب والامتناع والامكان
الذاتيات وان الممكن في مرتبة ذاته ممكن بالذات لا ينفك عنه الامكان الذاتي في تلك المرتبة وذلك لان المهية وان لم يصدق عليها من جهة
ذاتها شيء من العرضيات اللاحقة بان يكون جهة العروض هي المهية من حيث هي لكن يصدق على المهية الماخوذة من حيث هي كثير من العرضيات هي
التي لا تخ المهية منها في نفس الامر على نحو لا يكون جهة العروض هي المهية من حيث هي فالعوارض التي لا ينفك المهية عنها ابدا يمتنع صدق سلوبها
عليها بخلاف العوارض التي يلحقها بشرط الوجود فانها حيث تخ المهية عنها في مرتبتها التي لها متقدمة على الاوصاف الوجودية يصدق سلوبها
على المهية فاذا اخذت تحصيلية لا عدولية لكن الامكان ليس من هذا القبيل اذ هي من المراتب السابقة على الوجود فسلبه لم يصدق على المهية
اصلا ومما ذكرناه علمت ضعف قول من اراد التفصي عن تلك الشبهة بان انفكاك المهية من حيث هي عن الامكان لا يستلزم جواز انفكاكها في
نفس الامر لانها اوسع من تلك المرتبة قياسا على عوارض الوجود التي يكون العقل باعتباره المعقولية بها وصفية وهي العوارض التي يلحق المهية
لا بما هي هي بل بشرط الوجود ولا حاجة ايضا الى ما ذكر بعض الاماجد عظم الله قدره ان الامكان لما لم يكن حقيقتها الا سلب ضرورة الطرفين
سلبا بسيطا تحصيليا فيكون صادقا في مرتبة المهية من حيث هي وان كان خارجا عن جوهرها فان مجرد كون الشيء سلبا تحصيليا لا يوجب صدقه
في مرتبة المهية الماخوذة بنفسها والا لصدق سلب الامكان ايضا ثم قد مر ان المقسم في الامور الثلثة هو حال المهية بالقياس الى الوجود والعدم
وهذه حالة ثبوتية اضافية وان كان بعض لفظ الامكان سلبية حتى يكون المعقود به من القضايا موجبة سالبة المحمول لا سالبة بسيطة

فكون الشيء ممكنا عبارة عن اتصافه بسلب ضرورة الطرفين لا اتصافه بضرورة الطرفين فصدق الامكان على شيء معناه صدق الاتصاف به وقد صرح بذلك
بعض المحققين   ثم لعلك تقول معلولية شيء لشيء تستلزم معلولية عدمه لعدم ذلك الشيء اذ عدم العلة علة لعدم المعلول فاذا كان وجوب الممكن بالغير
وهو ضرورة وجوده فنقيضه وهو سلب ضرورة الوجود يكون بالغير فاذا كان امتناعه بالغير وهو ضرورة عدمه فنقيضه وهو سلب ضرورة العدم يكون
فاذا ثبت الامكان بالغير فنقول لك قد عرفت ان ممكنية الشيء هي اتصافه بسلب الضرورة التي في قوة موجبة سالبة المحمول لا نفس سلب الضرورة الذي في قوة
السالبة البسيطة وظاهر ان نقيض ضرورة الموجود هو المعنى الثاني لا الاول الذي هو ممكنية الشيء وايضا ليس مجموع ضرورة الوجود وضرورة العدم صفة
واحدة لها وحدة اجتماعية يكون لها علة واحدة وحدة تاليفية حتى يكون لها سلب واحد مستند الى سلب العلة الواحدة بل هما صفتان متخالفتان
بالذات مستندتان الى علتين متخالفتين غير مجتمعين فلا يكون نقيضاهما صفة واحدة مستندة الى سلب واحد وان كانت الوحدة تاليفية فضلا عن الحقيقية
وانت تعلم ان الوحدة في جميع التقسيمات معتبرة والا لم ينضبط الاقسام في شيء من التقاسيم فقد قررت هذه الشبهة في كتابي في المبين ادام الله ظلال
مصنفه على مفارق العالمين بوجه اخر وهو ان الوجوب بالغير هو ضرورة الوجود بالغير ونقيضه سلب ضرورة الوجود بالغير وهو ممكن بالنظر الى
ذات الممكن وكذا نقيض الامتناع بالغير هو سلب ضرورة الغير فاذا ثبت الامكان بالغير وهو مقابل الوجوب بالغير والامتناع بالغير ثم ذكر الجواب عنها
بان نقيض ضرورة الوجود بالغير سلب ضرورة الوجود بالغير على ان يكون بالغير قيدا للضرورة لا السلب الضرورة وكذا نقيض الامتناع فاللازم سلب
الضرورة الآتية من الغير لا سلب الضرورة الآتية منه والمستحيل هو اتيان سلب الضرورة من الغير لا سلب اتيان الضرورة منه
المشهور من الاوائل انهم ياخذون كلا من الوجود والامكان والوحدة والوجود امورا زائدة في الاعيان والمتاخرون على ان تلك امور زائدة في
العقل على الماهيات لانها من العقليات الصرفة التي لا اصول لها في الاعيان يحاذى بها ما في الاذهان وقد علمناك مما فتح الله علينا من
طريق القصد وسلوك الامة الوسط في نحو وجود هذه المعاني وانها على اي سبيل يكون ثابتة ومنفية معا وربما قرع سمعك من اقوام
لبسوا من اهل المخاطبة والتوهين لكلامهم والبحث عن مرامهم ان هذا الامر لا يزيد على ما يضاف الى الهاء من المهيات الموضوعة لها لا
ذهنا ولا عينا فانك تعلم باول الفطرة انه اذا قيل الانسان ممكن الوجود والفلك ممكن الوجود لا نعني بامكان الوجود في الانسان نفس معنى الانسان
وفي الفلك نفس معنى الفلك على قياس ما نقلنا عنهم في الوجود بل هو معنى واحد يقع عليهما فلو حمل الامكان على الانسان وعني به نفس معنى
الانسان ثم حمل على الفلك وعني به نفس الفلكية فلم يكن معنى واحد ومنع بازائه لفظ واحد غير ما وضع بازاء الانسان والفلك وان قيل
على الفلك بالمعنى الذي قيل على الموصوفات بالانسانية فقد كان المفهوم من الانسان والفلك شيئا واحدا وذلك بديهي البطلان فقد ثبت
ان معنى الامكان اذا حمل على المهيات المختلفة فليس هو عين تلك ولا واحد منها بل امر اخر يعمها عموم العرض العام اللاحق وقد قضى العجب عنهم
وعن قولهم هذا بعض ابناء الحكمة والتحقيق حيث قال ان هؤلاء يوافقون ابناء الحقيقة في الاحتجاج على وجود الصانع عز شانه بان العالم
ممكن وكل ممكن مفتقر الى سبب مرجح ثم اذا باحثوا في الامكان يقولون هو نفس الشيء مضافا اليه فكانهم قالوا العالم محتاج الى الصانع لان العالم
عالم   قد وضع شيخ الاشراقيين قاعدة لكون الامكان واشباهه اوصافا عقلية لا صورة لها في الاعيان بان كل طبيعة عامة
يقتضي نوعها اذا كانت له صورة خارجية ان يتكرر متسلسلا مترادفا متولدا منه في الوجود سلاسل متولدة معا الى لا نهاية كالوجود والوحدة والامكان
والوحدة لا يكون موجودة في الاعيان فكما انه اذا كانت للوجود صورة عينية وراء الموجود كان له وجود عيني ولوجود الوجود ايضا الى لا
نهاية ثم لمجموع السلسلة وجود اخر يتسلسل مرة ثانية الى لا نهاية اخرى وهكذا ولا يكون للوجود الا صل حصول الا بحصولها جميعا فكذلك
الوحدة اذا كانت في الاعيان وراء المهية كان للمهية دون الوحدة وحدة وللوحدة دونها وحدة اخرى وللوجود وحدة وللوحدة وجود ويعود
الى لا نهاية مترتبة ومتضاعفة وكذا في الامكان والوجوب يتولد سلسلة على التضاعف من الامكان والوجود فلامكانه وجوب ولوجوده

امكان

امكان اذ لو وجب لم يكن عارضا وراء تلك السلاسل سلاسل الى لا نهاية في التضاعف بين الامكان والوجوب بالغير وبين الوجود والوجوب
وبين الوحدة والوجوب فاذن كل مفهوم هذه سبيله فانه لا يكون له صورة في الاعيان ولا هو بحسب الاعيان شيء وراء المهية فاذن
هذه الامور طبايع انتزاعية واعتبارات ذهنية لا يحاذى بها شيء في الخارج ولا مبلغ لها متعين في الذهن يقف عنده ويتخصص به من
المنكر في الحصول لدى العقول   ومما نزل به هذه القاعدة امور منها كون الواجب عند القائلين بصحتها واستحكامها وجودا صرفا
ووجوبا بحتا قائما بذاته واجبا بنفسه فضلا عن كونه في الاعيان فقد ناقضوا انفسهم في باب الوجود وكونه عندهم اعتبارا محضا لا صورة
له في العين وذات الباري عندهم صرف الضوء واصل الحقايق ومنها ان هذه القاعدة ومخترعها قائل بجواز ان يكون مفهوم واحد ومعنى فاردا
يوجد تارة صفة لشيء وتارة متحصلا بنفسه متقوما بذاته وبالجملة متفاوتا في انحاء الكون والحصول متخالفا في اطوار القوة والضعف والكمال
والنقص فليجوز مثل ذلك في بعض هذه المعاني كما اسلفناه في الوحدة من قبل لهما اطوارا مختلفة في التحقق وانحاء متفاوتة في الفضيلة والنقصان فغاية
كمال كل منهما ان يكون ذاتا احديا قيوما واجبا بالذات وغاية نقصان كل منهما ان يكون اعتبارا عقليا ومعنى رابطيا لا حقيقة متاصلة بذاته
وجودية المهيات التي لا حقيقة لها بانفسها انما هو بالوجود لا بانفسها وموجودية الوجود بنفس ذاته لان الوجود نفسه حقيقة المهيات الموجودة به
فكيف لا يكون له حقيقة وحقيقته عين ذاته ولا يحتاج في موجوديته الى وجود ليتضاعف الوجود لكن للعقل ان يعتبر لها موجودية اخرى كما في
حقيقة النور على ما هو طريقته فان حقيقة النور ظهور الاشياء ومظهرها فالاشياء ظاهرة بالنور والنور ظاهر بذاته لا بنور اخر ليتضاعف الانوار
الى لا نهاية لكن للعقل ان يفرض للنور نورانية اعتبارية ولنورانية النور نورانية اخرى وهكذا الى ان ينقطع بانقطاع اعتبارات العقل
وملاحظاته وكذا الكلام في الوحدة التي هي صفة عينية لانها عين الوجود ذاتا وغيره مفهوما وكثيرا ما يكون للشيء حقيقة وذات سوى مفهومه
وما حصل في العقل كالوجود وصفاته الكمالية وقد يكون للشيء مجرد مفهوم لا حقيقة له في العين كالامكان والامتناع واجتماع النقيضين
وشريك الباري وامثالها وكذا سائر السلوب والاضافات وربما يكون مفهومات متعددة موجودة بوجود واحد بل متحدة مع حقيقة واحدة كمفهوم
العلم والقدرة والحيوة التي هي عين وجود الحق وهذا ينافي ما ذكره هذا الشيخ الجليل القدر في كتاب المشارعات ووصفه بالقوة والمتانة وهو
قولنا انا نتسامح مع من قال الموجودية نفس الوجود فنقول الوجود والوحدة حالهما واحد في انها ينبغي ان يكونا في الاعيان عندكم او كلا
منهما اعتبار عقلي عندنا وهب انكم منعتم السلسلة الغير المتناهية في الوجود بانه هو الموجودية فلا شك ان الوجود والوحدة مفهومهما مختلف
ويعقل احدهما دون الاخر فلا يرجع ابدا معنى الوحدة الى الوجود ولا معنى الوجود الى الوحدة فنقول اذا كان الوجود موجودا كان له وحدة واذا
الوحدة موجودة كان لها وجود وله وحدة اخرى موجودة بوجود اخرى وهكذا فيلزم بالضرورة سلسلة مترتبة غير متناهية من وجود ووحدة
ووحدة ووجود ولا يكفي ان يقال ان وحدة الوجود هو او وجود الوحدة هي فان مفهوم الوجود غير مفهوم الوحدة ولا يكون شيئان شيئا واحدا
في نفسه هذا خلاصة كلامه في هذا المرام ومبناه على ان المفهومات المختلفة لا يمكن ان ينتزع من مصداق واحد وذات واحدة وامتناع
ذلك غير مسلم فان امرا واحدا وحقيقة واحدة من حيثية واحدة ربما كان فردا ومصداقا للمفهومات متعددة ومعان مختلفة ككون
وجود زيد معلولا ومعلوما ومرزوقا ومتعلقا فان اختلاف هذه المعاني لو كان مما يوجب ان يكون لكل منها وجود على حدة وكذا اختلاف الصفات
الحقيقية الالهية التي هي عين الوجود الاحدي الالهي باتفاق جميع الحكماء والحاصل ان مجرد تعدد المفهومات لا يوجب ان يكون حقيقة كل منهما
ونحو وجوده غير حقيقة الاخر ووجوده لا بدليل اخر غير تعدد مفهوميهما واختلافه يوجب ان يكون ذات كل واحد غير ذات الاخر ومما يؤيد هذا
قول الشيخ الرئيس في الهيات الشفاء في بيان ان يكون الشيء عاقلا ومعقولا لا يوجب اثنينية في الذات ولا في الاعتبار وان المتحرك لما اقتضى شيئا
محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب ان يكون شيئا اخر وهو نوع اخر من البحث يوجب ذلك ويتبين انه من المحال ان ما هو يتحرك اليه ما يحرك لذلك

وارتباط لا بد منه بين المفيض والمفاض عليه فقلنا الا انه يسبق لكل حادث زماني امكان هذا المعنى موجود في العين الى ان يجيء وقت بيانه وتحقيقه انه
باي معنى يقال فيه انه من الموجودات العينية وان اريد به ما هو بحسب نفس الامر من حيث هو فالمسلم انه يسبق الامكان الذاتي على الوجوب بحسب اعتبار ذهني
وملاحظة عقلية حتى ان الممكن وان لم يكن له عدم زماني سابق على وجوده نحو العقل حاله لا يكون بل نقول لا يتصور ان يكون لكل حادث
امكان عيني متقدم على وجوده لان الممكنات غير متناهية وفي المستقبل من الحوادث مما لا يتناهى الذي هو سبيل الحصول وبصدد الكون
شيئا بعد شيء كحركات اهل الجنة وعقوبات اهل النار على ما وردت به الشرائع الالهية واقيم عليه البرهان من العلمية فان وجب ان يكون لكل
حادث وما هو بصدد الحدوث امكان يخصه على ما هو موجب هذه الحجة فيحصل في المادة امكانات غير متناهية وان لم يكن لبعض الحوادث امكان
فيكون من الحوادث ما لا يسبقه امكان فيلزم على مقتضى الحجة ان يلحق بالممتنع والواجب وربما تركبه منهم من تكب حصول سلسلة الامكانات الغير
المتناهية بان يقول هي غير مرتبة بل متكافئة لكل حادث امكان يخصه لكنا نبين ان اجتماع الامكانات الغير المتناهية مستحيل من وجهين الاول
ان الامكان معنى واحد والممكن بما هو ممكن ومن حيث طبيعة الامكان غير مختلف وتلك الطبيعة لا يمكن اختلافها من جهة الهيولى التي هي حاملة
الامكانات لانها قوة محضة وابهام مطلق كما تعلم فليس اختلاف الامكانات الذاتية الا الاختلاف ما هي امكانات وهي المعدومة بعد الغير
المتناهية ويستحيل ان يتمايز شيء بسبب اضافة الى شيء معدوم فان ما لا ذات له لا يتميز به شيء عن شيء وليس لاحد ان يقول انا اذا عقلنا تلك
الامور الغير المتناهية يقع اضافة الامكانات الغير المتناهية اليها فيتمايز بها بعض الامكانات عن بعض لانا نقول هذا ممتنع اما اولا فلان
تحصيل العقل امورا متناهية العدد بالفعل في الذهن منفصلة يجوز ان يخطر بالبال على سبيل الاجمال امكانات غير متناهية وفرق
بين ما يخطر بالبال للانسان العدد الغير المتناهي مطلقا وبين ان يحصل في نفسه ويفصل في ذهنه اعدادا غير متناهية بالفعل فان هذا مستحيل دون
ذلك فاذا خطر بالبال امكانات غير متناهية مجملة بازاء حوادث غير متناهية مجملة كانت نسبة كل من احدهما الكل من الاخر سواء فلم يتميز امكانا عن
امكان يتميز حادث عن حادث واما ثانيا فلان كلامه على تقدير التسليم في الحقيقة اعتراف بما هو مقصودنا فان طرف الحصول بعينه طرف الامتياز
فاذا لم يكن الامتياز بين اعداد الامكانات الا بحسب العقل وتصوره لم يكن ظرف تحصله وتحققه الا الذهن لان تعقلنا الامتياز الامكانات اذا فرضنا
كونها متمايزة واما بحسب الاعيان يكون تابعا النفس امتيازها فاذا حصل الامتياز بينها بنفس تصور العقل واعتباره لزم توقف الشيء على
وتابعه اياها وهو محال الوجه الثاني ان المادة الحاملة للامكانات الغير المتناهية اذا قطعناها بنصفين فاما ان يبقى في كل من النصفين
امكانات غير متناهية هي بعينها الامكانات التي كانت او يحدث لها امكانات غير متناهية في تلك الحالة او يبقى في كل واحد امكانات متناهية
واقسام التوالي باطلة فكذا المقدم اما بطلان الاول فلاستلزامه ان يكون شيء واحد بعينه موجودا في حالة واحدة في محلين وهو محال واما
الثاني فلان الامكانات اذا حدثت في كل واحد منهما فيسبقها لكونها ايضا من الحوادث امكانات اخرى ثم امكانات حادثة يحتاج الى امكانات
اخرى حادثة فلا يوجد القاطع طبقة منها الا وقد حصل قبله في حالة القطع طبقات غير متناهية والموقوف في حالة واحدة على ما لا يتناهى مرتبا
ممتنع الوقوع ويلزم ايضا ان يكون الحوادث لو كانت امكاناتها هذه الامكانات الحادثة ممتنعة قبل حدوث امكاناتها على ما هو مقتضى الحجة
المذكورة من ان كل ما ليس امكان في الخارج يجب ان يكون ممتنعا فيلزم انقلاب الاشياء من الامتناع الذاتي الى الامكان الذاتي واما الثالث
فلان مجموع العددين المتناهيين عدد متناه فتناهى الامكانات في مادة واحدة والحوادث في كل واحدة لا يتناهى ولا يصح ان يفرض في كل
من الجزئين امكانات غير متناهية ليست بحادثة بل هو نصف المبلغ الغير المتناهي الذي كان في الكل فان القسمة في الجسم غير متناهية فعند كل
قطع يلزم ما يلزم في القطع الاول وايضا الامكانات يحدث حين القسمة كما هو المفروض فاذا قيل لا انقسام كانت متمايزة المحال حتى يبقى بعد الانفصال
بعض منها في جزء وبعض منها في جزء اخر لعدم انتقال الاعراض وعدم كون الامكانات حادثة على ما فرضنا فاذا كان متمايزة المحال وهو

متناهية العدد بالفعل ففي الاجسام ابعاض غير متناهية متمايزة بالفعل باعراضها التي هي الامكانات فيلزم اما اجزاء لا يتجزى وهو محال كما سيجيء
برهان امتناعه او مقادير غير متناهية العدد المستلزم لمقدار غير متناه المجموع المركب منها وهو ايضا مستحيل سيأتي بيانه وكيف يصح في جسم واحد
متناهي المقدار مع متمايزة باعراضها القائمة بها غير متناهية عددا بالفعل مع كونه محصورا بين الحواصر على ان الكلام يتأتى بعينه في كل واحد
منها بحسب امكان شخصيته ومما يرد ايضا على القائلين بان امكان الحادث موجود في الخارج ان امكان الشيء يلزمه الاضافة الى ذلك فاذا كان صفة عقلية
يلزمه الاضافة الى امر معقول يضاف اليه هو في العقل بخلاف ما اذا كان صفة عينية يلزمه ان يضاف الى موجود عيني اذ الاضافة الخارجية الى
معدوم خارجي غير صحيح نعم للعقل ان يتصور صورة الشيء الذي يمكن حصوله في الخارج فيصفه بصحة كونه ولا كونه اما بحسب حاله في نفسه كما
في الامكان الذاتي وبحسب اسباب وجوده واستعداد قابله وعدم اضداده ودفع موانعه عن مادته المهيأة لكما في الامكان الاستعدادي
فيذكر خواص الممكن بالذات وانما اخر ذكر خواص الواجب بالذات المتقدم الوجوب ذاتا لان اللائق بذكرها اسلوب اخر من النظر الجليل اذ ذكرها
عن ان يكون واقعا في اثناء احكام المفهومات الكلية وخواص المعاني العقلية الانتزاعية الا شيء اتي منها يتوقف عليه صحة السلوك العلمي
وشروطها العبادة العقلية وهو الذي قدمناها ونسعود اليه على مسلك القدسي فطريق علمي كما ان الضرورة الازلية مساوقة
البساطة والاحدية وملازمة للفردية والوترية فكذلك الامكان الذاتي رفيق التركيب والامتزاج وشقيق الشركة والازدواج فكل ممكن زوج تركيبي اذ
الماهية الامكانية للقوام لها بالوجوب والوجود الامكاني لا يتعين الا بمرتبة من القصور ودرجة من النزول ينشأ منها الماهية وينتزع بحسبها المعاني
الامكانية ويترتب عليها الاثار المختصة لا الاثار العامة المطلقة الكلية التي يفيض عن الواجب بالذات على كل قابل وان كانت الاثار الجزئية المختصة
بواحد واحد من الوجودات الامكانية ايضا من ابداع الحق الاول واضواء النور الازلي ونسبتها اليه بضرب من التشبيه والتسامح كما سيظهر فاذن
كل هوية امكانية ينتظم من مادة وصورة عقليتين هما المسماتان بالماهية والوجود وكل منهما متضمن فيه الاخر وان كانت من الفصول الاخيرة
والاجناس القاصية وايضا من الذوات الامكانية فانها في نفسها ومن حيث طبيعتها بالقوة وهو من تلقاء علتها بالفعل فانها بحكم الماهية
الليسية الصرفة وبحكم وجودها السببي التام الايسية لفاقد عنه فهي مصداق معنى ما بالقوة ومعنى ما بالفعل من الحيثيتين فكل ممكن هو
حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فلا شيء غير الواجب بالذات مبرأ الذات عن شوب القوة وما سواه من زوج من هذين المعنيين والقوة والامكان
يشبهان المادة والفعلية والوجوب يشبهان الصورة فكل ممكن كثرة تركيبية من امر يشبه المادة واخرى تشبه الصورة فاذن البساطة الحقة
مما يمتنع تحققها في عالم الامكان لا في اصول الجواهر والذوات ولا في فروع الاعراض والصفات واما الوترية فهي ايضا مما يستأثر به الحقيقة
الالهية لان كل ممكن بحسب ماهيته مفهوم كلي لا باي معناه ان يكون له تحصلات متكثرة ووجودات متعددة وما يتخصص مكانا الا وهو واقع تحت طبيعة
كلية ذاتية وعرضية لا باي معناها ان يكون هناك عدا افراد يشترك معه فيها وان امتنع ذلك بحسب امر خارج عن طبيعتها فاذن لا وحدة ولا
وحدانية لممكن ما على الحقيقة بل انما بالاضافة الى ما هو اشد كثرة وافرش كاء فوحدات الممكنات وحدات ضعيفة في التبابل الوحدة فيها
اتحاد والاتحاد مفهوم مؤلف من جهتي وحدة وجهة كثرة وجهة الوحدة في الممكنات ظل من الوحدة الصرفة الالهية وهي التي فاضت سائر الوحدات
على ترتيب النزولي فكلما كان اشد وحدة كانت اقرب الى الوحدة الحقة كالوحدة الشخصية للعقل الاول التي هي بعينها وجوده وتشخصه ثم
وحدة سائر العقول الفعالة ثم وحدة النفوس ثم وحدة الصور ثم الوحدة الاتصالية الجسمية التي هي كثرة بالقوة من غير ان يجامعها ثم وحدة الهيولى
التي هي بعينها جامعة لكثرتها وتفصيلها الى الحقائق النوعية والشخصية لانها وحدة ابهامية جنسية ثم اعلم انه كما ان الامكان عنصر
التركيب كذلك التركيب صورة الامكان فان المركب بما هو مركب من دون النظر الى خصوصية جزء او اجزاء عنه حاله عدم الاستقلال في الوجود
والوجوب في العدم والامتناع وكيف يتحقق الاستقلال ولا يكون هناك امكان واما المركب من واجبين مفروضين وممتنعين مفروضين

او واجب ممتنع او نقيضين وضدين مفروضي الاجتماع فهذه مجرد مفهومات ليست عنوانا للذوات مفردة في انفسها متجوهرة في حد ذاتها وتلك المفهومات
لا يحمل على انفسها الحمل الصناعي الشايع فكما ان مفهوم شريك الباري ليس الا نفس شريك الباري كلا يحمل ان يحمل عليه شريك الباري بل يحمل عليه انه من الكيفيات
النفسانية القائمة عليها لاجل تصرفات المتخيلة وشيطنة المتوهمة وكل هذه المركبات الفرضية مفهوماتها ليست من افراد نفسها بل من افراد نقيضها
ومع ذلك فوجوبها او امتناعها تابع لوجوب اجزائها او امتناع اجزائها وليس لها الا مرتبة الفقر والحاجة الى الامكان والتعلق سواء بحسب الوجود
او بحسب العدم والمستحيل في النقيضين والضدين هو الاجتماع بينهما في الوجود لموضوع واحد لا نفس ذاتيهما على اي وجه كانا وههنا دقيقة اخرى في
هو ان الوحدة معتبرة في اقسام كل معنى يكون موضوعا لحكم كلي وقاعدة كلية فقولنا كل مركب ممكن وكل واجب بسيط وكل حيوان كذا اي كل مركب له صورة
واحدة فهو ممكن وكل واجب الوجود واحد فهو بسيط وكل ما له طبيعة واحدة حيوانية فهو كذا فالمركب من الواجبين اذا فرضهما الوهم ليس له ذات سوى
ذات كل منهما ولا له امتناع ولا امكان ولا وجوب الا تعدد وجوب كل منهما وكذا المركب المفروض من الممتنعين ليس له امتناع مستانف سوى الامتناعين
الجزئيين وفي المركب المفروض من الواجب والممتنع ليس الا وجوب هذا وامتناع ذاك لا غير والمركب من الحيوانين ليس فيه الا حيوانية هذا وحيوانية ذاك
وليس هناك حيوانية اخرى سوى الحيوانيتين المنفصلتين احدهما عن الاخرى فان كان احد الحيوانين ناطقا والاخر صاهلا فليس المجموع من حيث
مجموع ناطقا ولا صاهلا بل لا موجود انما الموجود فيهما موجودان هذا وهذا لا امر ثالث له حيوانية ثالثة وسيجيء في مباحث الوحدة انها لا
تغاير الوجود وان لا وحدة له لا وجود له واما ما قيل لو كان المركب من الممتنعين بالذات ممكنا ذاتيا كان عدمه مستندا الى عدم علة وجوده وعلة
وجود المركب هي علة وجود اجزائه وذلك غير متصور في اجزاء هذا المركب لعدم الامكان فمردود بان علة عدم المركب بما هو مركب عدم الجزء اولا وبالذات
كما ان علة وجوده كل وجود الاجزاء حتى لو فرض للاجزاء وجود بلا علة لكان المركب موجودا وانما الاحتياج الى علة الاجزاء اذا كانت الاجزاء
ممكنات الوجود فكان عدم جزء ما وهو الذي يكون بالحقيقة هو علة تامة لعدم المركب بما هو مركب مستندا الى عدم علتها فلم يتعد الا بانعدامها
فيستند اليه عدم للمركب بالواسطة فاذا كان اجزاء المركب ممتنع الوجود بالذات فينتهي عدم المركب الى عدم الضروري الذاتي فلا يتجاوز منه
الى عدم اخر كما يقف سلسلة الوجودات الى الوجود الضروري الذاتي الازلي   في ان الممكن على اي وجه يكون مستلزما للممتنع
بالذات كثير من المشتغلين بالبحث من غير تعمق في الفكر والنظر يحيلون الملازمة بين الممكن والممتنع يحكمون ان كلما يستلزم وقوعه في نفس
الامر ممتنعا ذاتيا فهو مستحيل بالذات وبنوا ذلك على ان امكان الملزوم بدون امكان اللازم يستلزم امكان الملزوم بدون اللازم
وهو يصادم الملازمة بينهما وهو لو صح لا يستوجب نفي الملازمة بين الممكن والواجب بل بين كل علة موجبة مع معلولها لان العلة فيجب
حيث لم يكن المعلول واجبا سواء كان الوجوب من الذات ومن الغير كما ستحقق واعجب من ذلك ما قيل في بعض التعاليق ان امكان الملزوم انما
هو بالقياس الى ذاته وهو يستلزم امكان اللازم بالقياس اليه اعني ان الملزوم امكانه بالقياس الى ذاته ومقتضى الاستلزام بين الممكن
والحق كون نقيض اللازم غير ضروري بالقياس الى ذات الملزوم لا كونه لا ضروريا بالقياس الى حد ذاته سواء كان اللازم ضروري الوجود او ضروري العدم او
ضروري الوجود والعدم جميعا نظرا الى ذاته من حيث هو ولا يتوهمن ان هذا امكان بالغير وهو من المستحيل كما مر بل هذا امكان بالقياس الى الغير وهو مع
الغير بينهما ونحن نقول هذا الكلام وان كان في ظاهر الامر يتوهم انه على اسلوب الفحص والتحقيق الا انه سخيف لما علم ان الامكان بالقياس الى الغير انما يتصور
بين شيئين ليس بينهما علاقة الايجاب والوجوب لا اضافة ولا استضافة وبالجملة العلاقة الذاتية التسببية والمسببية في الوجود او العدم ويقرب
منه في الوهم كلام المحقق الطوسي والحكيم القدوسي حيث ذكر ان استلزام عدم المعلول الاول عدم الواجب لذاته ليس من باب استلزام الممكن المحال بالذات لانه انما
استلزم عدم علية العلة الاولى فقط لا عدم ذات العلة الاولى فان ذات المبدا الاول لا يتعلق بالمعلول الاول الا باضافة العلية لكون المبدا الاول
واجبا القائم ممتنعا على انه العكس سواء كان لذاته معلول اولا فاذن لم يستلزم الممكن محالا الا بالعرض وبالاتفاق وهو عدم كون العلة بما هي متصفة

بالعلية واجبة في ذاتها فانه انما صار محالا من كون العلة في الواقع واجبة في ذاتها وانما ذلك من حيث ذاته لا بما هي متصفة بالعلية وهذا بخلاف عكسه
اعني فرض عدم العلة الاولى فانه يستلزم عدم المعلول الاول مطلقا لانه انما افاضتها العلة الاولى لا غير وليت شعري كيف ذهل مع جلالة شانه
ووثاقة رايه ودقة نظره في الابحاث الالهية عن كون الواجب لذاته واجبا بالذات في جميع ما له من النعوت وان العلة الاولى انما موجب عليتها نفس الذات
من دون حالة منتظرة او داعية زائدة وانما هي القيومية الجوادية التام القيومية والاضافة وتمامها بما يتحقق ذاتها يتحقق عليها من دون المغايرة الخارجية او
العقلية بحسب التحليل فلو فرض سببية اللاحق الاول شيئا امكن التصحيح الملازمة بينها وبين المعلول الاول فيقاد الكلام الى الملازمة بين السببية والمسببية ولا امكانها
ووجوبها اما ان يتسلسل الكلام في السببيات او يعود المحذور الاول كيف وليس في الموجود الاول جهة امكانية اصلا سواء بحسب القبلية او بحسب كمال
الذات او بحسب جبلته الاضافية وشئونه الافاضية فالحق في هذا المقام ان المعلول له مهية امكانية ووجود مستفاد من الواجب فهو مركب هويته
العينية من امرين متشبهين بالمادة والصورة احدهما محض الفاقة والقوة والبطون والامكان والاخر محض الاستغناء والفعلية والظهور والوجوب
وقد علمت من طريقتنا ان منشاء التعلق والعلية بين الموجودات ليس الا انحاء الوجودات والمهية لا علاقة لها بالذات مع العلة الا من قبل الوجود
والمنسوب اليها وقد مر ايضا ان معنى الامكان في الوجود الممكني غير معناه في المهية وان احدهما يجامع الضرورة الذاتية بل عينها بخلاف الاخر فانه
بناء فنقول ان المعلول الاول اذا عين مهيته التي هي عبارة عن مرتبة هبوطه عن الكمال الاتم وخصوصية نقيضة المصحوب بشوب الظلمة
والعدم وان كان مستورا عند ضياء كبرياء الاول ومقهورا تحت شعاع نور الازل فعدمه ممكن بهذا الاعتبار لحال عدم لكان وجوده انما
وابدا من تلك الجهة ما شم رائحة شيء منها بحسب مهيته من حيث هي هي وليس يلزم عدمه عدم الواجب بهذه الحيثية لعدم الارتباط المهية وبين
الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من حيث وجوده المتقوم بالحق الاول الواجب بوجوبه فعدمه ممتنع بامتناع عدم مقومه ووجوبه مستلزم
لوجوده استلزام وقوع المعلول وقوع العلة الموجبة له فلم يلزم استلزام الممكن للمحال اصلا وليس لعدمه في نفسه اي بنفس تلك العدم جهة امكانية
كما للوجود من حيث الوجود ولا يلزم من ذلك كون كل وجود واجبا بالذات على ما مر من الفرق بين الضرورة الازلية وبين الضرورة المسماة بالذاتية
المقيدة بها فكذلك لا يلزم ههنا كون كل عدم ممتنعا بالذات لاجل الفرق المذكور وهذا في غاية السطوع والوضوح على اسلوب هذا الكتاب واما
على اسلوب الحكمة الذائعة فلا يبعد ان يقول احد ان كان يعني ما قبل شيء الكلام ان العقل اذا جرد النظر الى ذات المعلول الاول ولم يعتبر
معه غيره لم يجد فيه علاقة اللزوم فذلك لا ينافي استلزام عدمه عدم الواجب بحسب نفس الامر بل هو محفوظ بحاله وان ذهبت به انه على ذلك
التقدير لا يكون مستلزما له بحسب نفس الامر فهو ظاهر البطلان فانه مع له بحسب نفس الامر فكيف لا يكون مستلزما العلة اقول يختار الثاني فقوله مع
كيف لا يكون مستلزما للعلة الجواب ان المع ليس نفس مهية الممكن بل وجوده معلول لوجود العلة وعدمه لعدمها ونقول ايضا ان كان يعني بالتجرد
التشقيق ان العدم الممتنع بالعلة ليس ممكنا بالذات فهو مستبين الفساد فان الامتناع بالغير ليس يصادم الامكان بالذات وليس بنفسه بل ان
معروضه لا يكون الا الممكن بالذات اقول عيننا ان العدم بما هو عدم ليس له جهة الامتناع كما ان حقيقة الوجود بما هو وجود ليس له جهة
الوجوب كيف والعدم يستحيل ان يتصف بالامكان الوجود كما ان الوجود يستحيل عليه قبول العدم والا لزم الانقلاب في المهية وكون معروض الامتناع
بالغير او الوجوب بالغير اي الموصوف بهما ممكنا بالذات معناه ما يتساوى بحسبه الوجود والعدم اليه وما لا ضرورة للوجود والعدم بالقياس اليه
بحسب ذاته غير مسلم عندنا الا فيما سوى نفس الوجود والعدم واما في شيء منهما فالموصوف بالوجوب الغيري هو الوجوب المتعلق بالغير وبالامتناع
الغيري العدم المقابلة فان قلت فعلى ما ذكرت من جواز العلاقة اللزومية بين الممكن والممتنع بالوجه الذي ذكرت كيف يصح استعمال نفي هذا اللزوم
في القياس الخلفي حيث يثبت بها استحالة شيء لاستلزام وقوعه ممتنعا بالذات فيشكل عليها جاز استلزام الممكن لما انه ممتنع الذات فلا يتم الا سند
بما ذكرت لبعد الغير المتناهي مثلا ممكنا مع استلزام وقوعه محالا بالذات هو كون غير المتناهي محصورا بين حاصرين قلنا هذا الاشكال

المهية التقديرية الممتنعة فانها وان صارت مهية حقيقية مستقلة بحسب الفرض المستحيل لم ينفك طباعها عن الامتناع ولا يصلح
الا اياه لان المعدوم بما هو معدوم ليس موصوفا بالامكان او الامتناع كيف والمعدوم ليس بشيء فضلا عن ان يكون مهية قبل جعل الوجود
حتى يوضع اولوية الوجود او شيء ما من الاشياء بالقياس اليها فاما تجويز كون نفس الشيء مكون نفسه ومفرد ذاته مع بطلانه الذاتي
فلا يتصور من الغير تجشم ذلك ما لم يكن مريض النفس فقد ثبت ان الحكم بنفي الاولوية الذاتية بعد التثبت على ما قررناه من حال المهية بشرط
سلامة الفطرة مستغن عن التبيان وللاشارة الى مثل هذا قال المعلم الثاني ابو نصر الفارابي في مختصر لديه بفصوص الحكم لو حصل بسلسلة
الوجود بلا وجوب لزم اما ايجاد الشيء نفسه وذلك فاحش واما صحة عدمه بنفسه وهو افحش وتوضيحه ان الاولوية الناشئة عن الذات اما
انه علة موجبة للوقوع فيكون الشيء علة لنفسه واما ان يقع الشيء لا بمقتض وموجب لا باقتضاء وايجاب من الذات وهو صحيح العقد لعدم
خروجه عن حد الامكان الذاتي بكونه ذا رجحان احد الطرفين وليس يصلح لعلية المعدوم الا عدم علة الوجود وليس هناك علة للوجود
فاذن يكون الشيء في نفسه صحيح العدم ثم على تقدير وجود الممكن بالرجحان يكون متصفا بالوجود وليس عينه فذاته كما انه مبدأ رجحان الاتصاف
بالوجود كذلك علة الاتصاف بالوجود اذ لا نعني بالعلية الا ما يترجح المعلول به ومع كونه علة لاتصاف نفسه بالوجود يجوز عليه العدم بلوغه
حد الوجوب فاذا اقتصار العدم جائز الوقوع لا بمرجح بل مع بقاء مرجح الوجود وهذا محض السفسطة وحسم نهج هذا البحث عن الحاجة الى
قبل اثبات الصانع وقبل ثبوت نفس الامر مطلقا فليس لقائل ان يقول لعل شيئا من المهيات في وجوده العلمي اي وجوده في علم الباري تعالى وربما
في بعض الاذهان العالية يقتضي رجحان وجوده الخارجي على ان الكلام في الوجود الذهني ومرتبة اتصاف المهية به بعينه كالكلام في الوجود
في ان المهية لا توجد الا بجعل جاعل الوجود لعدم كون المهية مهية الا مع الوجود ثم مع عزل النظر عن استحالة الاولوية يقال
لو كفى في صيرورة المهية موجودة يلزم كون الشيء الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده
هدم اساس وان تستغني بعد انارة الحق من كوة الملكوت على قلبك باذن الله عما يلمع من بعض الانظار الجزئية في طريق البحث وهو
ما ذكره الخطيب الرازي في شرحه لعيون الحكمة واستحسنه الاخرون من ان ما يقتضي رجحان طرف فهو بعينه يقتضي مرجوحية
الطرف الاخر للتضايف الواقع ومعية المتضايفين في درجة التحقق ومرجوحية الطرف الاخر يلزم امتناعه لاستحالة ترجيح المرجوح وامتناع
يستلزم وجوب الطرف الراجح فما فرض غير منته الى حد الوجوب فهو منته اليه فظاهر الخلف في نفسه انه اذا كان اقتضاء رجحان طرف بعينه
على سبيل الاولوية كان استدعاء مرجوحية الطرف المقابل ايضا على سبيل الاولوية لمكان التضايف والمرجوحية المستلزم لامتناع الوقوع
انما هي المرجوحية على سبيل الوجوب لا بما هي على سبيل الاولوية فلذلك ثبوتهما على هذا الوجه لا يبطل الطرف الاخر اي راجحية طرف المرجوح
البتة بل يحول الاولوية وبالجملة فحال مرجوحية الطرف المرجوح كحال نفس ذلك الطرف وحال راجحية كحال نفس الطرف المقابل فكما ان الوجود
يرجح على سبيل الاولوية والرجحان فكذلك اولوية الاولوية وكما ان العدم مرجوح على سبيل الاولوية والرجحان فكذلك راجحية المرجوحية
بطريق الرجحان وهكذا في الطرفين وكان راجحية طرف على سبيل الرجحان يستدعي مرجوحية الطرف الاخر على سبيل الرجحان فكذلك مرجوحية
الطرف الاخر كذلك لا يقتضي الا سلب نوع على سبيل الرجحان فكيف يقتضي الامتناع ثم لو فرض تسليمهم ذلك فمن المستبين ان مرجوحية الطرف
المرجوح انما يستدعي امتناعه بالنظر الى الذات مع تقييدها بتلك المرجوحية اعني الذات المتحيثة بالحيثية المذكورة لا الذات
بما هي هي وهذا امتناع وصفي فيكون بالغير ولا يستدعي الا وجوب الطرف الراجح كذلك اي بالغير لا بالذات فلديه خروج عن الغرض و
الامتناع بالوصف الذي هو ممكن الانفكاك يكون ممكن الانفكاك فكيف يحكم بالوجوب الذي بازاء هذا الامتناع وبهذا ينهدم
سائر الاساسات التي ذكروها في هذا المطلب فلا يسلم في الوجوه المذكورة من هذا الايراد من الناس من جوز

كون

كون بعض الممكنات بحالة الوجود اولى من عدمه بالنظر الى ذاته لا على وجه يخرج من حد الافتقار الى الغير ويسد باب اثبات الصانع لكونه مع ذلك في حدود
الامكان بل على وجه يستدعي اكثرية وقوع وجوده بايجاب العلة وافاضة الجاعل او اشده وجودا او اقل شرطا للوقوع وبعض اخر بالعكس مما ذكر
ومنهم من ظن هذه الاولوية في طرف العدم فقط بالقياس الى طائفة من الممكنات بخصوصها ومنهم ظنها بالقياس الى الجميع لكون العدم اسهل وقوعا
والمنقولون بهذه الاقاويل كانوا من المنتسبين الى الفلسفة فيما تقدم من الزمان قبل نضج الحكمة واكمالها وعند طائفة من اهل الكلام كلما هو واقع
من الطرفين فهو اولى المنتهي بحقق الوجوب فيما سوى الواجب وان كان بالغير وربما توهموا ان الموجودات السيالة كالاصوات والازمنة والحركات
لا يمكن ان العدم اولى بها والا لجاز بقاؤها ويصح الوجود بعد عليها والا لما وجدت اصلا واذا جازت الاولوية في جانب العدم فليمكن جوازها
في جانب الوجود وان العلة قد توجد ثم يتوقف اقتضاؤها معلولها على تحقق شرط او انضمام داع او انتفاء مانع ولا شبهة في ان تلك العلة اولى
بها ايجاب المعلول الا ان يتمرن على شيء من غيرها في العلية فاذن تلك العلة قبل تاثيرها في ايجابها يصح عليها الاقتضاء واللااقتضاء جميعا مع كون الايجاب
اولى بها من عدمه فليكن الوجود بالنسبة الى المهية ما من هذا القبيل فيكون هذا الوجود اكثريا لا دائما كما في ذلك الايجاب كالنوع من العلل ما يكون تاثيرها
اكثريا لا دائما كالطبيعة الارضية في اقتضائها الهبوط مع ما قد يمنع عنه عندها بر يحملها العلو قسرا وكلا القولين ذو دور واختلاف في الاول اشتباه
بين قوة الوجود وضعفه وبين اولويته واللااولوية بالقياس الى المهية وقد مر ان لكل شيء درجة من الوجود لا يتعداها وبعض الاشياء حظه
من الوجود اكد وبعضها بخلافه كالحركة ونظائرها الا ان الوجود اولى بها من العدم وبالعكس في استقرار الاجزاء وبقاؤها ليس نحو وجود الموجود الغير
القار بل يمنع ثبوته له وكلامنا في مطلق الوجود الممكن لمهية ما فان ما بالقياس اليه بعينه بحسب طباع الامكان الذاتي نعم مطلق الوجود ومطلق
العدم فامتناع نحو خاص منهما لا يخرج الشيء عن الامكان الذاتي المستلزم لتساوي نسبة طبيعتي الوجود والعدم الى ذلك الشيء وكل من الاستمرار
وعدمه متساو بالنسبة الى ذات كل امر غير قار وتخصيص كل واحد منهما بالوقوع يحتاج الى مرجح خارج من غير اولوية احدهما
بحسب المهية من الاخرى فمهية الحركة واشباهها من الطباع الغير القارة اذا قيست الى وجودها التجددي وعدمها كان لها مجرد القابلية البحتة
من غير استدعاء طرف بعينه لا ابتة ولا رجحانا وانما يتخصص الوجود او العدم بايجاب العلة التامة او لا ايجابها واذا قيست
الى الوجود الاجتماعي للاجزاء التحليلية لها كان سبيلها بالقياس الى هذا النحو من الوجود الامتناع البتي بلا ثبوت صحة وجواز عقلي وقد مر
ان امتناع نحو من الكون لا ينافي الامكان الذاتي مطلقا وفي الثاني وقع باعتبار الغلط بحسب خلط ما بالذات لعلة فان الفاعل قبل شرائط الايجاب
ليس بفاعل وموجب اصلا ومع الشرائط موجب بتة واما القرب والبعد من الوقوع لاجل قلة الشرائط وكثرتها فلذلك لا يقتضي اختلافا في حال
في مهية الممكن بالقياس الى طبيعة الوجود والعدم بل انما يختلف بذلك الامكان بمعنى اخر اعني استعداد القابل للشدة والضعف
هو من الكيفيات الخارجية لا الامكان الذاتي الذي هو اعتبار عقلي وللمسترشد ان يقنع بالاصول المعطاة اياه التي
وقعت من طائفة متجادلين في هذا المقام لا فائدة في ايرادها وردها الا تضييع الوقت بلا غرض وتفويت نقد العمر بلا عوض
في ان علة الحاجة الى العلة هي الامكان في المهيات والفقر في الوجودات ان قوما من الجدليين المتسمين باهل النظر واولياء التمييز العارين عن
كسوة العلم والتحصيل كان امرهم فرطا وتجشموا في انكارهم سبيل الحق شططا وتفرقوا في سلوك الباطل فرقا فمنهم من زعم ان الحدوث
وحده علة الحاجة الى العلة ومنهم من جعله شطرا او داخلا فيما هو العلة ومنهم من جعله شرطا للعلة والعلة هي الامكان ومنهم
من ذهب للجدال بالقدح في ضرورة الحكم الفطري المركوز في نفس الصبيان بل المفطور في طباع البهيمة من الحيوان الموجب لتنفره عن
صوت الخشب والعيدان والسوط والصولجان وكلامهم غير قابل لتضييع العمر بالتعجيب والتعطيل النفس بالتوهين لكن نفوس الناس
وجمهور المتعلمين متوجهة نحوه ناهية اليه فنقول ليس في وجوب صفة ما وامتناعها بالقياس الى الذات يغني ان الذات عن

الافتقار الجلي وبطلان اسنادها اليه بحسب تلك الصفة فلو فرض كون الحدوث ملحوظا في علة الحاجة شرطا كان او شطرا انما
يعتبر ويوجد فيما هو ممكن للذات لا واجب وممتنع فقد رجع الامر اخيرا الى الامكان وحده وهو الخلف وبسبيل آخر الحدوث كيفية
نسبة الوجود المتاخرة عنها المتاخر عن الوجود المتاخر عن الايجاد المتاخر عن الحاجة المتاخرة عن الامكان فاذا كان الحدوث هو علة الحاجة
باحد الوجهين كان سابقا على نفسه بدرجات وليس لاحد ان يعارض بمثله على نفي علية الامكان من جهة انه كيفية نسبة الوجود لان الامكان
حالة تعرض لنسبة مفهوم الوجود الى الماهية بحسب الذات في لحاظ العقل وليس مما يعرض في الواقع لنسبة خارجية فانما يلزم تاخره عن مفهومي الوجود
والماهية بحسب لحاظهما من حيث هي لا عن علية النسبة في ظرف الوجود واما الحدوث فهو وصف الشيء بحسب حال الخارج بالفعل ولا يوصف
به الماهية ولا الوجود الا بعد الموجودية لا في نفسيهما ولا ريب في تاخره عن الجعل والايجاد واما قول من ينكر بداهة القضية المفطورة بانا
متى عرضنا قولنا الطرفان لما استويا بالنسبة الى الذات في رفع الضرورة عنهما فيمتنع الترجيح الا بمنفصل على العقل مع قولنا الواحد نصف
الاثنين وجدنا الاخيرة اقوى لا الاولى في القوة والظهور والتفاوت انما يستقيم اذا تطرق الاحتمال بوجه ما الى الاولى بالنسبة الى الاخيرة
وقيام احتمال النقيض ينقض اليقين التام فالظلم فيه ظاهر ولم يعلم ان التفاوت في الفطريات كثيرا ما يكون بحسب التفاوت في طرفي الحكم و
الحكم في نفسه مما لا يتفاوت على ان الحكم الفطري والحدسي كليهما مما يجوز فيه التفاوت بالقياس الى الاذهان والازمنة وخصوصا
المفهومات العقلية لتفاوت النفوس في استعداداتها الاولية غريزية واستعداداتها الثانوية كسبية فالسلايق العقلية في ادراك النظم
الحقايق وتاليفها وزانها وزان السلايق الحسية السمعية في وزن الالفاظ وتاليف الاصوات وجهة الوحدة في العقليات كجهة
الوحدة في السمعيات والتخالف كالتخالف وكان من سلمت ذاته عقلية من القصور والاختلال ومن الامراض النفسانية والاعتلال الحاصلة
من مباشرة الجدال والمناقشة في القيل والقال لم يرتب في استحالة رجحان الشيء على مثله من كل جهة الا بمنفصل ومن استحل ترجيح الشيء
بلا مرجح يوشك ان يسلك سبيل الخروج عن الفطرة العقلية لجناية ذاته وضعف من سوء قابليتها الاصلية وعصيان حبلي افترقت
ذاته الخبيثة في القرية الظالمة الهيولية والمدينة الفاسقة السفلية ترجيح احد المتساويين بلا سبب
تشبثوا في القول بجوازه بان الله تعالى خلق العالم في وقت بعينه دون ساير الاوقات من دون مخصص يخصص به ذلك الوقت
وقد زعمت انه تعالى خصص الافعال باحكام مخصوصة من الوجوب والحظر والحسن والقبح من غير ان يكون في طباع الافعال ما
يقتضي تلك الاحكام وكذلك الهارب من السبع اذا عن له طريقان متساويان من كل الوجوه والجايع المخير بين رغيفين متساويين
يخصص احدهما بالاختيار من غير مرجح وقد يقولون انما خصص من الاحكام والاحوال باحد المتماثلين دون الاخر غير معلل
بشيء لانه باي شيء علل عاد السؤال وقد يقولون الذوات متساوية باسرها في الذاتية مع اختصاص بعضها دون بعض بصفة معينة دون
ساير الصفات فهذه متشبثاتهم في الجدال ولو تنبهوا قليلا من نوم الغفلة وتيقظوا من رقدة الجهالة لتفطنوا ان الله تعالى
في خلق الكاينات اسبابا غايبة عن شعور اذهاننا محجوبة عن اعين بصايرنا وان الجهل بالشيء لا يستلزم نفيه وفي كل من الامثلة
الجزئية التي تمسكوا بها في جوازه فهم بنوا الاولوية في رجحان احد المتماثلين من طريقي الهارب وقدحي العطشان ورغيفي الجايع
مرجحات خفية مجهولة للمستوطنين في عالم الاتفاقات فانما لهم الجهل بالاولوية لا نفي الاولوية واقلها الاتصالات الكوكبية
والاوضاع الفلكية والهيئة الاستعدادية فضلا عن الاسباب القصوى التي بها قدر الله سبحانه الامور وقضى من صور الاشياء
السابقة في علمه الاعلى على الوجه الاتم الاولى واما الذي نسب الى انباذقلس الحكيم وانه قائل بالبخت والاتفاق فالظاهر ان كلامه مرموز
على ما هو عادته وعادة غيره من القدماء حيث كتموا اسرارهم الربوبية بالرموز والتجوزات وقد وجه كلامه بعض العلماء بانه انكر

العلة الغائية في فعل واجب الوجود بالذات لا غير اذ هو معترف بان ما لا يجب لا يوجد بل قد سمي هو وغيره الامور اللاحقة بالماهيات
لا لذاتها بل لغيرها اتفاقية وح يصح ان يقال ان وجود العالم اتفاقي لا بمعنى انه يصير موجودا بنفسه او بفعل الباري جزافا بل ان وجوده ليس
لاحقا به من ذاته بل هو من غيره ويقرب من هذا ما خطر بالبال في توجيه كلامه وهو ان ماهيات الممكنات لما علمت من طريقتنا ان في وجودها ظلال
وعكوس للموجودات وانما تعلق الجعل والابداع في الحقيقة بوجود كل ماهية لا بنفس تلك الماهية وكذا العلة الغائية انما تثبت لانحاء الوجودات
دون الماهيات فماهية العالم انما تحققت بلا غاية وفاعل لها بالذات بل وجوده يحتاج اليهما بالحقيقة فعبر الرجل عن هذا المعنى بان يكون
العالم اتفاقيا اي هو واقع بالعرض نظيره الجهات التي ضمنت الى المعلول الاول البسيط عندهم وصح بها صدور الكثير عنه اذ لا ريب لاحد ان
الصادر عن الواجب بالذات على رايهم اي احدى تلك الجهات كوجود المعلول او غير ذلك كالماهية والامكان والوجوب بالغير انما صدر بالعرض
بلا سبب ذاتي والا لزم اما صدور الكثير عن الامر الواحد الذاتي والتركيب في الموجود الاول تعالى عن ذلك علوا عظيما وبالجملة القدماء لهم
رموز واكثر من جاء بعدهم اغتروا بظاهر اقاويلهم واعتقدوا انقلب لاجل اعتقادهم بالقايل صرحوا القول بالاتفاق فضلوا اضلالا
بعيدا ولم يعلموا ان المتبع هو البرهان اليقيني او الكشف وان الحقايق لا يمكن فهمها عن مجرد الالفاظ فان الاصطلاحات في طبايع اللغات
مختلفة ان للقائلين بالاتفاق متمسكات الاول ان وجود الاشياء لو كان بتاثير العلة فيها لكان تاثيرها اما
حال وجود الاثر او حال عدمه والاول يحصل الحاصل والثاني جمع بين النقيضين والحل يكون بالفرق اخذ الاثر في زمان الحصول وبين
اخذه بشرط الحصول فالحصول في الاول ظرف وفي الثاني سبب وشرط ولا استحالة في الاول بل هو بعينه شان المؤثر بما هو مؤثر مع اثره
فان كل علة مؤثرة فهي مع معلولها زمانا او في حكمه من غير انفكاك احدهما عن الاخر في الوجود وكل علة فانها تؤثر في معلولها في
الحصول الكون من حيث هو هو لا بما هو حاصل حتى يلزم المحذور الاول ولا بما ليس بحاصل حتى يلزم المحذور الثاني والحاصل ان تاثير
العلة في حال حصول الحاصل بنفس ذلك التاثير وذلك تحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل لا بتحصيل غيره وهذا غير مستحيل وبوجه
آخر ان اريد بحال الحصول المعية الوجودية بين المؤثر والاثر نختار ان التاثير في حال وجود الاثر وان اريد المعية الذاتية العقلية بينهما
نختار ان التاثير ليس في حال وجوده ولا في حال عدمه ولا يلزم شيء من المحذورين اذ تاثير العلة حال الوجود في ماهية المعلول من حيث هي
من حيث هي موجودة او معدومة والماهية من تلك الحيثية ليست بينها وبين العلة مقارنة ذاتية لزومية واما الماهية الموجودة
والمعدومة فهي متاخرة عن مرتبة وجود العلة او عدمها او مقارنة لها بحسب الحصول في الواقع فتدبر فيه وللجدليين مسلك آخر وهو
ان تاثير العلة في حال حدوث الاثر وهو غير حال الوجود وحال العدم وربما زاد بعضهم غباوة ومنع وجوب المقارنة بين العلة
والمعلول مثلوه بالصوت لانه يوجد في الان الثاني ويتصل عن ذوي الصوت في الان السابق عليه الثاني ان التاثير اما في الماهية او
في الوجود او في اتصافها به والاول مح لان ما بالغير يلزم عدمه بعدم الغير وسلب الماهية عن نفسه مح والثاني يستلزم ان لا يبقى
الوجود وجودا عند فرض عدم ذلك التاثير فان الظن انه لا يلزم ان يكون الانسان مثلا مع كونه انسانا يصير موصوفا بانه ليس
بانسان بل انما ينتفي الانسان ولا يبقى ودفع بان نفي الانسان قضية ولا بد من تقرر موضوعها حال الحكم فيكون النافي هو الثابت
فيكون الشيء ثابتا ومنفيا متقررا او غير متقرر وكذا الكلام في الوجود ايرادا او دفعا والثالث غير صحيح لكون الاتصاف امرا ذهنيا
اعتباريا لا يجوز ان يكون اول الصوادر بالذات ومع ذلك ثبوته لكونه من النسب بعد ثبوت الطرفين على ان الاتصاف ايضا ماهية فيعود
السؤال بان اثر الجاعل نفس الاتصاف او وجوده او الاتصاف بالاتصاف بالوجود وكذا الكلام في الاتصاف بالاتصاف حتى يتسلسل
الامر الى لا نهاية ويزاح في الكل بان الجعل يتعلق بنفس الانسان ويترتب عليه الوجود والاتصاف به لكونهما اعتباريين مصداقهما

فهو كان ممكن اللحوق لها في ذلك الوقت وان قيس الى نفس ذلك الطرف والى المهية من حيث تلبسها به كان ممتنعا عليها لا بحسب قيدها المنافيان
لهذا الطرف الاخر فالامتناع امتناع بالغير على احد الاعتبارين وبالذات على ثانيهما وربما توهم متوهم ان ذات الممكن الماخوذ
مع الوجود يمتنع له العدم امتناعا ذاتيا نظرا الى المجموع لكون اجتماع النقيضين محالا لذاته فيكون ما بالذات وجوبا ذاتيا لا بالغير فلزم
كون الممكن المركب واجبا بالذات فيجب علينا ان ننبه مما ذكرنا الاشارة اليه ان الضرورة ههنا ليست مطلقة ازلية بل ضرورة بشرط
فكما ان الانسان انسان بالضرورة مادام كونه انسانا فكذلك الانسان الموجود موجود بالضرورة مادام كونه موجودا فهذا بالحقيقة وجوب
بالغير لان الوجودات الامكانية واتصاف الممكنات بها انما يكون بعد تاثير الفاعل اياها ومن ههنا وضح ان وجوب الوجود في المركب من
الواجبين المفروضين انما هو بالغير لا بالذات وكذا الامتناع في المركب من الممتنعين امتناع بالغير لان المجموع في مرتبة احد الجزئين ليس واجبا
ولا ممتنعا بل هما دام كونه مجموعا وما استحقه ما اعتقد بعضهم من لزوم الوجوب الذاتي في المهية الماخوذة مع الوجود ان هذا المجموع امر اعتباري
لكون الوجود عنده اعتباريا فالمجموع الذات مع القيد لا يكون الا من الاعتباريات العقلية فكيف يكون معروض الوجوب بذاته على انا احدا
لو وجد ان نقيس مفهوم هذا الملحوظ مع قطع النظر عما يحكي عنه ويطابقه له الوجوب للاحق بل مادام الا ان مطابق هذا المفهوم في نفس الامر
وهو الذات الماخوذ من حيث كونها ماخوذة له الوجود والوجوب على ما اذا عبر عنه العقل حيث المهية بالوجود والوجوب يجب لها
الوجود والوجوب الجزء للكل ووجوب العلة للمعلول باعتبار كونه معلولا فان الممكن الموجود سواء كان حيثية الوجود له بحسب التقييد
والجزئية او بحسب التعليل والشرطية لا بد له من الوجود سواء كان الوجود صورة في الخارج كما هو مذهب المشائين لا ولبعض الاماجد الكرام
دام ظله العالي مسلك اخر في هذا المقام تلخيصه انه كلما امتنع طرف العدم مثلا حين الوجود على الذات يجب للذات لا لابطلان حين
الوجود وهو اعم من الوجود حين الوجود ومن العدم دائما في الازل والابد فلا يلزم من ضرورة هذا الاعم ضرورة هذا الاخص بل
يمكن تحققه في ضمن العدم في جميع الازمنة والاوقات فاذن لحوق وجوب الوجود حين الوجود بسبب الغير ويمكن انسلابه في نفسه
وبحسب ذات الممكن وانت تعلم ان هذا الكلام على تقدير تمامه انما يجدي لو لزم وجود الوجوب من مجرد امتناع العدم واما اذا قيل
ان المهية المحيثية بالوجود لا يتصور انفكاكه عنه وكلما كان كذلك كانت ضرورية ذاتية وكذا الحال في الممكن الموصوف بحيلة وجود
الجاعل من حيث كونها صادرا عنه ولهذا لا يتصور انفكاك العالم من حيث انه صنع الباري عن الباري فالعلة مقومة لوجود
المعلول والمقوم للشيء واجب له ولهذا ورد ان الله تعالى قال مخاطبا لموسى بن عمران على نبينا وعليه السلام يا موسى انا بدك اللازم
فالمصير الى ما حققناه وبعض من يتصدى بخصومه اهل الحق بالمعارضة والجدال والتشبه باهل الحال بمجرد القيل والقال كي تصدى
لمقاتلة الابطال ومقاتلة الرجال بمجرد حمل الاثقال والاتيان لقال قال في كتابه المسمى تهافت الفلاسفة ان قياس الطرف الاخر الى
الممكن له اعتبارات احدها ان يقاس الى ذات الممكن من حيث هي مع قطع النظر عن الواقع فيها وبهذا الاعتبار يكون ممكنا لها في ذلك
الوقت بل في جميع الاوقات وثانيها ان يقاس اليها بحسب تقييدها بالطرف الواقع على ان يكون قيدا لا جزءا وح ان اعتبر ثبوت الطرف
الاخر لتلك الذات المقيدة بذلك الطرف من حيث هو من غير ان يكون للتقييد دخل فيما يثبت له الطرف الاخر يكون ممكنا لها دائما
وممتنعا لها بالغير في ذلك الوقت وان اعتبر ثبوته لها لا من حيث هي بل من حيث تقييدها بذلك الطرف فقد يكون الطرف الاخر
ممكنا بل واقعا وقد يكون ممتنعا بالذات مثلا اذا اعتبر الممكن الموجود من حيث انه موجود فالعدم ممكن له بل واقع بل واجب ولا
يلزم من هذا الاجتماع النقيضين لان الموصوف باحدهما الذات من حيث هي وبالاخر الذات من حيث المقيد واذا اعتبر الممكن
المعدوم من حيث هو معدوم فالوجود ممتنع له بالذات وثالثها ان يقاس اليها مع تقييدها بحيث يكون المقارن جزءا لما ثبت

له الطرف الاخر وينافي فيه ايضا التقسيمان المذكوران في الثاني ولا يلزم توهم اجتماع النقيضين ههنا ايضا فقد حصل من ذلك ان ما وقع هذه الاعتبارات
بالقياس اليه في الاعتبارين الاولين ممكن بالذات وفي الاخير ممتنع بالذات انتهى ما ذكره وفساده يظهر في التدبر فيما اسلفنا بيانه من ان
الكلام ليس في امتناع احد الطرفين بالقياس الى الطرف الاخر بحسب ما يعمله الذهن من دون محاذاته لما هو الواقع كما يبادي اليه كلام هذا
القائل بل المنظور اليه في الطرف الاخر نحو وقوعه في نفس الامر فان الذات المتلبسة بالوجود مثلا سواء اخذ على الوجه الثاني او على الوجه
الثالث يستحيل عدمه في الواقع وظاهر ان موضوع احد الطرفين هو بعينه ما يقاس اليه الطرف الاخر ويحكم بامتناع لحوق ذلك الطرف به امتناعا
ذاتيا ولعل المراد من التعبث باحد الطرفين في الاعتبار الثاني ان يوجد مفهوم التعبث وينضم الى اصل الذات حتى يحصل منه مركب
اعتباري ويحكم بوجوب عدمه وقيل بتقيده موضوع المتقابلين فالمراد من الذات المتلبسة باحد الطرفين كالوجود مثلا هو اعتبار
تلك الذات على وجه يكون مصداقا لما يعتبره ويحكي عنه العقل بهذا المفهوم الذهني الذي هو مفهوم التعبث بهذا الطرف ولا شبهة
في ان ذات الماخوذة على هذا الوجه الذي يمكن الحكاية عنها بحسب ما ذكر يمتنع اللحوق الاخر له بالذات ولا شبهة ايضا ان ليس في
تلك الذات المحكي عنها ما ذكرناه تركيب بحسب الواقع الا في اعتبار الذهن حتى يختلف موضوع الطرفين فثبت الامتناع الذاتي
للطرف الاخر ومن امتناع الذاتي يلزم الوجوب الذاتي لمقابله على ان ما يحمل هذا القائل لا يجري في نفس الوجود الذي هو بعينه
جهة الوجوب للاحق في كل شيء وهو بعينه ذات موجود كما قررنا ويجوز بنفسه يحمل الى موضوع وصفه هو احد المتقابلين
في قولنا الوجود ثابت وممتنع له لذاته قولنا لا ثابت لا يحصل الا فيما استثناه في هذا المقام من الفرق بين الوجوبين اللازم منهما غير
محذور وهو الوجوب المقيد بدوام ذات الموضوع والمحذور منهما غير لازم وهو الوجوب المطلق الازلي بل كل ممكن يلحقه الوجوب
والوجوب لغيره في وقت من الاوقات فانه كما يمتنع عدمه في ذلك الوقت كذا يمتنع عدمه في مطلق نفس الامر اي ارتفاعه عن الواقع مطلقا بلا تقييد
بالاوقات المباينة لذلك الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع والمفروض خلافه فمعنى جواز العدم
للممكن الموجود في وقت جوازه بالنظر الى مهيته لا بالنظر الى الواقع فان الممكن قد يكون له امكانان وقد لا يكون الا
بعض الممكنات مما لا يابى مجرد ذاته ان يفيض من وجود المبدأ الاعلى بلا شرط خارج عن ذاته وعما هو مقوم ذاته فلا محالة يفيض عن مبدأ
الجواد بلا تراخ ومهلة ولا سبق عدم زماني واستعداد حيثما في صلوحه ذاته وتهيأ طباعه للحصول والكون وهذا الممكن
لا يكون له الا نحو واحد من الكون ولا محالة نوعه منحصر في شخصه اذ الحصولات المختلفة والتخصصات المتعددة لمعنى واحد
نوعي انما يحصل لاجل اسباب خارجة عن مرتبة ذاته وقوام حقيقته فان المقتضى للذات ومقتضى لازم الذات ان كان
او خارجا لا يختلف ولا يختلف فلا محالة التعدد التشخصات وتكثر الحصولات وبعضها مما لا يكفي ذاته ومقوماته الذاتية
في قبول الوجود من دون الاستعانة باسباب اتفاقية وشروط غير قابل له في ذاته الا قوة المحصل من غير ان يصلح لقبوله صلوحا
تاما ثم بعد انضياف تلك الشروط والمعدات اليها يقبل قوة وجوده وهو المسمى بالمادة فهو لقبول الوجود يصير قريب المناسبة
الى فاعله بعد ما كان بعيد المناسبة فلا محه ينضم الى امكانه الذاتي بامكان اخر ومتفاوت الوقوع لمادة حاملة ذات تعين
وزمان هو كمية تغيرها وانتقالها من حالة الى حالة حتى ينتهي الى مواصلة ما بين القوة القابلة والقوة الفاعلة ليتحصل من
اجتماعهما ويتولد من ازدواجهما شيء من المواليد الوجودية ولما تحقق وتبين ان الممكنات مستندة في وجودها الى سبب واجب
الوجود والقيومية لكونه بالفعل من جميع جهات الوجود والايجاد وكلما كان كذلك استحال ان يختص بايجاده وفيضه بعض القوابل
والمستعدات دون بعض بل يجب ان يكون عام الفيض فلا بد ان يكون اختلاف الفيض لاجل اختلاف امكانات القوابل

واستعدادات لوازمها ثم ان للممكنات طرا امكانات في انفسها ومهياتها فان كان ذلك كافيا في فيضان الوجود عن الواجب بالذات عليها
وجب ان تكون موجودة بلا مهلة فان الفيض عام والجود تام وان لا يختص وجود شيء منها بحين دون حين بخلاف تلك الممكنات الحوادث
الزمانية وان لم يكن ذلك الامكان الاصلي كافيا بل لا بد من حصول شيء اخر حتى تستعد لقبول الوجود عن الواجب بالذات فلمثل هذا الشيء
امكانان ضرورة ثبت ان لبعض الممكنات امكانين احدهما هو وصف عام ومعنى واحد عقلي مشترك بجميع الممكنات في نفس مهياتها حاملة له و
الثاني ما يطرأ لبعض المهيات لقصور امكانه الاصلي في الصلاحية لقبول افاضة الوجود فلا جرم يلحق به امكان بمعنى اخر قايم بمحل سابق
على وجوده سبقا زمانيا به يستعد لان يخرج من القوة الى الفعل وهو الذي يسمى بالامكان الاستعدادي وقد مر ذكره من قبل وبحسبه
يمكن لمهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية بحصول قابل غير متناهي الانفعال بعض
الى فاعل غير متناهي التاثير فيستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات الى غير النهاية كما ستطلع على كيفيته ولو انحصر الامكان في القسم
الاول انغلق باب الافاضة والاجادة وبقي في كتم العدم عدد من الوجود لم يخرج الى فضاء الكون اكثر مما وقع وهو متبرهن الاستحالة
فيما سبق انشاء الله تعالى واعلم في هذه الاحكام حصر عما ذهب اليه المحققون من اهل الشريعة ولا حيد عما يراه المحققون من اهل الحكمة
اليونانية الرفيع في الحكمة بقدم المجعولات الزمانية ولا نهاية القوى الامكانية فان الحوادث المتسابقة وان لم يكن حدها فما
الا بعد حركة وتغير ومادة وزمان ولكن الحوادث لا ابداعية سواء تجردت عن الزمان والمكان او اقترنت بهما الا على وجه
الانفعال والتجدد لا يعتبرها المسبوقية بالزمان والمكان بل هي فاعلة الحركات ومسوقات والباري فوق الجميع هو الاول
بلا اول كان قبله والاخر بلا اخر كان بعده وهو جل مجده فعل كله بلا قوة ووجوب كله بلا امكان وخير كله بلا شر وتمام كله بلا نقص
وكمال كله بلا قصور وغاية كله بلا انتظار ووجود كله بلا مهية وانما يفيض منه على غيره من كل متقابلين اشرفهما والمقابل الاخر
من اللوازم الغير المجعولة الواقعة في الممكنات لاجل مراتب قصورها عن البلوغ الى كمال الاتم الواجبي ولمخالطة انوار وجوداتها الضعيفة
لشوائب ظلمات الاعدام اللاحقة بها بحسب نزولها لبعدها عن ينبوع النور الطامس الغيوبي وبالتفاوت في مراتب النزول والبعد
عن الاول يتضاعف الامكانات ويتضاعف بتضاعفها يتفاوت الوجودات كمالا ونقصانا واستنارة وانكسافا وقد سبق ان نسبة الوجوب
الى الامكان نسبة التمام الى النقص وان كلما وجب وجوده لا بد انه لو وضع شيء ما البتة في مرتبة مهية صار واجب الوجود بمثاله الاخر
ليس واجب الحصول في ذاته ولكن عند فرض انتفاء القوة الفاعل بالطبع والقوة المنفصلة بالطبع عن الصورة المحرقة والمادة المحض يجب
حصوله فقط ويتفرع ان منشا الامكان والفقر هو البعد عن منبع الوجوب ومجالي الفعلية والغنى والوجود هو القرب منه والامكان جهة
الانفصال وعدم التعلق ومدار الهلاك والاختلال والوجوب جهة الارتباط والاتصال ومناط الجمعية والانتظام
وحيث يكون الامكان اكثر يكون الشر والفقدان اوفر والاختلال والفساد اعظم واذا قلت جهات العدم وسدت بعض مراتب
الاختلال يتحقق بعض شرائط الكون وارتفاع بعض صوارم البلوغ الى البلوغ الى الكمال يحصل الامكان الاستعدادي الذي
هو كمال ما بالقوة من حيث هو بالقوة في خصوص الطرف الخارجي كما ان الامكان الذاتي هو كمال المهية المعراة عن الوجود على الاطلاق
من حيث هي كذلك اي في نحو من الظروف فهو اوغل في الظلمة والخفاء والنقصان من الامكان الذي هو واحد من الكيفيات
استعدادية لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا للشيء فان المني وان كان بالقياس الى حصول الصورة
الانسانية له بالقوة لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل فهو ناقص الانسانية تام المنوية بخلاف الامكان
الذاتي الذي هو امر سلبي محض وليس له من جهة اخرى معنى تحصيلي ولان المقوى عليه في الامكان الاستعدادي هو

امر معين

امر معين وصورة خاصة كالانسانية في مثالنا بخلاف ما يضاف اليه الامكان الذاتي لانه مطلق الوجود والعدم انما التعين
ناش من قبل الفاعل من غير استدعاء المهية بامكانها اياه ولان الامكان الاستعدادي يزول عند طريان ما هو استعداد له
بخلاف امكان الذاتي الذي هو بحسب حال المهية في مرتبة بطلان نفسها وباعتبار عدم ذاتها لا بحسب حالها قبل وجودها الخارجي
فعلية الشيء وتحققه ووجوبه في نفس الامر لا يطرد امكانه الذاتي لكونه بحسب مرتبة المهية وما بحسب المهية لا يزول بعلة خارجية
بخلاف امكانها الاستعدادي الذي بحسب الواقع فلا يجامع الفعلية فيه فاحد الامكانين اشد فيما يستدعيه الممكن من
القوة والفاقة والشر ولان الامكان الذاتي يمنع الامكان الاستعدادي في ذلك لان الهيولى التي مصححة جهات الشرور والاعدام
انما نشأت من العقل الفعال بواسطة جهات الامكان فيه ولاجل ان الامكان الاستعدادي يلحظ من الوجود يقبل الشدة
والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة لها وهو
من استعداد المضغة وهكذا الى استعداد البدن الكامل بقواه والاته واعضائه مع مزاج صالح لها وانما يحصل الاستعداد التام
بعد تحقق الامكان الذاتي بحدوث بعض الدواعي والاسباب وانتفاء بعض الموانع والاضداد وينقطع استمراره واشتداده
اما بحصول الشيء بالفعل واما بطرو بعض الاضداد وبالجملة فاطلاق الامكان على المعنيين بضرب من الاشتراك الصناعي
لاقتضاء احدهما رجحان احد المعنيين وقبول الشدة والضعف وعدم لزومه لمهية الممكن وقيامه بمحل الممكن لا بد وان يكون
من الامور الموجودة في اللفظ الاعيان لكونه كيفية حاصلة لمحلها معدة اياها لافاضة المبدأ والجواد وجود الحادث
اما بالذات فيه كالصورة والعرض او بالعرض كالنفس المجردة بخلاف الثاني لانه بخلافه في جميع تلك الاحكام ثم الامكان الاستعدادي
اذا اضيف الى ما يقوم به يسمى استعداده واذا اضيف الى الحادث فيه يسمى امكان ذلك الحادث فالامكان الوقوعي عما هو امكان
امكان وقوع الشيء قائم لا به بل بمحله فهو بالوصف بحال المتعلق اشبه ومنهم من يرى ان المسمى بالامكان الاستعدادي هو بعينه
الكيفية المزاجية وغيرها من حيث نشاتها الى الصورة التي تحدث بسببها فمزاج النطفة اذا اعتبر بانه كان كيفية مزاجية
واذا انتسب الى صورة الحيوانية كان استعدادا لها وكذلك الصحن الدار صفة الدار واذا اضيف في الذهن الى عدد ما تسعه من الناس
كان اناله وستسمع في تحقيقه ما هو الحق القراح في فصل القوة والفعل باذن الله العليم الفعال

في بعض احكام الممتنع

بالذات ان العقل كما لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات لغاية تحصله ومجده وعلوه وشدة نوريته ووجوبه وفعليته
عظمته وكبريائه كذلك لا يقدر على ان يتصور الممتنع بالذات لغاية بطلانه وخصوصية بطلانه ولاشيئيته فلا حظ له ذات الفقر والقوة
بالذات لانه يحيط بكل شيء فلا يحاط للعقل فكذلك لا يدرك الممتنع بالذات لفراده عن صقع الوجود والشيئية فلا حظ له من المقبوبة حتى يشار
اليه ويحيط به العقل ويدركه الشعور ويصل اليه الوهم فالحكم بكون شيء ممتنعا بالذات ضرب من البرهان على سبيل الفرض والتسليم
كما ان الدليل على وجود الحق انما يكون بنحو من البيان الشبيه بالبرهان اللمي وكما تحقق ان الواجب بالذات لا يكون واجبا بغيره فكذلك
الممتنع بالذات لا يكون ممتنعا بغيره بمثل ذلك البيان وكما لا يكون لشيء واحد وجوبان بذاته وبغيره فقط فلا يكون ايضا لامر واحد
امتناعان كذلك فاذن قد استبان ان الموصوف بما بالغير من الوجوب والامتناع ممكن بالذات وما يستلزم الممتنع بالذات
فهو ممتنع لا محالة من جهة بها يستلزم الممتنع بالذات فهو ممتنع وان كان له جهة اخرى امكانية لكن ليس الاستلزام للممتنع الا
من الجهة الامتناعية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي مرجعه الى كون
الشيء غير نفسه مع انه عين نفسه واحدهما محال بالذات والاخر محال بالغير فلا محالة يكون معا باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع

بكون الاوسط ومن هذا القبيل ما اورد الشيخ في الشفا شكا على الشكل الاول من اللزوميتين وهو انه يصدق كلما كان
الاثنان فردا كان عددا وكلما كان عددا كان زوجا كذب قولنا كلما كان الاثنان فردا كان زوجا ودفع بان الكبرى ان
اخذت اتفاقية لم ينتج القياس لان شرط الانتاج في الايجاب ان يكون الاوسط مقدما في اللزومية وان اخذت لزومية
كان ممنوع الصدق وانما يصدق لو لزم زوجية الاثنين عدديته على جميع الاوضاع الممكنة الاجتماع مع العددية
وليس كذلك اذ من الاوضاع الممكنة الاقتران مع عددية الاثنين كونه فردا واللازمة ليست بلازمة على هذا الوضع وربما يقال
فيه ضعف لانا نختار ان الكبرى لزومية وفردية الاثنين ليست ممكنة الاجتماع مع عدديته لكونها منافية للاثنينية فيكون
منافية للذات لاثنين وزوجية الاثنين لازمة لعدديته على جميع الاوضاع الممكنة الاجتماع معها فتصدق لزومية وحق
الدفع والحل ما في الشفا ان الصغرى كاذبة بحسب نفس الامر لا يقال بحسب الالزام كما يصدق الصغرى يصدق النتيجة ايضا لان من
يرى ان الاثنين فرد فلا بد ان يلزم انه زوج والا لم يكن يلزم ان الاثنين فرد بل غير الاثنين ولذلك نقول ان الدفعين
مشتركان المسلك في الاصابة ولا ضعف في الاول فانه ان اريد ان بين عدد الاثنين وفرديته منافاة في نفس الامر فهو حق ولا
ضير اذ الاوضاع الممكنة الاقتران مع فرض المقدم لا يجب ان لا يكون شيء منها غير مناف في نفس الامر وان اريد ان المنافاة
يكون متحققة بحسب جميع الاعتبارات فهو ليس بحق فان الملازمة بين فردية الاثنين وعدديته صارت متحققة بحسب وضع ما
وتسليم ما فان زوجية الاثنين ليست ملازمة لعدديته على جميع الاوضاع الممكنة الاقتران معها ولو بحسب الوضع والتسليم

في كون وجود الممكن زائدا على مهيته عقلا زيادة وجود الممكن على مهيته لا بمعنى المباينة بينهما بحسب الحقيقة
كيف وحقيقة كل شيء نحو وجوده الخاص به ولا كونه عرضا قائما بها قيام الاعراض لموضوعاتها حتى يلزم للمهية سوى وجودها
وجود اخر بل بمعنى كون الوجود الامكاني لقصوره مشتملا على معنى اخر غير حقيقة الوجود منتزع عنه محمولا عليه منبعثا
عن امكانه ونقصه كالمشبكات التي ترى اي من مراتب نقصانات الضوء والظلال الحاصلة من قصور النور والمشهور في كتب القوم من
الدلائل على زيادة الوجود على الممكنات وجوه لا يفيد شيء منها الا التغاير بين الوجود والمهية بحسب المفهوم والمعنى دون الذات
والحقيقة فمنها افادة الحمل فان حمل الوجود على المهية مفيد وحمل المهية وذاتياتها عليها غير مفيد ومنها الحاجة الى الاستدلال
فان التصديق بثبوت الوجود للمهية ويفتقر الى كسب ونظر كوجود العقل مثلا بخلاف ثبوت المهية وذاتياتها لها لانهما بينا
الثبوت لها ومنها صحة السلب ويصح سلب الوجود من المهية مثل العنقاء ليس بموجود وليس يصح سلب المهية وذاتياتها عن
نفسها ومنها اتحاد المفهوم فان الوجود بمعنى واحد والانسان والشجر والفرس مختلفة ومنها الانفكاك في التعقل فانا قد نتصور المهية
ولا نتصور كونها لا الخارجي ولا الذهني لا يقال التصور ليس الا الكون الذهني لانا لا نسلم ان التصور هو الكون في الذهن وان سلم فالدليل
وان سلم فتصور الشيء لا يستلزم تصور تصوره وعبارة الاكثرين انا قد نتصور المهية ونشك في وجودها العيني والذهني فورد عليها
الاعتراض بانه لا يفيد المط لان حاصله انا ندرك المهية تصورا ولا ندرك الوجود تصديقا وهذا لا ينافي الاتحاد ولا يستلزم المغايرة
بين المهية والوجود لعدم اتحاد الاوسط في القياس فهذه الوجوه الخمسة بعد تمامها لا تدل الا على ان المعقول من الوجود غير
المعقول من المهية مع ان المط عندهم تغايرهما بحسب الذات في الحقيقة ولا يرى ان صفات المبدأ الاعلى عند اهل الحق مغايرة بحسب المفهوم
واحدة بحسب الذات والحيثية لا ان حيثية الذات بعينها حيثية جميع صفاته الكمالية كما سيجيء ان شاء الله تعالى

في اثبات ان وجود الممكن عين مهيته خارجا ومتحد بها نحوا من الاتحاد لا تحت بينا ان الوجود بالمعنى الحقيقي لا الانتزاعي

الممكن

المصدري العام من الامور العينية فلو لم يكن الوجود الامكاني متحدا بالمهية الممكنة اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري لكان
اما نفس المهية بحسب المفهومات وجزءا منها كذلك وقد تبين بطلانهما اتفاقا وعقلا لامكان تصورها مع الغفلة عن وجودها
ولغير ذلك من الوجوه المذكورة او زائدا عليها قائما بها في الاعيان قيام الصفة بالموصوف فقيام الشيء بالشيء وثبوته له فرع قيام
ذلك الشيء لا بما يقوم به وثبوته في نفسه فيلزم تقدم الشيء على نفسه او تكرر انحاء وجود شيء واحد من حيثية واحدة وكلاهما
ممتنعان لان ما لا كون في نفسه لا يكون محلا لشيء اخر فكون المهية اما بالوجود العارض فيلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم
وجود المعروض على وجود العارض اما بوجود اخر فيلزم المحذور الثاني ويجر الى التسلسل في المرتبات من الوجودات المجتمعة وهذا التسلسل
مع امتناعه بالبراهين واستلزامه لانحصار ما لا يتناهى بين حاصرين الوجود والمهية يستلزم المدعى فهو كون الوجود نفس المهية
في العين لان قيام جميع الموجودات العارضة بها لا يتخذ عنها وجود عارض يستلزم وجودها غير عارض والا لم يكن الجميع جميعا طرفي
اخر لو قام الوجود بالمهية فالمهية المعروضة اما معدومة فيتناقض او موجودة فيدور او يتسلسل والجواب بان قيامه بالمهية من حيث هي
لا بالمهية المعدومة ليلزم التناقض ولا بالمهية الموجودة ليلزم الدور والتسلسل كما ان قيام البياض ليس بالجسم الابيض ولا بالجسم
اللاابيض ليلزم اما التناقض واما الدور والتسلسل بل قيامه بالجسم من حيث هو غير ناظر لان المهية من حيث هي اي قطع
النظر عن الوجود والعدم ليس لها تحصل في الخارج الا باعتبار وجوده لا سابقا عليه فلا يجوز ان يثبت لها في الخارج شيء من
هذه الجهة بل كلما يعرضه من هذه الجهة يكون من لوازمها الانتزاعية التي لا وجود لها في الخارج بخلاف الجسم من حيث هو
اي مع قطع النظر عن البياض واللابياض فانه موجود في الخارج بهذه الحيثية وجودا سابقا على وجود البياض ومقابله وايضا ثبوت
البياض للجسم ليس فرع بياض الجسم بل فرع وجود الجسم وكذا ثبوت كل صفة بياضا وغيره لكل موصوف جسما او غيره يتفرع على ثبوت
الموصوف في نفسه لا حصول تلك الصفة فلا يلزم توقف الشيء على نفسه ولا التسلسل بخلاف الوجود فانه لو كان صفة للمهية لكان وجود
المهية متوقفا على وجودها فيتوقف الشيء على نفسه فقياس الوجود لو كان صفة زائدة للشيء على سائر الصفات مغالطة فالحق كما سبق
ان زيادة الوجود على المهية في التصور لا في العين بان يلاحظ العقل كلا منهما من غير ملاحظة الاخر ويعتبر الوجود متصلا ويلاحظ
معنى له اختصاص ما عن المهية لا بحسب الخارج كاتصاف الجسم بالبياض ليلزم تقدمها عليه بالوجود تقدما زمانيا او ذاتيا فيلزم
المحالات بل غاية الامر انه يلزم تقدمها عليه بالوجود العقلي ونلتزم ذلك لجواز ان يلاحظها العقل ويجدها من غير
ملاحظة وجود خارجي او ذهني معها او ملاحظتها مع عدم ملاحظة شيء من الوجود معها وان كانت نحوا من الوجود
الذهني لكن لا يلاحظها العقل من حيث تلك الوجود وان كان نفس تلك الملاحظة فان عدم اعتبار الشيء غير اعتبار عدمه
فللعقل ان يصف المهية بالوجود المطلق في هذه الملاحظة لا بحسبها ثم اذا اعتبر العقل وجودها الذهني لم يلزم تسلسل في الوجود
بل ينقطع بانقطاع الاعتبار ومن الناس من منع لزوم تقدم المعروض على العارض بالوجود على الاطلاق قائلا ان ذلك
في عوارض الوجود دون عوارض المهية وما يقال انا نتصور المهية مع الذهول عن وجودها اعني نسبتها
الى الوجود الخارجي اذ لو ذهل عن وجودها الذهني لم يكن في الذهن شيء اصلا ولو سلم ذهولنا عن وجودها الذهني مع عدم
الذهول عنها لا يلزم ايضا انها يكون غير الوجود مطلقا لجواز ان يكون المهية وجودا خاصا يعرضها الوجود في الذهن بوجه
وهو كونها في الذهن كما يعرض لها في الخارج وهو كونها في الخارج فيحصل الذهول عن وجودها في الذهن ولا يحصل عنها والوجود
قد يعرض لنفسه باعتبار تعدده كالوجود العرضي العام اللازم للوجودات الخاصة ومن ههنا قيل ان الوجود هو الكون

والحصول فالحق كما ذهب اليه اكابر المحققين من اهل الله وهو ان للمهيات كلها وجودات خاصة وبقدر ظهور نور الوجود بكمالاته
يظهر تلك المهيات ولوازمها تارة في الذهن واخرى في الخارج وقوة ذلك وضعفه بحسب القرب من الحق الاول والبعد عنه وقلة
الوسائط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره فيظهر للبعض جميع الكمالات اللازمة للوجود بما هو وجود وللبعض دون ذلك
فصور تلك المهيات في اذهاننا هي ظلال لتلك الصور الوجودية الفايضة من الحق على سبيل الابداع الاول الحاصلة فيها بطريق
الانعكاس من المبادي العالية ولظهور نور الوجود بها بقدر نصيبها من تلك الحضرة ولذلك صعب العلم بحقايق الاشياء على ما
هي عليه الا ان ينور قلبه بنور الحق وارتفاع الحجاب بينه وبين الوجود المحض فانه يدرك بالحق تلك الصور العلمية على ما هي عليها
في انفسها ومع ذلك بعد ان ثبت يحجب عن ذلك غاية عرفان العارفين اقرارهم بالعجز والتقصير وعلمهم برجوع الكل اليه
لتوضيح حال اختلف كلمة ارباب الانظار واصحاب الافكار في ان موجودية الاشياء بماذا فذهب بعض الاعلام من الكرام الى ان موجودية
كل شيء هو كونه متحدا مع مفهوم الموجود وهو عنده مفهوم بديهي بسيط يعبر عنه بالفارسية بهست وذهب ابو الحسن الاشعري
الى ان وجود كل شيء عين ذاته بمعنى ان المفهوم من وجود الانسان هو الحيوان الناطق ولفظ الوجود في العربية ومرادفاته في ساير اللغات
مشترك بين معاني لا يكاد يحصر وجمهور المتكلمين على ان الوجود عرض قائم بالمهية في الواجب والممكن جميعا قيام الاعراض والمشهور
من مذهب الحكماء المشائين انه كذلك في الممكنات وفي الواجب عين ذاته وتوجيه مذهبهم كما سيأتي ان وجود الممكن زائد على مهيته
ذهنا بمعنى ان يكون المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ذهنا وتفسيرا انه حقيقة وعينا بمعنى عدم تمايزهما بالهوية ووجود
الواجب عين ذاته بمعنى ان حقيقته وجود خاص قائم بذاته من دون اعتبار معنى آخر غير حيثية الوجود بلا اعتبار انتسابه الى فاعل
يوجده او محل يقوم به ولو في العقل وهو عندهم مخالف لوجودات الممكنات بالحقيقة وان كان مشتركا لها في كونه معروضا للوجود
المطلق ويعبرون عنه بالوجود البحت والوجود بشرط لا بمعنى انه لا يقوم بالمهية كما في وجود الممكنات وقالوا لو كان للواجب مهية
فاما ان يكون الواجب هو المجموع فلزم تركبه ولو عقلا او يكون احدهما ولزم احتياجه ضرورة احتياج المهية في تحققها الى الوجود
واحتياج الوجود لعروضه الى المهية ولو عقلا وحين اعترض عليهم بان الوجود الخاص ايضا يحتاج الى الوجود المطلق ضرورة امتناع تحقق
الخاص بدون العام اجابوا بانه وجود خاص متحقق بنفسه لا بالفاعل قائم بذاته لا بالمهية غني في التحقق عن الوجود المطلق وغيره من
العوارض والاسباب ووقوع الوجود المطلق عليها ونوع لازم خارجي غير مقوم كما ان كون الشيء اخص من مطلق المهية لا يوجب احتياجه
اليها كيف والمطلق اعتباري محض والوجودات عندهم حقايق متخالفة متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الاضافة الى المهيات ليكون
متماثلة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها الا انه لما لم يكن لكل وجود اسم خاص كما في اقسام الشيء توهم ان تكثر
الوجودات انما هو بمجرد الاضافة الى الماهيات المعروضة لها وليس كذلك ومنهم من فرق فقال باختلاف بالحقيقة بحيث يكون
بينهما من الاختلاف بالتشكيك كوجود الواجب ووجود الممكن وزعم جماعة من الاخرين ان الوجود امر عام عقلي انتزاعي من
المعقولات الثانية وهو ليس عين الشيء من الموجودات حقيقة نعم مصداق حمله على الواجب ذاته بذاته وعلى غيره ذاته من حيث هو
مجعول الغير فالمجعول في الجميع زايد بحسب الذهن ومبدأ انتزاع المحمول في الممكن ذاته من حيث نسبته من الفاعل وفي الواجب ذاته بذاته
والى هذا المذهب قال صاحب الاشراق كما يظهر من كتبه وكلامه وخلاصة ما ذكر من احتجاجاته مع المشائين في هذا الباب انه لو وجد
الوجود فاما موجود زايد عليه او موجود هو نفسه فلا يكون اطلاق الموجود على الوجود وعلى ساير الاشياء بمعنى واحد لان معناه
في الوجود انه الوجود وفي غيره انه ذو الوجود وانه على تقدير تحقق الوجود اما ان يكون جوهرا فلا يقع صفة للاشياء او عرضا

فبمفهوم

فبمفهوم المحل وبنو النفوس بعد الوجود وانه لو وجد الوجود للمهية فله نسبة اليها وللنسبة وجود ولوجود النسبة نسبة الى
النسبة ويتسلسل وانه لو وجد فاما قبل المهية فيستقل دونها لا صفة لها او بعدها فهي قبل الوجود موجودة او معها فهي موجودة معه
لا به وقالت طائفة ان موجودية الواجب لكون ذاته تعالى وجودا خاصا حقيقيا وموجودية الممكنات بارتباطها بالوجود الحقيقي الذي
هو الواجب بالذات فالوجود عندهم واحد شخصي والتكثر في الموجودات بواسطة تكثر الارتباطات لا بواسطة تكثر وجوداتها فاذا
نسب الوجود الحقيقي الى الانسان مثلا حصل موجود واذا انتسب الى الفرس فموجود آخر وهكذا فمعنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا
الانسان والفرس موجودان لهما نسبة الى الواجب حتى ان قولنا وجود زيد ووجود عمرو بمنزلة قولنا اله زيد واله عمرو فمفهوم الموجود اعم
من الوجود القائم بالذات ومن الامور المنتسبة اليه بنحو من الانتساب لا انه يصدق المشتق لا ينافي قيام مبدأ الاشتقاق بذاته الذي هو عبارة
عدم قيامه بالغير ولكون ما صدق عليه امرا منتسبا الى المبدأ لا معروضا له بوجه من الوجوه كما في الحداد المأخوذ من الحديد والتامر
المأخوذ من التمر على ان امر اطلاق اهل اللغة وارباب اللسان لا عبرة به في تصحيح الحقائق وقالوا كون المشتق من المعقولات الثانية
والمفهومات العامة والبديهيات الاولية لا يصادم كون المبدأ حقيقة متأصلة متشخصة مجهولة الكنه وثانوية المعقول وتأصله
قد يختلف بالقياس الى الامور ونسبوا هذا المذهب الى اذواق المتألهين من الحكماء وقد مر القدح فيه من قبلنا وما نفهم من اواخر كتاب التلويحات
للشيخ الالهي صاحب الاشراق الانوار هو ان وجود المجرد سواء كان واجبا او ممكنا عقلا او نفسا عين ذاته فالمجردات عنده موجودات
محضة فانه [illegible] على كون مهية النفس الانسانية هي الوجود ثم حكم به على تجرد وجود ما فوقها واقتصر في بيان ذلك
على قوله واذا كان ذاتي على هذه البساطة فالعقول اولى ومراده ان العقول علل النفوس على ما سيجيء وهي اقرب في مرتبة المعلولية الى الواجب
لذاته والعلة لابد وان يكون اشرف من المعلول واقوى تحصلا وهو اما فما هو اقرب الى الواجب فلابد وان يكون افضل من الابعد منه واكمل
واذا كانت النفوس وجودات مجردة غير مركبة الذات من جنس وفصل اذ كل ما مهيته نفس الوجود فهو بسيط الحقيقة لا تركيب فيه فما فوقها
من العقول وما هو فوق الجميع ووراء الكل اولى بذلك اذ كل كمال وشرف يمكن بالامكان العام للموجود بما هو موجود ولا يوجب تجسما ولا
تركبا ولا نقصانا بوجه من الوجوه فاذا تحقق في المعلول فقد وجب تحققه في العلة اذ المعلول رشح وفيض من العلة وحيث توجه عليه
الاشكال في كون النفس وجودا قائما بذاته من وجهين احدهما ان الوجود الواجبي انما كان واجبا لكونه غير مقارن لمهية اذ لو كان مقارنا
لمهية لكان ممكنا واذا كان كذلك فكل وجود لا يقارن مهية فهو واجب فلو كانت النفوس ماهياتها القائمة بانفسها هو عين
الوجود لكانت واجبة وهو محال وثانيهما ان الوجود من حيث هو وجود لو اقتضى الوجوب لكان كل وجود واجبا بالذات فاجاب عن
الاول بان النفس وان شاركت الواجب لذاته في كونه وجودا محضا لكن التفاوت حاصل بينهما من جهة الكمال والنقص وهو تفاوت
عظيم جدا فان الواجبي لا يتصور ما هو اعلى منه في التمام والكمال لانه غير متناهي الشدة في قوة الوجود ووجود النفس ناقص اذ هو
معلول له بعد وسائط كثيرة ومرتبة العلية في الكمال فوق مرتبة المعلول كما ان نور الشمس اشد من النور الشعاعي الذي هو معلول له
وهذا تمثيل المطلق كون المعلول انقص من العلة والا فالتفاوت بين الكمال الباري وكمال النفس لا يقاس الى هذا وقد حققوا في روح الله
رمسه في سالف القول ان تفاوت الكمال لا يفتقر الى مميز فصلي ليلزم من ذلك تركيب الواجب لذاته وامكان النفوس هو نقص وجودها
وكذا امكان غيرها من المعلولات ومراتب النقص متفاوتة لا يكاد يحصر واما الوجود الواجبي فوجوبه هو كمال وجوده الذي لا اتم
منه بل ولا يجوز ان يساويه وجود آخر لاستحالة وجود واجبين فان قيل الاشياء القائمة بانفسها لا يجوز ان يكون بعضها اشد
من بعض اذ لا اشد ولا اضعف فيما يقوم بنفسه قلنا ان دعويكم تحكم محض ليس عليكم عليه حجة الا عدم اطلاق اهل اللسان

الاعدام عند العقل بعضها عن بعض حيث يحكم بامتناع بعضها عليها او بامكان الاخر وكلما هو ممكن وجوده ممكن عدمه وغير ذلك من الاحكام
والاعتبارات وهو اظهر من كل شيء تحققا وانية حتى قيل فيه انه بديهي واخفى من جميع الاشياء حقيقة وكنها حتى قيل انه اعتباري
محض على انه لا يتحقق شيء في العقل ولا في الخارج الا وهو عينها وهو الذي يتجلى في مراتبه ويظهر بصورها وحقايقها في العلم والعين
فتسمى الماهية والاعيان الثابتة كما لو حانيه وهو مع ساير الصفات الوجودية مستهلكة في عين الوجود فلا مغايرة الا في اعتبار
العقل والصفات السلبية مع كونها عائدة الى العدم ايضا راجعة الى الوجود لا يقبل الانقسام والتجزي اصلا لا خارجا وعقلا لبساطته
فلا جنس له ولا فصل فلا حد كما علمت هو الذي يلزمه جميع الكمالات وبه يقوم كل من الصفات فهو الحي العليم المريد القادر السميع
البصير بذاته لا بواسطة شيء اخر به يلحق الاشياء كمالاتها كلها بل هو الذي يظهر في تجليه ويتحول في صور تلك الكمالات فيصير تابعا
للذوات لانها ايضا وجودات خاصة كلية من الوجودات الخاصة مستهلكة في وجوده قاهر سابق عليه والكل مستهلكة في احديته
الوجود الحق الالهي مضمحلة في قهر الاول وجلاله وكبريائه كما سنثبت برهانه فهو الواجب الوجود الحق سبحانه وتعالى الثابت بذاته المثبت
لغيره الموصوف باسماء الالهية المنعوت بالنعوت الربانية المدعو بلسان الانبياء والاولياء الهادي من خلقه الى ذاته اخبر
لسانهم انه بهويته مع كل شيء عند احاطته ومن ولاه بحقيقته عين كل شيء لا بمزايلة وايجاده للاشياء اختفاؤه فيها مع اظهاره
اياها واعدامه لها في القيامة الكبرى ظهوره بوحدته وقهره اياها بازالة تعيناتها وسماتها ومشاركتها كما قال لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وكل شيء هالك الا وجهه وفي الصغرى بتحوله من عالم الشهادة الى عالم الغيب فكما ان وجود التعينات الخلقية
انما هو بتجليات الالهية في مراتب الكثرة كذلك زوالها بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة فالماهيات صور كمالاته ومظاهر
اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين وكثرة الاسماء وتعدد الصفات وتفصيلها غير قادحة في وحدته الحقيقية وكمالاته
السرمدية على ما سيجي بيانه ان شاء الله   في الاشارة الى نشأة اخرى للوجود غير هذا المشهود وبما يتوسط به وفيه فصول
في اثبات الوجود الذهني والظهور الظلي قد اتفقت السنة الحكماء خلافا لشرذمة من الظاهريين على ان للاشياء سوى هذا
النحو من الوجود الظاهر والظهور المكشوف لكل واحد من الناس وجودا وظهورا اخر عبر عنه بالوجود الذهني مظهره بل مظهره المدارك
العقلية والمشاعر الحسية   انا قبل ان نخوض في اقامة الحجج على هذا المقصود والكلام عليها وفيها نمهد لك مقدمتين الاولى
هي ان الممكنات كما علمت مهية ووجود وسيعلم ما قد نبهناك عليه وكاد ان يكون من المذعنين له ان اخذت لفطانة سيد ان
اثر الفاعل وما يترتب عليه اولا وبالذات ليس الا نحوا من انحاء وجود الشيء لا مهيته لاستغنائها عن الجعل والتحصيل والفعل و
التكميل لا لوجوبها وشدة فعليتها بل لفرط نقصانها وبطونها وغاية ضعفها وكونها والوجود قد جرت الاشارة الى انه مما يتفاوت
شدة وضعفا وكمالا ونقصانا وكلما كان الوجود اقوى واكمل كانت الاثار المترتبة عليه اكثر اذ الوجود بذاته منبع للاثر فقد يكون
لمهية واحدة ومفهوم واحد انحاء من الوجود والظهور واطوار من الكون والحصول بعضها اقوى من بعض ويترتب على بعضها من
الاثار والخواص ما لا يترتب على غيره فكما ان الجوهر معنى واحد ومهية واحدة يوجد تارة مستقلا بنفسه مفارقا عن المادة
مبرء عن الكون والفساد والتغير فعالا ثابتا كالعقول المفارقة على رايهما ويوجد تارة اخرى مفتقرا الى المادة مقترنا بها منفعلا
من غير متحركا وساكنا كالصور التي يتوهمها الانسان من حيث كونها كذلك والثانية هي ان الله تعالى قد خلق النفس الانسانية بحيث
يكون لها اقتدار على ايجاد صور الاشياء المجردة والمادية لانها من سنخ الملكوت وعالم القدرة والسطوة والملكوتيون لهم على
ايجاد صور الاشياء القائمة بذواتها وتكوين الصور الكونية القائمة بالمواد وكل صورة صادرة عن الفاعل فلها حصول له بل

حصول

حصولها في نفسها نفس حصولها لفاعلها وليس من شرط حصول شيء لشيء ان يكون حالا فيه ووصفا له بل ربما يكون الشيء حاصلا لشيء
من دون قيامه به بنحو الحلول والوصفية كما ان صور جميع الموجودات حاصلة للباري حصولا اشد من حصولها لنفسها او لقابلها
كما ستعلم في مباحث العلم وليس قيامها به تعالى قياما حلوليا نائيا وكل صورة حاصلة لموجود مجرد عن المادة باي نحو كان فهي مناط عالمية
ذلك المجرد بها سواء كانت قائمة به اولا ومناط عالمية الشيء بالشيء حصول صورة ذلك الشيء له سواء كانت الصورة عين الشيء العالم
فيكون حصولها حصوله كعلم النفس بذاتها او غيره فيكون حصولها اما فيه وذلك اذا كان الشيء قابلا لها واما عنه وذلك اذا كان
فاعلا لها فالحصول للشيء المجرد الذي هو عبارة عن العالمية اعم من حصول بعينه او الحصول فيه او الحصول له فالنفس الانسانية في
ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك المتحركة والساكنة والعناصر والمركبات وساير الحقايق هي تشاهدها
بنفس حصولها لها لا بحصولات اخر والا لتسلسل وذلك لان الباري تعالى خلاق للموجودات المبدعة والكائنة وخلق النفس الانسانية مثالا له
وصفاته وافعاله فانه تعالى منزه عن المثل لا عن المثال فخلق النفس مثالا له ذاتا وصفاتا وافعالا ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته فجعل ذاتها
مجردة عن الاكوان والاحيان والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة
باريها يخلق ما يشاء ويختار ما يريد الا انها وان كانت من سنخ الملكوت وعالم القدرة ومعدن العظمة والسطوة فهي ضعيفة الوجود
والقوام لكونها واقعة في مراتب النزول ذات وسائط بينها وبين باريها وكثرة الوسائط بين الشيء وينبوع الوجود يوجب وهن
قوته وضعف وجوده فلهذا ما يترتب على النفس ويوجد عنها من الافعال والاثار الخاصة يكون في غاية ضعف الوجود بل وجود ما يوجد
عنها بذاتها من الصور العقلية او الخيالية اظلال واشباح للوجودات الخارجية الصادرة عن الباري وان كانت المهية محفوظة
في الوجودين فلا يترتب عليها الاثار المترتبة عليها بحسب وجودها في الخارج الا البعض المجردين عن جلباب البشرية من اصحاب المعارج
فانهم لشدة اتصالهم بعالم القدس ومحل الكرامة وكمال قوتهم يقتدرون على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار وهذا
الوجود للشيء الذي لا يترتب عليه الاثار وهو الصادر عن النفس بحسب هذا النحو من الظهور يسمى بالوجود الذهني والظلي وذلك الاخر
المترتبة على الاثار يسمى بالوجود الخارجي والعيني ويؤيد ذلك ما قال الشيخ محيي الدين بن الاعرابي الاندلسي في كتاب فصوص الحكم بالوهم
يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود
من خارج محل الهمة يحفظه ولا يؤوده حفظه اي حفظ ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق
لعدم علته الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا بل لا بد من حضرة يشاهدها فاذا خلق العارف بهمته
ما خلق وله هذه الاحاطة فهو ذلك الخلق بصورته في كل حضرة وصارت الصور يحفظ بعضها بعضا فاذا غفل العارف عن حضرة
ما او عن حضرات وهو شاهد حضرة من الحضرات لما فيها من صورة خلقه انحفظ جميع الصور بحفظ تلك الصورة الواحدة
في الحضرة التي ما غفل عنها لان الغفلة ما تعم قط لا في العموم ولا في الخصوص وقد اوضحت هنا سرا لم يزل اهل الله يغارون
على مثل هذا ان يظهر قال وهذه مسئلة اخبرت عنها انه ما سطرها احد في كتاب لا انا ولا غيري الا في هذا الكتاب فهي يتيمة
الدهر وفريدة فاياك ان تغفل عنها فان تلك الحضرة التي يبقى لك الحضور فيها مع مثلها مثل الكتاب الذي قال الله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو جامع للواقع وغير الواقع ولا يعرف ما قلناه الا من كان قرانا في نفسه فان المتقي الله يجعل له فرقانا
انتهى كلامه ولا شبهة في انه يؤيد ما كنا بصدده تاييدا عظيما وتعين اعانة وسنسمع اسمعا لك على فوائد جمة سيقف على تحقيقها وتفصيلها
في مباحث النفس ان شاء الله تعالى فانتظر ما مهدنا لك ثم مباحث الوجود الذهني والاشكالات الواردة عليه   في تقرير

الحج في اثباته وهو من طرف الطريقة الاولى انا قد نتصور المعدوم الخارجي بل الممتنع كشريك الباري واجتماع النقيضين والجوهر
الفرد بحيث يتميز عند الذهن عن باقي المعدومات ويتميز المعدوم الصرف الممتنع ضرورة فله نحو من الوجود واذ ليس في الخارج فهو او
بيانا فهو في الذهن وقد اعترض عليه بانه لا يجوز ان يحصل العلم بالمعدوم لان العلم كما مر عبارة عن الصورة الحاصلة عن الشيء
صورة المعلوم اما ان يكون مطابقة له فيجب ان يكون للمعدوم وخصوصا الممتنع ذات خارجية يطابقها صورة الذهنية
والمعدوم لا ذات له او لا يكون مطابقة له فلا يحصل لنا العلم بالمعدوم اذ العلم عبارة عن صورة مطابقة للمعلوم واجيب عنه
بان المراد بحصول الصورة ليس ان يحصل في الذهن شبح ومثال له محاكاة عن الامر العيني مغاير له بالحقيقة بل المراد بالصورة الذهنية
هو حقيقة المعلوم من حيث ظهورها الظلي الذي لا يترتب عليها اثرها المقصود منها فالعلم بالمعدوم لا يكون الا ان يحصل
في هنا مفهوم لا يكون ثابتا في الخارج فلا يجري الترديد بان هذه الصورة مطابقة للمعدوم او لا ولا يلزم شيء من المحذورين
اذ المسمى بالصورة هو بعينه المعدوم في الخارج هذا على راي المحققين واما على قول من ذهب الى ان الحاصل في الذهن عن شبح المعلوم
لا حقيقته فنقول العلم بالشيء عبارة عن حصول شبح ومثال في الذهن فان كان له مطابق فهو العلم بالموجود والا فهو العلم بالمعدوم
فصورة المعدوم غير مطابقة له بالفعل اذ لا ذات له عينية ولا مطابق له الا بحسب التقدير بمعنى انه لو كان له وجود يطابقه هذه
الصورة والعلم بالمعدوم المطلق عبارة عن حصول شبح لا يكون له مطابق بالفعل هكذا قيل وهو ليس بكاف في المقصود اذ لقائل
ان يقول هذا الجواب انما يجري في المعدومات التي لها حقائق سوى كونها معدومة واما اذا تصورنا المعدوم المطلق بما هو معدوم
مطلق فلا يتم من قولكم المراد في الصورة الذهنية حقيقة المعلوم من حيث وجودها الذهني وظهورها الظلي الناقص اذ المعدوم
بما هو معدوم لا يكون له وجود اصلي والحق بما هو حق لا يكون له ظهور مطلقا وهذا بالحقيقة راجع الى اشكال المجهول المطلق
وسيأتيك ما ينفعك في دفعه ان شاء الله   انا نحكم على اشياء لا وجود لها في الخارج اصلا بثبوتية صادقة وكذا نحكم على ما
له وجود ولكن لا نقتصر في الحكم على وجدته بل نحكم حكما شاملا لجميع افراده المحققة والمقدرة مثل قولنا كل عنقاء طائر وكل مثلث
فان زواياه الثلث مساوية لقائمتين وصدق الحكم الايجابي يستلزم وجود موضوعه كما يصدق به الغريزة الانسانية واذ لا يكفي
في هذا الحكم الوجود العيني للموضوع علمنا ان له وجودا آخر هو الوجود الذهني هذا ما قرروه وفيه بحث من وجوه الاول انه لا شك
ان امثال هذه القضايا ليست فعلية خارجية حتى يكون معنى قولنا كل عنقاء طائر ان كل ما هو فرد للعنقاء ولو بحسب التقدير
فهو طائر بالفعل كيف ومن ينكر الوجود الذهني ينكر صدق هذا الحكم وامثاله بل هي قضايا حقيقية موضوعاتها مقدرة الوجود و
معناها كل ما لو وجد كان متصفا بعنوان كذا فهو بحيث لو وجد صدق عليه محمول كذا والحكم بهذا النحو لا يقتضي الا وجود الموضوع
بحسب التقدير فجاز ان يكون هو الوجود الخارجي فلم يثبت وجود آخر الثاني لو تم هذا الكلام لزم منه وجود جميع الافراد المقدرة
الغير المتناهية لامثال هذه العنوانات على التفصيل في ذهننا عند هذا الحكم فانا اذا قلنا كل مثلث كذا يوجد في ذهننا جميع المثلثات
المقدرة على التفصيل لانه مما تقرر على مدارك المتأخرين ان الحكم في المحصورة على ذوات الافراد فيجب لصدقها وجود الافراد لا وجود
العنوان وان سلكنا مسلك التحقيق وقلنا ان المحكوم عليه في المحصورة هو العنوان لكن الفرق بينها وبين الطبيعية ان الحكم فيها يسري الى
الافراد بخلاف الطبيعية فيحل الاشكال لكنه على هذا يجب الاقتصار على عقود ليس لموضوعها وجود عيني اصلا والا فلا حد ان يقول
ان الطبايع موجودة بوجود الافراد فاذا كان للموضوع فرد عيني يوجد العنوان بوجوده فالحكم عليه بذلك الاعتبار فان قيل
انا لا ناخذ الموضوع في المحصورة على وجه متشخص جزئي حتى يكون الحكم في قولنا كل انسان كذا على انسان موجود بوجود جزئي

متشخص

متشخص بل ناخذه بحيث يقبل الاشتراك بين كثيرين فهو بهذا الاعتبار ليس موجودا في الخارج ضرورة قيل كما ان الوجود الخارجي متشخص
لا يقبل الاشتراك كذلك الموجود الذهني لتعينه يمتنع فرض اشتراكه مع ذلك المتعين ضرورة ان الوجود لا يعرض المبهم من حيث انه مبهم غاية الامر
ان للعقل ان يلاحظ من حيث هو مع قطع النظر عن تعينه فكما جاز ان يلاحظ الوجود الذهني المتعين بحسب الوجود الذهني من حيث هو
فليجز ذلك في الوجود العيني لا بد لنفيه من دليل والحق ان الماخوذ على وجه الاشتراك ليس تحققه الا في العقل لكن مع عدم اعتبار تحققه
فيه وسيجيء تحقيق ذلك عن قريب ان شاء الله العزيز   انا قد نتصور شخصا كان موجودا ونحكم عليه بحكم خارجي كما نحكم على جسم
قد فني انه كان صلبا ثقيلا متحركا فيلزم ان يكون صورته الذهنية والشخص الخارجي واحدا بالعدد لان هذه الاحكام انما كانت
للشخص الخارجي لكنه محال بالبديهة والتزم بعضهم في الجواب اتحادهما بالعدد وقال التشخص مع تشخصه الخارجي وتعينه العيني يوجد
في الخيالات وهذا فاسد جدا فان الذات الواحدة لا يكون له الا وجود واحد كيف والوجود اما مساوق للتشخص او متحد معه بل الجواب
ان يقال ان المحمول الخارجي كالموضوع له صورة ذهنية مطابقة للامر العيني متحدة مع الموضوع الذهني لكن المنظور اليه في القضية
الخارجية ليس حال الموضوع والمحمول بحسب وجودهما الذهني بل حكاية حالهما بحسب الخارج ولا حجر في كون الشيء الموجود في الذهن حكاية عن
الامر الخارجي المحكي عنه لان المنظور اليه في الحكاية ليس حال الحكاية نفسها بل حال الشيء المحكي عنه على وجه يطابق الحكاية
انا لنا ان ناخذ من الاشخاص المختلفة بتعيناتها الشخصية او الفصلية المشتركة في نوع او جنس معنى واحدا ينطبق على كل من تلك
الاشخاص بحيث جاز ان يقال على كل منها انه هو تلك المعنى لانتزاع الكلي مثلا جاز لنا ان ننتزع من اشخاص الانسان المتفرقة المختلفة
المتباينة معنى واحدا مشتركا فيه وهو الانسان المطلق الذي ينطبق على الصغير والكبير والحيوان العام المحمول على البغال
والحمير مجامعا لكل من تعيناتها مجردا في حد ذاته من عوارضها المادية ومقارناتها فهذا المعنى لا يوجد في الخارج واحدا و
الا لزم اتصاف امر واحد بصفات متضادة وهي التعينات المتباينة ولوازمها الثاني فوجوده انما هو بشرط الكثرة ونحن قد لاحظناه
من حيث انه معنى واحد فهو بهذا الاعتبار لا يوجد في الخارج فوجوده من هذه الجهة انما هو في العقل فان قلت قد تقرر من
المحققين من الحكماء ان الاجناس والانواع وبالجملة الحقائق المتأصلة دون الاعتباريات لها وجود في الاعيان فانهم
قد صرحوا بان معروضات مفهوم الكلي والنوع والجنس من الحقائق التي هي معقولات اولى بالقياس الى تلك العوارض التي تسمى
عندهم بالمعقولات الثانية امور موجودة في الخارج فيلزم على رايهم ان يكون في الوجود انسانية واحدة هي بعينها المقارنة
للعوارض التي يقوم بها شخص زيد وشخص عمرو وغيرهما من اشخاص الناس وهي مع كل من العوارض غيرها مع العارض الآخر
بالاعتبار وغيره متغيرة بنفسها واذا عدم شخص من تلك الاشخاص فقد فارقها الاعراض الخاصة بذلك الشخص فقط
واما عين تلك الانسانية فهي باقية غير فاسدة وانما يفسد مقارنتها لتلك الاعراض فقط فهي ذات وحدة مقترنة بعينها
باعراض كثيرة وتعينات شتى يصير مع اعراض كل شخص انسانية ذلك الشخص وكذا الحال في حقيقة الحيوان بالقياس الى الفصول
والفصول المتباينة فلا حاجة الى القول بوجودها في نحو آخر من الوجود المسمى بالذهن قلنا هذا اشتباه وقع لبعض متفلسفة
العقلة من رعاية الحيثيات والاهمال في جانب الاعتبارات فان قولهم بوجود الطبايع النوعية والجنسية ليس معناه
ان النوع بما هو نوع او الجنس بما هو جنس وبالجملة الكلي الطبيعي بما هو كلي طبيعي ومعروض الكلي من حيث كونه معروض الكلي
والكلية له تحقق في الخارج فان هذا مما لا يتفوه به من له ادنى ارتياض بالفلسفة فضلا عن الحكماء الاكابر وقد بينوا
في كتبهم ونقلنا اليهم ان الكلي بما هو كلي مما لا وجود له في الخارج وللشيخ الرئيس رسالة مفردة في هذا الباب يشنع فيها كثيرا على

والحرقة والوضع والحركة وممتنع الوجود واللاشئ ونظائرها حيث يصدق على كل منها نقيضه بحسب المفهوم هذا وقد علم مما ذكروا
ان مفهوم العرض اعم من مقولة الجوهر باعتبار الوجود الذهني فالجوهر الذهني جوهر بحسب مهيته وعرض باعتبار وجوده في الذهن ولا منافاة بينهما
انما المنافاة بين مقولات التي هي اجناس الحقائق المختلفة المندرجة تحتها واما ان القوم قد عدوا الصور العلمية من باب الكيف فيلزم منه ان
يكون صورة الجوهر في العقل جوهرا وكيفا فيندرج تحت مقولتين فقيل ان هذا من باب المسامحة وتشبيه الامور الذهنية بالاشياء الخارجية
لانه ان اريد بالكيف مهية حقها في الوجود الخارجي ان تكون في موضوع وغير مقتضية للقسمة والنسبة فهو بهذا المعنى يصلح لان يكون جنسا
من عوالي الاجناس كما ان الجوهر بالمعنى المذكور له جنس عال فهما باعتبار هذين المعنيين متباينان لا يصدق على شئ من الظروف وان اريد به
عرض لا يكون بالفعل مقتضيا للقسمة والنسبة فهو بهذا المعنى عرض عام لجميع المقولات فلا مانع بهذا الاعتبار بينه وبين مهية الجوهر وكذا
بينه وبين مهيات بواقي الاعراض على نحو ما مر في مفهوم العرض فلا يلزم اندراج الصور العقلية تحت مقولتين هذا تقرير كلامهم على ما
يناسب اسلوبهم ومرامهم والحق ما سنذكره لك المشهور ولتعلم ههنا ان معنى قولهم ان كليات الجواهر جواهر ليس ان المعقولة من الجواهر الذي
يوصف بها في الذهن قيامها مستغنى عنه فانه قد يزول عنه صورة الجواهر العقلية ويعود اليه فيكون تلك الصور بحيث يوجد تارة في الخارج
لا في موضوع وتارة في الذهن في الموضوع كالمغناطيس الذي هو في الكف فانه بحيث يجذب الحديد تارة كما اذا كان في خارج الكف ولا يجذبه
اخرى كما اذا كان فيه فان هذا من المغالطة من باب تضييع الحيثيات واهمال الاعتبارات واخذ الكلي مكان الجزئي فان الكلي الذي في العقل
على رايهم يستحيل وقوعه في الاعيان واستغناؤها عن الموضوع والمغناطيس الذي في الكف يجوز عليه الخروج والجذب للحديد بتمام الدخول
وعدم الجذب مع بقاء هويته الشخصية وليس صورة العقلية كذلك بل المراد بالكلي المذكور في كلامهم ان كلي الجوهر جوهر من حيث هو بلا
قيد وشرط من الكلية والجزئية وساير الصفات الذهنية والخارجية اليها ويقال لها الكلي الطبيعي ايضا كما يقال للمهية المعروضة للكلية
كلي عقلي والكلي بالمعنى الثاني لا يصلح للتشخصية والوجود في الخارج بخلاف المعنى الاول فانه يصلح الكثرة من القيود والمنافية كالوحدة والكثرة
والحلول والتجرد والمعقولية والمحسوسية فالمعقول من الجوهر وان كان عرضا بحسب خصوص وجوده الذهني وكونه كليا ولكنه جوهر عندهم
بحسب مهيته فان مهيته من شانها ان يكون وجودها في الاعيان لا في موضوع واما التمثيل للجوهر العقلي بالمغناطيس حيث وقع في
كلامهم فهو انما كان باعتبار ان مهيته متصف بجذب الحديد مع قطع النظر عن نحو وجودها فاذا وجد مقارنا الكف الانسان ولم
يجذب الحديد ووجد مقارنا للجسمية حديد يجذبه لا يلزم ان يقال انه يختلف الحقيقة في الكف وفي الخارج لكف مع الحديد بل هو
في كل منهما بصفة واحدة وهو انه حجر من شانه جذب الحديد وهذا القدر يكفي في المناسبة بين المثال والممثل له فان قلت
قد صرح الشيخ في المهيات الشفاء وغيرها فان فصول الجواهر لا يجب ان يكون جواهر بحسب مهياتها وان صدق عليها مفهوم الجوهر صدق
اللوازم العرضية حتى لا يلزم ان يكون لكل فصل فصل الى غير النهاية بناء على ما ذكره من كونها لا يندرج تحت مقولة اخرى من المقولات
العرضية فيكون حقيقة واحدة جوهرا وعرضا في وجود واحد لاتحاد كل نوع مع فصله قلت لا يلزم من عدم اندراج فصول الانواع
الجوهرية تحت مقولة الجوهر لذاتها اندراجها تحت مقولة اخرى حتى يصدق عليها مفهوم العرض لكونه عرضا عاما لازما للمقولات
العرضية اذ لا مانع بحسب العقل والنقل من عدم وقوع الحقائق البسيطة التي لا جنس له ولا فصل تحت مقولة من المقولات اصلا بنص عليه الشيخ
وكذا في المعقول بما ليس من بعض قال بعض اهل الكلام في دفع الاشكال المذكور وهو كون شئ واحد جوهرا وعرضا كليا وجزئيا علما ومعلوما
انا اذا تصورنا الاشياء يحصل عندنا امران احدهما موجود في الذهن وهو معلوم وكلي وهو غير حال في الذهن فاعتماله بل حاصل فيه حصول
في الزمان والمكان وثانيهما موجود في الخارج وهو علم وجزئي وعرض قائم بالذهن من الكيفيات النفسانية فيح لا اشكال من جهة

كون

كون شئ واحد جوهرا وعرضا وعلما ومعلوما او كليا وجزئيا اقول ان اراد ان هناك امرين متغايرين بالاعتبار موافقا لما ذهب اليه
الحكماء المحققون فلا يبقى الا لدفع الاشكال كون شئ واحد علما ومعلوما وكونه كليا وجزئيا واما اشكال كونه جوهرا وعرضا فهو بعد ما
ذكره لا يخرج عنه وان اراد انهما اثنان متغايران بالذات فيرد عليه سوى كونه مخالفا للذوق والوجدان واحداث مذهب ثالث من غير دليل
وبرهان انه قد تقرر عندهم وسنتلو عليك ان شاء الله تعالى ان كل صورة مجردة قائمة بذاتها فانها علم وعالمة بذاتها ومعلومة لذاتها
وبنوا على ذلك اثبات علم الله تعالى بذاته وعلم الملائكة الروحانيين بذواتهم فيلزم عليه ان يكون نفس الاشياء عند تصور المعقولات
محصلة مكونة لذوات مجردة عقلية علامة فعالة بناء على اعتقاده بانه يحصل عند تصورنا الاشياء امر معقول غير قائم بالذهن ولا بامر
اخر غير الذهن كما هو الظاهر وكون النفس فعالة للجوهر العقلي المستقل الموجود من المشتبين فساده واستحالته كيف والنفس قابلة للمعقولات
بالقوة وانما تخرجها من القوة الى الفعل فاذا افادت لنفس العقل فكانت ما علة مفيضة لها فكان ما بالقوة يجب الذي تخرجها وتحصلها
لما بالفعل بالذات من القوة هذا محال فاحش على ان الحدوث والتجدد ينافي كون الشئ عقلا بالفعل كما تقرر عندهم وايضا يلزم على هذا
كون المعلوم كليا وجزئيا باعتبار واحد اما كونه كليا فلكونه معقولا مجردا عن المشخصات الخارجية واما كونه جزئيا فلضرورة كون المعلوم
اذا كان حاصلا عند النفس حصولا استقلاليا من غير قيامه بها متشخصا بنفسه اذ الوجود خارج الذهن يساوق التشخص كما يحقق المعلم الثاني
فتشخص المهية للتكثر الافراد انما يمكن بهيئات ولواحق خارجية فما لم يحصل المهية حصولا اخر غير ما هو بحسب الواقع يكون في ذلك
الحصول معرات مقشرة عن تلك الغواشي واللبوسات بعينه مقشرة لا يوصف بالكلية والاشتراك بين كثيرين فلا بد ان يكون للمهية حصول
للشئ المعري لها عن المقارنات المانع عن العموم والاشتراك اذ تعريه الشئ للشئ لا ينفك عن وجود ذلك الشئ له ويدا ايضا ان يكون وجودها المعرى
عين وجودها الحاصل لذلك الشئ وان الذي عراها عن الغواشي واذا كان الوجود التجردي للمهية ما عين وجودها الارتباطي للذهن الذي من
شانه انتزاع الصور عن المواد الجزئية وتجريدها عن العوارض الهيولانية فلا محالة يكون وجودها له على نعت الحلول والقيام لا غير اذ معنى
حلول الشئ في الشئ ان يكون وجود الحال في نفسه عين وجودها لذلك المحل فعلم مما ذكر ان الصور الحاصلة في موادها من غير ارتباطها بالنفس
جزئية ومحسوسة لا كلية ومعقولة لعدم استخلاصها بعد عن الغواشي واللبوسات المادية التي تمنع المدرك ان يصير معقولا للنفس وقد فرضنا
انها معقولة للنفس موجودة بوجود اخر غير وجودها الخارجي الذي   الاغشية والاغطية الجسمانية المادية فقد بوتم ليت شعري اذا كان
المعلوم موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته والنفس ايضا كذلك فما معنى كونهما وما المرجح في كون احدهما ظرفا والاخر مظروفا والظرفية بين شيئين
مع مباينة احدهما عن الاخر في الوجود انما يتصور في المقادير والاجرام نعم من استاد قلبه بنور الله وذاق طعم شيئا من علوم الملكوتيين
يمكنه ان يذهب الى ما ذهبنا اليه حيثما الوجدانية صدره وانجلت النفس القائم المدركاتها الخيالية والحسية اشبه بالفاعل المبدع
منها بالمحل القابل وبه يندفع كثيرا من الاشكالات الواردة على الوجود الذهني التي مبناها على ان النفس محل المدركات وان القيام بالشئ عبارة
عن الحلول فيه منها كون النفس هيولى للصور الجوهرية ومنها صيرورة الجوهر عرضا وكيفا ومنها اتصاف النفس بما هو متصف عنها كالحرارة و
والبرودة والحركة والسكون والزوجية والفردية والجرمية الى غير ذلك من العويصات المتعلقة بهذا المقام فانه اذا ثبت وتحقق ان قيام تلك
الصور الادراكية بالنفس ليس بالحلول بل بنحو اخر غيره لم يلزم محذور اصلا ولا حاجة الى القول بان ما هو قائم بالنفس عين ما هو حاصل لها
هذا في المحسوسات ظاهرية كانت او باطنية واما حال النفس بالقياس الى الصور العقلية من الانواع المتاصلة فهي مجرد اضافة اشراقية
تحصل لها الى ذوات عقلية نورية واقعة في عالم الابداع نسبتها الى اصنام انواعها الجسمية كنسبة المعقولات التي ينتزعها الذهن
عن المواد الشخصية على ما هو المشهور الى تلك الا شخاص بناء على قاعدة المثل الافلاطونية وتلك الذوات العقلية وان كانت قائمة

بذواتها متخصصة بانفسها لكن النفس لضعف ادراكها وكلالها في هذا العالم بواسطة تعلقها بالجسمانيات الكثيفة لا يتيسر لها
مشاهدة تامة اياها وتلحظ كمالها بل مشاهدة ضعيفة وملاحظة ناقصة كابصارنا فهو مغير من بعيد وكابصار انسان ضعيف
الباصرة شبحا فيحتمل عنده ان يكون زيدا او عمرا او بكرا او خالدا او يشك في كونه انسانا او شجرا او حجرا فكذا يحتمل المثال النوري والصورة
العقلية عند النفس بالقياس الى ادراكها الكلية والابهام والعموم والاشتراك وغيرها من الصفات التي هي من نتائج ضعف الوجود ووهن
المعقولية اعم من ان يكون ناشيا من قصور المدرك او من قصور الادراك فان ضعف الادراك وقلة النيل كما يكون تارة من جانب المدرك
بان يكون قوة الدراكة في نفسها ضعيفة كعقول الاطفال او معوقة عن الادراك التام لمانع خارجي كالنفوس المدبرة للابدان المتعلقة
بعالم الظلمات فكذلك قد يكون ايضا من جانب المدرك وذلك يكون من جهتين اما من جهة قصوره ونقصه وخفائه في نفسه واما من جهة
كماله وجلاله وغاية ظهوره وجلاله فالاول كما في الامور الضعيفة كالزمان والعدد والهيولى ونظايره فلا محالة يكون تعلقها ضعيفا
لاتحاد العقل والمعقول بحسب الحقيقة والثاني كما في الاشياء التي يكون رفيع السمك بعيد الدرك فلا يحملها النفس لغاية قوتها وضعف النفس كالعقول
الفعالة وربما يغلب في طي جلاله وجلاله على القوة المدركة ويجعلها مقهورة مبهورة عن شدة نوريته وفرط قوته واستيلائه وقهره لا يمكنها
ادراكها على التمام كما في ادراك العقل الواجب الوجود جل كبريائه والحاصل ان النفس عند ادراكها للمعقولات الكلية تشاهد ذواتا عقلية
مجردة لا بتجريد النفس اياها وانتزاع معقولها من محسوسها كما هو عند جمهور الحكماء بل بانتقال من المحسوس الى المتخيل ثم الى عالم العقول وارتحال
من الدنيا الى الاخرة ثم الى ما وراءهما وسفر من عالم الاجرام الى عالم المثال ثم الى عالم العقول وفي قوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى فان من عرف امور الاخرة على الحقيقة فمعرفة امور الدنيا لانها من قبيل المضاف في احد المتضايفين بعين
يعرف بالاخرة وكانا قد كدنا ان نخرج من اسلوب المباحثة فلنعد الى ما كنا فيه فنقول العلم لما كان نحوا من انحاء الوجود وهو المجرد الحاصل
للجوهر المدرك او عنده كما سيحقق في موضعه وكل وجود جوهري او عرضي يصحبه مهية كلية يقال لها عند اهل الله العين الثابتة وهو
عنده موجودة ولا معدومة في ذاتها ولا متصفة بشيء من صفات الوجود من العلية والمعلولية والتقدم والتاخر وغير ذلك كما مر بيانه فكما ان الموجود في
نفسه من المحسوسات والمعقولات انما هي وجودات مادية او مجردة ولها مهيات متحدة معها موجودة بوجودها بالعرض فكذا الوجود العلمي
اي المعلوم للقوى الادراكية والمشهود لها والحاضر لديها انما هي الوجودات الحسية او العقلية واما المحسوسات فهي ايضا وجودها
عن النفس الانسانية وثبوتها بين يديها في غير هذا العالم بواسطة مظاهرها كالجليدية والمراة والخيال وغيرها ومن غير حلولها فيه
واما العقليات فبارتقاء النفس اليها واتصالها بها من غير حلولها في النفس وتلك العقليات في ذاتها متشخصة وباعتبار مهياتها
كلية صادقة على كثيرين من اشخاص اصنامها النوعية وحصول المهيات والمفهومات العقلية ووجودها مع انحاء الوجود الحصول
تبعي ووقوع عكسي مثاله اي من الامثلة في الاشباه الصيقلية الشبيهة بالوجود والصفاء والبساطة وعدم الاختلاف من غير ان يحكم على تلك
الاشباح بانها في ذاتها جواهر او اعراض فكانما يتخيل من صورة الانسان في المراة ليس انسانا موجودا بالحقيقة بل وجوده شبح لوجود
الانسان متحققة حقيقته بالعرض فكذلك ما يقع في الذهن من مفهوم الحيوان والنبات والحركة والحرارة وغيرها هي مفهومات تلك
او معانيها لا ذواتها وحقايقها ومفهوم كل شيء لا يلزم ان يكون فردا له وبالجملة يحصل للنفس الانسانية وحين موازاتها
الموجودات الخارجية لا لاجل صقالتها وتجردها عن المواد صور عقلية وخيالية وحسية كما يحصل في المراة اشباح الاشياء وخيالاتها
والفرق بين الحصولين ان الحصول في المراة بضرب شبيه بالقبول وفي النفس بضرب من الفعل ولا تظن ان ما ذكرناه هو بعينه مذهب
القائلين بالشبح والمثال اذ فرق بين الطريقين بانهم زعموا ان الموجود من الانسان مثلا في الخارج مهيته وذاته وفي الذهن شبحه ومثاله

دون مهيته ونحن نرى ان المهية الانسانية وعينه الثابتة محفوظة في كلا الموطنين وان لا حظ لها من الوجود بحسب نفسها في شيء من المشهدين
على ما قدرناه الا ان لها نحوا من الاتحاد مع نحو من الوجود واتحادا كالانسان مثلا فان مفهومه يتحد اما في الخارج ببعض من الوجود فيصدق
عليه انه جوهر قابل للابعاد نام حساس مدرك للمعقولات وبنحو آخر يصدق عليه بانه جوهر مفارق عقلي مسمى بروح القدس على راي افلاطون
ومن سبقه واما في الذهن فبنحو آخر يصدق عليه انه عرض نفساني غير قابل للقسمة والنسبة حالا او ملكة وتحقيق وتفصيل اعلم ان حمل شيء
على شيء واتحاده معه يتصور على وجهين احدهما الشايع الصناعي المسمى بالحمل المتعارف وهو عبارة عن مجرد اتحاد الموضوع والمحمول وجودا
ويرجع الى كون الموضوع من افراد مفهوم المحمول سواء كان الحكم على نفس مفهوم الموضوع كما في القضية الطبيعية او على افراده كما في القضايا المتعارفة
من المحصورات وغيرها سواء كان المحكوم به ذاتيا للمحكوم عليه ويقال له الحمل بالذات او عرضيا له ويقال له الحمل بالعرض والجميع يسمى عرضيا
وثانيهما ان يعني به ان الموضوع هو بعينه نفس ماهية المحمول ومفهومه بعد ان يلحظ نحو من التغاير اي هذا بعينه ماهية ذلك لا ان يقتصر على
مجرد الاتحاد في الذات والوجود ويسمى حملا ذاتيا اوليا اما ذاتيا فلكونه لا يجري ولا يصدق الا في الذاتيات واما اوليا فلكونه اولي الصدق
والكذب فكثيرا ما يصدق ويكذب محمول واحد على موضوع واحد بل مفهوم واحد على نفسه بحسب اختلاف هذين الحملين كالجزئي واللاكلي
واللاممكن بالامكان العام واللاموجود بالوجود المطلق وعدم العدم والحرف وشريك الباري واجتماع النقيضين ولذلك اعتبر في
التناقض وحدة اخرى سوى المشروطات الثمانية المشهورة وتلك هي وحدة الحمل فالجزئي مثلا جزئي بالحمل الذاتي ليس بجزئي بل كلي بالحمل
المتعارف ومفهوم الحرف حرف بالاول واسم بالثاني فاذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان الطبايع الكلية العقلية من حيث كليتها ومعقوليتها
لا يدخل تحت مقولة من المقولات من حيث وجودها في النفس اي وجودها حالا او ملكة في النفس يصير مظهرا او مصداقا لها تحت مقولة
الكيف فان مثلت عنا البين الجوهر ماخوذا في طبايع انواعه واجناسه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادهما كما يقال الانسان جوهر قابل
للابعاد حساس ناطق والزمان كم متصل غير قار فنقسم في الجهتين حفظ بحيثك باما الحقيقة بان مجرد كون الجوهر ماخوذا في تحديد الانسان
لا يوجب ان يصير هذا المجموع الذي هو حد الانسان فردا للجوهر مندرجا تحته كما ان كون مفهوم الجزئي وحده وما يمتنع فرض صدقه
على كثيرين عين نفسه لا يوجب كونه جزئيا وكون حد الشيء عين محدوده وان كان صحيحا لكن لا يستدعي كون الحد فردا للمحدود وكذا كون مفهوم
الجوهر عين نفسه لا يصيره من جزئيات الجوهر وانواعه وكذا باقي المعقولات وانما يلزم لو ترتب عليه اثره بان يكون نفس مفهوم الجوهر
مثلا من حيث هو بشرط الكلية اذا وجد في الخارج كان لا في موضوع وهذا المفهوم بشرط الكلية يمتنع وجوده في الخارج اذ كل موجود
خارجي متشخص وكذا نقول في اكثر الحدود والمفهومات فان حد الحيوان وهو مفهوم الجوهر النامي الحساس لا يصدق عليه هذا المفهوم
بالحمل الشايع وان حمل عليه حملا اوليا فان قلت اذا لم يكن الطبايع النوعية مندرجة تحت المقولات بذواتها فاي نحو كان من الوجود لم
يكن المقولة ذاتية لها وصادقة عليها على اي وجه اخذت ولم يكن الاشخاص ايضا مندرجة تحت تلك المقولات على هذا الوجه اذ حقيقة
الشيء ليس الا المهية النوعية قلت كون موجود مندرجا تحت مقولة يستدعي امرين احدهما ان يكون مفهوم تلك المقولة ماخوذا في حقيقته
كما يقال السطح كم متصل قار منقسم في جهتين فقط فانا اعتبرنا هذه المفهومات اعتبار جزء الحد في المحدود وثانيهما ان يترتب عليه اثره بان
يكون باعتبار تركيبه قابلا للانقسام والمساوات وباعتبار اتصاله ذا اجزاء مفروضة مشتركة في الحدود وباعتبار قراره ذا اجزاء
مجتمعة في الوجود فاذا تمهد هذا فاعلم ان الطبايع النوعية اذا وجدت في الخارج وتشخصت بالتشخصات الخارجية يترتب عليها اثارها
لكون شرط ترتب الاثار هو الوجود العيني واذا وجدت في الذهن من حيث طبيعتها وتشخصت بالتشخصات الظلية يكون تلك الطبايع
حاملة لمفهومات الذاتيات من غير ان يترتب عليها اثارها اذ الاثار لا وجود للمفهوم مثل الحاصل من السطح في الذهن منقسم

والثاني ان الصور المرائية عنده موجودة في عالم المثال وعندنا ظلال للصور المحسوسة بمعنى انها ثابتة ثبوتا ظليا اي ثبوتا بالعرض
لا بالذات وكذا ثابتة نظائره الا حوال من الصور وثابتة الصوت التي يقال لها الصدا كان لك عكوس وظلال ثابتة بالعرض تبعا للصور المحسوسة
الخارجية كان ما سوى انحاء الوجودات اعيان ثابتة بالعرض تبعا للوجودات وظلال لها وعكوس حاكية لها وحكايات التي ليست حقيقة ذلك الشيء
كما في نظم الفرس لبعض العرفا   همه عالم صداى نغمه اوست   كه شنيد اينچنين صداى دراز   انه لو كان للاشيا وجود في
الذهن على ما قرر لزم ان يكون لكل نوع من الانواع الجسمية والانواع العرضية فرد متشخص مجرد عن المادة ولواحقها من المقدار والاين
والوضع واشباهها يكون ذلك الامر المتشخص كليا او نوع بيان ذلك ان كل مفهوم كلي نعقله انما قرر لزم يوجد ذلك المفهوم في الذهن فاما ان
يوجد فيه من غير ان يتشخص بل يبقى على صرافة ابهامه او يصير متشخصا لا سبيل الى الاول لان الوجود لا ينفك عن التشخص ووجود المبهم مبهما
غير معقول وعلى الثاني يلزم ان يحصل في ذهننا عند تعقل الانسان انسان متشخص مجرد عن الكم والكيف وسائر العوارض المادية اذ لو قارنها
لم يجز ان يحصل في العقل المجرد على ما تقرر عندهم من امتناع حصول الجسمانيات في المجرد لكن التالي باطل بديهة واتفاقا فالمقدم كذلك والجواب عنه
ان المتشخص الموجود في الذهن وان كان امرا متشخصا الا انه عرض وكيفية قائم بالذهن وليس فردا من حقيقة ذلك الجوهر المأخوذ منه هذا الفرد
ثم هو عين مفهوم ذلك الجوهر ونفس معناه وكذا القياس في تعقل الاعراض الجسمانية وقد علمت من طريقتنا في دفع الاشكال الاول ان المأخوذ
من الجواهر النوعية الخارجية في الذهن معناها ومفهومها دون ذواتها واشخاصها واما كلية الموجود الذهني وصدقه على كثيرين
فباعتبار اخذه مجردا عن التشخصات الذهنية والخارجية جميعا ولا حجر في كون شيء كليا باعتبار وشخصيا باعتبار سيما بالقياس الى
الوجودين الخارجي والعقلي وان الحق ملح وان تكرم كيف لا الانسانية التي في الذهن يشارك الانسان في الحقيقة وهي جوهر ابيض وحال
في الذهن ومحلها مستغن عنها فقد وقع فيما لا مهرب عنه على ما علمت انفا والعجب ان المولى الدواني مع حكمه على جوهرية المعاني الجوهرية
الذهنية قائلا ان الجوهر ماهية من شانها ان يكون في الخارج لا في الموضوع وشنع على القائل بكون صورة الجواهر الذهنية من باب الكيف انه
يلزم منه انقلاب الجواهر كيفا ولم يعلم ان لزوم انقلاب الحقيقة على ما صوره وتوهمه في الصورة الزم كما يظهر عند التعمق والتدبر اللهم لان
يلزم في جميع الحدود التي للانواع الجوهرية التقييد بكونها اذا وجدت في الخارج كذا وكذا فكان الجوهرية الانسانية الذهنية كذلك
فكذا قابلية للابعاد ومقداره ونموه وحسه ونطقه وجميع لوازم هذه المعاني لا فرق بين القول بكون الصورة الذهنية كيفا بالحقيقة
وبين كونها نوعا من الجواهر بهذه الوجوه التعسفية فالحق ان مفهوم الانسانية وغيرها من صور الانواع الجوهرية كيفيات ذهنية تصدق
عليها معانيها بالحمل الاول وتكذب عنها بالحمل المتعارف فدلائل الوجود الذهني لا يعطي اكثر من هذا في العقليات هذا لمن لا يذعن بوجود
عالم عقلي فيه صور الانواع الجوهرية كالمعلم الاول واتباعه كما هو المشهور واما من يؤمن بوجود ذلك العالم الشامخ الالهي فله
ان يقول ان كون بعض افراد الماهية النوعية مجردا وبعضها ماديا مما لم يحكم بفساده بديهة ولا برهان ولا دل على امتناعه
اتفاق كيف وقد ذهب العظيم افلاطون واشياخه العظام الى ان لكل نوع من الانواع الجسمانية فردا في عالم العقل وتلك الافراد
باسبابها اللاتي للافراد الجسمانية لتلك الانواع وهي ذوات عنايتها والدليل الدال على ان افراد نوع واحد لا يقبل التشكيك
والتفاوت في وجودها بحسب التمامية والنقص والتقدم والتأخر على تقدير تمامه انما يتم بحسب نحو واحد من الوجود وموطن واحد
من الكون لا بحسب الوجودين وباعتبار الموطنين والحق ان مذهب افلاطون ومن سبقه من اساطين الحكمة في وجود المثل العقلية للطبايع
النوعية الجرمانية في غاية المتانة والاستحكام لا يرد عليه شيء من نقوض المتأخرين وقد حققنا قول هذا العظيم واشياخه العظام
بحيث لا يرد عليه شيء من النقوض والايرادات التي منشاها عدم الوصول الى مقاصدهم وقلة الاطلاع على مرامهم كما سنذكره

انشاء الله على ان بناء مقاصدهم ومعتمد اقوالهم على السوانح النورية واللوامع القدسية التي لا يعتريها وصمة شك وريب لا على سابقة نقض
وعيب لا على مجرد الانظار البحثية التي سعت بالمعولين عليها والمعتمدين بها الشكوك وطعن اللاحقون فيها للسابقين ولم يصلحوا عليها ولم يتوافقوا
فيها بل كلما دخلت امة لعنت اختها ثم ان اولئك العظماء من كبار الحكماء والاولياء وان لم يذكروا حجة على اثبات تلك المثل النورية واكتفوا فيه بمجرد
المشاهدات الصريحة المتكررة التي وقعت لهم ثم حكوها لغيرهم لكن يحصل للانسان الاعتقاد على ما اتفقوا عليه والجزم بما شاهدوه ثم ذكروه وليس
لاحد ان يناظرهم فيه كيف واذا اعتبروا اوضاع الكواكب واعداد الافلاك بناء على رصد شخص كابرخس او اشخاص كهو مع غيره وبوسيلة الحس المثار
للغلط والطغيان فبان يعتبروا اقوال الفحول الفلسفية المبنية على ارصادهم العقلية المتكررة التي لا يحتمل الخطا كان احرى   انه يلزم
على القول بالوجود الذهني ان يصير الذهن حارا عند تصور الحرارة باردا عند تصور البرودة معوجا مستقيما كرويا مثلثا مربعا كافرا مؤمنا متحيزا
لا حصول فيه للحرارة والبارد ما حصل فيه البرودة وكذا سائر المشتقات فيلزم اتصاف النفس بصفات الاجسام وبالامور المتضادة وبطلانه ضروري
بيان اللزوم على التقدير المذكور انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في اذهاننا حقايق تلك الاشياء ويحل فيها والحلول هو الاختصاص الناعت فيجب ان
يكون حقايق تلك المعلومات اوصافا ونعوتا للذهن والجواب عنه بوجوه الاول وهو من جملة العرشيات ان تصور هذه الاشيا عند حضور
النفس اياها في صقع من ملكوت النفس من غير حلولها فيها بل كما ان الجوهر النوراني اي النفس الناطقة عند اشراق نورها على القوة الباصرة يدرك بعلم
حضوري اشراقي ما يقابل العضو الجليدي من المبصرات من غير انطباع كما هو راي شيعة الافلاطونيين فكذا عند اشراقه على القوة المتخيلة يدرك
بعلم حضوري اشراقي الصورة المتخيلة الخارجية المباينة للنفس من غير حلول الصورة فيها واتصاف النفس بها بل كما يرى ويبصر صور الاشياء الخارجية
بالباصرة وغيرها كذا ينظر الى صورها الباطنية ويشاهدها بحواسها الباطنية من غير حلولها في ذات النفس والوجدان لا يحكم بالفرق
بين المشاهدة في اليقظة والمشاهدة في النوم ثم على تقدير ان يكون للصور الخيالية قيام حلولي بالنفس نقول ان شرط الاتصاف بشيء
الانفعال والتأثر منه دون مجرد القيام فان المبادي الفعالة لوجود الحوادث الكونية مع ان لها الاحاطة العلمية على ارتسام صور تلك
الاشياء فيها هو مذهبهم لكن لا يتصف بالكائنات واعراضها الجسمية لان قيام الصور الكونية بمباديها العالية من جهة الفعل والتأثير
في تلك الصور دون الانفعال والتأثر عنها ولا نسلم ان مجرد قيام الشيء بالشيء يوجب اتصافه بذلك الشيء من غير تأثر وتغير فلست اقول ان اطلاق المشتق
بمجرد هذا الاتصاف بصحيح لان ذلك امر لا يتعلق بغرضنا في هذا المقام اصلا الوجه الثاني وهو ايضا مما استفدنا من الرجوع الى ما سبق
من التحقيق في اختلاف نحوي الحمل فان مفهوم الكفر ليس كفرا بالحمل الشايع فلا يلزم الاتصاف بالكفر حتى يلزم ان من تصور الكفر
كان كافرا وكذا الحكم في انحاء هذا المثال فليحسن المسترشد اعمال رويته في ذلك التحقيق لينحل منه الايراد بنظائره هذه النقوض الوجه
الثالث من الجواب هو المذكور في الكتب ان المبنى للايراد على عدم الفرق بين الوجود المتأصل الذي به الهوية العينية وغير المتأصل
الذي به الصور العقلية فان المتصف بالحرارة ما يقوم به الحرارة العينية لا صورتها الذهنية والتضاد انما هو بين هوية الحرارة والبرودة
واشباههما لا بين صورتي المتضادين وبالجملة هذه الصفات تعتبر في حقايقها انها بحيث اذا وجدت في المواد الجسمية يجعلها بحالة
مخصوصة ويؤثر فيها بما يذكر الخواص مثلا الحرارة تقتضي تفريق المختلفات من الاجسام وجمع المتشابهات منها والاستقامة حالة
قائمة بالخط بها يكون اجزاؤه على سمت واحد وقس عليه الانحناء والتشكلات فاذا عقلناها ووجدت في النفس المجردة حالة
فيها لم يلزم الا اتصاف بما من شانها ان يصير بها الاجسام حارة او باردة او متشكلة او غير ذلك لا ان يصير النفس موضوعة
لهذه المحمولات الانفعالية المادية لقائل ان يقول هذا الجواب لا يجري في النقض بلوازم بعض الماهيات والاوصاف الانتزاعية
والاضافات كالزوجية والفردية والوجوب والعلية والابوة وامثالها مما ليس من الامور الخارجية وكذا لا يجري في صفات

المعدومات كالامتناع والعدم وامثالهما اذ لا يقدر احد ان يقول ان اتصاف محل الزوجية والعلية والامتناع من احكامها المتعلقة لوجودها
العنوان لا وجود لامثالها لانها انما امورا اعتبارية عقلية من لوازم المهيات وعدمية من صفات المعدومات ثم يمكن دفع هذا الايراد بما
حققناه في هذا الكتاب ان كل معنى من المعاني حظا من الوجود فالزوجية مثلا له وجود بمعنى كونه موصوفا على نحو يدركنا العاقل منه الانقسام
بمتساويين هذا هو نحو الوجود الاصلي والخارجي له فاما اذا تصورت النفس معنى الزوجية فليس هذا نحو وجودها لانه لا تنقسم النفس بسبب ادراكها
مفهوم الزوجية بحيث يلزم منها الانقسام بمتساويين وكذا الحكم في نظايرها واما العدم وامثاله فلا صورة لها في العقل بل العقل بقوته المتصرفة
يجعل بعض المفهومات صورة عنوانا للامور الباطلة ويجعلها وسيلة لتعرف احكامها ان الذهن موجود في الخارج والامور الذهنية
موجودة فيه على ما قررتم فيلزم من تعقلنا لها وجودها في العقل الموجود في الخارج والموجود في الموجود في الشيء موجود في ذلك الشيء كالماء الموجود
في الكوز الموجود في البيت والجواب ان الموجود في الموجود في الشيء انما يكون موجودا في ذلك الشيء اذا كان الوجودان متاصلين ويكون الموجودان
هويتين كوجود الماء في الكوز والكوز في البيت بخلاف الموجود في الذهن الموجود في الخارج فان الحاصل من المعلوم في الذهن صورة لا هوية
والوجود ظلي لا متاصل وفي الخارج هوية والوجود متاصل بمعنى في الموضعين مختلف وكذا استعمالها فيهما وفي المكان والزمان ليس بمعنى واحد
بل بالحقيقة والمجاز لان كون الشيء في الخارج ليس من قبيل كون الماء في الكوز بل بمعنى كون الشيء في الخارج هو ان يترتب عليه الاثار المطلوبة منه وكونه
في الذهن هو ان لا يكون كذلك انه يلزم ان يوجد في اذهاننا من الممتنعات الكلية اشخاص حقيقية يكون بالحقيقة
اشخاصا لها لا بمجرد فرضنا لانا اذا حكمنا على اجتماع النقيضين بالامتناع بعد تصورنا اجتماع النقيضين ويحصل في ذهننا هذا المعنى
متشخصا متعينا فالموجود في ذهننا كون متشخص من اجتماع النقيضين مع ان بديهة العقل تجزم بامتناع اجتماع النقيضين في الذهن
والخارج وكذا يلزم وجود فرد حقيقي للمعدوم المطلق وكذا الشريك البارئ فيلزم وجود ذلك الفرد في الخارج ايضا لانه اذا وجد في الذهن
فرد متشخص لشريك البارئ فيجب بالنظر الى ذاته الوجود العيني والا لم يكن شريكا للبارئ والجواب ان القضايا التي حكم فيها على الاشياء الممتنعة
الوجود حمليات غير بتية وهي التي حكم فيها بالاتحاد بين طرفيها بالفعل على تقدير انطباق طبيعة العنوان على فرد فان للعقل ان يتصور
مفهوم النقيضين وشريك البارئ والجوهر الفرد وان يتصور جميع المفهومات حتى عدم نفسه وعدم علته وعدم العدم ومفهوم
لا علم انما يتصور هو حقيقة الممتنع اذ كل ما يتصور ويوجد في الذهن يحمل عليه انه ممكن من الممكنات بل ذلك المتصور هو عنوان تلك الحقيقة
الباطلة ومناط صحة كون مفهوم عنوانا للمهية من المهيات ان يحمل عليه حملا اوليا وان لم يحمل عليه حملا شايعا صناعيا فالعقل يقدر ان
يتصور مفهوما ويجعله عنوانا بحسب الغرض لطبيعة باطلة الذات مجهولة التصور ويحكم عليه بامتناع الحكم عليه في العلم بتقدير اعتبار وجود هذا
المفهوم في الذهن وكونه عنوانا للمهية باطلة يصير منشأ الصحة الحكم عليه بامتناع وجواز الاخبار عنه صحة الحكم بتوجيه من حيث كونه
فرد المفهوم ممكن وموجود وامتناعه بتوجيه اليه من حيث كونه مما يحمل عليه الممتنع والمعدوم حملا اوليا وباعتبار كونه عنوانا الطبيعة
مستحيلة من هذه الجهة ومن هذا القبيل الاحكام الجارية على مفهوم واجب الوجود بالذات كقولنا واجب الوجود تشخصه عين ذاته ووحدته
مقابل لما يفهم من الوحدة فان الحكم بعينية التشخص من حيث كونه حكما من الاحكام بتوجيه الى مفهوم واجب الوجود لكن عينية التشخص عنه
متوجه اليه بل الى ما يؤدي اليه البرهان انه بازائه وهو الحق القيوم جل ذكره وان تقدس عن ان يتمثل في ذهن من الاذهان فعلم ان هذه القضايا
ونظائرها حمليات غير بتية وهي وان كانت مساوقة للمتصلة لكنها غير راجعة اليها كما يظن فان الحكم فيها على الماخوذ بتقدير ما بان يكون
التقدير من جهة فرض الموضوع حيث لم يكن طبيعة متحصلة اما في الذهن لا بان يكون الموضوع مما قد فرض وثم فرض في نفسه ثم خصص الحكم
عليه بالتقدير المذكور حتى يكون الموضوع من قبيل الطبيعة الموقتة والمقيدة فيلزم كون القضية مشروطة والمعنى في زيادة توضيح لافادة

تنقيح اعلم ان قوما من المتاخرين لما ورد عليهم الاشكالات المذكورة في الوجود الذهني وتعسر عليهم التخلص عن الجميع اختاروا ان الموجود
في الذهن ليس حقائق الموجودات بل اشباحها واظلالها المحاكية عنها بوجه وبيان ذلك انه لما تعاضد البرهان والوجدان على انه يوجد في
ذهننا عند تصور المعقولات امور محاكية لها يسمى الذهنيات ويجري عليها الاحكام ويخبر عنها ولا يسوغ لنا ان نقول تلك الحقائق بعينها موجودة
في الذهن لورود هذه الاشكالات فالمذهب الجامع بين الدليلين هو ان يقال الحاصل في الذهن ظل من المعلوم وانموذج له نوع محاكاة عنه
كمحاكاة اللفظ والكتابة الا ان محاكاتهما للمعنى بحسب الوضع ومحاكاة النقوش الذهنية بحسب الطبيعة ويرد عليهم انه لو تم لابطل الوجود الذهني لدلالة
على ان المعلومات بانفسها وجودا في الذهن لا لامر اخر مباين لها بحقيقتها كالنقوش الكتبية والهيئات الصوتية اذ لا يقول احد ان كتابة زيد
واللفظ الدال عليهما زيد بعينه بخلاف هذا ادراكه وتصوره فانه يجري ويحمل عليه انسانيته وعرضانيته فليس فيما ذكره جمع بين الدليلين بل ابطالهما
واحداث مذهب ثالث وسلك بعض الاماجد مسلكا دقيقا قريبا من التحقيق لا باس بذكره وما يرد عليه تشحيذا للاذهان وتوضيحا للمقام وتبيانه
يتوقف على تمهيد مقدمة هي ان مهية الشيء متاخرة عن موجوديتها بمعنى انها ما لم تصر موجودة لم تكن مهية من المهيات اذ المعدوم الصرف
ليس له مهية اصلا وليس شيئا من الاشياء فما لم يكن له نوع تحصل وتحقق اما ذهنا او خارجا لم يكن مهية من المهيات فان قلت فما يصير موجودا
ثم يصير مهية اما هذه المهية فيصير هذه المهية موجودة ثم يصير هذه المهية وهو ظاهر البطلان او مهية اخرى وهو افحش في ان يقال مثلا
وجد الفرس فصار انسانا قلت لا حصر بل يتصور شق ثالث اما اولا فلان هذا التقدم رتبي لا زماني وارتفاع النقيضين في المرتبة جايز كما
سيتبين مرارا واما الثاني فلان معنى قولنا وجد فصار انسانا ان الله وجد شيئا متعينا فصار انسانا ناظر الى التزيد بان هذا الشيء اما الانسان
او غيره بل هنا امر واحد هو انسان موجود فتحققه وحصوله من حيث هو موجود اولى الحصول من حيث هو مهية الانسان وايضا لو تم
ما ذكرت لزم ان لا يتقدم ملزوم على لازمه المحمول عليه كالاربعة على الزوج مثلا بان يقول وجدت الاربعة اولا فصارت زوجا فاوجد
اما زوج فالزوج يصير زوجا او ليس بزوج فيكون الاربعة ليست بزوج ثم يصير زوجا وبطلانه مما ظاهر اذا تمهد هذا فنقول
لما كانت موجودية المهية متقدمة على نفسها مع قطع النظر عن الوجود لا يكون هناك مهية اصلا والوجود الذهني والخارجي مختلفان
بالحقيقة فاذا تبدل الوجود بان يصير الموجود الخارجي موجودا في الذهن ولا استبعاد ان يتبدل المهية ايضا واذا وجد الشيء في الخارج كانت
له مهية اما جوهرا وكما ومن مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلب مهيته وصار من مقولة الكيف وعند هذا اندفع
الاشكالات اذ مدار الجميع على ان الوجود الذهني باق على حقيقته الخارجية فان قلت هذا بعينه هو القول بالشبح ويرد عليه انه على هذا
يكون الاشياء بانفسها حاصلة في الذهن بل امر اخر مباين لها بالحقيقة قلت ليس للشيء بالنظر الى ذاته بما هو مع قطع النظر عن الوجود حقيقة
معينة يمكن ان يقال هذه الحقيقة موجودة في الذهن او في الخارج بل الموجود الخارجي بحيث اذا وجد في الذهن انقلب كيفا واذا وجد
الكيف الذهني في الخارج كانت عين المعلوم الخارجي فان كان المراد بوجود الاشياء انفسها في الذهن وجودها فيه وان انقلب حقيقتها الى
الحقيقة اخرى فذلك حاصل وان اريد انها يوجد في الذهن باقية على حقيقتها العينية فلم يتم دليل عليه او مؤدى الدليل ان المحكوم عليه
يجب وجوده عند العقل وفي الذهن ليحكم عليه ولا يخفى ان هذا الحكم ليس عليه بحسب الوجود الذهني بل بحسب نفس الامر فيجب ان يوجد
في الذهن امر لو وجد في الخارج كان متصفا بالمحمول وان انقلب حقيقته ومهيته بتبدل الوجود فان قلت انما يتصور هذا الانقلاب لو كان
بين الموجودات الخارجية من الجواهر والاعراض وبين الكيفيات الذهنية او الصور العلمية مادة مشتركة يكون بحسب الوجود الظلي كيفا
وبحسب الوجود الخارجي من مقولة المعلوم كما في الهيولى المبهمة في ذاتها الاجسام ويصير باعتبار الصورة تارة ماء وتارة هواء وتارة
نارا والظاهر انه ليس هنا مادة مشتركة بين الجميع الموجودات قلت انما استدعى هذا الانقلاب لو كان انقلاب امر في صفته كانقلاب

واعراضه وذاتياته كالابيض والضاحك والماشي والجالس والنامي والحيوان والناطق فهي موجودات توجد بوجود زيد بل بعين زيد ذاتا ووجودا
فان في الخارج ما هو زيد بعينه الضاحك والكاتب والحيوان والناطق ولا يلزم من اندراج زيد تحت الجوهر بالذات وكون الجوهر ذاتياته
ان يكون الجوهر ذاتيا للكاتب والضاحك والناطق فكذلك الموجود الذهني فان من جملة الحقايق الكلية العلم واذا وجد فرد منه في الذهن
فانما يتعين ذلك الفرد منه بان يتحد بحقيقة المعلوم كما ان الجسم انما يوجد في الخارج اذا كان فيه متكمما متشكلا متحيزا ناميا او جمادا
او عنصرا او فلكا اذ بها يتعين حقيقة هذا الجسم كذلك العلم انما يتعين ويتحصل اذا اتحد بحقيقة المعلوم فكان العلم جنسا قريبا والكيف
المطلق جنسا بعيدا ويحصل العلم وتعينه انما هو بانضمام الحقيقة المعلومة اليه متحدة معه بحيث يكون في الواقع ذاتا واحدة مطابقة لها فهذه
الذات الواحدة علم من حيث جنسها القريب وكيف من حيث جنسها البعيد ومن مقولة المعلوم من حيث تحصلها وتعينها كما ان زيدا في الخارج حيوان
من حيث جنسه القريب وجوهر من حيث جنسه البعيد ومن مقولة الكم الكيف وغيرهما من حيث تحصصه وتعينه ويكون اتحاد المعلوم معها اتحاد
العرض مع المعروض فصح انه العلم من مقولة الكيف والكيف ذاتي له من حيث انه علم وهو في الواقع بعينه حقيقة المعلوم وعلى هذا لا يتوجه الاشكال
بان العلم لكونه من صفات النفس وجب ان يكون من مقولة الكيف وبحيث انه حقيقة المعلوم وحيث في الذهن يجب ان يكون من مقولة المعلوم فيلزم
ان يكون حقيقة واحدة من مقولتين لان محصل هذا التحقيق ان العلم من مقولة الكيف بالذات لكون تلك المقولة جنسه ومفهوم المعلوم متحد مع
العلم ذاتا ووجودا في الذهن ومن تلك المقولة بالعرض كما ان زيدا من حيث ذاته من مقولة الجوهر ومن حيث انه اب وابن من مقولة المضاف
وقد ذهب تلك التحرير المحقق تبعا لعبارة القدماء ان العرض والعرضي مطلقا متحدان بالذات ومتغايران بالاعتبار فان الابيض والبياض
عنده امر واحد بالذات مختلف من حيث اخذه لا بشرط شيء او بشرط لا شيء كما ان الصورة والفصل واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار المذكور
كما ستقرع سمعك اشباع القول في ذلك وعلى الاعتبار على ما ذكرنا ولا يشوش الافهام وساوس الاوهام   في تتمة
الاحكام الوجود وما يليق بان يذكر من احكام العدم   في تحقيق الوجود بالمعنى الرابط ربما يتشكك بانه اذا كان الوجود رابطا
في الهليات المركبة فيلزم للمحمول وجودا لان الوجود للغير لا يعقل بدون الوجود في نفسه ثم ان ثبوته للموضوع ثابت ايضا للموضوع فيكون له ايضا
ثبوت ثابت هو ايضا للموضوع وهكذا الى غير النهاية ويسهل عقدة التشكيك بما سبق من ان اطلاق الوجود على الرابطة في القضايا بالبسيط
بحسب المعنى المستفاد من مطلق الوجود او منه اذا كان محمولا او رابطا اي ثابتا للغير وكثيرا ما يقع الغلط في اطلاق الوجود تارة بمعنى الرابطة
التي هي في حكم الادوات الغير الملحوظة بالذات بمعنى احد شقي مفهوم الوجود الذي بمعنى التحقق وكون الشيء ذا حقيقة سواء كانت
لنفسه او لغيره وهو الذي يقال له الوجود الرابطي لا الرابط كما مر سابقا فكون الشيء ليس مفهومه ولا مفاده هو وجود في نفسه ولكن
لموضوع كوجود الاعراض والصور لموضوعاتها ومحالها حتى يستلزم وجوده في نفسه بل انما انضاف ابدا الى الروابط بينهما
فيجوز ان يتصف الموضوع بامر عدمي بالثبوت بنحو من الانحاء وان لم يكن في الخارج بل في الذهن وقد علم ان للاذهان الحاصلة من
تضاعيف لحظات الافهام وخطرات الاوهام غير ممتنعة لانقطاعها بانقطاع الملاحظة اذ ما لم يلحظ حاشيتا الحكم ولم يعقل
بالقصد لم يحصل الرابط بينهما الحكم بثبوته للموضوع او المحمول فاذا قلنا ا ب فقد عقلنا لا على انه مرآة لتعرف حالا وبل على انه
ملتفت اليه بالقصد فلا يمكن لنا في هذا الحكم مراعاة حال الثبوت بكونه ثابتا لا للغاية لا المقصود اليه بالثبوت ثم لا بالثبوت فانه
في حكمنا بان ا ب نسبة محضة والنسبة بما هي نسبة لا يكون منسوبة نعم اذا قلنا ثبوت ب لا كذا فقد جعلناه منظورا اليه بالقصد
وقد انسلخ عن كونه بحيث لا يقع الا بين الحاشيتين واستصلح ان يصير احدهما فيعتبر له ثبوت ورابط اخر وح يرجع الامر الى ان
يكون ذلك الثبوت اخرى مرآة لتعرف حال الثبوت الاول من دون الالتفات اليه الا بالطبع ثم اذا التفتنا اليه وقد قلنا ثبوت الثبوت

فقد عزلنا النظر عن الحاشيتين الا بالعرض وانتقلنا اليه وقسناه الى موضع فحصل ههنا الثبوت ثالث غير ما التفتنا اليه وكذا اذا توجهنا اليه
بتنصيصه احد طرفي الحكم حصل رابع وكذا يوجد خامس وسادس الى ان ينقطع عن هذه الانتقالات والملاحظات الحاصلة لنا بالارادة
والاختيار فيقطع به التسلسل وما حكم به السلف الصالح من اولياء الحكمة ان المحمول بما هو محمول ليس وجوده في نفسه الا وجوده للموضوع فليس معنى
ذلك ان وجوده في نفسه وجوده كما في الاعراض والصور اذ المحمول بما هو محمول ليس له وجود في نفسه يكون هو للموضوع ذلك المحمول بل معناه انه
لا يوجد بنفسه وانما له ثبوت للموضوع لا وجود في نفسه ووجوده في نفسه هو بعينه انه ثابت للموضوع وفرق بين قولنا وجوده في نفسه
هو وجوده لموضوعه كما في العرض وبين قولنا وجوده في نفسه هو انه موجود لموضوعه فان الاول يستلزم الوجود دون الثاني هذا اذا كان الكلام في
مجرد مفهوم الهيئة المركبة واما ان حاشيتي الحكم هل هما بحسب الواقع مما يلزم ان يكون لهما وجود بنحو من الانحاء فذلك كلام اخر ثم لا يخفى عليك
حكاية ما سيقرع سمعك بيانه على الوجه اليقيني البرهاني مما نحن بصدده انشاء الله تعالى ان وجودات جميع الممكنات في فلسفتنا من قبيل الروابط
لوجود الحق تعالى وما وقع في كلام بعض ائمة الحكماء الدينية واكابر الفلاسفة الالهيين ان وجود الطبايع المادية في نفسها هو بعينه وجودها للمواد وان
وجود المعلول بما هو وجوده لعلته وان وجود السافل مطلقا وجوده لذي العالي المحيط بجملة السافلات فقالوا ان الممكنات اطراما دنياها ومفارقاتها
موجودات لا لذواتها بل لغيرها الذي هو فوق الجميع وراء الجملة وهو الواجب جل مجده ولا يبعد لاولئك الاكابر ولم يتيسر لهم الا هذا القدر من
التوحيد وهو كون وجود الممكن رابطيا لا رابطا لانهم لما قالوا بالثاني في الوجود اثبتوا للممكن وجودا مغايرا للوجود الحق لكن على وجه
يكون مرتبطا الى الحق ومنسوبا اليه بحيث لا يمكن ان ينسلخ منه الانتساب الى المعبود الحق جل كبريائه واما نحن فبفضل الله وبرهانه
البرهان الموعود بيانه في موضعه مستقبل الكلام ان الممكن لا يمكن تحليل وجوده الى وجود ونسبة الى الباري بل هو منتسب بنفسه لا بنسبة زائدة
مرتبط بذاته لا بربط زائد فيكون الممكن رابطيا عندهم ورابطا عندنا وقد مرت الاشارة سابقا الى الفرق بينهما معنى وعقد الاصطلاح
المتفق عليهما لفظا لئلا يقع الغلط من اشتباه احد المعنيين بالاخر بسبب اشتراك اللفظ كما وقع لبعض   ان بعضا من اجلة العلماء
المتاخرين اراد ان يصل الى مقام الواصلين من اصحاب المعارج واولياء الحكمة المتعالية فقال في رسالته المسماة بالزوراء المعقودة لبيان
توحيد الوجود السواد ان اعتبر على النحو الذي هو في الجسم عنوانه هيئة الجسم كان موجودا وان اعتبر على انه ذات على مستقلة كان معدوما
والثبوت ان اعتبر صورة في العقل كان موجودا وان اعتبر مباينا للعقل ذاتا على حياله كان ممتنعا من تلك الحيثية فاجعل ذلك مقياسا
لجميع الحقايق يعم فمعنى قول من قال الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود واهلها لم يظهر فلا يظهر ابدا وانما يظهر رسمها انتهت الفاظه
وقد ذكر فصولا اخرى ليست معانيها في القوة والمتانة اقوى من معنى هذا الكلام في المقام واني لفي عجب من ادعائه الطريقة التي هي
الاحجة الواهية فان الخبط والخلط في هذا القول اوضح من ان يخفى على المتدرب في الصناعات العلمية اولم يقع فيه وضع احد
معنيين الوجود الرابطي موضع الاخر فان اسود في قولنا الجسم اسود من حيث كونه وقع محمولا في الهلية المركبة لا وجود له الا بمعنى كونه
ثبوتا للجسم وهذا لا يابى ان يكون للاسود باعتبار اخر غير اعتبار كونه محمولا في الهلية المركبة وجود وان كان وجوده الثابت في نفسه هو بعينه
وجوده للجسم وقوله وان اعتبر على انه ذات مستقلة كان معدوما ان اراد بالذات المستقلة الحقيقة الجوهرية فكلامه حق لا ريب فيه لان الحقيقة
الجوهرية ممتنعة الثبوت للاعراض لكن الترديد غير حاصر لجواز ان يعتبر له ذات عرضية لها اعتبار غير اعتبار كونها صفة الشيء بل اعتبار
في نفسها اذ لا شبهة في ان الاضافة الى الموضوع خارجة عن نفس مهيتها الملحوظة بما هي وان اراد اعتبار الاسود بحسب مهيتها الملاحظة
بنفسها فالحكم بكونه معدوما غير مسلم اذ كما ان للجوهر وجودا في نفسه كذلك للعرض وجود في نفسه الا ان وجود الاعراض في انفسها
هي بعينها وجودها لموضوعاتها فللجوهر وجود في نفسه لنفسه وللعرض وجود في نفسه لا لنفسه بل لغيره اذ قد علم ان المراد من الوجود لنفسه

ان لا يكون قائما بغيره   فى ان الوجود على اى وجه يقال انه من المعقولات الثانية وباى معنى يوصف بذلك ان كثيرا ما يطلق المعقول
الثانى على المحمولات العقلية ومبادئها الانتزاعية الذهنية ومن هذا القبيل الطبايع المصدرية ولوازم المهيات والنسب الاضافات
وقد يطلق على معانى المنطقية والمفهومات الميزانية هى فى الدرجة الثانية وما بعدها من المعقولية وهى المحمولات والعوارض العقلية التى تكون
مطابق الحكم والمحكى عنه فى حملها على المفهومات وانتزاعها من موضوعاتها هو نحو وجودها الذهنى على ان يكون المعقودة بها من القضايا الذهنيات
وهذه هى موضوعات حكمة الميزان بخلاف الاولى فالوجود بالمعنى المصدرى لا ما هو حقيقته وذاته وكذا الشيئية والامكان والوجوب وكذا
المحمولات المشتقة منها من المعقولات الثانية بالمعنى الاول المستعمل فى حكمة ما بعد الطبيعة لا بالمعنى الاخير المستعمل فى الميزان اذ قد تحقق لك ان
المعقولات الثانية هى ما مطابق الحكم بها هو نحو وجود المعقولات الاولى فى الذهن على ان يعتبر قيدا فى المحكوم عليه لا شرطا له وهذا هو المراد
بقولهم المعقولات الثانية مستندة الى المعقولات الاولى والوجود وكذا الشيئية ونظائرهما ليس من هذا القبيل ولتعلم ان النظر فى اثبات نحو وجود
تلك الثوانى وان وجودها فى العقل او فى الاعيان وانها صالحة الاتصاف من وظايف العلم الكلى اذ تبين منه ان المعنى الكلى قد يكون
نوعا وقد يكون جنسا او فصلا او خاصة او عرضا عاما فالكلى بشرط كونه هذه الامور مع صلاحية كونه موصلا او نافعا فى الايصال يصير
موضوعا العلم المنطقى ثم ما يعرض لمعقولات من اللوازم والاعراض الذاتية يثبت فى المنطق والجهات ايضا كالوجوب والامتناع والامكان
شرايط يصير بها المعقولات الثانية او الثالثة موضوعة لعلم المنطق فانه اذا علم فى العلم الاعلى ان الكلى قد يكون واجبا وقد يكون ممكنا وقد يكون
ممتنعا صار الكلى بهذه الشرايط موضوعا للمنطق وقس عليه ساير الموضوعات فى ان اثباتها مع حيثية كونها موضوعات للعلوم موكول
الى العلم الاعلى منها واما تحديدها وتحقيق مهياتها فيكون فى العلم الاسفل لا فى العلم الاعلى وهذا ايضا يشعر لنا بان الوجود للشئ متقدم على
مهيته وان اثر الفاعل بالذات هو الوجود لا المهية على ما نحن بصدده ان شاء الله تعالى   ان من الصفات ما لها وجود فى العين
والذهن جميعا سواء كان وجوده انضماميا كالبياض وهو ما يكون لها صورة فى الاعيان او انتزاعيا كالعمى بمعنى ان يكون وجود الموصوف
فى الخارج بحيث يفهم منه تلك الصفة وصورة كل شئ عندنا نحو وجودها الخاص به بناء على طريقتنا من نفى وقوع المهيات فى الاعيان
ونحو مجعوليتها بل الواقع فى الاعيان بالذات منحصر فى الوجود ولاحظ للغير حقيقة الوجود من الكون فى الاعيان وكون المهيات فى الاعيان
عبارة عن اتحادها مع نحو من حقيقة الوجود لا على الوجه الذى ذهب اليه الناقون للكلى الطبيعى ومن الصفات التى لها وجود عينى
باحد من الوجهين المذكورين اصلا انما وجودها العينى على انها حال لذى هو الموجودى نحو كالنوعية للانسان والجزئية للاشخاص
وكما انه ليس معنى قولنا زيد جزئى فى الواقع ان الجزئية لها صورة خارجية قائمة بزيد فكذلك ليس معناه ان زيدا فى الخارج جزئى
فى ملاحظة العقل والمعقولات الثانية بالوجه الاعم لا ندعى انها لا يقع الا فى العقود الذهنية واذ ربما يكون مطابق الحكم والمحكى
عنه بها نفس الحقيقة بما هى هى لا بما هى معقولة فى الذهن ولا بما هى واقعة فى العين كلوازم المهيات فان كان طرف العروض هو الذهن
فيصدق العقد حقيقة كقولنا المهية ممكنة والاربعة زوج والمعقولات الثانية فى لسان الميزانيين قسم من المعقول الثانية بهذا
المعنى لكن المعقولات بها لا يكون الا قضايا ذهنية كما علمت بخلاف ما هو بالمعنى الاعم الداير بين الفلاسفة فان المنعقد بها من
القضايا يسمى قضايا حقيقية او ذهنية صرفة   ان بعضا من القوم قد جوزوا كون الصفات عدمية مع اتصاف
الموصوفات بها فى نفس الامر وبين بعض اجلتهم ذلك بقوله ان معنى الاتصاف فى نفس الامر او فى الخارج هو ان يكون الموصوف بحسب وجوده
فى احدهما بحيث يكون مطابق حمل تلك الصفة عليه وهو مصداقه ولا شك ان هذا المعنى يقتضى تحقق وجود ذلك الموصوف اذ لو لم
يتحقق لم يكن هو من حيث ذلك الوجود مطابق الحكم ولا يقتضى وجود الصفة فيه بل يكفى كون الموصوف فى تلك النحو من الوجود

بحيث

بحيث لو لاحظ العقل صح له انتزاع تلك الصفة عنه وقس على ما ذكرنا الحال فى الاتصاف الذهنى فان مصداق الحكم بكلية الانسان هو وجوده فى
الذهن على وجه خاص يصح به الانتزاع العقل الكلية منه ثم حمل عليه ما شتق منها فمعنى كون الخارج والذهن ظرفا للاتصاف هو ان يكون
وجود الموصوف فى احدهما منشأ الصحة انتزاع العقل تلك الاتصاف منه انتهى كلامه وفيه محل انظار كما لا يخفى والحق ان الاتصاف نسبة بين
شيئين متغايرين بحسب الوجود فى ظرف الاتصاف فالحكم بوجود احد الطرفين دون الاخر فى الظرف الذى يكون الاتصاف فيه تحكم نعم الاشياء
متفاوتة فى الموجودية يترتب عليها آثار مختصة بها حتى الاضافيات واعدام الملكات والقوى والاستعدادات فان لها ايضا
حظوظا ضعيفة من الوجود والتحصيل لا يمكن الاتصاف بها الا عند وجودها لموصوفاتها ولا فرق فى ذلك بين صفة وصفة
فكما ان البياض اذا لم يكن موجودا للجسم وجودا عينيا به يكون موجودا به ونحو حصوله الخارجى لا يمكن وصف ذلك الجسم بانه ابيض وصفا مطابقا
لما فى نفس الامر فكذلك حكم اتصاف الحيوان بكونه اعمى واتصاف السماء بكونها فوق الارض وغيرهما فما وقع فى كتب اهل الفن كالشفاء للشيخ
والتحصيل لبهمنيار تلميذه من ان الصفة ان كانت معدومة فكيف يكون المعدوم فى نفسه موجودا للشئ فان المعدوم فى نفسه مستحيل
الوجود لشئ آخر معناه ما ذكرناه فلا يرد نقضا عليه باتصاف الاشياء بالاضافيات والاعدام والقوى لما دريت ان لها حظا من الوجود ضعيفا
هو شرط اتصاف موصوفاتها بها وبازاء مرتبة وجودها سبب فى دفع لها يمنع من الاتصاف بها وربما كان حظ الصفة من الوجود اقوى واكد
من حظ الموصوف بها منه وذلك كما فى اتصاف الهيولى الاولى بالصورتين الجسمية والطبيعية بل اتصاف كل مادة بالصورة كما سنقف عليه فى بابه
ان شاء الله فاعتبار الوجود فى جانب الموصوف دون الصفة كما فعله القائل المذكور ليس له وجه بل لاحد ان يعكس الامر فى تعميمه حسب ما لم
يشترط وجود احد الطرفين فى الاتصاف بان يقول معنى الاتصاف فى كل ظرف هو كون الصفة بحيث يكون نحو وجودها فيه منشأ الحكم
بها على الموصوف اعم من يكون بانضمامها به او بانتزاعها ثم يدعى بعد هذا التعميم والتقرير انه لا شك ان هذا المعنى يستلزم وجود الصفة فى
ظرف الاتصاف دون الموصوف نحو البيان الذى ذكره فقد تحقق ان ما ذكره من الفرق بين ظرفى الاتصاف فى الثبوت وعدمه سخيف من القول
لا يرتضيه ذو تدبر   ولعلك على هدى من ربك فى تعرف حال مراتب الاكوان فى الكمال والنقص وتفاوت الاشياء فى القوة والضعف
والمتانة والضعف فعليك ان تدفع بهذا عارا عظيما يتوهم القاصرون عن غايات الانظار ورودها على اولياء الحكمة وائمة العلم وممتطية الادنى
عن طريق الضلال بالناكبين طريق الحق واهواهم عن افق الحكمة بانها علم باحوال الموجودات الخارجية على ما هى عليها فى الواقع وعدوا من جملة
الحكمة معرفة حال المعقولات الثانية واحوال انواع المستقبلات السبعة الغيبية بان يكون ما اصلناه من ان الوجود لكل شئ من الاشياء له مرتبة
خاصة من الظهور درجة مخصوصة من الفعلية والحصول وغاية المجد والعلو ان يكون هو ما غنيا واجبا بالذات عن متعلق القوام بغيره
فيكون بما هو هو فعلية محضة مقدسة عن جميع شوائب القوة والامكان والنقص والقصور وما سواه مصحوب بالقصور والامكان الذاتيين
على تفاوت مراتبها وتباين طبقاتها فيهما فكلما بعد عن منبع الوجود والوجوب كان قصوره اشد وامكانها اكثر الى ان ينتهى الوجود الى غاية
من النزول والخسة يكون وجودها الجوهرى عين تقومها بالصورة الحالة فيه وفعليتها محض القوة والاستعداد ووحدتها الشخصية
بعينها كثرتها الانفصالية تارة ووحدتها الاتصالية تارة اخرى واذا علمت هذا النحو من القصور فى الجواهر بحسب النزول فما ظنك بالاعراض
الى ما ينتهى نحو وجودها فى الوهن والخسة بحسب مراتب امكاناتها الذاتية والاستعدادية فقد انتهت الاعراض فى الخسة الى عرض
نحو حقيقتها ووجودها نفس التشوق والطلب والسلوك الى عرض آخر كيفيا او انيا او متى او وضعى على سبيل التجدد والتدريج والمهلة هذا
حظ ذلك العرض المسمى بالحركة من الجهة فى الفلسفة الاولى اثبت لها هذا النحو من الوجود الذى لها بحسب الاعيان لا بحسب الاذهان كيف
واثبات نحو من الوجود وهو الغاية هو الجهل المضاد للحكمة   فى ان الوجود خير محض هذه المسئلة انما يتضح حق اتضاحها بعد ما نبين

بعدم الاخبار وان امتناع الاخبار انما متوجه اليه باعتبار الانطباق على ما فرضه العقل انه فرد له تقديرا وعلى هذا القياس حكم
نظايره كالمعدوم المطلق في كونه لا يحكم عليه بل في كل مفهوم لا يرتسم ذاته في العقل سواء كان عدم حصوله في الذهن لغاية الفساد و
البطلان او لفرط التحصل والحقيقة مثلا اذا قلنا علم الواجب عين ذاته كان الحكم بالعينية على مفهوم الواجب لعدم ارتسام ذاته بكنهه في العقل
وكذا الموقسم من صفاته الحقيقية لا الى مفهوماتها الكلية عينية العلم وغيره من الصفات القديمية غير متوجه الى المفهوم منها بل الى ما يرشد بالبرهان
الى انها انما هي الحقيقة المتعالية عن الحصر والضبط في عقل او وهم وسبيل ما اشرنا اليه سابقا في هذا الباب ان مفهوم المجهول المطلق لما
كان باعتبار الكون الذي متسلخا عن جميع انحاء المعلومية ففي هذه الملاحظة معرى عن كافة اقسام المعلوم مجهول عن المعلومية بهذا الوجه وهذا هو مناط
امتناع الاخبار عنه وحيث ان هذه الملاحظة نحو من انحاء معلومية هذا الشيء فكان هو متصفا بالمعلومية في ضمن سلب المعلومية وهذا هو مناط
صحة الاخبار عنه بعدم الاخبار عنه وكذا نقول اذا لاحظ مفهوم المعدوم المطلق لما كان عبارة من تعرية الشيء عن كافة الوجودات الخارجية والذهنية
كان مناط امتناع الحكم عليه مطلقا وحيث ان مطلق اعتبار الشيء وتصوره وان كان في ضمن عدم اعتبار وعدم التصور من انحاء وجود ذلك الشيء
فكان هو متصفا بالوجود في هذا الاعتبار وبحسبه وهو مناط صحة الحكم عليه بسلب الحكم او بايجاب سلبه فاذن فيه جهتان مصححتان لصحيح
مطلق الحكم عليه وبالاشارة المحقق الطوسي في نقد المحصل حيث قال رفع الثبوت الشامل للخارجي والذهني متصورا لما ليس بثابت ولا متصور اصلا فيقطع الحكم
عليه من حيث هو ذلك المتصور ولا يصح من حيث هو ليس بثابت ولا يكون تناقضا لاختلاف الموضوعين ولا مانع من ان يكون شيء قسيما للشيء
باعتبار وقسما منه باعتبار آخر مثلا اذا قلنا الموجود اما ثابت في الذهن واما غير ثابت في الذهن فاللاموجود في الذهن قسيم للموجود من حيث
انه مفهوم اضيف فيه كلمة لا الى الموجود ومن حيث انه مفهوم قسم من الثابت في الذهن

في ان العدم مفهوم واحد من الامور المعلومة

بالاوائل العقول ان العدم في نفسه ليس الا امر بسيط ساذجا محض اللاشيء ليس فيه اختلاف وامتياز وتحصل الا من جهة ما يضاف اليه ليس
في الواقع او في الاوهام اعدام متمايزة في ذواتها للمعدومات متغايرة في معدومياتها ولا حصص من السلوب يكثر المسلوبات متعددة
بل كل ما يقع في صقع العدم ويكتم البطلان حاله كحال غيره من المعدومات من حيث هي معدومات وكما ان المعدوم في ظرف ما ليس بشيء فيه
فكذلك العدم وانما التمايز في الاعدام باعتبار الملكات في العقل متصورا اشياء متخالفة في ذواتها او في عوارضها كالعلة والمعلول والشرط
والمشروط والضد والمضاد ويضيف اليها مفهوم العدم فيحصل عدم العلة متميزا عن عدم المعلول ويخص من جملة الاعدام بالعلية
ويتميز عدم الشرط عن عدم المشروط وعن سائر الاعدام ويخص بانه ينافي الوجود المشروط وكذلك عدم الضد يتميز عنها ويختص بانه يصحح
وجود الضد الاخر واما مع قطع النظر عن ذلك فلا يتميز عدم وعدم ومعدوم ومعدوم والوهم حيث يجد اليه ممازة
عن الرجل فيغلط فيقول عدم احدهما غير عدم الاخر ولو كان الامر كما يحسبه لكان في كل شيء اعدام متضاعفة غير متناهية
مرات لا متناهية واما تجويزهم التسلسل في العدميات كالاعدام الحوادث الغير المتناهية فهو انما وقع لان مرجعه الى اللاتقفي وعدم الانتها
بالقوة ابدا وما يحتاج الى العقل مشاء الشر فلا تتعين مرتبة من التناهي يخصصها بل العقل يفصل العدم بعد ان يضيفه الى المتعدد
الى عدم هذا وعدم ذاك تفصيلا شبيها بتفصيل المتصل الواحد الى هذا الجزء وكما يصح الحكم على اجزاء المتصل الواحد انما بعد توهم
الانفصال بينهما بتقدم بعضها على بعض بالرتبة وعلى المجموع بالطبع فكذلك يصح الحكم بالتقدم والتاخر بين تلك العدمات
بالعلية والمعلولية وكما ان اللانهاية في اجزاء المتصل بحسب القوة بمعنى عدم تعين الانتهاء في القسمة الاجزاء بالوصول الى جزء
لا يمكن فرض جزء آخر فيه فكذلك التساوي في الاعدام بمعنى عدم الانتهاء الى عدم لا يصح اعتبار عدم آخر متقدم عليه
بالعلية لا بمعنى ثبوت امور غير متناهية فالعدم ليس الا عدم واحد لا يحصل له اصلا ولا تحقق في نفس الامر شيء هو عدم ولذلك لا يجاب

عنه بشيء اذا استل عنه بما هو ولا يجاب به اذا استل عن شيء بما هو فاذن مرجع علية العدم الى عدم علية الوجود ومرجع عروض العدم للشيء الى عدم
عروض الوجود له لا عدم عروض الوجود ليس بعض فيها وحصص من العدم

في كيفية علية كل من عدمي العلة والمعلول للاخر

اعلم ان العدم بما هو
عدم لا يكون موجودا لكن العقل الانساني من شانه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك المفهوم عنوانا وكما يضع لانحاء الوجودات الخارجية معاني ذاتية
هي مهيات تلك الوجودات كذلك يضع للامور الباطلة الذوات مفهومات يصدق عليها تلك المفهومات على التقدير لذواتها كما سبق ثم اعلم ان الاشياء
العدمية والامور الذهنية وان فرض لها ذوات خارجية ليس لها تحصل وتنوع الا بما يضاف اليه فالعدم المقيد بشيء انما يعقل ويتحصل في العقل
بسبب ذلك الشيء ويصح لحوق الاحكام والاعتبارات به من حيث هو معقول وثابت في العقل فيصح ان يحكم عليه بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام بالاول
فيقال عدم العلة علة لعدم المعلول ولا يقال عدم المعلول علة لعدم العلة وان علم من عدم المعلول عدم العلة على سبيل الاستدلال وتحقيق ذلك
ان عدم العلة اذا صار متصورا صح الحكم عليه بالعلية من جهتين من جهة ان وجود عدم العلة في الذهن مستلزم بديهة العقل مصحح ان يكون
محكوما عليه بالعلية وان لم يكن نفسه مطابقا للحكم فان مطابق الحكم بالعلية على الوجه الذي وما اليه والمحكي عنها هو ما يطابقا عن رفع العلة
بما هو رفع وبطلان لا بما هو صورة عقلية ومفهوم علمي فالمحكي عنه بالعلية على الوجه الذي ذكره هو الرفع للعلة وان كانت الحكاية عنه وقعت
لا من حضور عدم المعلول فيه واما علية عدم المعلول لعدم العلة فليست الا من الجهة الاخيرة فعلية احد العدمين للاخر يكون في كلا الطرفين
العلم والعين وعلية الاخر له في احدهما وهو العلم دون العين فالعدمان بما هما عدمان احدهما بخصوصه علة والاخر بخصوصه معلول
وان كان الحكم عليهما بالعلية والمعلولية على الوجه المقرر في غراة العقل واما صورتاهما العقليتان فكل واحدة منهما سبقت اليه في الارتسام
صار سببا لارتسام الاخر فلا دون فكما ان اثبات العلة سبب لاثبات المعلول واثبات المعلول دليل على اثبات العلة فكذلك عدم العلة
سبب لعدم المعلول وعدم المعلول دليل كاشف عن عدم العلة فاذا رفعت العلة فهو جب رفع المعلول واذا رفع المعلول لا يجب منه رفع العلة بل
يكون قد ارتفعت حتى ارتفع معلولها فالمعلول عدمه مع عدم العلة وبه والعلة عدمها و عدم المعلول لا به

في ان العدم كيف يعرض

لنفسه العدم كما يعرض لغيره ويصدق اشتقاقا فكذلك يعرض لنفسه فيحكم عليه بانه معدوم في الخارج فان اشتبه عليك ان العدم المضاف
الى شيء كان يكون نوعا من العدم ومقابلا لمعروضه وقد يضاف اليه فاذا اضيف الى نفسه وصار عدم العدم فقد اجتمع فيه النوعية
والتقابل وهما متنافيان اذ النوعية يوجب الحمل هو هو والتقابل يوجب نفيه فتذكر ان العارضية والمعروضية بين العدم ومعروضه
في الحقيقة ليست الا بحسب حيثيتهما في العقل لكن العروض العقلي الثابت للعدم كاشف عن بطلان معروضه فما يضاف اليه العدم ويعرض
عليه الصورة عقلية فيه لمفهوم العدم يحصل له مفهوم لثبوته في الذهن ثابت معه فيه فيكون العدم المقيد به نوعا من العدم وبما هو عنوان
لامر عرض له الفساد والهلاك بسبب عروض طبيعة العدم له يكون مقابلا له فموضوع النوعية والتقابل مختلف كيف والنوعية من احوال
المعقول بما هو معقول لانه من المعاني المنطقية من ثواني المعقولات والتقابل من الاحوال الخارجية للاشياء لان المتقابلين مما يجتمعان معا
في الذهن وما ذكرناه الفرق بين هذه العقدة مما هو مسطور في ارقام اهل التدقيق من الاخرين

في ان المعدوم لا يعاد العدم

ليس مهية الا رفع الوجود وحيث علمت ان الوجود للشيء نفس هويته فكما لا يكون لشيء واحد الا هوية واحدة فكذلك لا يكون له الا
وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان لذات بعينها ولا فقدان لمتخصص بعينه فهذا ما رامه العرفاء بقولهم ان الله لا يتجلى في
صورة مرتين فاذن المعدوم لا يعاد بعينه كيف اذا كانت الهوية الشخصية المعادة بعينها هي الهوية المبتدئة على ما هو المفروض
فكان الوجود ايضا واحدا فان وحدة الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعددا او يلزم ايضا ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية
الاعادة مع كونهما متنافيتان هذا خلف ثم انه كما لم يكن فرق بين حالة الابتداء وحالة الاستيناف لم يتغير الاستيناف الاول من

الاستيناف للثاني والثالث والرابع وهكذا فيلزم جواز تحقق اعادات غير متناهية لعدم تعين مرتبة من المراتب اللامتناهية
للوقوف عندها في الاستيناف ومن غير تعدد يسوغ ذلك ولا هو ستبين الفساد وفرع عليه حال تكرر عدم شيء واحد بعينه فان
كثيرا من الحوادث الزمانية كان معدوما ثم يوجد ثم ينعدم فيكون عدمان للذات الواحدة فاذا جاز ذلك فالعدم جار في الوجود دائما
كما اعترف به قلت قد مر ان معنى عروض العدم للشيء ليس الا بطلان صرف الذات وليسية محضة لها وليس في الواقع معروض يضم اليه ويتنوع
منه العدم بل العقل يتعين اياه ويضيف اليه مفهوم العدم فلا يتعدد عند العقل الا بتكثر الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده
حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات يخص وجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده وحاصل
كون الشيء كان معدوما قبل وجوده ويكون معدوما بعد وجوده انحصار وجوده الوجودي وضيق امتداده عن الاستمرار والابتداء طرفا
ولاحقا فالعدم ليس الا عدما واحدا لا يتصف بالذات بالسبق واللحوق بل انما يتصور العقل بقوة الوهمية للحادث الزماني عدما ازليا
ثم وجودا ثم عدما طاريا بالطرفين ووسط حتى ان الاوهام العامية يتخيل ان العدم يطرأ على شيء ويرفع وجوده الخاص عن متن الواقع
ويحله هوية عن صفحة الاعيان وذلك لذهولهم عن ان وجودات الاشياء انما هي عبارة عن تجليات المبدع الحق واشعة نور المبدأ
الاول وشئونه الذاتية لا ينفك كل منها عما هو له الى غيره لكن المحجوب بقصور نظره عن الاحاطة بالجميع يتوهم ان كل واحد منها يبطل عن
صفحة الوجود ويجاء غيره في مقامه وهكذا ولم يتفطن بان طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو اما ان يكون في مرتبة وجوده و
في وعاء تحققه المخصوص بعينه فيلزم اجتماع النقيضين في مرتبة واحدة او في زمان واحد بعينه واما ان يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء
تحققه فالشيء يستحيل ان يكون له وجود الا في مرتبة وجوده وظرف فعليته وظهوره فان لكل شيء نحوا خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون
مع توابعه ولوازمه من الصفات والازمنة والامكنة اللائقة به الغير المتعدي عنها الى غيرها فاذا استحال ان يكون لكل شيء الا نحو واحد
من الوجود يقتضيه اسبابه السابقة وشرائط المعدة المنبعثة عن وجود المبدأ الاول جل كبرياؤه فلم يتصور له طور آخر من الكون غير ما هو الواقع
حتى يطرأ عليه العدم ويرفعه عن شاهد الاعيان ويقع العدم بدلا عنه في مقامه المعروض له واما ما يرى ان ذوات الممكنات لا تأبى عن العدم ولو
حين الوجود فمعناه مع قطع النظر عن الامور الخارجية وانحاء تجليات الحق الاول وكون الحقائق الوجودية من مظاهر اسماء الحسنى ورشحات
صفاته العليا اذا نظر الى نفس مهية كل من الطبايع الامكانية والمفهومات العقلية لا يأبى معناها ومفهومها عن لحوق معنى البقاء وزواله عنها اما
هو غيرها لعدم ابائهما من الوجود والعدم وغيرهما وذلك العدم قيام الوجود بذواتها الناقصة في الواقع فلا يأبى العدم ولو في زمان اتصافها
بصبغ الوجود وظهورها بنوره واما بالنظر الى افاضة الحق وتجليه في صور الاسماء والصفات وابقائه وتجليه في صور الاسماء والصفات و
ابقاء الحقائق الى غاية معلومة عند علم المحيط بكل شيء على ما هي عليها فهي ممتنعة العدم مستحيلة الفساد فتجويز العدم على شيء باعتبار نفسه
من التحقق ودرجته من الوجود من غالبا الوهم واكاذيب المتخيلة هذا تحقيق الكلام في هذا المرام على ذوق ارباب العرفان ووجدان اهل الايقان
وههنا استبصارات تنبيهية ذكرها شيوخ الفلسفة العامية ورؤساها في زبرهم يناسب اهل البحث ويكفي لصاحب الطبع المستقيم
اذا لم يعرضه آفة من العصبية واللجاج بل الحكم بامتناع اعادة المعدوم بديهي عند بعض الناس كما حكم به الشيخ الرئيس واستحسنه الخطيب
الرازي حيث قال كل من رجع الى فطرته السليمة ورفض عن نفسه الميل والعصبية شهد عقله الصريح بان اعادة المعدوم ممتنع الاول انها
لو اعيد المعدوم بعينه لزم تخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان وذلك يحذو الدور الذي هو تقدم الشيء
على نفسه بالذات واللازم باطل بالضرورة فكذا الملزوم ورد بمنع ذلك بحسب التحقيق فان معناه عند التحقيق تخلل العدم بين زماني
وجوده واتصاف وجود ذلك الشيء بالسابق واللاحق نظرا الى الوقتين لا ينافي اتحاده بالشخص فانت تعلم سخافة هذا الكلام بتذكر ما

اصلنا

اصلنا من ان وجود الشيء بعينه هويته المتشخصة بوحدة الذات مع تعددها بالوجود غير صحيح واما توهم الانتقاض بالبقاء فهو ساقط لان
الذات المستمرة وحدتها باقية والتكثر بحسب تحليل الذهن ليس في الحقيقة الا للزمان بهويته الاتصالية الكمية فيحلل في الوهم الى الاجزاء وتكثر اجزاء الزمان
مستتبع التكثر لنسبة الذات الواحدة فيها المتحفظة وحدتها الذاتية في كل الزمان فلا يلزم تخلل الزمان بين الشيء ونفسه بل بين منشأه الاول ومنشأه
الثاني مع انحفاظ وحدة المستمرة في جميع اضافاته المتجددة الزمانية الثاني لو جاز اعادة المعدوم بعينه اي بجميع لوازمه التشخصية وتوابع هويته
العينية لجاز اعادة الوقت الاول لانه من جملتها ولان الوقت ايضا معدوم يجوز اعادته لعدم الفرق بين الزمان وغيره في تجويز الاعادة وبطلانها الا
على من يعتقد هذا الرأي لكن اللازم باطل لافضائه الا كون الشيء مبتدأ من حيث انه معاد اذ لا معنى للمبتدأ الا الموجود في وقته ودفع معاد بلية
جمعا بين المتقابلين ومنع لكونه معادا لانه الموجود في الوقت الثاني لا الموجود في الوقت الاول ودفع للتفرقة والامتياز بين المبتدأ والمعاد حيث لم
يكن معادا الا من حيث كونه مبتدأ والامتياز بينهما ضروري وهذا الوجه لا يبتني على كون الزمان من المشخصات فانه غير صحيح بل يكفي كونه من الامور التي
هي امارات التشخص ولوازم الهوية العينية التي لها امثال من نوعها واقعة في الاخبار والاوضاع والازمنة فان قيل لا نسلم كون الوقت من
المشخصات باي معنى كان فانه قد يتبدل مع بقاء الشخص بعينه في الوقتين حتى ان من زعم خلاف ذلك نسب الى السفسطة قلنا معنى كون الزمان والحيز
والوضع وغيرها من العوارض المشخصات ان كل واحد منها مع سعته وعرضه من لوازم المتشخص وعلامات تشخصه حتى لو فرض خروج التشخص
عن حد امتداد الشيء من تلك العوارض لكان هالكا كما في العرض الشخصي الذي يكون للكيفيات المزاجية وهذا لا ينافي قولهم ان اجتماع المعاني
الغير المتشخصة لا يفيد التشخص لان ذلك في التشخص بمعنى امتناع الصدق على كثيرين بحسب نفس التصور وهو الذي ليس مناطه الا نحو من الوجود وكلامنا
في التشخص بمعنى الامتياز عن الغير الذي يجعل المادة مستعدة لفيضان الهوية التشخصية ذات التشخص بالمعنى الاول والتشخص بهذا المعنى
يكون لازما اياها علامة لها ويجوز حصوله عن اجتماع امور عرضية عد من جملتها الوقت واعترض على هذا الدليل بانا لا نسلم انما يوجد
في الوقت الاول ليكون مبتدأ لشيء وانما يلزم لو لم يكن الوقت معادا ايضا ثم هذا الكلام اورد على ما قيل لو اعيد الزمان بعينه لزم التسلسل لانه
لا مغايرة بين المبتدأ والمعاد بالمهية ولا بالوجود ولا بشيء من العوارض والا لم يكن له اعادة بعينه بل بالسابقية واللاحقية بان هذا في
زمان سابق وهذا في زمان لاحق فيكون للزمان زمان فيعاد بعد العدم ويتسلسل اقول لا يخفين عن فطانتك ان
السبق والابتداء واللحوق والانتهاء من المعاني الذاتية لاجزاء الزمان كما يطلع عليه حيث يجيء وقته وبالجملة وقوع كل جزء من اجزاء
الزمان حيث يقع من الضروريات الذاتية له لا يتعداه مثلا كون امس متقدما على الغد ذاتي لامس كما ان التأخر عنه جوهري للغد و
هكذا نسبة كل جزء من اجزاء الزمان الى غيره من باقي الاجزاء فلو فرض كون يوم الخميس واقعا يوم الجمعة كان مع فرض وقوعه يوم الجمعة
يوم الخميس ايضا لانه مقوم له لا يمكن انسلاخه عنه بخلاف قول الزمان المبتدأ لكونه مبتدأ عين هويته وذاته فاذا فرض كونه معادا لا ينسلخ عنه
هويته وذاته فيكون ح مع كونه معادا بحسب الفرض مبتدأ بحسب الحقيقة لانه من تمام فرض فلو لم يكن مبتدأ لم يكن المفروض هو هو بل غيره فان هكذا
الاساس فان فتح الجواب ان الثالث لو جاز اعادة المعدوم بعينه لجاز ان يوجد ابتداء ما يماثله في المهية وجميع العوارض المشخصة
لان حكم الامثال واحد ولان التقدير ان وجوده هذه الصفات من جملة الممكنات فلا التزام باطل لعدم التميز بينه وبين المعاد
لان التقدير اشتراكهما في المهية وجميع العوارض واعترض عليه بوجهين احدهما ان عدم التميز في نفس الامر غير لازم كيف ولولا
تميزا لم يكونا شيئين وعند العقل غير مسلم لاستحالة اذ ربما يلتبس عند العقل ما هو متميز في الواقع وثانيهما انه لو تم هذا الدليل
لجاز وقوع شخصين متماثلين ابتداء بعين ما ذكرتم ويلزم عدم التميز وحاصله انه لا تعلق لهذا باعادة المعدوم اقول والجواب اما
عن الاول فبان التميز بين شيئين بحسب نفس الامر لا ينفك عن التخالف في العوارض المشخصة فاذا لم يكن وقوله لو لم يتميز لم يكونا شيئين

كانت وما ليس ثبوته ولا نسبة في السوالب وراء النسبة الايجابية التي هي في الموجبات وان القضية السالبة ومفادها ليس الا رفع
تلك النسبة الايجابية وليس فيها حمل وربط بل سلب حمل وقطع ربط وانما يقال لها الحملية على المجاز والتشبيه وان لا مادة في السوالب
بحسب السلب بل بحسب الايجاب فلذلك لا يختلف المادة في الموجبة والسالبة بحسب النسبة الايجابية والسلبية خلافا لما شاع بين المتاخرين
المنطقيين من ان السالبة نسبة سلبية غير نسبة الايجابية وان المادة كما يكون بحسب النسبة الايجابية كذلك يكون بحسب النسبة السلبية وان مادة
النسبة السلبية مخالفة لمادة النسبة الايجابية ولا يخلو شيء منهما من المواد الثلثة الا ان المشهور رعايتها في الموجبات لفضلها وشرفها ولانحطاط
ما يعتبر في السوالب منها فان واجب العدم ممتنع الوجود وممتنع العدم واجب الوجود وممكن العدم ممكن الوجود فيجب عليك ان تعلم ان المادة
هي حال في نفسه عند الموضوع من وجوب صدقه او امتناعه او امكانه وهي في مطلق الهليات البسيطة يرجع الى حال الموضوع في وجوده بحسب
قوة الوجود وتاكد التجوهر او ضعف الذات وسخافة الحقيقة او بطلان التحقق وفساد الماهية لا حال المحمول في نسبته الى الموضوع وثبوته له كما
زعم بعض على ما مر ذكره وفي الهليات المركبة هي حال المحمول في نسبته الى الموضوع وثبوته له باعتبار وثاقة النسبة وضعفها او فسادها فليس في السالبة
الا حال الموضوع في نفسه او انتفاء المحمول عنه على انه ليس هناك شيء وليس شيء شيئا لان هناك شيء هو الانتفاء او شيء هو الانتفاء وليس
فيه شيء يكون متكيفا باحد الكيفيات الثلث فالمادة التي يعتبر عند الاوائل العنصر هي حال الموضوع في نفسه بالايجاب في التجوهر من استحقاق
دوام الوجود او دوام اللاوجود او لا استحقاق دوام الوجود وحال المحمول في نفسه بالقياس الايجابي الى الموضوع وكون نسبة الامكان الى الوجوب
او الامتناع نسبة نقص الى تمام ونسبة ضعف الى قوة وفتور الى تاكد كما ستبين في هذا الكتاب على فلسفتنا كما يقع الاشارة في عدة مواضع ولو
دل على العنصر بلفظ لكان يدل بالجهة وقد يكون العقل ذا جهة يخالف العنصر اذ العنصر يكون بحسب نفس الامر والجهة بحسب البيان والتصريح
به بالفعل فقد بان ان السالبة يوجد لمحمولها الحال التي له عند الموضوع بالنسبة الايجابية بعينها فان محموله عند الايجاب يكون له استحقاق
احد الامور المذكورة وان لم يكن وحيث ما يتوهم ان العنصر الثابت على تقدير جعل العدم محمولا غير الثابت على تقدير جعل الوجود محمولا فكذا الثابت
على تقدير جعل العدم رابطة يكون غير الثابت على تقدير جعل الوجود رابطة منفسخ بان هذا قياس عن احد قولنا زيد معدوم مثلا قضية موجبة
عن العقد عن انه ينقلب بذلك عن ان يكون سلبا لقولنا زيد موجود ويرجع الحكم الى ايجاب سلب الوجود والقضية الى موجبة سالبة المحمول فلاجل
ذلك يختلف القضيتان بحسب العنصر فاي مفهوم اخذ من المفهومات فله بما هو محمول حال عند الموضوع المعين بالنسبة الايجابية لا يتغير
تلك الحال عند سلب تلك لا ينبغي ان يوضع زيد معدوم وحين ما يرام سلب وجوده في نفسه حكما ايجابيا بل يجب ان يعني به انتفاؤه في نفسه وسلب ذاته
في وجوده ليكون القضية من سوالب الهليات البسيطة لا ثبوت سلب الوجود له حتى يصير من الهليات المركبة الايجابية ولا سلب الوجود عنه حتى يكون
من سوالب الهليات المركبة ومن لم يفرق بين مفاد الحمليتين وظن ان طبيعة العقد مطلقا تستدعي ثبوت شيء لشيء او سلب شيء عن شيء لم يمكنه ان يصدق
بان قولنا الانسان موجود او وجد الانسان مثلا يفيد تحقق ذات الانسان لا تحقق امر له هو وجوده وكذلك قولنا عدم الانسان يعطي بطلان
ذاته لا انسلاب صفة عنه هي الوجود واما قولنا الانسان كاتب او كتب الانسان يعطي ثبوت صفة له هي الكتابة وكذا قولنا الانسان ساكن
الاصابع يفيد انسلاب صفة عنه هي الكتابة وعدم الفرق بين الحمليتين من علل الطبيعة الانسانية وامراضها التي يجب ازالتها والتدبر
في علاجها بالاضطرار استشفاء المعرفة الكلية القائلة بتفرعية وجود الثابت لوجود المثبت له في جملة الهليات البسيطة كما سيوء ذكره في
اوائل الكتاب واذ قد تحقق لديك ان السالبة ما هو سلب ليس له معنى محصل يثبت له او يثبت او يرفع عنه او به معنى على الوجوب
والامتناع والامكان فقد دريت انه لا يكون نسبة سلبية متكيفة بضرورة او دوام او فعلية او امكان او غير ذلك بل انما يقال بمعنى
ضرورة القضية السلبية الى امتناع النسبة الايجابية التي هي نقيضها ومعنى دوام النسبة السلبية سلب تلك الايجابية في كل وقت

وقت على ان يعتبر ذلك في الايجاب في محمول السلب فقط فعاله بذلك الاعتبار فيرفع بحيث جزء فرض من اجزاء الاوقات فاذن ليس الفرق بين السالبة
الضرورية وسالبة الضرورة او بين السالبة الدائمة وسالبة الدائمة مثلا على ما اشتهر في الحكمة العامة بل على طريقة الحكمة النضيجة المحضة
وكذلك قياس ساير الموجهات وقياس المطلقة التي هي مقابلتها لان الاطلاق عدم التوجيه والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة فان السالبة المطلقة
هي بعينها سالبة المطلقة ولا سبيل لصاحب الشاسة العليا الى فصل اطلاق السالب عن سلب الاطلاق واطالة الكلام في بيانه خارج عن طور هذا الكتاب
اذ غرضنا فيه بيان طريق الوصول الى الحق وكيفية السير الى الله وانما كان ذلك الى صناعة الميزان فى ان الحكم السلبي لا ينفك عن نحو من وجود طرفيه
محمول العقود الحملية سواء كانت موجبة او سالبة فقد يكون ثبوتيا وقد يكون عدميا في الخارج واما في الذهن فلا بد وان يكون حاضرا موجودا لاستحالة
الحكم بما لا يكون حاضرا عند النفس واما موضوعها سواء كانت موجبة او سالبة فلا بد وان يكون له وجود في النفس وان يكون له وجود في النفس لاستحالة
الحكم على ما لا يكون كذلك واما في الخارج فكلما اذا كان الحكم بالايجاب بحسب طرف الخارج لاستدعاء الحكم بحسب اي طرف وجود ما للموضوع فيه لان
ثبوت شيء لشيء في اي موطن كان متفرع على ثبوته في نفسه واذا كان المحمول في نفس السلب المطلق نحو زيد معدوم في الخارج او شريك الباري ممتنع فانه وان نسب الى
الخارج لكنه نفس السلب عن الخارج فكانه قيل زيد المتصور في الذهن ليس في الخارج واذا كان الحكم بالسلب في الخارج فلا يقتضي نفس الحكم وجود الموضوع
فيه لجواز سلب المعدوم والسلب عن المعدوم هذا بحسب خصوص طبيعة السلب بما هو سلب لا بما هو حكم من الاحكام الواقعة عن نفس الانسانية فقولهم
ان موضوع السالبة اعم من موضوع الموجبة المعدولة والسالبة المحمول ليس معناه ان موضوع السالبة يجوز ان يكون معدوما في الخارج دون
موضوع الموجبة اذ موضوع الموجبة ايضا قد يكون معدوما في الخارج كقولنا شريك الباري ممتنع واجتماع النقيضين محال ولا ان موضوع الموجبة
يجب ان يتحقق او يتمثل في وجود او ذهن دون موضوع السالبة اذ موضوع السالبة ايضا كذلك بل معنى ان السلب يصح عن الموضوع الغير الثابت بما هو
غير ثابت اصلا على ان للعقل ان يعتبر هذا الاعتبار في السالب باخذ موضوع السالبة على هذا الوجه بخلاف الايجاب في الموجبة فان
الايجاب وان صح على الموضوع الغير الثابت لكن لا يصح عليه من حيث هو ثابت بل من حيث له ثبوت ما لان الايجاب يقتضي وجود شيء حتى
يوجد لشيء اخر ولهذا يجوز ان يقال المعدوم ليس من حيث هو معدوم بشيء ولا له من هذه الحيثية شيء بل من حيث له وجود وتحقق في طرف
ما وايضا يجوز نفي كل ما هو غير الثابت عن الموضوع من حيث هو غير ثابت بخلاف اثبات كل ما يغايره عليه من تلك الحيثية بل اثبات شيء مما
يغايره عليه من تلك الجهة اللهم اذا كان امرا عدميا او محالا فانه اذا كان ذلك لم يكن صدق الحكم من حيث خصوص المحمول ايضا مستدعيا
لوجود الموضوع كما انه يستدعيه من حيث نفس النسبة الايجابية فلذلك اشتهر ان موضوع السالبة اعم من موضوع الموجبة وهو غير صحيح الا ان يصار
الى ما قد يراد بالعدم ما سيجيء ذكره وليس معنى كلامهم على ما فهمه الجمهور ان العموم انما هو لجواز كون موضوع السالبة معدوما في الخارج
دون الموجبة واما ما قيل ان موضوع السالبة ان كان اعم من موضوع الموجبة المعدولة والسالبة المحمول لم يتحقق التناقض لتفاوت افرادهما
وان لم يكن اعم زال الفرق فنقول هو اعم باعتبار المذكور ولا يلزم منه تغاير الافراد اذ العموم بمعنيين والاعمية بحسب الاعتبار المذكور
لا يوجب بطلان التناقض ونفي الاعمية بحسب الافراد لا يستلزم زوال الفرق لكون الموضوع في السالبة اعم اعتبارا وان لم يكن اكثر شمولا
وتناولا فالموجبة بحسب الموضوع اخص من السالبة مع مساواتهما الاتفاقية لتحقق جميع المفهومات والاعيان الثابتة في
المبادي العالية ولاستدعاء الحكم مطلق الوجود لا يدرك ان المجهول مطلقا لا حكم عليه بنفي او اثبات والشبهة به على ما صرح به باستعانة ما
ذكرناه من الفرق بين الحمليتين اذ الشيء قد يكذب عن نفسه باحدهما ويصدق عليه بالاخر على ان الفرق لا يجري الا في الشخصيات والطبيعيات
لاشتمال المحصورات على عقد وضع ايجابي هو اتصاف ذات الموضوع بالعنوان بالفعل فان قولنا كل ج ب ليس معناه الجيم الكلي والا لكانت
طبيعية او كلية او كله وهو ظاهر بل معناه كل ما يوصف بج ذهنا او عينا دائما او غير دائم يحكم بانه ب او لا هو ب

ومن التشكيكات الواردة في هذا الموضع الوجيه مما يزاحم السائر الى الله تعالى في سيره ويعوقه عن السلوك اليه سبحانه ان السالبة المعدولة المحمول اعم من
الموجبة المحصلة لصدقها بانتفاء الموضوع بخلاف الموجبة وقد يكون نقيض المفهوم مما لا يصدق على شيء ما بحسب الواقع كاللاشيء واللامعدوم
واللاممكن العام وسائر نقائض المفهومات الشاملة فلا تنتظم الاحكام المبرهنة لصدق سلب نقيض الاخص عما يفرض صدق نقيض الاعم عليه اذا كان
معدوما فيلزم صدق قولنا ليس بعض اللاجوهر باللاحيوان بانتفاء ذلك البعض وكذلك الحال في نقيض المتساويين فيصدق بعض اللاجسم ليس بلا
متحيز لانتفائه في نفسه ويتزلزل بذلك قاعدة تعاكس الاعمية والاخصية ونقيض الاعم والاخص ويختل الحكم بتساوي نقيضي المتساويين
وانعكاس الموجبة الكلية كنفسها في عكس النقيض وغيرها مما في القاعدة بنقائض المعاني الشاملة واجابوا عنه في المشهور بان اخذ الروابط في
السوالب على ايجاب سلب المحمول وفصلوا الموجبة السالبة المحمول عن الموجبة في استدعاء وجود الموضوع ولحوقها بالسوالب في عدم الاستدعاء لكن
وخصصوا الاحكام بما عدا نقائض الطبائع العامة جميع هذه الاراء من مجازفات المتأخرين المتشبهين بالحكماء المتقدمين الذين لهم
قدم راسخ في العلم والعرفان وسبيل الحكمة في فك العقدة ما اشرنا اليه سابقا ان اعمية السالبة من الموجبة في باب استدعاء الوجود للموضوع
وعدمه ليست بحسب الشمول الافرادي بل بحسب التناول الاعتباري لا بمعنى انهما بحيث يكون احدهما يصدق على فرد من الموضوع حيث يكذب عنه الاخر
بل بمعنى ان احدهما يصدق على شيء باعتبار لا يصدق عليه الاخر بذلك الاعتبار وان كان الموضوع فيهما جميعا مما يلزم ان يكون موجودا
بنحو من الانحاء اذ الايجاب سواء كان عدوليا او تحصيليا يقتضي ثبوت الموضوع بالوجه المقرر المفصل في موضعه فهو مطلق العقود لابد
من مطلق الثبوت عينيا كان او عقليا او تقديريا وما يصدق الحكم معه في السوالب هو ما يقابله وبذلك تنحسم مادة الشبهة فيصدق تلك
الاحكام حقيقة واللازم وجود موضوعاتها بحسب الفرض والتقدير ومطابق ومصداق العقد فيها انما هو كون عنوان الموضوع بحسب لو تحقق
في شيء او صدق على شيء صدق عليه المحمول وانما يلزم الوجود الخارجي والذهني لو حكم في تلك القضايا بثبوت المحمول للموضوع في العين
او في العقل على البت وليس هكذا والعمومية بين المفهومين ليس معناها ومقتضاها الا كون احدهما بحيث لو وجد في مادة وجد الاخر
فيها كليا دون العكس والمساواة كونهما كذلك من الجانبين كليا وليس في ذلك لزوم الاجتماع في مادة ما بحسب الواقع بالفعل ولا سيما لو جعل
منطقيا لان الاثر لتلك الطبائع الشاملة على هذه الشاكلة كيف والكلي الذي يجري عليه هذه الاحكام ليس مفهوما مما يحتاج الى وجود فرد
له في العين او في العقل وكذا حال الموضوع عرضيا لتلك النقائض احكامها الا بالقياس الى كل اخر في عدم توقفها على وجود موضوعات الاحكام في
من الاوعية والمواطن ومنها انه صدق كل ممكن بالامكان الخاص فهو ممكن بالامكان العام وهذا ظاهر ويصدق ايضا كل ما ليس بممكن
بالامكان الخاص فهو ممكن بالامكان العام لانه اما واجب بالذات او ممتنع بالذات وكل منهما ممكن عام فلو وجب ان يكون نقيض
العام مطلقا اخص من نقيض كذلك يلزم المقدمة الاولى كل ما ليس بممكن عام فهو ليس بممكن خاص وصار صغرى المقدمة الثانية وانتج
كل ما ليس بممكن عام فهو ممكن عام وانه تناقض مستحيل وكذلك يستلزم الثانية كل ما ليس بممكن عام فهو ممكن خاص وصار صغرى للاولى
وانتج ايضا كل ما ليس بممكن عام فهو ممكن عام وانه تناقض واجاب عنه الحكيم الطوسي بان الممكن العام ينقسم الى قسمين هما مانع الجمع والخلو
اذا اطلق بحيث يشمل القسمين فليسه يكون خارجا عن النقيضين واذا افرد فللخلو العبارة الاول من القياسين المذكورين فهو قولنا
كل ما ليس بممكن عام فهو ليس بممكن خاص وكل ما ليس بممكن خاص فهو ممكن عام ليس في الحد الاوسط مكررا لان المراد بما ليس بممكن خاص في
الصغرى ما هو خارج عن النقيضين معا وفي الكبرى ما هو داخل في احدهما واما القياس الثاني وهو قولنا كل ما ليس بممكن عام فهو
ممكن خاص وكل ما هو ممكن خاص فهو ممكن عام فصغراه كاذبة لان عكس نقيض قولنا كل ما ليس بممكن خاص فهو ممكن عام ليس هو هذه الصغرى
بل عكس نقيضه ان كل ما ليس بممكن عام فهو ليس ليس بممكن خاص والمراد منه ما هو خارج عن النقيضين لا الممكن الخاص الذي هو داخل

في احدهما فاعيد القول في السؤال بان الخارج عن النقيضين الذي يعبر عنه بليس بشيء اصلا فلا يمكن ان يحمل عليه شيء حتى يكون اخص عن شيء
فاذن كيف يكون ما ليس بممكن خاص اعم منه فاذا الجواب متين بان ما ليس بممكن خاص يصدق مع الذي ليس بشيء اصلا الذي يعبر عنه بانه ليس مع الداخل
وطرفي النقيض اي الواجب بذاته والممتنع بذاته ولا يراد بكونه اعم الا هذا وبعض سادة اعاظم الحكماء ادام الله علاه افضل الكلام في هذا المقام
قايلا بان الامكان العام هو ما يلازم سلب ضرورة عدم الشيء فانه سلب الضرورة عن الجانب المخالف والجانب المخالف اما عدم ما يتصف بذلك الامكان
او عدم النسبة ان كان الامكان جهة او عدم ذات الموضوع او عدم اتصافه في نفسه ان كان الممكن هو المحمول وضرورة عدم كل مفهوم هي امتناع ذلك
المفهوم فالامكان العام سلب امتناع ذات الموضوع او سلب امتناع الوصف العارض له وهو النسبة وعلى التقديرين لا يصدق الممكن العام على الممتنع
وجمهور الناس يضعون ان الجانب المخالف هو ما يخالف الواقع من طرفي الوجود والعدم فالمخالف في الواجب هو العدم وفي الممتنع هو الوجود والممكن يقع عليهما
فان اريد بالممكن العام المعنى الاول لم يصدق قول المشكك ان الممتنع بالذات ممكن عام وان اريد ما يوضع عند الاكثرين فيقال اما ان يعتبر في كل من الواجب
والممتنع ضرورة احد الطرفين مع ضرورة طرف الاخر او عدمها الطرفين فيكون ما ليس بممكن خاص منقسما الى ثلثة اقسام واجب وممتنع وضروري
الطرفين فلا يصح اما هو ضروري الطرفين مسلوب الضرورة عما هو غير واقع من طرفيه واما ان يعتبر في كل منهما ضرورة احد الطرفين بلا شرط اخر
من اعتبار ضرورة الطرف الاخر او عدمها فلا يصح ان كل ممتنع مسلوب الضرورة عما هو غير واقع من طرفيه اذ ضرورة الطرفين ممتنع وليس يصح فيه
وصاحب درة التاج اراد مناقضة قولهم كل ما ليس بممكن بالامكان الخاص فهو ممكن بالامكان العام بانه لا يصدق على الماهية من حيث هي الممكن بالامكان
الخاص ولا يصدق عليها من تلك الحيثية الممكن بالامكان العام ايضا وهذه المناقضة غير مرضية اذ المراد الصادق بحسب نفس الامر وان لم يكن بحسب
بعض مراتب الماهية في نفس الامر من الاعتبارات المعتبرة — في ان العدم الخاص بنحو هل يجوز اتصاف الواجب بالذات به المشهور من اقوال
الحكماء ان بعض انحاء الوجود بخصوصها اما يمتنع بالنظر الى الحقيقة الواجبية وذلك مما لا ينافي كونه الواجب الوجود بالذات كما ان امتناع نحو
من الوجود للممكن لا يخرجه عن حد الامكان الذاتي ولا ينافيه بل يؤكده ويقرر امكانه امتناع نحو من العدم بخصوصه بالقياس الى ذات الممكن مما لا يأبى
عنه طبيعة الممكن ومفهوم الاحكام وكذا امتناع بعض انحاء العدم بالقياس الى الممتنع بالذات كالعدم المسبوق بالوجود ولا يرى من انحاء الوجودات
الامكانية مما يمتنع اتصاف الواجب سبحانه به وكذلك الوجود الحادث والوجود الزائل والوجود الجسماني والوجود الحلولي والعرضي وبالجملة الوجود اللاحق ومما
ذلك الخصوصيات القيود النقصانية والاوصاف العدمية وان بعض انحاء الوجود يمتنع على بعض الممكنات وبعضها على الجميع اما الثاني فكالوجود
الواجبي على الجميع واما الاول فكالوجود الجوهري على الاعراض والوجود المفارق على المساوي والوجود القادر على غير قادر وكذا يمتنع على الغير القادر
بالذات بحسب الماهية ان يكون له عدم سابق على وجوده او وجود بعد عدمه او وجود بعد وجوده قبليه وبعديه متقدرة متغايرة لا اجتماع بحسبهما
بين القبل والبعد وان لم يمتنع الوجود ولا العدم المطلقين عليه وكذا العدم الذي هو رفع الوجود المتحقق في وعاء الواقع بعد اعتبار وقوعه وتحققه
عن موضعه بحسب ما هو فيه من الجهات والاعتبارات الزمانية والمكانية والوضعية يمتنع على كافة الممكنات امتناعا وصفيا لا ذاتيا فقد
اما ان بعض انحاء الوجود يمتنع على الواجب بالذات من حيث كونه مصحوبا بالقصور والنقص فيما لا شبهة فيه واما امتناع اتصاف الواجب من حيث
كونه وجودا ما مطلقا فمنظور فيه كيف والوجود بما هو وجود طبيعة واحدة بسيطة لا اختلاف فيها الا من جهة التمام والنقص والقوة والضعف
والنقص والضعف مرجعهما الى العدم فكل مرتبة من مراتب الوجود يكون دون المرتبة الواجبية فهي ذات اعتبارين اعتبار تحقق الوجود بما هو
وجود واعتبار عدم بلوغه الى الكمال ونزوله الى الغاية فباخذ الاعتبارين يمتنع اتصاف الواجب به وبالاخر يجب اما الاول فظاهر واما الثاني فلان
الواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات كما مر وايضا نقول لو امتنع طور من اطوار الوجود عليه تعالى باعتبار طبيعة الوجود مع
قطع النظر عن خصوصية هذه العدمية لزم ان يتحقق في ذاته تعالى جهة امتناعية بالقياس الى طبيعة الوجود بما هو وجود مع الجهة الوجوبية

الحلقة عبارة عن انه مفروض لا على انه محقق لا نجد فرض نقيضه وان كان مع الامور التي تستلزم نقيضه ولو كان فرض تلك الشئ على وجه انه فرض
امر واقعي لوجب ان يوضع مع فرضه وضع جميع لوازمه وملزوماته ورفع جميع مناقضاته ومنافياته لوازمه ومنافيات ملزوماته حتى يكون
فرضه فرض امر واقعي والذي نحن فيه كذلك بل يقال في بيان الخلف انا لو فرضنا ذلك الشئ وتصورنا العلم يحقق نقيضه لانه لو تحقق هذا الشئ في الواقع
لكان عدمه متحققا في الواقع فاذن المستحيل المفروض في العقل بحسب تمثل مفهومه في الذهن يحكم عليه باستلزام ما هو مفهوم له لاجتماع المتنافيين
ومفهوم اجتماع المتنافيين بما هما متمايزان في لحاظ الذهن ليس من المستحيلات بل من الممكنات كما وقعت الاشارة اليه ثم تبين ان المفهوم الملزوم
لم يعقل الا بنحو من الاشياء الواقعة في عالم الامكان فرجع ذلك الى الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم فيجعل الشرطية بحسب الوضع الفرض
ونفي اللازم جميعا موجبا لبطلان الفرض فيكون مجموع العقد الشرطي والعقد الاستثنائي ملزوما للحكم باستحالة المفروض لا فرض المفروض فقط
انك قد سمعت سابقا وتحققت ان الواجب بالذات لا يكون واجبا بالغير فاعمل ونبك واستعمل مثل ذلك البيان في الممتنع بالذات واحكم انما يمتنع
بذاته يستحيل ان يمتنع لغيره والا لبطل امتناعه ببطلان ذلك الغير وايضا لا يتصور لذات واحدة عدمان ولا امتناعان ولا يتصور ايضا عدم
واحد وامتناع واحد لذاتين كما لا يتصور لذات واحدة وجودان ولا وجوبان ولا وجود واحد وضرورة واحدة لذاتين فقد ظهر ان كلا من الوجود
والبطلان وضرورة الوجود وضرورة العدم لا يتكثر الا بتكثر الموضوعات ولا يتحد الا مع اتحاد الموضوع فاذن يستحيل ان يكون امتناع ممتنع
مفروض بحال الذات وبحال الغير معا او مع الشئ لان المستحيل بالذات يكون ضرورة عدمه بحسب نفس ذاته فقد يمتنع ان يكون ما بالغير من الوجوب والبطلان
فموضوع الممكن بالذات وقد علمت ان معنى الامكان الذاتي يجب ان يتصور على وجه نسبته الى كل من الوجوب بالغير والامتناع بالغير نسبة النقص
الى التمام حتى يمتنع اتصاف الممكن باي منهما ولتعلم وتذكر ان العقل كما لا يستطيع ان يطبق اشراق نور الاول تعالى ويعقل كنه مجده وجلاله
لغاية سطوع متمكن كبريائه وفرط ظهوره وغلبته كذلك لا يقدر ان يعقل الممكن بالذات لفرط نقصه وبلوغه اقصى غاية النقصان الى تجاوز
الشبه فان الشئ لا ينفك عن الوجود بما لا وجود له لا شبيه له والعقل الانساني يقدر على ادراك مهيات الاشياء وشيئياتها ولا يقدر على
تعقل الوجود الصرف الذي لا شبيه له كما في الواجب جل اسمه وعلى تعقل العدم الصرف الذي لا شبيه له ايضا بوجه من الوجوه لكن هناك
لفرط الكمال والفعلية وههنا لفرط النقصان والبطلان وكلما تقرب من الاول تعالى كان تقربه في ذلك الحكم كالعقل الاول وما يتلوه كما
تقرب من الممتنع كان تقربه في الحكم كالهيولى الاولى والحركة وما يقربهما وملخص القول ان من المعلومات ما وجودها في غاية القوة مثل
الواجب الوجود وتتلوه العقول المفارقة والجواهر الروحانية ومنها ما وجوده في غاية شبيه بالعدم لكونه مخالطا للعدم مثل
الهيولى والزمان والحركة ومنها ما يكون متوسطا بين الامرين وذلك مثل الاجسام المادية عند القوم ومثل الاجسام التي في خيالنا عندنا
اذ الجسم لا ينتزع صورته عن المادة نزعا لا يمكن العلم به كما سنحققه في مباحث الحواس والمحسوسات والعقول البشرية ما دامت مدبرة
لهذه الابدان العنصرية يعجز عن ادراك القسم الاول كما يعجز ابصار الخفافيش عن ادراك نور الشمس لانبهار ابصارها ويعجز ايضا عن ادراك
القسم الثاني لضعف وجود تلك الامور ونقصانها كما يعجز البصر عن ادراك المدركات البعيدة والصغيرة في الغاية فاما القسم الثالث فهي
التي يقوى بالقوة البشرية على ادراكه والاحاطة به كمعرفة الابعاد والاشكال والطعوم والالوان وسبب ذلك ان اكثر النفوس البشرية
في هذا العالم مقامها مقام الخيال والحس المدرك لا بد ان يكون من جنس المدرك كما ان الغذاء لا بد وان يكون من جنس المغتذي فلذلك
سهل علينا معرفة هذه الامور   فان حقائق الاشياء اي الامور الغير الممتنعة بالذات يمكن ان يكون معلومة للبشر بما يوجد
في بعض الكتب ان الحقائق المركبة يمكن معرفتها وذلك لاجل امكان تعريفها بالاجزاء المقومة لها فاما البسائط فانها لا تعقل حقائقها
بل انما يعرف منها تعريفها بلوازمها واثارها مثل ان يقال ان النفس شئ محرك للبدن فالمعلوم منه كونه محركا للبدن فاما حقيقته

حقيقة النفس

حقيقة النفس ومهيتها فهي غير معلومة ويحتجون على ذلك بان الاختلاف في مهيات الاشياء انما وقع لان كل واحد ادرك لازما غير ما
ادركه الاخر فحكم بمقتضى ذلك اللازم بحكم انا لو عرفنا حقائق الاشياء لعرفنا لوازمها القريبة والبعيدة لما ثبت من ان العلم بالعلة علة للعلم بالمعلول
ولو كان الامر كذلك لما كان شئ من صفات الحقائق مطلوبا هذا ما قيل ولعل هذا القائل لم يفرق بين العلم بوجه الشئ وبين العلم بالشئ بوجه فان
الاول يصلح موضوعا للقضية الطبيعية ولا يسري الحكم عليه الى افراده فضلا عن لوازمه القريبة والبعيدة والثاني يصلح موضوعا للقضية المتعارفة
لكن يسري الحكم على الشئ الى افراده الحقيقية بالذات دون افراده العرضية ولوازمه وملزوماته الا بالعرض وسراية الحكم على الشئ بالذات الى شئ اخر
بالعرض لا يوجب ان يتعدى منه الى ثالث فكيف الى ما بعده ثم يجب ان تعلم ان العلاقة اللزومية بين الاشياء انما يتحقق باعتبار وجوداتها لا باعتبار
مهياتها اللهم الا في لوازم المهيات من حيث هي هي والمتمثل في الذهن من الوجودات الخارجية هي مهياتها ومفهوماتها لا هوياتها الوجودية و
اشخاصها العينية كما سبق فالمعلوم للعقل مهية الشئ والمستتبع للوازمها العينية هو وجوده العيني فلا يلزم من تعقل شئ من الاشياء الواقعة
في العين تعقل لوازمه قريبة كانت او بعيدة وهذا يدفع تلك الشبهة وقال الامام الرازي في المباحث المشرقية ان الحقائق البسيطة يمكن ان يكون
معقولة وبرهانه ان المركبات لا بد وان يكون تركيبها من البسائط لان كل كثرة فالواحد فيها موجود وتلك البسائط ان استحال ان يكون معقولة
كانت المركبات غير معقولة الحدود ولا يمكن ايضا ان يكون معقولة بالرسم لان الرسم عبارة عن تعريف الشئ باللوازم واللوازم ان كانت بسيطة فهي غير
معقولة وان كانت مركبة وبسائطها غير معقولة وبالجملة فالكلام فيها كالكلام في الملزومات فاذن القول بان البسائط لا يصح ان تعقل
اوجب القول بان لا يعقل الانسان شيئا اصلا لا بالحد ولا بالرسم لكن التالي باطل ظاهر البطلان فالمقدم مثله انتهى كلامه وفيه بحث اذ
لقائل ان يقول من اعترف ان المهيات المركبة معلومة لا يلزمه تسليم ان يكون معرفتها حاصلة من معرفة بسائطها الحقيقية اذ لا نسلم ان معرفة
الشئ المركب بحده عبارة عن معرفة اجزائه واجزاء اجزائه حتى ينتهي الى معرفة البسيط بل حد الشئ المركب لعله يكفي فيه معرفة اجزائه القريبة ولو
بالرسم وايضا لاحد ان يقول لا نسلم ان معرفة الاشياء المركبة لا بد ان يحصل من معرفة اجزائها سواء كانت قريبة او بعيدة بل ربما يعرف بوجه
اخر لا بكنهها ولا بالحد بل بالمشاهدة الحضورية او بالرسم من جهة اثارها ولوازمها فاذا نقل الكلام الى كيفية معرفة تلك اللوازم والرسوم
يقال تلك اللوازم سواء كانت بسائط او مركبات مما يعرف بوجه من الوجوه لا بكنهها وحقائقها ومن قال ان البسائط غير معقولة الحقائق
وبحسب كنهها لا انها لا يعرف بوجه من الوجوه ولو بمفهوماتها العامة كالشيئية والممكنية وغيرهما بل الحق في هذا المقام ان يستفسر
من قائل بعدم كون البسائط معلومة ان كان المراد من البسيط مفهوما بسيطا او موجودا بسيطا فان اراد به ان العقل لا يعرف الوجود الخاص
هويته الشخصية بصورة عقلية مطابقة له فذلك مما له وجه كما مر سابقا من تحقيق مباحث الوجود وان اراد به ان العقل لا يعرف مفهوما
من المفهومات البسيطة وهو ظاهر البطلان فان العقل يدرك مفهوم الكون المصدري والشيئية ومفهوم الذي وما وغير ذلك فاما
ان يكون المعقول لنا من كل شئ مفهوما مركبا او بسيطا فان كان مفهوما بسيطا فهو اما كنه شئ بسيط او وجه منه فعلى الاول يعقل كنه ذلك
الشئ البسيط وعلى الثاني ايضا يعقل كنه ذلك الوجه بعينه وان لم يعقل كنه ذي الوجه اذ لو كان يعقل كل وجه بوجه وذلك الوجه بوجه اخر
وهكذا فيتسلسل الوجوه وتعقلاتها الى غير النهاية او يدور فيلزم ان لا يعقل شئ اصلا واللازم باطل فكذا الملزوم وان كان مفهوما
مركبا كان المفهوم البسيط جزءه لا محالة لاستحالة تركب المفهوم من مفهومات غير متناهية متداخلة وعلى تقدير عدم التناهي
في المفهومات يكون المفهوم الواحد البسيط متحققا لان الكثرة وان كانت غير متناهية لا بد فيها من وجود الواحد لانه مبداها
واعلم ان الشيخ الرئيس ذكر في التعليقات بهذه العبارة ان الوقوف على حقائق الاشياء ليس في قدرة البشر ونحن لا نعرف من الاشياء الا الخواص
واللوازم والاعراض ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض

فاما لا نعرف حقيقة الاول ولا العقل ولا النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف ايضا حقائق الاعراض مثال
ذلك انا لا نعرف حقيقة الجوهر بل انما عرفنا شيئا له هذه الخاصية وهو انه الموجود لا في موضوع وهذا ليس حقيقته ولا نعرف حقيقة
الجسم بل نعرف شيئا له هذه الخواص وهي الطول والعرض والعمق ولا نعرف حقيقة الحيوان بل انما نعرف شيئا له خاصية الادراك والعقل فان
المدرك الفعال ليس هو حقيقة الحيوان بل خاصية لازم له والفصل الحقيقي له لا ندركه ولذلك يقع الخلاف في ماهيات الاشياء لان كل واحد ادرك
غير ما ادركه الآخر فحكم بمقتضى ذلك اللازم ونحن انما نثبت شيئا مخصوصا عرفنا انه مخصوص من خاصية له او خواص ثم عرفنا لذلك الشيء خواص اخر
بواسطة ما عرفناه اولا ثم توصلنا الى معرفة انيته كالامر في النفس والمكان وغيرهما مما اثبتنا انياتها لا من ذواتها بل من نسبة لها الى اشياء
عرفناها او من عارض لها او لازم ومثاله في النفس انا رأينا جسما متحركا فاثبتنا لتلك الحركة محركا ورأينا حركة مخالفة لحركات سائر الاجسام
فعرفنا له محركا خاصا او له صفة خاصة ليست لسائر المحركات ثم تتبعنا خاصة خاصة ولازما لازما فتوصلنا بها الى انيتها الى آخر كلامه اقول
تأويل كلامه مما اومأنا اليه وانما البرهان عليه في مباحث الموجود من افراد الوجود لا برهان عليها الا على ضرب من الحيلة وبرهانا شبيها
باللمي كونها حقيقة كل موجود ولا تعرف خصوصياتها الا بالمشاهدة الحضورية وحصول الاشياء عندنا من صورها الخارجية لعل انها لا نعرف
الا بمفهومات وعنوانات صادقة عليه وتلك المفهومات هي وان كانت داخلة في المفهوم المركب المسمى بالحد المشتمل على ما يسمى جنسا وما يسمى
فصلا الا انها خارجة عن نحو الوجود الصوري الذي به يكون الشيء حقيقة او ذا حقيقة والشيخ ذكر في بعض الشفاء ما معناه ان فصل الحيوان ليس مفهوم
الحساس بل جوهر فصل النوع به تمام ذاته وهويته وحقيقته وكذا فصول سائر الانواع والاجناس والاول يسمى فصلا منطقيا والثاني فصلا اشتقاقيا
لانه غير محمول على النوع المركب والمحمول عليه هو المفهوم الماخوذ منه وذلك الحقيقة لازم من لوازمه ومن هذا الموضع يعلم ان الوجود اعتبارا خارجيا
عبارة عن مفهوم عقلي انتزاعي اضافي يتكثر بتكثر ما اضيف اليه كما زعمه المتأخرون وهذا الكلام من الشيخ كالنص على ما ادعيناه   في اقسام
الممكن ينقسم الى ما يكون ممكن الوجود في ذاته والى ما يكون ممكن الوجود لشيء وكل ما هو ممكن الوجود لشيء فهو ممكن الوجود في ذاته ولا ينعكس فان
من الممكنات ما هو ممكن في نفسه ولا يكون ممكن الوجود لشيء آخر بل اما واجب الحصول لشيء آخر كصور المواد والموضوعات والاعراض او ممتنع الوجود
لشيء كالجواهر القائمة بانفسها ثم ما يكون ممكن الوجود في ذاته فاما ان يكون امكان وجوده كافيا في فيضانه عن علته واما ان لا يكون وتحقيق
هذا الكلام يحتاج الى بيان مقدمة وهو ان جميع الممكنات يستند الى مسبب واجب الوجود لذاته فانه واجب الوجود من جميع الوجوه والحيثيات
وقد فرغنا من بيانه فكلما كان كذلك استحال ان يخص صدور بعض الاشياء منه دون بعض وان يخص بعض المستعدات بالفيضان منه دون
بعض بل يجب ان يتساوى نسبته الى الكل ويكون عام الفيض بلا اخلال لكن البرهان قائم بان بعض الممكنات يوجد قبل بعض في سلسلة العلية قبلية
بالذات وكذا هذا ايضا نقدم بعض الحوادث على بعض في سلسلة المتعاقبات تقدما زمانيا فمعلول هذا الاختلاف في الافاضة والصدور ليس من
قبل واجب الوجود بالذات بل لاجل اختلاف الامكانات الذاتية في الماهيات والاستعدادية في القوابل فجميع الممكنات مشتركة في انها امكانا
في انفسها وماهياتها فان كان ذلك الامكان كافيا في فيضان الوجود عليها عن واجب الوجود وجب ان يكون موجودة على سبيل الابداع من غير
تخصيص بزمان دون زمان ومع ذلك يجوز ان يكون امكاناتها متفاوتة بالاولوية والاقدمية والاشدية فان امكان العقل الثاني ليس
كامكان العقل الاول ووجوده ممتنع على العقل الثاني فالحقيقة امكانه للوجود مطلقا لا يحصل في امكانه للوجود الذي بعد العقل الاول لكن امكان
العقل الاول انما يكون بالقياس الى الوجود الذي بعد الوجود الواجب وهكذا القياس في سائر المبدعات وسيأتيك ما في هذا المقام من الكلام
وان لم يكن مثل هذه الامكانات كافيا في الفيضان بل لا بد مع ذلك من شروط اخرى زائدة على اصل الماهية حتى يصير مستعد الحصول لقبول الوجود
فلمثل هذا الممكن قسمان من الامكان احدهما ذاتي للماهية وهو كونه بحسب الماهية بحال لا يلزم من فرض وجوده ولا من فرض عدمه محال والآخر

استعدادي

استعدادي وهو ايضا هذا المعنى بالقياس الى نحو خاص من وجوده وذلك لا يحصل الا عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع فما قيل ان هذا معنى آخر
من الامكان ليس بصحيح نعم هما مختلفان بالموضوع كما يستعلم في مباحث القوة والفعل ثم اعلم ان تلك الشرائط لا بد ان يكون سابقة على وجود
هذا الممكن سبقا زمانيا والا فلا يكون الحادث حادثا فهذه لا بد ان يكون لحصول هذا الاستعداد من حوادث سابقة لا ينتهي الى حد لا بد ايضا من
امر متجدد الذات الهوية يكون تجدده وانقضاؤه من الصفات الذاتية له ثم انه لا بد من محل لتلك الحوادث ليصير بسببها تام القبول لما يجب حدوثه بعده
وذلك هو المادة   في تحقيق الجعل وما يتصل بذلك   في تحرير محل النزاع وتحديد تحرير الخلاف في الجعل وحكاية القول
في ذلك ان الجعل اما بسيط وهو افاضة نفس الشيء متعلق بذاته مقدس عن شوب تركيب ما مؤلف وهو جعل الشيء شيئا وتصييره اياه والاثر المترتب عليه
هو مفاد الهلية التركيبية الحملية فيستدعي طرفين مجعولا ومجعولا اليه ومن ظن ان ذلك ايضا يرجع بالآخرة الى الجعل البسيط متعلق بشيء واحد
كمثل التلبس والصيرورة او الاتصاف واتصاف الاتصاف لا اتصاف الاتصاف وشبه ذلك في بعض المراتب فقد اخطأ فان النسبة كالصيرورة او
الاتصاف او غيرهما في النحو الاخير من الجعل انما يتصور بين طرفيها على انها مرآة لملحوظيتهما والة لملحوظية احدهما بالآخر لا على وجه يصح الالتفات
اليها بالذات فدخولها على الوجه المذكور في متعلق الجعل يكون على التبعية لا على الاستقلال فاذا دخلت على الاستقلال بالالتفات اليها
من حيث انها في حد ذاتها ماهية من الماهيات ذهنية او خارجية استؤنف القول فيها بل هي في حد نفسها مفتقرة الى جاعل ام يستغني عنه من ذلك
ويفتقر اليه ايضا بما لا يدخل في قوامها والحاكم في ذلك هو البرهان الذي يظهر به ذلك بحسب لكون الذهن التصور هو التصديق فان التصور نوع
من الادراك لا يتعلق الا بماهية الشيء اي شيء كان والتصديق نوع آخر منه يستدعي تمام طرفين وهما موضوع ومحمول بان يدخل النسبة بينهما
في متعلقه على التبعية الصرفة فان التصور حصول نفس الشيء في الذهن واثر التصديق صيرورة الشيء شيئا ثم ان جعل المؤلف يختص تعلقه بالعرضيات اللاحقة
لعلل الذات غيرها بحسب الواقع ولا يتصور تخلله بين الشيء ونفسه او بين الشيء وذاتياته كقولنا الانسان انسان والانسان حيوان لان كون الشيء اياه او بعض
ذاتياته ضروري مستغن عن الجاعل لست في حصول نفس الشيء او نفس مقوماته مستغن عن العلة بالضرورة اذ هو محل حريم التنازع بين اصحاب
المعلم الاول واتباع الرواقيين مع اتفاقهم على عدم المعدوم عن الوجود المطلق لصحة سلب المعدوم عن نفسه خلافا لطائفة من المتكلمين
القائلين بثبوت المعدومات وقد سبقت حكاية بعض من سهو اتهم فجمهور المشائين ذهبوا كما هو المشهور الى ان الاثر الاول للجاعل هو وجود
المعلول وفرقة المتأخرين بالموجود بما اي اتصاف ماهية المعلول بالوجود بالمعنى الذي ذكرناه لا ان الاثر الاول هو ماهية الاتصاف وذات المعلول او نفس الوجود
لاستغناء الماهيات بحسب ذواتها التصورية عندهم عن الجاعل وذهب طائفة اخرى من الحكماء المعروفون بالاشراقيين على ان اثر الجاعل وما
يبدعه اولا وبالذات هو نفس الماهية ثم تستلزم ذلك الجعل موجودية الماهية اضافة من الجاعل لا للوجود ولا للاتصاف لانهما عقليان مصداقهما
نفس الماهية الصادرة عنه كما ان مصداق كون الذات ذاتا نفس الذات بدون الاحتياج الى الاعراض فانه اذا صدرت ذات المعلول كماهية
الانسان مثلا عن العلة لا يحتاج بعد صدوره الى جاعل يجعل تلك الذات نفسها فهي مستغنية بعد صدورها عن جاعلها عن جاعل
يجعلها اياها ولا يتوهمن ان يكون الذات ذاتا لما كان متفرعا على نفس الذات فالذات مجعولة محتاجة الى الجاعل فيكون هذه النسبة
ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة وكذا كونها موجودة على هذه الطريقة يحتاج الى الجعل السابق متعلق بنفس الماهية لانا نقول فرق بين الاحتياج
الناشي من الشيء بالذات وبين احتياج الناشي منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فان صدق الذاتيات ولوازم الماهيات لا يحتاج الى جعل
جاعل وتأثير مؤثر بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل
وان كانت الحقيقة غير مجعولة كانت الذاتيات واللوازم لها غير مجعولة بلا جعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية يدفع الحاجة الى العلة
كذلك الضرورة الذاتية والفرق بينهما بعد الاحتياج التبعي في الاول وثبوت الثاني فالجاعل يفعل ماهية الانسان مثلا ثم هو بسببه

وتقررها ومن حيث حمل الموجودية عليها وهي في ذاتها بكلا الاعتبارين في الليس البسيط والسلب الصرف والقوة المحضة ويخرجهما
مبدعها الى الفعلية والايس بجعل بسيط ويتبعه الوجود على اللزوم بلا وسط جعل مؤلف هذه عبارته الشريفة نقلناها تبركا بها في هذا الكتاب
مع هؤلاء القوم اعلم ان مدار احتجاجهم ومبناها على ان الوجود امر عقلي اعتباري معناه الموجودية المصدرية الانتزاعية
كالشيئية والممكنية ونظائرهما ونحن قد بينا لك ان الوجودات الخاصة امور حقيقية بل هي احق الاشياء بكونها حقائق والوجود العام امر
عقلي مصدري كالحيوانية المصدرية والفرق بين القولين مما اوحينا اليه انفا وسيتضح لك واذا انهدم المبنى انهدم البيان ثم بعد تسليم ان
الوجود امر اعتباري لا غير لا نسلم ان مصداق حمل الوجود على المهيات نفس تلك المهيات كما قالوا وان كانت بعد صدورها عن الجاعل
حتى يكون في موجوديتها مستغنية عن الجاعل كيف لو كان كذلك يلزم الانقلاب عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فان مناط وجوب الوجود
بالذات عندهم هو كون نفس حقيقة الواجب من حيث هي منشأ الانتزاع الموجودية ومصداقا لحملها عليه ومناط الامكان الذاتي هو ان لا
يكون نفس ذات الممكن من حيث هي كذلك فالممكن بعد صدوره ومهيته عن الجاعل اذا كانت بحيث يكون مصداقا لحمل الموجودية بلا ملاحظة
شيء اخر معه بل مع قطع النظر عن اي اعتبار كان سوى نفس ذاته لكان الوجود ذاتيا له ولا يجدي الفرق بين حمل الذاتي وحمل الوجود بان
الذاتي للشيء ما يصدق عليه بلا ملاحظة حيثية تعليلية او تقييدية وحمل الوجود يحتاج الى ملاحظة صدور المهية عن الجاعل لانا نقول
كون المهية صادرة او مرتبطة بالعلة او غير ذلك اما ان يكون ماخوذا مع المهية في كونها محكيا عنها بالوجود او لا فان لم يكن عاد المحذور
وهو الانقلاب عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي وان كان ماخوذا فيكون داخلا في المحكي عنه بالوجود ومصداق حمل الموجود فيكون
الصادر عن الجاعل واثره المترتب عليه المجموع المسمى بالمهية وتلك الحيثية فلم يكن وجود المهية تلك الحيثية فاثر الفاعل اذن هو اتصاف
المهية بالوجود كما هو راي المشائين على معنى الذي سلف ذكره والعجب ان المحقق الدواني مع شدة تورطه في كون المهية من حيث هي اثر الجاعل
دون الوجود قال في بعض تعاليقه ان حقيقة الواجب عندهم هو الوجود البحت القائم بذاته المعرى في ذاته عن جميع القيود والاعتبارات فهو
اذا موجود بذاته متشخص بذاته فاد بذاته اعني ان مصداق الحمل في جميع صفاته هويته البسيطة التي لا تكثر فيها بوجه من الوجوه ومعنى كون
غيره موجودا انه معروض لحصة من الوجود المطلق ليس بمعنى ان الفاعل يجعله بحيث لو لاحظه العقل انتزع منه الوجود فهو بسبب الفاعل
بهذه الحيثية لا بذاته بخلاف الاول ثم قال بعد كلام تركناه هذا المعنى العام المشترك فيه من المعقولات الثانية وهو ليس عين الشيء منها
حقيقة نعم مصداق حمله على الواجب تعالى ذاته بذاته كما مر ومصداق حمله على غيره ذاته من حيث هو مجعول الغير فالمحمول في الجميع زائد
بحسب التعقل الا ان الامر الذي هو منشأ انتزاع المحمول في الممكن ذاته من حيثية مكتسبة من الفاعل وفي الواجب ذاته بذاته فانه كما سبق
عندهم وجود قائم بذاته فهو في ذاته بحيث اذا لاحظه العقل انتزع منه الوجود بخلاف غيره انتهى والحاصل ان موجودية المهيات
الامكانية عندهم اما بانضمام شيء اليه هو الوجود كما هو المنقول عن المشائين واما بافادة الفاعل نفس المهية كما هو المشهور عن الاشراقيين
واما بجعلها مرتبطة ومنتسبة الى الحضرة كما هو مذهب طائفة من المتالهين الاول باطل عند هؤلاء والثاني بما ذكرناه فتوجه تعين
الثالث فيكون المحمول لكون المهية مرتبطة بمعنى الهيئة التركيبية فثبت عليهم تعلق الجعل المؤلف وتخلله بين المهية والوجود وطريق اخرى في
فسخ هذا الراي لو كانت المهية بحسب تمام ذاتها مفتقرة الى الجاعل لزم كون الجاعل مقوما لها في حد نفسها فيتقدم عليها تقدم
الذاتي على ذي الذاتي اي تقدم المهية كما يعترفون به فيلزم ان لا يمكن تصور المهية مع قطع النظر عن الفاعل وارتباطها به ولسنا كذلك
اذ نتصور بعض المهيات بكنهها مع قطع النظر عن غيرها فضلا عن الفاعل ونحكم على المهية الماخوذة من حيث هي هي بانها ليست الا هي فعلم
من ذلك ان نفس المهيات والطبايع الكلية في ذاتها غير متعلقة بغيرها بل التعلق مما يعرضها بحسب حيثية اخرى سواء كانت انتزاعية

عقليا او انضمامية عينية ولا يلزم مما ذكرناه جواز انفكاك المهية عن الوجود بحسب الخارج كما زعم المعتزلة او بحسب الذهن كما هو منقول عن الصوفية
في الاعيان الثابتة على اصطلاحهم كيف والممكن ما لم يوجد اصلا لم يكن شيئا من الاشياء والشيئية غير منفكة عن الوجود بالبراهين القطعية
بل كما انه على طريقة هؤلاء القوم المهية مفتقرة الى الجاعل في نفس ذاتها لا في وجودها الا بالعرض ولا يلزم فيها الانفكاك بين الوجود والمهية كذلك
نقول في هذه الطريقة المجعول الى الشيء موجودية المهية اي صيرورتها بحيث يصح منشأ الحكم عليها بالوجود لا نفس ذاتها من حيث هي هي ولا يلزم الانفكاك
المذكور طريق اخر المهيات الممكنة والطبايع الكلية تشخصها ليس بحسب ذاتها والا لم يكن كلية اي معروضا للمفهوم الكلي في العقل فتشخصها انما يكون بامر
زائد عليها عارض لها وعند القوم ان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد والمحققون على ان التشخص بنفس الوجود الخاص سواء كان امرا حقيقيا خارجيا
او انتزاعيا عقليا لان تلك الطبيعة نسبة جميع اشخاصها المفروضة الى الجاعل نسبة واحدة فما لم يتخصص بواحد منها لم يصدر عن
الجاعل فالمجعول اذن اولا وبالذات ليس نفس المهية الكلية بل هي مع حيثية التعين الوجودي وما شئت فسمه لا بان تشخصها او وجودها بنفس الفاعل
لا بامر ماخوذ معها على وجه من الوجوه لانا نقول هذا انما يتمشى ويصح فيما اذا كان اثر الفاعل نحوا من انحاء حقيقة الوجود لا المهية فان المهية
لما كانت مفهوما كليا يمكن ملاحظته من حيث انه مع قطع النظر عن الفاعل وغيره فهو من حيث ذاته ان كان متعينا موجودا لكان واجبا
بالذات لما مر واذا لم يكن كذلك فمن البين انه اذا لم يكن بحسب نفسه متعينا موجودا لم يصر متعينا موجودا في الواقع بتغيرها عما كان هو بازاء في
نفسه ضرورة انه لو بقي حين الوجود على ما كان عليه في حد ذاته ولا يتغير عما هو في نفسه لم يصر متعينا موجودا او لا بالغير والتغير اما بانضمام
ضميمة كالوجود واما بكونه بحيث يكون مرتبطا بذاته الى الغير بعد ان لم يكن كذلك بعدية ذاتية والاول باطل عندهم والثاني يلزم منه انقلاب
وهو ممتنع بالذات طريق اخر القائلون بالجاعلية والمجعولية بين المهيات لزم عليهم كون الممكنات امورا اعتبارية لكون الوجود امرا اعتباريا
عندهم فليس المؤثر والمتاثر في سلسلة الممكنات الا نفس مهياتها بدون اعتبار الوجود فيلزمهم كون المجعولات وخصوصا ما سوى المجعول
الاول لوازم المهيات ولازم المهية عندهم اعتباري محض لم يتحصل اصلا فتامل ان صاحب الاشراق ومتابعيه حيث
ذهبوا على وفق الاقدمين من الفلاسفة الاساطين كاغاثاذيمون وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون على ان الواجب تعالى والعقول
والنفوس ذوات نورية لعين نوريتها ووجودها زائدة على ذاتها فيمكن حمل ما نقلنا عنه في اعتبارية الوجود ونفي ما ذكره في هذا الكتاب
على ان مراده في هذا اعتبارية الوجود العام البديهي المصدري لا الوجودات الخاصة التي بعينها من مراتب الانوار والاضواء وان باول احتجاجاته
على عدم اتصاف المهية بالوجود بامتناع عروض الوجود في الخارج لمهية ما لا على امتناع قيام بعض افراده بذاته والا لكن يشكل هذا في
باب الانوار العرضية التي هي وجودات عارضة فان النور حقيقة واحدة بسيطة عنده وليس التفاوت بين افراده الا بالشدة والضعف
وغاية كمال النور الغني الواجبي وغاية نقصه كونه عارضا لشيء اخر سواء كان جوهرا نوريا او جوهرا غاسقا او نقول غرضنا المباحثة مع
المشائين فانه كثيرا ما يفعل كذلك ثم يشير الى ما هو الحق عنده اشارة خفية كما يظهر لمن يتتبع كلامه فنقول على التقدير المذكور لا يرد عليه
في باب صدور الذوات المتشخصة النورية ومجعولية بعضها بعض جعلا بسيطا ما يرد على المتاخرين في مجعولية المهيات والطبايع الكلية
من لزوم كون الممكنات امورا اعتبارية فان تلك الذوات عندهم كالوجودات الخاصة عند المشائين في ان حقايقها متشخصة لا يمكن
تعقلها الا بالحضور الوجودي والشهود الاشراقي وقد اسلفنا لك ان كل مرتبة من مراتب الوجود كونها في تلك المرتبة من مقوماتها
فيمتنع تصورها وملاحظتها الا بعد ملاحظة ما قبلها فارتباط كل وجود بما قبله هو عين حقيقته لا يمكن تعقله غير مرتبط الى
علته المجعول ذاته بعين جعل ارتباطه مع الاول بلا انفكاك بينهما لا في الواقع ولا في التصور وليست هي المهيات التي يمكن تصورها منفكة
عما سواها بناء على انها تكون تارة في الخارج وتارة في الذهن ومعانيها غير متعين من الوجودين وغير ارتباطها مع الحق الاول

ولا مع شيء من الاشياء لاعراضها التي هي باسرها امور كلية والمفهومات الاضافية ايضا وان كانت مرتبطة بغيرها بحسب مهيتها لكن المربوط اليها
والمربوط اليها في حكم واحد في عدم كونها مرتبطة بحسب مهيتها الى جاعلها ولذلك لا يمكن الحكم على شيء من المهيات بالوجود الا بعد ملاحظة
حيثية اخرى غير ذاتها ومعنى امكانها تساوي نسبة الوجود والعدم والصدور واللاصدور اليها او سلب ضرورتها اليها ومعنى
امكان الذوات الوجودية النورية تعلقها بغيرها بحيث لو قطع النظر عن جاعلها لم يكن شيئا لا وجودا ولا مهية اصلا فقطع النظر عن جاعلها
بمنزلة بمعنى قطع النظر عن جوهر ذاتها بخلاف المهيات الكلية فان معانيها متصورة مع قطع النظر عن غيرها اصلا ومناط العلية
عند القائلين بالجعل البسيط من الاشراقيين هو كون الشيء وجودا صرفا كما في اصطلاح التلويحات ونورا محضا على ما هو اصطلاح حكمة
الاشراق وان كان الموجود الحقيقي عندهم هو الوجود الواجبي الذي لا اشد منه والنور الغني الذي لا فقر له اصلا والوجود كما علمت لا يعلم
الا بالعلم الحضوري الشهودي وكذا النور لا يدرك كنهه الا بالاضافة الاشراقية والحضوري العيني اذ لو علم شيء منه بالعلم الصوري
والادراك الذهني يلزم انقلاب الحقيقة كما اوضحناه في رسائلنا فاذن المعلولات الوجودية النورية عندهم لوازم خارجية لعللها الجاعلة
جعلا بسيطا لا لوازم ذهنية ولم يلزم من كونها مجعولة للمهيات جاعلها كونها لوازم في كلا الوجودين حتى يلزم كونها لوازم المهيات مع
قطع النظر عن الوجودين فيكون امورا اعتبارية وانما يلزم ذلك لو لم يكن مهيات عللها انيات صرفة لا يمكن حصولها في الذهن وقد قلنا
انها كذلك فظهر ان المهيات والحقايق على ضربين مهية هي عين الانية وهي لا يكون كليا ولا جزئيا بمعنى كونها متشخصا بتشخص
زايد عليها بل هي عين انية التشخص فان الوجود والتشخص شيء واحد عند المعلم الاول وجماعة من اهل التحقيق والعرفان ومهية هي
غير الانية فهي ما يقبل الشركة والكلية فلوازم الضرب الاول لا يكون الا لوازم خارجية وذوات متشخصة بخلاف لوازم الضرب
الثاني فانها لا يكون الا امورا اعتبارية كلية لا وجود لها في الخارج كما اثبت في مقامه وحقية ما ذكرناه لا يظهر الا بعد غور تام
وتامل كامل مع توفيق الهامي مع فطرة سليمة عن الافات غير مشغولة بغير الصفا ومن الغرايب ايضا ان اكثر القائلين بالجاعلية والمجعولية
في المهيات لم يجوزوا التفاوت في افراد حقيقة واحدة جنسية او نوعية بوجه من وجوه التشكيك وبالغوا في مناقضة هذا الراي
مع حكمهم باعتبارية الوجود وقولهم صريحا والزاما بتقدم مهية العلة على مهية المعلول وقد غفلوا عن انه اذا كانت العلة والمعلول
كلاهما من انواع الجوهر كالعقل الفعال والهيولى مثلا يلزمهم الاعتراف بان جوهر العلة في باب الجوهرية اقدم من جوهر المعلول وهم
يتحاشون عن ذلك وسيجيء تحقيق التشكيك على وجه يزول عنه ريب الشكوك ان شاء الله تعالى   فالحق في هذه المسئلة
على ما ادى اليه النظر الصحيح هو مجعولية الوجود بالجعل البسيط لا نفس المهيات لعدم ارتباطها في حد ذاتها بالفاعل وقد بينا
ان المعلول من حيث كونه معلولا امر مرتبط بالعلة نحوا من الارتباط مجهول الكنه سواء كان الوجود ذا مهية تقتضي لذاتها تعلقا بمهية من
المهيات من دون الافتقار الى تخلل جعل بين المهية وبينها او لم يكن كذلك فان قلت لم لا يكون الاثر الاول للجاعل اتصاف المهية
بالوجود كما هو المشهور من المشائين بالمعنى الذي حققوا اعني معلولية الهيئة التركيبية قلت هذا فاسد من وجهين الاول ان اثر الفاعل
الموجود يجب ان يكون امرا موجودا والاتصاف باي معنى اخذ فهو امر اعتباري ولا يصلح كونه اثرا للجاعل والثاني ان اتصاف شيء بصفة
وان لم يتفرع على ثبوت تلك الصفة لكن تفرع على ثبوت الموصوف فثبوت المهية قبل اتصافها بالوجود اما بنفس ذلك الوجود فيلزم تقدم
الشيء على نفسه وتحصيل الحاصل او بغيره فينتقل الكلام الى الوجود السابق والاتصاف به فيتسلسل نعم لو قيل ان الاثر الصادر عن الجاعل
اولا وبالذات امر مجمل تحلله العقل الى المهية والوجود اعني مفاد الهيئة التركيبية كان له وجه لكن بعد التحليل نحكم بان الاثر بالذات هو
الوجود دون المهية لعدم تعلقها من حيث هي هي بشيء خارج عنها فقد انكشف ان الصادر بالذات هي الوجودات لا غير ثم العقل يحلل

لكل منهما نعوتا ذاتية كلية ماخوذة عن نفس تلك الوجودات محمولة عليها من دون ملاحظة اشياء خارجة عنها وعن مرتبة قوامها وهو
ان الوجود المعلولات في نفس الامر متقدم على مهياتها وعند العقل متاخر عنها فلا يرد عليه ما اورده بعضهم من ان تقدم الصفة
على الموصوف غير معقول لانك قد علمت ان المتحقق في نفس الامر اولا وبالذات ليس الا الوجود ثم العقل ينتزع منه المهية في حد نفسه ويحمل
عليها الموجودية المصدرية الماخوذة من نفس الوجود فما صفة المهية في الحقيقة هي الموجودية المصدرية وما يتقدم عليها بالذات هو الوجود الحقيقي
فحال الوجود والمهية على ما عندنا في التاصل والاعتبارية بعكس حالهما عند الجمهور وهذا مما يقضي منه العجب فاحسن تدبرك وتقرب من ذلك ما
قاله بعض المحققين من ان تاثير القدرة في المهية التي هي بعينها الموجود حتى يكون اثر الفاعل مثلا هو السواد الذي هو نفس الموجود لا وجوده و
لا اتصافه بالوجود ولا حيثية الاتصاف لكن العقل ينسب السواد الى الفاعل من حيث انه موجود لا من حيث انه سواد مثلا فيقول هو موجود من الفاعل
ولا يقول هو سواد منه او عرض منه انتهى وهو كلام حق لو كان المعني بالموجود فيه هو الموجود الحقيقي الموجود بنفسه لا بامر عارض كاتصاف المضاف
بنفس ذاتها لا باضافة اخرى عارضة لها من غيرها من الاشياء وهذا القائل غير قائل به بل الموجود عنده مفهوم بسيط كلي شامل للجميع بديهي التصور
ولا شك ان الموجود بهذا المعنى ليس اثر الفاعل لكونه اعتباريا محضا فالحق ما في كتاب التحصيل الفاعل اذا افاد الوجود فانه يوجب الوجود وافادة
الوجود هي افادة حقيقة لا افادة وجوده فان الموجود حقيقة ومهية وكل مهية مركبة فلها سبب في ان يتحقق تلك الحقيقة لا في حمل تلك
عليها مثلا الانسان له سبب في تحققه وتقومه انسانا واما في حمل الانسان عليها فلا سبب له ويشبه ان يكون الموجود الذي له علة يجب ان
يكون مركبا حتى يصح ان يكون معلولا وايضا لان الموجود المعلول في ذاته ممكن فيحتاج الى ان يخرج الى الفعل ونعني بالمعلول الذي حقيقته بذاته مع
اعتبار ذاته ليس بالفعل فكما انك اذا تصورت معنى المثلث تصورت معه الخطوط الثلثة لا محالة فكذلك اذا تصورت الوجود المعلول تصورت معه
العلة انتهى قوله وفيه وجوه من التاييد لما نحن بصدده منها ان اثر الفاعل وما يترتب عليه هو الوجود بحقيقته البسيطة لا غيره ولا تشبث
بالمهية باضافة الوجود عليها ومنها التنصيص على ان حمل الذات على نفسها ليس بعلة اصلا لا بعلة جعلية ولا بعلة الوجود ومنها ان وجود المع
بحسب حقيقته متقوم بوجود علته بحيث لا يمكن تصوره ذلك بدونه واعلم ان مراده من المهية الامكانية مع اعتبار الوجود لها سواء
كانت في حد نفسها بسيطة او مركبة   احذر يا حبيبي من سوء الفهم لدقيق كلام الحكماء ولطيف فوايدهم واشاراتهم الى المعاني
الدقيقة اذ كثيرا من الناس لما سمع قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه ولم يفهم المراد ظن انهم يقولون انها مستغنية عن الجعل
والتاثير راسا وليس الامر كما توهموه وانما قالت الحكماء هذا القول لانك اذا تاملت الوجودات وتصفحت احوالها ولوازمها وحيثيات
الوجودات موصوفات وملزومات والمعاني الكلية والمفهومات الذهنية كلها صفات ولوازم وعرفت ان اختلاف الموصوفات
الوجودية بحسب العقل والمعرفة هي من اجل اختلاف تلك اللوازم والصفات التي هي ذاتيات وعرضيات واما اختلاف تلك الصفات
فهي لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي متخالفة المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا ولحوقا لان الباري تعالى ابدعها مختلفة
باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها امثلة ذلك ان اختلاف حال الاسود والابيض من اجل اختلاف السواد والبياض لذاتيهما لا لعلة اخرى
فمن ظن ان السواد والبياض في كونهما مختلفين لهما علة اخرى مادية لحق غير البلاهة فالسواد والبياض مختلفان بانفسهما لا الصفة فيهما بل
بذاتيهما اللتين هي عينا وجوديهما فهذا معنى كلامهم ولم يريدوا ان السواد مثلا غير مجعول جاعل ولا مصنع صانع كما توهم كثير ممن لم
يرتضوا بالعلوم الفلسفية وسيأتيك زيادة تبصرة وتوضيح في تلويح المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب عين
الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا مهيتها الكلية لفقد المناسبة بينها وبين بينيه تعالى قال الشيخ الرئيس
في بعض رسائله الجعل الاول بذاته ظاهر مجعل لجميع الموجودات ولو كان في ذاته تاثير الغير لوجب ان يكون في ذاته للمغالبة قبول تاثير الغير

متميزة بالفعل لكنها موجودة بالقوة القريبة من الفعل بمعنى انه اى ان فرض لو انقطعت الحركة فيه تلبس المتحرك بفرد مخصوص من تلك الافراد
فيه ورد هذا بانه يلزم ان لا يكون للمتحرك الاينى فى زمان الحركة مكان بالفعل ولا للمتحرك الكمى كم بالفعل وهو باطل بالضرورة واجاب
عنه العلامة الدوانى بان المتحرك انما يتصف بالفعل حال الحركة بالتوسط بين تلك الافراد وذلك المتوسط حاصل بين صرافة القوة ومحوضة
الفعل والقدر الضرورى هو ان الجسم لا يخلو من تلك الاعراض والتوسط فيها واما انه لا يخلو من افرادها بالفعل فليس بضرورى ولا مبرهنا عليه
بل البرهان ربما اقتضى خلافه هذا كلامه ولا يخفى ما فيه فان المتحرك فى الاين مما احاط به جسم فى كل زمان حركته فبالضرورة ليس اين
بالفعل والا لزم الخلاء وهو محال وايضا الافلاك غير منفكة عن الحركة الوضعية فيلزم ان لا يكون لها وضع فى وقت اصلا فالحق فى المقام ان
افراد المقولة التى يقع فيها الحركة ليست منحصرة فى الافراد الآنية بل لها افراد آنية هى معيار السكون وافراد زمانية تدريجية الوجود منطبقة
على الحركة بمعنى القطع بل هى عينها كما راه بعضهم فح يكون للمتحرك ما دامت الحركة باقية على اتصالها فرد واحد زمانى متصل غير قار الذات
منكسة ايضا الى منضمن لجميع الحدود المفروضة فى الآنات نسبتها اليه نسبة النقطة المفروضة الى الخط فالفرد الزمانى من المقولة حاصل للمتحرك بالفعل
من دون اصر واما الافراد الآنية والزمانية التى هى حدود ذلك الفرد وابعاضه فهى حصولها بمجرد الفرض فاذن لا يلزم خلو الجسم عن
المقولة المتحرك فيها ولا تتالى الآنات والآنيات ولا انحصار ما لا يتناهى بين حاصرين اذ لا يوجد فرد آنى بالفعل حال الحركة فضلا
عن تتالى الآنيات وكونها غير متناهية ولعلك ان ترجع وتقول فليكف فى اشتداد الوجود وتضعفه لهذه المرتبة من قوام الموضوع
وثباته لان استمرار موضوع الحركة شرط للحركة والفرد الزمانى من الشىء لا استمرار له اصلا الا فى زمان وجوده ولا فى غير ذلك الزمان وزيادة
التوضيح موكلة الى بحث مباحث الحركة والزمان انشاء الله تعالى

فى الشدة والضعف

لعلك كنت ممن قرع السمع فى طبقات العلوم
ان كلا مما يرى فى الوجود والعقل متمايزهما وافتراقهما اما بتمام مهيتهما من دون شركة ما جوهرى بينهما من سنخ المهية بعد اشتراك
طبيعة ما جوهرية بينهما والمشترك جنس والمميزات فصول محصلات للطبايع النوعية والتركيب تركيب اتحادى او بامور عرضية بعد
اتفاقهما فى تمام الحقيقة المشتركة والمحصل افراد صنفية او شخصية والتركيب تركيب انضمامى ولا احد ممن تفطنت هناك بقسم رابع ذهب
اليه فلاسفة الاشراق ويعبر بالخصوص وهو ان الافتراق بما لا يكون بتمام المهية ولا بعضه منها ولا بلواحق زائدة عليها بل بكمال فى
نفس المهية بما هى هى ونقص فيها بان يكون نفس المهية مختلفة المراتب بالكمال والنقص ولها عرض بالقياس الى مراتبها نفسها وراء ما لها
من العرض بالقياس الى افرادها المتضمنة لها ولغيرها من الفصول واللواحق وهذا مما وقع فيه الاختلاف بين الفريقين فاحتجت اتباع
المشائية على بطلانه بان الاكمل ان لم يكن مشتملا على شىء ليس فى الانقص فلا افتراق بينهما وان اشتمل على شىء كذا فهو اما معتبر
فى سنخ الطبيعة فلا اشتراك بينهما واما زائد عليها فلا يكون الا فصلا مقوما او عرضا زائدا وهذا الاحتجاج مع قطع النظر عن انتقاضه
بالعارض و[illegible] بل هو مصادرة على المطلب الاول اذ الكلام فى ان التفاوت قد يكون بنفس ما وقع فيه التفارق بين
الشيئين لا بما يزيد عليه وايضا الاختلاف بين السوادين مثلا اذا كان بفصل فالفصل يميز احدهما عن الآخر ليس مقوما لحقيقة
السواد والا لم يكن مميزا له بل هو فصل مقوم لمقسم للسواد المشترك بينهما الذى هو جنس لهما على هذا التقدير ولا شك ان الفصل
عرضى لمهية الجنس ومفهومه خارج عنها فحاله بالقياس الى مهية الجنس كحال ساير العرضيات فاذا كان الاشتداد والتمامية فى السواد
من جهة الفصل الذى معناه غير معنى السواد فيكون التفاوت فيما وراء السواد وقد فرض فيه اجابوا عن ذلك بان الذى يقال بالتفاوت
على الافراد هو العرض المحمول كالاسود على معروضات صفة الاشتقاق كالسواد مثلا لاجل اشتمال بعضها على فرد من افراد المبدأ له
تمامية فى حد نفسه بالمعنى المشترك وبعض آخر على فرد منها ليس كذلك لا بحسب نفس هويته مع عدم التفاوت بين الافراد

المبدا بالقياس الى المفهوم المشترك بينهما فطبيعة السواد على طول الفرق فى افراد الشديدة والضعيفة مطلقا وانما المشكك مفهوم الاسود على
معروضى الفردين المختلفين شدة وضعفا فى حد هوية الفردين وفصول السواد وان كانت مهيتها بحسب الملاحظة غير مهية السواد
الذى هو الجنس لكنها مما يصدق عليها معنى السواد الجنسى فالتفاوت بحسبها لا يوجب ان يكون تفاوتا فى غير معنى السواد وانت تعلم ان
القول بان الشديد من السواد والضعيف منه ليس بينهما تفاضل فى السوادية ولا اختلاف فى حمل السواد عليهما بل التفاوت انما هو بين الجسمين المعروضين
لهما فيه بعيد عن الصواب كيف ولما كان الاختلاف الذى بين المبدأين موجبا للاختلاف فى صدق المشتق على المعروضين فليكن ذلك الاختلاف
مقتضيا لاختلاف صدق المبدأ على الفردين بل هذا اقرب ومن حججهم فى هذا الباب ان ذات الشىء ان كانت هى الكاملة فالناقص والمتوسط
ليسا نفس الذات وكذا ان كانت كلا من الناقص والمتوسط فالباقيان ليسا تلك الحقيقة بعينها وهذا غير مجد فى الحقيقة النوعية فان ما لا يحتمل
التعميم والتفاوت انما هو الوحدة العددية واما الوحدة المعنوية فللخصم ان يقول الحقيقة النوعية هى الجامعة للحدود الثلاثة الزائد والناقص
والمتوسط فان قلت الكلى الطبيعى موجود عندهم فى الخارج فالامر المشترك بين المراتب الثلاث موجود فى الخارج وان كان نظر [illegible] وهم الاشتراك
انما هو الذهن فما يبقى عند العقل بعد تجريده عن الزوائد والمشخصات هو مطابق للكامل ولغيره من الناقص والمتوسط وعلى اى تقدير فلا
يكون مطابقا للجميع ولا مقتضيا الا لمرتبة معينة من المراتب فيكون البواقى من المراتب مستندة الى امر خارج عن الطبيعة المشتركة فيلزم خروج الفرض
قلت الكلى الطبيعى على ما تصورته انما يتحقق فى المتواطى من الذاتيات فان المهية التى اذا جردت عن الزوائد يكون متفقة فى جميع الافراد غير
متفاوتة فيها ينحصر فى المتواطئات والمشكك ليس من هذا القبيل بل كل مرتبة توجد منه فى الخارج فى ضمن شخص او اشخاص متعددة لو امكن
وجودها فى العقل فهى بحيث اذا جردها العقل عن الخارجيات يوجد تلك المرتبة بعينها فى الذهن وكذا حال مرتبة اخرى لمراتب وتلك
المراتب المأخوذة عن الاشخاص الخارجية الموجودة فى الذهن ليست فى التمامية والنقص بمنزلة واحدة فلا يعرض لواحد منها الكلية بالقياس
الى جميع الاشخاص المندرجة تحت جميع المراتب يعم الجميع مشترك فى سنخ واحد مبهم غاية الابهام وهو الابهام بالقياس الى نفس الحقيقة
ونقصها وراء الابهام الناشى فيه عن الاختلاف فى الافراد بحسب هوياتها

ضابطة الاختلاف التشكيكى على انحائها

هو ان يختلف قول الطبيعة المرسلة على افرادها بالاولوية والاقدمية والاغنية الجامعة للاشدية والاعظمية والاكثرية والخلاف
بين شيعة الاقدمين واصحاب المعلم الاول من المشائين فى اربع مقامات الاول ان الذات والذاتى بالقياس الى افراده امتنع ان يكون
متفاوتا بشىء من انحاء التشكيك سواء كان بالاولوية او عدمها او بالتقدم والتأخر او بالكمال والنقص ام يمكن فيها ذلك اسم ومن
المتأخرين من ادعى البداهة واتفاق الجميع فى نفى التشكيك بالاولية فى الذاتيات وهو مستبعد جدا او قد غفل عن الانوار الجوهرية
النورية عند حكماء الفرس والاقدمين بعضها علة للبعض بحسب حقيقتها الجوهرية البسيطة عندهم والثانى ان التشكيك بالاشدية
والاضعفية هل يوجب الاختلاف النوعى بين افراده فيه الاختلاف ليكون منشأ الاختلاف فصولها [illegible] ام لا بل يجوز الاتفاق
النوعى بين البعض وان لم يجز بين الجميع والثالث ان التفاوت بحسب الكيف والتفاوت بحسب الكم ضربان مختلفان من التشكيك ام ضرب
واحد منه وان لم يسم باسم واحد من اسامى التفضيل وادوات المبالغة والرابع ان الاختلاف بالشدة والضعف والكمال والنقص
ينحصر فى الكم والكيف ام يتحقق فى غيرهما مثل الجوهر فالمشائون ذهبوا الى اول الشقين المذكورين فى كل من هذه المقامات
الاربعة والرواقيون الى آخرهما فى الجميع فلنذكر القول فى كل منها اما المقام الاول فنقول انك لما عرفت ان الوجود حقيقة واحدة
لا جنس لها ولا فصل وهى فى جميع الاشياء بمعنى واحد وافرادها الذاتية ليست مختلفة بالذوات ولا بالهويات التى هى مغايرة
للذات بل الهويات التى هى عين الذات وقد مر ايضا ان الجاعلية والمجعولية لا يتحقق الا فى الوجودات دون المهيات الكلية

فالحكم بان افرادها المتعينة بنفس هوياتها المتفقة الحقيقة المتقدم بعضها على بعض بالذات والماهية مختلفة بانحاء الاختلافات التشكيكية
من الاولوية وعدمها والتقدم والتاخر والقوة والضعف ومما ينبه على ذلك ان اجزاء الزمان متشابهة الماهية مع تقدم بعضها على بعض
بالذات لا بما هو خارج عن نفسها ومما احتج به شيخ الاشراق في اثبات هذا المطلب في كتاب المطارحات هو ان المقدار التام والناقص مما زاد
احدهما على الاخر بصورة لا تتصل بقسم المقدار فانه عرض وانه بما يقسم فالتفاوت في المقادير بنفس المقدار وليس لزائد خارجا عن المقدار بل انما
زاد به هو كما يساوى به في الحقيقة فليس الافتراق بين الخطين المتفاوتين بالطول والقصر الا بكمالية الخط ونقصه وكذا بين السواد التام والناقص
فانهما مشتركان في السوادية وما افترقا في امر خارج عن السوادية فصلا كان او غيره فان التفاوت في نفس السوادية وما عرض عليه بان طبيعة المقدار وكلية
الزائد والناقص على شاكلة واحدة والتفاوت بينهما ليس بنفس المقدار المطلق وان كان بعينه فان ما به التفاوت غير ما فيه التفاوت لانه ليس المقدارية
المحضة بكل منهما حد فرد بينهما بحيث لا اختلاف بينهما في التمادي على ابعاد محدودة الحد ومعينة وذلك امر خارج عن طبيعة المقدارية تابع لها من جهة
استعدادات المادة واتفاقاتها المختلفة فكل من الطويل والقصير الخطين اذا لوحظ من حيث طبيعة الخط كان كل منهما طولا حقيقيا بما هو
آخر في بعد واحد لا تفاضل بينهما في هذا المعنى تفاضلا اصليا واذا لوحظ مقيسا الى الاخر كان الازيد منهما طويلا اضافيا متفضلا على الاخر بحسب
الخصوصية الفردية كما قال الشيخ في طبيعيات الشفاء ليس عن كمية لا يكون ازيد من كمية انقص لما ان كمية لا تكون اشد وازيد في انها كمية من اخرى مشاركة
لها وان كان من حيث المعنى الاضافي ازيد منها على الطول الاضافي اشبه فالطول الحق لا يقبل الازيد ولا الانقص بل الطول المضاف وكذلك كم العدد
وقال ايضا فيها علم ان الكثير بلا اضافة هو العدد والكثير بالاضافة عرض في العدد وكذا طبيعة السواد والحرارة ايضا في السوادات والحرارات على نسق
واحد انما الاختلاف بحسب خصوصيات الافراد لا بنفس جوهر الماهية المشتركة وشيخها كما قال ايضا السواد الحق لا يقبل الاشد والاضعف بل الذي هو سواد
بالقياس ظنك كان بعامل الطرفين بعم الاوساط ولا ازداد بذلك اقسام التقابل ولا ينهدم اشتراط التضاد الحقيقي بغاية الخلاف فعنوا لاشد والاز...
بل يرجع عند هؤلاء الى كون احد الفردين في نفسه بحيث ينتزع منه العقل بمعونة الوهم مثل الفرد الاخر مع زيادة الا زيادة طبيعة العام بعينها
في الافراد ولا باكثرية ظهور آثار الكلي في بعض الافراد كما قد بعضهم والا لكان كثير من الذاتيات قابلا للشدة والضعف كالانسان مثل الاختلاف
افرادها في استجماع الآثار كثرة وقلة فالوا انما يجوز ذلك لمن يشكك كما هو بسبب اختلاف صدق المشترك من الفردين على معبر ...
بالحقيقة الى الاولوية والحاصل انه لا يتحقق عندهم في السوادين ما فيه الاختلاف بينهما بل يتحقق في كل منهما ما به الاختلاف وهو فصل النوع لم
بل انما يوجد بين الجسمين الشديد السواد والضعيف السواد ما فيه الاختلاف وهو مفهوم الاسود فان احدهما او فرضا مما يطلق عليه السواد
والاخر اقل حظا منه وعلى هذا لا يرد عليهم ما ذكره الشيخ الالهي في المطارحات بقوله وهؤلاء هم الذين يقولون ان السواد الاشد يمتاز عن
السواد الانقص بفصل فاذا كان السواد له فصل مقسم فيكون جنسا وهو واقع بالتشكيك فلولا شيء من الاجناس واقع بالتشكيك انتهى
واما المقام الثاني فالحق فيه ما ذهب اليه الرواقيون من الاقدمين وغيرهم كما ذكرنا ان في حقيقة الوجود من انها بسيطة ذات افراد متخالفة
بالفصول مع ان بعضها في غاية الشدة والعظمة وبعضها بحسب هويتها التي لا تزيد على ماهيتها في غاية الوهن والخسة كوجود الحركة والهيولى
والعدد وامثالها من ضعفاء الوجود وايضا ان المشائين قد اثبتوا اشتداد الكيفيات وتضعفها بمعنى حركة الموضوع الجسماني في مراتب
الكيفيات كالحرارة والسوادات وغيرهما من المحقق عندهم ان الحركة الواحدة امر متحصل له هوية اتصالية من مبدء المسافة الى
منتهاها وان ما هو المتصل الواحد حده واحد بانه متحد بحسب الماهية النوعية وقد دعوا بداهة هذه الدعوى في بطلان ذي مفاصل
فيما الاجسام فيلزم من ذلك ان يكون مراتب الشديد والضعيف من السواد في نفس الجسم متحدة في الماهية النوعية ولا استحالة في ان السلوك
الاشتدادي يتأدى الى شيء يخالف المسلوك فيه بحسب الحقيقة ولكن لم يحصل لها من جهة كونها مما اليه وفيه السلوك بل من جهة كونها ...

اليه السلوك وان كان بعينه مما يقع فيه السلوك بحسب ذاته كالحمرة بين السواد والبياض فان الفطرة حاكمة بان الحمرة ليست بسواد ضعيف ولا بياض
ضعيف ولها ايضا مراتب شديدة وضعيفة واما المقام الثالث فالشدة والضعف قد يعنى بهما ما يعرفه الجماهير ويدل عليه اذا دات المبالغة وان كان
موضوعها الاصلي بحسب اللغة هو القوة على الممانعة ومنه نقل الى هذا المعنى ففي العرف لا يقال ان خط كذا اشد خطية من خط كذا كما يقال سواد
كذا اشد سوادية من سواد كذا وكذا لا يقال هذا الخط اطول من ذلك كما يقال هذا اسود من ذلك فمن نظر الى استعمال العرب بحسب العرف حكم بان
الشدة والضعف يختص قبولهما بالكيفيات دون الكميات فالكميات انما يقبل الزيادة والنقصان والكثرة والقلة لا غير ولا خفاء في ان تعويل
على مجرد اللفظ واطلاق اهل العرف فهو خارج من ارباب العلوم العقلية وليس من دأب الحكيم اقتناص الحقائق من العرفيات اللسانية مع ان هذا القياس
العرفي فاسد في نفسه فانه وان لم يطلق في العرف ان خط كذا اشد خطية لكنه يقال انه اشد طولا من خط كذا ومفهوم الطول مفهوم الخط فاشدية
هو الشدة في الخط وكذا يطلق ان هذا الخط اطول من ذلك واكبر منه مع ان المطلق يسلم ان الخط نفس المقدار وكذا في الكم المنفصل عندهم وانما نفي
الاشدية عنها على انه لا يقال في العرف عدد كذا اشد عددية من كذا ومع ذلك فهذا عرفي اذ انه يصلح ان عدد كذا اكثر من عدد كذا والكثرة
والعدد شيء واحد فالشدة شدة في العدد وعلى ذلك فقس حال غيرهما وقد فرق بعضهم بين الشدة والزيادة والضعف والنقصان بان الشدة
لها حد تقف عنده بخلاف الزيادة للمقدارية والعددية فان الطول لا ينتهي الى حد لا يمكن تصور ما هو اطول منه وكذا العدد واما
السواد والحرارة وما يجري مجراهما فينتهي الى حد لا يتصور ما هو اشد منه سوادا ولا من ان الكيفيات تنتهي الى حد لا يمكن الزيادة عليه
بحسب نفس الامر وان كان الذي في الوجود لا يكون الا متناهيا عند حد ليس في الوجود ما هو اشد منه وهكذا الطول والكثرة من غير فرق
وثانيا بان هذا على تقدير التسليم مما لا تاثير له في بيان الفرق بينهما بان كلا منهما نحو آخر من اقسام التشكيك بحسب القسمة الاولية
ومن هذا القبيل ما قالوا في الفرق بينهما ان الزائد والناقص مما يقول فيهما صح اليه الاشارة الى قدر به الاساواة وزائد الى ما يمكن تعيين
بعض منه بالمساوات وبعض زائد والاشد والاضعف ليس من هذا القبيل فعلى تقدير المسامحة يتوهم ان العدد متقوم الحقيقة من
الوحدات دون الاعداد الاخر فالاربعة لا يتقوم بالثلثة بالاثنين واذا فصل في العقل يبطل صورته ويحصل صورة اخرى
فالتفاوت الذي يتصور بين الثلثة والاربعة فباي جزء من الاربعة يقع المساواة وباي منها المفاوتة وكيف يتاتى تعيين قدر
التساوي واخرى التفاوت في الانواع البسيطة وايضا قالوا التفاوت الكيفي والمقداري والعددي يسمى باسامي مختلفة بحسب مواضعه
المختلفة فان ما به الفضل في الكم المقداري بعض موهوم من هوية كاملة منه متحد الحقيقة مع هوية ناقصة ومع معنا وبها من تلك
ولذلك يتصور بينهما الاتحاد في الوجود وفي الكم العددي بعض من هوية تامة مباينة الماهية والوجود لهوية ناقصة ولسنا وبها من تلك
فيمتنع بينهما الاتحاد في الوجود وفي الكيف نفس هوية فاضلة بما هو تلك الهوية الفاضلة لا ابعض موهوم منها او موجود فيها بل بكلية ذاتها الخاصة
وهذا انما يستقيم لو كانت الطبيعة المشتركة بين الكامل والناقص طبيعة جنسية ويكون كل منهما متحصلا بفصل لا يزيد على حصتها ووجودها
حتى يكون واحد منهما بنفس حقيقته الحقيقية وكلية ذاته الخاصة تاما واشد من الاخر لا بجزء متمايز في الوجود او الوهم النوع الاخر فقد استوضح
ان مناط الشدة والضعف تباين الحقيقة النوعية وكذلك الكثرة والقلة مع ما ذكر من الفرق بخلاف الزيادة والنقصان فانهما من توابع
اختلاف التشخصات وتفاوت الهويات فيقال لهم انا نسامح في مثل هذه الاشياء ونمكنهم في وضع الاصطلاح فلهم ان يصطلحوا على الكمال و
النقص في الكم المقداري بالزيادة والنقصان وفي العددي بالكثرة والقلة وفي ما سواهما من الكيف بالشدة والضعف الا ان ههنا
جامعا بين الجميع وهو تمامية نفس المعنى المتفاصل فيه والنقص فيها واما المقام الرابع فاعلم ان الحكماء المتقدمين مثل انبادقلس و
افلاطن ومن بعدهما حكموا بان جواهر هذا العالم الادنى اظلال لجواهر العالم الاعلى واراد وابذلك انها معلولة لتلك اذ المعلول كظل لما

بالصورة والاتفاق اذا اشتهر هذا فنقول انهم قد فرقوا بين اجزاء المهية واجزاء الوجود بانها اذا اخذت لا بشرط شئ يكون اجزاء المهية
واذا اخذت بشرط لا شئ يكون اجزاء الوجود كما سيجئ في مبحث المهية فالماخوذ بالوجه الاول جنس وفصل والماخوذ بالوجه الثاني مادة
او صورة فجزء الجسم على الوجه الاول جوهرية بهما متقدم على جوهر الجسم ولا يلزم التشكيك لانهما مع الجسم ليس من المتباينة للجوهر من هذه
الحيثية وان اخذ على الوجه الثاني فكل منهما وان كان مباينا للجسم لكنهما الباقيين لحقيقة الجسم بهذا الاعتبار بل لوجوده فهما من حيث وجودهما
مقومان لوجوده فيلزم الاختلاف في الوجود لا في الجوهرية في المهية ولواحقها في المهية ان الامور التي يقال لكل منها مهية واسية
والمبهمة يجاب عن السؤال بما هو كما ان الكنه ما به يجاب عن السؤال بكم هو فلا يكون الا مفهوما كليا ولا يصدق على ما لا يمكن معرفته الا بالمشاهدة قد
يطلق على الشئ هو هو ويقع الجمع المفيد لفظي فلا دور والمهية بما هي مهية اي باعتبار نفسها لا واحدة ولا كثيرة ولا كلية ولا جزئية والمهية الانسانية مثلا لما وجدت
شخصية وعقلت كلية علم انه ليس من شرطها في نفسها ان يكون كلية وشخصية وليس الانسان اذا لم يخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص يكون من حيث
انه انسان اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وهكذا الحكم في سائر المتقابلات التي ليس شئ منها ذاتها وسلب الاتصاف من حيثية لا ينافي الاتصاف من
حيثية اخرى ولم يقتض ارتفاع النقيضين اي ارتفاع الشئ الا اقتضاء سلبه لا اقتضاء مقابله المستلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الاخر ليس الا ممكن في مرتبة
مهية وجود كان ان فيها العدم لكونه نقيض الوجود لان خلو الشئ من النقيضين عن بعض مراتب الواقع غير مستحيل بل المستحيل خلوه في الواقع لان الواقع اوسع
من تلك المرتبة الاولى ليس لا انبات التي ليس بينها علاقة فانه ليس وجود بعضها ولا عدمها في مرتبة وجود الاخر او عدمه على ان نقيض وجود الشئ
في مرتبة من المراتب رفع وجوده فيها بان يكون المهية ظرفا للسلب لا للنفي اعني رفع القيد لا رفع المقيد وبهذا قالوا لو سئل بطرفي النقيض كان الجواب الصحيح
سلب كل شئ بتقديم السلب على الحيثية فلو سئل ان الانسان من حيث هو موجود او معدوم يجاب بانه ليس من حيث هو موجودا ولا معدوما ولا غيرهما من
العوارض بمعنى ان شيئا منها ليس نفسه ولا داخلا فيه وان لم يكن خاليا عن شئ منها او نقيضها في نفس الامر ولا يراد من تقديم السلب على الحيثية ان
ذلك العارض ليس من مقتضيات المهية حتى يصح الجواب بلا ايجاب في لوازم المهية كما فهم بعض لظهور فساده ولا العرض من تقديمها عليها ان لا يكون الجواب
بالايجاب العدولي لان مال الفرق بين العدولي والمحصل في السلب بتقديم الرابط عليه او تاخيرها عنه لا غير فلو سئل بموجبين هما في قوة
النقيضين وموجبة ومعدولة كقولنا الانسان اما واحد او كثير واما القائل لا القائل لزمنا ان يجاب بهذه وان اجبنا بلا هذه ولا ذاك
بخلاف ما اذا سئل بطرفي النقيضين لان معنى السؤال بالموجبتين بحسب العرف انه اذا لم يتصف بهذا اتصف بذلك والاتصاف لا يستلزم الاتحاد
وليس الانسانية الكلية انسانية واحدة بالعدد موجودة في كثيرين كما اسلفنا ذكره فان الواحد العددي لا يتصور ان يكون في امكنة
كثيرة لو كانت انسانية افراد الناس امرا واحدا بالعدد لزم كونه عالما جاهلا ابيض اسود متحركا ساكنا الى غير ذلك من المتقابلات وليس نسبة
المعنى الطبيعي الى جزئياتها كنسبة اب واحد الى اولاد كثيرين كما يظن بل نسبة ابا الى ابناء نعم المعنى الذي يعرض له انه كلي في الذهن
يوجد في كل واحد وليس كل واحد انسانا بحسبه فالانسانية تعرض متمايزة عن الكل بل لكل واحد منهما انسانية اخرى هي بالعدد غير ما
للاخر واما المعنى المشترك فهو في الذهن المتغير في الكلي والجزئي الكلي على الاصطلاح الذي معناه بحيث لا يمنع الشركة او لا
يمنع الشركة يمتنع وقوعه في الاعيان فانه لو وقع في الاعيان حصلت له هوية متخصصة غير متمثلة فلا يصح الشركة فان استشكل احد بان الطبيعة
الموجودة في الذهن لها ايضا هوية موجودة متخصصة باموركقيامها بالنفس وتجردها عن المقدار والوضع وكونها غير متمثلة بل كل واحد
من الصور العقلية صورة جزئية في نفس جزئية فامتنع اشتراكها ولا يرى ان الصورة الموجودة في ذهن زيد ان يكون بعينها موجودة
في اذهان متعددة فان كان الصورة العقلية كلية باعتبار المطابقة فالجزئيات ايضا يطابق بعضها بعضا فيلزم ان يكون الجزئيات كلية
قيل ان الكلية هو مطابقة الصورة العقلية لامور كثيرة لا من حيث كونها ذات هوية قائمة بالذهن بل من حيث كونها ذاتا مثالية

ادراكية

ادراكية غيرها اصلا في الوجود فهي وجودها كوجود الاظلال المقتضية للاوضاع لا بغيرها من الامور وسواء كانت ذهنية او خارجية
وسواء تقدمت هي عليها او تاخرت فمن الكلي ما يتقدم على الجزئيات الواقعة في الاعيان يتحقق معنى المطابقة انك اذا رايت شخصا
انسانيا حصل في ذهنك صورة الانسان المبراة عن العوارض ثم اذا ابصرت شخصا اخر منه لا يقع فيه صورة اخرى ولا يحتاج الى صورة
اخرى الا اذا غاب الاول عن ذهنك كقابل يتسم من طابع حيثما به مماثلة يقبل يتسم من الاول الا يختلف بورود اشباهه عليه
واذا قيل في الكتب ان الكلي واقع في الاعيان ويشار اليه فانما يعنون به الطبيعة التي يعرض لها اذا حصلت في الذهن ان يكون كليا والاشياء المتشاركة
في معنى كلي يفترق باحد امور اربعة كما اشرنا اليه لان الاشتراك ان كان في عرضي لا غير فالافتراق بنفس المهية كالسواد والسطح وان لم
يكن الاشتراك في عرضي خارج فقط فيفترق ان بفصل ان كانت الشركة في معنى جنسي او عرضي غير لازم ان كانت الشركة في امر نوعي اللازم
للنوع لازم للفرد فيتفق في الجميع وان كان يجوز ان يكون المميز لها لازم الشخص لا لازم النوع او بتمامية ونقص في نفس الطبيعة المشتركة كما عرف
من وهن قاعدة المتاخرين في وجوب الخلاف في حقيقة التام والناقص مما سبق والحق ان التشخص للشئ بمعنى كونه ممتنع الشركة فيه بحسب نفس تصوره انما
يكون بامر زائد على المهية مانع بحسب ذاته من تصور الاشتراك فيه فالمتشخص للشئ بمعنى ما به يصير ممتنع الاشتراك فيه لا يكون بالحقيقة الا نفس
وجود ذلك الشئ كما ذهب اليه المعلم الثاني فان كل وجود متشخص بنفس ذاته واذا قطع النظر عن نحو وجوده الخاص للشئ فالعقل لا يابى عن تجويز
الاشتراك فيه وان ضم اليه الف مخصص فان الامتياز في الواقع غير التشخص اذ الاول للشئ بالقياس الى المشاركات في امر عام والثاني باعتباره
في نفسه حتى انه لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زايد مع ان له تشخصا في نفسه ولا يبعد ان يكون المتميز يوجب للشئ المادي استعداد
التشخص فان النوع المادي المنتشر ما لم يكن المادة متخصصة الاستعداد لواحد منه لا يفيض وجوده عن المبدا الا على ما نقل عن الحكمات
تشخص الشئ بنحو العلم الاحساسي او المشاهدة الحضورية يمكن ارجاعه الى ما قلنا فان كل وجود خاص لا يمكن معرفته بذاته الا بنحو المشاهدة
وكذا ما ذهب اليه الشيخ الاشراقي في المطارحات من ان المانع للشركة كون الشئ هوية عينية لما مر من ان الشركة في الحقيقة لا معنى لها الا
الا المطابقة ولا كل مطابقة بل مطابقة امر لا يكون له هوية عينية متاصلة فان الهوية العينية في الحقيقة ليس الا الوجود الخاص
للشئ لكن هذا الشيخ العظيم القدر قد اكثر القول في ان الوجود امر ذهني لا هوية له في الاعيان والعجب ان التشخص عنده اذا كان بنفس الشئ
الذي هو غير الوجود وغير الوجود اما نفس المهية المشتركة او هي مع مادة وعوارض اخرى من كم او وضع او زمان وهو معترف بان كل واحد
من هذه الاشياء نفس تصورها لا يمنع الشركة وان مجموع الكليات كلي فهذه الهوية العينية اذا كانت امرا خارجا عن الوجود الخاص
الذي خصوصيته بنفس انكامر فاي شئ فيه موجب لمنع الشركة فكذا ما اختاره بعض المدققين من ان تشخص كل متشخص بجزء تحليلي لا يمكن
حمله على الوجود فان الوجود لا يمتاز عن المهية في الاعيان وما قيل من ان تشخص الشئ بالفاعل فهو ايضا صحيح فان الفاعل يفيد الوجود والوجود
عين التشخص فمفيد الوجود هو مفيد التشخص وقد علمت ان كل وجود يتقوم بفاعله فكل تشخص يتقوم بفاعله ذلك لكن كلامنا في سببية القريبة
لتشخص الشئ المتشخص وكذا ما هو مختار البعض وهو ان تشخص الشئ بانتسابه الى الوجود الحقيقي الذي هو مبدا جميع الاشياء لانك قد علمت
ان المهيات غير مرتبطة بالجاعل الحق لاجل وجودها لا لاجل مفهومها في انفسها فالوجود يرتبط كل شئ الى علته وهكذا الى ما هو علة الجميع
ما الوجوديات في الحقيقة ظلال واشراقات له تعالى واما ما قال بعض اهل العلم من ان التشخص بنفس تصوره يمنع الشركة وليس كذلك معقوما
فان المقومات لذاتها يمنع الشركة ولا اسببك لازم فانه منفق فلا يمنع الشركة ولو ثبت على نحو مفارق فانه ايضا لا يمنع الشركة فيتعين ان يكون بالمادة
فيجب حمله على التميز الذي هو شرط التشخص فان الهيولى حالها في التشخص ومنع الشركة بحسب التصور حال غيرها بل النوع المتكثر الافراد ما لم
يتخصص المادة الحاصلة الافراد بوضع خاص وزمان خاص لا يوجد فرد منه دون غيره فعلم ان المادة ايضا غير كافية للتميز فان كثيرا من

الصور والهيئة بما يقع شخصان متفقان فى مادة واحدة فى زمانين وامتياز احدهما عن الآخر لا بالمادة بل بالزمان وهذا القول فى جمل ما ذهب اليه
بهمنيار من ان التشخص بسبب احوال المادة من الوضع والحيز مع اتحاد الزمان فان المقصود منه المميز المغاير بين الشيئين لا ما يجعل الطبيعة شخصية
ولهذا اورد الوضع مع الزمان مثلا لا مع بقاء الشخص بان التشخص هو وضع ما من الاوضاع الواردة على الشخص فى زمان وجوده ولولا ان
مراده من التشخص علامة التشخص ولازم وجوده كيف يصح منه هذا الحكم فان التشخص المادى كزيد مانع من فرض الشركة فيه بدون اعتبار وضع وكذا
المراد من قولهم يجوز ان يمتاز كل واحد من الشيئين بصاحبه فان توقف امتياز الطائر على الولود والولود على الطائر ليس بدور واذا الممتنع توقف
ذات كل منهما على ذات الآخر وتوقف امتياز كل منهما على امتياز الآخر واما توقف امتياز كل منهما على نفس الآخر فلا يلزم منه محذور كما سيجىء فى حال
المتضايفين فان اورد على قولهم ان الشيئين من نوع واحد يمتاز احدهما عن الآخر ان يختلف المحل او الزمان بان الزمان بنفسه
اذا كان مقدار الحركة الفلك فمحله جسم واحد فبما ذا امتاز مع وحدة المحل جزء منه من جزء آخر والجواب ان التميز بين اجزاء الزمان بنفس
ذاتها فان اجزاء الزمان حقيقة مقدرة متصرمة وليست مهية غير اتصال الانقضاء والتجدد فالسؤال بانه لم يختص يوم كذا بالتقدم
على يوم كذا مع امتياز احدهما عن الآخر مع تشابههما وفيهما فى الحقيقة يرجع الى مثل ان يقال لم صار الفلك فلكا فان يوم كذا لا هوية
له سوى كونه متقدما عليه يوم كذا ومتميزا عنه كما ان تقدم الاثنين على الثلاثة طبعا وامتيازه عنها ليس الا بنفس كونه اثنين وتوضيح ذلك
ان امتياز بعض ما يمتاز من الخط عن بعض ليس بشىء خارج عن نفس هويته لانها مع قطع النظر عن الامور الخارجة من المحل والزمان
عبارة عن هذه على ان التميز عن المشاركات النوعية قد يحصل بنفس الحقيقة وما وجد فى كلام الشيخ من انه ليس شىء من المعقولات يتخصص
بذاته الا بالوضع فمراده الامتياز عن الغير مطلقا مع وحدة الزمان فانه لا يحصل الامتياز مع وحدة الزمان الا بالوضع كما انه لا يحصل
الامتياز مع وحدة الوضع الا بالزمان واما امتياز كل وضع عن وضع آخر كالقعود عن القيام فبحال امتياز الزمان عن زمان ومقدار
عن مقدار [illegible] والتشخص بالمعنى المذكور قد يكون بنفس الذات كما فى الواجب الوجود وقد يكون بلوازم الذات كالشمس
فان الوضع [illegible] وقد يكون بعوارض لاحقة فى اول الوجود وقد تبين انه من باب الوضع والزمان لا غيرهما واما تشخص النفس فبالعلاقة
التى بينها وبين البدن وتشخص القوى البدنية فبالبدن الذى هو فيه فى ان التعين قد يعنى به تعين الشىء غير تشخصه ان الاول
امر [illegible] الشىء وهويته لا غير فالتعين بهذا امتياز الشىء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره وقد يكون عين الذات كتعين
الواجب الوجود [illegible] وكيفيات المهيات الامكانية والمفهومات العقلية فى الذهن فانها ايضا عين ذواتها وقد يكون امرا
زائدا على [illegible] كامتياز الكاتب عن الامى بالكتابة وقد يكون بعدم حصول ذلك الامر كامتياز الامى عن الكاتب بعدم الكتابة
والاول [illegible] هذا الامر مع قطع النظر عن عدم حصول غير ذلك الامر له كاعتبارنا حصول الكتابة لزيد مع قطع النظر عن عدم
حصول الخياطة له [illegible] مع عدم حصول غيره له فالتعين الزائد قد يكون وجوديا وقد يكون عدميا وقد يكون مركبا منهما والنوع الواحد
[illegible] امتيازه بذاته عن الغير [illegible] بحصول صفة وجودية فيه من افراده يمتاز عن المتصف بصفة اخرى
وجودية [illegible] عن المتصف بصفة عدمية كالعلم من الجهل [illegible] الكاتب العالم الخياط عن الخياط العالم الكاتب بصفة
وجودية مع عدم صفة اخرى [illegible] بالعكس والتعينات الزائدة كلها من لوازم الوجود اذ لا اعدام للمتمايزة بعضها عن بعض يتمايز بها الا
باعتبار وجود [illegible] باعتبار ملكاتها لان هذه ذوات متمايزة بذواتها او بصفاتها والحق ان التميز بالصفات الزائدة
يرجع فى الحقيقة الى [illegible] الصفات وغيرها يكون بعضها لا بصفة اخرى والا لزم التسلسل فالمميز بالذات مخصص فيما يكون بحسب نفس
الذات لا ما يرتب على التميز الا بالعرض فى الفرق بين الجنس والمادة وبين النوع والموضوع ان الماهية قد تؤخذ بشرط لا شىء

بان يتصور

بان يتصور معناها بشرط ان يكون ذلك المعنى وحده بحيث يكون كلما يقارنه زائدا عليه فيكون جزءا لذلك المجموع مادة له متقدما عليه فى الوجودين
فيمتنع حمله على المجموع لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد فى الوجود وقد يؤخذ لا بشرط شىء بان يتصور معناها مع تجويز كونه وحده وبان يقترن
مع شىء آخر فيحمل على المجموع وعلى نفسه وحده والمهية المأخوذة كذلك قد يكون غير متحصلة بنفسها فى الواقع بل يكون امرا محتملا للمقولية على اشياء
مختلفة المهيات وانما يتحصل بما ينضاف اليه فيتخصص به ويصير بعينها احد تلك الاشياء فيكون جنسا والمضاف اليه الذى قومه وجعله احد تلك
الاشياء فصلا وقد يكون متحصلة فى ذاتها غير متحصلة باعتبار ما ينضاف اليها يجعلها كل واحد منها احد الحقائق المتأصلة كالانواع الداخلة
تحت جنس فهى فى نفسها نوع بل شخص واحد من نوع [illegible] عالم العناصر ومن هذه النشأة اختلافهم فى كون وحدتها نوعية او شخصية ولا معنى للنزاع لانها
فى حد نفسها اولها نوع منحصر فى شخص واذا اخذت لا بشرط شىء حصل لها ابهام جنسى بالقياس الى الصور المنوعة المنضافة اليها فهى به بالحيوان مثلا اذا
اذا اخذت بشرط ان لا يكون معه شىء ان يقترن به ناطق مثلا صار المجموع شيئا مركبا من الحيوان والناطق فلا يقال انه حيوان كان مادة واذا اخذ بشرط
ان يكون معه شىء وان لا يكون كان جنسا فالحيوان الاول جزء الانسان متقدم عليه فى الوجود والثانى نفسه والثالث جنسه وحمل الاول [illegible] فيكون
محمولا ولا يكون جزءا وانما يقال الجنس والفصل جزء من النوع لان كلا منهما يقع جزءا من حده ضرورة انه لا بد للعقل من ملاحظتهما فى تحصيل صورة
مطابقة للنوع الداخل تحت الجنس بهذا الاعتبار يكون مقدما على النوع فى العقل بالطبع واما بحسب الخارج فيكون متأخرا عنه لانه
ما لم يوجد الانسان مثلا فى الخارج لم يعقل له شىء يعمه وغيره وشىء يخصه ويحصله ويصيره هو هو بالفعل هذا خلاصة كلام الشيخ فى
الشفاء وفيه ابحاث الاول ان مورد القسمة هو المهية المطلقة وهى ليست الا المأخوذة لا بشرط شىء فيلزم من تقسيمها الى المأخوذة لا بشرط والى
غيرها تقسيم الشىء الى نفسه والى غيره والجواب ان المقسم وان كانت المهية المطلقة الا ان العقل ينظر اليها من حيث كونها مطلقة ويقسمها الى
نفسها معتبرة بهذا الاعتبار والى نفسها معتبرة بالنحوين الآخرين فالمقسم طبيعة الحيوان مثلا والقسم مفهوم الحيوان المعتبرة على وجه الاطلاق
ولا شك ان الاول اعم من الثانى الثانى ان المفهوم من المأخوذ بشرط ان يكون وحده هو انه لا يقارنه شىء اصلا زائدا كان او غير زائد وح
يكون الفصل لكونه جزءا ومتمما للماهية زائدا عليه ناقضا لان المراد هو ان لا يدخل فيه غيره على ما صرح به الشيخ حيث قال اذا اخذنا
الجسم جوهرا ذا طول وعرض وعمق من جهة ما له هذا وبشرط انه ليس داخلا فيه معنى غير هذا بل بحيث لو انضم اليه معنى غير هذا مثل حس
او تغذ وغير ذلك كان معنى خارجا عنه فالجسم مادة والجواب ان المراد من المأخوذ وحده كونه كذلك بحسب الذات والمهية اى لا يحتاج فى تتميم ذاته
الى شىء آخر حتى لو انضم اليه شىء صار مهية اخرى غير الاولى فهو فى حد نفسها كاملة تامة بخلاف المأخوذ لا بشرط فانه مهية ناقصة يحتاج الى تمام
ولا ينافى ذلك كونه جزءا له ولا زائدا عليه لان المجموع مهية اخرى الثالث انه جعل غير المبهم من اقسام المأخوذ بلا شرط شىء وصرح آخرا بانه
مأخوذ بشرط شىء والجواب ان مبناه على ان الاول اعم من الثانى فلا منافاة الرابع ان النوع هو مجموع الجنس والفصل فجعله عبارة عن المتحصل
بما انضاف اليه والمأخوذ بشرط شىء تسامح فالجسم مثلا ليس بنفسه مضروبا اليه النفس الحساسة والمتحركة نوعا بل الجسم مع مجموع هذه الامور نوع
حيوانى والجواب انه مبنى على ان الجنس والفصل والنوع واحد بالذات وحقيقة الكلام ان المأخوذ لا بشرط شىء اذا اعتبر بحسب التغاير بينه وبين
ما يقارنه من جهة والاتحاد من جهة كان ذاتيا محمولا واذا اعتبر بحسب محض الاتحاد كان نوعا وهو المراد بالمأخوذ بشرط شىء الخامس ان المادة
اذا كانت من الاجزاء الخارجية فمن اين يلزم تقدمها فى الوجود العقلى والجواب ان ذلك من جهة ان تصور النوع كالانسان مثلا يتوقف على تصور
جنسه وفصله مع عروض الجنسية والجزئية شىء واحد هو مهية الحيوان والتغاير انما هو بحسب اعتباره فى الاول لا بشرط شىء وفى الثانى بشرط
لا شىء السادس انما هو الحيوان فى الخارج فهو بعينه الجسم فكيف يكون الجسم بشرط لا موجودا فيه متقدما عليه والجواب ان الجسم
الذى هو مادة النفس موجود آخر غير الجسم المحمول على ما حصل من انضمام النفس اليها عن المجموع فهنا جسمان موجودان احدهما جزء للآخر

المأخوذ منه مركبا خارجيا بناء على ان الامور المتباينة لا يطابق ذاتا احدية قلت اخذ الجنس والفصل عن البسيط على وجه يكون كل منهما
امرا محصلا حتى يكون الجنس مادة عقلية والفصل صورة عقلية وبالجملة صيرورة البسيط بحيث يكون مركبا من مادة وصورة انما هو بمجرد صنع
العقل لا غير اذ لا تركيب هناك بهذا الوجه اصلا بل ذلك امر يفرضه العقل بمجرد اعتبار غير مطابق للواقع فان قلت الحد عين المحدود فكيف يتصور
ان يكون المحدود نوعا بسيطا لا تركيب فيه اصلا الا بمجرد فرض العقل والحد مركب من معان متعددة كل منها غير الآخر قلت مقام الحد مقام تفصيل المعاني
المأخوذة عن نفس ذات وملاحظتها فرادى ومقام المحدود اجمال تلك المعاني فالتركيب في الحد لا يوجب التركيب في المحدود وان كان الحد والمحدود شيئا
واحدا بالذات لما علمت من كيفية اخذ المعاني من ذات بسيطة

في كيفية تقوم الجنس بالفصل هذا التقويم ليس بحسب الخارج لاتحادهما في الوجود والمجعولية
في ظرف فلا يمكن تقوم احدهما بالآخر وجودا بل بحسب تحليل العقل الماهية النوعية الى جزئين عقليين وحكمه بعلية احدهما للآخر ضرورة احتياج اجزاء
ماهية واحدة بعضها الى بعض والمحتاج اليه والعلة لا يكون الا الجزء الفصلي لاستحالة ان يكون الجزء الجنسي علة لوجود الجزء الفصلي والا لكانت الفصول
المقابلة لازمة له فيكون الشيء الواحد مختلفا متقابلا هذا ممتنع فبقي ان يكون الجزء الفصلي علة لوجود الجزء الجنسي ويكون مقسما للطبيعة الجنسية
المطلقة ومقوما للقدر الذي هو حصة النوع وجزء للمجموع الحاصل منه ومما يميزه عن غيره

ربما يتوهم احد ان الناطق مثلا ان
كان علة الحيوان المطلق لم يكن مقسما له وان كان علة للحيوان المخصوص فلا بد وان يفرض تخصصه اولا حتى يكون الناطق علة له لكن ذلك الحيوان
من مخصص قد حل في الوجود واستغنى عن العلة لوجوده والحل في ذلك ان الفصل لكونه علة الطبيعة الجنسية متقدم عليها فتسببه السبب لان المع
اقتضاء لكونه ما وجب بعدي في مرتبة السبب بل لايجاب السبب وجوده فكل هيهنا الحيوان يجوز انه اقتضى ان يكون اقتضاء تاما من قبل الحاجة
المختصة من دون اقتضاء امر معين لكن الناطقية اقتضى بحسب لها ان يلزمها الحيوانية المطلقة فالحاجة للمطلقة انما جاءت من قبل الحيوان وتعين
المحتاج اليه انما جاء من قبل الفصل وتعدد العلل المعلول الواحد حتى نعيد ستذكر لضعف الوحدة من الطبيعة الجنسية والعجب من صاحب المباحث
المشرقية مع فطنته هذا الاصل حيث ذهل عنه هذا حين اقام حجة على اثبات الهيولى وقد اهمل في اعماله واعجب من ذلك انه قال بعينه كونه تلك
الحجة وقد اورد عليها على اكثر من الاذكياء اعتراضا حاصله ان هذه ما خلاصة حجته المذكورة في اثبات الهيولى بجسمية الفلك ان جسمية الفلك
لو كانت مقدارا معينا وشكلا معينا لعدم قبولها الكون والفساد بسبب اللزوم اما نفس الجسمية او حال فيها او مباين لها لكن الاول باطل والا
لزم اشتراك الاجسام كلها في المقدار والشكل المعين وكذا الثاني لان الكلام في لزوم ما يعينه والثالث ايضا باطل لتساوي نسبة المباين
الى جميع الاجسام فبقي ان يكون لزوم الشكل والمقدار لجسمية الفلك بواسطة محل تلك الجسمية وهو المطلوب انتهى ولا يخفى ان الصورة
النوعية للفلك الذي هو فصله المقوم لجنسه الذي هو الجسم المطلق متقدم في مرتبة الوجود على الجسمية فيكون علة للزوم المقدار و
الشكل المخصوصين بالفلك فلا يلزم شيء من المفاسد التي ذكرها هناك فتفطن

في تحقيق اقتران الصورة بالمادة اعلم ان الصورة
تقال على الماهية النوعية وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الحقيقة التي يقوم المحل الذي المادة لها وعلى الحقيقة التي يقوم المحل باعتبار
حصول النوع الطبيعي منه وعلى كمال الشيء مفارق عنه ولو نظرت حق النظر في موارد استعمالاتها جميعا لوجدتها متفقة بالذات في معنى واحد
هو ما به يكون الشيء هو هو بالفعل ولاجل ذلك استمر قولهم صورة الشيء هي ماهيته التي بها هو ما هو مع تعقيبه بقولهم ومادته هي حامل قوته
وليس مناقضا وتوضيح هذه الدعوى يتوقف على مقدمة هي ان المادة في كل شيء امر مبهم لا يتحصل اصلا الا باعتبار كونه قوة شيء ما والصورة
امر محصل بالفعل به يصير الشيء شيئا مثلا مادة السرير هي قطع الخشب لكن لا من حيث ان لها حقيقة خشبية وصورة محصلة فانها من تلك
الحيثية حقيقة من الحقائق وليست مادة لشيء اصلا بل مادتها انما هي من حيث كونها تصلح لان يكون سريرا او بابا او كرسيا او غير ذلك وبعضها
وامتناعها عن قبول اشياء اخرى ليس لجهة قوتها واستعدادها بل لاجل فعليتها واتصافها بصورة مخصوصة تمنعها عن التلبس بتلك

الاشياء

الاشياء لاجل التنافي في الواقع بين طبيعتها وطبايع تلك الاشياء فالحقيقة الخشبية مثلا لها جهة نقص وجهة كمال فهي من جهة نقصها تستعد لكمال آخر
ومن جهة كونها كمالا لا يمتنع عن قبول لكمال آخر ومن هاتين الجهتين ينتظم كون السرير ذا مادة وصورة وكذا نقول حقيقة الخشب مادتها هي العناصر
لا من حيث كونها ارضا وماء او غيرهما بل من حيث كونها مستعدة بالامتزاج لان يصير جمادا او نباتا او حيوانا الى غير ذلك من الاشياء المخصوصة
دون غيرها لاجل العلة التي ذكرناها وهكذا الى ان ينتهي الى مادة لا مادة لها اصلا اذ لا تحصل لها ولا فعلية الا كونها جوهرا مستعدا لان
تصير كل شيء لا تخصص في ذاتها بواحد دون واحد لعدم كونها الا قابلا محضا وقوة صرفة والا لزم التسلسل فهي مادة المواد هيولى
الهيوليات وكونها جوهرا لا يوجب تحصلها الا تحصل الابهام وكونها مستعدة لا يقتضي الا فعلية القوة انما الفرق بينها وبين العدم ان
العدم بما هو عدم لا تحصل لها اصلا حتى تحصل الابهام ولا فعلية حتى فعلية القوة لشيء بخلاف الهيولى الاولى فانها من جملة الاشياء
هذا النحو من التحصل والفعلية لا غير دون غيرها من جهتها فهي اخس الاشياء حقيقة واضعفها وجودا لوقوعها على حاشية الوجود ونزولها
في صف نعال محفل الايجاد والجود فنقول بعد تمهيد هذه المقدمة ينكشف لك بيننا بان كل حقيقة تركيبية فانها انما يكون تلك الحقيقة بحسب ما هو
منها بمنزلة الصورة لا بما هو منها بمنزلة المادة فان المادة من حيث انها مادة مستهلكة في الصورة استهلاك الجنس في الفصل اذ نسبتها
اليها نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول آثارها ولوازمها وانفعالاتها
الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها لما علمت من
ان المادة لا حقيقة لها اصلا الا قوة حقيقة وقوة الحقيقة من حيث انها قوة الحقيقة ليس حقيقة فالعالم عالم بصورة العالمية لا بمادتها
والسرير سرير بهيئته المخصوصة لا بخشبه والانسان انسان بنفسه المدبرة لا ببدنه والموجود موجود بوجوده لا بماهيته فصورة العالم لو كانت
مجردة لكانت عالما والهيئة السريرية لو تحققت بلا خشب لكانت سريرا وكذا نفس الانسان حين انقطاعها عن علاقة البدن انسانا والوجود
المجرد عن الماهية موجود كالواجب تعالى واشير الى ذلك بما قالوا الانسان اذا احاط بكيفية وجود الاشياء على ما هي عليه يصير عالما معقولا
مضاهيا للعالم الموجود وقيل في الاشعار الحكمية [illegible] ومن هذا السبيل يحقق
وجه ما صار اليه قدماء المتقدمين من تجويز التحديد بالفصل الاخير وحده مع ان الحد عندهم ليس لمجرد التمييز بل لاكتناه حقيقة الشيء
وماهيته

حكمة عرشية قد انكشف لك مما ذكرناه في هذا الفصل ومن اشارات سابقة في بعض الفصول الماضية
انما يتقوم ويوجد به الشيء من ذوات الماهيات سواء كانت بسيطة او مركبة ليس الا مبدأ الفصل الاخير لها وسائر الفصول والصور
التي هي متحدة معها بمنزلة القوى والشرايط والآلات والاسباب المعدة لوجود الماهية التي هي عين الفصل الاخير بدون دخولها في تقوم ذاته
وقوام حقيقته واذا كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير هذه الحقيقة فمثل القوى والصور الموجودة في بدن الانسان بعضها مما يقوم
المادة الاولى لاجل كونها جسما فقط كالصورة الامتدادية وبعضها يقومها لاجل كونها جسما نباتيا كالقوى المغذية والنامية والمولدة وبعضها
لاجل كونها حيوانا كمبدأ الحس والحركة الارادية وبعضها لاجل كونها انسانا كمبدأ النطق وكل من الصور السابقة معدة لوجود الصورة اللاحقة
ثم بعد وجود اللاحقة تنبعث عنها وتتقوم بها في الوجود فما كانت من الاسباب والشرايط والمعدات ولاحقات امثالها من القوى
والتوابع والفروعات اخيرا ويكون الصورة الاخيرة مبدأ للجميع ورئيسها وهي الخوادم والشعب وستكشف عن تلك الاصول ومما
سيأتي ان حقيقة الفصول وذواتها ليست الا الوجودات الخاصة للماهيات التي هي اشخاص حقيقية فالوجود في الخارج هو الوجود لكن
يحصل في العقل بوسيلة الحس والمشاهدة الحضورية من نفس ذاته مفهومات كلية عامة او خاصة ومن عوارضه انه كذلك ويحكم عليها
هذه الاحكام بحسب الخارج فما يحصل في العقل من نفس ذاته يسمى بالذاتيات وما يحصل فيه لا من ذاته بل لاجل جهة اخرى ويسمى

ما بالعرضيات فالذاتي موجود بالذات اي متحد مع ما هو الموجود اتحادا ذاتيا والعرضي موجود بالعرض اي متحد معه اتحادا عرضيا وليس هذا
نفيا للكلي الطبيعي كما يظن بل الوجود منسوب اليه بالذات اذا كان ذاتيا بمعنى ان ما هو الموجود الحقيقي متحد معه في الخارج لا ان ذلك
شيء وهو شيء آخر متميز عنه في الواقع

في كيفية اخذ الجنس من المادة والفصل من الصورة

الجنس ماخوذ في المركبات الخارجية
من المادة والفصل من الصورة وربما يشكل بان الجسم جنس الفصل يشتمل على مادة وصورة كما سيجيء وكلاهما جوهر عند اصحاب المعلم
الاول واتباعه والمفهوم من معنى النوع جوهر ممتد في الجهات فليس اخذ مفهوم الجوهر عن المادة اولى من اخذه من الصورة لان نسبته اليهما
على السواء لان كلا منهما نوع الجواهر فنقول في تحصيل ذلك ان لكل واحد من الهيولى والصورة ماهية بسيطة نوعية متركب في العقل من
جنس مشترك بينهما وفصل محصل مهية نوعية وعموم وجودا وذلك هو مفهوم الجوهر والفصلان هما الاستعداد لاحدهما والامتداد للاخرى
فكما ان الهيولى هي الجوهر الاستعدادي كذلك الصورة هي الصورة لاجل كونها ممتدة لكن كون الهيولى مستعدة ليس يجعلها شيئا من الاشياء المحصلة
بل انما هي استعداد الاشياء المحصلة ووجودها فاذا انظرت اليها لم يوجد منها عند ليس من التحصيل الا كونها جوهرا الذي لا يوجد الا مع اضعف ما من التحصيل غاية
الضعف بخلاف الصورة فان الجوهر متحد مع مفهوم الممتد ومتقوم فيه كما علمت من هنا الجنس في الفصل فالهيولى في الجسم ليس الا جوهرا محصلا في الوجود
قابلية التلبس باي حلية وصفة كانت كما ان الجنس ليس الا مفهوم الجوهر الممكن لحوق اي اتحاد بفصوله المنوعة والمتحصلة والامكان
الاستعدادي في المادة بازاء الامكان الذاتي في الجنس وكذلك الصورة فيه هي الجسمية والاتصال كما ان الفصل له هو مفهوم قولنا الممتد
وهو امر بسيط لا يدخل فيه شيء لا عاما ولا خاصا على ما عليه المحققون حيث ذكروا انه كر الشيخ في نقض المشتقات بيان لما يرجع اليه
الفصل الذي منصور فيه لا غير ويؤكد ذلك قول الشيخ في الشفاء وهو ان الفصل الذي يقال بالتواطؤ معناه شيء بصفة كذا جوهرا وكيفا مثلا ان
الناطق هو شيء له نطق فليس في كونه شيئا له نطق هو انه جوهر او عرض الا انه يعرف من خارج انه لا يمكن ان يكون هذا الشيء الا جوهرا او جسما انتهى
فقد ظهر بحيث كون الجنس في ماهية الجسم ماخوذا من الهيولى والفصل من الصورة وهكذا الحكم في نظائره من الحقائق التركيبية باجزاء ما ذكرناه
فيه ولنا في هذا المقام زيادة تحقيق وتوضيح للكلام فاستمع لما نتلو عليك من الاسرار ملتزما صونه عن الاغيار الاشرار وهو ان الحكماء
قد اطبقوا على ان الجنس بالقياس الى فصله عرض عام لازم كما ان الفصل بالقياس اليه خاصة ثم ذكروا ان الجنس في المركبات الخارجية
متحد مع المادة والفصل مع الصورة فيلزم من هذين الحكمين عدم كون فصول الجواهر بمعنى كونها مندرجة تحت معنى الجوهر اندراج الانواع
تحت جنسها بل كاندراج الملزومات تحت لازمها الذي لا يدخل في مهيتها ويلزم من هذا عدم كون الصورة الجسمية وغيرها جوهرا
بالمعنى المذكور فيه وان صدق عليها معناه صدقا عرضيا ولا يلزم من عدم كونها تحت مقولة الجوهر بالذات اندراجها تحت احدى
المقولات التسع العرضية حتى يلزم تقوم نوع جوهري من العرض فان المهيات البسيطة خارجا وعقلا ليست واقعة في ذاتها
تحت شيء من الاجناس ولا يقدح ذلك في حصر المقولات في العشر لما اوضحه الشيخ في قاطيغورياس الشفاء فان المراد من انحصار الاشياء
فيها ان كل ما له من الاشياء حد نوعي فهو منحصر في هذه المقولات بالذات ولا يجب ان يكون لكل شيء حد والا يلزم الدور والتسلسل
بل من الاشياء ما لا يعرف نفسها الا بحدها كالوجود وكثير من الوجدانيات فان قلت ان الانسان مركب من البدن الذي هو مادته ومن
النفس التي هي صورته وقد برهن على جوهرية النفس وتجردها وبقائها بعد بوار البدن ببراهين قطعية كما سيقف عليها ان شاء الله ما ذكرت
في امر الصور من عدم جوهريتها فهو بعينها جار في الناطقة لانها صورة ايضا ومبدأ للفصل في حد الانسان قلت ان للنفس الانسانية
اعتبارين اعتبار كونها صورة ونفسا واعتبار كونها ذاتا في نفسها ومناط الاعتبار الاول كون الشيء موجودا لغيره ومناط الاعتبار الثاني
كونه موجودا في نفسه اعم من ان يكون موجودا لنفسه او لغيره فلما كانت الصورة الحالة وجودها في نفسها هو وجودها للمادة فلا

فيها

فيها متحد بخلاف الصورة المجردة فان وجودها في نفسها لما كان هو وجودها لنفسها بناء على تجردها في ذاتها عن المادة فيختلف هناك
الاعتباران ويتغاير بحسبهما الوجودان ولهذا زوال الصورة الحالة عن المادة يوجب فسادها في نفسها بخلاف الصورة المجردة فان وجودها
للمادة وان استلزم وجودها في نفسه لكن زوالها عن المادة لا يوجب فسادها في نفسها وذلك لتغاير الوجودين اذا تقرر هذا فنقول كون
الشيء واقعا تحت مقولة بحسب اعتبار وجوده في نفسه لا يوجب كونه واقعا باعتبار آخر تحت تلك المقولة بل ولا تحت مقولة من المقولات
فالنفس الانسانية وان كانت بحسب ذاتها جوهرا او بحسب نفسيتها مضافا لكن بحسب كونها جزءا للجسم باعتبار وصورة مقومة لوجوده باعتبار آخر
لا يجب ان يكون جوهرا كما في سائر الصور المادية على ما علمت فكون النفس جوهرا مجردا وان كان حقا لكن كونها مقومة لوجود الجسم صادقا عليها
وعلى الجسم بالمعنى الذي هو باعتبار مادة بالمعنى الذي هو باعتباره جنس ليس باعتبار كونها ذاتا جوهرية منفردة فان كونها حقيقة احدية متى
وكونها حالا من الاحوال البدن شيء آخر ونظير ذلك ما يقال في دفع ما يرد على قاعدة الحكماء ان كل حادث يسبقه استعداد ومادة من
الانفصال بالنفوس المجردة كما هو راي المعلم الاول وهو انها استدعى باستعداد الخاص صورة مدبرة له متصرفة فيه اي امر موصوف بهذه الصفة
من حيث هو كذلك على مقتضى جود الواجب الفياض وجود متى يكون مصدرا للتدابير الانسانية والافاعيل البشرية وهو لا يمكن الا ان يكون
ذاتا مجردة في ذاتها فلا محالة قد فاض عليه حقيقة النفس لا من حيث ان البدن استدعاها بل من حيث عدم انفكاكها عما استدعاه البدن
فالبدن استدعى بمزاجه الخاص امرا مادا باكثر جود المبدأ الفياض فيقول انا قد بيننا كما ان الشيء الواحد يكون جوهرا وعرضا باعتبارين كما
مر فكذلك قد يكون امر واحد مجردا وماديا باعتبارين فالنفس الانسانية مجردة ذاتا مادية فعلا فهي من حيث الفعل من التدبير والتحريك
مسبوق باستعداد البدن مقترنة به واما من حيث الذات والحقيقة فمنشأ وجودها جود المبدأ الواهب لا غير فلا يسبقها من تلك الحيثية
استعداد البدن ولا يلزمها الاقتران في وجودها به ولا يلحقها شيء من مثالب الماديات الا بالعرض هذا ما ذكرنا في دفع ذلك الايراد على
تلك القاعدة فانظر اليه بنظر الاعتبار مع وضوحه لا يخلو عن غموض ويمكن تاويل ما نقل عن افلاطون الالهي في باب قدم النفس بوجه
لطيف بعنا اخرى ثم انك لو تاملت في اصولنا السابقة وتذكرت ما نقله الشيخ المتأله السهروردي في كتابه من كون النفس ذات حقيقة بسيطة
نورية وذلك في حكمة الاشراق وانه نصر ذلك في التلويحات والمال واحد اذ الظهور عين النفس والوجود وقد بين بالاصول الاشراقية
كون النور حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل وليس الاختلاف بين افرادها بامر ذاتي بل انما هو بمجرد الكمال والنقص في اصل الحقيقة
النورية الوجودية لعلمت ان الذوات المجردة النورية غير واقعة تحت مقولة الجوهر وان كانت وجوداتها لا في موضوعها فعليك
يا حبيبي بهذه القاعدة فان لها عمقا عظيما اذهل عنه جمهور القوم بمراجعة كتبه وقواعد في دفع شكوك تستعرضك فيها
لعلك قد تفطنت مما تلونا عليك سابقا ولاحقا بان العالم كله وجود الوجود كله نور والنور العارض نور على
نور فانظر الى البدن الانساني كيف يكون من حيث اشتماله على الصورة والقوى التي هي مبادي الافاعيل معسكر الجنود النفس النورية
الاسفهبدية في عالم الاضداد ومحل الانوار واثارها وتلك القوى ما لا ان مع امر جنسيتها جميعا وجودات صرفة وانوار محضة
كيف متفاوتة في النور ومترتبة بحسب الفضل والنورية بعضها فوق بعض مشتعلة من نور واحد بل هي نوره تحت استقلاله كما انا هذه
عدم استقلال الانوار الضعيفة في مشهد نور القوي في التاثير والانارة فهذا حكم عالم الوجود جميعا في كونها اشعة وانوار واضواء
واثار للذات الاحدية الواجبية اذ الوجود كله من شروق نوره ولمعان ظهوره كما هو مشاهد عن الشمس المحسوس الذي
المثل الاعلى له في السموات والارض الا ان بين الاشعتين فرقا وهو ان اشعة شمس العقل احياء عقلاء ناطقة فعالة واشعة
شمس الحس اعراض وانوار لغيرها لا لذاتها غير احياء غافلة فاعلة وسيأتيك تفصيل هذه الاحكام في مواضعها ان شاء الله

واما ثانيا فلان تلك المثل نورية عظيمة ثابتة في عالم الانوار العقلية وهذه الاشباح المعلقة ذوات اوضاع جسمانية منها
ظلمانية يتعذب بها الاشقياء وهي صورة سود زرق مكروهة يتالم النفوس بمشاهدتها ومنها مستنيرة يتنعم بها السعداء وهي
صورة بهية بيض مرد كامثال اللؤلؤ المكنون وذهب الشيخ المتاله المتعصب لافلاطن ومعلمه وحكماء الفرس موافقا لهم الى انه يجب ان يكون
لكل نوع من الانواع البسيطة الفلكية والعنصرية ومركباتها النباتية والحيوانية عقل واحد مجرد عن المادة معتن بحفظ ذلك النوع
وهو صاحب ذلك النوع وقد استدل على اثباتها بوجوه الاول ما ذكره في المطارحات وهو ان القوى النباتية من الغاذية والنامية والمولدة
اعراض اما على راي الاوائل فلحلولها في محل كيف كان واما على راي المتاخرين فلحلولها في محل مستغن عنها لان صورة العناصر كافية في تقويم
وجود الهيولى والا لما صح وجود العناصر والممتزجات العنصرية واذا كانت الصور كافية في تقويم الهيولى لزم ان يكون القوى الثلثة المذكورة
اعراضا واذا كانت هذه القوى اعراضا فالحامل لها اما الروح البخاري او الاعضاء فان كان هو الروح الذي هو دائم التحلل والتبدل
فيتبدل القوى الحالة فيه بتبدل محالها وان كان الاعضاء وما من عضو منها الا وللحرارة سواء كانت غريزية او غريبة عليها سلطنة
فالاجسام النباتية فالاجسام النباتية لاشتمالها على رطوبة وحرارة شانها تحليل الرطوبة فيتبدل اجزاؤها وتتحلل دائما فاذا انحل جزء
من المحل بطل ما فيه من القوة ويتبدل الباقي بورود الوارد من الغذاء فالحافظ للمزاج بالمبدل والمستبقي له زمانا يمتنع ان يكون هو القوة
والاجزاء الباطلة لامتناع تاثير المعدوم وكذا الحافظ والمستبقي لا يجوز ان يكون القوة والاجزاء التي حدثت بعد ذلك لان وجودها
بسبب المزاج فهي فرع عليه والفرع لا يحفظ الاصل ولان القوة النامية تحدث بسبب لا يراد الوارد من الغذاء في المورد عليه خلالا
يستلزم تحويل الوارد وتحويل المورد عليه المختلفة ويشبه الغذاء بما تخالفه ويلصقه بالاجزاء المختلفة والهيئات والجهات فهذه
الافاعيل المختلفة مع ما فيها من التركيب العجيب والنظام المتقن الغريب والهيئات الحسنة والتخاطيط المستحسنة لا يمكن صدورها عن طبيعة
قوة لا ادراك لها ولا ثبات في النبات والحيوان وما ظن ان للنبات مجردة مدبرة للبدن والا لكانت ضائعة معطلة ممنوعة عن الكمال
ابدا وذلك ثم القوة المسماة عندهم بالمصورة قوة بسيطة فكيف صدر عنها صور الاعضاء مع المنافع الكثيرة في حفظ الاشخاص
والانواع وغير ذلك بما هو مذكور في كتب التشريح والعاقل الفطن اذا تامل في ذلك وما انضم اليه من الحكم وعجائب الصنع التي في
كتاب الحيوان والنبات علم ان هذه الافاعيل العجيبة والاعمال الغريبة لا يمكن صدورها عن قوة لا شعور لها ولا ادراك
بل لا بد وان يكون صادرة عن قوة مجردة عن المادة مدركة لذاتها ولغيرها وهي تلك المدبرة للاجسام النباتية عقلا وهو من
الطبيعة العرضية التي هي ارباب الاصنام والطلسمات فان قلت يجوز ان يكون تلك القوة الفاعلة لابداننا والمدبرة لها هي نفوسنا
الناطقة قلنا نحن نعلم بالضرورة غفلتنا عن هذه التدابير العجيبة ونجد ذواتنا لا خبر عندنا بانها كيف صارت الاغذية في
الاعضاء المختلفة المتباينة ولا شعور الناجين كمال عقلنا واوان تميزنا بالاخلاط وذهابها الى الاعضاء المختلفة الاوضاع
والجهات وصيرورتها مشكلة بالاشكال المختلفة والتخاطيط العجيبة فضلا عن بدو فطرتنا وزمان جهلنا ونقصنا فالفاعل
لهذه الافعال غير نفوسنا وليست حركة النفعل بجزء وتدرك بجزء آخر الوجه الثاني انك اذا تاملت الانواع الواقعة في عالمنا هذا
وجدتها غير واقعة بمجرد الاتفاقات والا لما كانت انواعها محفوظة عندنا وامكن ان يحصل من الانسان غير الانسان ومن
الفرس غير الفرس ومن النخل غير النخل ومن البر غير البر وليس كذلك بل هي مستمرة الثبات على نمط واحد من غير تبدل وتغير فالامور الثابتة
على نهج واحد لا تبتني على الاتفاقات الصرفة ثم الالوان الكثيرة العجيبة التي في ريش الطواويس ليس كما يقول المشاؤون من ان
سببها امزجة تلك المواضع مع انهم لا برهان لهم على ذلك ولا يمكنهم تعيين تلك الاسباب للالوان فكيف يحكمون مثل هذه الاحكام

المختلفة

المختلفة من غير مراعات قانون مضبوط في ذلك النوع فالحق عند ذلك ما قاله القدماء انه يجب ان يكون لكل نوع من الانواع الجسمانية جوهر
مجرد نوري قائم بنفسه هو مدبر له ومعتن به وحافظ له وهو كلي ذلك النوع والمعنيون بالكلي ما نفس مفهومه ومعناه لا يمنع وقوع الشركة
فيه وكيف يمكن لهم ان يريدوا به ذلك المعنى مع اعترافهم بانه قائم بنفسه وهو يعقل ذاته وغيره وله ذات متخصصة لا يشاركها فيه غيره ولا يعتقدون
بان رب النوع الانسان او الفرس او غيرهما من الانواع انما وجد لاجل ما تحته من النوع حتى يكون ذلك النوع قالبا او مثالا له ذلك العقل المجرد
لانهم اشد الخلق في ان العالي لا يحصل لاجل السافل الذي تحته بالمرتبة ولو كان مذهبهم هذا للزم ان يكون المثال مثال اخر وهكذا الى غير النهاية
وذلك الشيخ بل الذي يعنون به ان رب النوع لتجرده نسبته الى جميع اشخاص النوع على السواء في اعتنائه به ودوام فيضه عليها وكانه الجسد هو الكل
والاصل وهي الفروع الوجه الثالث انه لا ... عليهما من جهة قاعدة الامكان الاشرف والاخس اذا وجد فيجب ان يكون الممكن الاشرف قد وجد
قبله وبرهانه مذكور في كتبه ولما كان في عجائب الترتيبات ولطائف النسب الواقعة في عالم الجسمانيات من الافلاك والكواكب والعناصر ومركباتها وكذلك
في عالم النفوس من العجائب الروحانية والغرائب الجسمانية من قواها وكيفية تعلقها بالابدان ولا شك ان عجائب الترتيب ولطائف النسب والنظام
الواقع في عالم العقلي النوري اشرف وافضل من الواقع في هذين العالمين الاخيرين في الوجود فيجب ثبوتها في ذلك العالم كيف وغرائب الترتيب وعجائب
النسب في عالم الجسمانيات ظلال ورسوم في العالم العقلي وهي الحقائق والاصول والانواع الجسمانية فروع لها حاصلة منها ثم القائلون بالمثل
الافلاطونية لا يقولون للحيوانية مثال ولكون الشيء ذا رجلين مثال اخر ولكونه ذا جناحين مثال اخر وكذا لا يقولون لرائحة المسك مثال
وللمسك مثال اخر ولا لحلاوة السكر مثال وللسكر مثال اخر بل يقولون ان كلها يستقل من الانواع الجسمانية له امر يناسبه في عالم القدس
حتى يكون كل نوع مجرد من ارباب الاصنام في عالم النور المحض له هيئات نورانية وروحانية من الاشعة العقلية والهيئات المحبة واللذة والعزة
والدالة والقهر وغير ذلك من المعاني والهيئات فاذا وقع ظله في العالم الجسماني يكون صنم المسك مع رائحته الطيبة والسكر مع الطعم الحلو والصورة الانسانية
والفرسية او غيرهما من الصورة النوعية مع اختلاف اعضائها وتباين تخاطيطها واوضاعها على التناسب الموجود في الانوار المجردة هذه
اقوال هذا الشيخ المتاله في هذا الباب ولا شك انها في غاية الجودة واللطافة ولكن فيها اشياء منها عدم بلوغها حد الاحكام حيث لم يعلم من ذلك
من تلك الاقوال ان هذه الانوار العقلية اهي من حقيقة اصنامها الجسمانية حتى ان نوره واحد من جملة افراد كل نوع جسماني يكون مجردا
والباقي ماديا ام ليس كذلك بل يكون كل من تلك الانوار المجردة مثالا لنوع مادي لا مثالا لافراده والمروي عن افلاطن والاقدمين وتشنيعات
المشائين عليه يدل ولا نص يجب على ان تلك الارباب العقلية من نوع اصنامها المادية ويؤيد ذلك تسمية حكماء الفرس رب كل نوع باسم ذلك
النوع حتى ان النبات التي يسمونها هوم التي تدخل في اوضاع نواميسهم يقدسون لصاحب نوعها ويسمونه هوم ايزد وكذا جميع الانواع ما لهم
يقولون لصاحب صنم الماء من الملكوت خرداد وما للاشجار يسمونه مرداد وما للنار يسمونه اردي بهشت وهي صاحب الاشراق وحمل كلام المتقدمين
في تلك الارباب وتسميتهم كل رب باسم صنمه على جهة المناسبة والعلية لا على المماثلة النوعية كما يدل عليه قوله في المطارحات واذا
سمعت انباذقلس واغاثاذيمون وغيرهما يشيرون الى اصحاب الانواع فافهم غرضهم ولا تظن انهم يقولون ان صاحب النوع جسم او جسماني
او له راس ورجلان واذا وجدت هرمس يقول ان ذاتا روحانية القت الي المعارف فقلت لها من انت فقالت انا طباعك التام فلا تحمله
على انه مثلنا انسي ومنها ان الرجلين والجناحين وغيرها للعضو الاعضاء اذا كانت من اجزاء ذات الحيوان كيف يكون في ذات بسيطة نورية
مثالا لما سواء اخذت وحدها او مع هيئاتها النورية والمماثلة بين المثال والممثل له وان لم يشترط من جميع الوجوه لكن يلزم ان يقع الجوهري
من كل منهما بازاء الجوهري من الاخر والعرضي بازاء العرضي ومنها ان تلك الارباب عنده من حقيقة النور والظهور واصنامها اما برازخ
او هيئات ظلمانية واي مناسبة بين الانوار وهيئاتها النورية وبين البرازخ وهيئاتها الظلمانية كيف وجميع الانوار المجردة

العقلية والنفسية والمحسوسة الكوكبية والعنصرية عندهم حقيقة واحدة بسيطة لا اختلاف بينها الا بالشدة والضعف وبالمامور
الخارجية والانوار العقلية العرضية التي هي اصحاب الاصنام آثارها مهيات مخالفة الذوات كما هو رايه في ان اثر الجاعل هو المهية
دون الوجود فلا بد من الاعتبارات الذهنية ولا شك في ان اختلاف الآثار اما لاختلاف القابل او لاختلاف في الفاعل واذا كان الا
لا قابل لها فهو لاختلاف الفاعل لا محالة واذا كان آثار العقول مختلفة وليس الاختلاف بين الآثار بمجرد اختلاف القابل اذ القوابل واستعداداتها
من جملة معلوماتها المختلفة مع انه لا قابل للقوابل ولا لاختلاف تلك الفعالة اذ لا اختلاف بينهما الا بالكمال والنقص فيجب ان يكون اختلاف
آثارها البتة على هذا المنوال وهذا ايضا مما يوقع المطابقة في ان آثار العقول والمبادي المرتفعة التي هي ابنات وجودية نورية يجب ان يكون وجود
المهيات دون معانيها الكلية وان اختلاف المهيات المنتزعة عن انحاء الوجودات انما هو لاجل اختلاف مراتب الوجود اشدية وضعفا ونقصا وتماما
وتاخرا وتركيبا ووحدانا فالوجود باعتبار مراتبها ونسبها الواقعة بينها لوازم مخالفة اما بالنظر الى العدد ومراتبه المخالفة الخاصة والآثار
مع انه حصل من الاجسام والاعداد متشابهة فيها فان للمراتب والنسب خواص عجيبة وآثار غريبة يعلمه اصحاب العلوم العددية والصنائع النجومية

فالحري ان يحمل كلام الاوائل على ان لكل نوع من الانواع الجسمانية فردا كاملا تاما في عالم الابداع هو الاصل والمبدا وسائر
افراد النوع فروع ومعاليل وآثار وذلك لتمامه وكماله لا يفتقر الى المادة والى محل يتعلق به بخلاف هذه فانها لضعفها ونقصها مفتقرة
الى المادة في قوامها وفي فعلها وقد علمت جواز اختلاف نوع واحد كمالا ونقصا وقول بعضهم ان الحقيقة الواحدة كيف يقوم بعضها بنفسه
وبعضها بغيره ولو استغنى بعضها عن المحل لاستغنى الجميع ليس بصحيح مطلقا بل في المواطاة مع ان استغناء بعض الموجودات عن المحل انما هو بكماله
وكمال جوهريته وقوته وغاية تقدسه وضعفه واضافته الى محله فلا يلزم من حلول ما يشاركه في الحقيقة المشتركة بعد التفاوت بينهما
بالكمال والنقص والشدة والضعف وعلمت ايضا ان كلا من الانواع الجسمانية يتنوع ويتحصل ويتقوم بمحض الصورة النوعية التي هي متحدة
مع الفصل الاخير والمادة في الجميع امر مبهم وجودها قوة شيء آخر كما ان الجنس الماخوذ منها مبهمة ناقصة متحدة مع الفصل وباقي الصور والقوى
والكيفيات مبادي الفصول في المركب بمنزلة الشرائط والآلات والفروع لذات واحدة هي بعينها اصنام لصاحب نوع كما انها اصنام لاصحاب
انواع اجناسها البدنية الفروع الى الاصل واحد وكذا الهيئات والنسب لا اشكال التي هي اظلال الهيئات عقلية ونسب معنوية لحى اربابها
النورية ونسبة صاحب النوع الانساني المسمى بروح القدس وعقل الفياض الى اصحاب سائر الانواع الحيوانية والنباتية كنسبة الاصنام
الى الاصنام بحفظ الصور النوعية المادية كالانسانية والفرسية والثورية وغيرها من الانواع وان كانت مفتقرة في عالمنا هذا الى
ان يقوم بمادة جسمية فهو غير مفتقر في عالم العلوي الى قيامها بذلك بل هي في ذلك العالم العقلي مجردة عن المادة قائمة بذاتها
مستغنية عما يحل فيه كما ان الصور الذهنية وهي الماخوذة من الامور الخارجية اعراض قائمة في الذهن لا يقوم بذاتها وان كانت
ماخوذة من الجواهر القائمة بذاتها فكذلك يكون حكم صور الانواع الجسمانية الحاصلة في المادة من تلك المثل المجردة العقلية
الافلاطونية فان للصورة المجردة العقلية كمالا في حد ذاتها وتمامية في مهيتها به تستغني عن القيام في المحل واما الصور الجسمانية
التي هي اصنامها فان لها نقصا يحوج الى القيام بالمحل لكونها كمالا لغيرها فلا يمكن ان يقوم بذاتها كالجواهر الصورية الموجودة في
الذهن الماخوذة عن الامور العينية المادية فانها وان كانت مجردة عن المادة في العقل فهي غير مجردة عن المادة في الخارج فكذلك
يكون حكم الصور الجسمانية العقلية التي هي ارباب الانواع فانها وان كانت مجردة في عالم العقل فاصنامها واظلالها الجسمانية
اعني الصور النوعية غير مجردة عن المادة ولا يشوهن من اطلاقهم المثل على الصور العقلية القائمة بذواتها في عالم الاله ان هؤلاء
العظماء من الفلاسفة يريدون ان اصحاب الانواع انما وجدت من المبدع الحق لكونه مثالا وقالبا تحتها لان ما يتحلل المثال

والقا

والقائل يجب ان يكون اشرف واعلى لانه الغاية ولا يعجبني العقول هذا فلهم اشد مبالغة من المشائين في ان العالي لاجل السافل بل
عندهم ان صور الانواع الجسمانية اصنام واظلال لتلك الارباب النورية العقلية ولا نسبة بينهما في الشرف والكمال ثم كيف يحتاج الى
في ايجاد الاشياء الى مثال ان يكون دستورات لصنعه وبراجحات لخلقه ولو احتاج لاحتاج في ايجاد المثل الى مثل اخرى الى غير النهاية
فقد خالف المعلم الاول حيث يرد على هذا المذهب قلت الحق احق بالاتباع مع ان رده انما على ما يفهمه الجمهور من ظاهر كلام افلاطون
والاقدمين فان من عادتهم بناء الكلام على الرموز والتجوزات وخصوصا في هذا المبحث الذي يحير فيه العقلاء وتكل منه الافهام
فضلا وشرفا واما الشيخ جيبه للرياسة اللازمة عن معاشرة الخلق ومخالطة الملوك والسلاطين والاكتفاء بالمعروف باثولوجيا
يشهد بان مذهبه وافق مذهب اسناده في باب وجود المثل العقلية وللانواع والصور المجردة النورية القائمة بذواتها في عالم الابداع
حيث قال في الميمر الرابع منه ان من وراء هذا العالم سماء وارضا وبحرا وحيوانا ونباتا وناسا سماويين وكل من في هذا العالم سماوي
وليس هناك شيء ارضي البتة وقال فيه ايضا ان الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه
روحانية ليس موضع العين غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة لكنها كلها في موضع واحد وقال في الميمر الثامن منه
ان الشيء الذي يفعلها ههنا النار انما هي حيوة بالنارية وهي النار الحقة فالنار اذن التي في هذه النار في العالم الاعلى هي احرى ان يكون
نارا فان كانت نارا حقا فلا محالة انها حيوة وحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار انما هي صنم لتلك النار فقد بان
وصح ان النار التي في عالم الاعلى هي حية وان كانت تلك الحيوة هي القيمة بالحيوة على هذه النار وعلى هذه الصفة يكون الماء والهواء
هناك اقوى فانهما حيان كلاهما في هذا العالم الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك هي التي تفيض على هذين اللذين ههنا الحيوة
قال ايضا ان هذا الحسي كله انما هو مثال وصنم لذلك العالم فان كان هذا حيا فبالحري ان يكون ذلك العالم الاول حيا وان كان
هذا العالم تاما كاملا فبالحري ان يكون ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه هو المفيض في هذا العالم الحيوة والقوة والكمال والدوام
فان كان العالم الاعلى تاما في غاية التمام فلا محالة ان هناك الاشياء كلها التي ههنا الا انها فيه بنوع اعلى واشرف كما قلنا
مرارا فثم سماء ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب التي في هذه السماء غير انها انور واكمل وليس بينها افتراق كما يرى ههنا
وذلك لانها ليست جسمانية وهناك ارض ليست بارضا سباخ لكنها كلها عامرة وفيها الحيوان كلها والطبيعة الارضية التي ههنا
وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحار وانهار جارية تجريان حيوانيا وفيها الحيوان المائية كلها وهناك هواء وفيه حيوان هوائي
حية تشبه ذلك الهواء والاشياء التي هناك كلها حية وكيف لا يكون حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها الموت البتة وطبايع الحيوان
التي هناك مثل طبايع هذه الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية ليست حيوانية فمن انكر
قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى حيوان وسماء وسائر الاشياء التي ذكرنا قلنا العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع الاشياء
لانه ابدع من المبدع الاول التام ففيه كل نفس وكل عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة
كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة
فيها كل كيفية يوجد فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات الطعوم وقواها
وسائر الاشياء الطيبة الروايح وجميع الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس
وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس وهذه كلها
موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية يسع جميع الكيفيات التي وصفناه

كان يجب ان يكون المفارقات وجود البته فيكون العارض الذي يوجب وجود امر اقدم منه وغني عنه ويجعل المفارقات محتاجة اليها حتى يوجبها
وجود فان لم يكن الامر كذلك بل كان وجود المفارقات يوجب وجودها مع هذا العارض فلم يوجب العارض في غيرها ولا يوجب في انفسها
والطبيعة متفقة وان غير محتاجة الى المفارقات فلا يكون المفارقات عللا لها بوجه من الوجوه ولا مبادي اولى فيلزم ان يكون هذه
المفارقات ناقصة فان هذه المقارنة بجهة من القوى ولا افاعيلها لا يوجد المفارقة وكم الفرق بين شكل انساني صادح وشكل انساني حي
فاعل انتهى كلامه بالفاظه اقول وخلاصة حجة الاولى ان الحقيقة الواحدة التي هي بين ذات واحدة وجهة واحدة لا يختلف افرادها
في التجرد والتجسم والغناء والحاجة الى المادة والمعقولية والمحسوسية لا شك ان كلامه انما يكون تاما في المتواطئة من الماهيات دون
المشككة وانه يتوقف على ان الذات والذاتي بما هي ذات وذاتي لا يتفاوت في حقيقتها وماهيتها وقد مر حال ذلك كيف وهو اول
المسئلة في هذا المقام وبناء البحث عليه وكثير من قواعد المتقدمين مبنية على انه يجوز ان يكون حقيقة واحدة بعض افرادها كاملة غنية وناقصة
فقيرة لا بجعل جاعل تخلل بين ذاتها وفقرها وغناها بل الغني منها يكون غنيا لذاته والفقير فقير لذاته فمن جعل ذات الفقير جعلها بنفس ذلك
الجعل فقيرا لا بجعل مستانف فالفقير منها فقير بذاته يحتاج بنفسه الى الجاعل لا لاجل كونه فقيرا ومحتاجا اي من جهة حمل هذا المعنى عليه وتفاوت حجة
الثانية ان افراد حقيقة واحدة لا يكون بعضها اسبابا وبعضها مسببا لذاتهما وان المعلول اذا كان لذاته معلولا لفرد اخر من نوع يلزم ان يكون ذلك
الاخر ايضا معلولا لفرد اخر وهكذا يعود الكلام الى ان ينتهي الى الدور والتسلسل وهذا ايضا مبني على استحالة كون الطبيعة المتفقة متفاوتة
في المتقدم والمتاخر والاولوية وعدمها والغنى والافتقار ان المنقول عن افلاطون وحكماء الفرس والقدماء من اليونانيين القول بمفارقة
النوعيات وتجرد الصور الجوهرية لحقائق الاجسام الطبيعية واما التعليميات فانها عندهم ماديات في وجودها البتة وان فارقت المادة في الحد
فلم يجوز عندهم وجود بعد قائم كما في مادة وبرهانه على ما سيجي انه لو كان مجردا لكان اما متناهيا او غير متناه والثاني باطل لما ثبت من بيان
استحالة لا تناهي الكميات المفارقة وغير المفارقة لا لما في الشفاء من ان عدم تناهيه عند التجرد اما لانه مجرد طبيعته فيلزم ان يكون كل بعد غير متناه
وان لحقه لتجرده عن المادة فالمادة تفيد الحصر والصورة وكلا الوجهين محال لما علمت عدم جريانه فيها اسقا وشكلا او نقصانا والكميات
من هذا القبيل والاول ايضا مستحيل لان انحصار البعد حين تجرده في حد وذو شكل معتد لا يكون الا لانفعال عرض له من خارج طبيعته والانفعال
كما ستعلم من عوارض المادة بالذات فيكون غير مفارق وقد فرضناه مفارقا هف والحجتان المذكورتان وان اوردهما الشيخ على القائلين بمفارقة
التعليميات لكنهما بعينهما جاريتان من قبله في ابطال الصور المفارقة واوردنا بحاسليه على هذا المذهب لذلك نقلناهما واجبنا عنهما بما يزن
راي القائلين بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة لعلك ان ادركت هذا التلقي لاسرار الالهية والمعارف
الحقة تنفست وتحققت ان كل قوة وكمال وهيئة وجمال توجد في هذا العالم الادنى فانها بالحقيقة ظلال وتمثالات لما في العالم الاعلى
انما تنزلت وتكدرت وتجسمت بعدما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة متعالية عن الافة
والقصور والخلل والفتور والهلاك والفتور بل جميع صور الكائنات وذوات المبدعات اثار وانوار للوجود الحقيقي والنور القيوم وهو
منبع الجمال المطلق والجلال الاتم الذي هو صور المعاشيق وحسن الموجودات الروحانية والجسمانية قطرة بالنسبة الى بحر ذلك الجمال
وذرة بالقياس الى شمس تلك العظمة والجلال ولولا انواره واضوائه في صور الموجودات الظاهرية لم يمكن الوصول الى بحر الانوار الذي هو
الوجود المطلق الالهي فان النفس عند اعتنائها بالمحبوب المجازي الذي من وجه يتوجه الى المحبوب الحقيقي المطلق الذي هو الصمد لكل شيء والملجا
لكل حي ويتوسل بجنابه الكريم منبع الانوار ومعدن الاثار فيحصل له الوصول الى الحضرة الالهية ويتنور باطنها بنوره فيدرك الامور الكلية
والصور المفارقة العقلية فيصير نفسا عاقلا مدركا للكليات الا ترى ان اثار انواره التي ظهرت في عالم الملك وتنزلت عن مراتبها

الروحانية العقلية ولاحت في صور الجزئيات وتسمت بالحسن واللطافة والغنج والدلال مع انها صغرت بحسب الظلمة الجسمية وتكثفت
بالكثافة المادية بعد نقائها وصفائها وتجردها كيف قد هيجت العقول وتحيرت الالباب واصحابها وتوقع في الفتن والمحن طلابها فما ظنك بالجمال
المطلق الذاتي والنور الساطع الالهي الذي في غاية العظمة ونهاية الكبرياء والكمال والدهشة للعقول والقلوب من وراء سبعين الف حجاب نوراني
وظلماني كما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وتفطن مما قال عليه السلم ان هذه النار من نار جهنم غسلت بسبعين ماء ثم انزلت وفضل النور عليها في الاستنارة والاحتجاب لولاه
لما كانت للعالم وجود ولا تروق ولا شهود ولاحترقوا واضمحلوا من سطوعه وكان حرارة هذه النار الجسمانية التابعة لصورتها التي
شرار من نار قهر الله المعرى بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب فيتنا وتربشدة الغضب في احراق
الاخلاط مع رطوبتها اما لا يؤثر النار في الحطب مع صورة اللهب ومن هذا يعلم ان كل مسخن لا يجب ان يكون حارا فكذلك الانوار المحسوسة
والكواكب اظلال واشباح لانوار لطف الله المعنوية واثار لاضواء لكونه واشعة جماله بعد هبوطها في منازل امره وخلقه
لا يخفى على من تنور قلبه واستغنى فليعد التامل فيما مر من القواعد الاصول ان الغرض الاقصى في وجود العشق في جبلة النفوس وتحسينها
لشمائل الابدان ومحاسن الاجسام واستحسانها زينة المواد والاجرام انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة
وتدريج عن الامور الجسمانية والاجسام الهيولانية الى المحاسن الروحانية والفضائل العقلانية والانوار الالهية ودلالة على
معرفتها جواهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وذلك لان جميع المحاسن والفضائل وكل الزينة والمشتهيات والمرغوب
فيه اللواتي ترى على ظاهر الاجرام وجلود الاجرام انما هي اصباغ ونقوش ورسوم وصور لها ارباب انواعها ومثل لكن تدابيرها
في المواد والاستقصات قد تزينت بها كيما انظرت النفوس اليها وتشوقت نحوها وقصدت طلبها بالنظر اليها والتامل لها واستنباط خالصها
المجرد عن غشوشها المحسوس وتعرفها المصفى عن قشرها المكدر بانتزاعها الكليات عن الجزئيات وتقطيعها العقليات عن الحسيات
ورفضها الدنيا لاجل الاخرة كل ذلك كيما تستوثق الرسوم والمحاسن في ذاتها واتصلت بها وتمثلت لديها حتى اذا غابت تلك الاشخاص
الجرمانية عن مشاهدة الحواس بقيت تلك الصور المعشوقة مشاهدة لها مصورة فيها صورة روحانية نقية صافية باقية معها
معشوقا لها متصلة بها اتصالا معنويا لا يخاف فراقها ولا تغيرها فتستغرق بالاعيان عن المجرد والبيان وتتنزه عن ملاقات الاكوان
وتتخلص عن رق الحدثان والدليل على صحة ما قلناه بعرفه من عشق يوما شخصا من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده مدة ثم انه وجده
من بعد ذلك وقد تغير هو عما كان عهده عليه من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التي كانت يراها على ظاهر جسمه وسطوع
بدنه فانه متى رجع عن ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسها منذ العهد القديم وجدها بحالها لم يتغير ولم يتبدل ويراها
بعينها فيشاهدها في ذاتها كما كانت تطلب قبل ذلك خارجا عنها فعند ذلك يرفضه ويعلم ويعتبر بان تلك الصور الحسان والشمائل والفضائل
التي كانت يراها على ذلك الشخص ليست محسوسة فيه ثابتة له محصورة عنده بل مرسومة في جوهرها مصورة في ذاتها باقية ثابتة على حالة
واحدة ولم يتغير وانما ذلك الشخص كان دليلا لها عليها كغيره من الاشخاص الضمنية التي تكون دلائل على الانوار العقلية ومظاهر المعاني
النورية فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفناه استيقظت نفسه من نوم غفلتها واستقلت بذاتها وفارقت بجوهرها واستغنت
عن غيرها واستراحت عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساتها محبة غيرها وتخلصت من الشقاوة التي تعرض لعاشقي الاجسام
ومحبي الاجرام من الابدان الانسانية والدراهم والدنانير والمواهب والدور والضياع والعقار والبساتين والاشجار والثمار
وغيرها من الدائرات البائدات وقد قال الله تعالى الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فاذا انتبهت النفس

من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وفتحت عين بصيرتها وعاينت عالمها وعرفت مبدأها ومعادها التفتت الى المستندات
الحسية والمحاسن المادية كلها كعكوس للفضائل العقلية وخيالات للانوار الروحانية ليست لها حقيقة متأصلة وذات مستقلة
بل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ان البارى جل عزه بمقتضى رحمته
ولطفه جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها امثلة دالة على الامور الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس دلائل ومدارج يرتقى
بها الى معرفة الامور العقلية التى هى الغرض الاقصى من وقوع النفس فى دار المحسوسات وطلوعها عن افق الماديات وكما ان
المحسوسات مرآة للذوات الى العقليات لكونها اشباحا لانوارها واظلالا لاضوائها فكذلك معرفة الجسمانيات المحسوسة هى فقر النفس
وشدة حاجتها ومعرفة الامور العقلية هى غناؤها ونعيمها وذلك لان النفس فى معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد والالة
لتدرك بتوسطها الجسمانيات واما ادراكها للامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها بعدما يأخذها من طرق الحواس بتوسط الجسد فاذا
حصل لها ذلك وصارت عقلا وعاقلا بالفعل فقد استغنت عن الحواس وعن التعلق بالجسد فاجتهد يا حبيبى فى طلب العقل الابدى بتوسط هذا الهيكل
والانتفاع به ما دام يمكنك قبل فناء المدة وتصرم العمر وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان يبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل تتسمى به و
تحل فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وتبقى فى البرزخ الى يوم يبعثون ومن ابى لهم ان يبعثوا بان يبعثون ما دامت هى ساهية
لاهية غافلة مقبلة على الشهوات والزينة الطبيعية والغرور بالامانى فى هذه الحيوة الحسية المذمومة التى ذمها رب الارباب فى مواضع كثيرة
من كتابه العزيز ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور العقلية وارباب الاصنام واصحاب البرازخ العلوية والسفلية ولم يتوفظهم من الامور
المحسوسة ولم يعرفوا الا اياها حيث قال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون وبعوض الامور الاخروية ودار النعيم التى
هى يرتقى اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها الابدان كما ذكر فى القرآن المجيد اليه يصعد الكلم الطيب يعنى الروح المؤمن والعمل الصالح يرفعه يعنى معارف
العقل يرتفعه بها وترفعه الى هناك فى الوحدة والكثرة ولواحقهما من الهوية والغيرية واقسامهما واصناف التقابل للغير فى
فى الواحد والكثير اعلم ان الوحدة رفيق الوجود يدور معه حيثما دار اذ هما متساويان فى الصدق على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال
عليه انه واحد ويوافقه ايضا فى القوة والضعف فكلما وجوده اقوى كانت وحدانيته اتم بل هما متوافقان فى اكثر الاحكام والاحوال
ولذلك ربما ظن ان المفهوم من كل واحد وليس كذلك بل هما واحد بحسب الذات لا بحسب المفهوم فالحرى ان يتكلم فى الوحدة واحوالها المختصة
مثل الهوهوية والتجانس والتماثل والتوافق والتساوى والتشابه ونتكلم فى مقابلتها من الكثرة واحكامها من الغيرية والخلاف بل الكلام
فى الجانب المقابل للوحدة اكثر لتشابه الواحدة وتعين الكثرة وتشعبها فنقول ان للوحدة كما اشرنا اسوة بالوجود فى اكثر الاحكام فمنها
انه لا يمكن تعريفها كسائر الامور المساوية للوجود فى العموم الا مع الدور وتعريف الشئ بنفسه فقد قيل الواحد هو الذى لا ينقسم
من الجهة التى يقال انه واحد وهذا يشتمل على تعريف الشئ بنفسه وعلى الدور ايضا لان الانقسام الماخوذ فيه معنى الكثرة وقيل
فى تعريف الكثرة انها المجتمعة من الوحدات وهذا ايضا تعريف الكثرة بالاجتماع الذى هو نفس مفهوم الكثرة وهو ما يوخذ فيها صريحا وضمنا
فى لفظ جمع الوحدات الذى لا يفهم معناه الا بالكثرة وتعريفها بالوحدة التى لا تعرف الا بالكثرة فيشتمل على الفسادين المذكورين ففى
مقابلتها وقس على ما ذكرنا سائر ما قيل فى تعريفهما فى الفساد بل الحق ان تصورهما اولى مستغن عن التعريف لكن ههنا شئ يجب التنبيه
عليه وهو ان الكثرة اعرف عند الخيال والوحدة عند العقل فكل منهما وان كانت من الاشياء المرتسمة فى الذهن بديا لكن الكثرة
مرتسمة بالخيال اولا لان ما يرتسم فى الخيال محسوس والمحسوس كثرة والوحدة امر عقلى لان المعقولات امور عامة او ما يتصور فى العقل
فيها بالتقسيم يتصور كل منهما واحدا ثم تنضم الى الكل والمقالات لا يكون كذا فلذا ان تعريف الكثرة بالوحدة تعريفا عقليا بان ناخذ الوحدة

اولية

اولية التصور بذاتها وان تعريف الكثرة بالكثرة تعريفا خياليا تنبيها ودلالة على ان المراد بهذه اللفظة الشئ المعقول عندنا عقلا اوليا اشتغالا
عليه بسبب هذا انه ففى الاول التعريف لمعنى خيالى وفى الثانى تنبيه على معنى عقلى بمعنى خيالى فلا يلزم دور وعلى هذا الطريق فقولنا الواحد ما لا ينقسم
من حيث انه لا ينقسم والتقييد بالحيثية تنبيه على ان الواحد الغير الحقيقى لانقسامه فى بعض الوجوه فلا يصدق عليه انه لا ينقسم فلا يندرج
فى التعريف بدون التقييد وعند التقييد يندرج لانه لا ينقسم من بعض الحيثيات فالتقييد بالحيثية يفيد اندراج الغير الحقيقى فى التعريف المذكور
فالواحد اذن قد يكون عين الواحد هو الواحد بما هو واحد على قياس الموجود بما هو موجود وذلك احق الاشياء بالوحدة وقد يكون غيره و
هذا على ضربين حقيقى وغير حقيقى وهو ما يكون اشياء متعددة مشتركة فى امر واحد هو جهة وحدتها وهى اما مقومة لتلك الاشياء او عارضة
لها او لا مقومة ولا عارضة لها بل اضافة محضة فيها كما يقال حال النفس عند البدن كحال الملك عند المدينة والاول قد يكون جنسا
لها وهو الواحد بالجنس كالانسان والفرس المتحدين فى الحيوان وقد يكون نوعا لها وهو الواحد بالنوع وتبادر الاتحاد فى الفصل ايضا كزيد وعمرو
المتحدين فى الانسانية والناطقية والثانى قد يكون محمولا لها وهو الواحد بالمحمول كالقطن والثلج المتحدين فى الابيض المحمول عليهما وقد يكون
موضوعا لها وهو الواحد بالموضوع كالكاتب والضاحك المتحدين فى الانسان المحمولين عليه والثالث هو الواحد بالاضافة ثم ان الاتحاد
فى الاوصاف العرضية والذاتية يتغاير اسمائه بتغاير ما نسب اليه فالمشاركة فى المحمول اذا كانت فى النوع يسمى مماثلة وفى الجنس مجانسة
وفى الكيف مشابهة وفى الكم مساواة وفى الوضع المطابقة وفى الاضافة مناسبة وظاهر ان جهة الوحدة فى الواحد الغير الحقيقى غير الواحد
الحقيقى وهو فى هذا المقام ما يكون جهة الوحدة فيه ذاته بذاته وان كان الاحرى بان لا يطلق الا على ما لا ينقسم اصلا كالواجب وذلك
الواحد الحقيقى بالمعنى الاعم قد يكون واحدا جنسيا وقد يكون واحدا نوعيا وقد يكون واحدا عدديا اى شخصيا وهو اما لا ينقسم بحسب
الخارج اصلا او ينقسم والثانى قد يكون واحدا بالاتصال وهو الذى ينقسم بالقوة الى اجزاء متحدة فى تمام الحقيقة انقساما
لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم الواحد البسيط من الماء والهواء فان قبوله الانقسام بواسطة المقدار القائم به وان عدم القسمة
ونفعيها من اجل المادة وقد يكون واحدا بالتركيب وهو الذى له كثرة بالفعل وهو الواحد بالاجتماع وذلك اما ان يكون حاصلا
فيه جميع ما يمكن حصوله فيه فهو واحد بالتمام وان لم يكن فهو كثير ولا يسميه الناس غيره واحدا والتمامية اما بحسب الوضع كالدرهم الواحد
او الصناعة كالبيت التام او الطبيعة كالانسان اذا كان تام الاعضاء والخط المستقيم لقبوله الزيادة فى استقامته اما ما كان فليس
بواحد من جهة التمام بخلاف المستدير اذا احاط بالمركز من كل جهة فانه واحد بالتمام واما الاول وهو الذى لا ينقسم بحسب الخارج
اصلا اى لا بالقوة كالمتصل ولا بالفعل كالمجتمع فهو اما ان يكون ذا وضع وهو النقطة الواحدة او غير ذى وضع وهو المفارق كالعقل
والنفس الشخصيين وانما شرف كل موجود بما عن وحدة ما حوت العشرة فى عشريته واحدة فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اشرف
واكمل وحيثما ارتقى العدد الى الكثرة نزلت نسبة الوحدة الى اقل فالحرى بالوحدة هو الواحد الحقيقى واحق اقسامه بها ما لا ينقسم اصلا لا فى الكم
ولا فى الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا ينفصل وجوده عن ماهيته ثم لا ينقسم فى الكم اصلا قوة وفعلا وان يتصور انقسامه الى اجزاء الحد
ذهنا كالعقول والنفوس عند المشائين وما لا ينقسم منه الى الجزئيات احق بالوحدة كالعقل مما ينقسم اليها كالنفس الانسانية ثم الواحد
بالاتصال كالواحد من الخط والماء هو قابل القسمة الى اجزاء مشاركة فى الحد ومن هذا القسم ما لا ينقسم بحسب الفك والقطع فهو احق
باسم الوحدة مما ينقسم بحسبه كالمتصلات العنصرية اجساما او مقادير ومنه ايضا ما لا ينقسم قسمة الكلى الى الجزئيات وان انقسم
الى مادة وصورة كالفلكيات احق بالوحدة مما ينقسم بوجهين كالعنصريات المركبة مطلقا ومما هو بالعكس كالمقادير من جهة ثم
الواحد بالاجتماع واحق اقسامه بالوحدة ما يكون اجتماعا طبيعيا كالانسان الواحد المجتمع من نفس ناطقة وبدن مركب

من امشاج واعضاء وجلد وعظام وغيرها ووحدة ظلية لوحدة النفس كما ان وجوده كذلك على ما مر من مباحث الماهية ثم الواحد العددي
حق ما الوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه وكونه ذهنية وكذا الاجناس بحسب مراتب بعدها عن
الواحد الشخصي لضعف نسبة الوحدة اليها فقد علم ان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك كما ان الوجود كذلك واما الكثرة فهو ما يقابل الواحد
في جميع معانيه واعلم ان الوحدة كالوجود غير مقومة لماهية شيء من الاشياء لست اقول الانية لان الوحدة عندنا غير زائد على الوجود وذلك
لان الشيء اذا اخذت الانسان وفهمت الواحد انتج لك ان الانسان واحد فتعين ان الواحدية ليست مقومة للانسان بل هي من اللوازم فيكون
الوحدة عارضة له لكن يجب عليك ان تتامل فيما اسلفنا من ان كيفية عروض الوجود للماهيات على اي وجه يتبين لك ان كون الوحدة زائدة
على الماهيات بسبيله فاذا انفطن ولا تكن من الغافلين ومن المضاهاة الواقعة بين الوحدة والوجود افادة الواحد بتكرره العدد مثلا
لايجاد الحق الخلق بظهوره في صور الاشياء وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لاظهار الموجودات وجود الحق ونعوته الجمالية وصفاته الكمالية
وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة الى غيرها مثال للنسب والاضافات اللازمة للواجب بالقياس الى الممكنات
وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانات بالماهيات وهي بعضها حسية وبعضها عقلية كما ان بعض المعدود في الحس
وبعضها في العقل ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها موصوفة بخواص لا توجد
في غيرها اذا فتشت حاله لا توجد فيه ولا في جهاته مراتبه المختلفة غير الوحدة وانك اذا انكشف في كل مرتبة من المراتب عين ما نفيته في مرتبة
اخرى مثلا لا تقول ان الواحد ليس من العدد باتفاق المحققين واهل الحساب مع انه عين العدد اذ هو الذي بتكرره توجد الاعداد ويلزمه
في كل مرتبة لوازم وخصوصيات وكذلك يصح لك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد لا غير ويصح لك ان تقول انها ليست
مجرد الاحاد فقط لان مجموع الاحاد جنس كل مرتبة من المراتب لان كل مرتبة حقيقة برأسها موصوفة بخواص لا توجد في غيرها فلا
بد لها من امر اخر غير جميع الاحاد فاثبت عين ما نفي وينفي عين ما اثبت وهذا الامر العجيب بعينه حال العرفاء في باب ما يقولون ان الحق
المنزه عن نقائص الامكان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق بامكانه ونقصه عن الخالق بوجوبه وشرفه
و لا تصغ الى من يقول الوحدة من الاعتبارات وتوابع المعقولات متشبثا بما يعتمد عليه من انه لو كانت الوحدة
موجودة لكانت لها وحدة اخرى وهكذا حتى يتسلسل الى غير النهاية وادعه بتذكر ما سلف من ان حقيقة الوحدة في واحديته مستغنية
عن وحدة اخرى تعرضها اللهم الا بمحض اعتبار العقل في مرتبة متأخرة عنها اذ للعقل ان يعتبر للوحدة وحدة وللوحدة الوحدة وحدة اخرى
وهكذا وخطرات العقل لا تنتهي الى حد لانه يذهب الى لا نهاية ويتبعها اوقف والاول غير مستحيل دون الثاني وخلاصة القول انه
لفظ الوحدة يطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين احدهما المعنى الانتزاعي المصدري وان كون الشيء واحدا ولا شبهة في انه من الامور
العقلية التي لا تحصل لها خارجا والاخر ما به يكون الشيء واحدا بالذات ويمنع وقوع الكثرة فيه وهذا هو المعنى من لوازمه نفي الكثرة بخلاف
المعنى الاول فانه من لوازم نفي الكثرة والوحدة بالمعنى الانتزاعي ظل للوحدة الحقيقية الاصلية ينتزع فيها من نفس ذاتها وفي
غيرها لاجل ارتباطه وتعلقه بها فقد علم ان الوحدة الحقيقية والهوية الشخصية والوجود الحقيقي لا الانتزاعي كلها واحدة
بالذات متغايرة بحسب الاعتبار كما مر مرارا فلا بد لك ان تقول الوحدة متغايرة للهوية لان الجسم المتصل اذا ورد عليه
شيء من اسباب القسمة كان شخصا واحدا فاذا ورد عليه التفريق حتى تكثر هوية ذلك الجسم باقية ووحدته زائلة والباقي غير الزائل
فالهوية غير الوحدة لانا نجيب عنه وان وحدة الاتصال التي هو عين هوية الجوهر الاتصالي كلما زالت عن اتصال ذلك الجسم
بطل هوية ذلك الاتصال ووجد اتصالات اخر بل زوال الوحدة الاتصالية عين بطلان هوية المتصل بما انه فان رجعت

وقد

وقد ذهب ان ثالث الصورة الاتصالية عدمت لكن الكلام في مادة الجسمانية الباقية حال الفصل والوصل فتقبل الوحدة تارة والكثرة اخرى
وهي باقية بالوجود في الحالين قلنا الهيولى الجسمانية جوهر قابل ليس لها الا هوية القبول والاستعداد فيطرأ عليها الوحدة الاتصالية والكثرة
المقابلة لها وهي بحسب ذاتها ليست متصفة بالوجود الاتصالي والوحدة الاتصالية ولا بالمعنى المقابل لها حتى ينعدم بزوال احدهما كما في الجوهر
الامتدادي وهي انما يتصف بحسب ذاتها بوجود استعدادي ووحدة قابلية لا يزولان عنها في جميع الاحوال التي في جميع المراتب والاوضاع مستحفظة
بوحدتها التي هي هويتها اللازمة وكل وحدة من وحدة الجسم وكثرته تطرءان عليها لان اتصافها بهما انما هو بالعرض لا بالذات وظني ان سليم الفطرة
لا يرتاب فان الشيء لا يكون في ذاته محلا للوحدة وكثرته فان هوية الشيء لا يقبل التعدد ولعلك تقول حيثما وجدت في كتب القوم كالشفاء وغيره
ان الوحدة مغايرة للموجود لان الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد ينتج فليس كل موجود بما هو موجود بواحد فاذا
الوحدة مغايرة للوجود نعم يعرض لذلك الكثير وحدة وخصوصية لا انه يعرض الكثير لما عرضت الوحدة فيقال لك ان اردت بالموصوف الحيثية
المذكورة في المقدمتين ما يراد منه في مباحث الماهية لاجل التمييز بين الذاتي والعرضي فالصغرى ممنوعة فان الكثير بهذا المعنى لا موجود ولا معدوم
وان اردت ان الموصوف بالكثرة موجود في الواقع فالكبرى ممنوعة اذ كما انه موجود فهو واحد ايضا اذ ما من شيء الا وله وحدة لكن للقائل ان يقول بعد
اختيار الشق الاخير ان الوحدة عرضت للكثرة لا لما يعرض له الكثرة فموضوعاهما متغايران مثلا العشرة عارضة للمجموع والوحدة عارضة للعشرة
من حيث هي عشرة فههنا شيئان الكثرة وموضوعها فالكثرة للموضوع والوحدة لتلك الكثرة فوحدة الكثرة لا تنافي تلك الكثرة لعدم اتحاد
الموضوع بخلاف وحدة موضوع الكثرة فانها تنافي كثرته مع اتحاد الزمان ولا تنافي وجوده فيثبت المغايرة بين الوجود والوحدة فيمكن ان
يقال الوحدة كالوجود على انحاء شتى وكل وحدة خاصة يقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص
الذهني والخارجي يقابل العدم الذي بازائه والعدم المطلق بازاء الوجود المطلق والدعوى ان وحدة ما لا ينفك عن وجود ما باي اعتبار
اخذ فاذا ظهر ذلك فنقول ما ذكرتم لا يدل على مغايرة الوحدة المطلقة للوجود اذ الكثرة المقابلة لا وجود لها فكل موجود فله وحدة ولو
بالاعتبار وتحقيق المقام ان موضوع الكثرة كالرجال العشرة مثلا من حيث كونهم عشرة لعقولهم وجود غير وجودات الاحاد الا بمجرد اعتبار
العقل كما هو التحقيق لان كل موجود خارجي لا بد له من وحدة خارجية كيف ولو كان الحجر الموضوع بجنب الانسان موجودا في الخارج لم ينضبط شيء
عن التقاسيم ولو لم يكن الوحدة الخارجية معتبرة لم يتحصل المقولات عندهم في العشرة اذ المركب من الجوهر والكيف لا جوهر ولا كيف فيكون
مقولة اخرى وكذا المركب من الكيف والاين ليس شيء منهما فيكون مقولة اخرى وهكذا يرتقي عدد المقولات في التراكيب الثنائية والثلاثية والرباعية
الى العشارية الى مبلغ كثير وكذا الكلام فيما يندرج تحت مقسم كل من الاجناس والانواع فقد علم ان الكثرة لا وجود لها الا بالاعتبار وكما ان
للعقل ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها شيئا واحدا لا بمثال المراد مما ذكرنا معاد القضية الوصفية وهو ان الكثرة بشرط الكثرة موجودة
بنحو من الاتحاد ولا يمكن اتصافه بالوحدة المقابلة لها للمنافاة بينهما فالكثرة لا يكون واحدا ويحصل لك ان صفة الوحدة تنافي الكثرة و
الوجود لا ينافي الكثرة قلنا ان اردتم بالكثرة الكثرة المطلقة المقابلة للوحدة المطلقة بمعنى الصغرى وان اردتم الكثرة الخاصة فالنتيجة يكون
بالمنافاة بين الكثرة والوحدة المقابلة لها لا بين الكثرة الخاصة والوحدة بوجه اخر فلا يلزم منه الا المغايرة بين نحو من الوجود ونحو من
الوحدة هذا ولعين ما ذكر وكذا الحكم اذا قرر الكلام بان وصف الكثرة لا يأبى عن اتصافه بالوجود فقط ولا يزول فقد يعتبر تركيب ههنا
في الهو هو وما يناسبه فقد علمت ان بعض اقسام الوحدة وهو ما يعرض الكثرة من جهة اشتراكها في معنى من المعاني الهو هو
عبارة عن الاتحاد بين شيئين في الوجود هما المتغايران بوجه من الوجوه المتحدان في الوجود الخارجي او الذهني سواء كان الاتحاد بينهما
في الوجود بالذات بمعنى كون واحد منهما موجودا بوجود ينسب ذلك الوجود الى الاخر بالذات فيكون الحمل بالذات كقولنا زيد انسان

فان الوجود المنسوب الى زيد هو بعينه منسوب الى الانسان او كانا لا اتحاد بينهما في الوجود بالعرض وهما لا يكون كذلك سواء كان احدهما
موجودا بوجود بالذات والاخر موجود بذلك الوجود بالعرض كقولنا الانسان كاتب فان جهة الاتحاد بينهما وجود واحد منسوب الى الموضوع بالذات
والى المحمول بالعرض او لا يكون ولا واحد منهما موجودا بالذات بل يكون كلاهما موجودان بوجود امر غيرهما بالعرض كقولنا الكاتب متحرك الاصابع فان جهة
الاتحاد بينهما هو الوجود المنسوب الى غيرهما وهو الانسان فتبين ان جهة الاتحاد في الحمل هو قد يكون في الطرفين وقد يكون في احدهما وقد يكون
خارجا عنهما قد علمت ان الوحدة الاتصالية من انحاء الوحدة الحقيقية فالواحد بالاتصال يجب ان يكون واحدا بالموضوع
غير منقسم الى صور مختلفة بل الى اجزاء متشابهة الحقيقة التي وجودها بالقوة على ما سيجيء ولان كلما كانت وحدته بالفعل كانت كثرته بالقوة
فالقول بان اجزاء المتصل الواحد لا يمكن تخالفها بحسب الصور من سخائف الكلام لكن لقايل ان يقول ان هذا لو تم بما وصفت من معنى الحمل هو صحة الحمل بين
ابعاض المتصل المقداري وبينها وبين الكل فيقول هذا النصف من الذراع نصفه الاخر وكله بعينه اذ مجرد الاتحاد في الوجود مصحح للحمل مواطاة
مع جهة كثرة اعتبارية وهمية وفرضية فقيل في دفعه تارة بان المعتبر في الحمل اتحاد الشيئين المتغايرين بحسب المعنى والمفهوم المتحد في الوجود
وجزئية الجزء المعين المتصل من حيث تعين الشخصي لا من حيث الماهية اذ هو من جهة الماهية الاتصالية ليس الا تعين شيء من الامتداد
لتصحيح انتزاع جزء منه غير جزء فيدفع بان كثيرا ما يتحقق الحمل في الخصوصيات الشخصية كقولك زيد ابن عمرو وزيد هذا الكاتب وتارة بما ذكره
بعض المحققين بان الحمل مطلقا وان كان هو الاتحاد في الوجود لكن المتعارف الخاص خصصه بذلك مع عدم الاختلاف في الوضع كما خصصه من
بين المطلق الاتحاد بالاتحاد في الوجود يقتضي انقسامه ما ووحدة اذ لو كانت الوحدة الصرفة لم يتحقق او الكثرة الصرفة لم يصدق ويتصدى
لابطال البعض الاماجد عن مجده اولا بان هذا التخصيص لا يناسب طور الحكمة وثانيا بان الكلام ليس في اطلاق لفظ الحمل بحسب عرف ثم متعارفهم ثم يجيب
فهذا الطور بل في ان يكون المتصل المقداري عين جزئه بحسب الاعتبار بما لزم من الاتحاد بينهما في الاتحاد الوجود ويستلزم ذلك ان يقال انهما
هو هو اذ الهوية عين الوجود هو الهو هوية هو الاتحاد في الوجود فظهر من هذا ان تخصيص الحمل بالاتحاد في الوجود ليس بحسب اللفظ والتعارف بل
على كون سائر انواع الوحدة غير صالحة لتصحيح الحمل بحسب الغايات والوجود بل بحسب جهة الوحدة ثم قال في حل العقدة ان معيار الحمل في الذاتيات
ان يتحد وجود ذي الذاتي بالذاتي لا من حيث بما ابعاض الامر الواحد الموجود في العرضيات ان ينسب اليهما وجود المعروض بالعرض من حيث
ان ابعاض والاجزاء المقدارية وان كانت موجودة بعين وجود المتصل الواحد لكن ذلك ليس من حيث انها امور موجودة برؤسها اتفق
ان كان وجودها عين وجود ذلك الواحد كما في الطبائع المحمول بل من حيث انها ابعاض الموجود الواحد فلا اتحاد بينها بحسب الوجود ولا
حل انتهى كلامه زيد اعظامه واكرامه وفيه ان كون الشيء جزء الشيء اخر يصدق عليه انه مانع من تحقق الحمل بينهما وذلك ليس بسبب
علية العينية بينهما المتجاوزة عن حريم القدر المعتبر منها في صحة الحمل بل من جهة زيادة غيرية المخلة بالواحدانية الماخوذة فيه
فان المعتبر في الحمل والهو هوية وحدة الوجود في الطرفين والاثنينية المفهومية فيهما ولو بحسب الاعتبار وههنا الامر بالعكس بذلك فان الجزئية
والكلية يوجبان المباينة في الوجود لتقدم وجود الجزء على وجود الكل فالجواب المحصل ان المتصل الواحد اي ما لم ينقسم بوجه من الوجوه
سواء كان في الخارج قطعا وكسرا او في الذهن وهما او عقلا او بحسب اختلاف العرضين لم يتحقق المغايرة فيه اصلا فلا يمكن فيه حمل
حمل شيء على شيء اخر ولو بالاعتبار واذا تحقق شيء من انحاء القسمة التي معناها ومفادها احداث الهويتين المتصلتين واعدام
الهوية التي كانت من قبل كما يرد عليك بيانه في موضعه عرضت الاثنينية في الوجود فاين هناك هوية واحدة بين شيئين التي هي معيار الحمل
فاذا اتحاد الاثنين ممتنع بخصوص صورة الذاتين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا
وان كان احدهما فقط موجودا كان هذا ذا لا لاحدهما بقاء الاخر وان لم يكن شيء منهما موجودا لكان هذا ذا لا لهما

لامر ثالث وعلى التقديرين فلا اتحاد كما هو المفروض وسبب الاشتباه لمن جوز الاتحاد بين الشيئين ما يرى من صيرورة الاجسام المتعددة
المتشابهة والمتخالفة بالاتصال والامتزاج جسما واحدا كما اذا جمع المياه في اناء واحد او مزج الخل والسكر فصار سكنجبينا وما يرى بحسب الكون
والفساد بين صيرورة الماء والهواء بالغليان هواء واحدا او بحسب الاستحالة من صيرورة الجسم المتكيف بكيفيتين ذا كيفية واحدة ولم يعلم انه لم
يلزم في شيء من هذه الصور اتحاد بين الشيئين بحسب الحقيقة بل بحسب العبارة والاطلاق العرفي من باب التجوز بتنزيل المادة التي منزلة تلك الشيء
في بعض الاحكام وما ذهب اليه بعض الاقدمين من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل الفعال وكذا ما نقل عن الصوفية من اتصال العارف بالحق فمعنى به
حالة روحانية يليق بالمفارقات لا ان هناك اتصالا جرميا او امتزاجا ولا بطلان احدى الهويتين بل على الوجه الذي سنعرفه في هذا الكتاب في
موضع يليق ببيانه في بعض الاحكام الوحدة والكثرة ان الوحدة ليست بعدد وان تالفت منه الاعداد لان العدد كم يقبل الانقسام والوحدة
لا تقبل ومن جعل الوحدة من العدد اراد بالعدد ما يدخل تحت العد فلا نزاع معه لانه راجع الى اللفظ بل هي مبدأ للعدد لان العدد لا يمكن تقومه
الا بالوحدة لا بما دون ذلك العدد من الاعداد فان العشرة لو تقومت بغير الواحد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقومها بخمسة وخمسة ليس اولى
من تقومه بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة ولا من تقومها بسبعة وثلاث والتقوم بالجميع غير ممكن والا لزم تكرار اجزاء الماهية المستلزم
للاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كلا منهما كاف في تقومها فيستغني بها عما عداه وان اخذ تقومها باعتبار القدر المشترك بين جميعها لا باعتبار
الخصوصيات كان اعترافا بما هو المقصود اذ القدر المشترك بينها هو الوحدات ومن الشواهد انه يمكن تصور كل عدد بكنهه مع الغفلة عما دونه
من الاعداد فلا يكون شيء منها داخلا في حقيقته فالمقوم لكل مرتبة من العدد ليس الا الوحدة المتكررة فاذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت
الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها حصلت الثلاثية وهكذا يحصل الانواع لا بقا هي بتزايد واحد واحد لا الى نهاية اذ التزايد
لا ينتهي الى حد لا يزاد عليه فلا ينتهي الانواع الى نوع لا يكون فوقه نوع اخر واما كون مراتب العدد متخالفة الحقائق كما هو عند الجمهور
فلاختلافها باللوازم والاوصاف من الصمم والمنطقية والتشارك والتباين والعادية والمعدودية والتجذير والمالية والتكعيب و
اشباهها واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات وهذا تمام ما ذهبوا اليه في باب الوجود من ان الاختلاف بين
حقايقها انما نشأ من نفس فوع كل حقيقة من مرتبة من المراتب فكما ان مجرد كون العدد واقعا في مرتبة بعد الاثنينية هو نفس حقيقة
الثلاثية اذ يلزمها خواص لا يوجد في غيره من المراتب قبلها او بعدها فكذلك مجرد كون الوجود واقعا في مرتبة من مراتب الاكوان يلزمه
معان لا يوجد في غير الوجود الواقع في تلك المرتبة فالوحدة لا بشرط في هذا الباب بازاء الوجود المطلق والوحدة المحضة المتقدمة على جميع
المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الذي هو مبدأ كل وجود بلا واسطة ومع واسطة ايضا والمحمولات الخاصة المنتزعة من نفس
مرتبة من العدد بازاء الماهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود كما ان الاختلاف بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق وكذلك التفاوت بين
الوجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية وعلى ما قررنا يمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين
المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهي التي بازاء الماهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم التخالف النوعي
نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف
النوعي في افراد ذلك الشيء والكون اختلاف اللوازم دليلا على اختلاف الملزومات فالحق دلالته على فقد المشترك بين التخالف النوعي و
التخالف بحسب الغنى والضعف والكمال والنقص كما مر تحقيقه في التقابل قد اشرنا الى ان لكل واحد من الوحدة والكثرة
اعراضا ذاتية ولواحق مخصوصة كما ان لكل منهما عوارض مشتركة بينها وبين مقابلها كالوحدة والاشتراك والحلول والاضافة
الى المحل يجري كالقيام والى مقابلها يجري كالتقابل فكما ان من العوارض الذاتية للوحدة الهو هوية بمعنى الاعم وهو مطلق الاتحاد

وكلام هذا القايل لا يخلو عن خلط اذ الاختلاف الذي نقله انما وضع منهم في باب التضاد حيث اعتبر فيه تعاقب المتضادين اما على موضوع
واحد او محل واحد لا في مفهوم مطلق التقابل المعروف بكون الامرين بحيث لا يجتمعان في شيء واحد سواء كان عدم الاجتماع بحسب الوجود والتحقق
او بحسب الحمل والصدق وكيف ولو كان الاختلاف المذكور منهم في التقابل بين الفرس واللافرس على البيان الذي ذكره لعدم كون الفرس واللافرس
ذا محل وذلك فاسد ومن احكام الايجاب والسلب ان تقابلهما انما يتحقق في الذهن او اللفظ مجازا دون الخارج لان التقابل بالنسبة والنسبة في التحقق
فرع متعلقيها واحد المنتسبين في هذا القسم من التقابل بين السلب والمسلوب اعتبارات عقلية لها عبارات لفظية فالنسبة بينهما عقلية صرفة ولما
عدم الملكة فله حظ ما من التحقق باعتبار انه عدم امر موجود له قابلية التلبس بمقابل هذا العدم وهذا القدر من التحقق الاعتباري كاف في
تحقق النسبة بحسب الخارج فان لكل شيء مرتبة من الوجود ومرتبة النسبة هي كونها مستنزعة من امور متحققة في الخارج اي نحو كان من التحقق كالابوة
والحيوانية من الذاتيات والمشي والكتابة من العرضيات ومن احكامهما عدم خلو الموضوع عنهما في الواقع لا في كل مرتبة من مراتب الواقع فان الاشياء
التي ليس بينهما علاقة ذاتية يخلو كل في مرتبة وجود الاخر عن كونه موجودا او معدوما وكذا العرضيات في مرتبة المهيات من حيث هي هي كما علمت
ومن احكام هذا التقابل ايضا ان تحققه في القضايا باشتراط ثمان وحدات مشهورة مع زيادة وحدة تاسعة هي وحدة الحمل في القضايا الطبيعية
لان بعض المفهومات قد يكذب على نفسه بالحمل المتعارف ويصدق نقيضه عليه مع انه يصدق على نفسه كساير المفهومات بالحمل الاولي الذاتي
وفي المحصورات مشروطة بالاختلاف في الكمية لكذب الكليتين مع تحقق الوحدات كقولنا كل حيوان انسان ولا شيء من الحيوان بانسان
فلم الهما متناقضين وان كانتا متضادتين كما مر والتضاد لا يمنع كذب الضدين بل ما صدق الجزئيتين كذلك كقولنا بعض الحيوان
انسان وليس بعض الحيوان بانسان وفي الموجهات مشروطة باختلاف الجهة على وجه المعتبر والا لم يتحقق التناقض لصدق الممكنتين وكذب
الضروريتين في مادة الامكان مع تحقق الشرايط ومن خاصة هذا التقابل استحالة الواسطة بين المتقابلين به وامتناع اجتماعهما صدقا و
فلا يخلو شيء من مرتبة ولا نسبة وقد يخلو عن طرفي ساير اقسام التقابل ولا يصدق على المعدوم شيء من طرفي المتقابلين الا السلب والايجاب
ومن جملة التقابل تقابل التضايف والمتضايفان هما وجوديان يعقل كل واحد منهما بالقياس الى الاخر كالابوة والبنوة فانهما لا يصدقان
على شيء واحد من جهة واحدة فاحدهما لا يعقل الا مع الاخرى   ربما اشتبه عليك الامر فتقول كيف يجعل التضايف
قسما من التقابل وقسيما للتضاد والحال ان التضايف اعم من ان يكون تقابلا او تضادا او تماثلا او غير ذلك بل يكون حسبما لها فلزم كون
الشيء قسم الشيء وقسيما له وربما يجاب عنه بان مفهوم التضايف اعم من مفهوم التقابل والتضاد العارضين لاقسامهما وهذا لا ينافي
كون معروض التقابل اعم منه ومعروض التضاد مباينا له فمفهوم كل منهما مندرج تحت التضايف لكن من حيث الصدق على الافراد احدهما
اعم منه والاخر مباين له فلا منافاة وبوجه اخر مفهوم التضايف من حيث هو اعم من مفهوم التقابل ومن حيث انه معروض حصة من التقابل
اخص منه على قياس كون مفهوم الكلي من حيث هو اعم من مفهوم الجنس ومن حيث انه معروض لمفهوم الجنس اخص والحق في الجواب انه فرق بين
مفهوم الشيء وما يصدق هو عليه فمفهوم التضايف من اقسام مفهوم التقابل لكن مفهوم التقابل مما يصدق عليه التضايف وقد يكون مفهوم
الشيء مما يصدق على احد انواعه كمفهوم الكلي الذي هو شيء من احاد مفهوم الجنس ولا في الامور الذهنية والعوارض العقلية كثيرا ما يكون
مفهوم الشيء فرد الدو او الفرد وكما يكون فرد المقابل كمفهوم الجزئي هو فرد من الكلي ومقابل له ايضا باعتبارين ومن اقسام التقابل ما يكون
بين المتضادين والمتضادان على اصطلاح المتشائين هما الوجوديان غير المتضايفين المتعاقبان على موضوع واحد لا يتصور اجتماعهما فيه بينهما
غاية الخلاف وقد يترك الاشارة الى ان الطبايع الجنسية لا يتقابل فالتضاد انما يعرض الانواع الاخيرة كما يدل عليه الاستقراء وقد
ظن بعضهم وقوع التضاد في الاجناس لزعمهم ان الخير والشر عدم الوجود او عدم كمال الوجود والثاني هنا ليسا بجنسين لان الخير والشر

اما ان يراد

اما ان يراد بهما ما هو بحسب الواقع وقد علمت انهما يرجعان الى الوجود والعدم واما ان يراد بهما بالقياس الى الطبيعة الانسان فكل
ما يوافقه ويلائمه يسمى خيرا وكلما يخالفه وينافره يسمى شرا والموافقة والمخالفة وساير ما اشبهها نسب واعتبارات
خارجة عن احوال المهيات فلا يكون شيء منهما جنسا لما اعتبر وصفا له واما اذا اعتبر نفس الملائمة والمنافرة مجردتين عن
معروضهما كانت كل واحدة منهما مهية نوعية فالتضاد بينهما ليس تضادا بين الجنسين ومن شرط المتضادين ان يكون الانواع
الاخيرة التي توصف بهما داخلة تحت جنس واحد قريب ككون الشجاعة تحت الفضيلة والتهور المضاد لها تحت الرذيلة لا يرد نقضا على
هذه القاعدة لان كلا منهما في نفسه كيفية نفسانية وكونه فضيلة او رذيلة انما هو صفة عارضة لها لانها مفهوم الفضيلة
والرذيلة ليسا من الاجناس للفضايل والرذايل النفسانية ثم ان الشجاعة ليست ضد الشيء من التهور والجبن لكونها واسطة بينهما
واما الطرفان فلكونهما في غاية التباعد كانا متضادين بل تضاد الشجاعة مع كل منهما تضاد بالعرض اذ الشجاعة مهية لها عارض
وهو كونها فضيلة وكل من التهور والجبن مهية لها عارض هو كونها رذيلة والتضاد بالحقيقة بين العارضين وفي المعروضين بالعرض
واما التضاد بين التهور والجبن فنوع اخر من التضاد غير ما يكون باعتبار الفضيلة والرذيلة ومن احكام التضاد على ما ذكرنا
من اعتبار غاية التباعد ان ضد الواحد واحد لان الضد على هذا الاعتبار هو الذي يلزم وجوده عدم الضد الاخر فاذا كان الشيء
وحدانيا وله اضداد فاما ان يكون مخالفتها مع ذلك الشيء من جهة واحدة او من جهات كثيرة فان كانت مخالفتها معه من جهة
واحدة فالمضاد لذلك الشيء بالحقيقة شيء واحد وضد واحد وقد فرضنا اضدادا وان كانت المخالفة بينها وبينه من جهات عديدة
فليس الشيء ح حقيقة بسيطة بل هو كالانسان الذي يضاد الحار من حيث هو بارد ويضاد البارد من حيث هو حار ويضاد كثيرا من
الاشياء لاشتماله على اضدادها فالتضاد الحقيقي انما هو بين الحرارة والبرودة والسواد والبياض ولكل واحد من الطرفين ضد واحد
واما الحار والبارد والتضاد بينهما بالعرض فالشان اذا كان بينهما تضاد حقيقي يكون بين محليهما بما هما محلاهما تضاد بالعرض
فمن الضدين ما بينهما وسايط بينهما سواء كان الوسط حقيقيا كما بين الحار والبارد من الفاتر او غير حقيقي مرجعه الخلو عن جنس
الطرفين كاللاخفيف واللاثقيل فان الفاتر لا يخرج من جنس الحرارة والبرودة بخلاف اللاخفيف واللاثقيل لخروجه عن نفس الجهة
كالفلك وقد يكون احد الضدين على التعيين لازما للموضوع كالبياض للثلج والسواد للقار وقد لا يكون وح اما ان يمتنع خلو
المحل عنهما كالصحة والمرض للانسان او يمكن كالثقل والخفة للفلك وعلى هذا الاصطلاح لا تضاد حقيقيا بين الجواهر الا
باعتبار ما يعرض من المتضادان واما على اصطلاح المتقدمين في المادة من الصور المتخالفة المتعاقبة على محل واحد تضاد
حقيقي وكذا يجوز عندهم ان يكون لشيء واحد اضداد كثيرة حيث لا يشترطون في التضاد غاية الخلاف فالسواد عندهم كما يضاد البياض
يضاد الحمرة ايضا لان اصطلاحهم يحتمل ذلك   وههنا اشكال قوي وهو ان المقولات العالية قد علمت انه
لا تضاد بينهما لاجتماع بعضها مع بعض في جوهر واحد جسماني وكذا الاشتراك في الجنس البعيد لا يكفي في امتناع الاجتماع فان
الطعم يجتمع مع السواد مع كونهما من مقولة واحدة فلا بد من كون المتضادين تحت جنس قريب من كونهما مختلفين بالفصل فان كان بينهما
تضاد فلا يكون تضادهما من حيث الجنس بل من حيث الفصل فالمتضادان بالذات هما الفصلان على ان الفصلين لا يشتركان في الجنس
القريب لكونه خارجا عن حقيقتهما كما سبق وقد شرط كون المتضادين تحت قريب هف وايضا تعاقب الفصول في نفسهما على موضوع واحد
كما هو شرط التضاد غير متصور اذ لا استقلال لها في الوجود حتى ينسب الى الموضوع الواحد فلا يمكن تعاقبهما على جنس واحد كما علمت
ويمكن التفصي عنه بان الجنس والفصل متحدان في الوجود والجعل وهما موجودان بوجود واحد بل لا تغاير بينهما في الخارج وهما عين

النوع في الخارج صفات الفصول في الاعيان بعينها صفات الانواع المتقومة بها في نحو ملاحظة العقل ولما كان التضاد من
الاحكام الخارجية للمتضادات فلا محالة يكون الموصوف بها الانواع بذواتها دون الفصول بما هو فصول والحاصل ان التضاد بين المتضادين
وان كان باعتبار فصل كل منهما ولكن التعاقب في الحلول في موضوع باعتبار نوعيتهما لان الحلول في شيء نحو من الوجود لا يتعلق الا بما يستقل
في التحصيل الخارجي والفصول لا استقلال لها في الخارج وانضاف كل من النوع والفصل المقوم بالصفات الخارجية للاخر انما هو بالذات
لا بالعرض لاتحادهما في الوجود الخارجي دون الصفات الذهنية التي يعرض لكل منهما باعتبار تغايرهما في الذهن ومما عد في المتقابلين
الملكة والعدم وهما امران يكون احدهما وجوديا والاخر عدميا اي عدما لذلك الوجودي سواء كان بحسب شخصه في الوقت او في غير الوقت
او بحسب النوع او بحسب الجنس قريبا كان او بعيدا فالعمى والظلمة وانتثار الشعر بداء الثعلب الذي هو بعد الملكة والمرودة التي هي قبلها وعدم البصر
الممكن في حق الشخص لا عمى وانتفاء اللحية للمراة الممكن لنوعها كل هذه عدميات في التحصيل مشروطة بالامكان والقوة ولذا لم يصدق على
المعدوم واما في المشهور فالملكة هي القدرة للشيء على ما من شانه ان يكون له متى شاء كالقدرة على الابصار والعدم انتفاء هذه القدرة
مع بطلان التهيؤ في الوقت الذي من شانه ان يكون كالاعمى لا كالجرو قبل فتح البصر واصطلاح المنطقيين في العدم والملكة هو المعنى الاول
وكذا اصطلاحهم في المتضادين مجرد كونهما غير مجتمعين في موضوع واحد واما الالهيون فقد اعتبروا في كل منهما قيدا اخر اما في التضاد
فكونهما في غاية التباعد وفي الملكة والعدم ان يكون العدم مسلوبا للوجودي عما من شانه ان يكون في ذلك الوقت فكل من قسمي التقابل
بالمعنى الاول اعم منه بالمعنى الثاني عموم المطلق من المقيد الا ان المطلق من التضاد يسمى بالمشهوري لكونه المشهور فيما بين عوام الفلاسفة
والمقيد بالحقيقي لكون المعتبر في علومهم الحقيقية والملكة والعدم بالعكس من ذلك حيث يسمون المطلق بالحقيقي والمقيد بالمشهوري
والقدح الذي يلزم من انحصار التقابل في الاقسام الاربعة من تقابل الاتحاد والمرودة وتقابل البصر وعدمه عن العقرب والشجر
لكونه خارجا عن التضاد والملكة والعدم على التفسير الاخص يقتضي اعنه بان الحصر انما هو باعتبار المعنى الاعم اعني المشهوري من
التضاد والحقيقي من الملكة والعدم فيدخل امثال ذلك فيه

وههنا اشكال من وجهين الاول ان الضدين
في اصطلاح المنطقيين كما صرح به الشيخ الرئيس وغيره لا يلزم ان يكونا كلاهما وجوديين بل قد يكون احدهما عدما للاخر كالسكون
للحركة والظلمة للنور والعجمة للنطق والانوثة للذكورة والفردية للزوجية وفي كلام بعضهم ان التضاد بالمعنى المشهوري اسم يقع على
التضاد الحقيقي وعلى بعض اقسام الملكة والعدم اعني ما يجب فيه التعاقب على موضوع واحد بناء على التفسير الاعم ذلك في التضاد المشهوري
والملكة الاعم من ذلك لعدم امكان الانتقال في بعض هذه الامور كالذكورة والانوثة والزوجية والفردية على ان تقابل
الزوجية والفردية راجع عند التحقيق الى الايجاب والسلب فعلى اي تقدير لا يكون قسيما لتقابل الملكة والعدم وتقابل الايجاب
والسلب الثاني غاية الخلاف شرط في التضاد المشهوري ايضا كما هو مصرح به في كلام الحكماء كالشيخ وغيره فيلزم خروج تقابل السواد
والحمرة وكذا تقابل الحمرة والصفرة ومثلها اقسامه وقد التزم بعضهم وسموا امثال تلك التقابلات بعنوان قسم خاص من اقسام التقابل
وقد تخلص بعض اخر عنه ببيان ان تقابل الاوساط تقابل حقيقي كتقابل الاطراف فان كل مرتبة من السواد مثلا مشتمل على
طبيعة السواد المطلق الذي لا يقبل الاشد والاضعف عند المشائين وعلى خصوصية كونه على هذا الحد من السواد وهو بالنسبة
الى مرتبة اخرى تحتها سواد وبالنسبة الى مرتبة اخرى فوقها بياض وكذا قال الشيخ في المبعوث باسر الشفا السواد الحق لا يقبل الشدة
والضعف بل الشيء الذي هو سواد بالقياس الى اخر فاذا ثبت ذلك فكل وسط من اوساط السواد بالقياس الى الاخر فاذا ثبت ذلك
فكل وسط من الاوساط باعتبار نفسه في حكم الطرف اذ لا تفاوت بينهما عندهم باعتبار الطبيعة المشتركة وكذلك

باعتبار

باعتبار مقابلة السواد دونه في المرتبة والى البياض الطرف والبياض الوسط اذ كونه سوادا ضعيفا انما يحصل اذا قيس الى ما اشد لكن اذا
قيس اليه كان ذلك السواد بالنسبة الى هذا وهذا لا يكون سوادا بالنسبة بل بياضا لا فرق بينه وبين البياض الطرف في هذه الملاحظة وكذا
حكم اوساط البياض فثبت ان التضاد الحقيقي كما يوجد بين الاطراف يوجد بين الاوساط فان لها جهتين الاختلاف والتوافق والتقابل انما
هو باعتبار الاول فلا يزيد في التقابل قسم خامس هذا خلاصة ما ذكره بعض اجلة المتاخرين وهو لا يستقيم على ما اختاره في طريقة
اسلافه الحكماء في الاشد والاضعف ويرد عليه ايضا ان لكل شيء مهية متحصلة في ذاتها لا بالقياس الى ما عداها اللهم الا ان يكون
مضافا حقيقيا بفرضه مع تعقله وجود تعقل شيء اخر ووجوده ولا شك ان الالوان من مقولة الكيف لا من مقولة المضاف فلكل منها
مهية متحصلة لا بالقياس الى غيره والتضاد من الامور التي تعرض المتضادين بحسب ذاتيهما لا بمقايسة احدهما للاخر ولا لغيرهما وان كان
مفهوم التضاد من جزئيات الاضافة فالمقابلة بين الحمرة والصفرة مع قطع النظر عن قياسهما الى الاطراف ثابتة جزما وليس اقسامها اشيا
الا التضاد فالمخلص في الجواب ان يقال في وجه التفصي عن هذا الاشكال اما على قول المشائين فبان التضاد انما يثبت بالذات بين طبيعتي السواد
والبياض مع قطع النظر عن خصوصيات الافراد فكل مرتبة من مراتب السواد تضاد لكل مرتبة من مراتب البياض باعتبار اشتمال هذه
على طبيعة احد الضدين وتلك على طبيعة ضد الاخر لا باعتبار الخصوصيات فالتضاد بين الوسطين كالحمرة والصفرة باعتبار كون
احدهما سوادا والاخر بياضا وتضاد بالذات واما باعتبار الخصوصيتين من كون احدهما حمرة والاخر صفرة فبالعرض فالتضاد بين الاوساط
يرجع الى ما يرجع اليه التضاد بين الاطراف فلم يزد التقابل على الاربعة واما من قبل الاقدمين فبان بين مراتب كيفية واحدة تفاوتا في الكمال
والنقص كما في مراتب الكمية من نوع واحد واما تقابل مرتبة ضعيفة من السواد مع مرتبة ضعيفة من البياض فعلى قياس ما ذكر في الطريقة
الاخرى من ان التضاد بين بالذات بما هو بين سنخيهما مع قطع النظر عن الخصوصيات لكن يرد الكلام في ان جميع الالوان من مراتب السواد والبياض
ام ليس كذلك وما ذكرنا كما تم على الاول على الثاني ومنها الاشكال على مجرد الاصطلاح وهو امر بين في العقليات والعلوم   الماضين
انضاف كل واحد من الموجودات باضافة وسلب اذ ما من موجود الا وله اضافة الى غيره بالعلية والمعلولية او غيرهما ويسلب عنه اشياء ولا
اقل ما هو نقيضه فمقابل التضايف لا يخلو عن جنسه شيء من الاشياء حتى واجب الوجود فانه مبدأ الاشياء وان خلا عن احاد جزئياتها
كالابوة والبنوة والمجاورة وكذا تقابل الايجاب والسلب لا يخرج منه مطلقا ولا من كل واحد من جزئياته كالحجرية واللاحجرية شيء من
الاشياء واما القسمان الاخران من التقابل اعني العدم والملكة والتضاد فكما يخلو بعض الموجودات عن خاصيهما كالبرودة والحرارة والعمى
والبصر فكذا يخلو عن مطلق تقابلهما اشياء فان المفارقات لا يقبل الضدين ولا العدم المقابل للملكة اذ كلما يمكن لها بالامكان فهو حاصل
لها فلا يصح فيها هذان القسمان من التقابل لا عاما ولا خاصا

في التقابل بين الواحد والكثير كيفية التقابل بين الواحد والكثير
من العلوم الربانية التي حارت فيه عقول اهل النظر واصحاب الفكر وانما خص بمعرفتها الراسخون في العلم لان تقابلهما ليس بتقابل العدم و
السلب والايجاب لانهما وجوديان فلا يكون احدهما سلبا للاخر ولا تقابل المتضادين لعدم غاية الخلاف المعتبر في التضاد بينهما اذ ما
من عدد الا ويتصور اكثر منه ولعدم التعاقب على موضوع واحد عددي ووحدة الهيولى المتعاقبة عليها الاتصالات والانفصالات
وحدة مبهمة ظلمية ثم الكثرة يتقوم ولا يمكن تقوم مهية احد المتضادين بشيء من نوع الاخر وليس بينهما تقابل التضايف والا
لكانت مهية كل منهما معقولة بالقياس الى الاخرى وليس كذلك اما من جانب الوحدة فلبين ان معقوليتها كوجودها يمكن ان ينفك
ويتجرد عن وجود الكثرة ومعقوليتها واما من جانب الكثرة فان الكثرة كثرة في ذاتها بسبب الوحدات لا بالقياس الى الوحدة والفرق بين المعنيين
واضح وقياسها الى الوحدة من جهة كونها معلولة لها لا من جهة هي الكثرة اذ كون الكثرة كثرة غير كونها معلولة وليست الكثرة

وعقلا وربما يتفق ان يكون ثلث منها وهي الفاعل والصورة والغاية ماهية واحدة فان في الاب مبدا التكون الصورة المادية من النطفة
وهو الصورة الادمية لا شيء آخر منه والذي الحاصل في النطفة الا صورة ادمية وهي ايضا الغاية التي يتحرك اليها النطفة لكنها من حيث
تقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث يبتدئ تركيبها منه فهي فاعلة ومن حيث تحريكها اليه فهي غاية فاذا البسيط الواحد
الى المادة والمركب كانت صورة وعلة صورية باعتبارين فاذا نسبت الى الحركة كانت فاعلة مرة وغاية مرة فاعلة باعتبار ابتداء الحركة
وهو صورة الاب وغاية انتهاء الحركة وهو صورة الابن كما فصل في كتاب الشفا

في وجوب وجود العلة عند وجود معلولها وفي

وجوب وجود المعلول عند وجود علته الاولى فالمعلول لما كان في ذاته ممكن الوجود والعدم لما عرفت ان الوجود والامتناع يغنيان الشيء عن
الحاجة الى العلة فلا بد من رجحان احد طرفيه على الاخر لان الاحتياج الى المرجح ولا بد ان يكون ذلك المرجح حاصلا حال الحصول لذلك الترجيح والا
لكان الترجيح غنيا عنه ثم المرجح الموجود لما امتنع ان يكون عدميا وجب ان يكون وجوديا فاذن لا بد من وجود المرجح حال الحصول لحصول الراجح
وهو المطلوب واما الثاني فقال المحصلون ان الواجب الوجود اذا كان مرجحا الوجود غيره فاما ان يكون للذات المخصوصة مرجحا الوجود ما سواه فلا
يتوقف على الوجود الممكنات غير ذاته ولا يلزم لكما بعرض صفة للذاته على ما توهم العامة من ان صفاته واجبة الوجود فالمرجح دائم فيدوم
الترجيح اذ لو حصل هو وما يفرض معه من الصفات للذات بما ولم يحصل الشيء فليس هو مؤثر لوجود الممكنات بحيث يتوقف تاثيره على غيره وذلك
لان ما يكون مؤثرا متوقف تحقق صدور الاثر عنه اما ممكنا او واجب فان كان ممكنا استدعى شيئا اخر مرجحا فلا يصير المرجح مرجحا الا
مع ذلك المرجح الاخر وقد فرضنا ان المؤثرية غير محتاج الى شيء اخر هف ثم الكلام في صدور الاثر بعد انضمام ذلك المرجح باق فاما ان يكون
التساوي ويتسلسل ويثبت انه متى وجد المؤثر بتمامه وجب الاثر ودام بدوامه واما ان كانت مؤثرا الا للذات المخصوصة ولا لشيء من لوازم
كانت لامر منفصل وهو ان كان حادثا فالكلام فيه كالكلام في المعلول الاول وعلى الاول نسلم بل لا بد وان ينتهي الى الواجب الوجود فيعود الكلام
الى انه يلزم دوامه بدوام علته وذلك لا يختلف بان يسمى ذلك الحدوث وقتا او مصلحة او داعيا او ارادة او اي شيء كان فان قيل
الباري تعالى فاعل مختار باختيار وقد يريد احداث شيء معين في زمان معين دون غيره من الازمنة قلنا وهل امكنه ان يختار الايجاد
في غير ذلك الوقت ام لم يمكن فان لم يمكن ذلك فهو موجب لا مختار وايضا وجب تخصيص الفعل مع كونه في ذلك الوقت في الازل وايضا عند وقوع
ذلك الفعل يبطل الاختيار لايقاعه فذلك الاختيار لا يكون واجبا والا لم يبطل عند وقوعه ولا من لوازم الذات لما ذكرنا فلا بد وان يكون
وجوبه بعلة اخرى لان الذات لو كفت في وجوبه لما بطل عند وقوع الفعل بل دام بدوامها وليس كذلك فكونه واجبا بعلة اخرى ايضا يصح
لان ما عدا ذاته يستند الى اختياره فلو كان اختياره مستندا الى ما عدا ذاته يلزم الدور وان كان يمكنه ان يختار ايقاع العالم في
غير ذلك الوقت الذي اختار ايقاعه لم يترجح احد الاختيارين على الاخر الا المرجح وينقل الكلام الى ذلك المرجح فهو ان كان اختيارا
اخر تسلسلت الاختيارات وانتهى الى ان فساد الكلام في صدور اول الصوادر وعن هذا سواء كان اختيارا او شيئا اخر فعند
ذلك فرقة الناس فتحزبوا احزابا فمنهم من قال يجوز ان يختار المختار احد الامرين المتساويين دون الاخر لا لامر الواجب عليه ذلك كما ان
الهارب من السبع اذا عن له طريقان متساويان من جميع الوجوه فانه يسلك احدهما باختياره دون الاخر لا لمرجح ومنهم من قال شان الارادة
تخصيص احد الجانبين المتساويين بالوقوع لا بناء على الاولوية وداع اولية لان خاصية الارادة ان يترجح احد المتماثلين من دون
الحاجة الى مرجح ولميته لا كونها صفة مرجحة من الصفات النفسية لها ومن لوازم الماهية وهو غير معللة فان كون الانسان حيوانا
لا لعلة ولا كون المثلث ذي زوايا لعلة ومنهم من قال الله تعالى عالم بجميع المعلومات فعلم ان اي المعلومات يقع وانها لا يقع فما علم منه
انه سيقع يكون واجب الوقوع لانه لو لم يقع كان علمه جهلا واذا كان ذلك مخصصا بالوقوع وغيره ممتنع الوقوع فلا جرم يريد ما يعلم انه يقع

ولا يريد

ولا يريد غيره لان ارادة المحال محال ومنهم من قال ان افعاله تعالى غير خالية عن المصالح وان كنا لا نعلم تلك المصالح فتخصيص الباري الايجاد
بوقت معين لاجل كونه زمان وقوعه في ذلك الوقت متضمنا مصلحة تفوت ان وقع في غيره ومنهم من قال عدم صدور الفعل عنه في الازل ليس
لامر يرجع الى الفاعل بل لامر يرجع الى الفعل من حيث ان الفعل ما له اول والازل ما لا اول له والجمع بينهما متناقض ممتنع اقول هذا القول
مما الوجه صحيح لو تفطن قايله به كما سيظهر لك في حدوث عالم الاجسام ومنهم من اثبت على واجب الوجود ارادات متجددة غير متناهية سابقة
ولاحقة وزعم انه يفعل شيئا ثم يريد بعده شيئا اخر ويفعل ثم يريد لنشرع في هدم بنيان هذه الاقوال وبيان الخلل فيها اما القول بانه
لا يجوز ترجيح احد الاختيارين لا لمرجح فمدفوع لوجهين الاول ان الطريق الى اثبات الصانع ينسد بسببه فان الطريق اليه هو ان الجائز لا يستغني
عن المؤثر فلو ابطلنا هذه القاعدة لم يمكننا اثبات واجب الوجود الثاني ما سبق من بيان حاجة ممكن الوجود والعدم الى السبب مع انه معلوم
بالبديهة ومن انكره عانده لسانا واقر به مميزا وهما اورده من الصور فالمتحقق هناك مرجح استحال حصول احد الجانبين فان وجود المرجح
غير العلم بوجوده والضروري هو وجوده لا العلم به وربما ينفك احدهما عن الاخر وهذا مما يجده كل العاقل من نفسه احيانا فانه عند
تساوي الدواعي الى جهتها تقف في موضعه ولا يتحرك لما لم يظهر مرجح واما قول من قال كون الارادة مرجحة صفة دائمة وهي من خاصيتها
فلا حاصل له فان الارادة اذا كان الجانبان بالنسبة اليه سواء لا يتخصص احدهما الا بمرجح اذ لا يقع الممكن الا بمرجح واما الخاصة
التي يدعونها فهو هوس اذ لو اختير الجانب الاخر الذي فرض متساويا بهذا الجانب كانت تلك الخاصية حاصلة معه ايضا ثم تعلق
الارادة بشيء مع ان نسبتها الى الجانبين متساوية غير معقول فان الارادة ما حصلت ولا ارادة لشيء ثم تعلقت فان المريد لا يريد الا
شيئا اتفق ولا شيئا مطلقا فانها من الصفات الاضافية ولا يعقل ارادة غير مضافة الى شيء ولا ايضا مضافة الى شيء ما على الاطلاق
ثم يعرض لتلك الارادة التخصيص ببعض جهات الامكان بل اذا وقع تصور ذلك مرجح لاحد الجانبين يحصل ارادة تخصيصه بالعمل
فالترجيح متقدم على الارادة واما الذي ذكروه ثالثا فيرد بما علم انه سيقع فيقول علمه بوقوعه في وقت كذا كان تابعا لوقوعه في ذلك
الوقت المعين ولا شك ان تخصيص وقوعه في ذلك الوقت تبعا للقصد الى ايقاعه فيه فلو كان القصد الى ايقاعه فيه تابعا للعلم بوقوعه
لزم الدور وايضا قد علمت بطلان شيئية المعدومات وان المهيات تابعة للوجودات وسيعلم ان علمه تعالى سبب لحصول الممكنات فيتقدم
عليها لا انه تابع لحصولها واما الذي ذكره رابعا من رعاية مصالح العباد فيقول المصلحة المترتبة على وقوع الفعل في وقت
معين اما ان يكون من لوازم وجود ذلك الفعل فيترتب تلك المصلحة على حصوله في ذلك الوقت دون ساير الاوقات من قبل الجانبات
فينقل الكلام الى سبب التخصيص به دون غيره من الاوقات اللهم الا ان يكون المؤثر في التخصيص بذلك الوقت فيكون الوقت امرا وجوديا
ولا وقتا الا وقبله وقت اخر فاذا كانت الاوقات موجودة وهي مترتبة لا محالة وممكنة الوجود وصادرة عن الباري فهو [illegible]
يكون دائما وهو المطلوب وايضا فكيف يقنع العاقل من عقله بان يقول لو زاد في مقدار هذا العالم شيء لا يحصى اضعاف اضعافه بطلت مصالح
العباد ولو قدم خلقه على الوقت زمانا لا يحصى اضعاف اضعافه بطلت مصالحهم وايضا ان يكون فعل الله المطلق معللا بغيره واما
قولهم انما لم يحصل سابقا لامتناع الفعل فهذا وان كان له وجه في جزئيات الافعال وخصوصيات الطبايع المتجددة بهويتها
الشخصية لكن يمتنع القول به في مطلق الصنع والايجاد لما تبين ان الممكن انما يفتقر الى العلة لامكانه لا لحدوثه وانه لا يجب في الفعل [illegible]
سبق العدم وان كون العالم ممكن الحدوث لم يقبل الابتداء اذ لا وقت يفرض لان يكون اول الاوقات لامكان الشيء الا وهو ممكن الحدوث
قبله ثم تخصيص الشيء بوقته وكونه مسبوقا بعدمه الخاص الزماني انما يوجد بعد وجود الزمان كما ان تخصيصه بمكان
خاص دون غيره انما يتحقق بعد وجود المكان   قال بعضهم ان العالم سواء كان القديم الذات ولم يكن فلا يخ

عن صفات حادثة وتغيرات واستحالات لا ينفك عنه ذات الشيء وحدوث آخر في اي طريق وقع الاسناد الى الواجب في هذه
الحوادث فليقع في اسناد اصل العالم البديع ان يكون محدثا او دفع بان العلة قد يكون معدة وقد يكون مؤثرة اما المعدة فيجوز
تقدمها على المعلول اذ هي غير مؤثرة في وجود المعلول بل هي مقربة للاثر الى الجامع واما المؤثرة فانها يجب ان يكون مقارنة للاثر موجودة معه
مثاله في الافعال الطبيعية هو ان الثقل علة للهوي فكلما وصل الثقيل منتهيا الى حد من حدود المسافة في هويته يصير ذلك الانتهاء
سببا لاستعداد ان يهوي الى الحد الذي يليه فالعلة المؤثرة في الوصول الى كل حد هي الثقل والمعدة هي الحركة السابقة على ذلك الوصول
فبهذه الطريقة يمكن اسناد الحوادث بواسطة حركة يتقرب العلة الى المعلول ويجعل المادة مستعدة لقبول التأثير من السبب قديم مؤثر في وجود
العالم بجميع افراده واجزائه السابقة واللاحقة فان كل شيء من فيض اول الحوادث وابتدائها فلا بد وان يكون قبله حركة وتغير ليكون
سببا لحدوث الاستعداد وقرب المناسبة لذلك الحادث عن المفيض ومن هاهنا يحصل مبدأ برهان آخر على دوام الفاعلية
وعدم انقطاع الفيض والوجود عن الممكنات وبيانه ان هذه الحوادث لا بد لها من اسباب ولا بد وان يكون اسبابها حادثة او
مداخلة امور حادثة فاما ان يكون حدوثها لحدوث عللها المؤثرة دفعة او لحدوث عللها المعدة المقربة لعللها منها والاول يوجب
وجود علل ومعلولات غير متناهية دفعة وهو محال فاذا حدوثها لاجل حدوث قرب من عللها وذلك القرب لاجل علة معدة
يصير الحادث بها مستعدا لقبول الفيض عن واهب الصور فتلك الامور المتعاقبة اما ان يكون آنات الوجود وهو محال كما علم
ومع محاليته لا يكون بينها اتصال فلا يحصل المواصلة والارتباط بين الحادث وبينها فلم يكن السابق ضروري الانتهاء الى اللاحق
فلم يكن معدة فبقي ان تلك الامور المتعاقبة كشيء واحد متصل لا حدود له بالفعل وذلك الشيء اما هو بذاته اتصالية متدرجة الوجود لذاته
او ما يتعلق بها كالزمان والحركة فثبت ان السبب القريب لحدوث الحوادث امر منقض متجدد على نعت الاتصال غير مركب من امور آنية غير
منقسمة وهذا من مبادي العلم الطبيعي وبه يثبت بطلان الجزء الذي لا يتجزى واتصال الجوهر الجسماني فظهر انه يمتنع حدوث حادث الا
وقبله حادث آخر لا الى نهاية وللمخالفين لهذا الاصل مسلكان اولا ان الفعل لا يكون الا بعد سبق العدم فالازلي لا اول له والجمع
بينهما تناقض والآخر ان كون الحركات والحوادث لا اول لها ممتنع من وجوه سيأتي بيانها وبيان دفعها فصل ان ما مع العلة
هل يكون متقدما على المعلول ذكر الشيخ في النمط السادس من الاشارات ان ما مع العلة المتقدمة على المعلول لا يجب تقدمه على المعلول لان
تقدم العلة على المعلول ليس بالزمان حتى يجب ان يكون ما معه متقدما عليه ايضا بالزمان بل ذلك التقدم لاجل العلية والذي مع العلة
اذا لم يكن علة لم يكن له تقدم بالعلية واذا لم يكن تقدم بالزمان ولا بالعلية فليس هناك تقدم اصلا قال بعض العلماء وفيه بحث
وهو انه ليس كل تقدم اما بالعلية او بالزمان حتى يلزم من عدمهما عدم التقدم اصلا بل من اقسام التقدم ما يكون بالطبع كتقدم
الواحد على الاثنين فيجوز ان يكون تقدم ما مع العلة للشيء تقدما آخر غير تقدم ما بالعلية والزمان اقول الغرض من الشيخ نفي سائر التقدمات
عن الذي مع المتقدم بالعلية بل التقدم الذي بازاء المعية فان المراد من ما مع العلة ما يكون معيته هذه المعية التي بالقياس الى
المتقدم بالعلية فاشار الى قاعدة كلية وهي ان ما مع الشيء المتقدم في بعض التقدمات يكون متقدما ايضا كتقدم المعلول الآخر في
بعضها وليس كذلك فمن قبيل الاول ما مع المتقدم بالزمان ومن قبيل الثاني ما مع المتقدم بالعلية على شيء اذ لا يتقدم هذا التقدم
على ذلك الشيء وكذا الحال في ما مع المتقدم بالطبع كالجنس وخاصته كالحيوان والماشي فان الاول متقدم بالطبع على الانسان دون الآخر
وهما متأخران جميعا عن الجنس العالي كالجوهر وكذا من قبيل الاول ايضا ما مع المتقدم بالشرف فلانه الذي له فضيلة ذلك المتقدم
فيكون ذا تقدم في الفضيلة بمثل تقدمه وكذا اذا كان احدهما متأخرا في الفضيلة عن واحد وهكذا المتقدم بالرتبة كتقدم الحيوان

وما معه فصلا عموما او خاصة وفصله بالرتبة على الانسان مثلا اذا كان المبدأ هو الجنس العالي وعلى الجوهر اذا كان المبدأ بدنا
مثلا ثم ان هاهنا بحثا آخر مع الشيخ قد نبه عليه الامام الرازي وذكر في سائر كتبه من انه حكم بان الفلك الحاوي مع علة الفلك المحوي اذ صدرا
عن علة واحدة فيكونان معين ثم ان علة المحوي متقدمة عليه ولا يمكن للحاوي ان يتقدم عليه لان وجود المحوي مع عدم الخلاء في الحاوي معا لا زمانا
معا فلو احتاج وجود المحوي الى الحاوي لاحتاج عدم الخلاء اليه فيكون عدم الخلاء محتاجا الى الغير والمحتاج الى الغير كان ممكنا لذاته
فعدم الخلاء ممكن لذاته هف ثم ذكر الشيخ في السماء والعالم من الشفاء في بيان تأخر الاجرام العنصرية عن الابداعيات فقال ثبت
ان الابداعيات علل لتحدد احيازها واحيازها معها بالذات والمتقدم على المعلول متقدم فلما كانت الابداعيات متقدمة على احياز
العنصريات وجب تقدمها على العنصريات قال هذا الكلام تصريح بان ما مع المتقدم على المعلول متقدم والكلام الاول صريح بان
ما مع المتقدم ليس بمتقدم ولا بد فرق بين الموضعين يدفع به التناقض وهو مشكل جدا اقول لا تناقض اصلا والفرق بين الموضعين
في غاية الوضوح والانجلاء فان المعية بالعلية عبارة عن معية امرين هما معلولا علة واحدة والتقدم بالعلية اما نفس كون الشيء
علة او ما يلزم ذلك ثم ان الشيء الواحد لا يكون لها علتان وقد يكون له معلولان فالمعلولان هما معان وهما متأخران عن علتهما فما
مع المتأخر متأخر لا محالة ولكن اذا كان احد المعين علة لشيء متقدما عليه فيمتنع ان يكون المعلول الآخر علة له ايضا والا لزم اجتماع
العلتين على معلول واحد فلا اشكال والعجب من المحقق الطوسي في هلا غير هذا الفرق الواضح الجلي وتكلف في الجواب بما لا وجه له وهو ان
المعية قد يكون بالذات وقد لا يكون بالذات والطبع بل بمجرد الاتفاق ولا شك ان لوقوع اسم المعلول في الموضعين ليس بمعنى واحد فلعل
الفرق هو تلك المباينة المعنوية في ابطال الدور والتسلسل في العلل والمعلولات ويمكن التعبير عنهما بعبارة جامعة
وهو ان يتوافق عروض العلية والمعلولية لا الى نهاية بان يكون كل ما هو معروض للعلية معروضا للمعلولية فان كانت المعروضات متناهية
العدد فهو الدور بمرتبة ان كانا اثنين او بمراتب ان كانت فوق الاثنين والا فهو التسلسل اما بطلان الدور فلانه يستلزم تقدمها
للشيء على نفسه وتأخره على نفسه والكل ضروري الاستحالة لان الشيء اذا كان علة للشيء كان متقدما عليه بمرتبة واذا كان الآخر متقدما
عليه كان الشيء متقدما على نفسه بمرتبتين هذا في الدور المصرح ثم كلما يزيد عدد الواسطة يزيد عدد مراتب تقدم الشيء على نفسه مع مرتبة
اخرى يزيد عليهما وايضا ربما يستدل بان التقدم والتأخر والتوقف والاحتياج نسب لا يعقل الا بين شيئين وبان نسبة المحتاج اليه
الى المحتاج بالوجوب وعكسها بالامكان والكل ضعيف اما حكاية النسب فليس كل نسبة مما يقتضي التغاير الخارجي بل ربما يكفي
التغاير الاعتباري كالعاقلية والمعقولية واما حكاية الامكان والوجوب فالوجوب لا ينافي الامكان في التحقق فان نسبة الامكان
الى الوجوب نسبة النقص الى الكمال نعم هما يختلفان بحسب الاعتبار فالمصير الى ما ذكرناه اولى فان قلت ان اريد بتقدم الشيء على نفسه
التقدم بالزمان فغير لازم في العلة او التقدم بالعلية فهي نفس المدعى لان قولنا الشيء لا يتقدم على نفسه بمنزلة قولنا الشيء لا يكون علة
لنفسه قلنا المراد بالتقدم المعنى المصحح لقولنا وجد فوجد على ما هو اللازم في كون الشيء علة للشيء بمعنى انه ما لم يوجد العلة لم يوجد المع
الا ترى انه يصح ان يقال حركت اليد فتحرك الخاتم ولا يصح ان يقال وجدت حركة الخاتم فوجدت حركة اليد وهذا المعنى بديهي
الاستحالة بالنظر الى الشيء نفسه فان قلت يجوز ان يكون الشيء علة لما هو علة له من غير لزوم تقدمه على نفسه وسند المنع وجهان
احدهما ان المحتاج الى المحتاج الى الشيء لا يلزم ان يكون محتاجا الى ذلك الشيء فان العلة القريبة للشيء كافية في تحققه من غير احتياج
الى البعيدة والا لزم تخلف الشيء من علته القريبة ثانيهما ان يكون بمهيته علة الشيء هو علة لوجود ذلك الشيء قلت اللزوم ضروري
والسند مدفوع لانه ما لم يوجد العلة البعيدة للشيء ما لم يوجد القريبة وما لم يوجد القريبة لم يوجد ذلك الشيء وهو معنى الاحتياج

فان الاول اكثر من الثانية مع كونهما غير متناهيين ثم قال المحصلون منهم الحوادث اذا اخذت تارة مبتدءة من هذا الان مثلا ذا
هبة في الماضي وتارة مبتدئة من قبل هذا الوقت بالسنة الماضية ذاهبة في الماضي واطبقت احدهما على الاخر في التوهم بان يجعل المبدا
واحدا وهما في الذهاب الى الماضي متطابقين استحال تساويهما والا لكان وجود الحوادث الواقعة في الزمان الذي بين الان وبين
السنة الماضية وعدمها واحدا واستحال كون المبتدا به من السنة الماضية زائدة على المبتدا من الان لان ما ينقص من التساوي بين
لا يكون زائدا على كل واحد منهما فاذن يجب ان يكون المبتدا به من السنة الماضية في جانب انقص من المبتدا به من الان في ذلك الجانب ولا
يمكن ذلك الا بانتهائها قبل انتهاء المبتدا به من الان ويكون الانقص متناهيا والزائد عليه بقدر متناه يكون متناهيا فيكون لكل متناهيا
واعترض الخصم عليهم بان هذا التطبيق لا يقع الا في الوهم ومن البين انهما لا يحصلان في الوجود معا فضلا عن توهم التطبيق فيهما في
الوجود فاذن هذا الدليل موقوف على حصولهما لا يحصل الا في الوهم لا في الوجود وانما الزيادة والنقصان انما يفرض من الطرف المتناهي
لا في الطرف الذي وقع النزاع في تناهيه وعدم تناهيه فهذا حاصل كلامهم في هذا الموضع واني اقول ان كل حادث موصوف بكونه سابقا
على ما بعده وبكونه لاحقا بما قبله والاعتباران مختلفان فاذا اعتبرنا الحوادث الماضية المبتدئة تارة من حيث كل واحد منها
سابق من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق واللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين في الوجود ولا يحتاج في تطابقهما الى توهم
تطبيق ومع ذلك يجب ان يكون السوابق اكثر من اللواحق في جانب الذي وقع النزاع فيه فاذن اللواحق متناهية في الماضي لوجوب
انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق زائدة عليها بقدر متناه فيكون متناهية ايضا انتهى كلامه بقي هاهنا شيء اخر وهو
ان كل عدد كالعشرة مثلا لا بد فيه من ترتيب ضروري لا من اوله وثانيه وثالثه بل بين الواحد والاثنين والثلثة فان الواحد
مقدم على الاثنين تقدما بالطبع وان لم يكن متقدما على الى احد الاخر وكذا الكلام في الاثنين بالقياس الى الثلثة والثلثة الى الاربعة فلو
دخل في الوجود عدد غير متناه كما اعتقد في النفوس الناطقة لكان الاجتماع والترتيب كلاهما حاصلا عند ذلك فيجري فيه برهان
التطبيق اللهم الا ان يقال لا نسلم ان غير الواحد يتقدم على عدد من الاعداد والتفريع بين ذلك في الحسابيات السفلى والثالث انه لو تسلسلت
العلل والمعلولات من غير ان ينتهي الى علة محضة لا يكون معلولا لشيء فهناك جملة هي مجموع الممكنات الموجودة المعلولة كل واحد منها
بواحد منها وتلك الجملة موجود ممكن اما الوجود فلانحصار اجزائها في الموجودات ومعلوم ان المركب لا يعدم الا بعدم شيء من اجزائه واما
الامكان فلافتقارها الى اجزائها الممكن ومعلوم ان المفتقر الى الممكن لا يكون الا ممكنا فتوجيهها نفس الموجودات الممكنة نبه على
انها ماخوذة بحيث لا يدخل فيها المعدوم والواجب بل المركب من الاجزاء الموجودة فلا يكون اعتبارا لا تحقق له في الخارج كالمركب من
الحجر والانسان من السماء والارض لانا نقول المراد انه ليس موجودا واحدا يقوم به وجود غير وجودات الاجزاء والا فمعلوم ان المركب
الموجود في الخارج قد لا يكون له حقيقة مغايرة لحقيقة الاحاد كالعشرة من الرجال وقد يكون مع صورة متنوعة كالمركبات من العناصر
اما بنفسها بان لا يزداد الا هيئة اجتماعية كالسرير من الخشبات وشبهه واذا كانت الجملة شيئا موجودا ممكنا فموجدها بالاستقلال
اما نفسها وهو ظاهر البطلان لاستحالة الذات واما جزؤها وهو ايضا محال لاستلزامه كون ذلك الجزء علة لنفسه ولعلله لانه لا معنى لايجاد الجملة
الا ايجاد الاجزاء التي هي عبارة عنها ولا معنى لاستقلال الموجد الا استغناؤه عن ما سواه واما امر خارج عنها ولا محالة موجد لبعض
الاجزاء وينقطع به السلسلة المعلولات لان الموجود الخارج عن سلسلة الممكنات واجب بالذات ولا يكون ذلك البعض معلولا لشيء
من اجزاء الجملة لامتناع العلتين المستقلتين على معلول واحد اذ الكلام في المؤثر المستقل بالايجاد فيلزم الخلف من وجهين لان المفروض
ان السلسلة غير منقطعة وان كل جزء منها معلول لجزء اخر وبما ذكرنا من التقرير اندفع النقوض الواردة على الدليل اما تفصيلا

فلا

فانه ان اريد بالعلة التي لا بد منها لمجموع السلسلة العلة التامة فلا نسلم استحالة كونها نفس السلسلة وانما يستحيل لو لزم تقدمها
وقد تقرر ان العلة التامة للمركب لا يجب بل لا يجوز تقدمها اذ من جملتها الاجزاء التي هي نفس المعلول فان قيل فيلزم ان يكون واجبا لكون وجودها
من ذاتها وكفى بهذا استحالة قلنا ممنوع وانما يلزم لو لم يفتقر الى جزئها الذي ليس نفس ذاتها سواء سمي غيرها او لم يسم وان اريد بها العلة
الفاعلية فلا نسلم استحالة كونها بعض اجزاء السلسلة وانما يستحيل لو لزم كونها علة لكل جزء من اجزاء المعلول حتى لنفسه وعلله و
هو محال لجواز ان يكون بعض اجزاء المعلول المركب مستندا الى غيرها على ما مر في السرير سلمناه لكن لا نسلم ان الخارج من السلسلة يكون
واجبا لجواز ان يوجد سلاسل غير متناهية من علل ومعلولات غير متناهية وكل منها يستند الى علة خارجة عنها داخلة في سلسلة
اخرى من غير انتهاء الى الواجب ولو سلم لزوم الانتهاء الى الواجب فلا يلزم بطلان التسلسل لجواز ان يكون مجموع العلل والمعلولات الغير
المتناهية موجودا ممكنا مستندا الى الواجب واما حلا فبانه منقوض بالجملة التي هي عبارة عن الواجب وجميع الممكنات الموجودة فان علتها
ليست نفسها ولا جزءا منها كما ذكر ولا خارجا عنها لاستلزامه مع تعدد الواجب معلوليته للواجب واجتماع المؤثرين ان كان علة كل جزء من اجزاء
الجملة واحد الامرين ان كان علة لبعض الاجزاء وجه الاندفاع قد صرحنا بان المراد بالعلة الفاعل المستقل بالايجاد
واخذنا الجملة نفس جميع الممكنات بحيث يكون كل جزء منها معلولا لجزء ولم يكن الخارج عنها الا واجبا واقل ما لزم من استقلاله
بالعلية ان يوجد في الجملة جزء لا يكون معلولا لجزء اخر بل للخارج خاصة وهو معنى الانقطاع ولم يمكن ان يكون المستقل بالعلية
جزء من الجملة للزوم كونه علة لنفسه ولعلله تحقيقا لمعنى الاستقلال اذ لو كان الموجد لبعض الاجزاء شيئا اخر لتوقف حصول الجملة عليه
ايضا فلم يكن احدهما مستقلا وهذا بخلاف المجموع المركب من الواجب والممكنات فانه جاز ان يستقل بايجاده بعض الاجزاء الذي هو
موجد بهذا مستغن عن غيره واما السرير فعلته المستقل ليس هو النجار وحده بل مع فاعل الخشبات نعم يرد على المعتمد القائلة بان
العلة المستقلة في الاجزاء الممكنة علة لكل جزء منه اعتراض وهو انه اما ان يراد انها بنفسها علة مستقلة لكل جزء حتى يكون علة
هذا الجزء هي بعينها علة ذلك الجزء وهذا باطل لا بطال المركب فقد يكون بحيث يحدث اجزاؤه شيئا فشيئا كالخشبات السرير وهيئته الاجتماعية
فعند حدوث الجزء الاول ان لم يوجد العلة المستقلة التي فرضناها علة لكل جزء لزم تقدم المعلول على علته وهو ظاهر وان وجدت
لزم تخلف المعلول اعني الجزء الاخير عن علته المستقلة بالايجاد وقد مر بطلانه واما ان يراد انها اي علة المجموع علة لكل جزء من المركب اما
بنفسها او بجزء منها بحيث يكون كل جزء معلولا لها او لجزء منها من غير افتقار الى امر خارج عنها واذا كان المركب مركب الاجزاء المستقلة
كانت علته المستقلة ايضا مركبة الاجزاء بحيث كل جزء منها بجزء منها يقارنه بحسب الزمان ولا يلزم التقدم ولا التخلف وهذا
ايضا فاسد من جهة انه لا يفيد المطلوب اعني امتناع كون العلة المستقلة للسلسلة جزءا منها اذ من اجزائها ما يجوز ان يكون علة
بهذا المعنى من غير ان يلزم علية الشيء لنفسه او لعلله وذلك مجموع الاجزاء التي كل منها معروض العلية والمعلولية بحيث لا يخرج
عنها الا المعلول المحض المتاخر عن الكل بحسب العلية المتقدم عليها بحسب الرتبة حيث يعتبر من الجانب المتناهي وبهذا يعبر عن ذلك
المجموع تارة بما قبل المعلول الاخير وتارة بما بعد المعلول الاول فهي الجملة هي جزء من السلسلة تتقدم بحصول السلسلة عند تحققها
ويقع لكل جزء منها جزء منها ولا يلزم من عليتها للسلسلة تقدم الشيء على نفسه فان قيل المجموع الذي هو العلة ايضا ممكن محتاج
الى علة اجيب بان علة المجموع الذي قبل ما فيه من المعلول الاخير وهكذا في كل مجموع قبله لا الى نهاية فان قيل ما بعد المعلول
المحض لا يصلح علة مستقلة بايجاد السلسلة لانه ممكن محتاج الى علة وهكذا كل مجموع يفرض فلا يوجد السلسلة الا بمعاونة
من تلك العلل ولانه ليس بكاف في تحقق السلسلة بل لا بد من المعلول المحض ايضا قلنا هذا لا يقدح في الاستقلال لان معناه

عدم الافتقار في الايجاد الى معاون خارج عنه فرضنا ان علة كل مجموع امر داخل فيه وظاهر انه لا دخل للمعلول الاخير في ايجاده
فان قلت اذا اخذنا الجملة اعم من ان يكون سلسلة واحدة او سلاسل غير متناهية على ما ذكرتم هذا المنع ايضا مندفع اذ ليس هناك
معلول اخير ومجموع مركب قبله قلنا بل يراد بان علة الجزء الذي هو المجموعات الغير المتناهية التي قبل معلولاتها الاخيرة الغير المتناهية
فان قلت نحن نقول في الابتداء علة الجملة لا يجوز ان يكون جزء منها العلة ولو بعض الاجزاء او لان كل جزء تفرض علته اولى فيه بان
يكون علة الجملة لكونها اكثر تاثيرا قلنا لم بل الجزء الذي هو ما قبل المعلول الاخير متعين للعلية لان غيره من الاجزاء لا يستقل بايجاد
الجملة على ما لا يخفى اعلم ان هذا المسلك من البيان في ابطال التسلسل واثباته لولا جبي في غاية الوهن والسخافة لما
حققناه سابقا ان الوجود في كل موجود عين وحدته والوحدة في كل شيء عين وجوده بالمعنى الذي حرفوهم ان المركب من
الانسان والحجر موجود غير صحيح ان اريد به ان المجموع موجود ثالث غير الموجودين نعم على هذا يرد على اصل الدليل منع اخر وهو انا
لا نسلم افتقار الجملة المفروضة الى علة غير علل الاحاد وانما يلزم لو كان لها وجود مغاير لوجودات الاحاد المعللة كل منها بعلة
وقولكم انها ممكن مجرد عبارة بل هي ممكنات يخص كل منها العلة فمن اين يلزم الافتقار الى علة اخرى وهذا كالعشرة من الاحاد لا يفتقر الى
غير علل الاحاد وما يقال ان وجودات الاحاد غير وجود كل منها كلام خال عن التحصيل اذ كون الجميع غير كل واحد منها لا يستدعي ان
يكون له وجود في الخارج غير وجود الاحاد والذي يقال ان انعدامه بانعدام شيء من اجزائه كلام صحيح معناه ان كل مركب له حقيقة
ولو وحدة حقيقية فانعدامه بانعدام جزئه ولو معناه ان كل تركيب يعتبره العقل بين شيئين فاذا وجد الشيئان كان المركب
موجودا ولا ينعدم الا بانعدام الاجزاء واما كون الشيء منعدما بانعدام شيء لا يقتضي كليا ان يوجد متى وجد نعم على هذا ظهر بطلان
قول المتاخرين ان علة الشيء لنفسه جائز لان مجموع الموجودات من الممكن والواجب ممكن لاحتياجه الى الاحاد ولا علة له سوى
نفسه لان علته اما جزؤه وهو محال لاحتياجه الى بقية الاجزاء واما خارج عنه ولا خارج عنه فتعين ان يكون نفسه
ولا محذور فيه لان توقف ذلك المجموع على كل واحد من الاحاد لا يستلزم توقفه على المجموع حتى يلزم توقف الشيء على نفسه نعم
لو اريد بالعلة العلة الفاعلية المستقلة فهي جزؤه اي جزء مجموع الموجودات اعني الواجب وما فوق مع الاخير المنتهى الى
الواجب وكذا قولهم ان المحال كون الشيء علة لنفسه او ما في حكمه فيما يجب تقدمه على المعلول اذ حينئذ يلزم تقدم الشيء على نفسه واما كون
الشيء علة تامة لنفسه فليس مستحيلا على الاطلاق بل هو واقع في مجموع الواجب ومعلوله الاول او جميع معلولاته كما مر انتهى فانه لا يخفى
سخافته جدا اذ لا معنى عند العقل السليم لكون الشيء موجودا ممكنا الذاته ومع ذلك لا يحتاج في وجوده الى امر خارج عن ذاته فان المركب
الذي حكموا بانه موجود ممكن لو كان له وجود غير وجود الاحاد وامكان غير امكان الاحاد فله علة غير علة الاحاد فالحكم بان الوجود
له غير تلك الوجودات والعلة له عين عللها كلام لا طائل تحته قال بعض المدققين المتعدد قد يؤخذ مجملا وهو بهذا الاعتبار
واحد واللفظ الدال عليه بهذا الاعتبار واحد مثل المجموع والكل وقد يؤخذ مفصلا واللفظ الدال عليه بهذا الوجه
متعدد مثل هذا وذا وتلك وقد يختلفان في الحكم بان مجموع القوم لا يسعهم دار صغيرة وهم لا معا يسعهم اذا علم ذلك فيختار
ان مرجح وجودهما معا هو هما ماخوذا لا معا لاحتياجه الى كل واحد من جزئيه ويكفيان في وجوده فيكون هذا وذاك
علتين يرجح وجود مجموعهما فان نقل الكلام اليهما لا معا بل مفصلا فانه ايضا ممكن فيحتاج الى مرجح قلنا لا نسلم انهما ماخوذين
على هذا الوجه ممكن بل هو بهذا الوجه اثنان واجب وممكن موجودين اقول هذا المدقق اصاب شيئا من التحقيق واخطا في شيء
اما الذي اصاب فقوله هما مفصلا ليس ممكنا ولا واجبا بل هما شيئان احدهما واجب والاخر ممكن موجودين واما الذي

اخطا

اخطا فيه فهو ان الاجمال والتفصيل من اعمال العقل ويجعلان الشيء في الخارج تارة موجودا واخرى متعددا فمجموع السماء
والارض سواء اخذهم العقل مجملا او مفصلا لا يتغير حكمها في الخارج بل في العقل فقط فالعقل ان ياخذهما شيئا واحدا موجودا
في الذهن ولا يصيران بهذا الاعتبار وحدانيا في الخارج كما ان للوهم ان يقسم السماء قسمين ولا يصير بهذا الاعتبار متعددا في
الخارج بل في الذهن فقط فالاجمال والتفصيل اعتباران عقليان يوجبان اختلاف الملاحظة ولا يوجب اختلافا في نفس الامر
الملحوظ ثم ان المثال الذي ذكره ليس تفاوته الذي وقع فيه من حيث الاجمال والتفصيل بل التفاوت هناك اما بالموضوع واما بالمحمول
ان كان الموضوع واحدا فان الكل المجموعي سواء اخذ مجملا او مفصلا متصف بان الدار يسعهم على التعاقب الزماني ولا يتصف
بانها يسعهم مجتمعين في الزمان فهذا ما في هذا المقام واما الذي اورده بعض من انه يتوجه عليه لزوم الامور الغير المتناهية المترتبة
بمجرد فرض وجود الاثنين فليس بوارد اذ لا يلزم من اعتبار مجموع الشيئين اعتبارهما مع تلك الجمعية تارة اخرى لاستلزام ذلك تكرر
جزء الهيئة اذ المراد بالمجموع معروض الهيئة الاجتماعية بدون اعتبار الوصف على ان ذات الاثنين فمن ادعى ان الاثنين موجود
مباين لكل منهما لا يلزم عليه كون الهيئة والاثنينية موجودة كما ان الواحد موجود وان لم يكن وصف الوحدة اي الواحدية موجودة
ثم لقائل ان يقول العدد موجود عند اكثر الحكماء وهو غير الاحادية بالاسر فكيف يحكم بان المركب لا وجود غير وجود الاحاد قلنا العدد
موجود بمعنى ان في الوجود وحدات كثيرة ولا نسلم انها غير الاحاد بالاسر بل هو عينها واما اخذ العدد والكثرة كانه شيء واحد
له حكم اخر غير حكم الاحاد كالعشرية والجذرية والاصمية والتامية وغير ذلك لا محالة في الذهن وان كان الحكم بها مطابق
ومصداق في الخارج من جهة وجود الاحاد والكثرة الرابع برهان التضايف وهو انه لو لم ينته سلسلة العلل والمعلولات
الى علة محضة لا يكون معلولا لشيء لزم عدم تكافؤ المتضايفين لكن التالي باطل فكذا المقدم او نقول لو كان المتضايفان متكافئين
لزم انتهاء السلسلة الى علة محضة لكن المقدم حق فكذا التالي بيان حقيقة هذا المقدم وبطلان ذلك التالي هو ان معنى التكافؤ
فيهما انهما بحيث متى وجد احدهما في العقل او في الخارج وجد الاخر واذا انتفى انتفى ووجه اللزوم ان المعلول الاخير يشتمل على
معلولية محضة وكل ما فوقه على علية ومعلولية فلو لم ينته السلسلة الى ما يشتمل على علية محضة لزم في الوجود معلولية
بلا علية فان قيل التكافؤ في معلولية المعلول المحض علية المعلول الذي فوقه بلا وسط لا علية العلة المحضة قلنا نعم لكن المراد
انه لا بد ان يكون بازاء كل معلولية علية وهذا يقتضي ثبوت العلة المحضة والعمدة في التعبير عن هذا البرهان عبارتان
احدهما لو تسلسلت العلل والمعلولات الى غير النهاية لزم زيادة عدد المعلول على عدد العلة وهو باطل ضرورة تكافؤ
العلية والمعلولية بيان اللزوم ان كل علة في السلسلة فهي معلولة على ما هو المفروض وليس كل ما هو معلول فيهما فهو علة
كالمعلول الاخير وثانيهما فاخذ جملة من العليات التي في هذه السلسلة فهي معلولة على ما هو المفروض وليس كل ما هو مع فيها فهو
علة كالمعلول الاخير وثانيهما ثم نطبق بينهما فان زادت احادها احدهما على الاخرى بطل تكافؤ العلية والمعلولية لان معنى
التكافؤ ان يكون بازاء كل معلولية علية وبازاء كل علية معلولية وان لم يزد لزم علية بلا معلولية ضرورة ان من جانب التناهي
معلولية بلا علية وهو المعلول الاخير فيلزم الخلف لان التقدير عدم انتهاء السلسلة الى علة محضة الخامس برهان ما اخذه من سبق
وهو انا نحذف المعلول الاخير من السلسلة المفروضة ونجعل كلا من الاحاد التي فوقه متعددا باعتبار صدق العلية والمعلولية
ونطبق العلل والاخرى المعلولات فيلزم عند التطبيق بينهما زيادة وصف العلية ضرورة تطبيق العلة على المعلول فان
كل علة لا ينطبق على المعلول الذي في مرتبتها بل على معلول عليها المتقدمة بمرتبة لخروج المعلول الاخير عن كونه مفروضا

جميع ما هو العلل وان كان استعمالهم له في العلل الفاعلية فلنعمد الى بيان ما هي العلل التي هي اجزاء من وجود الشيء ومقومة
بالزمان وهو المخصص باسم العنصر لانه الجزء الذي يكون الشيء معه بالقوة فاعلم اولا ان الشيء لو حصل بكليته في شيء اخر
فلا يقال لذلك الاخر انه كان عن الاول مثل الانسان فانه بتمامه موجود في الكاتب فلا جرم لا يقال انه كان عن الانسان
كاتب فاذا صح كان الشيء مفقودا بشيء اخر من جميع الوجوه فانه لا يقال للمفقود انه كان عن ذلك المعدوم وانه لو لم يحصل شيء منه في
شيء اخر فانه لا يقال لذلك الاخر انه كان من الاول فلا يقال انه كان من السواد بياض لانه ليس شيء من السواد موجودا في البياض
فاذن متى كان حصول الشيء بعد حصول شيء اخر من جميع الوجوه فانه لا يقال للمتاخر انه كان عن المتقدم فاما اذا حصل بعض اجزاء
الشيء في شيء اخر ولم يحصل كل اجزائه فيه هناك يقال لذلك الاخر انه كان من الاول مثل ما يقال لذلك الاخر انه كان من
الاول مثل ما يقال انه كان من الماء هواء وذلك لان الشيء الذي هو الماء لم يوجد بكليته في الهواء بل وجد جزؤه وهو المادة
وكذلك يقال عن الاسود ابيض وكان عن الخشب سرير لان الخشب لا يبقى الا اذا وقع فيه تغير ما هو ويظهر من هذا ان الشيء انما يقال كان
عن شيء اخر اذا كان متقوما ببعض اجزائه ومتاخرا عن بعض اجزائه فلا بد ان يجتمع فيه امران احدهما التقوم ببعض منه والاخر
ان لا يجتمع مع بعض اخر فاذا تقرر هذا الاصطلاح فقد ظهر ان مادة الشيء قد يراد به الجزء القابل للصورة وقد يراد به الذي
من شانه ان يصير جزء قابلا لشيء اخر كالماء اذا صار فيه هواء فان الجزء القابل للصورة المائية صار قابلا للصورة الهوائية
فنقول اما تناهي المواد بالمعنى الاول لانه لو كان لكل قابل قابل اخر لا الى نهاية لكان اجزاء الماهية الواحدة غير متناهية وذلك
محال واما بيان تناهي المواد بالمعنى الثاني فلان مادة الهوائية اذا امكن ان يقبل صورة المائية فمادة الماء ايضا يصح ان يقبل الصورة
الهوائية فاذا يصح انقلاب كل منهما الى الاخرى واذا كان كذلك فليس احد النوعين اولى بان يكون مادة الاخرى من الاخر
بان يكون مادة الاولى بل العرض ولا واحد منهما يتقدم على الاخر في النوعية بل يجوز ان يكون شخص من المائية يتقدم الشخصية على
شخص اخر من الهواء ونحن لا نمنع من ان يكون لكل مادة مادة اخرى بهذا المعنى الى لا نهاية بان يكون كل شخص فهو انما يتولد
من شخص اخر قبله لان هذه الاشخاص كاشخاص الحركة القطعية التي لا اجتماع فيها ولا امتناع في عدم انقطاعها واما
العلل الصورية فوجهين احدهما ان الصورة الاخيرة يكون علة للصورة السابقة فلو لم يكن للصور نهاية لم يكن للعلل نهاية
وثانيهما ان الصورة للاجزاء المهية ويستحيل ان يكون لمهية واحدة اجزاء غير متناهية   اعلم ان المادة اي
الذي يحصل فيه امكان وجود الشيء على قسمين لان الحامل للامكان اذا حدث فيه صفة حدوثها اما ان يكون موجبا لزوال
شيء كان ثابتا من قبل اولا فان لم يوجب لم يكن هذا الحادث صورة مقومة لانها لو كانت صورة مقومة لكان الحاصل قبل حدوثها
محتاجا الى صورة اخرى مقومة ثم تلك الصورة اما ان يبقى مع هذه الصورة الحادثة او لا يبقى فان بقيت فالحامل متقوم
بتلك الصورة فلا حاجة له الى هذه الحادثة فيكون هذه عرضا لا صورة واما ان كان حدوث هذه الصفة موجبا لزوال
الصورة المقومة كان حدوثها موجبا لزوال شيء وقد فرضنا انه ليس كذلك فثبت ان كل صفة تحدث في محل ولا يكون مزيلة
وصفا عنه فهي من باب الاعراض لا الصور وقد علم ان الصفات التي ان لم يكن بالقسر ولا بالعرض فهي بالطبع فيكون هناك
صورة مقومة للمحل مقتضية لذلك العرض فهي كمال اول ولذلك العرض كمال ثان والصور بطبايعها متجهة الى تحصيل
كمالاتها من الاعراض اللهم الا لمانع او عدم شرط اما الاول فكالامراض المزمنة واما الثاني فكعدم نشو المبذور عند
فقدان   ثم اذا حصلت تلك الكمالات فمن المستحيل ان ينقلب الامر حتى يتوجه من تلك الكمالات مرة اخرى الى

طرف

طرف النقصان الطبيعة الواحدة لا يقتضي توجها الى الشيء وصرفا عنه فثبت بالبرهان ان كل صفة تحدث في المحل
من غير ان يكون حدوثها مزيلا لشيء عن ذلك المحل فانه بطبعه متحرك اليها وانه يستحيل عليه بعد وصوله اليها يتحرك عنها
مثاله ان الصبي يتحرك الى الرجولية وبعد مصيره رجلا يستحيل ان ينتقل الى الصبوة   اورد في الشفا ههنا
اشكال وهو ان النفس الخالية عن جميع الاعتقادات قد يعتقد في بعض المسائل اعتقادا خطاء فلا يكون ذلك الاعتقاد
استكمالا فقد انتقض قولكم ان كل صفة حصلت في محل بحيث لا يكون حصولها سببا لزوال امر اخر يحصل لها استكمالا اقول
بل حصول الاعتقاد الخطاء نوع استكمال لبعض النفوس الساذجة لكونه صفة وجودية والوجود خير من العدم وانما شر به لاجل
بطلان الاستعداد للكمال الذي يختص بالقوة العاقلة كالكيفية السمية فانه كمال للعنصر وافق للصورة الحيوانية بل كل صفة
من الصفات المذمومة كالظلم والحرص وغيرهما كمال لبعض القوى النفسانية وانما يوجب نقصانا للقوة العالية عليها وهي العقلية
فالجهل المركب لكونه صورة عقلية وصفة وجودية هو كمال للعقل الهيولاني المصحوب بالهيئة النفسانية المتخيلة والذي
لا كمال فيه اصلا وهو الجهل البسيط وهو ليس بصفة بل عدم صفة واما القسم الاخير وهو ان يكون حدوث القسمة
في المحل موجبا لزوال الشيء فقد يكون صورة مقومة كالهوائية اذا حدثت يوجب زوال المائية عن المحل وقد يكون كيفية كما ان حدوث
السواد يوجب زوال البياض وقد يكون كمية وشكلا والكل واضح وبالجملة فمن حكم بصحة الانعكاس في هذا القسم لان المادة اذا انقلبت
من المائية الى الهوائية صح انقلابها بالعكس مرة اخرى لان مهية الشيء لا ينقلب ولا يتبدل فخرج مما بينا كل ما كان من القسم
الاول فان الانقلاب فيه ممتنع وكل ما كان من القسم الثاني فان الانقلاب لا يختلف فيجب للقائل ان يقول هذا الحصر
باطل فان تكون الكائنات من العناصر ليس من القسم الاول لان هذا القسم ممتنع انعكاسه وههنا يجوز الانعكاس لانه
العناصر كما يتفرج حيوانا ونباتا فهما ايضا عناصر وليس ايضا من القسم الثاني فان من شان هذا القسم ان يكون الطاري
مزيلا لوصف موجود وهذا ليس كذلك اذ ليس حدوثها سببا لزوال وصف يضادها فالجواب ان العنصر المفرد غير
مستعد لقبول الصورة الحيوانية مثلا بل لا يحصل ذلك الاستعداد الا عند حدوث كيفية مزاجية وهي مزيلة
الكيفيات الصرفة القوية فيكون نسبة المزاجية الى الصرفة من قبيل القسم الذي يكون بالاستحالة فلا جرم يصح فيه
الانعكاس واذا حصل المزاج كان قبول الصورة الحيوانية استكمالا لقابل المزاج وهو مثل الصبي اذا صار رجلا فلا
جرم يتحرك اليه بالطبع ولا يتحرك عنه البتة فان الحيوانية لا يتحرك قط حتى يصير مجرد مزاج كما لا يتحرك الرجل حتى يصير
صبيا وجنينا فاذن قد حصل فيكون الحيوان مجموع القسمين المذكورين فلا يكون خارجا عنهما قسم ثالث للمادة ان
الحاصل للصورة اما ان يكون حاملا لها بواحد ويشاركه غيره فالذي لا يكون يشاركه الغير هو مثل الهيولى للصورة
الجسمانية والذي يكون يشاركه اخرى فيكون لا محالة لتلك الاشياء اجتماع وتركيب فاما ان يكون ذلك التركيب
مع الاستحالة او لا معها والذي لا بد فيه من الاستحالة فقد ينتهي الى الغاية باستحالة واحدة وقد ينتهي الى الغايات
باستحالات كثيرة واما الذي لا يعتبر فيه الاستحالة كحصول هيئة القياس من اجتماع المقدمات وحصول الهيئة
العددية من اجتماع الواحدات ثم قد يكون تلك الاحاد محصورة كهذه الامثلة وقد لا يكون محصورة كالعسكر
من امعن في النظر يعلم ان كل مادة لا يقع فيه استحالة عند حدوث صفة لها فليست لها طبيعة
محصلة وان كل ما لها طبيعة محصلة لا يصير مادة لشيء اخر الا بعد زوال طبيعته ويعلم من ذلك ان العناصر لا بد

وان يزول صورتها بالفاسد حتى يصير مادة الصورة اخرى معدنية او نباتية او حيوانية اذ الشئ لا يتحرك بالطبع الى ما
يباينه ويخالفه الا ما يتعلق بجهة الكمال والنقص والقوة والضعف فلا يتحرك الا الى ما يكمله ويقويه فان النارية تضاد
الصورة الحيوانية لان النارية مما يحرقها ويفسدها وكذا المائية اذا استولت تغرقها وتهلكها وكذا باقي العناصر فلم
يتحرك شئ منها ولا كلها الى الحيوانية بل المادة المخلاة عنها بيد القوة الفاعلة المحركة اياها نحو الكمال وتلك القوة لا محالة
قوة جوهرية ليست كما ظن انها هي الكيفية المزاجية على ما يظهر من عبارة الشفاء وغيره اذ العرض لا يفعل فعلا جوهريا ولا
يحرك المادة الى جهة الا على نحو العدم وعلى نحو الالية وكلامنا في المحرك الفاعلي وايضا وجود العرض تابع لوجود امر جوهري صوري
فصور العناصر احق بان الفعل فعلا او تحريكا من كيفياتها لانها بمنزلة الالة كما عرفت في المبل ونحن قد ابطلنا كون تلك الصور او
بعضها امرا محركا للمادة الى الحيوانية فثبت ان في مادة العناصر صورة من جنسها لا من نوعها يتحرك الى جانب الكمال الحيواني
بعد طي المعدنية والنباتية اذ الطبيعة لا يتخطى الى مرتبة من الكمال الا ويتخطى الى مرتبة قبل ذلك الى ما دونها من المراتب فمن
ههنا يظهر ان الحركة واقعة في مقولة الجوهر وان الاشياء متوجهة الى جانب الملكوت لا على بطلان ذواتها اذا لم يعقبها غاية وسيأتي
زيادة انكشاف لما يتعلق بهذا المقصد في مباحث الغاية ان شاء الله تعالى

في ان البسيط هل يجوز ان يكون قابلا وفاعلا

المشهور من الحكماء امتناعه مطلقا في شئ واحد من حيث هو واحد واحترز بقيد وحدة الحيثية عن مثل النار يفعل الحرارة
بصورتها ويقبلها بمادتها وهكذا قيل وفيه ما سيأتي والمتاخرون على جوازه مطلقا والتحقيق ان القبول ان كان بمعنى
الانفعال والتاثر فالشئ لا يتاثر عن نفسه وكذا اذا كان المقبول صفة كمالية للقابل فالشئ لا يستكمل بنفسه واما اذا
كان بمجرد الاتصاف بصفة غير كمالية يكون مرتبتها بعد تمام مرتبة الذات الموصوف فيجوز كون الشئ مقتضيا لما يلزم
ذاته ولا ينفك عنه كلوازم الماهيات سيما البسيطة ففي الجميع ما عنها وما فيها معنى واحد اي جهة الفاعلية والقابلية
فيها واحد كما صرح الشيخ في مواضع من التعليقات من ان البسيط عنه وفيه واحد وهذا لا يختص بالبسيط بل المركب ايضا
يجوز ان يكون له طبيعة يلزمها شئ لا يلحقها على سبيل الانفعال والاستكمال ولعل الشيخ انما اورد ذكر البسيط ليظهر كونهما
لا يوجبان اختلاف الحيثية والحق ان لوازم الوجودات ايضا كلوازم الماهيات في ان فاعلها وقابلها شئ واحد كالنار للحرارة
والماء للرطوبة والارض للكثافة وكذا حكم المركبات في خواصها ولوازمها الذاتية وانما الحاجة فيها للمادة لاجل حدوث
الصفات وزيادة الكمالات فالنار وان احتاجت الى المادة في حقيقتها وصورتها لكن لا يحتاج اليها في كونها حارة بان
يتخلل المادة بين كونها نارا وبين كونها حارة كما لا يتخلل الفاعل ايضا بينهما وبين لازمها فلو فرض وجودها من غير قابل و
فاعل لكانت حارة ايضا والذي وقع التمسك في امتناع كون الواحد فاعلا وجهان احدهما ان القبول والفعل اثران
فلا يصدران عن واحد واعترض عليه الامام الرازي بانا بينا ان المؤثرية ليست وصفين وجوديين حتى يفتقر الى علة
ولئن سلمنا فلا نم ان يستحيل عنه صدور اثرين اول وكلا البحثين مدفوع اما الاول فالبديهية حاكمة بان الافادة
والاستفادة صفتان وجوديتان والمنازع مكابر والذي استدل به على اعتباريتهما هو ان الثاني لو كان وجودا
بالاحتياج الى تاثير اخر بينه وبين فاعله ومحله كما بينا في مسئلة الوجود والوحدة وما يجري مجريهما واما الثاني فلما
بينا في تحقيق مسئلة الصدور عن الواحد واحتج ايضا بالنقض بانه لو صح ما ذكر ثم لزم ان لا يكون الواحد قابلا لشئ وفاعلا
لشئ اخر ايضا فان ازيل باختلاف الجهة بان الفاعلية لذاته والقابلية باعتبار تاثره عما يوجد المع قلنا فليكن

حال

حال القابلية والفاعلية للشئ الواحد ايضا كذلك فان قيل الشئ لا يتاثر عن نفسه قلنا هذا اول المسئلة ولا يجوز بالاعتبارين
كالمعالج نفسه فان قيل الكلام على تقدير اتحاد الجهة قلنا فيكون لغوا لا اتحاد جهة اصلا لان المفهومات كلها متخالفة المعنى انتهى
اقول اما صحة كون الشئ قابلا لشئ وفاعلا لشئ اخر فليس مما يجوزه الحكماء في البسيط حتى يورد به نقضا عليهم اذ مادة النقض غير متحققة
فان الذي يتوهم نقضا على القاعدة هو كون العقل متوسطا بين الواجب وسائر الممكنات بان قبل منه وفعل فيها لكن ليس كون المعلول
موجودا القابلية للوجود او تاثر المحل به فلا قابلية ومقبولية ولما تر ههنا كما مر في مباحث الوجود بل المجعول هو نفس الوجود لا اتصاف
الماهية به وقابليتها الذي في الواقع نعم ربما يحلل الذهن الموجود الممكن الى ماهية ووجود فيحكم بان الماهية قابلة للوجود على الوجه الذي مر ذكره
من اخذ الماهية لا مجردة عن الوجود مطلقا ثم اعتبار لحوق الوجود بها فعند التجريد لها عن الوجود كيف يكون فاعل الشئ وظهر ان
القابلية اذا كانت باعتبار الذهن فيقع الكثرة ذهنية لا غير واذا كانت خارجية كانت الكثرة الخارجية بين القابل والمقبول
اذ لم يكن بمعنى الانفعال التاثري جاز ان يكون عين الفعل واما النقض بمعالجة النفس ذاتها فغير وارد اذ ليس هناك مجرد تغاير الاعتبارين
فقط كالفاعلية والمفعولية بل تعدد لا اعتبارين المكثرين للذات الموصوفة بهما فالنفس ما لها ملكة العلاج وصورة المعالجة مبدأ
فاعلي بما لها من القوة الاستعدادية البدنية مبدأ قابلي الحجة الثانية ان نسبة القابل الى مقبوله بالامكان ونسبة الفاعل الى فعله
بالوجوب لان الفاعل التام للشئ من حيث هو فاعل يستلزمه ويوجبه والقابل لا يستلزمه بل يستصحبه ويمكن حصوله فيه فلو كان
شئ واحد قابلا وفاعلا لشئ لكان نسبته الى ذلك الشئ ممكنة وواجبة وهما متنافيان وتنافي اللوازم مستلزم لتنافي الملزومين
اقول وهذا ايضا يجري في القوابل المستعدة الحاملة لامكان القبول لانها تباين القوى الفعالة هذا في التركيب الخارجي وكذا يجري
في الماهيات الحاملة لامكان الوجودات فانها من حيث ذاتها تباينها تغاير المقتضيات للوجود والفعلية هذا في التركيب الذهني
واما اتصاف الاشياء بلوازم وجودها او بلوازم ماهياتها فليس هناك نسبة امكانية الا بالمعنى العام للامكان فعلى ما
حققنا لا يرد نقض الحجة بلوازم الماهيات كما زعمه بعض كالامام الرازي وصاحب المطارحات وكثير من المتاخرين من
حيث جوزوا كون البسيط قابلا وفاعلا مستدلين على جوازه بل على وقوعه بان الماهيات علل للوازمها ومتصفة بها
والفاعل والقابل واحد اما انها علل لذلك اللوازم فلان الملزوم لو لم يكن اقتضاؤه لذلك اللازم لنفسه ماهيته لصح
ثبوت الملزوم عاريا عن تلك اللوازم عند فرض زوال عللها فلم يكن اللوازم لوازم فاما متصفة بها فلان تلك اللوازم
حاصلة فيها لا غير فالامكان حاصل في ماهيات الممكنات ومنها الزوجية حاصلة من ماهية الاربعة ومنها تساوي
الزوايا القائمتين حاصل من ماهية المثلث ومنها لا يقال هذه الماهيات مركبة فلعل بعضها فاعلها بعض اجزائها ومنشأ قابليتها
بعض اخر فلا يلزم ما ذكرتموه لانا نقول اما اولا فلان في كل مركب بسيطا ولكل واحد من بسائطه شئ من لوازم و
اقلها شئ او ممكن عام واما ثانيا فلان الحقيقة المركبة لها وحدة طبيعية مخصوصة واللازم الذي يلزمه عند ذلك
الاجتماع ليس علة لو منه احد اجزاء ذلك المجتمع والا كان حاصلا قبل ذلك الاجتماع وليس القابل ايضا احد اجزائه فان السطح وحده
لا يمكن ان يكون موصوفا بتساوي الزوايا القائمتين ولا الاضلاع الثلثة بل القابل هو المجموع والفاعل ايضا ذلك المجموع
فكان الشئ باعتبار واحد قابلا وفاعلا معا وهو المطلوب ويدل ايضا ان للباري جل ذكره صفات انتزاعية كالواجبية
والواحدانية وما يجري مجريها عند الكل لان ما لا يجوز كونه زائدا عليه هي الصفات الحقيقية الكمالية كالعلم والقدرة
والارادة لا الانتزاعيات كمفهوم وجوب الوجود ومفهوم العالمية وغيرها فاذن ذاته بسيطة ومع بساطته فاعل

معلولة ولا سبب لها وليست حاصلة للفاعل حتى يقتضيها ولا يمكن ان يستند الى زيادة هادية لا لان المادة باستعدادها
قابلة لا فاعلة او مقتضية واما انها هل يكون مساويا للعلة فنقول ذلك التساوي اما ان يعتبر في حقيقتهما او في
وجودهما فعلى الاول اما ان يتساوى ماهيتهما ام لا فان لم يتساويا فاما ان يتساويا في قبول ذلك الاثر او يختلفا فالاول
كالحال في اتباع سطح النار لسطح الفلك القمر في الحركة واما الثاني فمثل ضوء الحاصل من الشمس في القمر فان الضوئين يختلفان بالقوة
والضعف ومن جعل هذا القدر من الاختلاف موثرا في اختلاف الماهية جعلهما نوعين ومن جعل ذلك اختلافا في العوارض
جعلهما من نوع واحد واما اذا كانت المادتان متساويتين فلا بد اما ان يكون مادة للمنفعل خالية عما يعاوق ذلك الاثر او يكون
فيها ما يعاوق فالاول هو الاستعداد التام وهو على ثلثة اقسام فانه اما ان يكون في المادة ما يعين على ذلك الاثر ويبقى معه مثل
تبرد الماء فان صورته تعين على هذا الاثر واما ان يكون فيها ما يعاوق الاثر لكنه يزول عند حدوث ذلك الاثر كالشعر اذا شاب عن
سواد واما ان لا يكون فيها معاوق ولا معاون كالفضة في قبول الطعوم ففي هذه الاقسام يجوز ان يشبه المنفعل بالفاعل تشبيها تاما مثل
الذي يحيل الماء نارا والملح يحيل العسل ملحا فان الصور الجوهرية التي لهذه الامور لا يكون متفاوتة بالشدة والضعف كما هو المشهور
والمادة قابلة لاثار تلك لكونها مماثلة لمادة الفاعل ولا معاوق ولا منازع فيجب حصول تلك الاثار بتمامها واما اذا كان في المادة
ما يعاوق الاثر وهو الاستعداد الناقص كالماء في قبوله للتسخين من النار لان الطبيعة مانعة عن قبول هذا الاثر فهاهنا المنفعل
اضعف من الفاعل على كل حال لان في مادة المنفعل معاوقا عن ذلك وليس في مادة الفاعل معاوق والشيء مع العائق لا يكون كالشيء لا معه
ولهذا فعن النار اذا تسخن عن النار لا يكون سخونته كسخونتها واما الايراد بحال الفلزات المذابة بالنار والمسبوكات يكون سخونتها اقوى
من سخونة النار حيث تحرق اليد بها بمجرد الملاقاة دون النار فالجواب بوجوه مذكورة في الشفا من كونها غليظة لزجة بطيئة
ملاقات اليد بها عسرة الزوال هي عن اليد وكون النار غير صرفة بل ممازجة لغيرها ذات سطوح كثيرة غير متصلة بل مختلطة باجرام
هوائية وارضية كاسرة اياها من حاق حرها فالسخونة المحسوسة من الجواهر الذائبة اقوى مما يحس من النار وهذا كله اذا
كان النظر الحقيقي العلة والمعلول المشتركين في الماهية واما اذا كان النظر الى وجودهما فيستحيل تساويهما من جهة التقدم والتأخر
لان العلة مفيدة والمعلول مستفيدة الوجود لا في كونها نارا بل في كونها موجودة وكذا الاب متقدم على الابن لا في كونها انسانا بل في
كونه موجودا واما اذا كان المعلول لا يشارك العلة في الماهية ولا في المادة بل في الوجود فالحق ان الوجود في العلة اقوى واقدم واغنى
واوجب لكن الشيخ ذكر ان التفاوت بين الوجودين لا يكون بالاشد والاضعف والاقوى والانقص لان الوجود من حيث هو وجود لا
يقبل ذلك بل الاختلاف بين العلة والمعلول انما يكون في امور ثلثة التقدم والتأخر والاستغناء والحاجة والوجوب والامكان
اقول المراد بالوجود هيهنا نفي المعنى العام الذي يقال له الوجود الاثباتي الذي يحمل على الماهيات في الذهن ويعرض النسبة بينها
وبين كيفية الوجوب والامكان والامتناع لذلك قيد الوجود في عدم قبول الاختلاف المذكور بقوله من حيث هو وجود واما الوجود
الحقيقي الذي يطرد العدم وينافيه فلا شبهة للقائلين به انه فيما يتفاوت في الشدة والضعف والقوة كيف والشيخ قد
صرح في كثير من مواضع كتبه بان بعض الموجودات قوية الوجود وبعضها ضعيفة الوجود كالزمان والحركة واشباههما وايضا
فلا يكون مشتركا بين الوجود الذهني والخارجي والتفاوت بينهما في الوجودين ولا شك ان الخارجي اقوى من الذهني لانه مبدأ الاثار
المختصة دون الذهني فان قيل كيف يصح قولهم بان العلة التامة للشيء المركب يكون معه اعلم انا قد بينا ان ماهية الشيء
هي عين صورته مبدأ فصله الاخير حتى لو وجدت الصورة مجردة او وحدها الفصل الاخير فقط لكان جميع المعاني الداخلة في

مهية ذلك الشيء او مقومة لوجود حاصلة لتلك الصورة لازمة لذلك الفصل فصورة الانسان مثلا اذا وجدت قائمة بلا مادة
لكانت مبدأ للنطق والحيوة والاحساس والتغذية والتوليد والتجسم الا انها كالبهائم وعناياتها عن اولئك هذه الافاعيل الا بفعلها
كما يفعل عند النقص والقصور عن درجة التمام وكذا الفصل الناطق يلزمه مفهوم الحيوانية وما يتضمنه اذا عرفت هذا
فنقول الاسباب والعلل انما يحتاج اليها الصورة في نحو وجودها الكوني لانها الامر الوحداني الذي له وحدة طبيعية ذاتية
فاذا وجدت لوجود عللها وشرايطها لزم في مرتبة وجودها وجود النوع المركب منها ومن المادة القريبة من غير استيناف علة
اخرى فلهذا الوجه يقال ان العلة التامة للمركب كانت معه في الوجود فهذا من باب اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات فان المركب كما انه
موجود على ما مر كذلك معلول بالعرض والمعلول بالعرض يجوز ان يكون معا لما هو علة له بالعرض اذ لا افتقار بالذات له اليها فاعلم
هذا فانه من الحكمة المشرقية   في احكام مشتركة بين العلل الاربع وهي امور ستة احدها كونها بالذات وبالعرض فالفاعل
بالذات هو الذي لذاته يكون مبدأ للفعل والفاعل بالعرض ما لا يكون كذلك وهو على اقسام الاول ان يكون فعله بالذات ازالة
ضد الشيء ونسب اليه وجود الضد الاخر لا قتران حصوله بزوال ذلك الضد مثل السقمونيا للتبريد فان فعله بالذات الصفراء او
ازالة الصفراء حصلت البرودة فيضاف اليها والثاني ان يكون الفاعل مزيلا للمانع وان لم يتقدم مع المنع ضدا كمزيل الدعامة عن
هادم السقف والثالث ان يكون للشيء صفات كثيرة وهو باعتبار بعضها يكون فاعلا للشيء بالذات فاذا اخذ مع ساير الاعتبارات
كان فاعلا بالعرض كما يقال الكاتب يبعث والباني يكتب والاسود يتحرك الرابع الغايات الاتفاقية اذا نسبت الى الفاعل
الطبيعي والاختياري كالحجر اذا شج عضوا عند الهبوط وانما عرض له ان يهبط فاتفق ان وقع العضو في مسافته ومن هذا
القسم فهبط بيبوسة الارض للشكل الغير الكري والخامس ان يكون المقارن للفاعل لا على سبيل الوجوب يجعل فاعلا واما
المادة بالذات فهي التي بخصوصية ذاتها يكون قابلة للصورة المعينة والتي بالعرض فامران وقبلها القوة الشوقية وقبلها
التصديق او ما في حكمه والمادة القريبة هي التي لا يتوقف قبولها للصورة على انضمام شيء اخر اليها او حدوث حالة اخرى فيها
مثل الاعضاء لصورة البدن والبعيدة لا يكون كذلك اما لانه وحده ليس بقابل بل هو جزء القابل وان كان فلا بد من احوال
التي يستعد بها قبول تلك الصورة فالاول مثل الخلط الواحد لصورة العضو والثاني مثل الغذاء لصورة الخلط والنطفة لصورة الحيوان
فان ذلك لانتم الاستعداد اطوار كثيرة والصورة القريبة كالتربيع للمربع والبعيدة كذي الزاوية له والغاية القريبة كالصحة للدواء
وثالثها الخصوص والعموم فان الفاعل الخاص ما ينفعل عنه شيء واحد كالنار المحرقة لواحد والعام ما ينفعل عنه كثيرون كالنار المحرقة
لكثيرين والعام قد يكون فاعلا لكل شيء كالواجب وقد يكون لبعضها كغيره والمادة الخاص ما لا يمكن ان يجعلها الا لتلك الصورة مثل
جسم الانسان لصورته والمادة العامة مثل الخشب لصورة السرير والكرسي وغيرهما والهيولى الاولى مادة للكل وفرق بين القريب والخاص
فهي حد الشيء وفصله او خاصته والعامة كاجناس تلك والغاية الخاص فهي التي لا تحصل الا من طريق واحد والعامة هي التي تحصل
من طرق متعددة ورابعها الكلي والجزئي فالفاعل هو العلة الشخصية والنوعية او الجنسية لمعلول شخصي او نوعي او جنسي
وكل منها مقابل نظيره والكلي هو ان لا يوازي الشيء بمثله مثل الطبيب لهذا العلاج والصانع للعلاج وفي المادة كذلك واما في الصورة
فلا فرق بين الكلية والجزئية وبين الخصوص والعموم واما في الغاية فالجزئي كقبض زيد على فلان الغريم في حركته المخصوصة والكلي فكا
الانتصاف للظالم وخامسها البسيط والمركب فالفاعل البسيط هو الشيء الاحدي الذات واحق العلل بذلك هو المبدأ الاول والمركب
لا يكون من قوته لاجتماع عدة امور متفقة كعدة رجال تحرك السفينة او مختلفة النوع كالجوع الحادث عن القوة الجاذبة والحسا

والمادة البسيطة كالهيولى الجسمية والمركبة كالعناصر للترياق والصورة البسيطة مثل صورة الماء والنار والصور المركبة
مثل صورة الانسان التي هي عبارة عن المجموع الحاصل من عدة امور وفيه تامل والغاية البسيطة مثل الشبع للاكل
والمركب هي المطلوب المركب من امور كل واحد منها غير مستقل بالمطلوبية وسادسها القوة والفعل فالفاعل بالقوة مثل
النار بالقياس الى ما لم يشتعل فيه ويصح اشتعالها فيه والقوة قد يكون قريبة كقوة الكاتب المتهيئ للكتابة عليها وقد يكون
بعيدة كقوة الصبي عليها والموضوع قد يكون بالقوة مثل النطفة لصورة الانسان وقد يكون بالفعل كبدن الانسان لصورته واما
الصورة فقد يكون بالفعل وذلك عند وجودها وقد يكون بالقوة وهي لامكان المقارن لعدم الصورة في الموضع المعين واما كون
الغاية بالقوة او بالفعل فهو ككون الصورة بالقوة وبالفعل لان الغاية بالقياس الى شيء صورة بالقياس الى صورته كما ان الغاية
لشيء علة لفاعله من حيث هو فاعل   هل يجوز ان يكون للشيء البسيط علة مركبة من اجزاء قد جوزه كثير من الفضلاء و
الحق امتناعه كما ذكره بعض المحققين مستدلا عليه بقوله لا يجوز صدور البسيط عن المركب لانه ان استقل واحد من اجزائه بالعلية
لا يمكن اسناد المعلول الى الباقي والا ان كان له تاثير في شيء من المعلول لا في كله لانه خلاف الفرض كان مركبا لا بسيطا وان لم
يكن لشيء منها تاثير في شيء منه فان حصل لها عند الاجتماع امر زائد هو العلة فان كان عدميا لم يكن مستقلا بالتاثير في الوجود
والا لزم التسلسل في صدوره عن المركب ان كان بسيطا وفي صدور البسيط ان كان مركبا وان لم يحصل بقيت مثل ما كانت قبل
الاجتماع فلا يكون الكل مؤثرا قال ويلزم منه ان يكون علة الحادث مركبة لوجوب حدوثها ايضا والا لكان صدور
الحادث في وقت دون ما قبله ترجيحا من غير مرجح فلو كانت بسيطة وجب لاجل حدوثها حدوث علتها ولاجل بساطتها
ولزوم التسلسل الممتنع عن علل ومعلولات غير متناهية بخلاف ما لو كان علة الحادث مركبة خارجية فانه لا يلزم التسلسل
الممتنع لجواز تركيبها من امرين قديم وحادث ويكون الحادث منهما شرطا بعدمه بعد وجوده في وجود الحادث المعلول عن العلة
القديمة والشرط جاز ان يكون عدميا فلا يجتمع اذن امور موجودة معا ولها ترتب العلية والمعلولية الى غير النهاية قال و
يلزم منه ان يكون كل حادث مركبا والا كانت علته بسيطة بل كل بسيط قديما ويلزم منه قدم النفس انتهى كلامه واعترض
عليه شارح كتاب حكمة الاشراق بان ما ذكره منقوض تفصيلا واجمالا ومعارضة اما الاول فلانه على تقدير ان لا يستقل
واحد من اجزائه بالعلية يجوز ان يكون له في كل المعلول ولا يلزم منه خلاف المفروض لان المفروض عدم استقلاله بالتاثير
لا نفس التاثير بل يجوز ان يكون تاثيره فيه موقوفا على غيره كما سبق اي في كلام الشارح من مثال تحريك جماعة من الناس حجرا
واحدا قال ولا نسلم انه ان لم يحصل للاجزاء عند الاجتماع امر زائد هو العلة بقيت مثل ما كانت اذ لا يلزم من انتفاء
امر زائد هو العلة انتفاء امر زائد هو شرط تاثيرها كالاجتماع فيما نحن فيه وعلى هذا لا يبقى الاجزاء مثل ما كانت ولا
الكل غير مؤثر بل يكون مؤثرا لحصول شرط تاثيره واما الثاني فلانه لو صح ما ذكر يلزم التسلسل الممتنع لان جزء الصوري
من كل حادث مركب حادث لا بالفعل بل بالزمان وان كان بسيطا وهو المطلوب وان كان مركبا عاد الكلام ولا يتسلسل لاستحالة
لا نهاية اجزاء الشيء بل ينتهي الى ما هو بسيط واذا كان حادث ما بسيطا فلو صح ما ذكره لزم من بساطته علته ومن حدوثه
حدوثها ويلزم التسلسل الممتنع على ما عرفت واما الثالث فبان نقول ما ذكرتم وان دل على امتناع صدور البسيط عن المركب
فعندنا ما يدل على جوازه لانا اذا اثبتنا حادث بسيط بما عرفت من الطريق فنقول لا بد من انتهاء علله الى ما هو مركب والا
لزم التسلسل الممتنع لما مر غير مرة انتهى ما ذكره في ذلك الشرح واني ذكرت في الحواشي التي علقتها على ذلك الكتاب شرحه

بان كلام

بان كلام هذا القائل قوي جدا في جميع ما ذكره الا في قدم النفس بما هي نفس ولا يرد عليه شيء من   الثلاثة التي اوردها ذلك العلامة
اما النقض التفصيلي فالمنع الذي اشار اليه بقوله لجواز ان يؤثر الشيء في كل المعلول ولا يكون مستقلا بالتاثير بل يكون   على الغير
كما في المثال المذكور الى اخره ساقط لا اتجاه له فان كل واحد من العشرة اذا كان مؤثرا في كل المعلول البسيط بشرط غيره على الاستقلال على
ما جوزه ان يتحقق هناك علل كثيرة مستقلة بالتاثير مجتمعة وذلك واضح البطلان بيان الملازمة ان العلة ان كان كل واحدة
من الاحاد بشرط التسعة الباقية وكانت الاحاد في درجة واحدة ونسبة واحدة في العلية والتاثير لزم ما ذكرناه وان كان واحدا
منها بعينه هو المؤثر بشرط البواقي وذلك مع كونه ترجيحا بلا مرجح فالعلة الموجبة هي ذلك الواحد بعينه وهو خلاف المفروض وان كان
الاحاد مع وصف الجمعية هو العلة فوصف الجمعية محض اعتبار العقل اذ لم يكن معها جزء صوري في الخارج والكلام في الجزء
الصوري عائد كما ذكره المستدل فالاجتماع الذي ذكره او ما يجري مجراه ان كان اعتبارا محضا فلا تاثير له في حصول امر
عيني خارجي ومثال تحريك الثقيل بعدة رجال يمتنع التحريك ببعضهم مما سنحله وان كان امرا موجودا فيكون حادثا ويعود
الكلام في حدوثه واما النقض الاجمالي فجوابه انا نختار ان الجزء الصوري للمركب مركب وينتهي الى جزء بسيط لكن لا نسلم ان
كل جزء من اجزاء الحادث يجب ان يكون حادثا وجوديا موصوفا بحدوث زائد على هويته التجددية الاتصالية كما في اجزاء
الزمان والحركة حتى يحتاج ذلك الجزء البسيط الحادث بذاته على حادثه بسيطة ليلزم منه التسلسل الممتنع واما المعارضة
فمدفوعة لتوقفها على حادث بسيطة توجد حدوثه على ذاته وهو في محل المنع كما عرفت وستعلم تحقيق مستند هذا المنع
وما ذكره هذا القائل المذكور من ان علة الحادث مركبة من جزء مستمر وجزء متجدد يكون عدمه بعد وجوده علة للوجود الحادث
موافق لما ذكره الحكماء في ربط الحادث بالقديم على طريقتهم بواسطة الحركة التي يكون حقيقتها منتظمة من هوية متجددة
وعدم كل جزء منها شرط لوجود جزء حادث ومطابق ايضا لما حققناه وبرهنا عليه كما سيجيء بيانه في اثبات حدوث
العالم بجميع اجزائه من جهة اثبات جوهر متجدد الذات منقضي الهوية الاتصالية التي كالحركة وهي الطبيعة السارية في الاجسام
لان حقيقتها باقية على نعت التجدد وملتئمة من اجزاء متصلة متكثرة في الوهم وجود كل منها يستلزم عدم جزء السابق وعدمه يستلزم
وجود اللاحق وهذه الحالة ثابتة لها لذاتها من غير جعل جاعل واما بطلان قوله بقدم النفوس فسيعلم بيانه في مباحث النفس ان شاء الله
من ان النفس بما هي نفس اي لها هذا الوجود التعلقي ليس بسيطة كما تصور حتى يكون قديمة بل هي متعلقة الذات بجرم طبيعي حكمها
حكم الطبيعة في انتظام حقيقتها من جهتين احدهما بالفعل والاخر بالقوة   ومما قيل في هذا المقام انه
يجوز ان يكون للبسيط علة مركبة من اجزاء فان جزء العلة للشيء الوحداني لا اثر له بنفسه بل المجموع له اثر واحد لا ان لكل واحد
فيه اثر فقد لا يكون لكل واحد اثر ولا يلزم ان يكون حكم كل واحد حكم على المجموع لانه لا يلزم كون كل واحد من اجزاء العشرة
غير زوج ان لا يكون العشرة زوجا بل المجموع له اثر وهو نفس المعلول الوحداني وكما ان جزء العلة التي هي ذات اجزاء
مختلفة يستقل باقتضاء المعلول ولا يلزم ان يقتضي جزء المعلول فكذلك الاجزاء التي من نوع واحد فانه اذا حرك
الف من الناس حجرا حركة معينة في زمان ومسافة لا يلزم ان يقدر واحد منهم على تحريك ذلك الثقيل جزء من تلك
الحركة هو حصته منها بل قد لا يقدر على تحريكه اصلا واذا لم يقدر على تحريكه على الانفراد مع تاثيره عند الانضمام الى الباقي
علم منه ان وجود الواحد الذي هو جزء العلة لعدمه عند الانفراد وليس كذلك عند الاجتماع هذا ما ذكره بعض الاعاظم
قلت في الجواب تحقيقا للمقام ان المركب لاجل ما انه يكون له جزء صوري ولم يكن وصورة الشيء هي تمامه وجهته

بيّنه وطورا
المعلول المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدرية في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية
بكون العلة بحيث يجب عنها المعلول وذلك لعين الكلام على ما هو المرام حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل
مخصوص لها ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص ولا شك في كونه موجودا ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة
لهما وذلك قد يكون نفس العلة اذا كان العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا فرض العلة بما هي به علة بسيطا حقيقيا
يكون معلولها ايضا بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كلما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم
الحقيقة اما في ماهيته او في وجوده ومن اسخف ما عورض به البرهان المذكور قول بعض المعروفين
بالفضل والذكاء ان المركز نقطة وهي نهاية جميع الخطوط الخارجة عنها الى المحيط ولم يلزم من تغاير مفهوم كون تلك
النقطة نهاية لتلك الخطوط الكثيرة ان يكون النقطة مركبة من امور غير متناهية ويليه في السخافة والوهن قوله الوحدة
المعينة اذا اخذت مع وحدة اخرى حصلت الاثنوة لتلك الجملة ثم اذا اخذت مع وحدة اخرى حصلت الاثنوة الجملة
الاخرى فيلزم من تغاير المجموعين ان يصير الوحدة المأخوذة فيهما جميعا اثنين وكان هذا القائل لم يتيسر له فهم كون البسيط
الحقيقي مصدرا او لا امكن له تصور معناه فضلا عن اثباته ونفيه الشيخ الى بهمنيار لما طلب عنه البرهان على هذا المطلب لو
كان الواحد الحقيقي مصدرا لامرين كالف وب مثلا كان مصدر الالف وما ليس بالف لان ب ليس الفا فيلزم اجتماع النقيضين
قال الامام الرازي نقيض صدور ا لا صدور ا لا صدور لا الا عن صدور ب كما ان الجسم اذا قبل الحركة والسواد والسواد
ليس بحركة فيكون الجسم قد قبل الحركة وما ليس بحركة ولا يلزم التناقض من ذلك فكذلك فيما قالوه والشيخ قد نص على هذا في المبفور
باس الشفا بعولد ليس قولنا ان في الخمر رائحة وليس فيه رائحة وهو قولنا فيه رائحة وفيه ما ليس برائحة فان في الاول القول لا يجتمعان
وفي الثاني يجتمعان قال ومثل هذا الكلام في السقوط اظهر من ان يخفى على ضعفاء العقول فلا ادري كيف يثبت على الذين يدعون
الكياسة والعجب ممن يفني عمره في تعليم المنطق وتعلمه ليكون له آلة عاصمة لذهنه عن الغلط ثم لما جاء الى المطلب الاشرف اعرض عن
استعمال تلك الآلة حتى وقع في الغلط الذي يضحك عنه الصبيان اقول ان ما ذكره ايضا مما يدل دلالة واضحة على ان هذا
الجليل القدر ما تصور المعنى الواحد الحقيقي وكونه مبدأ الشيء وان مثله كما قال الشيخ فيمن ادعى انه يتكلم بالمنطق مع قدوة الحكماء
ارسطاطاليس وهو واضع ان هذا الرجل يتمنطق على المشائين فهو ايضا يتمنطق على مثل الشيخ الرئيس افاضل الفلاسفة اليس
ذلك منه غباوة وضلالا وحمقا وسفاهة فاذا قررنا ان المصدرية بالمعنى المذكور نفس ماهية العلة البسيطة والماهية
من حيث هي ليس الا هي فاذا كان البسيط الحقيقي مصدرا الالف مثلا ولما ليس الفا كانت مصدريته لما ليس الفا غير مصدريته الالف التي
هي نفس ذاته فيكون ذاته غير ذاته وهذا هو التناقض واما ما ذكره العلامة الدواني في تتميم كلام الشيخ ان صدور الالف
ليس صدور الالف فهو لا صدور الالف فما اتصف بصدور الالف فقد اتصف بلا صدور الالف فاذا كان له حيثيتان جاز ان
يكون متصفا من حيثية بصدور الالف ومن حيثية اخرى بلا صدوره من غير تناقض اما اذا لم يكن له الا حيثية واحدة لم يصح ان
يتصف بهما للزوم التناقض وتفصيله ان اتصاف الشيء بامر هو لا اتصافه بآخر فهو من حيث الاتصاف بذلك الشيء لا يتصف
بغيره فلا يجوز اجتماعهما من حيثية واحدة فيه بحث اما اولا فلان اجتماع النقيضين في ذات واحدة مستحيل سواء
كان من جهتين او من جهة واحدة وشروط التناقض وحدته مشهورة ولم يشترط احد في التناقض كون الموضوع واحدا
حقيقيا واما ثانيا فلانا لا نسلم ان اتصاف الشيء بامر هو بعينه لا اتصافه بآخر غاية الامر ان لا يصدق عليه

اتصافه

اتصافه بآخر ولا يلزم منه ان يصدق عليه لا اتصافه بآخر واما ثالثا فلانتقاضه باجتماع كل مفهومين متغايرين كالوجود
والشيئية في موضوع واحد من جهة واحدة بالجريان خلاصة الدليل فيه فيلزم كون الاتصاف بهما تناقضا ولم يقل به احد واما رابعا فلان
تناقض المعاني المصدرية والروابط من المفهومات التي شأنها الحمل على الذوات اشتقاقا او مواطاة انما يعتبر بحسب هذا الحمل
فنقيض صدور الشيء من العلة رفع صدوره عنها لا لا صدوره كما ان نقيض وجود الشيء اي كونه موجودا عدمه لا لا وجوده وان كان
كل من اللاصدور واللاوجود نقيضا لنفس الصدور او الوجود بحمل على لكن لا ضير في اتصاف الموضوع بهما على هذا الوجه لانهما ليسا
بنقيضين بحسب الحمل المذكور ولا يشتبه عليك ان هذا البحث غير وارد على ما حررناه بالحجة وحققنا الصدور ومن انه ليس المراد
منه المعنى المصدري الاضافي بل هو عبارة عن نفس الذات في العلة البسيطة كما لا يخفى على البصير المحدق والذكي المدقق وسيعيد
الى هذا المقام في قسم الربوبيات بزيادة تحقيق وتنقيح في ان المعلول الواحد هل يستند الى علل كثيرة اما الواحد الشخصي
فمن المستحيل استناده الى علتين مستقلتين مجتمعتين او متبادلتين تبادلا ابتدائيا او تعاقبيا ووجه الاستحالة في الكل
انهما اما ان يكون بخصوصية كل منهما او احدهما مدخل في وجود المعلول فيمتنع وجوده بالاخرى بالضرورة بل وجب وجوده
بمجموعهما واما ان لا يكون شيء من الخصوصيتين مدخل في ذلك فكانت العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات
ملغاة فيكون العلة على التقديرين امر واحد ولو بالعموم وما قيل من ان العلة يجب ان يكون اقوى تحصيلا واشد
وحدة من المعلول فالمراد منها العلة الفاعلية دون انضمام الشرائط والمعدات قال الشيخ الرئيس بعدما تحقق في بحث
التلازم بين الهيولى والصورة في الهيات الشفا ان الصورة من حيث هي صورة ما شريكة لعلة الهيولى لا من حيث
انها صورة معينة قال لقائل ان يقول مجموع تلك العلة والصورة ليس واحدا بالعدد بل واحدا بالمعنى العام والواحد
بالمعنى العام لا يكون علة الواحد بالعدد ولمثل طبيعة المادة فانها واحدة بالعدد فنقول انا لا نمنع ان يكون الواحد
بالمعنى العام المستحفظ وحدة عمومه بواحد بالعدد علة الواحد بالعدد وهناك كذلك فان الواحد بالنوع مستحفظة
بواحد بالعدد هو المفارق فيكون ذلك الشيء موجبا للمادة ولا يتم ايجابها الا باحد امور مقارنة ايها كانت اتفق
بوجا اخر اذا كان كل منهما او واحد منهما مستقلا بالتأثير كان المعلول معها واجب الوجود والواجب يستحيل تعلقه بالغير
فهو مع كل واحد منهما يمتنع افتقاره الى الاخرى فيمتنع افتقاره اليهما مع انه واجب الافتقار اليهما هذا خلف
واما الواحد النوعي فالصحيح جواز استناده الى المتعدد كالحرارة الواقعة احد جزئياتها بالحركة واخرى بالشعاع
واخرى بالغضب واخرى بملاقاة النار والدليل المذكور غير جار فيه وقد يكون لاشياء كثيرة لازم واحد
واللازم معلول للملزوم كيف وطبائع الاجناس لوازم خارجية للفصول والجنس انما يتقوم في الوجود بالفصل
المقسم كما علمت وكذا الامكان بين الممكنات المختلفة الماهيات والزوجية بين الاربعة والستة وهما نوعان من العدد
وكذا غيرهما من مراتب الازواج كيف والاختلاف حكم واحد مشترك بين المختلفات وكل عرضي معلل بعروضه نائبه
وما ظن ان العلل المختلفة لا بد لها من اشتراك في وصف عام يكون جهة استناد ذلك المعلول اليها فهو غير مستقيم
فانها ينقل الكلام الى تلك الجهة المشتركة فان لزمها ان لم يكن لجهة اخرى مشتركة فذلك هو المطلوب والا لزم
التسلسل في الجهات الاشتراكية فان قلت المعلول اما ان يفتقر لماهيته الى علة معينة فاستحال استناده الى غير
تلك العلة وان لم يفتقر اليها لماهيته كان غنيا لذاته والغني عن شيء لذاته لا يكون معلولا له لطلب المعلول من جهة

امكانه لذاته يفتقر الى علة معينة لكن استناده الى العلة المعينة لامر يعود الى العلة لان ذات العلة لما هو هي مقتضية
لذلك المعلول فالافتقار المطلق من جنب المعلول وتعيين العلة من جانبها

فى احكام العلة الفاعلة قد علمت ان

كل علة مقتضية فهي مع معلولها لكن كثيرا ما يقع الاشتباه من اهمال الحيثيات وعدم الفرق بين ما بالذات وما بالعرض
فاقول ان الفاعل قد يتقدم على المعلول فليس المراد منه الفاعل بما هو فاعل بل ذاته باعتبار اخر غير الجهة بها يكون الفاعل
فاعلا والفاعل ايضا قد يكون بالعرض اما لانه مصحوب بما هو فاعل على حقيقة كما يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات
هو من حيث انه طبيب واما لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شيء نسب ذلك اليه بالعرض كالتبريد المنسوب الى السقمونيا
لانه يبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن هذا القبيل كون الطبيب فاعلا
للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط فان معطى الصحة مبدا اجل من الطبيب ومبدا الانحدار الثقل الطبيعي
للسقف وكذا الحكم فى حالة النار ما يجاوره تسخينا وطرح البذر فى الارض والعسكر فى المقدمات وسائر ما يشبه هذه الاشياء
فان هذه ليست عللا بالحقيقة والغلط الذى وقع لهم فى عدم وجوب كون العلة مع المعلول حيث وجدوا الابن يبقى بعد
الاب والبناء بعد البناء والسخونة بعد النار انما نشا من اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات فان البناء حركته علة لحركة لبن ما ثم سكونه
علة لسكون ذلك اللبن وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك الشكل فيها
يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من الاجتماع وكذا الاب علة لحركة المنى الى الرحم واما تصويره حيوانا وبقاؤه حيوانا فعلته واهب الصور
وكذا النار ليست علة للسخونة بل لان يبطل البرودة المانعة بحصول السخونة واما حصول السخونة فى الماء واستحالته الى النار فبالفاعل
الذى يكسو العناصر صورها وسنبرهن على ان كل علة لكل جسم امر عقلي بالضرورة وكيف يكون نار علة لوجود نار ولا نار
جسمانية احرى بان يكون مقدمة بالعلية من نار اخرى كذلك وبالجملة فكل نوع امكاني متفق الافراد فى المعنى النوعي
الغير المتفاوتة فيها لم يكن لها بد من وجود علة خارجة عن النوع فقد ثبت ان العلل السابقة ليست عللا بالذات فهي معدات
ومعينات وبالجملة علل بالعرض فالفاعل بالحقيقة مبدا الوجود ومفيده كما فى عرف الالهيين واما ما يطلق عليه الفاعل
فى الطبيعيات مما لا يفيد وجودا غير التحريك فقد تبين ان مثل هذه العلة يكون معدة وليست علة بالذات فالجسم لاشتماله
على الهيولى التى هى محض القوة والفاقة لا يكون علة لوجود وكذا الصورة اذ لا وجود لها من دون الهيولى والايجاد يتوقف على
الوجود فلو كان للجسم وصورته علة لوجود لكان العدم مفيدا للوجود فلا استقلال لهذه الاشياء فى الايجاد بل الحق نسبة الايجاد اليها
لو صحت فهى يكون لامداد علوى وانما هى روابط ومصححات للوجود اذ قد علمت ان وجود المعلول لا يساوى وجود العلة اذ
وجودها بنفسها ووجود المعلول من وجودها فيكون للعلة اختصاصه وجوب فى ذاته ومن حيث لم يضف الى المعلول والمعلول
ليس بحيث لا اذ كان مضافا الى العلة فالعلة بهذا احق من المعلول فتبين من ذلك ان العرض لضعف وجوده لا يكون علة لوجود الجوهر
لتاخره فى الوجود عن الجوهر وان الموجودات المركبة لا يكون علة للبسائط لتقدم البسيط على المركب فلا يكون جسم علة لعقل ونفس
ولا محسوس علة لمعقول ولا المتعلق علة للمفارق فان العلة يجب ان يكون حظه من الوجود اوكد من المعلول

ما اشد

فى البطلان واغرق فى الهلاك والفساد من جملة الامور الخبيثة والعقائد الردية المهلكة للنفوس معتقد بها اعتقاد من يتوهم
ان العالم مستقل بذاته مستغن فى وجوده عن فيض باريه عليه بالحفظ والادامة والامساك والابقاء فان هذا الاعتقاد مع
فان هذا الاعتقاد مع بطلانه وفساده كما علمت يغير صاحبه فى المعاد ويسخطه باريه دائما ويجب ان يكون معرضا

عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن معاده مشتغلا بما سواه من اغراض دنياه وتمكن له فيها وملكه لها واخلد الى الارض فلا يذكر
ربه الا ناسيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسئله الا بطرا او رياء ومضطرا عند الشدائد والمصائب فى الضراء على كره منه و
حيرة وضلال كما يشاهد من اكثر الناس الذين قد رسخ فى طبايعهم هذا الراى وان لم يصرحوا به فهم عن ربهم المحجوبون طول عمرهم
وبعدهم جاهلون لا يعرفون معرفته فهم فى عماء وضلال فى هذه الدنيا والاخرة اعمى واضل سبيلا واما من اعتقد ما
بازاء هذا الاعتقاد للموحدين القائلين بان العالم محدث مخترع مطوى فى قبضة باريه يحتاج اليه فى بقائه ويفتقر اليه فى
دوامه لا يستغنى عنه طرفة عين وامداد الفيض عليه لحظة فلحظة انا فانا بل فيضا مرة واحدة متصلا لو منع العالم ذلك الفيض
والحفظ والامساك طرفة عين لتهافت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر
العالم دفعة واحدة ملازما كما ذكر فى قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وفى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فهذا من احدى الاراء الجيدة والاعتقادات العجيبة
المنجية للنفوس من عذاب الابدان المحيية لها من موت الرغبة الى الزخارف فان من يعتقد هذا الراى يكون دائما متعلق
القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه فى جميع احواله مستندا ظهره اليه فى جميع مقاصده داعيا فى كل وقت سائلا اياه
حوائجه مفوضا اليه سائر اموره فيكون له قربة الى ربه وحيوة لنفسه وهدوء لقلبه ونجاة من المهالك
فاذن ما اسهل لك ان يتفطن ان وجود العالم عن البارى جل ثناؤه وعظم كبرياؤه ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتابة عن
الكاتب الثابت العين المستقل بذاته المستغنى عن الكاتب بعد فراغه لكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل وجود الكلام بل
كوجود ضوء الشمس فى الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل وجود الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم
لذاته كما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن فعله وكذا النور الذى يرى فى الجو ليس هو بجزء للشمس بل هو
انبجاس وفيض منها فهكذا المثال والحكم فى وجود العالم عن البارى جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يفضل به ويفيض
ولا ينبغى ان يتوهم متوهم ان وجود العالم عن البارى تعالى يكون طبعا بلا اختيار من وجود الضوء من وجود الشمس فى الجو طبعا بلا
اختيار منها ولم يقدر ان يمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك لان البارى تعالى كما سيتضح فى مقامه مختار فى افعاله
بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهذا حكم ايجاد
العالم واختراعه عن البارى ان شاء افاض جوده وفضله واظهار حكمته وان شاء امسك عن الفضل والجود كما ذكر فى اية
امساك السموات والارض

قد اشتهر من الفلاسفة الاقدمين ان المؤثر فى الوجود هو الواجب تعالى والفيض كله
من عنده وهذه الوسائط كالاعتبارات والشروط التى لا بد منها فى ان يصدر الكثرة عنه تعالى فلا دخل لها فى الايجاد بل فى
الاعداد وربما احتج عليه بعضهم بما حاصله ان الذى هو بالقوة سواء كان عقلا او جسما لا يفيد وجودا اصلا والا
لكان للعدم الذى هو بالقوة اشتراط من اجزاء الشىء من القوة الى الفعل فيكون العدم جزء علة الوجود وهو محال فلا يصح افادة
الوجود الا لمن هو برىء من القوة من جميع الوجوه وهو الواجب وجوده لا غير وهذه وان استحسنها الجمهور لكن يرد عليه ان الامكان
المعبر عنه بالقوة وان كان امرا ثابتا للممكن الموجود باعتبار ذاته من حيث هو لكنه غير ثابت له فى نفس الامر بل الثابت له
فيها انما هو الفعلية والوجوب بتحصيل الفاعل اياه وذلك الاعتبار ايضا وان كان نحو مرتبة من مراتب الواقع لكن لا
يوجب اتصاف الموجود فى ابه الواقع لان الواقع اوسع من تلك المرتبة والتحقيق ان الامكان الذاتى امر عدمى هو سلب

فان فاعل الكل كما سيجئ يعلم الكل قبل وجودها بعلم هو عين ذاته فيكون علمه بالاشياء الذى هو عين ذاته منشأ لوجودها فيكون فاعلا بالعناية
اصناف الفاعلية المذكورة وانحائها الستة المسفورة متحققة فى نفس الادمية بالقياس الى افاعيلها المختلفة فان فاعليتها
بالقياس الى تصوراتها وتوهماتها بالرضا وكذا بالقياس الى قواها الجزئية المنبعثة عن ذاتها المستعملة اياها المستخدمة لها كوهمها وخيالها
فان النفس يستخدم المتفكرة فى تحصيل الصور الجزئية وتركيبها حتى ينتزع الطبايع من الشخصيات ويستنبط النتايج من المقدمات وليس
لتلك القوى ادراك ذواتها لكونها جسمية والتجسم من موانع الادراك كما سيأتى على ان الوهم الذى هو رئيس سائر القوى ينكر
نفسها فكيف سائر المدارك الجزئية والاستخدام لا يتم الا بادراك جزئى لما يستخدم فيه فالنفس تدرك الالات المنبعثة عنها
بنفس ذاتها المدركة وذواتها المدركة لا بادراك تلك القوى لذواتها كما علمت ولا بادراك اخرى لها اذ لا الة للالة وفاعليتها
بالقياس الى ما يحصل منها بمجرد التصور والتوهم بالعناية كالسقوط من الجدار المرتفع الحاصل منها من تخيل السقوط والقبض الحاصل
فى جرم اللسان المعصر للرطوبة من تصور للشئ الحامض وفاعليتها بالقياس الى ما يحصل منها بسبب البواعث الخارجية عنها الداعية
لها الى تحصيل اغراضها واستكمالها بها بالقصد كالكتابة والمشى وغيرهما وفاعلية النفس الصالحة الخيرة لفعل القبايح كفعل
الزنا وشهادة الزور والكذب على الله بالجبر وفاعليتها لحفظ المزاج وافادة الحرارة الغريزية بالبدن والصحة وسائر ما
اشبهها بالطبع وفاعليتها للحرارة الحادثة والمرض والنمو المفرط والهزال بالنفس

فى ان المعلول من لوازم ذات الفاعل

التام بحيث لا يتصور بينهما الانفكاك بيانه ان الفاعل اما ان يكون لذاته مؤثرا فى المعلول او لا يكون فان لم يكن تاثيره فى المعلول
لذاته بل لا بد من اعتبار قيد اخر مثل وجود حالة او صفة او ارادة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض فاعلا بل الفاعل انما هو ذلك
المجموع ثم الكلام فى ذلك المجموع كالكلام فى المفروض اولا فاعلا الى ان ينتهى الى امر يكون هو لذاته وجوهره فاعلا وفاعليته
كل فاعل تام الفاعلية لذاته وسنخه وحقيقته لا بامر عارض له فاذا ثبت ان كل فاعل تام فهو بنفس ذاته فاعل وهو بعينه مصداق
الحكم عليه بالاقتضاء والتاثير وثبت ان معلوله من لوازمه الذاتية منشؤه عينه المنتسبة اليه بسنخه وذاته ولقائل ان يقول
فيجب على ما ذكر من ان يحصل من العلم بالعلة الفاعلية العلم بالمعلول ويلزم على هذا انا اذا عرفنا حقيقة شئ من الاشياء ان
نعرف لازمه القريب ومن لازمه القريب لازمه الثانى ومن الثانى الثالث حتى نعرف جميع لوازمه فان واحدا ما من شئ الا
وله لازم واللازم له لازم وللازم لازم الى حد النهاية فيلزم للنفس ادراك الامور الغير المتناهية دفعة واحدة وذلك
بين الفساد وحله من وجوه الاول انا وان سلمنا ان العلم بحقيقة الشئ يستلزم العلم بلوازمه الذاتية كما هو مقتضى القاعدة المذكورة
لكن لا نسلم ان لكل شئ لازما حتى يلزم من ادراك شئ واحد ادراك امور غير متناهية ونحن لا نعرف من الحقايق الا صفاتها
ولوازمها الاخيرة واثارها القاصية دون نفسها ومباديها واسبابها القصوى لا يقال ان تلك الصفات كما هى لازمة
لتلك الماهيات فتلك الماهيات ايضا لازمة لتلك الصفات فاذا ساعدتم على معرفة الصفات لزمكم ان يكون العلم بها
مقتضيا للعلم بتلك الماهيات ثم يكون العلم بتلك الماهيات علة للعلم بسائر الصفات لانا نقول من الجائز ان يكون الصفات
لازمة للموضوعات بلا عكس كلى فان الزوايا الثلث من المثلث يلزمها ان يكون مساوية لقائمتين وتساوى القائمتين لا يلزم
الزوايا الثلث من المثلث كالزاويتين اللتين عن جنبى خط مستقيم قام على مثله فانهما متساويتين لقائمتين مع عدم المثلث
وزواياها لا يقال ان من المسلمين عند الحكماء ان علمنا بنفسنا فاذا علمنا بحقيقة نفسنا حاضر ابدا فيجب ان نعرف
جميع صفات نفسنا ولوازمها واثارها من قواها وشعبها ومن جملة لوازمها استغناؤها عن البدن وامتناع فنائها

وفسادها فيجب ان يكون العلم بهذه الاحوال بينا حاصلا من غير نظر وكسب لانا نقول اللوازم على ضربين لوازم الاعتبارية ومعنى
الاعتبارية ههنا ما لا يكون لها ثبوت الا فى الذهن وعند اعتبار العقل اياها مثل هذه كون النفس قائمة بذاتها غنية عن
الموضع وكونها ممكنا حادثا وباقيا بعد خراب البدن فان بعض هذه الصفات كالغنى والتجرد عبارة عن سلب شئ عنها والسلوب
لو كانت ثابتة لكان لشئ واحد صفات غير متناهية عنه لاجل سلوب غير متناهية عنه لا مرة واحدة بل مرارا غير متناهية ويقتضى
عللا غير متناهية كذلك وبعضها كالامكان والحدوث والبقاء مما يكون وجوده اذا اعتبر كونه ثابتا فى الخارج فيفضى الى التسلسل
فان الحدوث لو كان ثابتا لكان له حدوث وهكذا الى غير النهاية وكذا الحكم فى البقاء فعلمنا ان تلك الصفات مما لا وجود لها
فى الخارج فلا يكون ذات الشئ علة لتحققها حتى يلزم من العلم بها العلم بتلك الصفات مطلقا بل انما يكون علة لتحقق هذه
الصفات عند اعتبار العقل لها لا مطلقا ايضا بل عند اعتبار جملة من الوسطيات ولا شك ان العلم بماهية النفس وبتلك
الوسطيات المعتبرة علة للعلم بوجود هذه اللوازم واما اللوازم الغير الاعتبارية فهى للنفس مثل قدرتها وشوقها وادراكها و
لذاتها والمها الى غير ذلك من الوجدانيات الى غير ذلك من الوجدانيات الحاصلة للنفس من دون توقفها على الاعتبار والفرض فلا
جرم من عرف نفسه عرف هذه الصفات ومبادى اثارها وشعبها وتوابعها الذاتية وخواصها ووجودها الفطرية لكن اكثر الناس
ممن لم يحصل له حضور تام عند نفسه بل كثرة اشتغاله بالامور الخارجية عنه وشدة التفاوت بما يدركه الحواس وتورطه فى
يلهيه عن الالتفات بذاته ويذهله عن الاقبال والرجوع الى حاق حقيقته فلا يدرك ذاته الا ادراكا ضعيفا ولا يلتفت
اليها الا التفاتا قليلا ولهذا يغفل عن بعض صفاتها الخاصة بها واثارها المنشعبة عن ذاتها بل وجود النفس الغير الكاملة
الشديدة التعلق الى البدن ومشتهاه فى غاية الضعف والقصور فادراكها لذاتها ايضا حيث يكون عين ذاتها يكون فى غاية
الخفاء والفتور فتغفل عنها وتجهل لوازمها وخواصها واثارها واما النفوس النورية القوية الكاملة المستعلية القاهرة
على قواها وجنودها فلا يعزب عن علمها ذاتها وصفاتها ولا قواها وجنودها بل كما شهدت لذاتها شهدت لتوابعها فانها
فى مشهد ذاتها فذاتها علة لكل شئ منسوب اليها شهيد كما سيأتيك بيانه فكن منتظر

فى العلة العنصرية واقسامها

ان العنصر للشئ هو الذى علته قوة وجود ذلك الشئ اما بوحدانيته او بشركة غيره والاول اما مع تغيرها فى بعضه او لا معه
فالثانى كاللوح بالقياس الى الكتابة والاول لا يخلو اما ان يكون التغير فى حاله سواء كان بزيادة حال كالشمعة الى
الصنم والصبى الى الرجل حيث يتغير العنصر فيهما فى حال من احواله بعرض الحركة الذى فى اين او كم او غير ذلك او بنقصانه مثل
ما للابيض الى الاسود واما ان يكون مع تغير فى جوهره وذاته اما بالنقصان كما للخشب الى السرير فانه ينقص بالنحت
شئ من جوهره او بالزيادة كما للمنى الى الحيوان حيث يزيد عليه كمالات جوهرية حتى يبلغ الى درجة الحيوانية وان كان
مع انسلاخات صورية واما الثانى فاما مع استحالة اما مثل الهليلج الى المعجون او لا مثل الخشب والحجارة الى البيت ومن
هذا القبيل الاحاد للعدد ثم العنصر اما عنصر للكل كالهيولى الاولى واما العنصر لعدة امور مثل العنصر للخل والخمر
والدبس وقد قلنا من قبل ان العنصر الاول يجب ان لا يكون فيه جهة صورية بل يكون فى ذاته قوة محضة وفاقد صورة
فليس لاحد ان يقول انا نريد بالكل جميع الصور الفلكية والعنصرية فلا يصدق هذا القسم على واحدة من الهيوليات الاولية
لان هيولى العناصر غير قابلة لصورة الفلك وهيولى كل فلك لا يقبل غير صورة خاصة فلكية وان اريد به جميع الصور
العنصرية فلا يصدق على عين هيولى المشتركة للعناصر فلا بد ان يخصصها لانا نقول المراد هو الاول وذات الهيولى

الاولى لا تابي عن قبول الصور كلها الا ان التخصيص ببعضها دون بعض انما يجي لها من خارج لا من ذاته اذ لا فعلية لها ابتدا
يوجب لها التخصيص بحسب ذاتها ببعض دون بعض بل الحق ان العنصر من حيث انه عنصر في جميع الاقسام المذكورة ليس الا
ما يكون في حد ذاته قابل الصورة شئ وحقيقته ولهذا الاعتبار ابهام محض من غير تحصل فجهة كون العنصر عنصرا
سواء كان في الدرجة الاولى من غير تخصيص او في الدرجة الثانية بسبب انضمام ما يخصه واعتباره معه ليس الا العنصر
الاول الذي هو بذاته منبع النقص كما ان الوجود الحقيقي القيوم بذاته منبع الكمال والفيض والجود كما ان كلما هو اقرب الى المبدأ الحق
يكون اشد صورة واتم كمالا وفعلية وكلما بعد عنه يكون اضعف فعلية وانقص كمالا واوفر نقصانا وقوة فالهيولى التي في الحاشية
الاخرى للوجود بعكس ذلك ولذلك يعبر عنها في المرموزات النبوية والاشارات الناموسية بالهاوية والظلمة والخلاء والفضاء واسفل
السافلين الى غير ذلك مما يشير الى خستها وعدميتها   في اقسام العلة العنصرية اعلم ان وضع الاسامي للاشياء قد يكون
باعتبار ذواتها ومهياتها وقد يكون باعتبار عوارضها واضافاتها الاول كالانسان والثاني كالكاتب وربما لم يوضع
لنفس ذات الشئ وذلك كحقيقة النفس الانسانية حيث لم يوضع لها بحسب ذاتها اسم بل اسم النفس انما وضع لها من حيث اضافتها
الى البدن وتحريكها اياها وتدبيرها له فنفسية النفس ليس كانسانية الانسان وبدنية البدن لان يراد من النفس معنى
اخر هو الذات علم فيكون اسما للمفهوم عام عقلي ولا يكون اسما للمهية مخصوصة فظهر ان بعض الحقائق مما لم يوضع له اسم لخصوص
بل باعتبار امر عرضي ومن هذا القبيل الجوهر العنصري لم يوجد له اسم لخصوص انه بل لحيثياتها الزائدة عليها فهو من جهة انه بالقوة
يسمى هيولى ومن جهة انها حاصلة بالفعل يسمى موضوعا باشتراك اللفظ بينه وبين الذي هو جزء اسم الجوهر وبين الذي هو في
مقابلة المحمول ومن حيث انها مشتركة بين الصور يسمى مادة وطينة ومن حيث انه اخر ما ينتهي اليه التحليل يسمى اسطقسا فان معنى
هذه اللفظة هو الابسط من اجزاء المركب ومن حيث انه اول ما يبتدي منه التركيب يسمى عنصرا ولهم حيث انه احدى المبادي
الداخلة في الجسم المركب يسمى ركنا وربما يتركون هذه الاصطلاحات في بعض الاوقات فانهم يطلقون لفظ الهيولى على ما للفلك
من الجزء القابل فان كان ذلك القابل ابدا يكون بالفعل وكذلك يسمونه مادة مع ان مادة كل واحد من الافلاك مخصوصة به و
يمكن الاعتذار عن الاول بان تلبس الهيولى الفلكية بصورها ليس باستدعاء من قبل القابل بل من الاسباب الفعالة فكانما في
ذاتها خالية عن الصورة وعن الثاني بان تعدد المواد الفلكية نوعا وشخصا ليس بحسب ان لها تحصلا في ذاتها مع قطع النظر عن
الصور لان المادة البسيطة لا تحصل لها في ذاتها فلها في مرتبة ذاتها ليس الا ابهام محض والا لكان في نفسها مبادي فصول
ذاتية وهو مستحيل كما سيتضح في مباحث الهيولى فالحق ان تعدد المواد الفلكية انما هو باسبابها الصورة المحصلة لذاتها
موجودة بالفعل وضرب من اتحادها بتلك الصورة التي هي مبادي الفصول حقيقة ذاتية فيكون في ذاتها مع قطع
عن تلك الصور المقومة نحوا من الوحدة الجنسية باعتبار والشخصية باعتبار اخر عند قطع النظر عن تلك الصور واحدها
لا بتشخصها ولتشخصها لا   في حال شوق الهيولى الى الصورة لعل هذا انما اثبته القدماء من الحكماء على ما حكى عنهم وما
ظهر لنا من اثارهم ونتايج افكارهم يدل دلالة واضحة على ان مبنى مرموزهم واسرارهم ليس على المجاز والتخمين
ولا على مجرد الظن والتخيل من غير تعيين بل امورهم كانت مبنية من المكاشفات النورية والبراهين اليقينية
بعد تصفية بواطنهم بالرياضات المصفية للقلوب وتنقية ضمايرهم عن الكدورات المكدرة للعقول حتى صفت
اذهانهم ونطقت اسرارهم وتصيقلت مراتهم واحتذب بها شطر الحق فظهرت لها جلية الحال ثم اشاروا منها

حسب

حسب ما وجدوه مناسبا لنفوس المستعدين لامن المعاند على ما هو شانهم في كثير من نظاير هذا المقام من الامثال الا ان من تاخر
منهم من لدن تحريف الحكمة وتغيير المنهج في اكتسابها وعدم الدخول في البيوت من ابوابها ومزجها بفنون من الخطابة والوعظ
وشوبها باغراض النفس ومحبة الرياسة وطلب الدنيا الى يومنا هذا قدحوا في ذلك ونسبوا الى مجرد التجوز والتشبيه من غير
تاصيل وتحقيق وذلك لاحد امرين اما العجز وتوق هؤلاء القادحين من نيل هذا المطلب عن اولئك العظماء واما للجهل بكمال
مرتبتهم حيث لم يبلغ افهامهم مع صفائها وتجردها عن شوايب الدنيا الى ما تلعب به عقول اكثر المنهمكين في لذات هذا
العالم والطالبين لشهواته اما الذي ذكروه في القدح فيه فهو ان هذا الشوق الذي اثبته القدماء في الهيولى اما ان يكون
نفسانيا او طبيعيا والاول ظاهر البطلان والثاني ايضا ان الشوق لا يخلو اما ان يكون الى صورة معينة او الى مطلق الصورة
والاول باطل والا لكانت المادة متحركة لطباعها الى تلك الصورة فكان ما عداه حاصلة بالقسر هف والثاني ايضا باطل لان
المادة لا تخلو من صورة على ما سيأتي والشوق انما يكون الى غير الحاصل قالوا واقبح ان هذا الكلام بعيد عن التحصيل
ان هذا القول مما اورده صاحب المباحث المشرقية اخذا عن كلام الشيخ الرئيس في طبيعيات كتاب الشفاء حيث قال وقد يذكر حال
شوق الهيولى الى الصورة وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر وهذا شئ لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه
عن الهيولى واما الشوق التسخيري الطبيعي الذي يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى الاسفل ليستكمل بعد نقص له في اينه
الطبيعي فهذا ايضا بعيد عنها ولقد كان يجوز ان يكون الهيولى مشتاقا الى الصور لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملال صورة
قارنته او فقدان القناعة بما يحصل من الصورة المكملة اياها نوعا وكان لها ان يتحرك بنفسها الى اكتساب الصور كما
للحجر في اكتساب الاين ان كان فيها قوة محركة وليست خالية عن الصور كلها ولا يليق بها الملال للصورة الحاصلة فتعمل
في نقضها ورفضها فان حصول هذا الشئ ان موجبا للملال لنفس حصولها وجب ان لا يشتاق اليها وان كان لمدة طالت
فيكون للشوق عارضا لها بعد حين لا امرا في جوهرها ويكون هناك سبب توجبه ولا يجوز ايضا ان يكون غير قنعة بما
يحصل بل مشتقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال والمح يبعد ان يظن انه يشتاق اليه الاشتياق النفساني واما الاشتياق
التسخيري فانما يكون الى غاية في الطبيعة المكملة والغايات الطبيعية غير محة ومع هذا فكيف يجوز ان يتحرك الهيولى الى
الصورة انما يأتيها الصورة الطارية من سبب يبطل صورتها الموجودة لا انها يكتسبها بحركتها ولو لم يجعلوا هذا الشوق
الى الصورة المقومة التي هي كمالات وجعلوه الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان تصور هذا الشوق من المتعذر فكيف و
قد جعلوا ذلك شوقا لها الى الصورة المقومة فمن هذه الاشياء تعسر علي فهم هذا الكلام الذي هو اشبه بكلام
الصوفية منه بكلام الفلاسفة وعسى ان يكون غيري يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه ولو كان بدل
الهيولى بالاطلاق هيولى ما يستكمل بالصورة الطبيعية يحدث من الصورة التي فيها انبعاث نحو استكمال لا ان تلك
الصورة مثل الارض في الثقل والنار في التصعد لكان لهذا الكلام وجه وان كان يرجع ذلك الشوق الى الصورة
الفاعلة واما على الاطلاق فما لست افهمه هذا تمام كلام الشيخ في هذا المقام ولاني لا احب محافظتي على التادب
بالنسبة الى المشايخين في العلوم واساتذتي في معرفة الحقائق الذينهم اشباه ابائي الروحانية واجداد العقلانية
من العقول القادسية والنفوس العالية لست اجد رخصة من نفسي في كشف الحقيقة فيما اعترف مثل الشيخ الرئيس عظم
الله قدره في المقامين العقلية والمثالية ورفع شانه في الدرجتين العلمية والعملية بالعجز عن دركه والتعسر

وان لها نحوا ضعيفا من الشعور بالوجود الذى لها من طبيعة الوجود الذى هو عين الخير والسعادة لكن الغرض ان لها قابلية الاستكمال بجميع
الصور الكمالية وان كانت فارغة غير متناهية لامتناع اجتماعها فى زمان واحد وان تلك الكمالات لكونها وجودية من سنخ ما
حصل لها من الشئ القليل الذى هو مجرد هو تلك الخيرات الصورية واستعداد حصولها وان فقدها يمكن حصوله من الامر الكمالى الشئ
ما الشعور ضعيف يستدعى شوقا الى ذلك الامر وزيادة الشوق وشدته كما يتبع زيادة الشعور وشدته من المشتاق كل يتبع شدة الوجود
وزيادة الكمال او عدمه فى المشتاق اليه فالشوق فى الهيولى وان لم يثبتوا بالاعتبار الاول من جهة ان شعورها انما هو قوة الشعور
بالامور لاضعفيتها الكون وجودها قوة وجود لاشياء الصورية لكن يجب ان يكون لها بالاعتبار الثانى غاية الشوق لانها بازاء ما
يقوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التى هى باعتبار ما غايات لوجود الهيولى ومكملات لنقصاناتها وهذا الفقر بالاستدلال على هذا
المطلب مما يؤكد هذا القول ان يقال حيثما ذهبنا اليه ان الهيولى لما كانت حاصلة من جهة الفقر الامكانى فى الجواهر المجردة وخصوصا
النفسانية والطبيعة الواقعة فى سلسلة البسائط الخفيفة فهو من جملة قواها الفعالية التى هى حيثية حركاتها وتوجهاتها الى
استكمالاتها الثانوية بجبر نقصها الاولية طالبا للرجوع الى المبدع الذى ابتدأت منه فهى انما يكون حيثية لشوقها الى الكمال
فالمشتاق وان كان غير الهيولى لكن من جهة افتراقها بذلك لا بالذات واما الجواب عما ذكره الشيخ والتخلص عما اورده من استدلال
على نفى الشوق النفسانى فلا يخلو فى سلبه عن الهيولى فبما انه غير صحيح على الاطلاق فان المادة وان كانت بحسب اعتبار العقل اياها مجردة عن
الصور امرا عدميا وبحسب اعتباره اياها مطلقة مهيئة ناقصة مبهمة فى غاية الابهام لكنها مما يصلح للتعين والتحصل بحسب ما
يحصلها ويعينها من الصور الجمادية والنباتية والحيوانية التى شانها تقويم وجود الهيولى محصلة ويحصل بتعينها مفردة فهى باعتبار
تحصلاتها النفسانية للحيوانية لها اشواق نفسانية الى كمالات يليق بالنفوس سواء كانت فلكية او عنصرية مجردة او
منطبعة وباعتبار تحصلاتها النفسانية النباتية يكون لها اشواق نباتية الى كمالات نباتية كالتغذى والتوليد وباعتبار
الطبيعة يكون لها اشواقا طبيعية من التخلص من الاشكال والاوضاع والتحيز فى الاحياز الى غيرها لك من الخيرات والكمالات اللائقة
بحال الاجسام الطبيعية البسيطة والمركبة واما قوله واما شوق التسخيرى الى اخره فغير صحيح لما ذكرناه من اثبات المقدمة الممنوعة
واما قوله ولقد كان يجوز ان يكون الهيولى مشتاقة الى الصور لو كان هناك خلو عن الصور كلها فنقول قد ظهر مما ذكرنا ان للهيولى
بحسب استعدادها للاشياء شوقا الى الاشياء ما ادعى احد ان لها شوقا الى كافة الصور فى كل واحد من الازمنة ولحال من
الاعتبارات حتى يقال ان الشوق ليس الا لما لم يحصل بعد من الامور التى يمكن حصولها فالهيولى بحسب ذاتها لها شوق الى
صورة ما تخلو فى ذاتها عن صورة ما واذا تحصلت بصورة فباعتبار تحصلها الخارجى بتلك الصورة المكملة لها نوعا لها سلوة و
واطمينان وغناء وعدم تشوق بل التشوق حاصل لها عند تنوعها وتحصلها بتلك الصورة الى ما يزيد عليها من
الكمالات التى فى درجة ثانية منها فان كل صورة حصلت للهيولى ليست مما يغنيها عن الافتقار الى كافة الصور بل انما
كفت حاجتها الى نفسها فبقيت الهيولى ذات شوق وشهوة الى سائر الصور كامراة لا يكتفى بالمجامعة مع رجل واحد عن
غيره بل لا يزال ذات حكة ودغدغة الى رجل بعد رجل ما دامت هى كذلك حال الهيولى بالقياس الى الصور من
حيث تشوقها الى التلبس بها والاستكمال بورودها فكل صورة حصلت للهيولى لم تخل بعد عن نقصها وقصورها
وشريتها ما يكون فى الامكان بازائه من الكمالات والخيرات الغير المتناهية التى يخرج بعد من القوة الى الفعل الا قدر
متناه وهكذا يبقى فى الاستعدادات بحصول الكمالات الاضافية وفقدان وبقاء فاقد الخيرات النسبية ويكون

بحسبها

بحسبها الشوق المناسب لها الى ان ينتهى الى الكمال النفسى على مراتبه والكمال العقلى على مراتبه الى ان يصل الى الكمال الاتم
والخير الاقصى والصورة بلا شوب مادة والفعلية بلا قوة والخير بلا شر والوجود بلا عدم فيقف عنده الحركات وتسكن
لديه الاضطرابات ويطمئن به الانزعاجات وينقطع له الاشواق وينتهى فيه الخيرات واما قوله لا يليق بها الملال للصورة
الحاصلة الى اخره فنقول خبية المختار على ما ذكرناه هو الشق الاول وهو كون تشوقها اما لاجل الخلو عن الصور كلها ان اريد
للخلو بحسب ذاتها مجردة ولاجل الخلو عن الصورة التى تفقد عنها ويمكن حصولها لها واما قوله ومع هذا فكيف يجوز ان يكون الهيولى يتحرك الى
الصورة انما بانيها الصور الطاربة الى اخره ففيه ان جهات الطلب والحركة الى الصورة فيها مختلفة كما مر وليست مقصورة على نحو واحد
وجهة واحدة فهى من حيث انها تشتاق وتتحرك الى الصورة اى صورة ما وحيث فاذا وجدت فسبيلها ان يبقى ويدوم لكن
لما كان ما هذه حاصلة من الموجودات اى يكون مادة الجميع فشانها ان يوجد لها هذه الصورة وضدها فكان لكل منهما
حق واستيهال فالذى لها بحق صورتها ان يبقى على الوجود الذى لها والذى لها بحق نفس ذات المادة ان يوجد وجودا
اخر معاندا للوجود الذى لها واذا كان لا يمكن ان يوفى لها هذان الحقان والاستيهالان معا فى وقت واحد لزم ضرورة توقف
هذه الى مدة وتوقيت تلك الى مدة من الواهب الحق تعالى الموفى لكل ذى حق حقه والمعطى لكل قابل مستحقه فيوجد هذه
الصورة مدة محفوظة الوجود ثم تفسد ويوجد ضدها ثم تبقى تلك فانه ليس وجود احدهما وبقاؤها اولى من وجود
الاخرى وبقاؤها وبالجملة تشوق المادة واستيهالها باعتبار نفسها مشترك بين الصورتين المتضادتين من غير اختصاص
باحدهما دون الاخرى ولما لم يمكن ان يحصل لها صورتان معا فى وقت واحد لزم ان يعطى لها ويحصل لها احيانا هذه وعند
ويتعاقب كل منهما للاخر اذ عند كل واحد منهما خروجا عن الاخرى وبالعكس فالعدل فى ذلك ان يوجد مادة هذه الملك ومادة
ذلك بعد هذه فهذا حال تشوق الهيولى بحسب ذاتها واعتبار خلوها فى نفسها عن صورة ما واما من حيث تحصلها النوعى فتشوقها انما
يكون الى ما يكمل به الصورة الموجودة فيها الناقصة لكمالها الاتم وهكذا الى غاية وكمال وصورة لا اتم منها ثم اعلم ان للاشواق
الحاصلة فى الممكنات القاصرة الذوات الناقصة الوجودات عن الكمال التام والخير الاقصى سلسلتين عرضية وطولية لما ذكرنا
من تشوق الهيولى الى صورة بعد صورة بحسب التعاقبة الزمانية فهو تشوقها العرضية فى الصورة المتعاقبة المتضادة وهى التى يكون
للتشخصات من الصور المتعاقبة العنصرية وما ذكرنا ثانيا من تشوقها الى الصورة المترتبة فى الكمال المترتبة فى الخيرية التى يكون
كل ثانية منها غاية وثمرة للسابقة فهو تشوقها الطولى فى الصورة المترتبة ذاتا المتلائمة من غير تضاد وتعاند بينها بل تكامل كل
منها بالجزء وما تعقبها وهذه السلسلة من العلل والمعلولات اذ بعضها سبب للبعض وبعضها علة غائية للاخرى بخلاف السلسلة
الاخرى التى هى من المعدات المتعاقبة الغير المجتمعة فيجوز ذهابها الى حد ولا يلزم من كون كل غاية لها غاية ولغايتها
غاية اخرى عدم الغاية وعدم الشوق الذاتى لما بينا فى مبحث الغاية وجه حل ذلك فقد تشعشع وتبين مما ذكرنا حقيقة ما هو المورث
من القدماء الالهيين من اشتياق الهيولى الى الصور الطبيعية التى هى خيرات اضافية ثم اشتياقها الى ما هو الخير الحقيقى والجلال
الاتم بل ظهر ان جهة الاشتياق فى جميع المشتاقين والمشتاقات انما هى المادة التى هى جهة القوة والاستعداد فان الوجود
اذا لم يكن معه قصور عن درجة الكمال الذى يليق به لم يوجب فيه شوق الى التمام والكمال اذ الشوق يتعلق بالمفقود لا بالموجود
فحيث لا فقد لا شوق والعقل اذا لم يكن ممكن الدرك والحصول فلا شوق ايضا وجهة القصور المتداركة بالفعل الكمال المنتظر
كما علمت مرارا انما هى الهيولى فى كل شئ كما عيناه وهذا مما لم ينكره الشيخ ولا غيره من الراسخين فى الحكمة المتعالية كما سيظهر

من براهين وجود الهيولى والمباحث المتعلقة باحكامها وبلازمها مع الصورة ثم العجب ان الشيخ ممن اثبت من رسالة عملها في العشق
حال الشوق والهيولى الى الصور بوجه لا يحتاج الى مزيد عليه فانه بعد ما اقام برهانا عاما على اثبات العشق الغريزي في جميع الموجودات
الحية وغيرها اورد بيانا خاصا بالبسائط الغير الحية في كونها متشوقة فقال ان كل واحد من الهويات البسيطة الغير الحية قرين عشق
غريزي لانها تنخلع عن الشئ وهو سبب في وجودها فاما الهيولى فلدوام نزوعها الى الصورة مفقودة وشوقها لها موجودة ولذلك
ملقاها موجودا بادرت الى الاستبدال منها بصورة اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ من الحق ان كل واحد من الهويات نافر
كصيغة عن العدم المطلق والهيولى مستقر العدم المطلق ولا حاجة بنا ههنا الى الخوض في لمية ذلك فالهيولى كالمرأة الذميمة المستفقرة عن استعمال
قبحها فمهما انكشف قناعها غطت دميمها بالكم فقد تقرر ان في الهيولى عشقا غريزيا هذا كلامه في تلك الرسالة   في العلة
الصورية والفرق بين الطبيعة والصورة واما الصورة فهو الشئ الذي يحصل الشئ به بالفعل سواء كان للمتصف قوام بدونها بحسب
مطلق الوجود وهذا المخصوص باسم الموضوع كالجسم للاسود اولم يكن كذلك وهو المخصوص باسم المادة وهي على الاول عرض وعلى
الثاني جوهر وصورة باصطلاح اخر كما علمت من ان الصورة ليست علة صورية للمادة لانها ليست جزء من المادة بل هي علة فاعلية
للمادة وعلمت ايضا ان للصورة عدة معان اخر وقد نبهناك على ان لكل منها اشتراك في معنى وحيثية واحدة هي جهة الحصول والفعلية
والوجود كما ان معاني العنصر جميعا اتفقت في معنى القوة والاستعداد والشوق والحاجة واما الفرق بين الصورة والطبيعة فهو ان
اسم الطبيعة واقع بالاشتراك على معان ثلثة مترتبة بالعموم والخصوص فالعام ذات والخاص مقوم الذات والاخص مقوم الذي هو المبدأ
الاول للتحريك والتسكين لا بالعرض ولا بالقسر فاسم الطبيعة مشترك للمعنى الثالث من الجهات الثلث بالاشتراك الصناعي للاسم وللثاني
من الجهتين كذلك كلفظ الامكان واما الصورة فكما علمت هي الجزء الذي يكون به الشئ بالفعل وهي نفس الطبيعة بالبسائط بحسب الذات
وغيرها بالاعتبار لان العنصر البسيط كالماء مثلا جوهره الصوري بالقياس الى تقويم النوع صورة وبالقياس الى كونه مبدأ للاثار الملائمة
مثل البرودة والرطوبة طبيعته اما المركبات فانها لا توجد بالفعل بسبب الطبيعة بالمعنى الثالث بل بسبب صورة اخرى ترد عليها من المبدأ
الفياض بحسب فطرة ثانية فلا جرم كانت صورها التركيبة مغايرة لطبايعها فان قلت اذا كان لا بد من الصورة الاخرى للمركب فالمقوم
اما ان يكون هو المجموع او كل منها او الواحد لا غير قلت ظاهر كلام الشيخ في موضع من الشفا مشعر بالاول بانه قال الاجسام المركبة لا
يحصل هو بانها بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة واحدة وان كان لا بد وان يكون هو يتها من تلك فكان تلك القوة جزء من صورها
مجتمع منه عدة معان فيتحد كالانسانية فانها تتضمن القوى الطبيعية والنفسانية وهذا الكلام غير صحيح لامتناع ان يكون
المجموع امورا غير مقومة ثابتة في التقويم وذلك لانا لو فرضنا عدة صورة مقومة للشئ فوق واحدة فاما ان يكون كل واحدة منها
مستقلة بالتقويم فيجب ان يستغني لكل منها عن كل ما هو غيره فيكون كل واحد مقوما لا غيره هف واما ان يكون المستقل احدهما
فقط فلا يكون الاخرى صورة واما ان لا استقلال لاحدهما بل المقوم هو المجموع من حيث هو مجموع والمجموع بهذا الاعتبار
شئ واحد فالصورة المقومة شئ واحد على ان ذلك مستحيل ايضا لان كل واحد من الاجزاء سابق على المجموع وكل واحد منها وحده
عارض للمادة غير مقوم لها فيكون المادة مقومة لها فيكون سابقة عليه فالمادة الواحدة السابقة على كل حال من تلك الاجزاء
التي هي سابقة على المجموع يكون سابقة عليه فلو تقومت المادة بذلك المجموع لزم تقوم واحد منهما بالاخر وهو مح فاذا بطل القسم الاول
فبقي احد القسمين الاخرين لكن المختار عند الجمهور كما هو المشهور من القسم الثاني وان كان الطبيعة وسائر الصور تشترك في
التقويم المركب لكن على التقديم والتأخير والظاهر ان هذا هو المراد بالكلام المنقول عن الشيخ واما نحن في المختار عندنا هو القسم

الثالث ان يكون المقوم هو واحد من الصور والباقي غير لازم فروعها وقواها وشرائط حدوثها اولا كما حققناه في مباحث الكليات
فان قلت هذا ايضا باطل لان النفس الناطقة من مقومات الانسان فلو لم يكن للقوى الطبيعية والنباتية والحيوانية حظ في التقويم
لكانت اعراضا وهي جواهر فيلزم اولا ان يكون الواحد بالنوع جوهرا وعرضا وثانيا ان يكون صور البسائط مقومة للعناصر
التي هي مواد بدن الانسان فهي مقومة لمقوم بدن الانسان مع انها اعراض فيه على هذا الوضع هف قلت هذه عقدة تنحل بالاصول
التي سلفت منا فنذكر لتظهر لك جلية الحال ثم ان المستحيل كون شئ واحد جوهرا وعرضا لشئ واحد بعينه ولا استحالة في كونه جوهرا
لشئ وعرضا لاخر ومما يجب ان تعلم ههنا ايضا الفرق بين الجوهر والجوهري وكذا العرض والعرضي فالجوهر جوهر في نفسه ولا يتغير
كونه جوهرا بالمقايسة الى شئ اخر لانه ليس من باب المضاف وكذا العرض واما كون الشئ جوهريا فهو من باب المضاف والامور النسبية
التي ليست لها هوية دون الاضافة مما لا يستنكر اختلاف اضافتها باختلاف ما يضاف اليه فصور البسائط مقومة للبسائط
وخارجة عن حقيقة كل من المواليد المعدنية والنباتية والحيوانية وان احتيجت اليها في حفظ كيفية المزاج المتوقف على الامتزاج
بينها وكذا الكلام في صورة النبات فانها مقومة للنبات لكن القوى من خادم النفس الحيوانية وفروعها الخارجة عن حقيقة
النفس ووجودها شرط في وجود الحيوان والنوع مقوم داخل كما مر تحقيقه مستقصى فتذكره وتذكر ايضا ان كون حد الشئ وشرح
ذاته مشتملا على بعض المعاني اللازمة لا يوجب دخول معناها في مهية المحدود وذلك لانه ربما يكون للحد زيادة على المحدود
سيجئ ايضا الفرق بين علة وجود الشئ وعلة شيئيته والعجب انهم مع الغفلة عن هذا التحقيق كيف يحكمون بان كلا من الاجسام
الطبيعية المركبة له وحدة طبيعية فهل لهذا الحكم معنى الا كون طبيعة كل منها واحدة وهي التي بها يكون الشئ الطبيعي هو هو بالفعل
حتى لو فرض زوال ما يصحبها من الصور والقوى التي اقترنت معها كان ذلك الشئ هو هو بعينه بحسب الحقيقة
في الغاية وتعلق فيها واما الغاية فهو ما لاجله يكون كما علمته سابقا وهو قد يكون نفس الفاعل كالفاعل الاول وقد يكون شيئا
اخر في نفسه غير خارج عنها كالفرح بالغلبة وقد يكون في شئ غير الفاعل سواء كانت في القابل كتمامات الحركات التي
تصدر عنه وبه او طبيعته او في شئ ثالث كمن يفعل شيئا لرضاء فلان فيكون فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل
وان كان الفرح بذلك الرضا ايضا غاية اخرى وتحمل يحتاج الى التفصيل   في تفصيل القول في الغاية والاتفاق
والعبث والجزاف قالوا ان الشئ يكون معلولا في شيئيته ويكون معلولا في وجوده والمادة والصورة علتان لشيئية المعلول
والفاعل والغاية علتان لوجوده ولا خلاف لاحد من ان لكل مركب مادة وصورة وفاعل واما ان لكل معلول فلوجوده
علة غائية ففيه شك فان من المعلول ما هو عبث لا غاية فيه ومنه ما هو اتفاقي ومنه ما هو صادر عن المختار بلا داع ومرجح
ومنه ما يكون لغايته غاية ولغاية غايته غاية وهكذا فلا يكون له بالحقيقة غاية كما انه لو كان لكل ابتداء ابتداء
لكان الجميع اوساطا فلا ابتداء لها وذلك كالحوادث العنصرية والحركات الفلكية والمناكح المترادفة للقياسات
اذا كانت غير متناهية فلنورد بيان هذه الامور في مباحث البحث الاول في العبث واثبات غايته ما له اعلم ان كل حركة
ارادية فلها مباد مترتبة فالمبدأ القريب هو القوة المحركة اي المباشرة لها وهي في الحيوان تكون في عضلة العضو
والذي قبله هو الارادة المسماة بالاجماع والذي قبل الاجماع هو الشوق في الامور والابعد من الجميع هو الفكر
والتخيل واذا ارتسمت في الخيال او في العقل صورة ما موافقة تحركت القوة الشوقية الى الاجماع بدون ارادة بينا
بل بفعل النفس بفعل الشوق والاخرى صدور الوجود عن الفاعل الاول على هذا المثال كما سيتضح لك من ذي قبل ان شاء الله

لو فقد ركون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعي والصوارف لكان يصدر عن الناس فعل متشابه على نهج واحد من غير روية
كما في الفلك فان الافلاك لسلامتها عن البواعث والعوارض المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد ذلك
ان نفس الروية فعل وغاية وهي لا يحتاج الى روية اخرى وايضا ان الصناعات لا شبهة في تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم
يحتج في الاستعمالها الى الروية بل ربما يكون مانعة كالكاتب الماهر لا يروي في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر في نقرة واذا
روى الكاتب في كتبة حرف والعواد في نقرة تبلد في صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا الاعتصام الزالق بما
يعصمه ومبادرة اليد في حك العضو من غير فكر ولا روية واوضح منه ان القوة النفسانية اذا حركت عضوا ظاهرا فانما تحركه
بواسطة الوتر والنفس لا شعور لها بذلك وفي الشبهة الثانية ان الفساد في هذه الكاينات تارة لعدم كمالاتها وتارة لحصول موانع
وارادات خارجة عن مجرى الطبيعة اما الاعدام فليس من شرط كون الطبيعة متوجهة الى غاية ان يبلغ اليها فالموت والفساد والذبول كل
ذلك لقصور الطبيعة عن البلوغ الى الغاية المقصودة وههنا سر ليس هذا المشهد موضع بيانه واما نظام الذبول فهو ايضا متأد
الى غاية وذلك فانه سببين احدهما بالذات وهو الحرارة والاخر بالعرض وهو الطبيعة ولكل منهما غاية فالحرارة غايتها
تحليل الرطوبات وتفريق المادة البدنية وتعينها على النظام وذلك للحرارة بالذات والطبيعة التي في البدن غايتها حفظ البدن ما امكن
بامداد بعد امداد ولكن كل مدد فانما يكون الاستمداد منه اقل من المدد الاول كما ثبت في علم النفس فيكون نقصان الامداد سببا
لنظام الذبول بالعرض والتحليل سببا بالذات للذبول وفعل كل واحد منهما متوجه الى غاية ثم ان الموت وان لم يكن غاية بالقياس الى
بدن جزئي فهو غاية بالقياس الى النظام واجب لما اعد للنفس من الحيوة الاخروية وكذا اضعف البدن وذبوله لما يتبعهما من
رياضات النفس وكسر قواها البدنية التي يحفظها ويبعد للاخرة على ما يعرف في علم النفس واما الزيادات فهي كاينة لغاية
ما فان المادة اذا فضلت افادها الطبيعة الصورة التي يستحقها ولا يعطلها كما علمت فيكون فعل الطبيعة فيها بالغاية وان لم يكن
غاية للبدن بمجموعه ونحن لم ندع ان كل غاية للطبيعة يجب ان يكون غاية لغيرها واما ما نقل في المطالب بل الاشياء وضاع
سماوية الجهها قوابل واستعدادات رضية للنظام الكلي وانفتاح الخيرات ونزول البركات فهي اسباب الالهية لها
غايات دائمة او اكثرية في الطبيعة وفي الشبهة الثالثة ان القوة المحركة لها غاية واحدة هي احالة المحرك الى ما كانت جوهرها ولما
سائر الافاعيل كالعقل والحل والتسويد والتبييض وغيرها فانما هي توابع ضرورية وستعلم اقسام الضروري التي هي
احد الغايات بالعرض وقد ذكر في كتاب الشفاء ابطال مذهب بناذقلس ببيانات مبنية على المشاهدات وشواهد وصحة
ولذلك حمل بعضهم كلامه في البحث والاتفاق على انه من الرموز والتجوزات وانه يختلف عليه لدلالة ما نقص به ووجد من
كلامه على قوة سلوكه وعلو قدمه في العلوم ومن جملة تلك الدلائل الواضحة ان البقعة الواحدة اذا سقط فيها
حبة بر وحبة شعير انبت البر برا والشعير شعيرا فعلم ان صيرورة جزء من الارض برا والاخر شعيرا لاجل ان القوة الفاعلة
محركها الى تلك الصورة لا لضرورة المادة لتشابهها ولو فرض اجزاء الارض مختلفة فاختلافها ليس المهيئة الارضية بل
لان قوة في الحبة افادت تلك الخاصية لذلك الجزء الارضي فان كانت افادة تلك الخاصية لخاصية اخرى سابقة عليها لزم
التسلسل وان لم يكن كذلك كانت القوة المودعة في البرة لذاتها متوجهة الى غاية معينة والا فلم لا ينبت الزيتون برا والبطيخ
شعيرا ومنها ان الغايات الصادرة عن الطبيعة في حال ما يكون الطبيعة غير معوقة كلها خيرات وكمالات ولهذا اذا نادرت
الى الغايات مضادة كانت ذلك في الاقل فلهذا يطلب الانسان لها سببا عارضا فيقول لماذا اسباب هذه الحيوان حتى مرض وذبل

ولا ينبت

ولا ينبت البر والشعير واذا كان كذلك فالطبيعة متوجهة الى الخيرات لم يعقها عايق وايضا انا اذا احسسنا بقصور من الطبيعة اعناها
بالصناعة كما يفعل الطبيب معتقدا انه اذا ازال العارض واشتدت القوة توجهت الطبيعة الى افادة الصحة والخير وهذا يدل على المقصود
المبحث الثالث في غايات الافعال الاختيارية ان من المعطلة قوما جعلوا افعال الله تعالى خاليا عن الحكمة والمصلحة مع انك قد عرفت ان
للطبيعة غايات وان فعل النايم والساهي لا ينفك عن غاية ومصلحة لبعض قواه التي هي بالحقيقة فاعل لذلك الفعل وان لم يكن للقوة العقلية
او الفكرية متمسكين بحجج هي اوهن من بيوت العنكبوت منها المتشبث في ابطال الداعي والمرجح بامثلة جزئية من طريقي الهارب ورغيفي
الجائع وقدحي العطشان ولم يعلموا ان خفاء المرجح عن علمهم لا يوجب نفيه فان من جملة المرجحات لافاعيلنا في هذا العالم امور خفية
عنا كالاوضاع الفلكية والامور العالية الالهية ولم يتفطنوا انه مع ابطال الدواعي في الافعال وتمكين الارادة الجزئية ينسد
باب اثبات الصانع فان الطريق الى اثباته ان الجائز لا يستغني عن المرجح فلو ابطلنا هذه القاعدة لم يمكن اثبات واجب الوجود بل مع ارتكاب
القول بها لم يبق مجال للنظر والبحث ولا اعتماد على القياسات لعدم الامن ان يترتب نقيض النتيجة عليها وربما يخلق في الانسان
حالة توهمه الاشياء لا كما هي لاجل الارادة الجزافية التي ينسبونها الى الله تعالى فهؤلاء القوم في الدورة الاسلامية كالسوفسطائية
في الزمان السابق ومنها ما مر من كون الارادة مرجحة صفة نفسية لها والصفات النفسية ولوازم الذات لا يعلل
كما لا تعلل كون العلم علما والقدرة قدرة وهو ايضا كلام لا حاصل له فانه مع التساوي طرفي الفعل كيف يتخصص
احدى الجانبين والخاصية التي يقولونها هذه ان كانت تلك الخاصية كانت حاصلة ايضا لو فرض اختيار الجانب الاخر
الذي فرض مساويا لهذا الجانب ومنها ما سبق ايضا من قولهم بان الارادة متحققة قبل الفعل بلا اختصاص باحد الامور
ثم تعلقت بامر دون امر وهذا كاف في اختصاصهم فان المريد لا يريد اي شيء اتفق اذ الارادة من الصفات الاضافية فلا
يتحقق ارادة غير متعلقة بشيء ثم يعرضها التعلق ببعض الاشياء نعم اذا حصل تصور شيء قبل وجوده ورجح احد جانبي
امكانه يحصل ارادة متخصصة باحدهما فالترجيح متقدم على كل امر واقوى ما ذكره من قبلهم امورا اوردها صاحب
المباحث المشرقية الاول ان الفلك جسم متشابه وقد تعينت فيه نقطتان للقطبية ودايرة لان يكون منطقة وخطان لان يكون
محورا دون ساير النقاط والدوائر والخطوط مع امكانه كان جايزا ان يكون القطبان غير تينك النقطتين وكذا
المحور يكون عظيمة اخرى وخطا اخر لتشابه المحل والثاني ان لكل فلك حركة خاصة الى جهة معينة دون غيرها من الجهات
مع جواز وقوع الحركة الى كل واحدة منها وكذلك لكل حركة حد معين من السرعة والبطؤ دون غيره مع تساوي النسبة اليهما
الثالث اختصاص كل كوكب بموضع معين من الفلك مع عدم خصوصية يوجد في ذلك الموضع دون التساوي الجميع في الطبيعة
فالعقل يجوز وقوعه في موضع اخر من فلكه الرابع اختصاص العالم بمقدار خاص دون ما هو اعظم منه او اصغر مع جوازهما عند
العقل والجواب عن الاول ان تلك النقطة يوجد بالفعل بواسطة الحركة فان الحركة المعينة توجب تعيين النقطتين ولزم من
تعينهما تعيين المحور والواقع بينهما فانه لولا الحركة لم يتعين داير للمنطقة المستلزمة لتعين القطب والمحور وعن الثاني ان اختلاف
الحركات جهة وسرعة لاختلاف مبادئها العقلية وكونها مقتضية للافلاك وحركاتها على وجه تتبعها احسن النظامات
ويخرج منها الجواب عن الثالث مع تعين موضع ما للكوكب بما حصل بالكوكب لا قبله والا لكان متميزا من غير تلك الحفرة في بعد
وجوده لا يجوز له التبدل ولنا رسالة مفردة في حل هذه الاشكالات الفلكية بتمهيد مقدمات اصولية يزول لها الريب
عن القلب عن ارادة الاطمينان فليرجع اليها وعن الرابع ان لكل جسم من المحدود وغيره طبيعة خاصة يقتضي مقدارا خاصا

لذلك الجسم فلا يمكن غيره والتجويز العقلي مما لا ينافي الرافع لعدم اطلاع العقل على خصوصية السبب قبل البرهان فالحاصل ان المختار من
كانت نسبة المعلول اليه امكانية من دون داع ومقتض لصدوره يكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع كون المساوي راجحا فان
تجويز ذلك عن العاقل فليس الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب فذلك الداعي هو غاية الايجاد وهو قد يكون نفس الفاعل كما في الواجب
لانه تام الفاعلية فلو احتاج في فعله الى معنى خارج عن ذاته لكان ناقصا في الفاعلية وستعلم انه مسبب الاسباب فكل ما يكون فاعلا
اولا لا يكون لفعله غاية اولى غير ذاته اذ الغايات لساير الاسباب تستند اليه فلو كان لفعله غاية غير ذاته فان لم يستند وجودها اليه
لكان خرق الفرض وان استند اليه فالكلام عائد فيما هو غاية داعية لصدور تلك الغاية المفروضة كونها غير ذاته تعالى وهكذا حتى ينتهي الى
غاية هي عين ذاته فذاته تعالى غاية الجميع كما انه فاعلها وبيان ذلك كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ان واجب الوجود اعظم مبتهج بذاته وذاته
مصدر لجميع الاشياء وكل من ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر عن ذلك الشيء من حيث كونها صادرة عنه فالواجب تعالى يريد الاشياء لا
لاجلها واما لاجل من حيث انها صادرة عن ذاته تعالى فالغاية لم في ايجاد العالم نفس ذاته المقدسة وكل ما كانت فاعليته لشيء على هذا السبيل
كان فاعلا وغاية لذلك الشيء لان الذي فيها لو كانت شاملة بذاتها وكانت ذاتها مصدر الفعل لكانت مريدة لذلك الفعل لذاتها
ولاجل كونه صادرا عن ذاتها فكانت حينئذ فاعلا وغاية ما وجد كثيرا في كلامهم من ان العالي لا يريد السافل
ولا يلتفت اليه الا لزم كونه مستكملا بذلك السافل لكون وجوده اولى له من عدمه والعلة لا يستكمل بالمعلول لا بعضه ولا مبنا في مادة كونه
اذ المراد من المحبة والالتفات المنفيين عن العالي بالنسبة الى السافل هو ما هو بالذات وعلى سبيل القصد لا ما هو بالعرض وعلى سبيل
الطبيعة فالواجب الواجب تعالى فعله وارادته لاجل كونه اثرا من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه وجوده لا يلزم من احبابه لذلك الفعل
كون وجوده بهجة وخيرا له تعالى بل بهجته انما هي بما هو محبوبه بالذات وهو ذاته المتعالية التي كل كمال وجمال رشح وفيض من كماله و
جماله فانه قرأ القارئ بين يدي الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير قوله يحبهم ويحبونه فقال الحق انه يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود
الا هو وما سواه من صنعه والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه ومن هذا يظهر حقيقة العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر
والغرض ان محبة الله تعالى للخلق عائدة اليها فالمحبوب والمراد بالحقيقة نفس ذاته تعالى لذاته كما انك اذا احببت انسانا فتحب اثاره لكان
محبوبك بالحقيقة ذلك الانسان كما قيل شعرا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا المبحث الرابع في غاية
الكائنات المتعاقبة لا الى نهاية ولنمهد قبلها مقدمة هي ان من جملة الغايات بالعرض هو الذي يقال له الضروري وهو على ثلثة اقسام
احدها الامر الذي لا بد من وجوده حتى يوجد الغاية على ان يكون وجوده متقدما على وجود الغاية مثل صلابة الحديد لاجل القطع
ويسمى هذا نافعا اما في الحقيقة او بحسب الظن ومن هذا القبيل الموت وامثاله فان الموت غاية نافعة لنظام النوع وللنفس ايضا
كما اشرنا اليه الثاني ما يكون لازما للزوم الغاية فيكون معها في الوجود مع الغاية مثلا انه لا بد من جسم اذكى للقطع وانما لم يكن منه بد لا
لكذب بل لانه لازم للحديد الذي لا بد فيه الثالث الذي يكون حصوله مترتبا على حصول الغاية اما على طريق اللزوم كحدوث
الحوادث العنصرية عن حركة الافلاك وغاية الحركة الفلكية ما فوقها واما على طريق اللزوم كحب الولد التابع للغاية في التزويج وهو
التناسل فهذه الاقسام غايات بالعرض ويقال لها الضروري ووجود الشر في عالمنا من هذا القسم اعني الضروري فانه لما وجب
في العناية الالهية التي هي الجود وجود كل خير وكان كل منهما مبدأ المركبات من العناصر الاربعة وكان لا يمكن وجود النار مؤدية باسبابها
النظام الى الغاية المقصودة الا على صفة الاحراق فلزم من ذلك ان تفسد المركبات واما انها كيف تصل النار الى ما يفسد
فلما اوجب حركات الافلاك التي هي صادرة عن التدبير الالهي والنظام الواجب فالضرورة بالقياس الى افراد الشر ضرورة

وبالقياس

وبالقياس الى اخر والنظام الكلي غاية كما مر في باب الخير فسيأتيك زيادة الايضاح في باب العناية ان شاء الله تعالى فاذا تقرر ذلك فنقول
اما القول في الحوادث الكائنة الفاسدة فيجب ان نعلم ان العناية الفاسدة للطبيعة المدبرة للعالم ليس وجود شخص معين من النوع بل الغاية الذاتية
ان يوجد الماهيات النوعية وجودا دائما فان امكن ان يبقى الشخص الواحد منها فح لا يحتاج الى تعاقب الاشياء فلا جرم ولا يوجد منها الا شخص
واحد كما في الشمس والقمر وان لم يمكن بقاء الشخص الواحد كما في الكائنات الفاسدة فح يحتاج الى الاشخاص المتعاقبة لا من حيث ان تلك الكثرة
مطلوبة بالذات بل من حيث ان المطلوب بالذات لا يمكن حصوله الا مع ذلك فيكون اللاتناهي في الاشخاص غاية عرضية لا ذاتية فالغايات
الذاتية متناهية فهذا بيان غاية الطبيعة المدبرة للنوع واما غاية الطبيعة الشخصية فهو بقاء ذلك الشخص المعين وليس لها غاية
غير ذلك واما الحركة الفلكية المستمرة فالمقصود منها كما ستعرف استخراج الاوضاع الممكنة في القوة الى الفعل لنفوسها التشبه
بالكامل في ذلك لما لم يمكن الا بتعاقب الاوضاع الجزئية لا جرم صارت الاوضاع المتعاقبة غايات عرضية لحصول الكائنات العنصرية
كما سمعت واما المقدمات والنتائج فيجب ان نعلم ان المراد بها هي العلة الغائية انه لا يجوز ان يكون للفاعل الواحد في فعل واحد غاية
بعد غاية الى غير النهاية فاما ان يكون للافعال الكثيرة غايات كثيرة فذلك جائز وهنالك لكل قياس غاية معينة وليس للنفس في ذلك القياس
غاية سوى تلك الغاية فلا استحالة فيه في الفرق بين الغاية والخير اعلم ان العلة الغائية اما واقعة تحت الكون وهي على من
الكون فان كانت واقعة تحت الكون فهي اما ان يكون موجودة في القابل كوجود صورة الدار في الطين واللبن مثلا للبناء واما ان
يكون موجودة في نفس الفاعل كالاستكنان وفي الجميع الغاية بالحقيقة هو السبب الاول لساير العلل وذلك لانها لم يكن الغاية بصورة
في نفس الفاعل لم يجز ان يكن الفاعل فاعلا ولكنها معلول في الوجود الخارجي لساير العلل اذا كانت واقعة تحت الكون فهي القسم الاول منها
نقول اذا قيس الى الفاعل من حيث ان تصوره صار محركا له وعلة لكونه فاعلا كان غاية وعرضا اذا قيس الى الحركة كان نهاية لا غاية
لان الغاية يؤمها الشيء فلا يصح ان يبطل مع وجودها الشيء بل يستكمل به والحركة تبطل مع انتهائها واذا قيس الى الفاعل من حيث
استكماله به وكان قبل فيه بالقوة فهو خير لان ما بالقوة مكمل والعدم شر فالحصول والوجود يكون خيرا واذا قيس الى القابل
من حيث هو قابل وبه صار بالفعل فهو صورة فله نسبة الى امور اربعة وبكل حيثية له اسم خاص وفي القسم الثاني اما
صورة او عرض في الفاعل اذا نسب اليه من حيث استكماله به كان خيرا ومن جهة انه سبب لحركته كان غاية فهو باعتبار غاية
وباعتبار اخر خير اما حقيقيا او مظنونا كبعض الحركات التي مبدأها التخيل الصرف دون القصد الفكري والطبيعة وليك
ان نعلم ان غاية الفاعل القريب الملاصق لتحريك المادة صورة في المادة وما ليس غايته صورة في المادة فهو ليس فاعلا قريبا
فان اتفق ان يكون صورة في المادة والذي غايته ليست صورة في المادة امرا واحدا كانت فاعليته مختلفة بالقرب والبعد
والمباشرة للتحريك وعدمها والصورة الحاصلة في المادة يكون غاية له باحد الجهتين بالذات وبالاخرى بالعرض مثل ان
يبني الانسان بيتا ليسكن فانه من جهة ما هو طالب السكنى علة لكونه بناء فالمسكن علة اولى للبناء من جهة ما هو مسكن فهو
من حيث كونه مسكنا علة بعيدة للبناء ومن حيث كونه بناء علة قريبة فلا جرم غايته بالاعتبار الاول ليست صورة في المادة
وبالاعتبار الاخر الذي هو به ملاصق صورة وهيئة في البيت في الفرق بين الخير والجود قد علمت ان الغاية
ربما يكون بحسب نحو من الوجود فاعلا للفاعل بما هو فاعل وعلة غائية للفعل وبحسب نحو من الوجود معلولا لعلله فلها بهذا
المعنى من الوجود قياس الى الفاعل المستكمل به وقياس الى الفاعل الذي لا يكون منفعلا ابدا ويبقى ببقيه كان جودا وبالقياس
الى المنفعل كان خيرا والخير بالجملة ما يطلبه كل شيء وهو الوجود او كمال الوجود واما الجود فهو افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض

لما هو اشرف منها واقرب الى العالم الاعلى وشيخ خبر على السافل فانظر الى الجواهر المعدنية وقبولها للنفوش والطبع وانقيادها لللات اذا بذ
والطرق فهذه اقرارها بالمبدع وخضوعها وخشوعها فكلما هو اسرع للقبول وانور واحسن في الصورة فهو اجل وكلما هو في
عقلة عن ذلك ولا ينتفع به كالصخر والحجارة فهو ادون ثم الى القوة النباتية وما يظهر منها من الحركات وذهابها يمينا وشمالا مع
الهواء كما في الفرس درختهر سر بباد شمال ايندارى همين نشانه دست همين كذارد كام فهو ساجد وراكع ومسبح و
مقدس باستكمالها وافرو حركات اغصانه وما يبديه من اظهاره وانواره وتسليم ثمرته الى الحيوان والعاصي منه ما لا ينتفع به
ولا يصلح الا للنار ثم الى الحيوان وخدمته للانسان وذهابه معه حيث ما ذهب وحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس فمنه عاص ومتكبر جاحد لطاعة الانسان كالسباع وانواع الوحوش ثم الى عبادة الانسان وتشبهه بالمبدع الاعلى
في العلوم والعمل وادراكه للمعلومات وتجرده عن الجسمانيات فعبادته اجل العبادات الارضية ومعرفته اعظم المعارف
الحيوانية وله فضيلة النطق وشرف القدرة وكمال الخلقة وللمنهمك منه في المعصية يكون اخس من الحيوان والنبات والمعادن
مردود الى اسفل السافلين لان الجواهر المعدنية قبلت الصورة وهو لم يقبلها والشجرة ساجدة راكعة لربها وهو لم يسجد والحيوان
طائع للانسان وهو لم يطع ربه ولا وجدت نعوذ بالله من هذه الغفلة والنسيان فتشبهه بالمبدع بحسب القوة النظرية في ادراك
المعقولات وبحسب القوة العملية في تصريفه البدن وقواه كتصريف القوة الحسية لينتزع من الجزئيات امورا كلية وباستعانته
بالقوة المتخيلة في تفكره حتى يتوصل بذلك الى ادراك غرضه في الامور العقلية وكتكليفه القوة الشهوية المباضعة من غير قصد اللذة
الى التوسل بالتشبه بالعلة الاولى في استبقاء الانواع وحفظ صورها لا قطعها عن نوع الانسان وكتكليفه القوة الغضبية منازعة
الابطال واعتناق القتال لاجل الذب عن مدينة فاضلة دائمة صالحة ويظهر منه الافاعيل عن صميم قوة النطقية والخطابة
من البيان لكنها رموز اذا استقصيت تادت الى البرهان وبالجملة فالمقصود ان الاشياء جميعا سواء كانت عقولا او نفوسا
او اجراما فلكية او عنصرية لها تشبه بالمبدع الاعلى وعشق طبيعي الى طاعة العلة الاولى ودين فطري ومذهب جبلي
في الحركة نحوها والدوران عليها وقد صرح الشيخ في عدة مواضع من التعليقات بان القوى الارضية كالنفوس الفلكية
في ان الغاية في افاعيلها ما فوقها اذ الطبائع والنفوس الارضية لا يحركها موادها لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت
هذه من التوابع اللازمة لها بل الغاية في تحريكها لموادها هي كونها على افضل ما يمكن ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في
تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت انتهى ومن هنا يتفطن العارف اللبيب بان غاية جميع المحركات من
القوى العالية والسافلة في تحريكاتها هو الفاعل الاول من جهة توجه الاشياء المحركة اليه لا الى ما تحتها فيكون غاية بهذا
المعنى وهذا اظهر من قولهم لولا عشق العالي لانطمس ثم لا يخفى عليك ان فاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل
التحريك كتابع الافلاك في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود كالاين بل غايته ومطلوبه كونه على افضل ما يمكن في حقه
وبما يلائمه كما اشار اليه المعلم الثاني ابو نصر في الفصوص صلت السماء بدورانها والارض برجحانها كيف لا ولا شيء
الا ويجد فيه شوقا الى المحبوب وحنينا الى مرغوب طبعا وارادة قال بعض العرفاء العمروان السمان برعزة دورانها و
شدة وجدها والارض يفرط سكونها السيان في هذا الشان فلعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذهما
نالتا من تجلي جمال الاول فخاطبت بالسماء طربا ورقصا فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي به على الارض بقوة الوارد
فالقيت مطروحة على البساط وسر بان لذة التجلي عندهما ومشاهدة لطف الاول هي التي سلبت قدهما قيل في الشعر

فذلك

اما وان تزل قدم عقلك في هذا المقام ونقول اذا كانت وجودات الممكنات كلها تعلقية غير مستقلة في الهوية فلم
اضاف الباري جل ذكره بسمات الحادثات وقبول التغيير وبالجملة كونها للممكنات الحادثات شبيه وتذكرها الوجدان من قبل و
هو ان وجود الاعراض والصور الحالة في الموضوعات والمواد هو من اقسام وجود الشيء في نفسه الا ارتباطا بغيره الذي هو الموصوف
فلا بد ان يكون لها اذا اخذت على هذا الوجه وجود في انفسها مغاير لوجود ما تحل فيها وههنا نقول ليس لما سوى الواحد الحق
وجود لا استقلالي ولا تعلقي بل وجوداتها ليست الا تطورات الحق باطواره وتشؤنات بشؤناته الذاتية وايضا كلما يطلق عليه اسم
الصفة سواء كان من باب العرض او الصورة فلا بد ان يكون له مدخلية في كمال الموصوف اما بحسب جوهر قوامه وتمام نوعيته وهو
الكمال الاول للشيء والصورة المنوعة له او بحسب فضيلة حظه وكمال شخصيته وهو الكمال الثاني والعرض اللاحق الذي به يحصل الزيادة الفضل عن
والنقل عن نقيصة اصل التقوم واول التمام فكلما يتصف بصفة فانما يتصف بها للتطرق نقصان وخلل وقصور قبل هذه الصفة
اما بحسب الفطرة الاولى واصل هويته التجوهرية واما بحسب الفطرة الثانية وفضيلة وجوده والموجود الحق جل اسمه مقدس عن هذين
القصورين وعن جميع شوائب النقص لانه بحسب ذاته تمام وفوق التمام وبحسب صفاته الذاتية فاضل وفوق الفضيلة لانه غير متناهي
القوة والشدة لا يمكن فرض كمال فوق كماله الذي بحسب اصل ذاته ولا يتصور فضيلة وراء فضيلته التي هي في مرتبة قوامه الاولي
وما سواه رشحات فيضه ولمعات نوره الحاصلة بعد تمامه وكماله في ذاته المجيدة وصفاته المقدسة فلا يكون ما ينبعث
عنه بعد تمامه صورة لذاته ولا ينتزع عنه بعد مجده وعلوه الغير المتناهي صفة وفضيلة حقيقية لصفاته تعالى ذلك علوا كبيرا
فثبت ان علوه وعظمته بذاته لا بغيره وكل حلية او صورة فانما يكمل به شيء وينفعل عنه محل قابل ولا بد ان يكمل غير ذاته ولا يتصور
مثل هذه المعاني في الواجب بالذات اذ لا مكمل له ولا قاهر عليه بل هو القاهر على جميع الاشياء وله السلطنة العظمى والقهر الاتم ومن
الذي يسلط عليه بالاضافة والتكميل وتصوراته مما يخرج به عن القوة والتعطيل فيكون له العالم ذا قوة هيولانية قابلة للتغير والتبدل
ايضا لو كان له كمال ممكن الحصول بمقتضى ذاته عن ذلك الكمال المفروض تخلفه عنه عن امكانه الذاتي اما لاجل وجود عائق او وجود
مقتض اذ كل عدم ثابت لامر ممكن فهو لاحد هذين الامرين وشيء منهما لا يتصور في حقه اما وجود العائق فلان العائق المتخلف عن
كماله يجب ان يكون مضادا له ومعاندا في موضوعه والواجب لا ضد له ولا موضع له واما وجود المقتضي اما ذاته واما غيره فالاول يوجب
دوام كماله بدوام ذاته ووجوبه بوجوبها والثاني اما ممكن الوجود او واجبه او ممتنعه والكل مستحيل اما الاول فلان كل ممكن
مرتبة بعيدة عن مرتبة الواجب في النقصان اذا كان في مرتبة الذات كما هو المفروض كان الكمال الذي يتصور بازائه في تلك المرتبة وما هو
السبب يجب ان يكون متقدما عليه فيجب ان يكون مرتبة الممكن فوق المرتبة الواجب وهو بين الفساد واما الثاني فلاستحالة
التعدد في الواجب بالذات واما الثالث فلان الممتنع بالذات لا يمكن ان يستند اليه الممكن بالذات باعتبار جانب الوجود فان
معطي الكمال لا يقصر عنه بل يزيد عليه في جهة التي يحصل منه في غيره والممتنع لا حظ له من اصل الثبوت فضلا عن كماله وقد علمت
ان لا خبر عنه الا بحسب مفهوم اللفظ لا غير بهذا استدفع ما اورده بعض اجلة الفضلاء في شرحه للهياكل على البرهان الذي
اقامه صاحب الاشراق على قاعدة الامكان الاشرف المستفاد اصله من اعلم الفلاسفة ارسطاطاليس كما يظهر بالمراجعة حكمة
الى كلام المبرهن وايراد المورد عليه اذ بناه ان الشيء الممكن الوجود وبما لم يوجد لامتناع علته امتناعا ذاتيا فلا يلزم ان يكون
ما هو الاشرف من الممكنات لدواعيه على مجرد امكانه واقعا في الخارج اذ ربما يقع مع كونه ممكنا الامتناع جهة في الواجب بالذات
اشرف مما هو عليه يكون سببا لذلك الممكن الاشرف هذا فاذا تبين الحال مع ضيق المجال عما يوضع بحق المقال وعلى المرام

عما يطير اليه طاير العقول باجنحة الافكار والاوهام علمت ان نسبة الممكنات الى الواحد الحق ليست نسبة الصفات للموصوفات
ولا نسبة حلول الاعراض للموضوعات فاورد في التفسير بارباب الذوق والشهود وفرع سمعك من كلمات اصحاب العرفاء والكشف
ان العالم اوصاف لجمال الله او نعوت جلال الله يكون المراد ما ذكرنا بلفظ الدعاو ونظايره القصور العبارة عن اداء حق الكلام من غير لزوم
ما يوجب التغير والانفعال والافتقار ثم ارفع من ان لا يتفطنوا المرء وجهة النقص في الاتصاف بصفة حالة في ذاته او نعت
يعرض لوجوده ويجعله محلا لغيرها هو عليه في حقيقة ذاته المتاصلة كيف وهم يصفون الاثنينية في حقيقة الوجود ويقولون
ليس في دار الوجود الا الواحد القهار والحلول مما ينادي بالاثنينية فكل ما قيل في تقريب هذه النسبة التي للذات الاحدية
بالقياس الى المراتب الامكانية هو من باب التمثيلات المقربة من وجه للافهام المبعدة من وجه للاوهام واشبه التمثيلات
في التقريب التمثيل بالواحد ونسبته الى المراتب الكثرة كما مر الاشعار به في فصل الوحدة والكثرة فان الواحد وحده بتكراره العدد
اذ لو لم يتكرر الواحد لم يكن حصول العدد وليس في العدد الا حقيقة الواحد لا بشرط شيء ليست اول بشرط لا شيء وبينهما من
الفرق كما هو الموجود بين الماخوذ لا بشرط اي طبيعة الوجود الذي عمومه باعتبار شموله وانبساطه لا باعتبار كليته وجوده
الذهني كما علمت من قبل وبين الوجود الماخوذ بشرط لا شيء وهو المرتبة الاحدية عند العرفاء وتمام حقيقة الواجب عند
الحكماء الفلاسفة والاول هو حقيقة الحق عند العرفاء الاطلاق المعرى عن التقييد ولو بالتنزيه عن الماهيات الموجب لنوع
من الشرط فافهم ثم تفصل العدد مراتب الواحد حصل الاثنين والثلاثة والاربعة وغير ذلك لا الى نهاية وليست هذه المراتب
اوصافا زائدة على حقيقة العدد كما في المعقول بالقياس الى الجنس الذي يتقسم معناه اليها ويتقوم وجوده بها فان كل مرتبة
من مراتب العدد وان خالفت الاخرى في النوعية لكن كل منها نوع بسيط على ما هو التحقيق ولهذا قيل في العدد ان
صورته عين مادته وفصله عين جنسه اذ التعين والامتياز في انواعه يصير في حقيقة ما به الاشتراك والاتفاق
فيها فحقيقة الواحد من غير لحوق معنى فصلي او عرضي صنفي او شخصي بها في انها شئونات متنوعة واطوار متفاوتة
ثم ينبعث من كل مرتبة من مراتب الكمالية معان ذاتية واوصاف عقلية ينتزعها العقل كما ينتزع من كل
مرتبة من مراتب الهويات الوجودية المتفاوتة الذات معان ذاتية واوصاف عقلية هي المسماة بالماهيات عند
قوم وبالاعيان الثابتة عند قوم وهي التي قد مر مرارا انها ليست في الواقع ولا زائدة على الوجودات الا بنوع
من الاعتبارات الذهنية فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق الخلق بظهوره في ايات الكون ومراتب الواحد
ومثال مراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والعادية والصمم والمنطقية مثال
(عند)
لاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافها على هذا الوجه من الاتصاف المخالف لما بالاتصافات المستند
للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان الاحكام الاسماء
الالهية والصفات الربانية والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف
الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي الصفات للحق والغرض ان
القول بالصفة والموصوف في لسان العرفاء على هذا الوجه اللطيف الذي غفل عنه اكثر الفضلاء
الى بعض المصطلحات اهل الله في المراتب الكلية حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط ان لا يكون معها شيء فهي المسماة
عند هذه الطائفة بالمرتبة الاحدية المستهلكة فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى ايضا جمع الجمع

وحقيقة

وحقيقة الحقائق والعماء ايضا واذا اخذت بشرط شيء فاما ان يؤخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة
بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الايصال المظاهر
الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت لا بشرط
شيء ولا بشرط لا شيء هي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات اشارة الى حال الوجوب والامكان اعلم ان هذا الانقسام انما
هو من حيث الامتياز بين الوجود والماهية والتغاير بين جهة الربوبية والعبودية واما من حيث سنخ الوجود الصرف والوحدة
الحقيقية فلا وجوب بالغير حتى يتصف الموصوف به بالامكان بحسب الذات اذ كل ما هو واجب بالغير فهو ممكن بالذات وقد علمت
الامكان الناشي من شان تعين من تعينات الوجود عن نفس حقيقته وبالجملة منشأ عروض الامكان هو نحو من انحاء الملاحظة
العلمية باعتبار جهة الملاحظة التفصيلية وقد سبق بيانه اشارة الى حال الجوهر والعرض في هذه الطريقة اعلم اذا امعنت
النظر في حقائق الاشياء وجدت بعضها متبوعة مكتنفة بالعوارض وبعضها تابعة والمتبوعة هي الجواهر والتابعة هي الاعراض
وجميعها الوجود اذ هو المتجلي بصورة كل منهما والجواهر كلها متحدة في عين الجوهر ومفهومه وحقيقته وروحه التي هي مثال عقلي
هو مبدأ للعقليات التي هي امثلة للصور النوعية الجوهرية في عالم العقل كما يظهر من راي افلاطون في المثل النورية وكل
عقل انما يقع منه ظل في هذا العالم الهيولاني كما تقرر وكل ما هو ابعد من هذا العالم الكونية على مراتب الحق يكون الواقع منه في
هذا العالم اقوى جوهرا وانقص ذاتا من غيره فظل العقل الذي هو رب الجوهر المادي بما هو جوهر مادي انما هو نفس المادة الكلية
عنها المعنى الجنسي الذي يكون في الذهن جنس الجواهر وكل واحدة من هذه المراتب الثلث في الجوهرية اي الذهني والعقلي والمادي
هو مظهر الذات الالهية من حيث هو مبدأ كما ان الاعراض بحسب مراتبها في العوالم هي مظاهر الصفات التابعة لتلك الحقيقة
الاترى كما ان الذات الالهية لا تزال محتجبة بالذات فكذلك جنس الجوهر لا يزال مكتنفا بالعوارض من الفصول وغيرها وكما
ان الذات مع اعتبار صفة من صفاتها اسم من الاسماء كلية كانت او جزئية كذلك الجوهر مع انضمام معنى من المعاني الكلية
في الذهن ومبدأ من مبادئها الخارجية من الصور المنوعة في الخارج اليه يصير جوهرا خاصا يكون على رايهم مظهر الاسم حاصل
من الاسماء الكلية بل عينه بوجه عندهم وبانضمام معنى من المعاني الجزئية بحسب بيانه ومكانه يصير جوهرا جزئيا كما
كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية على نحو جمعية واحدانية تتولد اسماء اخر مركبة المعاني مع حيثية ارتباط وجمعية
طبيعية فكذا من اجتماع الجواهر البسيطة على هيئة واحدانية تتولد جواهر اخر مركبة منها تركيبا طبيعيا الصورة طبيعية
وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذلك اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان
الفروع من اسماء الاضافية غير متناهية وتسمى هذه الحقيقة الجوهرية الامكانية في اصطلاح اهل الله بالنفس الرحمانية
والمادة الكلية وما تعين منها وصار موجودا من الموجودات بالكلمات ولما كانت تجليات الالهية وشئوناتها
المظهرة للصفات المتكثرة بحكم كل يوم هو في شان صارت الاعراض متكثرة صفة متناهية وان كانت الامهات
منها متناهية وهذا التحقيق ينبهك على ان الصفات من حيث مفهوماتها وتعيناتها في عالم الاسماء اي باعتبار مرتبة
التفصيل الذهني وملاحظة التحليل العقلي حقائق متميزة بعضها عن بعض وان كانت بسيط الذات وحدانية الوجود
وللجميع ايضا اشتراك في مطلق كونها اسماء وغير المسمى بحسب المفهوم كما ان مظاهرها حقائق متمايزة بعضها عن بعض
مع كونها في الموجودية متابعة لوجود الجوهر ومشتركة في معنى العرضية القائمة وجودها على وجود الجوهر لان كلها في الوجود

حكم عليه العرفاء بالعدمية هو هذه المرتبة من الممكنات وهو ما لا اعتبار عليه لان عند التحليل لم يبق بعد اقرار سنخ الوجود
عن الممكن امر محقق في الواقع الا بمجرد الانتزاع الذهني فالحقائق موجودة متعددة في الخارج لكن منشأ وجودها وملاك
تحققها امر واحد هو حقيقة الوجود المنبسط وسنعرف انه لا يجعل جاعل ومنشأ تعددها تعينات اعتبارية فالمتعدد يصدق
عليها انها موجودات حقيقية لكن اعتبار موجوديتها غير اعتبار تعددها فموجوديتها حقيقية وتعددها اعتباري ولما كانت
العبارة قاصرة عن اداء هذا المقصد لغموضه ودقة مسلكه وبعد غوره يشتبه على الاذهان ويختلط على العقول ولهذا طعنوا في
كلام هؤلاء الاكابر بانها مما يصادم العقل الصريح والبرهان الصحيح ويبطله به علم الحكمة وخصوصا في المفارقات الذي
يثبت فيه تعدد العقول والنفوس والصور والاجرام وانحاء وجوداتها المتخالفة الماهيات وما اشد في السخافة قول من قال لهم ان احكام
العقل باطلة عند طور وراء طور العقل كما ان احكام الوهم باطلة عند طور العقل ولم يعلموا ان مقتضى البرهان الصحيح مما لا يمكن انكاره
في جبلة العقل السليم من الامراض والاسقام الباطنية نعم ربما يكون بعض المراتب الكمالية مما يقصر عن دركها العقول السليمة لغاية شرفها
وعلوها عن ادراك العقل لانسباطها في هذه الدار وعدم مهاجرتها الى عالم الاسرار لا ان شيئا من المطالب الحقة مما يقدح فيها ويحكم
بفسادها العقل السليم والذهن المستقيم وقد صرح بعض المحققين منهم بان العقل حاكم كيف في الامور الجبلية واللوازم الطبيعية من غير تحمل
وتصرف خارجي ومع عدم عائق ومانع عرضي لا يكون باطلة قطعا واذ لا باطل ولا معطل في الموجودات الطبيعية الصادرة
من محض فيض الحق دون الصناعيات والتعليمات الحاصلة من تصرف المتخيلة وسلطنة الواهمة والجبلة العقل الذي هو كلمة
من كلمات الله التي لا تبديل لها مما يحكم بتعدد الموجودات بحسب فطرتها الاصلية قال الشيخ الفاضل الغزالي اعلم انه لا يجوز في
طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لم يفرق
بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله وقال عين القضاة الهمداني في الزبدة اعلم ان
العقل ميزان صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو عادل لا يتصور منه جور فقد ظهر من كلام هذين الشخصين انه
لا يجوز العدول عما حكم به في العقل الصحيح فكيف حكم هؤلاء الاكابر المجردين من جلباب البشرية بعد رياضاتهم ومجاهداتهم
مما يقتضي الحاكم العادل اي العقل الصحيح باستحالته فالحق ان من له قدم راسخ في العرفان والتصوف لا ينفي وجود الممكنات واما
ومن النصوص على اتصاف الموجودات بالكثرة الحقيقية الغير المنافية للوحدة الحقيقية كلام صاحب الاحياء بعد ذكر المراتب
الثلثة في التوحيد حيث قال في المرتبة الرابعة في التوحيد ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه
الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى الا نفسه ايضا بمعنى انه فني عن نفسه فان قلت كيف
يتصور ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد الارض وساير الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفات
وان الموجود الحقيقي واحد وان الكثرة فيه في حق من يتفرق نظره والموحد لا يفرق نظره رؤية السماء والارض وساير الموجودات
بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد واسرار علوم المكاشفات لا تسطر في كتاب نعم ذكر ما تكسر سورة استبعادك ممكن وهو ان الشيء
قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار واحدا وهذا كما ان الانسان كثير اذا نظر
الى روحه وجسده وساير اعضائه وهو باعتبار ومشاهدة اخرى واحد ونقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية
واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة اجزائه واعضائه وتفصيل جسده والفرق بينهما وهو في حالة
الاستغراق والاستهتار مستغرق واحد ليس فيه تفرق وكانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقة وكذلك كلما في الوجو

د اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبار آخر سواه كثير وبعضه
اشد كثرة من بعض ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكن ينبه في الجملة على كيفية الكثرة ويستفيد من هذا الكلام
ترك الانكار والجحود بمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب منه وان
لم يكن ما آمنت به صفتك كما انك اذا آمنت بالنبوة كان لك نصيب منه وان لم تكن نبيا وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها
الا الواحد الحق سبحانه تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عزيز جدا انتهى كلامه وقال في موضع
من كتاب الاحياء واما من قويت بصيرته ولم يضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله ولا يعرف غيره ويعلم
انه ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي
به وجود الافعال كلها ومن هذه حالته فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء
وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او
تصنيفه فرأى الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث انه آثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير
المصنف وكل العالم تصنيف الله فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله لم يكن الا ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا
الا لله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهو الذي يقال انه فني في نفسه واليه الاشارة بقول
من قال كنا بنا ففنينا عنا وبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور
قدرة العلماء بها عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او باشتغالهم بانفسهم واعتقادهم
ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم انتهى كلامه وانما اوردنا كلام هذا الحبر القمقام الموسوم عند الانام بالامام وحجة
الاسلام ليكون تثبيتا لقلوب السالكين مسالك اهل الايمان ودفعا لما سبق الى وهم بعض منهم ان هذا التوحيد الخاصي مخالف
للشرع والعقل اما العقل فلظهور الكثرة في الممكنات واما الشرع فلان مدار التكليف والوعد والوعيد على تعدد مراتب
الموجودات وتخالف الصفات واثبات الافعال للعباد ومعنى التوحيد ان لا موجود الا الله سبحانه وذلك لما علمت
مما سبق منا ونقلنا من كلام هذا النحرير ان هذه وحدة تندرج فيها الكثرات فهي وحدة جمعية اذا نظرت الى حقيقة الوجود
بما هو موجود مطلق النظر بقطع النظر عن مرتبة الواحدية واذا نظرت الى الوجود الصرف البحت الذي لا يشوبه معنى آخر في ذاته ولا تعين
في حقيقته اصلا فلا ايضا اضافات بنفسه ومتشخصات بذاته تنبعث عنه الماهيات والاحكام والاحكام الثابتة المطابقة
للواقع لان منشأ موجوديتها وتحققها ليس الا نفس ذلك الوجود المتحقق بذاته والتام الغني عما سواه وستسمع لهذا
زيادة توضيح في كيفية سريان حقيقة الوجود في الموجودات المتعينة والحقائق الخاصة اعلم ان للاشياء
في الموجودية ثلث مراتب اولها الوجود الصرف الذي لا يتعلق وجوده بغيره والوجود الذي لا يتقيد بقيد وهو المسمى عند
العرفاء بالهوية الغيبية والغيب المطلق والذات الاحدية وهو الذي لا اسم له ولا نعت له ولا يتعلق به معرفة ولا ادراك
اذ كل ما له اسم ورسم كان مفهوما من المفهومات الموجودة في العقل والوهم وكل ما يتعلق به معرفة وادراك يكون له ارتباط
بغيره ويتعلق بما سواه وهو ليس كذلك لكونه قبل جميع الاشياء وهو على ما هو عليه في حد نفسه من غير تغير ولا انفعال فهو
الغيب المحض والمجهول المطلق الا من قبل لوازمه وآثاره فهو بحسب ذاته المقدسة ليس محدودا ومقيدا بتعين ولا مطلقا حتى يكون
وجوده بشرط القيود والمخصصات كالفصول والمشخصات وانما الواحد في ذاته شرط ظهوره لا علة وجوده ليلزم النقص

في ذاته تعالى علوا كبيرا وهذا الاطلاق امر سلبي يستلزم سلب جميع الاوصاف والاحكام والنعوت عن كنه ذاته وعدم
التقيد والتحدد بحد واسم او وصف ونعت او غيرها للتحرز عن هذه السلوب باعتبار انها امور اعتبارية عقلية المرتبة الثانية
الموجود المتعلق بغيره وهو الوجود المقيد بوصف زايد والمنعوت باحكام محدودة كالعقول والنفوس والافلاك والعناصر
والمركبات من الانسان والدواب والشجر والجماد وساير الموجودات الخاصة المرتبة الثالثة هو الوجود المنبسط المطلق الذي
عمومه على سبيل الكلية بل على نحو آخر فان الوجود محض التحصل والفعلية والكلي سواء كان طبيعيا او عقليا يكون مبهما يحتاج
في تحصله ووجوده الى انضمام شيء اليه يحصله ويوجده وليس في حد ذاته عدديا اي متبدلا للاعداد فانه حقيقة منبسطة
على هياكل الممكنات والواح الماهيات لا ينضبط في وصف خاص ولا ينحصر في حد معين من القدم والحدوث والتقدم والتأخر
والكمال والنقص والعلية والمعلولية والجوهرية والعرضية والتجرد والتجسم بل هو بحسب ذاته بلا انضمام شيء آخر يكون متعينا
بجميع التعينات الوجودية والتحصلات الخارجية بل الحقايق الخارجية تنبعث من مراتب ذاته وانحاء تعيناته وتطوراته و
هو اصل العالم وفلك الحياة وعرش الرحمن والحق المخلوق به في عرف الصوفية وحقيقة الحقايق وهو يتعدد في عين وحدته بتعدد
الموجودات المتحدة بالماهيات فيكون مع القديم قديما ومع الحادث حادثا ومع المعقول معقولا ومع المحسوس محسوسا وبهذا
الاعتبار يتوهم انه كلي وليس كذلك والعبارات عن بيان انبساطه على الماهيات واشتماله على الموجودات قاصرة الا بالاشارات
على سبيل التمثيل والتشبيه وبهذا يمتاز عن الوجود الذي لا يدخل تحت التمثيل والاشارة الا من قبل آثاره ولوازمه ولهذا قيل
نسبة هذا الوجود الى الموجودات العالمية نسبة الهيولى الاولى الى الاجسام الشخصية من وجه ونسبة الكلي الطبيعي كجنس الاجناس
الى الاشخاص والانواع المندرجة في هذه التمثيلات مقربة من وجه مبعدة من وجه واعلم ان هذا الوجود كما ظهر مرارا غير الوجود
الانتزاعي الاثباتي العام البديهي والمفهوم الذهني الذي علمت انه من المعقولات الثانية والمفهومات الاعتبارية وهذا مما خفي
على اكثر اصحاب البحوث سيما المتأخرين واما العرفاء ففي كلامهم تصريحات بذلك قال الشيخ المحقق صدر الدين القونوي بعد ان صور الموجود
بالمعنى الثالث ومثله بالمادة بقوله الوجود مادة الممكن والهيئة الماهيات لحكمة الموجد العليم الحكيم على وفق ما كان في علمه مهيئة
بهذه العبارة والعرض العام هو الصفة اللاحقة به عند تقيده بقيد الامكان وبعده عن حضرة الوجود واسمه في ايدي الكثرة وقد
سماه الشيخ العارف الصمداني الرباني محي الدين الاعرابي الحاتمي قدس سره في مواضع من كتبه نفس الرحمن والهباء والعنقاء
فقد ثبت مما ذكرناه انه اذا اطلق في عرفهم الوجود المطلق على الحق الواجب يكون مرادهم الوجود بالمعنى الاول اي الحقيقة بشرط لا شيء
لا هذا المعنى الاخير والا يلزم عليهم المفاسد الشنيعة كما لا يخفى وما اكثر ما ينشأ لاجل الاشتباه بين هذين المعنيين من
الضلالات والعقايد الفاسدة من الاتحاد والاباحة والحلول واتصاف الحق الاول بصفات الممكنات وصيرورته محل النقايص
والحادثات فعلم ان التنزيه الصرف والتقديس المحض كما راه المحققون من الحكماء كما راه من جمهور ارباب الشرايع والفضلاء من الاسلاميين
باق على الوجه المقرر بلا ريب بعد الفرق بين مراتب الوجود على ما بيناه كما قيل من يدر ما قلنا لم يخذل ولم يدر به الا من له النصيب
والاشارة الى هذه المراتب الثلث وكونها مما ينتزع من كل منها بنفسها الوجود العام العقلي قال علاء الدولة في حواشيه في فتوحات
المكية الوجود الحق هو الله تعالى والوجود المطلق والوجود المقيد اثره ولم يرد من الوجود المطلق العام الانتزاعي بل الانبساطي وذكره
الشيخ العارف صدر الدين القونوي في كتابه المسمى بمفتاح غيب الجمع والتفصيل ومن حيث ان الوجود الظاهر المنبسط على اعيان
الممكنات ليس الا عينه تلك الحقايق يسمى الوجود العام والتجلي الساري في حقيقة الممكنات وهذا من تسميته باعم اوصافه فد

وادلها

وادلها حكما وظهورا للمدارك تقريبا وتفهيما لا ان ذلك اسم مطابق للامر في نفسه وذكر انه في تفسيره لفاتحة الكتاب
اشارة الى المرتبة الاولى الواجبية بقوله فهو امر معقول يرى اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا في بيت له والجمع حال لا
وجود لعينه وله الحكم ليس للآحاد   فاول ما ينشأ من الوجود الحق لما تحققت وتصورت حسبما تيسر لك المراتب
الثلثة علمت ان اول ما نشأ من الوجود الواجبي الذي لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات والنعوت
الجمالية والجلالية باحديته وفردانيته هو الوجود المنبسط الذي يقال له العماء ومرتبة الجمع وحقيقة الحقايق وحضرة احدية
الجمع وقد يسمى بحضرة الواحدية كما قد يسمى الوجود الحق باعتبار اضافته الى الاسماء وفي العقل والى الممكنات في الخارج من مرتبة
الواحدية وحضرة الالهية وهذه المنشائية ليست علية لان العلية من حيث كونها علية تقتضي المباينة بين العلة والمعلول فهو انما
يتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابت وكلاهما في الوجود المطلق وهذا الوجود
المطلق له وحدة بنحو مخالف لساير الوحدات العددية والنوعية والجنسية لانها مصححة جميع الوحدات والتعينات فالوجود الحق
الواجبي من حيث اسم الله المتضمن لساير الاسماء منشأ لهذا الوجود الشامل المطلق باعتبار ذاته الجمعية وباعتبار خصوصيات
اسماء الحسنى المندمجة في الاسماء الله الموسوم عندهم بالمقدم الجامع وامام الائمة يؤثر في الموجودات الخاصة التي لا تزيد
على الوجود المطلق فالمناسبة بين الحق والخلق انما يثبت بهذا الاعتبار وقول الحكماء ان اول الصوادر هو العقل الاول بناء على
ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد كلام جلي بالقياس الى الموجودات المتعينة المتباينة المتخالفة الآثار فالاولية ههنا
بالقياس الى ساير الصوادر المتباينة الذوات والموجودات والا فعند تحليل الذهن العقل الاول الى وجود مطلق ومهية
خاصة وجهة نقص وامكان حكمنا بان اول ما ينشأ هو الوجود المطلق المنبسط ويلزمه بحسب كل مرتبة مهية خاصة و
تنزل خاص يحصل به امكان خاص وكما ان الذات الواجبية باعتبار احديته ذاته متقدس عن الاوصاف والاعتبارات ويلزمها
باعتبار مرتبة الواحدية ومرتبة الاسم الله الجامع جميع الاسماء والصفات التي ليست خارجة عن ذاته بل هي مع احديتها
الوجودية جامعة لمعقوليتها فكذلك الوجود المطلق بحسب اعتبار حقيقته وسنخه غير الماهيات والاعيان الخاصة الا ان له في كل
مرتبة من المراتب الذاتية مهية خاصة لها لازم خاص وتلك الماهيات كما علمت مرارا متحدة مع انحاء الوجود المطلق و
مراتبه من غير جعل وتأثير انما المجعول كل مرتبة من المراتب الوجود المطلق اي نفس الوجود الخاص لا كونه خاصا اي اتحاده بمهيته
المخصوصة لما علمت من بطلان الجعل المركب بين الوجود ومهيته فالاحدية الواجبية منشأ الوجود المطلق والواحدية
الاسمائية الى العالم وجودا ومهية فسبحان من ربط الوحدة بالكثرة والكثرة بالوحدة والا لم يكن بين المؤثر والمتأثر مناسبة وهو مناف
التأثير والايجاد   لما تكررت الاشارة سابقا الى ان لفظ الوجود يطلق بالاشتراك على معان منها ذات الشيء
وحقيقته وهو الذي يطرد العدم ويناقضه والوجود بهذا المعنى يطلق عند الحكماء على الواجب تعالى ومنها المعنى المصدري الذي
الذهني فقد تبين ان الوجود بهذا المعنى لا يطلقه احد من العقلاء على ذات اصلا فضلا عن اطلاقه على ذاته تعالى الذي هو اصل
الذوات ومبدأ الحقايق والموجودات وهذا المعنى من الوجود يقال له الكون النفسي والحصول والوجود الاثباتي كما في قولك ا و
او صبر من موجود اشاغل وزيد هو كاتب وهذا الوجود النسبي كثيرا ما يجتمع مع العدم باختلاف الجهة كما يقال زيد موجود
في البيت معدوم في السوق بل هو مما يوصف بالعدم اذ لا وجود له في الخارج مع تقيده بالخارج وكما ان اطلاق الوجود عليه
بالمعنى الاول حقيقة عند الحكماء فكذلك عند كثير من المشايخ الموحدين كالشيخين محي الدين الاعرابي وصدر الدين

الوجود بصفة التعدد والكثرة بالعرض لا بالذات فتعاكس احكام كل من المهية والوجود الى الاخر وصار كل منهما مراة الظهور لاحكام
الاخر فهو بلا تعدد وتكرار فى التجلى الوجودات كما فى قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما التعدد والتكرار فى المظاهر والمرايا
لا فى التجلى والفعل بل فعله نور واحد يظهر به المهيات بلا جعل وتاثير فيها وبتعدد المهيات يتكثر ذلك النور كتكثر نور الشمس بتعدد
المشبكات والرواشن فانكشف حقيقة ما اتفق عليه اهل الكشف والشهود من ان المهيات الامكانية امور عدمية لا بمعنى
ان مفهوم السلب المفاد من كلمة لا او ما اليها داخل فيها ولا بمعنى انها من الاعتبارات الذهنية والمعقولات الثانية بل
معنى انها غير موجودة فى حد انفسها بحسب ذواتها ولا بحسب الواقع لان ما لا يكون ولا موجودا فى حد نفسه لا يمكن ان يصير موجودا
بتاثير الغير وافاضته بل الموجود هو الوجود واطواره وشئونه واتحاده والمهيات موجوديتها انما هى بالعرض بواسطة تعلقها
فى العقل بمراتب الوجود وتطوره باطواره كما قيل شعرا وجود اندر كمال خويش سارى است تعينها امور اعتبارى است فحقايق
الممكنات باقية على عدميتها ازلا وابدا واستفادتها الوجود ليس على وجه يصير الوجود الحقيقى صفة لها نعم هى يصير مظاهر
ومرائى الموجود الحقيقى بسبب اجتماعها من تضاعف الامكانات الحاصلة لها من تنزلات الوجود ومع بقائها على عدميتها
الذاتية سيه روئى ز ممكن در دو عالم جدا هرگز نشد والله اعلم ترجمه لعوايح الفقر سواد الوجه فى الدارين
وفى كلام المحققين اشارات واضحة بل تصريحات جلية بعدمية الممكنات ازلا وابدا وكذلك فى هذا الامر قوله تعالى كل
شئ هالك الا وجهه قال الشيخ العالم محمد الغزالى المشهور المقبرهه لا بعد كلامه فى وصف العارفين بهذه العبارة فراوا
بالمشاهدة العيانية ان لا موجود الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه لا انها يصير هالكا الا وجهه هالكا كائنا فى وقت
بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شئ اذا اعتبر ذاته من حيث هو فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه
الذى يسرى اليه الوجود من الاول راى موجودا لا فى ذاته لكن من الوجه الذى يلى موجده فيكون الموجود وجه الله فقط فلكل
شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه ربه موجود فاذن لا موجود له
الا الله فاذن كل شئ هالك الا وجهه ازلا وابدا وكتب العرفاء كالشيخ ابن العربى وتلميذه صدر الدين القونوى مشحونة
بتحقيق العدمية الممكنات وبناء معتقداتهم ومذاهبهم على المشاهد والعيان وقالوا نحن اذا قابلنا وطبقنا عقائدنا بل
على ميزان القران والحديث وجدناها منطبقة على ظواهرهما لا بتاويلهما من غيرها وبل فعلنا انه الحق بلا اشتباه وريب لما
كانت تاويلات المتكلمين والظاهريين من العلماء فى القران والحديث مخالفة لمكاشفاتنا المذكورة الحقة طرحناها وحملنا
الايات والاحاديث على مدلولهما الظاهر ومدلولها الاول كما هو المعتبر عند ائمة الحديث وعلماء الاصول والفقه لا
على وجه يستلزم التشبيه والتجسيم فى حقه تعالى وصفاته الالهية قال بعض العلماء المعتقد اجراء الاخبار على هيأتها
من غير تاويل ولا تعطيل ومراده من التاويل حمل الكلام على غير معناه الموضوع له والتعطيل هو التوقف فى قوله تلك المعنى
كما فى هذا البيت هست ز وصف وى وقف تعطيل نطق تشبيه خامشى تعطيل ومنهم من كفر الماولين فى الايات
والاخبار واكثر اهل الشرع قائلون بان ظواهر معانى القران والحديث حق وصدق وان كانت لها مفهومات
وتاويلات اخر غيرها هو الظاهر منها ويؤيده ما وقع فى كلامه ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ولو لم
يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون تجسيم وتشبيه فلا فائدة فى نزولها
وورودها على عموم الخلق وكافة الناس بل يلزم كونها موجبا لتحير الخلق وضلالهم والناس فى فهم متشابهات القران

والحديث على ثلث طبقات الطبقة الاولى الراسخون فى العلم وهم الذين حملوها على مفهوم الاولى من دون مفسدة
يلزم من نقص او نقض الطبقة الثانية وهم اهل النظر العقلى من العلماء والظاهريون من العلماء الاسلاميون
وهم يأولون ذلك الايات والاحاديث على وجه يطابق قوانينهم النظرية ومقدماتهم البحثية حيث لم يرتق عقولهم عن طور
البحث ولم يتعلق الهمهم واسرارهم الى ما وراء طور العقل الفكرى والعلم النظرى والطبقة الثالثة وهم الحنابلة والمجسمة
من اهل اللغة والحديث وهم الذين توقفت نفوسهم فى طور هذا العالم ولم يترقوا عن هذه الهاوية المظلمة فذهبوا الى اثبات
الهيم جسم او جسمانى تعالى عما يقولون علوا كبيرا لكن الذى يجال اكثر الخلق بل جملة المقصرين فى العلوم على الفروع الشرعية الطريقة
الثالث كما صرح به صاحب الاحياء فى كتاب جواهر القران وذكر فى كتاب الاحياء ما يدل على هذا المعنى حيث قال كن مشبها مطلقا
ومنزها صرفا ومقدسا محققا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتورية وظاهر ان اكثر الناس لا يمكنهم ان يكونوا منزهها
ومقدسا محققا فيقولهم ان يكونوا مشبهها مطلقا والحق ان كلا من طريقى الغالين اى المأول والمشبه انحراف عن الاعتدال الذى هو
طريق الراسخين فى العلم والعرفان فكل منهما ينظرون فى المظاهر بالعين العوراء لكن المجسمة بالعين اليسرى والماولة باليمنى واما الكامل
الراسخ فهو ذو العينين السليمتين يعلم ان كل ممكن زوج تركيبى له وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه كما مر ذكره فبالعين اليمنى ينظر
الى وجه الحق فيعلم انه الفايض على كل شئ والظاهر فى كل شئ فيعود اليه كل خير وكمال وفضيلة وجمال وبالعين اليسرى ينظر الى الخلق ويعلم
ان ليس لها حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا شأن لها الا قابلية الشئون والتجليات وهى فى ذواتها اعدام ونقايص فينتهى اليها
كل نقص وافة وقصور وفتور فاللسان مع النطق بلسان حاله فى خلو ذات الممكن عن نعت الوجود وشقيها عن لون الكون و
قبولها اشراق نور الحق عليها وتلونها بلون الوجود فى ازهار الزجاج ورقة الخمر فتشابها وتشاكل فكانه خمر ولا قدح وكانها
قدح ولا خمر وهم تنبيه ان بعض الجهلة من المتصوفين المقلدين الذين لم يحيطوا طريق العرفاء ولم يبلغوا مقام العرفان توهموا
لضعف عقولهم ووهن عقيدتهم وغلبة سلطان الوهم على نفوسهم ان لا تحقق بالفعل للذات الاحدية المنعوتة بالسنة العرفاء
بمقام الاحدية وغيب الهوية وغيب الغيوب مجردة على المظاهر والمجال بل المتحقق هو عالم الصورة وقواها الروحانية والحسية
والله هو الظاهر المجموع بدونه وهو حقيقة الانسان الكبير والكتاب المبين الذى هذا الانسان الصغير انموذج ونسخة
مختصرة عنه وذلك القول كفر صريح وزندقة صرفة لا يتفوه بمن له ادنى جرعة من العلم ونسبة هذا الامر الشنيع الى اكابر الصوفية
ورؤسائهم افتراء محض وافك عظيم يتحاشى عنه اسرارهم وضمائرهم ولا يبعد ان يكون سبب ظن الجهلة بهؤلاء الاكابر
اطلاق الوجود تارة على ذات الحق وتارة على المطلق الشامل وتارة على المعنى العام العقلى فانهم كثيرا ما يطلقون الوجود على المعنى
الظلى الكونى فيحملونه على مراتب التعينات والوجودات الخاصة فيجرون عليها احكامها فمن هذا القبيل قول الشيخ العربى فى
المشاهد الالهية كلما دخل فى الوجود فهو متناه وما قال القونوى فى تفسيره الفاتحة ولا الغيب الخارج عن دائرة الوجود والجعل
وما قال فى مفتاح الغيب والوجود تجل من تجليات غيب الهوية وحال المعنا كما فى الاحوال الذاتية وذكر الشيخ علاء الدولة فى
رسالة الشارد والوارد لان فوقها يعنى فوق الطبيعة عالم العدم المحض وظلمة العدم محيط بنور الوجود المحدث وفيها اى
فى الظلمات توجد عين الحيوة وقوة القول منه اشارة الى عاقل لعمق مدارج المدارج واعلم ان فوق عالم الحيوة عالم الوجود
وفوق عالم الوجود عالم الملك الودود ولا نهاية لعالمه انتهى فظهر انه قد يكون مرادهم من العدم ما يقابل هذا النحو من
الوجود الظلى وان لم يكن هذا الاطلاق على سبيل الحقيقة بل على المجاز لان الوجود فى عرفهم ما يكون منشأ للاثار ومنشاه

الاكوان ويمكن ايضا ان يكون مرادهم من الموجود ما يكون معلوما ومخبرا عنه وكل ما لا يكون للعقل سبيل الى معرفة ذاته وكنه هويته
غير موجود بهذا المعنى فالوحدة الحقيقية بشرط لا وغيب الغيوب حيث لا يكون لاحد من الخلق قدم في شهوده وادراكه يصدق عليه انه
غير موجود لغيره على الوجه قد يطلق على الماخوذ من الوجدان وهو ايضا مرجعه الى الوجود الرابطي فيكون عنه نفيا اذ لا يمكن نيله و
ظهوره لاحد الا من جهة تعيناته ومظاهره لكن تحققه بذاته وكماله بنفسه ووجوده انما هو بالفعل لا بالقوة وبالوجوب لا بالامكان
فقد انه يظهر بذاته على ذاته في مرتبة الاحدية الصرفة المعبر بالكنز المخفي في الحديث المشهور ويظهر بعد هذا الظهور ظهورا اخر على
غيره بل على ذاته وهو الظهور طورا في المظاهر المعبر عنه بالمعروفية وهذا الظهور الثانوي هو مشاهدة الذات القيومية في المرائي
العقلية والنفسية والحسية عند اولئك كل مشاهد وعارف بقدر كل ذكي وبليد وعالم وجاهل على حسب جهات الظهور جلاء
وخفاء وطبقات المدارك كمالا ونقصا والتكثر في الظهورات والتفاوت في الشؤونات لا يقدح وحدة الذات ولا يثلم
الكمال الواجبي ولا يغيره الوجود الثابت الازلي عما كان عليه بل الان كما كان حيث كان ولم يكن معه شيء وكذا فيما والوجه الا
واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا [illegible] في الاشارة الى بعض جهات الشرور عن الوجود الحقيقي اعلم ان الشيئية للممكن
يكون على وجهين شيئية الوجود وشيئية الماهية وهي المعبر عنده هم بالثبوت فالاولى عبارة عن ظهور الممكن في مرتبة من المراتب وعالم
وعالم من العوالم والثانية عبارة عن صور معلومية الماهية وظهورها عند العقل بنور الوجود وامتيازها عما سواه والحكم بها عليه
بحسب نفس هويته ذلك الوجود في اي ظرف كان خارجا او ذهنا من غير تخلل الجعل وتاثير في العين غير انفكاك هذه الشيئية عن نفس
الوجود كما زعمه المعتزلة بل على هو راي المحصلين من المشائين وقد علمت ان موجودية الماهيات ليست بان يعرض الوجود صفة لها
بل بان يصير معقولا من الوجود ومتحدا به فالمشهود هو الوجود والمفهوم هو الماهية كما مر ذكره مرارا وهذه الشيئية عبارة مهية
الممكن عن الممتنع وتقبل الفيض الربوبي ويستمع امر كن فيدخل في الوجود باذن ربها كما اشير اليه في قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون لا يقال ان ماهية كل ممكن على ما قررت هي عين وجوده وفرعه في الخارج فكيف يكون مقدما عليه قابلا له
قلنا نعم ولكن الوجودات الخاصة المنفصلة لها مرتبة سابقة اجمالية منشاها علم الحق الاول بذاته وتعلقه وتعقله
لمراتب الالهية وشؤونه وتلك الوجودات قبل ان تنزلت وتعددت وتفصلت كان لها في تلك المرتبة السابقة اسماء
وصفات ذاتية تنبعث عنها الماهيات والاعيان الثابتة في تلك المرتبة ايضا تابعة للوجودات الخاصة الموجودة سابقا
باعتبار معلوميتها للحق سبحانه وتعالى علما كماليا هو عين ذاته كما سيجيء تحقيقه في مباحث العلم الا ان معلوميتها في الازل
على هذا الوجه اي باعتبار نشوها طبعا الوجودات لوجودات الحقائق الامكانية في علم الحق بعد منشاء لظهور تلك الوجودات
في المراتب المتاخرة على طريق نشوها العلمي في ذات الحق سبحانه على وجه اعلى اشرف البسيط ثم اذا افاضت الوجودات عن الحق تعالى
متميزات وتعددت في الخارج اتحدت مع كل منها بالذات ماهية من الماهيات من غير استيناف جعل بل بنفس صيران ذلك
الوجود كما هو شان كل ماهية مع وجودها المتميز عن غيره فلم يلزم في شيء من المراتب الواقعة في الخارج تقدم الماهية
الخاصة على وجودها المنسوبة هي اليه اما في مرتبة علمه تعالى فالاعيان تابعة لوجود الحق تعالى الذي هو بعينه علم بوجودات
الاشياء اجمالا وبمهيات الاشياء تفصيلا من جهة معلوميتها مفصلة عن وجود الحق تعالى اذ العلم بالعلة التامة مستلزم
للعلم بمعلولها كما سيقرع سمعك برهانه من ذي قبل انشاء الله تعالى واما في الخارج فكذلك لان الفايض المجعول ليس
الا انحاء الوجودات بالذات والماهية تابعة في الفيضان والجعل فظهر صدق ما وقع في السنة العرفاء ان موجودية

الاعيان

الاعيان وقبولها للفيض الوجودي واستماعها للامر الواجبي بالدخول في دار الوجود عبارة عن ظهور احكام كل منها بنور
الوجود لا اتصافها به كما مر غير مرة واما الشيئية المنفية عن الانسان في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا فهي شيئية الوجود المتميز المخصوص باعتبار تميزها وخصوصها اذ لا يلزم التناقض وكذا الشيئية المذكورة في قوله تعالى كان
الله ولم يكن شيء معه ومعلوم ان ليس للمهيات الامكانية عند اهل الله والعارفين الا الشيئية الثبوتية لا الشيئية الوجودية على
ضرب من المجاز ولاجل ذلك لما سمع شيخ الطائفة الفائزة بالحق ابو القاسم الجنيد البغدادي حديث كان الله ولم يكن معه شيء
قال الان كما كان وذكر الشيخ علاء الدين في رسالة فوائد العقائد في صفة اهل الله وهم الذين يصلون الى مقام الوحدة من غير شبهة
الحلول والاتحاد ويشاهدون جمال ربهم كما كان ولم يكن معه شيء ويعرفون انه الان كما كان وقال في هذه الرسالة الحكاية عن
نفسه وابصر كل شيء هالك الا وجهه وعاين كل من عليها فان من غير شك وتخمين وهذا المقام مقام الوحدة فاذا تقررت هذه
المقدمات فنقول ان المهيات والاعيان الثابتة وان لم يكن موجودة بوجوداتها بل مستهلكة في عين الجمع سابقا في تفاصيل الوجودات
لاحقا لكنها بحسب اعتبار ذواتها من حيث هي هي بحسب تميزها عن الوجود عند تحليل العقل منشاء لاحكام الكثرة والامكان
وساير النقايص والتعايم اللازمة لها من تلك الحيثية ويرجع اليه الشرور والافات التي هي من لوازم المهيات من غير جعل
فيصير لهذا الاعتبار وقاية للحق عن نسبة النقايص اليه فعدم اعتبار الاعيان والمهيات اصلا منشاء للضلالة والحيرة
والالحاد وبطلان الحكمة والشريعة وباعتبار الشيئية المهيات واسناد لوازمها اليها يندفع كثير من الاشكالات منها
وقوع الشرور في هذا العالم وصدور المعاصي عن بعض العباد بسبب قصور عينه ونقص جوهره وسوء استعداده وههنا
سر القدر على ان بعض المحققين من الموحدين عد واشية الاعيان من جملة شؤونه باعتبار بطونه وعلمه وصور تجلياته
الذي هو عين ذاته في مرتبة السابقة على ظهورها لكن الخوض في هذه المسئلة يحير العقول الضعيفة وقال من العلماء
من لا يكون هذا السر ضرا مضرعا عليه وفتنة مضلة لو ترسخ عليه وقوة سلوكه وثبات عقله فلا يضل قدمه عن سنن الحق
وصراط المستقيم والى ذلك اشار القونوي بقوله وان كان مشوبا ايضا من احكام ذاته الكامنة في وحدته وغيبه فارق بعض فيه
الكمل وههنا بحار لا ساحل لها ولا مخلص منها الا لمن شاء الله وقال ايضا ومطلق الظهور حكما للاشياء ومطلق الظهور عينا
للوجود وتعين الظهور الحكمي بالعين للشهود وتعين الظهور الوجودي في كل مرتبة من المراتب التي اشتملت عليها العلم بالنسبة
الى الوجود المطلق من وجه مخالف لظهور تعينه في مرتبة اخرى وحكمه ايضا في مرتبة مغاير لحكمه في مرتبة اخرى وان
حصول الاشتراك في الظهور بين امرين جامع غير الذي امتاز به كل منهما عن الاخر فالثابت لشيء في شيء بشرط او شروط والمنتفي
عنه لا يثبت له ولا ينتفي عنه بعدم ذلك الشرط او الشروط مرتبة كان الشرط وحالا او مكانا او زمانا او غير ذلك واحكام الوجود
من حيث كل تعين وبالنسبة الى كل معين من المراتب والاحوال ونحو ذلك لا نهاية لها من حيث التفصيل وان تناهت الاصول
انتهى كلامه [illegible] فيه تتميم لهذا الكلام من سبيل اخرى في كيفية لحوق الشرور والافات لطبيعة الوجود على وجه
لا ينافي خيريتها الذاتية لعلك قد تفطنت مما سلف ذكره بان منبع تجلي الوجود الحق احدي على مهية من المهيات
المتباينة بحسب مفهومها وشيئيتها ولوازمها وقد دفع بالحق على الباطل فصارت موجودة بوجوده او واجبة به
حقا بحقيقة ظهر في كل منها بحسبها وتلون بلونها واتصف في كل مرتبة من مراتب التعينات بصفة خاصة ونعت
معين وقد علمت سابقا ان تلك الصفات والنعوت الذاتية المسماة بالمهيات عند الحكماء وبالاعيان عند

فان وجود كل ماهية امكانية التي هو بعض مهيتها بحسب المعنى والحقيقة ولا عين الذات الواجبة لضرورة نقصه وامكانه ولا معهوما عنها
بالكلية لعدم استقلاله في التحقق كما مر بيانه ثم انه كما ثبت ان تجليه تعالى على الاشياء تجلى واحد وافاضة واحدة انما حصل تعدده
واختلافه بحسب تعدد المهيات واختلافها تحقق وتبين انه لا تكرار في التجلي باعتبار مظهر واحد ومنه يستفاد ان العلم بكل
حقيقة لا يكون الا حضوريا لا حصوليا يتبع اخرهما لان ظهور شيء بها التي هو بعينه ظهورها والا لزم التكرار ونفاه العرفاء كما
ستبين لك ومن ههنا ينكشف لذي البصيرة دقيقة اخرى هي انه قد اختلف الحكماء في ان ادراك النفوس الانسانية حقايق عند تجردها
واتصالها بالمبدأ الفياض اهو على سبيل او على نهج العكس او من جهة افاضة صور الاشياء على ذاتها او على نهج مشاهدتها في
ذاتها المبدأ الفعال ولكل من المذهبين وجوه ودلايل مذكورة في كتب اهل الفن وعند التحقيق يظهر على العارف البصير انه لا هذا ولا
ذاك بل بان سبب الاتصال التام للنفس بالمبدأ لما كان من جهة فنائها من ذاتها واندكاك انيتها وبقائها بالحق واستغراقها
في مشاهدة ذاته فترى الاشياء كما هو عليها في الخارج لا ان ما يراها من الحقايق غيرها وقعت في الاعيان والا يلزم التكرار
في التجلي الالهي وهو مما قد ثبت بطلانه ومما نفاه العرفاء العلماء الراسخين القائلين بان وجود الاشياء في الاعيان
هو بعينه نحو معلوميتها للحق من الحق لا من الاشياء وان عالمية الحق سبحانه بالاشياء هي بعينها افاضتها عنه باشراق نور الوجود
فكلما ادركه العارف المكاشف من صور الحقايق بواسطة اتصاله بعالم القدس يكون حقايق الاشياء على ما هي عليها في الخارج
لا اشباحها وامثالها واما الناقص المحجوب فيرى الحق في مراتب الاشياء بمعتقده على حسب ما يراه فيعرفه على صورة معتقده
فاذا تجلى الحق يوم القيمة في غير صورة التي يعتقده كذلك ينكره ويتعوذ منه ومن ههنا ينبعث اختلاف العقايد بين الناس
لاختلاف ما يرد الحق فيها من الاشياء والاشارة في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فيقبل كل احد منه ما يليق بحاله ويناسبه في التجليات
الالهية وينكر ما لا يعطيه نشاته والسالك الواصل الفاني يشاهد الحق مجردا عن نسبة الخلق التي هي حجبه ضمن فنائه وقصور ذاته عن الخلق
لبس الفاني عن كل شيء فلما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لبس وعاء الجودي فكذلك في ثاني الحال لاجل فنائه عن كل شيء
ذاهل عن مراتب الالهية وتجلياته الذاتية والاسمائية واما الكامل العارف بالحق في جميع المظاهر والمجالي الراجع الى التفصيل مستمدا
من الاجمال فيشاهد الحق على وجه اسمائه وصفاته فيرى الخلق بالحق فيشاهد في ارض الحقايق التي اشرقت بنور ربها فيكون علمه في
هذا المقام بالاشياء من جهة العلم بعين الاشياء ومظهر وجودها ومظهر اعيانها الثابتة ومهياتها فيصدق انه يرى الاشياء
كما هي في مرآة وجهه الكريم الذي له غيب السموات والارض فثبت انه كما ان الاشياء بوجه مرائي ذات الحق ووجوده فكذلك الحق مرآة حقايق
الاشياء لكن مرآتية كل من المرآتين بوجه غير الاخرى وبيان ذلك ان كل واحدة من المرائي التي هي غير ذات الحق كمرائي مهيات الممكنات
لظهور حقيقة الوجود ومرائي القوى الخيالية الكلية التي هي مظاهر عالم المثال والقوة الخيالية الجزئية التي هي مظهر الصور
الخيالية والجليدية والماء والبلور والحديد التي كل منها مظهر للصور المبصرة والحاسة السمعية والذوقية والشمية و
اللمسية التي هي مظاهر المحسوسات الاربعة انما يكون مرآتيتها لاجل خلو ذاتها من حيث هي مظاهر له من الصور والكيفيات التي
هي مظاهر لوجودها ومرائي لشهودها لكن لما لم يكن حيثية مرآتيتها هي بعينها حيثية ذاتها ووجودها التقيد ذاتها كل منها بقيد
وجودي لم يكن صادقا من كل الوجوه وان لم يكن كاذبا من بعض الوجوه فانك اذا نظرت الى خصوصيات المرآة وكونها من حديد او
زجاج مثلا احتجبت بذلك عن ملاحظة تلك الصورة التي فيها ولا يكون هي عند ذلك مظهرا لها لتقيدها وحصرها واذا قطعت
النظر عن الحديد والزجاج ولم تنظر اليه نظرا استقلاليا بل نظرا ارتباطيا تعلقيا فعند ذلك تنظر الى الصورة المقابلة

وتلك

وتلك الخصوصية حكمها باق وان لم يكن المشهود بعينه وجود تلك المرائي في نفسه فيصير خصوصية المرآة حجابا عن وجه الحقيقي على
حسب تلك الخصوصية ولهذا اختلفت المرائي صغرا وكبرا واستقامة واعوجاجا وظهور الاجل اختلاف خصوصيات المرآة
تحدبا وتقعرا وصفاء وكدورة وان لم يكن ملحوظة وكذا حكم باقي المرائي الامكانية واما الحق سبحانه فلكون ذاته ذاتا
فياضة تفيض عنه صور الاشياء ومعقوليتها يكون ذاته مظهرا يظهر بها الاشياء على وجه الذي هي عليه وبيان ذلك ان ذاته
بذاته من غير حيثية اخرى مبدأ للاشياء فكذا شهود ذاته مبدأ شهود الاشياء ولان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام
بالمعلول وكما ان شهود ذاته ليس ولا يمكن الا بنفس ذاته بل ذاته وشهوده شيء واحد بعينه بلا اختلاف جهتين ولا تعدد حيثيتين
وهما العلتان لوجود الخلق وشهودهم فكذا شهود ذوات الخلق لا يتصور الا بعين وجودها اذ العلتان واحدة بلا مغايرة فكذا المعلولان
واحدا بلا تعدد فكما ان وجود الاشياء على ما هو عليها من توابع وجود الحق سبحانه فكذا معقوليتها وشهودها على ما هي عليها من توابع
معقولية الحق وشهوديته فثبت وتحقق ان ذاته تعالى من حيث ذاته مرآة يدرك بها صور الاشياء الكلية والجزئية على ما هي عليه في
نفس الامر بلا شوب غلط وكذب بخلاف مرائي الممكنات   قد علم بما ذكرنا انه لا يمكن معرفة شيء من الاشياء الا معرفة صحيحة
كما مر ذكره سابقا اذ وجود كل شيء ليس الا نحوا واحدا وامتناع الاثنينية في تجلي الحق وانكشف صحة قول الحكماء ان العلم اليقيني
باشياء ذوات الاسباب لا يحصل الا من جهة العلم باسبابها فحقق هذا المقام ان كنت من ذوي الاقدام   قد وضح
لديك بما ذكر كيفية ما [illegible] في الفلسفة العامة ان العلم بالعلة المعينة يوجب العلم بالمعلول المعين واما العلم بالمعلول
المعلول فلا يوجب الا العلم بالعلة المطلقة لا بخصوصها والسر في ذلك ليس ما هو مذكور في الكتب المشهورة من ان العلة بخصوصها
تقتضي المعلول بخصوصه واما المعلول بخصوصه فلا يستدعي الا علة مطلقة لانه مجرد دعوى بلا بينة وبرهان بل السر فيه
ان المعلول كما حققناه ليس الا نحوا خاصا من تعينات العلة ومرتبة معينة من تجلياته فمن عرف حقيقة العلة عرف شئونها
واطوارها بخلاف من عرف المعلول فانه ما عرف علته الا بهذا النحو الخاص يكون يرى وجه الانسان في واحدة من المرائي المختلفة
صغرا وكبرا وتحدبا وتقعرا واستقامة واعوجاجا وقد حقق الشيخ الجليل محي الدين الاعرابي هذا المطلب تحقيقا بالغا
حيث ذكر في فص الشيثي من فصوص الحكم عند تقسيم العطيات الى الذاتية والاسمائية بهذه العبارة ان تجلي من الذات لا يكون
ابدا الا بصورة استعداد المتجلى له وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق ولا يمكن
ان يراه مع علمه انه ما رأى صورته الا فيه كالمرآة في الشاهد اذا رأيت الصور فيها لا تراها مع علمك انك ما رأيت الصور
او صورتك الا فيها ثم قال واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى
اعلى من هذا الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض فهو مرآتك في رؤيتك نفسك وانت مرآته في رؤيته اسمائه
وظهور احكامها وليست سوى عينه انتهى   ثم انكشف لك مما تلوناه عليك ان اختلاف المذاهب بين الناس و
تخالفهم في باب معرفته يرجع الى اختلاف انحاء مشاهداتهم لتجليات الحق والورود والانكار منهم يؤول الى غلبة احكام بعض المواطن
على بعضهم دون بعض واحتجاب المجالي عن واحد دون اخر فاذا تجلى الحق بالصفات السلبية المعقولة القادسة يقبلونه تلك
العقول ويسبحونه عن شوائب التشبيه والنقص ويمجدونه عن لوازم التجسيم والتكثر هذا حال من كان من جملة العقول المنزهة
المسبحة كبعض الحكماء وينكره كل من لم يكن من المجردين كالوهم والخيال والنفوس المنطبعة وقواها وهكذا حال من كان في درجة
تلك القوى الادراكية بحسب ما يكون الغالب عليه كاكثر الظاهريين والمشبهين اذ ليس من شانهم ادراك الحق الا في مقام التشبيه

والتجسم واذا تجلى بالصفات الثبوتية تقبله العقول والنفوس الناطقة لانها اشبه من حيث تعلقها بالاجسام ومنزهة من حيث
تجرد جوهرها وينكره العقول المجردة الصرفة لعدم اعطاء نشاتها الاحدية التبعد عن عالم التجسم والتحاشي عنه فيقبل كل نشأة
من نشآت العقلية والنفسية والوهمية من التجليات الالهية ما يناسبها ويليق بحالها وينكر ما يخالفها ولم يكن بعطيه شانها
وذلك لان كل واحد لا يشاهد الحق الا بتوسط وجوده الخاص ولا يعرفه الا بوسيلة هويته الخاصة ولا يظهر من الحق الا ما تجلى
في المرآة ذاته المخصوصة فكل قوة من القوى محجوبة عن الحق بنفسها لا يرى افضل عن ذاتها كالملائكة التي نازعت في خلق آدم
وكالوهم والعقل فان كلا منهما يدعي السلطنة على غيره فالعقل يدعي انه محيط بادراك الحقائق بحسب قوة النظرية وليس كذلك
لانه بحسب قوة الفكرية لا يدرك الا المفهومات الذهنية ولوازم الهويات الوجودية دون حقائقها الخارجية وغاية عرفانه مادام
في مقام الفكر والنظر العلم الجملي بان له ربا منزها عن النقائص والصفات الكونية وهو محجوب عن شهود الحق ومشاهدة تجلياته
الذاتية وظهوراته التفصيلية ونفوذ نوره في اقطار العوالم وكذا الوهم يدعي السلطنة ويكذب العقل في كل ما هو خارج
عن طوره من اجل ادراكه المعاني المتعلقة بالجزئيات فلكل من القوى نصيب من السلطنة وكذلك لكل واحد من اشخاص
الناس ما سوى الانسان من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واما الانسان الكامل
فهو الذي يقبل الحق ويهتدي بنوره في جميع تجلياته ويعبده بحسب جميع اسمائه فهو عبد الله في الحقيقة ولهذا سمي بهذا الاسم
اكمل افراد نوع الانسان لانه قد شاهد الحق الاول في جميع المظاهر الامرية والخلقية من غير تطرق تكثر لا في الذات ولا في التجلي لما
مر من ان تجليه تعالى حقيقة واحدة والتكثر باعتبار تعدد شئونه وحيثياته المسماة بالمهيات والاعيان الثابتة التي لا وجود لها
في ذاتها ولا يتعلق بها جعل جاعل بل هو مع اتحاد الوجودات التي هي اضلال النور الاحدي ورشحات الوجود الغير محصور بعين الاتحاد
فصار احكام لها ومحمولات عليها فالكاملون يعلمون الحقائق علما لا يتطرق عليه ريبة ولا شك فيهم عباد الرحمن الذين يمشون على
ارض الحقائق هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم العقول الضعيفة القاصرة العاجزة عن ادراك التجليات الالهية
في كل موطن ومقام واما النفوس الابية الطاغية فهو غير معظمة لشعائر الله فهم في الحقيقة في جحيم البعد ومضيق الحرمان عن
ادراك الحقائق وانوار الالهية اذ لا يقبلون الا ما اعطت ذواتهم ويقال فيهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي
جهنم الحرمان عن ملاحظة تجليات الحق وافاضته لانهم حيث اشتبه عليهم عليهم الوجودات التي هي نفس فيضان الحق واخاء تجليا
طوارم المهيات التي هي امور براسها واصنام نحتها فعبدوها ونسبوا الوجود والايجاد في المراتب المتاخرة اليها ولم يعبد الحق
الاول في جميع المراتب بحسب كل الاسماء لانهم لم يعلموا ان الحق هو المتجلي في كل شيء فسبحان من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا
يجري في ملكه الا ما يشاء

انظر ايها السالك لطريق الحق ماذا ترى من الوحدة والكثرة جمعا وفرادى فان كنت ترى
جهة الوحدة فقط فانت مع الحق وحده لارتفاع الكثرة اللازمة عن الخلق وان كنت ترى الكثرة فقط فانت مع الخلق وحده وان
كنت ترى الوحدة في الكثرة محتجبة والكثرة في الوحدة مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين وفزت بمقام الحسنيين والحمد لله ذي
العظمة والكبرياء وله الاسماء الحسنى

ذكر فيه نمط آخر من البرهان على ان واجب الوجود في اعلى الذات تام الحقيقة لا
لا يخرج من حقيقته شيء من الاشياء اعلم ان واجب الوجود بسيط الحقيقة غاية البساطة وكل بسيط الحقيقة كل فهو كل
الاشياء فواجب الوجود كل الاشياء لا يخرج عنه شيء من الاشياء وبرهانه على الاجمال انه لو خرج عن هويته حقيقة
شيء لكان ذاته بذاته مصداق سلب ذلك الشيء والا لصدق عليه سلب سلب ذلك الشيء اذ لا مخرج عن النقيضين وسلب

السلب مساوق للثبوت فيكون ذلك الشيء ثابتا غير مسلوب عنه وقد فرضناه مسلوبا عنه هف واذا صدق سلب ذلك الشيء عليه كانت
ذاته متحصلة القوام من حقيقة شيء ولا حقيقة شيء فيكون فيه تركيب ولو بحسب العقل بضرب من التحليل وقد فرضنا بسيطا هف
وتفصيله انه اذا قلنا ان الانسان ليس بفرس فيصدق سلب الفرسية عليه لا بد وان يكون من حيثية اخرى غير حيثية الانسانية فانه من
حيث هو انسان انسان لا غير وليس هو من حيث هو انسان لا فرسا والا لكان المعقول من الانسان بعينه هو المعقول من اللافرس
ولزم من تعقل الانسانية اللافرسية اذ ليست سلبا محضا بل سلب نحو خاص من الوجود وليس كذلك فان كثيرا ما يعقل
مهية الانسان وحقيقته مع الغفلة عن معنى اللافرسية ومع ذلك يصدق على حقيقة الانسان انها لا فرس في الواقع وان لم
يكن هذا الصدق عليها من جهة معنى الانسان بما هو معنى الانسان فان الانسان ليس من حيث هو انسان شيئا من الاشياء غير
الانسان وكذا كل مهية من المهيات ليس من حيث هي هي الا هي ولكن في الواقع غير خال عن طرفي النقيض بحسب كل شيء من
الاشياء غير نفسها فان الانسان في اي نحو ذاته اما فرس او ليس بفرس وهو اما فلك او غير فلك وكذا الفلك اما الانسان او غير
انسان وهكذا في جميع الاشياء المعينة فاذا الوصف على كل منها بثبوت ما هو مباين له لصدق عليه سلب ذلك المباين
فيصدق على ذات الانسان مثلا في الواقع سلب الفرس فيكون ذاته مركبة من حيثية الانسانية وحيثية اللافرسية
وغيرها من سلوب الاشياء فكل مصداق الايجاب سلب محمول عنه عليه لا بد وان يكون مركبة الحقيقة اذ لك ان
تحضر صورته في الذهن وصورة ذلك المحمول مواطاة او اشتقاقا فتقيسها والسلب احدهما عن الاخر فما بالشيء
هو هو غيرها يصدق عليه انه ليس هو فاذا قلت زيد ليس بكاتب فلا يكون صورة زيد بما هي صورة صورة ليس بكاتب والا لكان
زيد من هو زيد عدما محضا بل لا بد وان يكون موضوع هذه القضية اي قولنا زيد ليس بكاتب مركبا من صورة زيد و
امر آخر عدمي يكون به مسلوبا عنه الكتابة من قوة او استعداد او امكان او نقص او قصور واما الفعل المطلق فحيث لا
يكون فيه قوة والكمال المحض ما لا يكون فيه استعداد والوجوب البحت والتمام الصرف ما لا يكون معه امكان ونقص ونوع
ما الوجود المطلق ما لا يكون فيه شائبة عدم لا ان يكون مركبا من فعل وقوة وكمال ونقص ولو بحسب التحليل العقلي بنحو من
اللحاظ الذهني وواجب الوجود لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثرة وامكان اصلا فلا يسلب عنه شيء من
الاشياء الا سلب السلوب والاعدام والنقايص والامكانات لانها امور عدمية وسلب العدم تحصيل الوجود فهو تمام
كل شيء وكمال كل ناقص وجبار كل قصور وآفة وشين فالمسلوب عنه وبه ليس الا نقايص الاشياء وقصوراتها وشرورها
لا خيرية الخيرات وتمام الوجودات وتمام الشيء احق بذلك الشيء واكد له من نفسه واليه الاشارة في قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وفي قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

في ان الامكان وان كان متقدما على الوجود كما مر وكذا القوة وان كانت متقدمة على الفعل بالزمان فليس شيء منهما ليس
من الاسباب الغائية لوجوده فنقول ولا الامكان امر اعدمي كما مر والامور العدمية غير صالحة للسببية والتاثير فلا يصلح
الامكان لان يكون سببا ولا جزءا من السبب وذلك لان السبب للشيء ما يفيد ثبوت شيء والمفيد للثبوت لا بد وان يكون له
تعين وخصوصية باعتبارها يتميز سببيته لشيء عن غيره ولا يكون سببا اولى من كون غيره سببا وكل ماله في ذاته تعين
وخصوصية فهو ثابت فاذن كل سبب فهو ثابت وبعكس النقيض كل ما ليس بثابت فانه لا يكون سببا وهذا البيان يتبين
انه لا يمكن ان يكون جزء سبب لان جزء السبب سبب لسببية السبب فيعود المحال اذ كونا اقلنا فاعتبار الامكان ولا اعتباره

لانا نقول يكفي في تحقيق تأثير الجود في كون شيء لما هو في ذاته ممكنا اي تحقق في الامكان الذاتي فاض عنه سواء كان الاثر في نفسه ذا وضع او لا
واما مؤثرية القوة الجسمانية فلا يكفي في تحققها كون الاثر ممكنا فقط بل وان يكون محل الاثر له نسبة وضعية من محل القوة الجسمانية
وذلك مستحيل على المفارق والمادة اذا احدث فيها صورة او كمال من الجوهر المفارق كانت هي المنفعلة بنفسها لا المتوسط بين المنفعلة
ومفيضها غيره وهناك لم يكن المادة هي الفاعلة بل المتوسط وبين المعنيين فرق فان رجعت وقلت البدن حدوث للبدن عندهم علة
النفس وهي المجردات لا وضع للبدن بالنسبة اليه قلت انك ستعرف كيفية حدوث البدن وان علة حدوثها امر مفارق
والبدن حامل امكانها بوجه كما سيجيء بيانه ثم هو شرط على وجه لفيضان المعلول عن العلة لا انه مؤثر في ذلك وهكذا حال كل محل لما
يحل فيه وكذا كل قوة حالة في محل فانها غير مارة فيه بل هي شرط القبول لما يقبل من لوازم تلك القوة كما سيعود ذكره اذ لا وضع لكل من المحل
والحال بالقياس الى صاحبه   في ان الوجود وحده يصلح للعلية والمعلولية اما الاول فان غير الوجود لا يكون ذاته مع قطع النظر
عن وجوده لا شيء متساوي النسبة اليه الوجود والعدم فلا يكون في ذاته يجب ان يكون موجودا فاذا انه بذاته لا يصلح لان يكون علة لوجود شيء
اصلا لا وجود ذاته ولا وجود شيء آخر وكلما هو سبب لشيء فلا بد ان يكون لوجوده تأثير في وجود ذلك الشيء فالوجود صالح للمؤثرية فلو
فرض مجردا عن المهية لكان اولى بالتأثير لان المهية ليس شأنها الا الامكان والحاجة وقد علمت ان لا تأثير للعدميات في شيء كما ان
القوة المادية لو فرضت مجردة عنها لكانت اولى بالتأثير لخلوصها عن شوائب النقائص والاعدام على ان ذلك مطلب آخر والذي نحن فيه
ان الوجود صالح للعلية مطلقا واما الشك الذي اورده الامام الرازي وهو ان الوجودات اما ان يكون تباينها في العدد فقط او
هو متباينة في المهية فان كان الاول فاستحال ان يكون وجود شيء علة لوجود شيء آخر اذ لا اولوية في تقدم بعض افراد طبيعة واحدة
على بعض بالذات لانها متساوية الاقدام في ذلك وان كان الثاني فهو مستحيل لان الوجود ينقسم الى وجود جوهر ووجود عرض ووجود
الجوهر ينقسم الى وجود الجسم ووجود غير الجسم ووجود العرض ينقسم الى وجودات الاجناس العرضية ومورد التقسيم يجب ان يكون معنى
واحدا لان المعقول من الوجود امر بديهي وهذا الامر المعقول قدر مشترك بين الوجودات والاختلافات انما يقع في امور خارجة
عن هذا المفهوم فكل ما خرج عن هذا المفهوم فهو غير داخل في الوجود بل خارج ولان الوجودات ان كانت مخالفة المهيات كانت مركبة
من جنس وفصل فيلزم ان يكون وجود المعلول الاول مركبا فلزم ان يصدر عن العلة الواحد اكثر من معلول واحد وهو عندهم
باطل فاقول ان الامور السابقة يكون مؤنة ابطال مثل هذه الانظار الواهية وقد سبق ان حقيقة الوجود امرا واحدا بسيطا
لكنه متشكك بالاشدية والاضعفية والتقدم والتأخر واما كون الوجود صالحا للمعلولية فلان المهيات غير صالحة للمجعولية
بذاتها فالذي يصلح لها اما نفس الوجود او اتصاف المهية بالوجود لكن الاتصاف كما علمت من المراتب اللاحقة بالمهية وهو
متفرع على وجود مهية الموصوف وقد بينا كيفية هذا الاتصاف فبقي ان المعلول بالذات ليس الا الوجود واعترض الامام
الرازي ههنا بان الوجود مهية واحدة فلو كان تأثير العلة فيه لكانت علية صالحة لكل معلول بيانه ان الماء اذا سخن بعد
ان لم يكن مسخنا فتلك السخونة مهية من المهيات وحقيقتها في الوجود الفائض عليها من المبادي المفارقة اما ان يتوقف على شرط
او لا يتوقف فان لم يتوقف لزم دوام وجودها لان المهية قابلة والفاعل فياض ابدا فوجب دوام الفيض وان توقف على شرط
فالموقوف على ذلك الشرط وجود السخونة او مهيتها والاول باطل لان ملاقات الماء شرط للبرودة مسا ولوجود السخونة فلكن
ملاقاته شرط الوجود السخونة ايضا لان ما كان شرطا الشيء كان شرطا لامثاله فلو كان كذلك لوجب حصول السخونة عند ملاقات
الماء لان المهية قابلة والفاعل فياض والشرط حاصل فيجب حصول المعلول ويلزم من ذلك حصول كل شيء عند حصول كل شيء فلا

اختصاص

اختصاص لشيء من الحوادث بشرط وعلة وكل ذلك باطل بالضرورة والحس واما الثاني فهو ان يكون المهية هي المتوقفة على الشرط فهو
المصادم المطلوب فان المهية اذا توقفت بنفسها على شرط كانت متوقفة على الغير بسبب وعلة ولا محالة ينتهي الى واجب
الوجود فظهر ان المهيات مجعولة بانفسها لا بالوجود فقط انتهى كلامه اقول قد علمت فساده لان مبناه على ان الوجود مهية
واحدة مقولة على افرادها بالتواطؤ لا بالتشكيك ومع ذلك يلزم عليه ان لا تأثير لوجوده تعالى في شيء من الاشياء لان وجوده آثار
لوجود الممكنات عنده كما صرح به مرارا فكلما يصدر عن وجوده يجوز ان يصدر عن وجوده ووجود غيره فلا اختصاص له في تأثير شيء
والمؤثر في شيء لا بد وان يكون له اختصاص بالتأثير والامكان وجوده كعدمه وما كان وجوده كعدمه في حصول شيء لم يكن علة له فلم
يكن وجود الباري سيما الشيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ثم ذكرنا انا بينا فيما مضى انه فرق بين اعتبار وجود السواد مثلا من حيث هو ذلك الوجود
وبين اعتبار موصوفية مهية السواد بالوجود وبينا ان الوجود يمتنع ان يعرض له الحاجة من تلك الجهة بل اذا انتسبا مهية الشيء الى و
فيعرض الامكان وبسببه يعرض له الحاجة فلا جرم المحتاج هو المهية في وجودها لا ان المحتاج هو نفس الوجود واما قبل ان المهيات
غير معلولة فقد ذكرنا فيما مضى تأويله اقول ان هذا الفاضل ومن كان في طبقته زعموا ان المعلول في ذاته لا بد ان يكون له
هوية قبل التأثير وعرض له حاجة زائدة على ذاته ثم افاد العلة وجوده وليس هذا المعنى محققة للوجود من حيث كونه وجودا
بل للمهية فلهذا حكموا بان اثر العلة هو اتصاف لان نسبتها الى وجودها نسبة القابل الى المقبول والمادة الى الصورة في ظرف التحليل
فلهذا حكموا بان اثر العلة هو اتصاف المهية بالوجود ولم يعقلوا ان لولا الوجود لم يكن ثبات المهية حتى اتصفت اولا بالامكان
وثانيا بالحاجة وثالثا بالوجوب ورابعا بالوجود وبينا كيفية هذه الاتصافات فلا حاجة الى ان نعيدها وعلمت ايضا معنى
الافتقار في نفس الوجودات وانها افتقر الى جود الجاعل من نفس المهيات اليه وعلمت معنى الحدوث الذاتي للوجود والذي
ذكره فيما قيل في معنى كون المهيات غير مجعولة ان المجعولية ليست مفهومها وذلك كما قال في مباحث المهية ان عوارض المهية
غير ثابتة لها اذا اخذت من حيث هي هي اي من هذه الحيثية ليست ثابتة لها لا انها لا تثبت هي للمهية في الواقع فالمهية
مجعولة بمعنى ان المجعولية ثابتة لها وغير مجعولة بمعنى ان المجعولية ليست عين ذاتها اقول هذا مراده من التأويل وعلمت
من طريقتنا ان الاول من المعنيين يؤدي الى الثاني كما بيناه   في انه لا يشترط في الفعل تقدم العدم عليه هذا البحث كالذي
في الفصل السابق وان لا يليق بان يذكر في مباحث العلة والمعلول لكنه يناسب ايضا لمباحث التقدم والتأخر ومايليها فنقول
ان هذا المطلب قد تعصب طائفة من المجادلين فيه لا بد من مزيد تأكيد وتقوية فلنذكر فيه براهين كثيرة الاول العالم اما ان
يكون ممكن الوجود دائما او ليس امكانه دائما الثاني باطل وذلك لان امكانه ان لو دام لزم كونه ممتنعا بالذات لاستحالة كونه واجب
الوجود لذاته والممتنع لذاته لا ينقلب ممكنا ولان صيرورته ممكن الوجود اما ان يكون لما هو هو فيكون ممكنا ازلا وابدا او لامر
خارج وذلك الخارج ان كان دائم الهوية فيكون الامكان دائما او غير دائم فالكلام فيه كالكلام في الاول ولان الامتناع
الازلي ان كان لما هو هو امتنع ارتفاعه لان لوازم المهيات يستحيل ارتفاعها وان امتناعه لا لما هو هو بل لامر منفصل و
ذلك المنفصل ان كان ازليا واجب الثبوت فيلزم امتناع ارتفاع اثره وان لم يكن واجب الثبوت فالكلام فيه في الاولى
حتى ينتهي بالاخرة الى الواجب لذاته ولزم امتناع ارتفاعه فان قيل ذلك الامتناع وان استند الى واجب الوجود لكن تأثيره في
ذلك الامتناع يتوقف على شرط فاذا زال الشرط زال ذلك التأثير فنقول ذلك الشرط ان كان واجبا لذاته امتنع ارتفاعه فامتنع
ارتفاع الامتناع وان لم يكن واجبا عاد الكلام ولا يتسلسل بل ينتهي الى موجود واجب الوجود لذاته فثبت انه لا يمكن دعوى

امتناع حصول الممكنات في الازل وههنا اشكال وهو ان الحادث اذا اعتبرناه من حيث كونه مسبوقا بالعدم فهو مع هذا الشرط لا
يمكن ان يقال بان امكانه مختص بوقت دون وقت لما ذكرتموه من الادلة فاذا امكانه ثابت دائما ثم لا يلزم من دوام امكانه خروجه
عن الحدوث لانا حيث اخذناه من حيث كونه مسبوقا بالعدم كانت مسبوقيته بالعدم جزءا ذاتيا له والذاتي للشيء لا يرتفع
واذا لم يلزم من دوام امكان حدوث الحادث من حيث انه حادث خروجه عن كونه حادثا بطلت هذه الحجة اقول كلامنا ليس في
شيء هويته عين التجدد والحدوث بل في مهية تعرض لها صفة الحدوث فان كثيرا من الاشياء كاجزاء الحركة والزمان يستحيل
ان يكون دائمة فهي ضرورية الحدوث وافتقارها الى المؤثر من حيث امكانها لكن امكانها هو امكان هذا النحو من الوجود اذ الوجود
الدائم يستحيل عليها فامكانها لا يكون الا امكان الحدوث وكون الشيء ممكنا انما معناه جواز مطلق الوجود عليه لا جواز كل وجود فان
الجوهر يستحيل عليه وجود العرض والسواد يستحيل عليه وجود البياض فالحركة وامثالها يستحيل عليها الوجود البقائي المحتاج
الى عدم السابق اما ان يكون وجود الفعل وتاثير الفاعل فيه والاول محال لان الفعل لو افتقر في وجوده الى العدم لكان ذلك العدم
مقارنا له والعدم المقارن مناف ومنافي الشيء يمتنع ان يكون شرطا له والثاني ايضا محال لان وجود الاثر ينافي عدمه والمنافي لما يجب
ان يكون مقارنا يجب ان يكون منافيا ايضا والمنافي لا يكون شرطا له فاذا لا الفعل في كونه موجودا ولا الفاعل في كونه مؤثرا مفتقر
الى سبق العدم برهان اخر ان الحوادث اذا وجدت واستمرت فهي في حال استمرارها وبقائها اما ان يكون محتاجة الى المؤثر او لا
يكون فعلى الاول يكون حاجتها ازلا وابدا لامكانها اما ان يكون لاجل انها خرجت عن الامكان او يكون مع انها باقية مع
امكانها استغنت عن المؤثر ومحال ان يقال انها خرجت عن الامكان لان الممكن لذاته لا ينقلب واجبا لذاته بديهة ولان
امكان الممكنات ان كان لذواتها فهي دائما ممكنة الوجود وان كان امكانها لا لذواتها بل لامر منفصل فيكون ثبوت الامكان
لها ممكنا فيكون لامكانها امكان ثالث وذلك يفضي الى امكانات متسلسلة لا نهاية لها فثبت انها حال بقائها ممكنة فهي
حال بقائها محتاجة الى السبب لان الامكان جهة الحاجة فان قيل الشيء اذا دخل في الوجود فقد صار اولى بالوجود فتلك
الاولوية اما ان من لوازم الوجود او لا يكون من لوازمه والاول يوجب المحال لانه اذا تحقق الوجود تحقق الاولوية واذا تحققت الاولوية
اغنت عن المؤثر واذا لم يوجد المؤثر لم يتحقق الوجود فاذا وجوده يؤدي الى عدمه وذلك محال وان لم يكن من اللوازم بل من العوارض
المفارقة كان ذلك محالا لان تلك الاولوية مفتقرة الى وجوب سبب فالذات مفتقرة الى الاولوية فالذات مفتقرة الى السبب
الاولوية فلا يكون غنية عن السبب برهان اخر افتقار المعلول الى العلة اما ان يكون لانه موجود في الحال او لانه كان معدوما
او لانه مسبوق بالعدم ومحال ان يكون العدم هو المقتضي لانه نفي محض لا حاجة له الى العلة اصلا ومحال ان يكون هو كونه مسبوقا
بالعدم كيفية تعرض لوجوده بعد حصوله على طريق الوجوب فان حصول الوجود وان كان على طريق الجواز والامكان لكن وقوعه على نعت
المسبوقية بالعدم حال ضرورية لانه يستحيل ان يقع الا كذلك ولا يبعد ان يكون شيء في نفسه جائز الوقوع ثم يعرض له بعد
الوقوع امر ما على طريق الوجوب فان الاربعة ممكنة الوجود الا ان كونها زوجا امر واجب لا يعلل فكذلك وجود الحادث ممكن
لكن كون وجوده مسبوقا بالعدم واجب والواجب غني عن المؤثر فاذن المفتقر الى العلة هو الوجود فقط برهان اخر للواجب
صفات لوازم سواء كانت اضافية او سلبية كما هو راي الحكماء او حقيقية وجودية كما عند اكثر المتكلمين او احوالا
واعيانا كما هو عند المعتزلة والصوفية وليس شيء منها واجب الوجود لامتناع ان يكون الواجب اكثر من واحد فهي ممكنة
الثبوت في ذاتها واجبة الثبوت نظرا الى ذات الاول تعالى فثبت ان التاثير لا يتوقف على سبق العدم حتى نقدر فليس قالوا ان

تلك الصفات والاحكام من قبيل الافعال ونحن نقول سبق العدم انما يجب في الافعال فنقول هب ان ما لا يسبقه العدم لا يسمى فعلا لكن
ثبت انما هو ممكن الثبوت لما هو هو يجوز استناده الى موثر دائم الثبوت مع الاثر واذا كان هذا معنى لا مفر لا فلا يمكن دعوى الامتناع
فينبغي في بعض المواضع اللهم الا ان يمنع صاحبه عن اطلاق لفظ الفعل وذلك مما لا يعود الى فائدة علمية ففي مثل هذه المسائل العظيمة
لا يجوز التعويل على مجرد الاصطلاحات والعادات برهان اخر لوازم المهيات معلولات لها وهي متاخرة عنها رتبة فاقبل لوازم الموجبات
ايضا غير منفكة عنها لانا لا نفرض مهية الا والاربعة زوج والمثلث ذو الزوايا و[illegible] بل نزيد على هذا ونقول ان الاسباب
مقارنة لمسبباتها مثل الاحتراق يكون مقارنا للاحراق والالم عقيب سوء المزاج او تفرق الاتصال بل ههنا شيء لا يبان غاية فيه
ليكون اقرب الى الفهم وهو كون العلم علة للعالمية والقدرة للقادرية وكل ذلك يوجب مقارنة لاثارها فعلم ان مقارنة الاثر والمؤثر
لا يبطل جهة الاستناد والحاجة برهان اخر ان الشيء حال اعتبار وجوده واجب الوجود وحال عدمه من حيث انه معدوم واجب العدم وهذه
من الضرورة الذاتية بل الضرورة بشرط المحمول وفي زمانه والحدوث عبارة عن ترتب هاتين الحالتين فلو نظرنا اليها واخذنا المهية
من حيث هي هذه الحالة كانت المهية على كلتا الصفتين واجبة والوجوب مانع عن الاستناد الى الغير فالحدوث من حيث هو حدوث
مانع عن الحاجة فاذا اما لم يعتبر المهية من حيث هي اذ انها لم يرتفع الوجود عنها اعني وجوب الوجود في زمان الوجود ووجوب العدم في زمان
العدم فهي باعتبار ذاتها يحتاج الى المؤثر فالحدوث من حيث هو حدوث مانع عن الاحتياج فعلمنا ان المحوج هو الامكان لا غير
برهان اخر جهة الحاجة لا بد ان لا يبقى مع المؤثر كما كانت قبله والا لبقيت الحاجة مع المؤثر الى مؤثر اخر والحدوث مع المؤثر
لا معه فلو كان المحوج هو الحدوث لزم المحال المذكور واما اذا كان الامكان جهة الاحتياج فهو عند المؤثر لا يبقى كما كان فان المهية
مع المؤثر تصير واجبة في نفس الامر فعلم ان المحوج الى المؤثر هو الامكان لا غير فهذه عشرة براهين في ان المهية الممكن انما احتاجت
الى السبب لاجل امكانها واما افتقار نفس الموجودات المعلولية الى الفاعل فهو لذواتها لا بامر عارض لها ونحن مع ذلك قد اقمنا البرهان
على ان العالم بجميع ما فيه ومعه حادث زماني وكذا كل شيء منه كما سنذكره ان شاء الله تعالى واما المخالفون لذلك الاصل
فلهم متمسكات واهية منها ان الايجاد للموجود وتحصيل الحاصل محال فلا بد ان يتحقق الحاجة قبل الوجود ومنها انه لو فرضنا موجودين
قديمين لم يكن احتياج احدهما الى الاخر اولى من العكس اذ لا مزية لاحدهما على الاخر ومنها قد ثبت ان موجد العالم فاعل مختار و
القصد والداعي لا يكون ولا يتعلق الا بالاحداث لانا نجد من انفسنا القصد الى تكوين الكائن ومنها ان البناء اذا وجد استغنى عن
البناء والكتابة اذا وجدت عن الكاتب اما الجواب عن الاول فبالنقض والحل واما النقض فباحتياج القادرية الى القدرة والاسودية
الى السواد وغير ذلك واما الحل فتحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل ليس بمحال بل واجب انما المحال اعطاء الوجود للموجود مرة اخرى على
ان ما ذكر مصادرة على المطلوب واما على الثاني فكون الشيء علة لغيره لانه قديم حتى لا يكون قديم بالمؤثرية اولى من قديم اخر كما ان كون
الشيء معلولا لغيره لانه حادث حتى لا يكون احد الحادثين اولى بالعلية للاخر فلا يكون جعل حركة اليد علة لحركة المفتاح اولى من عكسها بل كون
العلة بخصوصية ذاته وحقيقته وهو لما هو هو يقتضي التقدم بالذات والعلية كتقدم الشمس على الضوء فالشمس لا الضوء منها واما
الشبهة بانه اذا كان الامران متلازمين فيلزم من ارتفاع كل منهما ارتفاع الاخر فلم يكن احدهما بالعلية اولى من الاخر
فتقدم وجه اندفاعها واما الثالث فنقول ان ابتداء القصد والداعي انما هو الى ابتداء التكوين واستمرارهما الى استمراره لا
الى ابتدائه فلو استمر القصد والداعية واستمر تعلقهما فذلك ممكن ودعوى امتناعه مصادرة على المطلوب واما الرابع فامثال
هذه الفواعل علل للحركات والانتقالات للاجسام من موضع الى موضع وليست سببا لحفظ الاشكال وثبات الاوضاع

وبعضها الذي يمكنا الذي لك جعل المربع قوة ذلك الخط كانا امر يمكن ذلك فيه وخصوصا لما اعتقد بعضهم ان حدوث المربع هو
بحركة ذلك الضلع على نفسه واذا عرفت القوة عرفت القوي وعرفت ان ضد القوي اما الضعيف واما العاجز واما السهل
الانفعال واما الضروري واما غير المؤثر واما ان لا يكون المقدار الخطي ضلعا لمقدار مربع سطحي مفروض كل واحد من هذه
المعاني المقابلة بجهة اخرى فاما القوة بمعنى الامكان فقد سلف ذكر احكامه فيما مضى وان كان هذا الامكان المقابل للفعل
بوجه غير الامكان المقابل للضرورة الذاتية للوجوب والعدم اعني الوجوب بالامكان لما سيتضح في اثبات المادة لكل ذي
حدوث وتجدد واما القوة بمعنى عسر الانفعال فهو من اجل الانواع من الكيفية وسياتي تفصيل القول فيه واما القوة بمعنى الشدة
وبمعنى القدرة فكانها انواع للقوة بمعنى الصفة المؤثرة   في تحقيق القوة بهذا المعنى قد علمت ان القوة قد يكون مبدأ
التغير من شيء في اخر من حيث هو اخر وانما وجب التقييد بهذه الحيثية لان الشيء الواحد لو فعل في نفسه مثل كالمعالج اذا عالج نفسه
لكان يجب ان يكون فيه اختلاف جهتين وتركيب والا لكان ذلك الواحد قابلا وفاعلا معا من جهة واحدة وذلك ممتنع في المركب
ايضا فضلا عن البسيط اللهم الا ان لا يكون هناك قوة امكانية للموصوف بالقياس الى الصفة بل بمجرد اللزوم على جهة الفعلية المحضة
لا على جهة الاستعداد كما في لوازم الماهيات وكثير من الناس كصاحب الملخص وغيره لما نظر في لوازم الماهيات وراى ان فيها
فاعلا وقابلا بمعنى اخر وقع في شك وتزلزل في امتناع كون الشيء الواحد فاعلا وقابلا مع ان التقابل بين القوة والفعل
من ضروريات الواضحة المستنة وبالجملة فالجزم بل اشتبه في ان الشيء يمتنع ان يكون مبدأ التغير في نفسه لانه لو كان مبدأ
لثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة او ذلك المعنى بعينها ما دامت ذاته موجودة وما كان لم يكن متغيرا فعلمنا ان مبدأ التغير
لا بد ان يكون غيره وبهذا ثبت ان لكل متحرك محركا غيره ثم قوة الفاعل قد يكون مع شعور وارادة وقد لا يكون وكل واحد
ينقسم اقساما وقوة المنفعل ايضا قد يكون في الاجسام وقد يكون في الارواح وكل منهما قد يكون مهيئة نحو القبول دون
الحفظ كالماء يقبل الشكل ولا يقبل الامساك وقد يكون قوة كالشمعة وكالارض اليابسة قد يكون قوة الشيء المنفعل على امر
واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة كقوة الحيوان او امور غير متناهية بل جميع الامور كقوة الهيولى الاولى
وكذا قوة الفاعل يجوز ان يكون محدودة على امر واحد وقد يكون على امور كثيرة محدودة كقوة المختارين على ما يختارونه
وقد يكون على جميع الامور كالقوة الالهية انه على كل شيء قدير وضابطة القول في القبيلين ان الشيء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر
فعلا واقل انفعالا وكلما كان اضعف تحصلا كان اكثر انفعالا واقل فعلا فالواجب جل ذكره لما كان في غاية تأكد الوجود
وشدة التحصل كان فاعلا للكل وغاية للكل وكانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والهيولى لما كانت في ذاتها مبهمة
الوجود غاية الابهام كالجنس العالي لتعريها في ذاتها عن كافة الصور التي هي مبادي الفصول ومفهومات الحصول كانت فيه قوة
قبول سائر الاشياء كالجنس العالي يقبل كل فصل ويحمل كل قسم ليست الهيولى فيها استعداد كل شيء اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة
مخصوصة لا يحصل الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للهيولى في ذاتها المطلق الصور وانما يستعد لامر مخصوص
لاجل صورة مخصوصة واما تقسيم القوة الفاعلة فهو ان نقول من راس القوة اما ان يصدر عنها فعل واحد او افعال مختلفة
وكلا القسمين ينقسمان على قسمين اخرين فاما ان يكون لها بذلك الفعل شعور او لا يكون فحصل من هذا التقسيم اربعة
اقسام الاول القوة التي يصدر عنها فعل واحد من غير ان يكون لها به شعور وذلك على قسمين فانها اما ان يكون صورة
مقومة او لا ان لا يكون كذلك بل يكون عرضا فان كانت صورة مقومة واما ان يكون في الاجسام البسيطة فيسمى

طبيعة

طبيعة مثل النارية والمائية واما ان يكون في الاجسام المركبة فيسمى صورة النوعية لذلك المركب مثل الطبيعة المبردة التي في الافيون
والمسخنة في الفرفيون واما ان كان عرضا فذلك مثل الحرارة والبرودة القسم الثاني القوة التي يصدر عنها افعال مختلفة من غير ان
يكون لها شعور بها فذلك هو القوى النباتية القسم الثالث القوة التي يصدر عنها فعل واحد على سنة واحدة مع الشعور بذلك الفعل
وذلك هو النفس الفلكية القسم الرابع القوة التي يصدر عنها افعال مختلفة مع الشعور بتلك الافعال وذلك هي القدرة الموجودة
في الحيوانات الارضية فهذه اقسام القوة ويظهر مما قلنا ان القوة لا يمكن ان يكون مقولة على هذه الاقسام الاربعة قول
الجنس لان بعض اقسامها صور الجوهرية وبعض اقسامها اعراض ولا يمكن ان يكون الجواهر والاعراض مشتركة في وصف جنسي عند
الجمهور واما القسم الاول فانما يتكلم فيه في مباحث المادة والصورة واما القسم الثاني والثالث فانما نتكلم فيهما في علم النفس واما
القسم الرابع فنتكلم فيه في مباحث الكيفيات والذي يجب ان نعلم ههنا بعد ان علمت ان القوة الفاعلة قد يكون محدودة نحو
شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على اشياء كثيرة كقوة من له الاختيار على ما يختار وان مثل هذه القوة يكون
على شخص منتشر يخصصها بواحد شخصي من نوع دون غيره اسباب خارجية فاذا وجد ذلك الشخص بطل القوة عليه من حيث ذلك
الشخص اذ لو كانت القوة عليه باقية كان ما بالفعل هو ما بالقوة معا لكن لا يبطل القوة من حاملها على شخص منتشر بل القوة على
الشخص المنتشر يبقى مع عدم الفعل فاما على هذا الشخص فانها تعدم مع وجود الفعل وهذا كما ان المعنى المعقول اذا تناول
شخصا لم يبطل عنه توهم عدم متخصص ما بعينه واما اذا تناول شخصا مستندا الى امر مشار اليه فانه يبطل اذ ذاك عدم التشخص
ونسبة الوجوب الى الامكان قد جرت بها انسب كمال الى نقص فلهذا لا يبطل الامكان عند الوجوب لكن القوة على الفعل المخصوص
يبطل كما عرفت   في ان القدرة هل يجب ان يكون مع الفعل ام لا زعمت طائفة ان القدرة يجب ان يكون مقارنة
للفعل واستبعده الشيخ ذلك فقال في الهيات الشفا القائل بهذا القول كانه يقول ان القاعد ليس يقوى على القيام اي لا
يمكن في جبلته ان يقوم ما لم يقم فكيف يقوم فهذا القائل لا محالة غير قوي على ان يرى وعلى ان يبصر في اليوم الواحد مرارا فيكون
بالحقيقة اعمى واعجب اعتذار صاحب المحصل عنهم بقوله ولكن عندي هذا الاستبعاد والذي ذكره الشيخ في موضعه لان الذي
فسر معنى القوة بكونها مبدأ للتغير ومبدأ التغير اما ان يكون قد كملت جهات مبدئيته او لم يكمل ولم يخرج بالكلية الى الفعل
فان اكملت جهات مؤثريته ومبدئيته وجب ان يوجد معه الاثر واستحالة تقدمه على الاثر ويصح قولنا ان القوة
مقارنة للفعل وان لم يوجد امر من الامور المعتبرة في مؤثريته لم يكن ذلك الذي وجد تمام المؤثر بل بعضه فلم يكن الموجود
هو القوة على الفعل بل بعض القوة ولا شك ان الكيفية المسماة بالقدرة حاصلة قبل الفعل وبعده ولكنها بالحقيقة ليست
هي تمام القوة واذا امكن تاويل كلام القوم على الوجه الذي فصلنا فاي حاجة بنا الى التشنيع عليهم وتقبيح صورة كلامهم
انتهى اقول هذا المعتذر كانه خلط بين القوة التي تقابل الفعل وتصحبه الامكان وبين القوة الايجابية التي للفاعل التام الفاعلية
وكانه نسي ما كان قد اعترف به من ان تلك القوة لها لازم وهو الامكان ولم يعلم ان هذا الامكان ولم يعلم ان هذا الامكان
لكونه استعدادا صرفا لا يجامع الفعلية وليس حاله كحال الامكانات الذاتية التي تعرض للماهيات سيما البسيطة في لحاظ
الذهن بحسب كونها مجاوزة عن الوجود في اعتبار العقل فقط حين ما هي موجودة بعين ذلك الوجود ولفظ المبدأ ايضا مشترك
بين مبدأ امكان الشيء ومبدأ فعلية الشيء فالصورة المنوية يصدق عليها انها مبدأ امكان الانسانية ولا يمكن ان
يكون هي بعينها مبدأ فعلية الانسان ولا يلزم ان يكون القوة بما هي قوة فعلا بالقياس الى شيء واحد وهو مع اللتا

والتي تعرف بانه قبل التغير متى لم يكمل لا يمكن ان يوجد منه الاثر واذا كمل وسعه صدر الاثر فموضوع النقصان يخالف موضوع
التمام وموضوع الامتناع وموضوع الوجوب كيف يكونان شيئا واحدا بما هو واحد فما كان مبدأ صحة الفعل والترك معا لا
يجوز ان يكون هو بعينه من غير زيادة شيء عليه مبدأ للفعل بخصوصه فمبدأ القوة والقدرة على الصحة والامكان شيء ومبدأ الفعل
والوجوب شيء آخر مغاير له فكيف يجوز لاحد في شريعة العقل ودين الفطرة ان يقول القوة على الشيء لا يكون الا مع الفعل ومن تامل
في مفهوم قولنا مبدأ التغير يعلم ان مثل هذا المبدأ يجب فيه ان المفهوم يلزم مصحوبا بالعدم والامكان بالقياس الى ما هو مبدأ له لان مبدأ
الامر اللازم له لا ينبغي ان يقال انه مبدأ التغير في شيء آخر وسنزيد لك ايضاحا   في ايضاح القول بان كل واحدة من قبيل القوة
الفعلية والانفعالية متى يجب معها الفعل ومتى لا يجب ان القوة الفاعلية المحدودة اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب
صدور الفعل منها والقوة الفعلية قد يسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشيئة سواء كان الفعل منها دائما من غير تخلف والمتكلمون زعموا ان
القدرة لا تتعلق الا بما من شانه الطرفان الفعل والترك فالفاعل الدائم الفعل التام الفاعلية لا يسمونه قادرا والحق خلاف ما اعتقدوه اللهم
الا ان يعرفوا القادر بما يمكن ويصح منه الفعل ويمكن ويصح منه الترك حتى يكون في كل من الامرين ممكنا ناقصا كالقدرة التي توجد في
الحيوان التي يحتاج معها الى مرجح وداع ينضم اليها فيتم معه فاعليته واما من فسر القادر بمن يصدر عنه الفعل بشعور وارادة فمن يفعل
بمشيئة سواء كانت لازمة للذات او غير لازم فهو عنده قادر ومختار صادق عليه انه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء كان
عدم المشية او استحالة وصدق الشرطية غير متوقف على صدق طرفيها ولا مشروط صدقها ان يكون هناك استثناء بوجه من
الوجوه ثم القادر له اقسام منها ان الفاعل بالقصد هو ان يتساوى نسبة الطرفين فيحتاج الى ضميمة اخرى كعلم جديد او وجود
قابل او صلوح كحاجة الكاتب الى لوح واستواء سطح وآلة كحاجته الى القلم وحاجة النجار الى المنحت او معاون كحاجة القشار الى مثنا
آخر او حضور وقت كحاجة صانع الاديم الى الصيف وداع كحاجة الآكل الى الجوع او الى تزول العائق في المادة كحاجة الصباغ الى
زوال الوسخ او في غيرها كحاجة الغسال للثوب الى زوال الغيم واعلم ان الداعي غير الارادة وان الفاعل بالارادة قد يكون له داع
وقد يكون فيحدث بعدها لم يكن وهو في جميع الاحوال موصوف بانه فاعل بالارادة ومنها الفاعل بالعناية وهو الذي منشأ
فاعليته وعلة صدور الفعل عنه والداعي له على الصدور مجرد علمه بنظام الفعل والجود لا غيره من الامور الزائدة على نفس العلم
كما في الواجب جل ذكره عند الحكماء المشائين ومنها الفاعل بالرضاء وهو الذي منشأ فاعليته ذاته العالمة لا غير فيكون
مجعوله كما ان علمه بذاته الجاعله عين ذاته كالواجب عند الاشراقيين لكونه نورا عندهم ونوريته التي هي علمه بذاته سبب
ظهور الموجودات في الاعيان منبعثا ومجعولا له بالذات هي الانوار القاهرة والمدبرات العقلية والنفسية وبواسطتها
الانوار العرضية ومواضع الشعور المستمرة وغير المستمرة الى آخر الوجود على ترتيب الانزل فالانزل حتى ينتهي الى الغواسق والظلمات
كما فصلوه في زبرهم وهذه الثلاثة كلها مشتركة في ان كلا منها فاعليته بالاختيار وانه يفعل بالمشية والداعية العلمية سواء
كان العلم مفارقا عنه او لازما لذاته زايدا او عين ذاته وما سوى هذه الثلاثة فاعل بالجبر وهي ايضا ثلاثة اقسام منها الفاعل بالطبع
وهو الذي يفعل بالطبيعة الجسمانية حين هو مخلى وطبعه من غير عايق ومنها الفاعل بالقسر وهو الذي يفعل بطبيعة المقسورة على خلاف ما
يقتضيه حين هو مخلى ونفسه بتحريك قاسر وتحويل محول ومنها الفاعل بالتسخير وهو الطبيعة التي تفعل باستخدام القوة القاهرة
عليها في ما يشاء في المادة السفلية من الحركات والاستحالات كالقوى الحيوانية والنباتية فيما يصدر عنها طاعة للمقوم وخدمة
للقوى كالجذب والدفع والاحالة والهضم والتنمية والتوليد وغير ذلك فان صدور هذه الافاعيل منها ليس بحسب طبايعها

مخالفة

مخالفة ولا بالقسر المخالف للطبع بل بحسب الموافقة لمبادئها المقتضية اياها المقومة لوجودها فهذا عليها نوع آخر مخالف لنوعي الطبيعي والقسري
ومخالف ايضا للارادي ومن امثلة ذلك ان النفس اذا حركت البدن بالاختيار فهذه الحركة لها نسبة في الصدور الى النفس واما نسبة
ايضا الى البدن فاذا نسبتها الى النفس فسميها اختيارية واذا نسبتها الى الطبع والآلة من الاته فسميها تسخيرية اذ لا اختيار للبدن وقواه الطبيعية
وهذه الثلاثة ايضا مشتركة في انها مجبورة في فعلها ولو نظرت حق النظر لم تجد فاعلا بالاختيار المحض الا البارئ جل ذكره مع ان ما سواه بعضها يفعلونه
سواء كانوا مختارين او مجبورين فان كثيرا من الفاعلين مجبورين في عين اختيارهم ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول هذه القوى التي هي مبادي الحركات
والافعال بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن والتي يقارن النطق لا يجب بانفرادها عن حضور منفعلها او وقوعها على نسبة
يجب معها الفعل ولا يلزم من وجود منفعلها ولا من ملاقاتها للقوة المنفعلة ان يفعل لامكان التكيف كما ان المادة الجسمية قد يكون
نسبتها الى صورتين متضادتين نسبة واحدة لكن المحال القوى المقارنة للنطق والتخيل قد يكون نسبتها وهي بانفرادها الى متقابلين
نفسانيين نسبة واحدة فانه يمكن ان يعلم بقوة واحدة عقلية الانسان واللاانسان ويكون بقوة واحدة حيوانية ان يتوهم امر
اللذة والالم وان يتخيل المرئي والملموس ويتصور الشيء وضده فهي كلها في انها قوة على الشيء وضده بالحقيقة لا يكون تلك القوى تامة
الفاعلية الا اذا اقترن بها ارادة منبعثة عن اعتقاد او راي فكري او شوق منبعث عن تخيل حيواني شهوي او غضبي وبالجملة لا بد
من داع ينبعث منها ارادة جازمة غير مائلة على نهج المراد وهي التي تسمى بالاجماع الموجب لتحريك الاعضاء والعضلات حتى صار
واجبا وذلك لان تلك القوى لو كانت بانفرادها موجبة للفعل غير منفكة عنها الفعل لوجب ان يصدر عنه الفعلان المتضادان معا
وهذا ممتنع جدا واما القوى الفاعلة التي في غير ذوات النطق والتخيل فهي ايضا مما قد يمكن منها الفعل ولا يجب فيها الا اذا كانت تامة
رفع عنها المانع ولاقت القوة المنفعلة فوجب هناك الفعل من غير تراخ والقوة الانفعالية ايضا التي يجب الاستاذ الفاعلي لمن يحدث
منها الانفعال وهي القوة الانفعالية التامة لانها ايضا كالفاعلية قد يكون ناقصة وهي البعيدة والاولى هي القريبة ومراتب البعد
مختلفة ففي المني قوة ان يصير رجلا وكذا في الصبي لكن التي في المني بعيدة لانها يحتاج الى ان يلقاها قوتان فاعلتان حتى يصير بالغ
حد الرجولية احدها المحركة اياها الى الصبوة وثانيها المحركة اياها الى حد الرجلية بخلاف القوة المنفعلة التي في الصبي فانها يكفيه
ان يلقاها قوة محركة الى الرجلية فقط وابعد من تلك القوة قوة العنصر بل قوة الهيولى لان تصير عقلا بالفعل بل عقلا فعالا للمعقولات
التي دونه كما سيجيء ابانته في موضعه ان شاء الله تعالى   في تقسيم آخر للقوة الفاعلية وهو ان القوة الفاعلية قد ان يكون مبدأ
الوجود وقد يكون مبدأ الحركة فالالهيون من الحكماء يعنون بالفاعل مبدأ الوجود ومفيده والطبيعيون يعنون به مبدأ الحركة على اقسامها
والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان مبدأ الحركة لا يخلو من تحرك وتغير عما كان اولى فهو كالآلة المستعملة ولذلك هو محرك فاعل منفعل
محفوظ مستبدل باوزار بل وان شئت الحق فالحقيق باسم الفاعل ما يفيد العدم بالكلية عن الشيء ويريد النقص والشر اصلا وهو البارئ جل
ذكره لانه يعطيه افاضة الخير وافادة الجود على الاطلاق ومن غير تقييد بما دام الذات او ما دام الوصف او بشرط الوصف او في وقت دون
وقت بل بضرورة ازلية بعد احتمال الكل قابل مستحق وسعة قبول كل مستعد واما القوة التي هي المبادي الحركات على سبيل المباشرة فليست
من شانها الا الاعداد وتهيئة المواد وتخليتها عن بعض الاضداد لتقبل غيرها بعد فراغها عنه ونقشها باختلاف الاستعداد
دون الافاضة والايجاد   في طور آخر من التقسيم واعلم انك لما استقف في مباحث العلة والمعلول ان العلة قد يكون علة بالعرض
فاعلم هيهنا ان اكثرها مظنونة فاعلا وهو ليس بفاعل بالحقيقة وذلك كالاب للاولاد والزارع للزرع والبناء للابنية فليست
هي علة معطية لوجودها ينسب اليها بل انها معدات من جهة نسبتها او علل بالعرض لا بالذات والمعطي للوجود في هذه المعلولات هو الله

بالقوة اذا عرفت هذا فنقول الجسم اذا كان في مكان وهو ممكن الحصول في مكان آخر ففيه امكانان احدهما الحصول في ذلك المكان
والثاني امكان التوجه اليه ومقتضى كل ما يكون ممكن الحصول فان حصوله يكون كمالا له فاذن التوجه الى ذلك المطلب كمال لكن التوجه
الى المطلوب متقدم لا محالة على حصول المطلوب والا لم يكن الوصول اليه على التدريج وكلامنا فيه فاذن التوجه كمال اول للشيء الذي بالقوة لكن لا
من كل وجه فان الحركة لا يكون كمالا في جسميته وانما هو كمال له من الجهة التي هو باعتبارها كان بالقوة فاذن الحركة كمال اول لما بالقوة
من جهة ما هو بالقوة وهذا الرسم للفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس واما افلاطون الالهي فانه رسمها بانها خروج عن المساواة اي
كون الشيء بحيث لا يكون حاله في آن مساويا بالحالة قبل ذلك الآن وبعده واما فيثاغورس فانه نقل عنه في تعريف الحركة انها عبارة عن الغيرية
وهذا اقرب مما ذكره افلاطون اذ فيه اشارة الى ان حالها في صفة من الصفات في كل آن مغايرة لحالها قبل ذلك الآن وبعده ويمكن توجيه
كلا منهما بما يدل على تمام التعريف من اخذ التدريج والاتصال فيه فان الشيء اذا كان حاله في كل حين مخالفا لحاله في حين آخر قبله او
بعده كانت تلك الاحوال المتتالية امورا متغايرة متدرجة على نعت الوحدة والاتصال فعبر افلاطون عن هذا المعنى بالخروج عن المساواة
وفيثاغورس بالغيرية والمقصود واحد ولا يرد عليهما ان كلا من هذين المعنيين امر بسيط لا ينفك عنه الامتداد والاتصال فليس
شيء منهما تمام حقيقة الحركة لكن الشيخ لم يلتفت الى التوجيه المذكور وقال في الشفاء ان الحركة قد حدت بحدود مختلفة مشتبهة
وذلك لاشتباه الامر في طبيعتها اذ كانت لا توجد احوالها ثابتة بالفعل ووجودها فيما يرى ان يكون قبلها شيء قد بطل وشيء
مستأنف الوجود فبعضهم حدها بالغيرية اذ كانت توجب تغير الحال وافادة تغير ما كان ولم يعلم انه ليس يجب ان يكون ما يوجب افادة الغيرية
هو نفسه غيرية فانه ليس كل ما يفيد شيئا يكون هو هو ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركا وليس كذلك وقال قوم انها الطبيعة غير محدودة و
الاحرى ان يكون هذا ان كان صفة لها صفة غير خاصة فغير الحركة هو كذلك مثل اللانهاية والزمان وقيل انها خروج عن المساواة
وكانت الثبات على صفة واحدة مساواة الامر بالقياس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة لا تتساوى نسبة اجزائها واحوالها الى
الشيء في ازمنة مختلفة فان المتحرك في كل آن له اين آخر والمستحيل في كل آن كيف آخر وهذه رسوم اعتادها الاضطرار و
ضيق الحال فلا حاجة بنا الى التطويل في ابطالها فان الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه انتهى كلامه اقول اما ما ذكره الشيخ
في تزييف التعريف المنقول عن فيثاغورس من ان الحركة ليست نفس الغيرية وانما هي مفيد الغيرية فليس بذلك اذ الحركة نفس التجدد والخروج من حالة الى
غيرها لا ما به يتجدد الشيء ويخرج بل نفس خروج الشيء عن حالة بعينه غيرية لها في التحقق والثبوت وان تغايرا في المفهوم وذلك كاف في الرسم
واما الذي نقل عن قوم من انها الطبيعة غير محدودة فمستعمل في موضعه كالاكوان الجوهرية وتحول الطبيعة السارية في كل جسم
وان تجددها وتبدلها في ذاتها وجوهرها اصل جميع الحركات والاستحالات العرضية عقد وحل قال الامام الرازي
في المباحث المشرقية وشرحه لعيون الحكمة ان خروج الشيء من القوة الى الفعل على التدريج مشكل مع انه اتفق آراء الحكماء
عليه فان الشيء اذا تغير فذلك التغير اما ان يكون لحصول شيء فيه او لزوال شيء عنه فانه لو لم يحدث فيه شيء مما كان معدوما ولم
يزل عنه شيء مما كان موجودا وجب ان يكون حاله في ذلك الآن كحاله قبل ذلك فلم يحدث فيه تغير وقد فرض ذلك هف فاذن الشيء
اذا تغير فلا بد هناك من حدوث شيء فيه او زوال شيء عنه فلو فرضنا انه حدث فيه شيء فذلك الشيء قد كان معدوما ثم وجد
وكلما كان كذلك فلوجوده ابتداء وذلك الابتداء غير منقسم والا لكان احد جزئيه هو الابتداء لا هو فذلك الذي حدث اما ان
يكون في ابتداء وجوده موجودا او لا يكون فان لم يكن فهو بعد في عدمه لا في ابتداء وجوده وان حصل له وجود فلا يخلو اما
ان يكون قد بقي منه شيء بالقوة او لم يبق فان لم يبق فالشيء قد حصل بتمامه في اول حدوثه فهو حاصل دفعة لا يسيرا يسيرا

وان

وان بقي منه شيء بالقوة فذلك الشيء الذي بقي اما ان يكون عين الذي وجد وهو محال لاستحالة ان يكون شيء واحد موجودا ومعدوما
دفعة واحدة واما ان يكون غيره فح الذي حصل اولا فقد حصل بتمامه والذي لم يحصل فهو بتمامه معدوم وليس هناك شيء واحد حصل
على التدريج بل هناك امور متتالية فالحاصل ان الشيء الاحدي الذاتي يمتنع ان يكون له حصول الا دفعة بل الشيء الذي له اجزاء كثيرة امكن
ان يقال ان حصوله على التدريج على معنى ان كل واحد من تلك الاجزاء انما يحصل في حين بعد حين واما على التحقيق فكل ما حدث فقد حدث
بتمامه دفعة وما لم يحدث فهو بتمامه معدوم فهذا ما عندي في هذا الموضع هذا كلامه واقول ان الشيخ ذكر هذه الشبهة ناقلا لها
عن بعض من الاقدمين وابطلها بانها انما تنفي وجود الحركة بمعنى القطع وهي غير موجودة في الاعيان والموجود من الحركة انما هو التوسط المذكور
وهو ليس الا امرا بسيطا لا يكون منقسما ولا حادثا وجمهور المتأخرين سلكوا هذا النهج زاعمين انه منهج الحكمة الا مولانا وسيدنا الاستاذ
دام ظله حيث افاد ان المتأخرين الحركة بمعنى القطع قائلين بان التوسط المذكور يرسم في الوهم امرا حادثا ممتدا تدريجيا على نعت الاتصال وان
اجتمعت هناك اجزاؤه الحادثة على التدريج واذا كان حصول الشيء الواحد على سبيل التدريج غير معقول فلم يتصور ذلك سواء كان في
الاعيان او في الاوهام وهذه الشبهة المغالطية لو صح لكان حجة ناهضة هناك اذ لا اختصاص لها باحد الوجودين اصلا واللازم خلف
وقد اجمعت الآن على بطلانها كيف وقد برهن على اتصال الجسم وعدم انفصاله الى غير المنقسمات الوضعية كما سيجيء في مباحث الجوهر
وخروج الجسم من اين الى اين آخر مشاهد محسوس وذلك الخروج امر تدريجي منطبق على المسافة المتصلة وتجويز كونه غير متصلة غير قارة
منطبقة على كونه متصلة قارة ولو في الخيال من الصور وبان الوهم لا يمكن انكارها فالحري قلع اساس الاشكال وتخريب مبانيه باثبات
وجه الغلط فيه وذلك غير متعسر على من وقف بالبصيرة على ما حققنا فان وجود الشيء بتمامه في الآن غير وجوده في الزمان انه قد يكون
للشيء وجود في الزمان وليس وجوده ولا وجود جزئيه في الآن بل وجود نهايته ونهاية الشيء خارجة عنه لانه عدمه وانقطاعه
وحده الشيء لا يابى ذلك اصلا لان الحركة والزمان وما يجري مجراهما من الامور الضعيفة الوجود التي وجود كل جزء منها يجامع عدم غيره
والتدريج في الحدوث ولا ينافي وجود الشيء الممتد الواحد بتمامه في مجموع الزمان الذي هو ايضا متصل واحد شخصي في نفسه بل
انما ينافي وجوده بتمامه او وجود بعض منه في الآن ثم لا يلزم ان يكون لكل حادث ابتداء آني يوجد هو او جزء منه في ذلك الآن
وهذا الغلط انما نشأ من اشتراك لفظ الابتداء بين معنيين متغايرين فان لفظ الابتداء قد يطلق على طرف الشيء ونهايته وقد
يطلق على الآن الذي يوجد فيه الشيء الدفعي الحدوث المستمر الذات ولا والحركة ليست مما يوجد دفعة ثم يستمر فليس لها آن
اول الحدوث ولا لجزء منها لان جزء الحركة ايضا حركة بل لها طرف ونهاية يختص بآن هو منطبق على طرفها ومن تعاريف الحركة
ما ذكره الشيخ في النجاة وهو ان الحركة تبدل حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا على سبيل اتجاه نحو شيء والوصول به اليه وهو بالقوة
او بالفعل فليتبين من قيود هذا التعريف فنقول قوله تبدل حال قارة احتراز عن انتقال من حال غير قارة الى حال غير قارة
اخرى كالانتقال من متى الى متى او من فعل الى فعل او من انفعال الى انفعال اذ تلك الامور احوال غير قارة والانتقال فيها ليس
حركة كما ان التلبس بها ليس بكون وقوله في الجسم احتراز عن تبدل الاحوال العارضة للنفوس المجردة من صفاتها وادراكاتها اذ
ذلك لا يكون حركة لا عن تبدل الهيولى الاولى في صفاتها على ما قيل فان الهيولى حركة في استعداداتها وانفعالاتها وقد يقال
ان المتحرك في الحركة الكمية ليس الا المادة بل المراد من الجسم ما يعم المادة وقوله يسيرا يسيرا يخرج ما لا يكون كذلك
في الجسم وتبدل الهيولى في صورها الجوهرية فان ذلك عند الشيخ وجمهور الحكماء لا يمكن ان يكون على سبيل التدريج
وسينكشف لك الحق الذي فيه وقوله على سبيل اتجاه نحو شيء احترز به عن تبدل الجسم في متى مثلا والانتقال عنه

بل ابسر الى الطلبة فانه وان كان فيه تبدل في حال ما تدريجا الا انه ليس بحركة لعدم كونه على سبيل التوجه نحو شيء واراد بالسببية
المعبر عنها بالباء القريبة الذاتية احترازا عن تبدل اعمال قارة تدريجية لا يكون الوصول الى ما يريد اولياء او ذاتيا كما
يستعمل في مباحث العلة الغائية من ان الغاية قد يكون ذاتيا وقد يكون عرضية وبذلك يخرج عن حد الانتقال من جهة الى جهة او من
اضافة الى اضافة اذ كل منهما وان كان تدريجيا الا ان شيئا منهما ليس غاية ذاتية او اولية بل التبدل فيهما مسبوق بتبدل في غيرهما
وانما عمم في الغاية المذكورة ليشمل ما لها غاية بالفعل كما لا تدوم من الحركات المستقيمة وما ليس لها غاية بالفعل كما تدوم
من الحركات الدورية وبناء ما يحصل لها مما هو وضع تدريجي صالح لان ينفصل الى اوضاع لا يكون شيء منها بالفعل بل بالقوة القريبة
من الفعل ومن نقاد بعضها ايضا ما ذكره رهط من حكماء الاسلام وفاقا للمتقدمين وهو ان الحركة زوال من حال الى حال وسلوك
من قوة الى الفعل وفي الشفاء ان ذلك غلط لان نسبة الزوال والسلوك الى الحركة ليس كنسبة الجنس وما يشبه الجنس بل كنسبة
الالفاظ المترادفة اياها اذ هاتان للفظتان والحركة وضعتا ولا لاستبدال الشيء في المكان ثم نقلت الى الاحوال واقرب التعاريف
هو ان يقال الحركة هي موافاة حدود بالقوة على الاتصال والسكون هو ان ينقطع هذه الموافاة وتلك الحدود ويفرض للموافاة
والحركة على هذا النحو بينهما وجود الحركة بمعنى القطع الذي سنذكرها — في تحقيق القول في نحو وجود الحركة قال الشيخ في
الشفاء الحركة اسم لمعنيين الاول الامر المتصل المعقول للمتحرك من المبدأ الى المنتهى وذلك مما لا حصول له في الاعيان لان المتحرك
ما دام لم يصل الى المنتهى فالحركة لم توجد بتمامها فاذا وجدت فقد انقطع وبطل فاذا لا وجود له في الاعيان اصلا بل في الذهن
وذلك لان المتحرك يستند الى المكان الذي تركه والى المكان الذي ادركه فاذا ارتسمت صورة كونه في المكان الاول في الخيال ثم
قبل زوالها عن الخيال ارتسمت صورة كونه في المكان الثاني فقد اجتمعت الصورتان في الخيال فح يشعر الذهن بان الصورتين
معا على انهما شيء واحد واما في الخارج فلا يكون لها في الوجود حصول قائم كما في الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك
في الوجود ولا الحالة التي بينهما لها وجود قائم الثاني وهو الامر الوجودي في الخارج وهو كونه متوسطا بين المبدأ والمنتهى بحيث
كل فرض في الوسط لا يكون قبله ولا بعده فيه وهو حالة موجودة مستمرة ما دام كون الشيء متحركا وليس في هذه الحالة تغير اصلا
بل قد يتغير حدود المسافة بالعرض لكن ليس المتحرك متحركا لانه في حد معين من الوسط والا لم يكن متحركا عند خروجه منه بل لانه
متوسط على الصفة المذكورة وتلك الحالة ثابتة في جميع حدود ذلك الوسط وهذه الصفة توجد في المتحرك وهو
في آن لانه يصح ان يقال له في كل آن انه في حد متوسط لا يكون قبله ولا بعده فيه والذي يقال من ان كل حركة ففي زمان
فاما ان يعني بالحركة الامر المتصل فهو في الزمان ووجودها فيه على سبيل وجود الامور في الماضي وان كان بينهما فرق من وجه
فان الامور الموجودة في الماضي قد كان لها وجود في آن من الماضي وكان حاضرا فيه ولا كذلك هذا وان عني به المعنى
الثاني فكونه في الزمان لا على معنى انه يلزمه مطابقة الزمان بل على معنى انه لا يخلو من حصول القطع وذلك القطع مطابق
للزمان فلا يخلو من حدوث زمان ولانه ثابت في آن من ذلك الزمان فيكون ثابتا في هذا الزمان بواسطته هذا كلامه
وفيه موضع ابحاث نقضا واحكاما الاول انا نعقل لكل ماهية نحوا خاصا من الوجود وكونها في الاعيان عبارة عن
صدقها على امر وتحقق حدها فيه كما ذكره الشيخ في باب المضاف وانه موجود في الخارج بمعنى انه يصدق حده على اشياء
كثيرة فيه ولا نعني بموجودية الشيء الا ذلك ومن هذا القبيل ماهية الحركة والزمان والقوى والاستعدادات وغيرها
والعجب ان الشيخ ذاهب الى وجود الزمان المتصل في الخارج لانه الذي ينقسم الى السنين والشهور والايام والساعات والحركة

بالمعنى

بالمعنى الاول مطابقة والحركة عنده محل الزمان وعلته فالمعدوم يكون محلا للموجود وعلة له انما نقول لعل غرض الشيخ من نفي وجود الحركة
بالمعنى الاول ان الحركة وصف للجسم والجسم جوهر ثابت موجود في كل آن من زمان وجوده والحركة لا وجود لها في الآن ولو كان ذلك المعنى نعتا
للجسم يلزم وجود الحركة في كل آن يوجد فيه الجسم المنعوت لاستحالة انفكاك الموصوف عن الصفة التي وصف بها فالموجود في الحركة هو المعنى
الآخر لاستمراره كاستمرار الجسم لا المعنى الاول التبدل وتجدده مع ثبات الجسم لكنا نقول ان محل الحركة وقابلها ليس الجسم بما هو امر ثابت
بل الجسم بواسطة اشتماله على المادة المنفعلة المتاثرة آنا فآنا كما ان فاعلها ايضا سواء كانت طبيعة او قسرا او ارادة لا بد وان
يلحقه ضرب من التبدل الاحوال والحيثيات ليصير بانضمام تلك الاحوال موجبا لحصول الحركة في القابل كما بينه الشيخ في موضعه لان علة
المتغير متغيرة وعلة الثبات ثابت لا محالة وكذلك حكم القابل للشيء الثالث ان نفي وجود الحركة بمعنى القطع مطلقا غير صحيح فكيف حكم بنفيها فالاولى
ان يحمل كلامه ومرامه هو نفي ان يكون لها حصول صورة في الاعيان كوجود الامور الثابتة المستمرة الذات الغير المتجددة ويرشدك الى ذلك قوله
لا يجوز ان يحصل بالفعل قائما حتى قيد الحصول بالقيام اعني قرار الذات وثباتها وكذلك قوله ولا يكون لها في الوجود حصول قائم كما
في الذهن اذ الطرفان الى آخره فان ما في الذهن منها وان كانت بحسب الحدوث تدريجي الحصول لكنه دفعي البقاء بخلاف ما في الاعيان
منها وانه تدريجي الحدوث والبقاء جميعا الرابع ان نفي وجود الحركة بالمعنى الاول كما نص عليه عبارة الشيخ هاهنا مناقض لما قال في الشفاء
في فصل حل الشكوك المقولة في الزمان بهذه العبارة واما الزمان فان جميع ما قيل في امر اعدامه وانه لا وجود له فهو مبني على انه لا وجود
له فهو مبني على انه لا وجود له في الآن وفرق بين ان يقال لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود له في آن حاصل او نحن نسلم ونصحح ان
الوجود المحصل على هذا النحو لا يكون للزمان الا في النفس والتوهم واما الوجود المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح له فانه ان لم يكن صحيحا له
صح في سلبه صدق ان يقال انه ليس بين طرفي المسافة مقدار امكان الحركة على حد من السرعة يقطعها وان كان هذا السلب كاذبا
فاثبات الذي يقابله صادق وهو ان هناك مقدار هذا الامكان والاثبات دال على وجود الامر مطلقا وان لم يكن في آن
او على جهة ما ليس وليس هذا الوجه بحسب التوهم فانه وان لم يتوهم كان هذا النحو من الوجود حاصلا ومع هذا فانه يجب ان
نعلم ان الموجودات منها ما هي الوجود محصلة ومنها ما هي اضعف في الوجود والزمان يشبه ان يكون اضعف وجودا من الحركة انتهى
كلامه والشيخ قدس سره من ان يناقض نفسه في كتاب واحد اذ ظهر من كلامه ان الحركة اقوى في الوجود مما يوصف في الاعيان بنحو
من الوجود مطلقا اعني الزمان فيكون لها وجود في الاعيان بالضرورة كيف وهو علة الزمان ومحله فيكون اولى بالوجود
كما نص عليه فعلم ان معنى ما رامه من نفي وجود الحركة هو الذي وما نبه الخامس ان الحركة بمعنى التوسط المذكور لا وجود
له في الاعيان لانه كلي والكليات بما هي كليات اي معروضة للعموم والاشتراك غير موجودة في الخارج فالموجود من الحركة
المعينة هو الحصول في حد معين وذلك امر آني ولهذا ذهب جمع ان الحركة حصولات متعاقبة في حدود من المسافات متتالية
فيلزم تتالي الآنات وتشافع الحدود وهو باطل كيف ولو كان كذلك لم يكن واحدا من تلك الحصولات في حد ومركا لا اولا
بل هو الكمال الثاني لان الحركة هو السلوك الى الحصول في حد معين والطلب له لا انه نفس ذلك الحصول اذ طلب الشيء ليس ذلك الشيء بعينه والسلوك
اليه غير الحصول فيه والجواب ان الحركة بهذا المعنى وان كان لها ابهام بالقياس الى الحصولات الآنية والزمانية التي يقع بها في الفعل
الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ الخاص والمنتهى الخاص
وهي اينما كانت من الموجودات الضعيفة الوجود فيكفيها من التعين هذا القدر وان كان فيها ضرب من الاشتراك فان نسبة تلك
الخصوصيات الحصولات الى معنى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الى المعنى القطع المتصل نسبة الاجزاء الحدية

لا ان الجسمية طبيعة نوعية مشتركة بين انواع الاجسام واجناسها في موضعه كما سيأتي ذكره واما قوله يجوز ان يكون الامور المختلفة مشتركة في لازم واحد فنقول ان ذلك انما جاز بشرط ان يكون منشأ اللزوم جهة الاشتراك لا جهة الاختلاف كما هي في مقامه ونحن نعلم يقينا او قابلية الابعاد وان كان امرا نسبيا فانما يقتضيه الجسم بما هو جسم لا بما هو مختلف فيه فذلك معنى مشترك بين الاجسام ضرورة واتفاقا وان كانت الاجسام مخالفة للهيئات وبعض تلك الطرق يدل على كون الهيوليات المتخالفة في الاجسام مبادي الحركات المقتضية المخصصة كالجسم منها بنوع من الجسم لا هذا محض القوة والاستعداد وليست هي ايضا مختلفة الا من جهة اختلاف الطبايع والصور وبهذا يندفع قوله لم لا يجوز ان يكون علة الحركة هي المادة المخصوصة ولم يعلم ان لا معنى لتخصيص المادة الا بصورة سابقة عليها وستعلم ان الفعل اقدم من القوة بحسب اصناف المتقدم ثم قال ان الفلك غير قابل للكون والفساد فيكون حاله من الشكل والوضع والمقدار واجب الحصول لها فذلك الوجوب ان كان للجسمية مع انه لم يلزم ان يكون كل جسم كذلك فليكن الحركة ايضا للجسمية وان لم يكن كل جسم متحركا وان كان لامر موجود في الجسمية فذلك الامر ان لم يكن اللازم بسببه ملازما للجسمية وان كان ملازما عاد التقسيم ولا ينقطع الا بان يقال تلك الاوصاف غير لازمة لجسمية الفلك فيه يجوز للخرق والفساد وانها لازمة للجسمية المطلقة اما بغير واسطة او بواسطة فما يلزم منها مع ان تلك الاوصاف غير مشتركة في الجميع فليكن الحركة ايضا كذلك وان قيل ان تلك الملازمة لما حلت في الجسمية وهو المادة فان كان الافلاك لكون مادتها مخالفة لساير المواد وكانت مقتضية لتلك الاشكال والمقادير والجسمية ايضا حصلت الملازمة بين الجسمية وتلك الامور حتى هذا نقول لم لا يجوز ان يكون لبعض الاجسام مادة مخصوصة مخالفة لساير المواد وهي لذاتها تقتضي حركة مخصوصة ولا يلزم منه اشتراك الاجسام في ذلك اقول اما الذي ذكره في الفلك فمبناه على الغفلة عن احوال الماهية وكيفية ارتباط الجنس بالفصل المحصل اياه في النوع المحصل في الذهن وعن كيفية الملازمة بين مادتها وصورتها في النوع المركب في الخارج وعن معرفة ان الصورة الفلكية بل كل صورة من الصور المخصوصة التي في الاجسام محصلة الجسمية لان الجسمية منها او في غيرها مقتضية للفلكية او النارية او المائية وبالجملة للخواص واللوازم المخصوصة في نوع نوع كما سيأتي في مباحث الصور واما الذي ذكره من تجويز كون المادة مقتضية للحركة المخصوصة وساير الخواص فهذه المسماة بالمادة هي بالحقيقة بالمعنى صورة فلم يبق لها من معنى المادة الا اسمها دون معناها فان المعنى المذكور هو معنى الصورة بعينها اذ لا نعني بالصورة الا مبدأ الاثار المختصة ولا نعني الا مبدأ الحركة الذاتية ولا حاجة بنا الى الاسم بعد تحصيل الحقيقة بالبرهان ثم قال فالحاصل ان الحجة المذكورة لا تدل على اثبات القوى والطبايع الا اذا بينا ان المادة مشتركة ومتى تعذر بيان ذلك لم يكن الحجة منتجة فان قيل ان المادة لا تصلح ان يكون مبدأ الحركة لانها من حيث هي هي قابلة والشيء الواحد لا يكون قابلا وفاعلا قلنا قد ثبت في باب العلة فساد هذا الاصل وبتقدير صحته يكون كافيا في اثبات المطلوب وهو الطريقة الخامسة ولكن البيان فيه واقوى ما يتوجه عليه ان الهيئات فاعلة للوازمها وقابلة لها وذلك يبطل ما قالوه واقول قد علمت بيان اختلاف جهتي ان يفعل وان ينفعل واختلاف جهتي القوة والفعل اعني الامكان الوقوعي والايجاب بالاحرى واما النقض بلوازم الماهيات فغير وارد اذ مبنا الايراد على المغالطة الناشية من اشتراك لفظ القابل ووقوعه تارة بمعنى الانفعال التغيري وتارة بمعنى الاتصاف اللزومي

في تقسيم القوى المحركة وفي اثبات محرك عقلي ان من المحرك ما يحرك بالذات ومنه ما يحرك بالواسطة كالنجار بواسطة القدوم ومنه ما يحرك على سبيل المباشرة وان يفيد صفة الحركة ومنه ما يحرك لا على سبيل المباشرة بل بان الذات المتحركة تحركها

هذا

فقط كما يستعمل وايضا منه ما يحرك بان يتحرك ومنه ما يحرك لا بان يتحرك كالمعشوق اذا حرك العاشق والمعلم اذا حرك المتعلم ولاستحالة وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يتحرك متحركات معا الى غير نهاية وبيان ذلك اما اولا فلان المتحرك يجب ان يكون جسما او ماديا ويلزم لا تناهي الاجسام واما ثانيا فلان العلل يجب ان تتناهى وذلك لانه ان كان متحرك كل اخير يحركه محرك هو ايضا متحرك فيجب ان يتحرك الا بان يحرك محرك آخر فالمتوسط من هذه الثلثة له شيئان ومن بينها هذه الخاصة وهو انه يحرك ويتحرك وسواء كانت هذه الواسطة واحدة او غير متناهية فانه لا يصح الحركة ما دام حكمها حكم الواسطة فيجب ان ينتهي الى محرك لا يكون حكمه حكم الواسطة وهذا يخرج الامور من القوة الى الفعل والوجود ويجب ان ينتهي الى امر بالفعل فيجب ان يكون امرا بالفعل وموجودا بذاته فالمحرك الذي لا يتحرك اما ان يحرك بان يعطي الجسم المتحرك المبدأ القريب الذي به يتحرك او يحرك على انه غاية يؤمها ويحرك نحوها كالبر ومعشوق ومعلوم ان كل قوة في جسم يحرك فانها يتحرك ايضا بالعرض فالمحرك الذي لا يتحرك لا يصح ان يكون قوة جسمانية وقد علمت اثبات ان كل جسم يفعل فعلا خاصا او حركة مخصوصة لطبيعة لا باتفاق او قسر فانه بقوة زائدة على الجسمية فهي اما طبع او ارادة نفسانية متعلقة وعلى التقديرين لا بد ان يكون لتلك القوة تعلق بالجسم ولا يكون مفارقة عنه بالكلية فان الفعل الخاص اذا صدر عن مفارق بالكلية غير مخالط للاجسام وجب ان المفارق يطلب بالحركة امر العرض وهذا باطل كما علمت فاذن ان كان مفارق مشاركا في التحريك فانه يحرك على احد الوجهين المذكورين لا غير كالحال في الحركات الفلكية في ان المبدأ القريب لهذه الافاعيل والحركات المخصوصة ليس امرا مفارقا عن المادة فنقول اختصاص هذا الجسم بقبول هذا التأثير عن مفارق لا يخلو اما لانه جسم او لقوة فيه او لقوة في المفارق اما الاول فيلزم ان يشاركه فيه كل جسم كما عرفت وليس الامر كذلك واما الثاني فهو ان يكون لقوة فيه فهو المطلوب واما الثالث فتلك القوة في المفارق اما ان نفسها يوجب هذا التأثير فيكون الكلام فيه كالكلام في المفارق وقد مر وان كان على سبيل ارادة فلا يخلو اما ان يكون الارادة متميزة هذا الجسم بخاصية فيه او لا بل اتفق فيه جزافا فان كان نائيا جزافا فالكيفيات لم تستمر اوضاع العالم سيما الافلاك على هذا النظام الدائمي والاكثري اذ الاتفاقيات كما ستعلمه ليست بدائمة ولا اكثرية لكن الامور الطبيعية اكثرية او دائمة فليس فيها شيء بالاتفاق والجزاف كما ستعلم اذ جميعها متوجهة نحو اغراض كلية فليست اذا بالاتفاقية ويكون تلك الخاصية لذاتها موجبة للحركة وهي القوة والطبيعة وهي التي بسببها يطلب الجسم بالحركة كما لاتها الثانية من احيازها واشكالها وغير ذلك وسنتكلم فيها في باب الصور الجسمانية ومثل هذه الطبيعة اذا عرضت للاجسام حالة غريبة كالماء اذا اسخن والارض اذا رفعت والهواء اذا انضغط بالقسر ردتها الطبيعة بعد زوال المبدأ القريب والقاسر الى الحالة الطبيعية وحفظت عليها تلك الحالات فردت الماء الى برودته والارض الى مكانها الاسفل والهواء الى قوامه ورقته وكذا الابدان اذا انحرفت امزجتها ومرضت باستيلاء بعض العناصر فاذا قويت الطبيعة المدبرة اياها ردتها الى المزاج الموافق ومن ايضا تعلم ان النفس ليست بمزاج فان المزاج المعدوم لا يعيد ذاته الى الحالة الاصلية لاستحالة اعادة المعدوم في ان كل حادث تسبقه قوة الوجود ومادة تحملها كل ما لم يكن تسبقه قوة الوجود فيستحيل حدوثه وكل كائن بعد ما لم يكن بعدية لا تجامع القبلية فانه يسبقه مادة وذلك لانه قبل وجوده يكون ممكن الوجود لذاته اذ لو كان ممتنعا لم يكن يوجد اصلا ولو كان واجبا لم يكن معدوما فامكان وجوده غير قدرة الفاعل عليه لان كون الشيء ممكن الوجود حالة له بالقياس الى وجوده لا الى امر خارج عنه فاذن لامكان وجوده حقيقة يبين وجودها وجود ذلك الممكن وهذا الامكان عرض في الخارج ليس من الامور العقلية المحضة والاعتبارية الصرفة لانه اضافة ما منسوبة الى ما هو امكان وجوده فيكون الاضافة معروضا له وليس امكان الوجوب المطلق جوهرا ولا عرضا غير نفس الاضافة ولو كان الامكان جوهرا لكان له وجود خاص مع قطع النظر عن الاضافة ولو كان كذلك لكان واجب الوجود بذاته لا ممتنعا ممكنا

وكذا لو كان عرضا فانا فقد علم انه ليس لامكان الوجود مطلقا وجود في الخارج ثم يعرض له الاضافة من خارج بل الموجود من امكان الوجود هو الامكانات
المخصوصة حتى يكون مضافا مشهورا بالاضافة الحقيقية التي هي اعراض الموضوعات فالاضافة مقومة لامكان وجود كذا والجوهر لا يقوم العرض فهو عرض فيجب ان
يكون موجودا في موضوع فلنسم هذا الامكان قوة الفعل وحامله موضوعا ومادة وهيولى باعتبارات فهذا الامكان امر وجودي وان صحة
العقل وهو عام عموم التشكيك مثل الوجوب المطلق يدخل تحته معان هي امكانات مجهولة الاسامي يعبر عنها بما امكان وجود كذا وكذا فاذن
كل حادث قد سبقه المادة والمادة هو سبب من اسباب الحدوث وحيث يكون حدوث وكون وفساد يجب ان الهيولى للكاين والفاسد
واحدة والا لكان يلزم حيث الهيولى راسا وهذا محال لانه يلزم ان يكون الهيولى الحادثة يسبقها امكان الوجود فيكون لامكانها هيولى اخرى فتسلسل
وهذا مع الا على وجه سنقف عليه من تجددها مع تجدد الصورة على الاتصال واعلم ان موضوع الامكان يجب ان يكون مبدعا والا لسبقه موضوع
اخر وكذلك الى ما لا نهاية له لانه متى فرض كذلك لم يلزم ان يسبق الامكان امكان ومما يجب ايضا ان يعلم ان الامكان الذي يعدم مع الفعل فله
سبب لا محالة امكان اخر يسبقه زمانيا الى لا نهاية ثم الهيولى وكذا كل مادة بما هي لها طارية ان يصير بالفعل شيئا لا على ان يوجد وامكان الصورة
هو ان يوجد لا على ان يصير بالفعل شيئا فاما هي مثل قولهم ان امكان وجود الصورة صفة موجودة في هيولاها اذا عقلت بتلك الصفة عقلت
انها امكان وجود مثال ذلك سعة الحوض فانها صفة الحوض فاذا احضرت الذهن واحضرت ما يسعه من الماء كانت امكان وجود الماء وكذا
صحن الدار سعة الدار فاذا اعقل عقل ما يسعه من الرجال كان امكان وجودهم وبهذا انحل شبهة من يقول ان الموجود كيف يكون مضافا الى المعدوم
فان المضاف كون الشيء بحيث اذا عقل عقل معه المضاف اليه وان قيل ان سعة الحوض وصحن الدار كل منهما معنى وجودي والقوة معنى
عدمي كان كل منهما بالقياس الى ما يسعه وهو الماء مثلا الا الى الوجود وهو معنى عدمي والقوة التي هي بالاطلاق معنى عدمي والقوة التي
هي بالاطلاق هو ما يكون بالقياس الى الوجود مطلقا ان بعض الحوادث يكون امكان وجوده بان يكون موجودا في المادة
وبعض الاشياء يكون امكان وجوده بان يكون مع المادة لا فيها فالاول كالصورة الجسمية والثاني كالنفس الانسانية ليس وجودها
في المادة ولكن مع المادة كما ستعلم في علم النفس والمادة ولكن مع المادة هي المرجحة لوجود النفس على عدمها اذ كل ما هو ممكن الوجود
نفسه على الوجود والعدم سواء فيجب ان يكون له سبب يرجح عليه الى احد الطرفين لان الواهب جواد بكثير فلا يرجح يخرج الشيء عن الحد
المشترك بين الوجود والعدم ففيه تلك ان المادة علة لوجود النفس على هذا الوجه لا غير فالمادة يحتاج اليها لوجهين احدهما لان يتقوم بها
الموجود عنها وهذا ليس للنفس الناطقة والثاني لان يرجح وجود الشيء على عدمه والمحتاج اليها من المادة في النفس هو لهذا فالمادة
بالحقيقة للحوادث لان تحمل امكان الوجود وليرجح وجود ممكن الوجود على عدمه فهذا الامر الممكن هو صورة فبان في بعض الصور ههنا
يوجد فيها فيحتاج اليها المعنيين احدهما للحدوث وثانيهما لان يتقوم بها وجود الصورة واما النفس الانسانية فانما يحتاج اليها
للحدوث وزيادة التحقيق في هذا المعنى وحل الشبهة في صيغة المادة للنفس مما ذكرها في بيان بقاءها بعد الموت واعلم ان المفارق
المحض لا امكان له بحسب الواقع والا لكان وجوده حاملا وانما امكانه اعتبار صرف يعتبره الذهن عند ملاحظة مهيته كلية له
فيجد نسبتها الى الوجود بالامكان كما مر في ان الفعل متقدم على القوة ان الفصول الماضية اوهمت ان القوة متقدمة
على الفعل مطلقا وهذا مذهب اكثر الناس كلهم حيث زعموا ان المادة قبل الصورة والجنس قبل الفصل ولا نظام العالم قبل نظامه
ومهية الممكن قبل وجوده وليس الامر كذلك والشيخ حكى في الشفاء مذاهب اقوام زعموا ان القوة قبل الفعل وهم تفرقوا في هذا
فرقا وتحزبوا احزابا فمنهم من جعل الهيولى وجودا قبل الصورة ثم ان الباري البسها الفاعل كسوة الصورة اما ابتداء او لداع دعاه اليه كما ظنه
بعض عامة القدماء حيث قال ان شيئا كالنفس وقع لها انه ان اشتغلت بتدبير الهيولى والتصوير بها فلم يحسن التدبير والتصوير فقد ركها

البارى فاحسن تصويرها ومنهم من قال ان القديم هو الظلمة او الهاوية او خلاء غير متناه لم يزل ساكنا ثم تحرك ومنهم من قال ان هذه
كالاشياء كانت في الاول يتحرك بالطباع حركة غير منتظمة فاعانها الباري طبيعتها فاخرجها من لانظام الى نظام ومنهم من قال بالخليط
والذي يقول به انكساغورس وذلك قالوا ان القوة قبل الفعل كما في البزور والنطف في جميع ما يصنع فنقول ان الحال في الامور الجزئية
من الكائنات الفاسدة كالحال في المني والانسان من ان القوة المخصوصة تقدمها على الفعل بالزمان والتقدم بالزمان غير معتد به ثم القوة
مطلقا متاخرة عن الفعل بوجوه التقدم فانها لا تقوم بذاتها بل تحتاج الى جوهر يقوم به وذلك الجوهر يجب ان يكون بالفعل فانه لم يصر بالفعل
لم يكن مستعد الشيء فان ما ليس موجودا مطلقا ليس ممكنا ان يقبل شيئا ثم ان في الوجود اشياء بالفعل لم يكن ولا يكون بالقوة اصلا كالاول
والعقول الفعالة ثم ان القوة يحتاج الى فعل يخرجها الى الفعل وليس ذلك الفعل مما يحدث فانه يحتاج الى مخرج اخر وينتهي لا محالة الى موجود بالفعل
ليس بمحدث كما بين فيما هو العلل وايضا فان الفعل يتصور بذاته والقوة يحتاج تصورها الى تصور الفعل وايضا فان الفعل قبل القوة بالشرف و
الكمال كيف والفعل كمال والقوة نقص وكل قوة على فعل وذلك الفعل كمالها والخير في كل شيء انما هو مع الكون بالفعل وحيث يكون الشر
فهناك بالقوة والشيء لا يكون من كل وجه شرا والا لكان معدوما وكل شيء من حيث هو موجود ليس شرا وانما هو شر من حيث هو عدم
كمال مثل الجهل اولانه يوجب عدم غيره كالظلم فالقوة لان ضربا من الكون يتقوم مهيتها بالوجود كما علمت متقدم على المهية تقدما بالحقيقة
فالقوة بما هي قوة لها تحصل بالفعل عقلا هذا بان ان الفعل متقدم على القوة تقدما بالعلة وبالطبع وبالشرف وبالزمان وبالحقيقة
كما اومانا اليه فان قلت ان القوة في بعض المواضع خير من الفعل والفعل شر من القوة فان القوة على الشر خير من الفعل
الذي بازائه والكون بالفعل شرا من الكون بالقوة شرا كما ان الكون بالفعل خيرا خير من الكون بالقوة خيرا اذ لا يكون الشرير شريرا بقوة
الشر فيه بل بملكة الشر قلنا صدقت ولكن هذا امر عارض بالقياس فقوة الشر بما هو قوة والقوة عدم ما هي شر كما ان الفعل الذي بازائها
كالظلم والمرض واشباههما من حيث هو بالفعل والفعل وجود خير لكون الفعل من حيث يؤدي الى عدم ما عرض له انه شر فالقوة على ذلك
الفعل من جهة ايضا عدم امر يؤدي وجوده الى عدم شيء اخر كانت خيرا من فعله حيث ان عدم العدم يلزمه وجود فجهة الخير في القوة
على الشر حيث يضف الى الفعل كما ان جهة الشر في فعل الشر حيث الى القوة في تحقيق موضوع الحركة فان موضوعها بل
الجسم ام غيره لما علمت ان الحركة حال نسبة الى ما وجد بين القوة المحضة والفعل المحض يلزمها امر متصل بلا تجزي قطعا لا وجود له
على وصف الحضور والجمعية الا في الوهم يجب ان يكون شيء ثابت بوجه يعرض له الحركة فاما ان يكون هذا الثابت امرا بالقوة او امرا
بالفعل ولا وان يكون بالقوة اذ ما لا وجود له بالفعل لا يوصف بشيء اصلا لا بالقوة ولا بالفعل فبقي ان يكون موضوعها امرا ثابتا
بالفعل وذلك اما ان يكون بالفعل من كل وجه او لا يكون كذلك والاول محال اذ الذي يكون بالفعل من كل الوجوه يكون مفارقا
لا علاقة بينه وبين المادة اصلا وكل ما كان كذلك فلا معنى لكونه خارجا من القوة الى الفعل فلا معنى لكونه متحركا اذ قد حصل له
بالوجوب جميع ما يمكن له بالامكان العام فكل ما هو بالفعل من جميع الوجوه يمتنع عليه الحركة وبعكس النقيض كل ما يصح عليه الحركة فهو ما
بالقوة اذ كل طالب للحركة يطلب شيئا لم يحصل له بعد فلا يصح ان يكون المجرد عن المادة يطلب بالحركة امرا وايضا الحركة امر طار على الشيء
المتحرك ويجب ان يكون في الشيء الذي يطرأ عليه شيء معين ما بالقوة فيجب فيما يعرض له الحركة معنى ما بالقوة والمفارق بريء من ذلك
فموضوع الحركة يلزمه ان يكون جوهرا مركب الهوية مما بالقوة ومما بالفعل جميعا وهذا هو الجسم واعلم انه لا يجوز ان
يكون الحركة صورة لنوع من الجواهر الجسمانية لوجوه من البيان الاول لان الحركة عرض بل اضعف الاعراض لانها متحركية الشيء بالمعنى
النسبي لا ما به يتحرك فلا يصح ان يكون صورة لموجود جوهري ولا يحصل الشيء بما هو انقص وجودا منه والثاني لانك علمت ان

او الى التغير في ذات المبدأ الاول تعالى عن ذلك علوا كبيرا لانا نقول ان تجدد الشيء ان لم يكن صفة ذاتية له فهي تجدد يحتاج الى مجدد و
ان كان صفة ذاتية له فهو متجدد لا يحتاج الى جاعل يجعله متجددا بل الجاعل يجعل نفسه جعلا بسيطا لا مركبا يتخلل بين مجعول
ومجعول اليه لا استحالة في وجود امر حقيقته مستلزمة للتجدد والسيلان وهو عندنا الطبيعة وعند القوم الحركة والزمان ولكل شيء
ثباتا وفعلية ما واما الفايض من الجاعل على نحو ثباته وفعليته فاذا كان ثبات شيء ثبات تجدد وفعليته فعلية قوة فلا محالة يكون
الفايض من الاول عليه هذا النحو من الثبات والفعلية كما ان لكل شيء نحوا من الوحدة وهو مساوق للوجود وعينه فاذا كانت وحدته عين
كثرة ما بالقوة او بالفعل كانت الفايض عليه من الواحد الحق وحدة الكثرة باحد الوجهين فالذي من الموجودات ثباته عين التجدد هي
الطبيعة والذي فعليته عين القوة هي الهيولى والذي وحدته عين كثرة بالفعل هو العدد والذي وحدته عين قوة الكثرة هو الجسم
وما فوق الطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى المبدأ الثابت وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان الهيولى من حيث
لها فعلية ما صدرت عن المبدأ الفعال بانضمام الصورة ابداعا ومن جهة انها قوة وامكان يستصحبها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء
فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما الداعي لسلطان الحدوث والزوال في الامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين
القديم والحادث وينحسم مادة الاشكال التي اعيت الفضلاء في فهم   في نسبة الحركة الى المقولات اذا قلنا حركة في مقولة كذا
احتمل وجوها اربعة احدها ان المقولة موضوع حقيقي لها والثاني ان الموضوع وان كان هو الجوهر ولكن بتوسط تلك المقولة الثالث
ان المقولة جنس لها الرابع ان الجوهر يتبدل ويتغير من نوع تلك المقولة الى نوع او من صنف الى صنف اخر تبدلا وتغيرا على التدريج
والحق هو هذا القسم الاخير دون البواقي اما الاول فيقول الشيخ لعل هو ان ذات السواد ان بقيت بعينها ولم يحدث فيها صفة
فلم يشتد بل هي كما كانت وان حدثت فيه صفة زايدة وذاته باقية كما كانت فلا يكون يتبدل في ذات السواد بل في صفاته وصفاته
غير ذاته وقد فرضنا التبدل في ذاته هف وان لم يبق ذاته عند الاشتداد فهو لم يشتد بل عدم وحدث سواد اخر وهذا الذي
يحرك نعلم ان موضوع هذه الحركة محل السواد لا نفسه والاشتداد يخرجه من نوع الى نوع او من صنف الى صنف فله في كل ان
نوع اخر او صنف اخر وكذا الحركة في المقدار فان الشيء اذا تزايد مقداره فاما ان يكون هناك مقدار واحد باق في جميع زمان الحركة
او لا يكون فان كان فالزايد ان يداخله او ينضم اليه من خارج والاول باطل لاستحالة التداخل ولانه على فرض ذلك لم يزد المقدار على
ما كان وكلاهما فيه والثاني ايضا باطل لان ذلك كان مثل الخط بخط مقدار شيء منهما ولا المجموع على ما كانا ولا وان كان
المقدار الاول لا يبقى عند الزيادة فلا يكون هو موضوع بل محله اعني الهيولى فقط او مع مقدار ما على العموم كما هو التحقيق
عندنا فهناك مقادير متعاقبة متسالمة على الجسم بلا نهاية بالقوة واعلم ان الامام الرازي لما نظر في قولهم ان التسويد يخرج
السواد من نوعه زعم ان معناه انه يخرجه الى غير السواد ولاجل ذلك قال في بعض تصانيفه ان اشتداد السواد يخرجه من نوعه
ويكون للموضوع في كل ان كيفية بسيطة واحدة لكن الناس يسمون جميع الحدود ومن المقاربة من السواد سوادا وجميع الحدود
المقاربة من البياض بياضا والسواد المطلق في الحقيقة واحد هو طرف خفي والبياض كذلك والمتوسط كالممتزج لكن يعرض لما يقرب
من احد الطرفين ان ينسب اليه والحس لا يميز فيظن انهما نوع واحد انتهى ما ذكره وفيه بقوله هذا كلام حق وصواب لكن يجب طرده
الفلك في الحركة المقدارية وقد اعترف به ذلك ان على من اطلاع على هذه المباحث ولست ادري اي حد من حدود السواد سواد عنده
والبواقي كلها غير سواد مع كل واحد من تلك الحدود يوجد بالفعل عند الثبات والسكون واذا لم يكن سوادا فاي شيء كان ثم اعترض
على قولهم ان المتحرك في المقدار في كل ان مقدارا اخر بحيث لا يوجد مقدار واحد منهما في زمان والا لم يكن الحركة فيه بانه

يلزم عليهم القول بتتالي الانات قال والذي وجدنا في التعليقات جوابا عن ذلك ان تلك الانواع بالقوة فيه نظر لان الانواع التي لم يكن لها
وجود في الخارج لم يكن لحركة الجسم في كيفية واحدة وجود في الخارج فالجسم لا يكون متحركا بل يكون ممكنا ان يتحرك وان كانت موجودة بالفعل وقد
دل الدليل على تخالفها بالنوع وان كلا منها لا يوجد في غير آن وهو مثالية لا يتخللها زمان يلزم ما ذكرنا والذي هذا شأنها كيف يقال ان
وجودها بالقوة بل هذا الشك يستدعي حلا اصعب واشق من هذا الكلام وسيكون لنا اليه عود عن قريب اقول ان الموجود من السواد
مثلا في اثناء الحركة امر واحد شخصي متوسط بين الحدود وذلك مستمر وله فرد زماني متصل تدريجي منطبق على زمان الحركة وله افراد آنية
وجودها بالقوة القريبة من الفعل والوجود وقد علمت انه متقدم على الماهية فههنا المطلق السواد وجود بالفعل بحيث يصح انه ينتزع العقل
منه في كل آن نوعا اخر من السوادات الموجودة بوجودات متمايزة آنية ولا استبعاد في ذلك بل هذا الوجود للسواد اقوى من الوجودات الانية
حيث يكون مصداقا لانواع كثيرة وهذا كما ان وجود الحيوان اقوى من وجود النبات لانه مع وحدته يكون مصداقا لجميع المعاني الموجودة في النبات
والموجودة في التي كل منها يوجد على حدة في موضوع اخر وهكذا حكم الشديد من السواد حيث يوجد فيه كل ما يوجد في السواد الضعيفة من المعاني
بالقوة وكذا المقدار العظيم هذا حكمه ومعنى بالقوة وبالفعل ههنا يرجع الى الجمع والتفصيل ثم ان الحل الذي اعتمد عليه في هذا المقام
ان السواد في اشتداد وتنقل لا تعرضه للموضوع كلها منها سيعود فانا فعلنا لا ندرك الحس بقاؤه بصغرها فانا نفطر ان في كل ان فرد
اخر وهكذا في الكم وبالجملة لا بد عنده من القول بنفي الحركة الحقيقية في هاتين المقولتين اقول وهذا مما لا فائدة فيه في دفع
الاشكال المذكور لان مثله يرد على وقوع الحركة في الا   وفي الوضع ايضا الا ان يتكلف وجود الطفرة التي يكذبها الحس ايضا فاذن
لما ذكرنا فقد ظهر بطلان القسم الاول واما بطلان الثاني فهو ايضا   لم يجز كون شيء موضوعا للعارض لم يجز كونه واسطة في
العروض الا ان يعني بكونه واسطة معنى اخر وهو كون طبيعته المطلقة باعتبار وجوده ما اي وجود كانت واسطة بينها وبين
الموضوع كما ذكر في الحركة المقدارية واما القسم الثالث وهو كون المقولة جنسا لها فقد ذهب بعض فزعموا ان الاين منه قار ومنه
غير قار وهو الحركة المكانية والكيف منه قار ومنه سيال وهو الاستحالة والكم منه قار ومنه سيال وهو النمو والذبول فالسيال من
كل جنس هو الحركة وهذا غير صحيح بل الحق ان الحركة تجدد الامر لا الامر المتجدد كما ان السكون قرار الشيء القار لكن ههنا شيء وهو ان
ثبوت الحركة للفرد المتجدد السيال المتعين عرض لعرض لموضوع المتقوم بنفسه لا بما يحله بل هي من العوارض التحليلية والعوارض التحليلية
نسبتها الى المعروض نسبة الفصل الى الجنس وكذا الكلام في نسبة السكون الى القار فاذا تقرر هذا فالقول بان الكيف منه قار
ومنه غير قار سيال حق وصواب وان الكيف السيال حركة بمعنى ان ما به الحركة عين وجوده لا امر زائد عليه غير بعيد ثم ان هؤلاء اختلفوا
فمنهم من جعل المخالفة بالسيلان والثبات مخالفة نوعية محتجين بان السيالية داخلة في مهية السيال فيكون في مهيته مخالفا
لما ليس بسيال ومنهم من جعلها مخالفة بالعوارض لانه كزيادة خط على خط والجسمان كلاهما باطلان اما الاول فيرد عليه ان البياض
داخل في حقيقة الابيض مع ان امتياز الابيض عن الاسود فلا يكون بالفصل المنوع وهذا غير وارد على ما احتج به واما الثاني
فيرد عليها ان ليس كل زيادة غير منوع كزيادة الفصول وكزيادة الاحاد في العدد فانها زيادة منوعة لكن يجب ان نعلم كيفية زيادة
الفصول وامتيازها عن زيادة الخواص للمتميز الغير المنوع واذا بطلت الاقسام الثلثة تحقق الرابع وهو ان المعنى من وقوع الحركة
في مقولة ان الحركة يكون الموضوع متغيرا من نوع الى نوع او من صنف الى صنف تدريجا لا دفعيا   في تعيين ان اي مقولة
من المقولات التي يقع فيها الحركة وايها لم يقع فيها واعلم ان الحركة لكونها ضعيفة الوجود متعلقة بامور ستة الفاعل والقابل وما فيه
الحركة لكونها ضعيفة الوجود وما منه الحركة وما اليه الحركة والزمان اما تعلقها بالقابل فبينا واما تعلقها بالفاعل فقد علمت انه

بوجهين اذ قد علمت ان تعلقها بالفاعل والقابل على ضربين ضرب يوجب اختلافهما بالحقيقة كما يخالف مقولة ان يفعل ومقولة ان ينفعل و
ضرب لا يوجب اختلافهما كما في لوازم الذات ولوازم الهيئات كحرارة الصورة النارية وزوجية الاربعة واما تعلقها بما منه وما اليه
فيستنبط من حدها لانها امر ذو حدود بالقوة على الاتصال وربما كان ما منه وما اليه ضدين وربما كانت امور متقابلة بوجه
فلا يجتمعان معا وربما كان ما منه وما اليه مما يثبت الحصول لانهما ربما احتيج ان يكون عند الطرفين سكون كما في الحركات المنقطعة
وربما لم يكن كالحال في الفلك قال بعض الحكماء وربما كان المبدأ فيه هو المنتهى بعينه باعتبار فيه الحركة هو المبدأ وباعتبار ان
اليه الحركة هو المنتهى وهذا غير صحيح فان وصول الفلك في الحركة اليومية الى الوضع البرجي عند الطلوع مثلا غير وضعه الا مسي عند
بالتخص والهوية بل اصله يكون المبدأ غير المنتهى بالذات ولا حاجة فيه الى اعتبار الجهتين الا عند المقايسة الى المتباين واللاحق كما
في جميع الحدود الاينية فان كلا منهما مبدأ الشيء منه لشيء اخر واعلم ان تسمية حدود الحركة الوضعية الفلكية بالنقط على المساعد
تلك الحدود في الحقيقة اوضاع اينية وجودها بالقوة الا انها قوة قريبة من الفعل اما تعلق الحركة بما فيه الحركة فهو الصق
كما ذهب جماعة الى انها نفس المقولة التي وقع فيه الحركة وليس ذلك بصحيح مطلقا بل هو كما اشرنا اليه يجب ذلك المقولة نعم هو بعينها مقولة
ان ينفعل اذا نسبت الى القابل ومقولة ان يفعل الى الفاعل وهذا يمتنع ان يقع الى الحركة في شيء منهما لانها الخروج عن هيئة والترك
لهيئة فهي يجب ان يكون خروجا عن هيئة قارة لانها لو وقعت في هيئة غير قارة لما كان خروج عنها بل معها فيها وبالجملة معنى
الحركة في مقولة عبارة عن ان يكون للمتحرك في كل ان فرد من تلك المقولة فلابد لما يقع فيه الحركة من افراد انية بالقوة وليس لشيء من المقولتين
فرد اني مثلا ان وقعت الحركة في التسخين يجب ان يكون الى التبريد فيلزم ان يكون الجسم في حالة تسخنه متبردا مع انه لم يخرج عن التسخين
حتى يكون متحركا فيه وان كان في اثناء حركته ترك التسخين فالحركة في غير مقولة ان ينفعل وكذا لا يمكن الحركة في مقولة واما الاضافة فانها
وقعت فيها التجدد لكن وجود الاضافة غير مستقل بل الاضافة تابعة لوجود الطرفين فلا حركة فيها بالذات كما مر وكذا الجدة فان حركتها
تابعة لحركة اسفل العمامة او نحوها فلم يبق من المقولات التي تتصور فيها الحركة الا اربع عند الجمهور وخمس عندنا الجوهر والكيف والكم
والاين والوضع والسكون يقابلها بل التضاد والعدم وتفصيله في كتاب الشفاء ولكن هذا العدم يصح ان يعطي رسما من الوجود
ولا الذي هو بالاطلاق وليس بموجود اصلا والجسم الذي فيه حركة وهو بالقوة متحرك فلا محالة له وصف زائد يتميز به عن غيره ولو لم
يكن زائدا لما فارقه اذا تحرك فاذن هذا الوصف للجسم اذا تحرك فاذن هذا الوصف للجسم لمعنوم ما فيه فلا محالة فاعل وقابل وليس كعدم
لا حاجة في الاتصاف به الى شيء كعدم القرنين في الانسان مما لا ينسب اليه قوة بخلاف عدم المشي لما فانه يوجد عند ارتفاع علة المشي
ولوجوده نحو من الانحاء وله علة هي بعينها علة الوجود بالقوة ومن هاهنا يعلم ان علة الحركة يتضمن فيها معنى العدم كما مر وبالاشارة
اليه ومن العدم المع ليس هو لا شيء على الاطلاق بل هو لا شيئية في شيء ما معين بحال ما معينة وهو كونه بالقوة   في تحقيق
وقوع حركة في كل واحدة من هذه المقولات الخمس اما الاين فوجود الحركة فيه ظاهر وكذا الوضع فانه فيه حركة الجسم المستدير على نفسه
اما الجسم الذي لا يحيط به مكان كالجرم الاقصى الذي لا يحتمل خلاء ولا ملاء اذا استدار على نفسه يكون حركته لا محالة في الوضع
اذ لا مكان له عندهم واما الذي في مكان فاما ان يباين بكليته مكانه او يلزم كليته كلية المكان ويباين اجزاؤه اجزاء المكان
فقد اختلف نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه وكل ما كان كذلك فقد تبدل وضعه في مكانه فهذا الجسم يتبدل وضعه بحركته
المستديرة لكن المقولة التي فيها الحركة لابد ان تقبل الاشتداد والاستكمال وهذا في الاين والوضع غير ظاهر عند بعض من
الناس وذلك متحقق فيهما فان كلا منهما يقبل التزيد والتنقص واما الحركة في الكيف فهو اشتداده او تضعفه واعلم ان الحركة

كما ذكرنا مرارا هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما به يخرج منها اليه ولذلك قالوا ان التسود ليس سوادا اشتد بل اشتداد
الموضوع في سواديته قالوا فليس في الموضوع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه لامتناع اجتماع المثلين في موضوع
واحد بل يكون له في كل حد مبلغ اخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد اذ لا يحل اما اذا فرضنا سوادا فاما ان يكون
ذلك السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا فلا ان يقال ما عدم قد
اشتد لان المتحرك يجب ان يكون ثابت الذات فان كان السواد ثابت الذات فليس سيالا كما ظن من انها كيفية واحدة سيالة
فظهر من هذا ان له في كل ان مبلغ اخر فيلزم ان اشتداد السواد يخرجه من نوع الاول لان يستحيل ان يبقى الموجود عنه وزيادة
عليه وضعافة البطل كلها يتعلق بعض الحدود فكيفيته واحدة بسيطة اقول اذا فرضنا نقطة كراس مخروط يمر على سطح فهناك
نقطة واحدة موجودة في زمان الحركة هي مثال الحركة بمعنى التوسط ونقطا اخرى يحدث منها تلك النقطة الواحدة بحيث في واحد
منها بحيث يجامع بعينها اللطافة نقصان تلك النقط المفروضة في الحدود وهكذا في كل حركة شيء كالنقطة السيالة مستمرة
واشياء كنقطة مفروضة من وقوع المتحرك في كل واحد من الحدود فمن اشتداد السواد يصح ان يبقى من السواد شيء كالاصل مستمر
له وحدة ضعيفة واشياء كل منهما يشتمل على السواد الاصل وعلى زيادة ولكن يجب التحليل في العقل لا بحسب الخارج ومن هذا
يظهر ان السواد من اول اشتداده الى منتهاه له هوية متشخصة واحدة يستكمل في كل حين وقولهم الاشتداد يخرجه من نوعه الى
نوع اخر منه وان له في كل حد نوع اخر لا ينافي ما ذكرناه اذ وجود هذه الانواع وامتياز بعضها عن بعض هو بالقوة وبحسب
العقل لا بحسب الخارج اذ بحسب الخارج لا يمكن تحقق نوعين متباينين بالفعل موجودين بوجود واحد بالفعل قال بعضهم وبهذا
يعلم ان النفس ليست بمزاج فان المزاج امر سيال متجدد له فيما بين كل طرفين انواع غير متناهية بالقوة ومعنى بالقوة ان كل نوع
فانه غير متميز عما يليه بالفعل كما ان النقط والاجزاء في المسافة غير متميزة بالفعل وكل انسان يشعر من ذاته امرا واحدا بالتشخص
غير متغير وان كان بمعنى الاتصال واحد الى انقضاء العمر اقول هذا القائل كانه وصل اليه شيء من رائحة تجدد الذات في الانسان
حيث قال وان كان بمعنى الاتصال واحد الى انقضاء العمر اذ الاتصال الزماني لا ينفك عن التبدل في نفس ذلك المتصل وسيعلم
هذا في مستأنف الكلام ثم ان مغايرة النفس للمزاج لا يحتاج الى ما ذكر فان لها من قواطع البراهين ما وقع به الاستغناء
عن ذلك   ا علم ان السواد مثلا كما اوما انا اليه من اول اشتداده الى النهاية له هوية واحدة اتصالية ولها في كل
ان معروض معنى نوعي اخر غير حالة قبل وحالة بعد ان مراتب الاشتداد كمراتب السوادات والحرارات انواع متخالفة عند المشائين
فعلى اعترافهم القول يلزم ويثبت هاهنا احكام ثلثة الاول لما كان عند الاشتداد حصول انواع بلا نهاية موجودة بوجود واحد
اتصالي اذ المتصل الواحد له وجود واحد عندهم فقد ثبت وتحقق ان الوجود امر متحقق في الخارج غير الماهية بمعنى ان الاصل في
الحقيقة هو الوجود والماهية معنى كلي معقول من كل وجود منتزع عنه محمولة عليه متحدة معه من الاتحاد وان كانت الماهية
موجودة والوجود امرا معقولا لا انتزاعيا كما ذهب اليه المتاخرون لزم في صورة الاشتداد انواع بلا نهاية بالفعل متمايزة
بعضها عن بعض محصورة بين حاصرين ويلزم منه مفاسد تتالي الاجزاء التي لا يتجزى كما ظهر بالتامل والثاني ان السواد
لما ثبت انه في حالة اشتداده او تضعفه هوية واحدة متشخصة ظهر انها مع وحدتها وتشخصها تندرج تحت انواع
كثيرة ويتبدل عليه معاني ذاتية وفصول منطقية بحسب تبدل الوجود في كماليته او نقصه وهذا ضرب من الانقلاب
نفسه وهذا ضرب من الانقلاب هو جائز لان الوجود هو الاصل والماهية تبع له كاتباع الظل للضوء فليجز مثله

غيرها هو المتبدل والفصل والوصل لا يعدمان لا المقدار المتصل المأخوذ بالابعاد طبيعة بحسب الوهم او الجسمية المجردة
عن الزوائد الصورية لان وجودها التشخصي بما هي جسمية فقط تقتضي مقدارا معينا واما الجسم الطبيعي النوعي المتقوم من
الجسمية وصورة اخرى يحفظ نوعه بالصورة المعينة المنوعة التي هي مبدأ الفصل الاخير له مع جسمية ما التي بازاء جنسه
القريب والجنس بعينه مبهما والفصل محصلا فتبدل احاد الجنس والمادة لا يقدح في بقاء الموضوع ما دامت الصورة باقية و
قولهم انضمام شيء مقداري الى شيء مقداري يوجب بطلان ما يتميز فيهما الكل واحد وجود بالفعل فاضيف احدهما الى الاخر
غير صحيح اذا كانا بالقوة اضافة تقديرية

في توضيح ما ذكرنا في تحقيق الحركة الكمية اعلم ان كل ما يتقوم ذاته من
عدة معان فله تمامية بما هو كان الفصل الاخير له فتميته محفوظة ما دام فصله الاخير متعينا وباقي المقومات المبهمة من
الاجناس والفصول التي هي لوازم وجوده واجزاء مبهمة غير معتبرة فيه على الخصوص فتبدلها لا يقدح في بقاء ذاته فالاتصال و
قبول الابعاد مثلا فصل الجسم بما هو جسم بالمعنى الذي هو به مادة وهو في ذاته نوع براسه وله قوة كالهيولى الاولى اذ هي قوة
الاتصال ومقابله وتماميته هو كونه بالفعل وتبدل لم يوجب تبدل الجسم بما هو جسم فقط وكذلك النامي فصل للجسم النامي
وتمامية ذاته وليس تماميته بمجرد الجسمية بل هو مبدأ قوته وحامل امكانه فلا جرم تبدل افراد الجسمية لا يوجب تبدل
ذات الجوهر النامي لانها معتبرة فيه على وجه العموم والاطلاق لا على وجه الخصوصية والتقييد وهكذا حكم الحيوان و
تقومه من النامي والحساس وكذا كل ما يتقوم وجوده من شيء كالصورة مثل الانسان بحسب نفسه وبدنه فالنامي اذا تبدلت
مقاديره فعند ذلك يتبدل جسميته بشخصها ولا يتبدل ذاته وجوهره النامي بشخصه فهو بما هو جسم طبيعي مطلق قد
انعدم شخصه عند النمو والذبول وبما هو جسم طبيعي تام لم ينعدم شخصه ولا هو ولا جزؤه لان ما هو جزؤه ليس
الا مطلق الجسمية فاي … قد تحققت على الاتصال الوجودي وعلى هذا القياس حكم بقاء الحيوان ببقاء الجوهر
الحساس فيه وهو نفسه الحساسة ففي سن الشيخوخة يزول كثير من القوى النباتية والشخص بعينه باق فاذا احكمت
هذه القاعدة وتعودت لذلك فقد علمت بوجود الحركة في الكم وان الموضوع في النمو والذبول هو الجسم بما هو جسم
نوعي واما في التخلخل والتكاثف فهو هيولى الاولى وعلمت ايضا ان جوهريات الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو
جملة ما في عالم الاجسام مما يجوز فيه التغير والدثور بعد ما كان منحفظا فيها شيء كالاصل والعمود وهو كوجود الفصل
الاخير في الطبائع المركبة لان وجوده يتضمن وجود جميع تلك المعاني التي المسماة بذاتيات هذا النوع التي ثبتت لانواع
اخرى هو موجود بوجودات متعددة بالفعل مختلفة بالماهية فمبدأ الفصل الاخير للنوع الكامل كالانسان مثلا له كمالية
في الوجود يوجد له مجتمعة كما يوجد في الانواع التي دونها في الفضيلة الوجودية متفرقة لان هذا تمام تلك الانواع
وتمام الشيء مشتمل عليه مع ما يزيد ونحن بما حكمنا بوجود الحركة الذاتية في جميع الطبائع الجسمانية كما ستفتح
زيادة الايضاح بالبراهين فلا جرم حكمنا ايضا بان لكل طبيعة فلكية او عنصرية جوهرا عقليا ثابتا كالاصل و
جوهرا يتبدل وجوده ونسبة ذلك الجوهر العقلي الى هذه الطبيعة الجسمانية كنسبة التام الى الناقص ونسبة الاصل
الى الفرع والله اقرب الى الناس من كل قريب وتلك الجواهر العقلية بمنزلة اضواء واشعة للنور الاول الواجبي لانها صور
ما في علم الله وليست لها وجودات مستقلة بانفسها وانما هي وجودات متعلقة الذوات بالحق مثال ذلك ما للصور العلمية
التي يوجد في اذهاننا ولهذا ذكرت الحكماء ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في ذاته هو بعينه وجوده للجوهر الحاس

والعقل

والمعقول بما هو معقول وجوده في نفسه وجوده للجوهر العاقل وذلك امر محقق عند الحكماء الشامخين والعلماء الراسخين
وان اشمأز عنه طبائع القاصرين وموعدنا بيانه موضع اخر فلنرجع الى ما فيه فنقول لما ان الحركة كما يجوز في الصور الجسمانية
وكما ان كلا من هذه الاعراض القارة وغير القارة المسماة بالمشخصات معتبرة في بقاء الجسم الطبيعي على وجه غير معتبرة على افراد التي(?)
من كل واحد منها في موضوع الحركة فقد يشترك ما بين طرفين والمتبدل منه خصوصيات الحدود والمعينة فكذا الحال في الجوهري وكما ان
للسواد عند اشتداده فردا شخصيا زمانيا مستمرا او متصلا بين المبدأ والمنتهى محفوظا وحدته بواحدة بالعدد يكم بعض السواد و
واحدا بالابهام وهو مطلق سواديته هو الجسم الاسود الذي هو موضوع هذه الحركة فان المتحرك في السواد لا بد ان يكون جسما اسود
لا غيره وله حدود مخصوصة غير متناهية بالقوة بين الطرفين مخالفة بالمعنى والماهية عندهم فكذلك الجوهر الصوري عند استكمال
التدريجي كون واحد زماني مستمر باعتبار ومتصل تدريجي باعتبار لحدود وكذلك والبرهان على بقاء الشخص هيهنا كالبرهان على
بقاء الشخص هناك فان كلا منهما متصل واحد زماني والمتصل الواحد له وجود واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا و
وعند غيرنا ممن له قدم راسخ في الحكمة ولم يكن الحركة متصلة واحدة كان الحكم بان السواد في اشتداده غيره باق … وكذا في الصور
الجوهرية عند استكمالها ولعل الامر كذلك والسر فيه ما مر من الوجود الخاص لكل شيء هو الاصل وهو متعين بذاته وقد يكون
ذا مقامات ودرجات بهويته ووحدته وله بحسب كل مقام ودرجة صفات ذاتية كلية وانتفاق له مع وحدته معان
مختلفة متفق عند محققيه ضربا من الاتحاد تفريع فالحركة بمنزلة شخص روحه الطبيعة كما ان الزمان شخص روحه الدهر
فالطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس متشخص بتشخصها

ولعلك تقول يراد على ما
ذكرنا من ان الفاعل القريب لكل حركة ولكل فعل جسماني هو الطبيعة لا غير ان الراسخ بالطبيعة محركة للاعضاء خلافا لما
يوجد ذا انها طاعة للنفس فوجب ان لا يحدث اعيان عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها واما انجذاب مقتضى النفس ومقتضى
الطبيعة عند الرعشة والمرض فاعلم وتيقن ان الطبيعة التي هي قوة من قوى النفس التي يفعل بتوسطها بعض الافاعيل هي غير
الطبيعة الموجودة في عناصر البدن واعضائه بالعدد فان تسخير النفس واستخدامها للاولى ذاتية لانها قوة منبعثة من ذاتها و
للاخرى عرضي قسري وانما يقع الاعياء والرعشة ونحوهما بسبب تعصي الثانية عن طاعة النفس احيانا فلها في البدن طبيعتان
مقهورتان احدهما ان احدهما طوعا والاخرى كرها ولها ايضا ضربان من القوى والخوادم الطبيعية تفعل باحدهما الافاعيل
المسماة بالطبيعية كمبادي الحركات الطبيعية الكيفية والكمية من الجذب والدفع والامساك والهضم والاحالة والتنمية
والتوليد وغيرها وهي التي تخدمها طوعا واستسلاما وتفعل بالاخرى الافاعيل المسماة بالاختيارية كمبادي الحركات الاختيارية
الاينية والوضعية كالكتابة والمشي والقعود والقيام وهي التي تخدمها كرها وقسرا وهذان جندان من عالم الحركات تخدمونها(?)
لها بما هي نفس حيوانية ولها بما هي نفس عقلية جنود وخوادم اخرى من عالم الادراكات جميعها تخدمها طوعا ورضاء وهي
كمبادي الادراكات الوهمية والخيالية والحسية ومبادي الاشواق والارادات الحيوانية والنطقية وهذه الطبيعة
المطيعة للنفس مع قواها وفروعها التابعة لها باقية مع النفس والاخرى بايدة هالكة وفي هذا سر المعاد الجسماني كما سياتي
تحقيقه ان شاء الله تعالى

في استيناف برهان اخر على وقوع الحركة في الجوهر اعلم ان الطبيعة الموجودة في الجسم لا
يفيد شيئا من الامور الطبيعية قبل ذاتها لانها لو كانت تفعل في جسمها لكان لها فعل من دون وساطة الجسم والتالي باطل
فالمقدم مثله اما بيان بطلان التالي فلانها قوة جسمانية ولو فعلت من غير وساطة الجسم لم تكن جسمانية بل مجردة واما بيان

حقيقة الملازمة فلان الطبايع والقوى لا تفعل الا بمشاركة المادة والوضع وبرهانه ان الايجاد متقوم بالوجود متأخر عنه الشيء
اذ الشيء ما لم يوجد لم يتصور كونه موجدا متفرع على كونه موجودا فالشيء اذا كان نحو وجوده متقوما بالمادة فكذلك ايجاده متقوم
بها ثم ان وجود المادة وجود وضعي وتوسطها في فعل وانفعال عبارة عن توسط وضعها في ذلك فما لا وضع لها بالقياس اليه لم يتصور
لها فعل فيه ولا انفعال لديها فلو كان لقوة فعل بدون مشاركة الوضع لكانت مستغنية عن المادة في فعلها فكل مستغن عنها
في الفعل مستغن في الوجود فكانت مجردة عنها هف ويلزم من هذا ان لا يكون للطبيعة فعل في نفس المادة التي هي محلها اذ
لا وضع للمادة بالقياس الى ذاتها لا حاصل في ذاتها والا لكان الذي للوضع وضع اخرى هذا خلف فكلما يفعل المادة او يفعل
في المادة فيمتنع ان يكون وجودها مادية فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في مادتها والا لتقدمت المادة المتخصصة
على المادة فاذا جميع الصفات الملازمة للطبيعة من الحركة الطبيعية والكيفيات الطبيعية كالحرارة للنار والرطوبة للماء من لوازم
الطبيعة من غير تخلل جعل وتاثير بينها وبين هذه الامور فلا بد ان يكون للوجود مبدأ اعلى من الطبيعة ولوازمها وآثارها
ومن جملة آثارها اللازمة نفس الحركة فيكون الطبيعة والحركة معين في الوجود فالطبيعة يلزم ان يكون امرا متجددا في ذاتها كالحركة
بل الحركة نفس تجددها اللازم وكذا الكيف الطبيعي والكم الطبيعي ويكون حدوث كل منهما مع حدوث الطبيعة وبقاؤه مع
بقائها وكذلك في ساير الاحوال الطبيعية ومعيتها مع الطبيعة في الحدوث والتجدد والدثور والبقاء الا ان فيض الوجود
يمر بواسطة الطبيعة عليها وهذا معنى ما قالوا في كيفية تقدم الصورة على المادة انها شريكة علة الهيولى لا ان الصورة فاعلة
لها بالاستقلال او واسطة او انها متقدمة عليها لانهما معا في الوجود وهكذا حكم الطبيعة مع هذه الصفات الطبيعية التي
منها الحركة فيلزم تجدد الطبيعة واستحالتها في جميع الاجسام فان الاوضاع المتجددة للفلك تجددها بتجدد الطبيعة الفلكية
كالاستحالات الطبيعية والحركات الكمية التي في العنصريات من البسائط والمركبات   كل جوهر جسماني له نحو وجود
مستلزم للعوارض ممتنعة الانفكاك عنه نسبتها الى التشخص نسبة لوازم الفصل الاشتقاقية الى الانواع وتلك العوارض
اللازمة هي المسماة بالمشخصات عند جمهور الحكماء والحق انها علامات التشخص ومعنى العلامة ههنا العنوان للشيء المعبر
بمفهومه عن ذلك الشيء كما يعبر عن الفصل الحقيقي الاشتقاقي بالفصل المنطقي كالنامي للنبات والحساس للحيوان والناطق
للانسان فان الاول عنوان للنفس النباتية والثاني للنفس الحيوانية والثالث للنفس الناطقة وتلك النفوس فصول
اشتقاقية وكذا حكم ساير الفصول في المركبات الجوهرية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه بفصل منطقي كلي من باب تسمية
الشيء باسم لازمه الذاتي وهي في الحقيقة وجودات خاصة بسيطة لا ماهية لها وعلى هذا المنوال لوازم الاشخاص في
تسميتها بالمشخص فان التشخص بنحو من الوجود اذ هو المتشخص بذاته وتلك اللوازم منبعثة عنه انبعاث الضوء من المضيء
والحرارة من الحار والنار فاذا تقرر هذا فنقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه المشخصات كلا او بعضا كالزمان والكم
والوضع والاين وغيرها فتبدلها تابع لتبدل الوجود المستلزم اياها بل عينه بوجه فان وجود كل طبيعة جسمانية يحمل
عليه بالذات انه الجوهر المتصل المتكمم الوضعي المتحيز الزماني لذاته فتبدل المقادير والالوان والاوضاع يوجب تبدل
الوجود الشخصي الجوهري الجسماني وهذا هو الحركة في الجوهر اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض   ان لكل
جوهر جسماني طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر ثابت مستمر باق نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد وهذا ان الروح الانساني
لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا في التحلل والذوبان والسيلان وانما هو متجدد الذات لباقية بورود الامثال على

الامثال

الاتصال والحلول لو غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد وكذا حال الصورة طبيعية للاشياء فانها متجددة من حيث وجودها
المادي الوضعي الزماني ولها كون ثابت تدريجي غير مستقر الذات ومن جهة وجودها العقلي وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية
ازلا وابدا في علم الله ولست اقول انها باقية ببقاء انفسها بل ببقاء الله لا بابقاء الله اياها وبين المعنيين فرقان كما سبق تلك
تحقيقه في موضعه فالاول وجود دنيوي بايد زائل لا قرار له والثاني وجود ثابت عند الله غير داثر ولا زائل لاستحالة ان
يزول شيء من الاشياء من علمه تعالى ان هذا لبلاغا لقوم عابدين   فيهدم ما ذكره الشيخ وغيره من ان الصورة الجوهرية لا
يكون تجددها بالحركة بوجه آخر حاصل ما ذكروه كما ان الصورة لا تقبل الاشتداد يكون تجددها دفعيا وذلك لانها ان قبلت
الاشتداد فاما ان يكون نوعها باقيا في وسط الاشتداد او لا يبقى فان بقي فالتغير لم يكن في الصورة بل في لوازمها فان لم يبق
فذلك عدم الصورة لا اشتدادها ثم لا بد ان يحصل عقيبها صورة اخرى فتلك الصور المتعاقبة اما ان يكون فيها ما يوجد
اكثر من ان واحد او لا يكون فان وجد فقد سكنت تلك الحركة وان لم يوجد فهناك صورة متتالية آنية الوجود ويمكن تحليل
هذه الحجة الى حجتين احدهما انه يلزم تتالي الآنات وهو منقوضة بالحركة في الكيف وغيره والثانية ان الحركة تستدعي
وجود الموضوع والمادة وحدها غير موجودة فلا يصح عليها الحركة في الصورة بخلاف الكيف لان الموضوع في وجوده غني عن
الكيف فيصح الحركة فيه فاذا تقررت الحجة بهذا الطريق وقع الكلام الاول للعواص ايضا فالعمدة في هذا الباب هذه الحجة
وبيانها ان الحركة في الصورة انما يكون بتعاقب صور لا يوجد واحد منها اكثر من ان وعدم الصورة عدم الذات فاذن
لا يبقى شيء من تلك الذات زمانا وكل متحرك باق في زمان الحركة وفيه بحث لانه منقوض بالكون والفساد فان قولهم عدم الصورة يوجب
عدم الذات ان عني به ان عدم … يوجب عدم الجملة الحاصلة منها ومن محلها فذلك حق ولكن المتحرك ليس تلك الجملة حتى يقتضي
عدم الجملة بل المتحرك هو المحل مع صورة ما اية صورة كانت كما ان الحركة في الكم هو محل الكم وكمية ما وان عني ان عدم الصورة
يوجب عدم المادة فالامر كذلك والا لكانت المادة حادثة في كل صورة كائنة بعد ما لم يكن سواء كانت ذهنية او تقديرية
وكل حادث فله مادة فيلزم مواد حادثة الى غير النهاية وذلك … ومع ذلك فان لم يوجد هناك شيء محفوظ الذات كان الحادث
غنيا عن المادة وان وجد فيها شيء محفوظ الذات لم يكن زوال الصورة موجبا العدم ثم من العجب ان الشيخ لما اورد على نفسه
سؤالا في باب كيفية تلازم الهيولى والصورة النوعية وهو ان الصورة النوعية زائلة فيلزم من زوالها عدم المادة اجاب عنه
بان الوحدة الشخصية للمادة مستحفظة بالوحدة النوعية للصورة لا بالوحدة الشخصية فاذا كان هذا قول الشيخ
فبتقدير ان يقع الحركة في الصورة فلا يلزم من تبدل تلك الصورة عدم المادة بل الحق ان المادة باقية والصورة ايضا باقية
بوجه التجدد الاتصالي التي لا ينافي التشخصية كما صرح به في بيان تشخص الحركة التوسطية وقولهم ان كل مرتبة من الشدة
والضعف نوع آخر يراد بها ما يكون بالفعل متميزا عن غيرها في الوجود وهذا لا ينافي كون السواد عند اشتداده شخصا
واحدا يكون له الانواع الغير المتناهية فيه بالقوة وكذا الحال الصورة في تبدلها الاتصالي ثم ان الشيخ اورد حجة اخرى
غيرهما وبين ضعفها وهو ان الجوهر لا ضد له فلا يكون فيه حركة لان الحركة سلوك عن ضد الى ضد ثم قدح فيها بما ثبت
اعتبارا في المتضادين تعاقبهما على موضوع واحد فالصورة لا ضد لها وان لم يعتبر ذلك بل يكتفى بتعاقبهما على المحل
كان للصورة ضد لان المائية والنارية معنيان وجوديان مشتركان في محل يتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف

في تاكيد القول بتجدد الجواهر الطبيعية المقومة للاجرام السماوية والارضية ولعلك ان تقول هذا

غير قار وهي الحركة وشرح ذلك موكول الى علم الطبيعة واما على طريقة الالهيين فلان كل حادث هو بعد شئ له قبلية عليه لا يجامع به
البعد لا كقبلية الواحد على الاثنين لانه يجوز فيهما الاجتماع ولا كقبلية الاب على الابن اذ ذات الفاعل مما يجوز ان يكون قبل ومع
وبعد ولا العدم اذ قد يتحقق للشئ عدم لاحق لا قبلية فلا يستحيل ان يجامع البعد لذاته ثم من قبله الا وبين القبل هذه القبلية
وبين الذي هو البعد يتصور قبليات وبعديات غير واقفة عند حد ومثل هذا الامر بالذي هو ملاك هذا التقدم والتاخر
فيه تجدد قبليات وبعديات وتصرم وتقدمات فلابد من هوية متجددة متصرمة بالذات على نعت الاتصال لمحاذاة الحركات
الواقعة في المسافات الممتنعة الانفصال الحالة لا ينقسم اصلا مع قبولها الانقسام والزيادة والنقصان كم ولكونه متصلا
مركبة متصلة غير قارة او ذو كمية متصلة غير قارة وعلى التقديرين فاما جوهر فلاشتماله على الحدوث التجددي لا يمكن ان
يكون مفارقا عن المادة والقوة الامكانية جوهرا اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الهوية بل متجدد الحقيقة او مقدار متجدده وعلى
التقديرين بالجملة اما مقدار حركة او ذو حركة ذاتية يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد به من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر
فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال ولذاته تجدد وانقضاء فكانه شئ بين طرفي القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده
ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ قديم ومن جهة حدوثه وانصرامه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون
جسما او جسمانيا واتصاله وحدة اتصالية وكثرة تجددية فمن حيث كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل
فالصفة الواحدة يستحيل ان يكون لها الموصوف واحد من فاعلها علة يجب ان يكون متبرئ الذات عن المادة وعلائقها
والا لاحتاج في تجسمه وتكونه المادي لتجدد الذي كما علمت الى حركة اخرى في زمان اخر ومادة سابقة وعدم قائم بها
وقابله يجب ان يكون اقدم الطبايع والاجسام واتمها اذ الزمان لا يتقدم عليه شئ غيره هذا التقدم فقابله يستحيل ان يكون
من جسم اخر ويتكون من جسم اخر والا لانقطع الزمان فيكون قابله تام الخلقة غير عنصري ولا يكون في طبيعته حركة
مكانية ولا حركة كيفية كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف ولا استحالة كيفية لان هذه الاشياء يوجب انصرامه وانقطاعه
ويستلزم تقدمه على سائر الاجرام واما من جهة كونه ذا حدوث وتجدد ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد
وتصرم وكذا قابله يجب ان يكون جسما بالصفة اكوان تجددية على نعت الاتصال والاحدة وكذا الكلام في غاياته ولتبيين
هذا المعنى بوجه ابسط   في ان الغاية القريبة للزمان والحركة التدريجية الوجود واعلم انه سيجئ اثبات ان الغاية الذاتية
في حركة الفلك هي التصورات المقتضية للاشواق والارادات التي بها يتقرب الى مبدئها الاعلى قال الشيخ في التعليقات
الغرض في الحركة الفلكية ليس نفس الحركة بل حفظ طبيعة الحركة الا انها لم يمكن حفظها بالشخص فاستبقيت بالنوع كما لا
يستبقى نوع الانسان الا بالاشخاص لانه لا يمكن حفظه لشخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة والحركة
الفلكية وان كانت متجددة فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة وبالاعتبار يكون كالثابتة وقال في موضع
منها غاية الطبيعة الجزئية شخص جزئي كالشخص الذي يتكون بعده كما يكون هو ايضا غاية لطبيعة اخرى جزئية واما الاشخاص
الذي لا نهاية لها فهي الغاية القوة الثابتة في الجواهر السماوات وقال ايضا فيها سبب الحركة للفلك تصور النفس التي لها تصورا
بعد تصور وهذا التصور والتخيل الذي له مع وضع ما سبب التخيل الاخرى يستعد بالاول للثاني ويصحان يكون
التصورات المتكررة تصورا واحدا في النوع كثيرا بالشخص او تصورات مختلفة وقال ايضا فيها هذه التصور الثاني مثل الاول
نوعا لا شخصا يجوز ان يصدر عنه حركة مثل حركته نوعا لا شخصا ولو كانا مثلين لكانا واحدا وصدر عنهما حركة

واحدة

واحدة بالعدد وقال ايضا فيها كل وضع في الفلك يقتضي وضعا بسببه تجدد توهم بعد توهم هذه عبارات بالفاظه وهي في
القول باثبات الحركة في الصور الجوهرية من وجهين الاول ان التصورات الفلكية متجددة على نعت الاتصال التدريجي وهو المعنى بالحركة
في الجوهر الصوري لما تقرر عند الشيخ وغيره ان صورة الجوهر جوهر وتصورات الافلاك مما يكون لمباديها المحركة اياها بالذات
ولما يتبعها بالعرض لما تقرر عندهم ان غرضها في الحركة ليس اشياء سافلة فيكون مقاصدها وتخيلاتها صور جوهرية اشرف من
الجواهر العنصرية والثاني ان الوضع لكل جسم نحو وجوده او لازم وجوده كما صرح به وجميع اوضاع الفلك طبيعية الا ان بعضها الطبع
والبعض قسري اذ لا قاسر في الفلكيات وقد علمت ان المبدأ القريب لكل حركة هي الطبيعة والمحقق ان طبيعة الفلك في نفسه الجوانية
واحدة وذات واحدة فالحركة في الوضع يقتضي تبدل الوجود الشخصي فيكون في الفلك شخص بعد وجود بعد وجود على نعت الاتصال التدريجي
وقال ايضا في التعليقات طبيعة الفلك من حيث هي طبيعة تقتضي الاين الطبيعي والوضع الطبيعي لا اينا مخصوصا فيكون النقل منه قسرا وقال
ايضا هذه الاوضاع والاينين كلها طبيعية انتهى اقول الماخوذ من هذا الكلام ان كل وضع من اوضاع الفلك طبيعي وكل اين من اينيه طبيعي
ومع كونه طبيعيا ينتقل منه الى غيره فلا يستقيم ذلك الا بان يكون طبيعة الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية وكذا
ما يقتضيه من الاوضاع والاين وسائر اللوازم وهذا وان لم يكن مذهب متابعوه الا انه الحق الذي لا محيص عنه والذي يناسب
اراءهم ان طبيعة الفلك يقتضي اولا وبالذات الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية لشئ منهما وانما يراد تلك الخصوصيات
لاجل بقاء النوع بالعرض لا بالذات وهذا عند المحقق غير مستقيم اما اولا فلما تصور عندهم ان مقصود الطبيعة لا يكون
الا معينا شخصيا اذ المعنى الكلي لا وجود له في الاعيان ما لم يتشخص فالوجود يتعلق اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكر
في كتاب قاطيغورياس بان تسميتهم الاشخاص الجوهرية بالجواهر الاولى وانواعها بالثانية واجناسها بالثالثة ان الوجود
يتعلق بالشخص اولا وبالنوع ثانيا وبالجنس ثالثا واما ثانيا فلما علمت في مباحث الوجود ان الموجود في كل شئ بالذات هو الهوية الوجودية
المتشخصة بنفسه اما الماهيات التي يقال لها الطبايع الكلية فليس لها وجود في الخارج ولا في الذهن الا بتبعية الوجود و
الحاصل ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الوجودات والتبدل فيهما اما عين التبدل في نحو الوجود او لازم له وليس كما
ظن في المشهور بان ان هذا الجرم بخصوصه علة مطلقة للزمان والحركة والا لم يكن زمانيا وكل جسم وجسماني زماني فهو متشخص
بالزمان وفاعل الشئ غير متشخص به ولا مفتقر في وجوده الى ذلك الشئ فعلة الزمان من جهة وحدته الاتصالية نسبتها الى
اجزائه المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة ويفعل الزمان ومعه فعلا واحدا ويكون علة حدوثه وعلة بقائه شيئا واحدا اذ الشئ
التدريجي الغير القار بالذات بقائه عين حدوثه وقد علمت من طريقتنا ان كل جسم وكل طبيعة جسمانية وكل عارض جسماني من
الشكل والوضع والكم والكيف والاين وسائر العوارض المادية متجددة سيالة زائلة اما بالذات او بالعرض ففاعل الزمان على الاطلاق
لا بد ان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية
وبجهة تجدده يفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات اجزائه المخصوصة وذلك الامر هو نفس الفلك الاقصى [illegible]
فالطبيعة العقلية اعني صورتها المفارقة جهة وحدتها والطبيعة الجسمانية الكائنة جهة كثرتها وتجددها
فنفس الجرم الاقصى فاعل الزمان ومقيمه وحافظه ومدبره وبه يتجدد ويتعين الزمانيات وبجرمه يتحدد الجهات و
المكانيات على السبيل المذكور اذ كل جرم شخصي كما يفتقر الى الزمان والحركة في امكانه الاستعدادي وحدوثه التجددي
كذلك يحتاج في مكانه ووضع جهته الى ما يحيط به ويعين حيزه فكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور كما اشرنا

اليه اما من مقومات الشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية في امتناع تخلل الجعل بين اللازم والملزوم
فالاكوان الجسمانية مطلقا اكوان ناقصة تحتاج الى زمان ومكان ووضع وكم وكيف فقد علمت ان فاعل هذه الامور يجب ان
يكون اصله مفارق الذات والوجود عنها فلا يجوز ان يكون علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان مكانا قبله وعلة الوضع وضعا
اخر وهكذا في الكم وغيره فهذه الامور مع انها حوادث متجددة متصرمة فعلتها الاصلية لا يكون الا امرا مفارقا ثابت الذات
خارجا عن سلسلة الزمان والمكان وهو الله سبحانه بذاته الاحدية او من جهة علومه الالهية او كلماته التامات التي لا ينفد او عالم
امره الذي اذا قال للشيء كن فيكون فانه لا يتقدم على ذات الزمان والحركة شيء الا البارى عز مجده لما علمت ان الزمان يتقدر ويتحدد
به امور تدريجية واكوان متجددة الحصولات فكل ما يتقدم على الزمان سواء كان وجودا او عدما اي تقدما لا يجامع بحسبه العقل
للبعد يكون زمانا او ذا زمان فيكون قبل كل زمان زمان وقبل كل حركة حركة وقد ثبت بضميمة ان علة الشيء لا بد وان يكون غير
متعلقة الذات والوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان الا البارى مع قدرته وامره المعبر عنه تارة بالعلم التفصيلي وتارة بالصفات
عند قوم واخرى بالملائكة عند اخرين وبالصور الالهية عند افلاطونيين وللناس فيما يعتقدون مذاهب وايضا لو تقدم على
الزمان والحركة شيء هذا التقدم التجددي لكان عند وجوده عدمهما وكل معدوم عند وجوده كان حين عدمه ممكن الوجود اذ
لو لم يسبقه امكان لكان اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب انقلاب الحقيقة لسبق العدم ولحوق الوجود وذلك مستحيل وموضوع امكان
الحركة لا بد وان يكون من شانه الحركة بتمامه ولكن لا يكون الا جسما او جسمانيا وكلاهما من شانه ان يتحرك فاذا لم يوجد حركته فاما العدم
علته او لعدم شيء من احوال علته وشرائطها بها يصير متحركا فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث العلة للحركة
كالكلام في حدوث تلك الحركة وهكذا الا الى نهاية فالاسباب المترتبة اما ان وجدت مجتمعة معا او متعاقبة على التوالي وكلاهما
محال عندنا وعند محققي الفلاسفة اما الاول فلقواطع البراهين كالتطبيق والتضايف وبرهان ذي الوسط والطرفين وغيرهما و
غيرهما ومع ذلك مجتمعها بحيث لا ينفك عنها شيء حادثة لا بد لها من علة حادثة واما الثاني فلان كل واحد منها لو كان موجودا في ان واحد
بالفعل يلي بعضها بعضا لزم تتالي الانات وتشافع الحدود وقد علم استحالته في نفي الجواهر المفردة وما في حكمها وان كان كل منها في زمان
غير زمان صاحبه فان كانت ازمنتها منفصلة منقطعة بعضها عن بعض فلا وجود لها ولا لازمنتها لا خارجا ولا ذهنا وما لا وجود
لها لا ذهنا ولا خارجا فلا ترتيب بينها ولا سببية لبعضها بالقياس الى بعض اخر وانما قلنا لا وجود لها في الخارج لان الموجود من
التدريجية امور امتصلة بل الموجود منه امر متصل شخصي كما مر وانما قلنا لا وجود لها في الذهن فلاستحالة استحضار الوهم
الازمنة وزمانيات متكثرة غير متناهية بالعدد على التفصيل واستحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا كاذبا
والكلام في اسباب وجود الشيء الواقع في نفس الامر وان كان ترتيبها اكثر ترتيب حركة بعد حركة وزمان بعد زمان على نعت الانفصال
والاستمرار فالمتصل بالذات على نعت التجدد هو وجود الطبيعة الجوهرية التي هي صورة الجسم والجسم يتقوم بها لا استعداد به مادتها
وانما لها هو الحركة بمعنى القطع ومقدار هذا الاتصال هو الزمان والامر المستمر الدائم منها فهو اصلها وسنخها المتوسط ابدا
بين حدودها واجزائها التي هي انها جزئياتها بوجه والان السيال الذي بازائها نسبته الى الزمان نسبة التوسط من الحركة
الى الامر المقطوع المتصل ففيهما امر عقلي هو جوهر فعال واحد وشئون غير متناهية كما في قوله تعالى كل يوم هو في شان
فذلك لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا لما علمت مرارا ان كل جسم وجسماني واقع تحت الزمان والحركة فهو اما عقل او نفس
او ذات البارى لا سبيل الى الاول لان النفس بما هي متعلقة بالجسم حكمها حكم الطبيعة الكلية المادية والصورة الجرمية

المتقدم

المبدع كما مر فعلة الزمان والزمانيات المتجددة المتصرمة على الاستقلال ما البارى ذاتا وبتوسط امره الاعلى المسمى بالعقل
الفعال والروح وهو ملك مقرب يشتمل على ملائكة كثيرة هي جنود الرب كما اشار اليه بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو ونسبة
الروح لكونه امر الله اليه نسبة الامر من حيث هو امر الى والكلام الى المتكلم من هو متكلم فله الامر والخلق فعالم خلقه وهو كل
ما له خلق وتقدير ومساحة كالاجسام والجسمانيات حادثة الزمان والحدث تدريجية الوجود متراخية الهويات عن قدرته وعلمه
بخلاف عالم امره فالله سبحانه فاعل لم يزل ولا يزال كما انه عالم بما لم يزل ولا يزال وهو امره وحال امه اسرمدا الا ان امره قديم
وخلقه حادث لما عرفت من ان الحدوث والتجدد والزمان من توابع المادة وكذا قال في كتابه العزيز وكان امر الله مفعولا ولم
يقل خلق الله مفعولا ونسبة عالم امره اليه نسبة الضوء الى المضيء بالذات ونسبة عالم الخلق اليه نسبة الكتابة الى الكاتب فان
وجود كل صورة كتابية متاخر عن وجود الكاتب فهو مقدم عليها جميعا ان في هذا لبلاغا لقوم اخرين في ربط الحادث
بالقديم قد تحيرت افهام العقلاء من المتكلمين والحكماء واضطربت اذهانهم في ارتباط الحادث بالقديم والذي هو اسد الاقوال
الواردة منهم واقرب الى الصواب هو قول من قال ان الحوادث باسرها مستندة الى حركة دائمة سرمدية ولا يفتقر هذه الحركة الى علة
حادثة لكونها امرا غير قار الذات ونسبة الى زمان فهي دائمة باعتبار وبه استندت الى علة قديمة وحادثة باعتبار وبه كانت مستند الحوادث
فان سئلنا عن كيفية استغناء اعتبارها الحادث عن حدوث علة مع ان حكمنا حكما كليا ان كل حادث فله علة
حادثة قلنا المراد بالحادث الذي هو موضوع هذه القضية هو الماهية التي عرض لها الحدوث من حيث هي معروضة
له والحركة ليست كذلك بل هي حادثة لذاتها بمعنى ان ماهيتها الحدوث والتجدد وان كان ذلك الحدوث والتجدد ذاتيا
لم يكن مفتقرا الى ان يكون علته حادثة ونحن اذا رجعنا الى عقولنا لم نجدها جازمة لوجوب حدوث العلة الا الذي
يتجدد واما المعلول الذي هو نفس ماهيته التجدد والتغير فلا نجدها تحكم عليه بذلك الا اذا عرض له تجدد وتغير زائد
ان عنه كالحركة الحادثة بعد ان لم يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث العلة التي يفتقر اليها المعلول الحادث لا يلزم ان يكون
حدوثا والا لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة فالحاصل ان كل واحد من المتغيرات ينتهي الى شيء ماهيته هي نفس
التغير والانقضاء فلذلك الحدوث والتجدد لم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة للمتغيرات والماهية
التي هي التغير هي الحركة ولهذا عرفها قوم بانها هيئة يمتنع ثباتها لذاتها انتهوا قول هذا الكلام وان اندفع به اشكالات
كثيرة لكنه فيه بعد طول كثير الاول ان الحركة امر نسبي ليس في ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية ما اضيفت اليه معناها
كما مر خروج الشيء من القوة الى الفعل يسيرا فالحقيقة الخارج من القوة الى الفعل فلك الذي فيه الحركة والحركة هي تجدده المتجدد
وحدوث الحادث الثاني ان الحركة لكونها امرا بالقوة لا يمكن تقدمها على وجود حادث موجود بالفعل والكلام في العلة الموجبة
للشيء والعلة الموجبة لا بد ان يكون موجودة معه فالموجود الحادث يكون امر موجود معه زمانا متقدما عليه طبعا ويجب ان يكون
وجوده اقوى من وجود معلوله اذ الحركة ليست موجودة بالفعل الثالث ان كلام هذا القائل يدل على كون الحركة الدورية دائمة
الذات باعتبار وذلك الاعتبار مستندة الى العلة القديمة وهذا غير صحيح اذ الامر التجددي التجدد ليس له بقاء واصل اتصال
عن كونه قديما واما الماهية الكلية له فهي غير مجعولة ولا جاعلة فلا عبرة باستمرارها كما سبق انا قد برهنا على ان جوهر الفلك
بصورته الطبيعية الوضعية غير باق بشخصه وكذا ما فيه من الاجرام الكوكبية وغيرها وعلة الحركة وموضوعها الجسم المتخصص
وهو غير قديم فقوله علتها قديمة غير صحيح وكذا قوله انها غير مفتقرة الى علة حادثة غير صحيح ايضا فالحق الحقيق بالتصديق

ان الامر المتجدد الذات والهوية هو نحو وجود الطبيعة الجسمانية التي لها حقيقة عقلية عند الله ولها هوية اتصالية تدريجية
في الهيولى التي هي محض القوة والاستعداد وهذه الطبيعة وان لم يكن مهيتها مهية الحدوث لكن نحو وجودها هو التجدد والحدوث
كما ان الجوهر مهيته في الذهن غير مستغنية القوام عن الموضوع ووجوده في الخارج مستغن القوام عنه فقد يكون للوجود نعت
لا يكون للمهية اذا جردت عن اعتبار الوجود وكما ان وجود الشيء متفاوت الحصول بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية
ومهيته ليست كذلك فلذلك بعض الموجودات تدريجي الهوية بذاته لا بصفة عارضة لا بحسب الاعتبار والتحليل وليست
مهيته كذلك كوجود الطبيعة الحاصلة للاجرام المادية فهذا الوجود بعضه هويته عين قبول الدوام التجددي لا يكون الا متدرج
الحصول لست اقول ان مهيته نفس التجدد والانقضاء مع قطع النظر عن امر زايد عليها حتى يشكل احد فيه بانا قد نتصور طبيعة من
الطبايع الجسمانية بمهيتها ولا يخطر ببالنا التجدد والانقضاء والحدوث كما لا يخطر ببالنا الدوام والبقاء لها فكيف يكون
من الصفات الذاتية او المقومة لها ولذلك لان مبنى ما اورده على الاشتباه مهية الشيء ووجوده لان حقيقة الوجود لا يحصل
في الذهن لما عرفت مرارا من انه متشخص بذاته وكلما يحصل في الذهن يقبل الاشتراك والعموم فلو حصل الوجود متمثلا في الذهن
لكان الجزئي كليا والخارج ذهنا والوجود مهية والكل ممتنع فيه تبيين واعلم ان كثيرا من الموجودات ليس معقولة
مما ثابت للمحسوس او متخيل وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والقوة فان هذه الاشياء ليس معقولها كمحسوسها و
متخيلها وكذلك المقادير والتعليمات كالجسم التعليمي فان نحو وجوده عبارة عن خصوص المقدار المساحي سواء كان في مادة وطبيعة
مخصوصة او كان في الخيال منفصلا عن مادة وطبيعة مخصوصة ليس له حظ من الوجود المعقول اذ كل معقول فهو كلي والكلي لا يكون
ممتدا متقدرا ولا في ممتد متقدر فالمعقول من المقدار ليس مقدارا ولا ذا مقدار ولا ذا تقدر اي لا يحمل عليه مفهوم
المقدار حملا شايعا صناعيا ومن هذا القبيل كثير من الموجودات المادية مما ليس له معقول مطابق لوجوده وان شئت
الحق فجميع الموجودات الشخصية للمواد الجسمانية الخارجية بسيطة كانت او مركبة مما لا يطابق لها في العقل لانها هويات
شخصية لا يحمل الشركة وما في يحمل الشركة وكذلك الهويات الصورية التدريجية للطباع وذلك
لان الصور المنوعة للاجرام الذاتية بالحقيقة وجودات متجددة لا مهية لها من حيث هي اشياء
داثرة متجددة نعم ينتزع منها مفهومات كلية تسمى بالحقيقة في لوازم لتلك الموجودات وان كانت ذاتيات
للمعاني المنتزعة عنها كما مر من قبل ونحن نقيم البرهان في هذا الكتاب على ان الصور المنوعة الجواهر ليست داخلة تحت
اجناس مقولية ولا تحت شيء من المقولات لا الاعراض بل انما هي هويات وجودية غير المندرجة بالذات تحت جوهر ولا كم ولا كيف
ولا غيرهما من المقولات واجناسها وانواعها لانها وجودات محضة من شئونات الحق الاول وهي انوار لاشعة العقلية
وظلال لاشراقات النورية والان نرجع ونقول ان هذه الهويات المتجددة المسمى بالصور النوعية
والطباع الجرمية كيف صدرت عن موثر قديم فان صدرت عن غير قابل مستعد يا ها لزم ان يكون تلك الصور صورا مفارقة
فيكون عقلية لا مادية وهذا مع استحالته يستلزم خلاف المفروض والتناقض اذ التجدد ينافي الوجود المفارق
وان صدرت عنه في قابل مستعد فان كان القابل حادثا يلزم توقفه على قابل اخر وفيه استعدادية سابقة وهكذا
يتسلسل الى لا نهاية وان كان قديما فاما ان يكون ذاته بذاته بما يلزمه كل ذاته كافية في القبول فيكون الصورة ثابتة ايضا لا
متجددة والمفروض انها متجددة وان لم يكن ذاته ولا مع امر لازم لذاته للقبول بل لا بد فيه من استعدادات لاحقة

متجددة فيلزم عليك الاعتراف بقدم المادة ولزوم التسلسل في المتعاقبات وانت بصدد حدوث جميع ما فيه بل يلزم عليك قدم
كلها بصورة من النوعيات الصورية فيكون عدد الاشخاص لغير متناهية عدد الانواع الصورية على ان الكلام عايد في حصول كل
استعداد خاص جزئي لما مر ان ما بالقوة متقوم بما هو بالفعل ومفتقر اليه فالاستعداد الخاص انما يحدث بصورة بالفعل سابقا
عليه بالطبع لا بالزمان فانها علة موجبة له بالذات لا معدة له فنقول الحل في ما اسلفناه من الكلام بقي تحليل هذه الشبهة ونظايرها
فان المادة القابلة ان كانت هيولى اولى فهي وحدتها وحدة جنسية لا وحدة عددية لان معناها الجوهر بالقوة والجوهرية لا توجب
تحصلا نوعيا والقوة عدمية يتحصل بما هي لحوق اية صورة كانت وان كانت مادة اخرى فهي ايضا من حيث كونها مادة حكمها
حكم الهيولى الاولى فان جهة القوة والنقص راجعة الى معنى واحد فهو ايضا انما يتحصل ويتقوم بالصورة المقترنة بها الا انها تحصلها
اتم من تحصل الهيولى الاولى لانه يحصل بعد تحصل سابق وكل صورة يتحصل بها مادة فتلك الصورة اقدم ذاتا من مادتها من جهة
حقيقتها الاصلية واما من جهة تشخصها المادي فيتجدد بتجددها ويتعدد بتعددها ويتجدد بتجددها النشأة واما من جهة استعدادها
السابق اذا استعدادها يقابلها ولا يتحد بها في الوجود نعم ربما كان كل استعداد لشخص لاحق من اشخاص طبيعة مستلزم لشخص اخر
من اشخاصها سابق على هذا الشخص زمانا لا على استعداده الا سبقا ذاتيا كما علمت من حال الهويات المتجددة المتصلة والحاصل
لا يلزم مما ذكر قدم شيء من الهويات وقد اشرنا ان لكل طبيعة جسمانية حقيقة عند الله موجودة في علمه وهي حقيقتها العقلية
لا يحتاج الى مادة ولا استعداد وحركة او زمان او عدم او حدوث وامكان استعدادي ولها شئونات وجودية كونية متعاقبة
على نعت الاتصال وهي بوحدتها الاتصالية لا زمنها وحدتها العقلية الموجودة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها المتعاقبة
وحدوث كل منها في زمان وحين وبهذا الاعتبار يحتاج الى قابل مستعد يتقدم عليه زمانا وذلك القابل من حيث كونه
بالقوة امر عدمي غير مفتقر الى علة معينة بل يكفيه وجود صورة مطلقة ما اية صورة كانت يكون القوة قبلها او عليها
او على كمال ما من الكمالات واما من حيث استعداده الخاص القريب فيفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوة القريبة
على امر مخصوص وصورة مخصوصة فاذا خرج القابل من هذه القريبة الى الفعل بقابلها ابطلت البطلان صورته السابقة بلحوق
صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان الذي تلك الصورة النطفية
قوة عليه وامكان له وهكذا كل صورة يحدث بانقضاء سابقة ويبطل هو ايضا بلحوق عاقبة على نعت الاتصال التجددي
واما السؤال عن اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الجزئي فجوابه ان ذلك الاختصاص ربما لم يكن بامر زايد على هوية تلك
الصورة الشخصية فلا يفتقر الى سبب مخصص لها بوقتها المعين زايد عليها وذلك حيث الهوية مستمرة متجددة لا ينقطع سابقها
ولا لاحقها حتى يرد السؤال في لمية ذلك الاختصاص واما اذا كانت للطبيعة شخصيات منقطعة بعضها عن بعض فالسؤال في
اختصاص بعضها بوقته الخاص وان كان واردا لكنه يجاب بانه بسبب زايد على نفس الهوية موجب لاختصاص تلك الهوية بوقتها المعين
وذلك السبب لا بد وان يكون معه وفي وقته وهكذا الى ان ينتهي العلل الى هوية خاصة بزمان معين لذاته وهويته لا بامر زايد
لان الكلام في الاسباب الموجبة التي لا يجوز فيها التسلسل الى غير نهاية وحاصل الكلام انه كما ان للوجود حقايق مختلفة لذواتها
وقد يختلف ايضا بعوارض لاحقة بعد اتفاق المعروضات في نوعيتها الاصلية مثال الاول الاول وجود الحق ووجود الملك
ووجود الشيطان ووجود الانسان ووجود النار ووجود الماء فان كلا منها متميز عن غيره بحقيقة ذاته ولكل منها مقام معلوم
لذاته لا يتعداهما غيره ومثال الثاني وجود زيد ووجود عمرو وغيرهما من افراد الناس فان اختلافهم ليس الا بامر زايد

على الامتيازية وكذا افراد حقيقة الفرس وكذا حكم السوادات متعددة لها مرتبة واحدة منه في الشدة والضعف وكذا الاعداد
من البياض التي لها مرتبة واحدة منه فان امتياز وجود الانسان عن الفرس ووجود السواد عن البياض وان لم يكن بامر زائد على
حقيقة شيء منهما ولكن امتياز اعداد كل منهما بعضها عن بعض انما هو بعوارض زائدة على وجود الحقيقة الاصلية وقد ظهر لك
هذان الوجهان من اختلاف الوجودات فاعلم انه ربما كان في الحقائق الوجودية المتمايزة بذاتها لا بجعل جاعل يجعلها كذلك
بل بجعل بسيط يجعل نفس هويتها هوية واحدة ذات شؤون متجددة متخالفة بالتقدم والتأخر الذاتيين الذين لا يجامع القبل
البعد لذاتها لا بقبلية زائدة وبعدية زائدة بل بنفس هويات الاجزاء المتقدمات والمتأخرات المتفاوتة في القبلية والبعدية
وذلك كالزمان المتصل عند القوم فان له عندهم هوية متفاوتة في التقدم والتأخر والسبق واللحوق والمضي والاستقبال
والصورة الطبيعية عندنا كالزمان عندهم من غير تفاوت الا ان هذه هوية جوهرية والزمان عرض والحق ان الهوية الجوهرية
الصورية هي المتغيرة بما ذكرنا بالذات لا الزمان عرض عندهم ووجوده تابع لما يتقدر به فالزمان عبارة عن مقدار الطبيعة المتجددة
بذاتها من جهة تقدمها وتأخرها الذاتيين كما ان الجسم التعليمي مقدار من جهة قبولها للابعاد الثلاثة فللطبيعة امتدادان
ولها مقداران احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتأخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام
الى متقدم ومتأخر مكانيين ونسبة المقدار الى الامتداد كنسبة المعين الى المبهم وهما متحدان في الوجود متغايران في الاعتبار
وكما ان اتصال التعليميات المادية بعين اتصال ما هي مقاديرها فكذلك اتصال الزمان ليس بزائد على الاتصال التدريجي الذي
للمتجدد بنفسه فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال المقدار التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد
المكاني فاعلم هذا فانه اجدى من تفاريق العصا ومن تامل قليلا في ماهية الزمان لعلم ان ليس لها اعتبار الا في العقل وليس
عروضها لما هي عارضة له عروضا بحسب الوجود كالعوارض الخارجية للاشياء من السواد والحرارة وغيرهما بل الزمان من العوارض
التحليلية لما هو معروضه بالذات ومثل هذا العارض لا وجود له في الاعيان الا بنفس وجود معروضه اذ لا عارضية ولا
معروضية بينهما الا بحسب الاعتبار الذهني وكما لا وجود له في الخارج الا كذلك فلا تجدد لوجوده ولا انقضائه ولا حدوث
ولا استمرار الا بعين تجدد ما اضيف اليه في الذهن وانقضائه وحدوثه واستمراره والعجب من القوم كيف قرروا للزمان هوية
متجددة اللهم الا ان عنوا بذلك ان ماهية الحركة ماهية التجدد والانقضاء لشيء والزمان كميتها ولهذا رأى صاحب التلويحات ان
الحركة من حيث تقدرها عين الزمان وان غايرته من حيث هي حركة فهي لا تزيد عليها في الاعيان بل في الذهن فقط اذا اعتبرت
من حيث هي حركة فقط واحصاء ذكر في الشفاء ان من الناس من نفى وجود الزمان مطلقا ومنهم من اثبت
له وجودا لا على انه في الاعيان بوجه من الوجوه بل على انه امر متوهم ومنهم من جعل له وجودا لا على انه امر واحد في نفسه
بل على انه نسبة ما على جهة ما لامور ايها كانت الى امور اخرى ايها كانت فذلك وقت والوقت عرض حادث تعرض مع وجود
عرض اخر لاي عرض كان فهو وقت لذلك الامر كطلوع الشمس وحضور انسان ومنهم من وضع له وجودا وحدانيا على انه
جوهر قائم بذاته مفارق للجسمانيات ومنهم من جعله جوهرا جسمانيا هو الفلك الاقصى ومنهم من عده عرضا
فجعله نفس الحركة ومنهم من جعل حركة الفلك زمانا دون سائر الحركات ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا اي دورة واحدة
فهذه هي المذاهب المسلوكة في الاعصار السالفة في ماهية الزمان التي احصاها في الطبيعيات وذهب ابو البركات البغدادي
الى ان الزمان مقدار الوجود والاشاعرة من المتكلمين انتحلوا ثالث تلك المذاهب ومن الذاهبين الى الرابع من نحل للزمان

وجودا

وجودا مفارقا على انه واجب الوجود بذاته واليه ذهب جمع من المتقدمة الفلاسفة ومنهم من يمنع في الطبائع الامكانية لكن لا على
ان تعتبر به تعلق بالمادة بل على انه جوهر مستقل منفصل الذات عن المادة وهذا الرأي منسوب الى افلاطون الالهي وبعض اتباعه
ومشرع الفريقين واصحاب ان يقع تغير في ذات الزمان والمدة اصلا وانما يعتبر نسبة ذاته الى المتغيرات فلنبين انه ان لم يقع فيهما شيء
من الحركات والتغيرات لم يكن فيها الا الدوام والسرمد وان وقع حصلت لها قبليات وبعديات لا من جهة التغير في ذات
الزمان والمدة بل من قبل تلك المتغيرات ثم ان اعتبرت نسبته الى الذوات الدائمة الوجود المقدسة عن التغير سمي من تلك
الجهة بالسرمد وان اعتبرت نسبته الى ما فيه الحركات والتغيرات من حيث حصولها فيه فذلك هو الدهر الداهر
وان اعتبرت نسبته الى المتغيرات المقارنة اياه فذلك هو المسمى بالزمان وصاحب المباحث المشرقية قد تحير في امر الزمان
وتشبث في شرحه لعيون الحكمة للشيخ الرئيس بذيل افلاطون فقال في المباحث المشرقية بعد ذكر المذاهب وما يرد عليها من
الشكوك واعلم اني الى الان ما وصلت الى حقيقة الحق في الزمان فليكن طمعك في هذا الكتاب استقصاء القول فيما يمكن ان يقال
من كل جانب فاما تكلف الاجوبة تعصبا لقوم دون قوم فذلك لا افعله في كثير من المواضع وخصوصا مع هذه المسألة وقال في
شرح عيون الحكمة بعد تقرير الاداء وايراد الشكوك ان الناصرين لمذهب ارسطاطاليس في ان الزمان مقدار الحركة لا يمكنهم
التوغل في شيء من مضايق المباحث المتعلقة بالزمان الا بالرجوع الى مذهب افلاطون والاقرب عندي في الزمان
هو مذهبه وهو انه موجود قائم بنفسه مستقل بذاته ثم ذكر الاعتبارات الثلاثة المذكورة التي بها يسمى سرمدا ودهرا
وزمانا ثم قال واما مذهب افلاطون فهو الى المعالم البرهانية الحقيقية اقرب ومن ظلمات الشبهات ابعد ومع ذلك
فالعلم التام ليس الا من عند الله وقال ايضا مورد اعلى مذهب ارسطاطاليس ان بديهة العقل حاكمة بان العالم كان
موجودا قبل حدوث هذا الحادث اليومي وانه الان موجود معه وانه سيبقى بعده فلو كان تعاقب القبلية والمعية و
البعدية يوجب لوقوع التغير في ذات ذلك الشيء المحكوم عليه بهذه الاحوال لزم التغير في ذات الواجب الوجود وذلك لا يقوله
عاقل فلئن قلتم لولا وقوع التغير في هذا الحادث لامتنع وصف الله تعالى بالقبلية والمعية والبعدية بسبب وقوع التغير
في شيء اخر فلم لا يجوز ان يكون الزمان كذلك وهذا قول الامام افلاطون فانه يقول المدة ان لم يقع فيها شيء من الحركات
والتغيرات لم يكن فيها الا الدوام والاستمرار وذلك هو المسمى بالدهر والسرمد واما ان حصل فيه الحركات والتغيرات فح
يحصل لها قبليات وبعديات بعد قبليات لا لاجل وقوع التغير في ذات المدة والزمان بل لاجل وقوع
التغير في هذه الاشياء انتهى ما ذكره واقول انك قد علمت بالبرهان القاطع وجود هوية متجددة متصرمة لذاتها
بلا تخلل جعل بين وجودها ووجود تجددها والشبهات التي اوردها واستصعب حلها في باب الزمان والحركة جميعها
منحلة العقد مدفوعة بفضل الله حيث بيناها في موضع اليق بها والحق تعالى وجوده الخاص به اجل من ان يوصف بالوقوع
في القبلية والبعدية بالقياس الى شيء من الحوادث اليومية ولا بالمعية معها الا معية اخرى غير الزمانية وهي المعية
القيومية المنزهة عن الزمان والحركة والتغير والحدوث ولعل من القدماء من نفى وجود الزمان مطلقا واراد به انه ليس
وجود غير وجود الامر المتجدد وكذا من نفى وجوده في الاعيان دون الاذهان اراد به انه من العوارض التحليلية التي يتاد بها
على الهوية في التصور فقط لا من العوارض الوجودية التي يتاد بها على معروضها في الوجود كما اشرنا اليه ومن جعله جوهرا جسمانيا
هو نفس الفلك الاقصى اراد به الطبيعة المتجددة الفلكية فاراد بنفس الفلك ذاته وهويته وهو موافق لما ذهبنا اليه من انه مقدار الطبيعة

فلابد من التفاوت فيزيد احد المبلغين على الاخر بقدر متناه وما زاد على المتناهي بمتناه فهو متناه واذا علمت ان الحركات والازمنة و
الحوادث لا كل لها وانها يستحيل اجتماعها فكل ما يبتنى على اجتماعها المستحيل لا يصح وانما صحت اللانهاية في الازمنة والحركات
لاستحالة اجتماعها ومنافاة الزمان والحركة وكذا استحالتها وتمادهما على عدم الاجتماع في الوجود واقتضاء وجود اللاحق
العدم السابق وبالعكس واقتضاء العدم السابق الوجود اللاحق وبالعكس فكيف يصح فرض اجتماعها المستحيل الممتنع بوقوع الاجتماع المستحيل
الانهاية الوصفية لاستحالة شئ فهو فرض شئ على المستحيل من جهة استحالته وهو غير صحيح واما ما احتجوا به ثانيا فيقال في تقرير
الممتنع من التوقف على الغير المتناهي هو يكون الشئ موقوفا على ما لا يتناهى ولم يحصل بعد بد ظاهر ان الذي لا يكون الا بعد وجود ما
لا يتناهى في المستقبل لا يصح وقوعه فاما في الماضي فلم يكن له حالة هيا الغير المتناهي الذي يتوقف عليه حادث معدوم ثم حصل
حصل بعده الحادث الذي يتوقف عليه اذ ما من وقت يفرض الا وكان مسبوقا بما لا يتناهى وان اريد بهذا التوقف انه لا يقع شئ
من الحوادث الا بعد ما لا يتناهى فهو بعض محل النزاع فكيف يجعل على بطلان نفسه واما ما ذكروه ثالثا فهو مغالطة نشأت من اجراء
حكم كل واحد على الكل وما لهم ان يتفطنوا لان الاحتجاج ان النفوس الماضية مجموعها يجب ان يكون مسبوقا بالعدم اذ ليس فيها الاحاد
فكذلك المعلول الذي هو المجموع وهذا وان كان اقربيه ما سبق اذ ليس فيها مضارا على مجرد تقديمه كلم كل واحد على الكل بل استدلال
بحدوث العلة على حدوث المعلول الا انه لا يبعد عندهم من هذا فان حدوث مجموع النفوس بما هو مجموع لا يستلزم حدوث
الزمان وما فيه فكل وقت يحدث للنفوس مجموع اخر وكذا العالم بحمليه يحدث كل حين و لا يدل هذا على نهاية اعداد الحوادث التي
كل منها في وقت والجواب عما ذكروه رابعا ان انتهاء الحوادث الينا يقتضي ثبوت النهاية لها من هذا الجانب الذي يلينا وثبوت النهاية
من جانب لا ينافي اللانهاية من جانب اخر فان حركات اهل الجنة لا نهاية لها مع ان في جانب البداية لها نهاية والجواب عما
ذكروه خامسا ان الازل ليس وقتا محدودا والحالة المعينة بل هو عبارة عن نفي الاولية فالحادث الزماني الذي يسبقه العدم
يمتنع وقوعه في الازل مع انه يختبر المادة الوهم بالمعارضة بالصحة بان يرد صحة حدوث الحوادث هل كانت حاصلة في الازل
ام لا فان كانت حاصلة فامكن حدوث حادث ازلي وذلك يمح وان لم يكن فللصحة مبدأ وهو مح بل لم يكن هذا الكلام
فادحا في الصحة اعني القدرة فكذا ههنا وعما ذكروه سادسا ان المراد بالحصر ان يكون للشئ طرف نحن نسلم ان الحوادث
محصورة في الجانب الذي يلينا ثم نعارض في تلك بصحة حدوث الحادث وعما ذكروه سابعا انه ان يختبر بما ذكرتم انه يكون الجسم
موصوفا بكل الحوادث ويكون موصوفا بعدمها معا فذلك باطل لان الحوادث ليس لكلها وجود حتى يكون الجسم موصوفا
بها وان يختبر به انه في كل وقت من الاوقات يكون موصوفا بواحد منها فهو في ذلك الوقت ليس موصوفا بعدم ذلك الحادث
بل بعدم غيره من الحوادث فلا تناقض فيه لعدم وحدة المحمول وعما ذكروه ثامنا وهو من ابطل الاحتجاج مما سبق انه على ما قدمنا
على وجه الذي اشتهر منهم وجرها من الخلل اما المقدمة الاولى وهو قولهم العالم لا يخلو من الحوادث اذا عني بالعالم مجموع
الاجسام فانه لا يخلو عن الحركات وغيرها وان عني به المجموع بما هو مجموع فمنعه ان ذلك وان كان صحيحا فان الاعداد
الحوادث في كل حين مجموع اخر لكن لا ينفعهم وان عني به كما يعني لمن ما سوى الواجب الوجود فالبرهان قائم على ان في الوجود
الممكنة امورا لا تتغير اصلا فيكون المقدمة الاولى ممنوعة باطلة واما المقدمة الاخرى وهي ان ما لا يخلو عن الحوادث لا يسبقها
نفيها اطال ان اريد ما لا يسبق احادها فانه من البين انه متقدم على كل واحد واحد من الحوادث بالضرورة وان اريد به انه لا
يسبق جميع الحوادث بالحوادث لا جميع لها اصلا حتى يسبقها شئ فقولهم ان ما لا يسبق الحوادث فهو حادث عين محل النزاع فان

على مذهب الخصم لا يصح خلو الاجرام الفلكية عن الاجرام اصلا ولا يسبقها سبقا زمانيا اي ما خلت عن احاد الحركات فقط وان
كان المتحرك يتقدم على الحركة تقدما ذاتيا فيحتاجون ههنا الى الرجوع الى اثبات نهاية الحوادث وقد سبق الكلام فهذا ما وقع من
الابحاث والمناقضات بين الطرفين ونحن بفضل الله وتوفيقه قد اوضحنا هذا السبيل وكشفنا عن وجه الحق من حدوث العالم
ومسبوقية كل شخص من الاجسام وطبايعها ونفوسها واعراضها بالعدم الزماني السابق عليها وصححنا ها بتلك المقدمتين اعني كون
جواهر العالم لا تخلو عن الحوادث لذاته فهو حادث زماني فالعالم بجميع ما فيه حادث زماني وقد سبق ما يحتاج اليه هذا المرام
وبقي البعض ولهم وعد سنعود اليه انشاء الله واعلم ان اكثر الناس يصعب عليهم الاعراب عن مذهبهم وعن محل الخلاف فانهم
اذا قالوا ان العالم حادث فان سئل عنهم ما اردتم بذلك فقد وافى الجبرية لانهم ان عنوا به انه يحتاج الى الصانع المؤثر فخصم قايل به على
اتم وجه واكد لانه قايل بافتقاره الى المؤثر حدوثا وبقاء وذاتا وصفة وان عنوا به ان العالم يسبقه عدم زماني فلا يمكنهم
الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله عندهم والزمان من جملة العالم فكيف يتقدم الزمان على العالم ليكون تقدم العدم عليه
تقدما زمانيا وان افصحوا عن مذهبهم بان العالم ليس بقديم فقول الفيلسوف انه ليس بقديم لانه ليس بواجب الوجود وان عنوا ان
العالم ليس بدائم فيقال ما اردتم بذلك فان الدائم قد يعني به معنى عرفيا وهو مستمر الوجود زمانا طويلا ودوام العالم بهذا المعنى
لا نزاع فيه في المشهور لدى الجمهور وان عنوا به انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمذهبه اذ ليس قبل العالم وقت لم يكن فيه
العالم اذ هو بمنزلة قولنا قبل الوقت وقت لم يكن فيه وقت وان قال واحد منهم اردت به انه ليس بازلي يستفسر لان الحق وعاد التر
والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن متناه يسلم له ان المقدار الذي في ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم
من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات الباري تماما ان فرض لها مجموع ما فيه حادثة وان قال اعني بالحدوث انه كان معدوما
فوجد ان اراد بمفهوم كان السبق الزماني فهو مع كونه متناقضا مخالف لمذهبه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة
وان اراد به السبق الذاتي فخصمه قايل به فان الفيلسوف معترف بان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما وان قال ان الباري
مقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شئ عنده غير ذات الباري وهو مذهب الحكيم
بعينه فتعين التقدم الحقيقي الذي هو في الحقيقة تقدم فلا يتعين النزاع ههنا الا ان يقول احد الخصمين انه توقف العالم
على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته ويقول الاخر يكفي وح يتبين المشرك من غير المشرك واعلم ان مسئلة ابطال التعطيل
واثبات الصانع المبدع الذي يفيد الموجودات من دون ان يحتاج على ذاته وحادث بصيرة انه محال من اعظم المهمات وافضل العلوم
والمسائل فان من لم يعرف توحيده في الفعل لم يعرف توحيده في الذات ولا في صفة وجوب وجوده ولا القدرة ولا العلم ولا الارادة
ولا الحكمة ولا غيره من الصفات واذا علم الانسان هذه المسئلة وعلم وجود النفس وبقائه وكيفية معادها ورجعاها بعد
ما عرف مبدئها وقالها وحدانيته فقد حصل من العلم شيئا عظيما ويبالي عما يفوته في العلوم والمسائل وهذه المسئلة
اذا عرفت واحكمت وعلمت اسباب حدوث الحادثات ودور الدائرات وان هيات الاجسام وطبايعها متجددة
لحظة فلحظة كما اشار اليه القران وقوم البرهان من غير ان يخالها قاعدة حكمية فقد تمهدت قواعد الاصول الى عالم
الكشف والشهود العقلي تمهيدا باوضح طريق واحكم سبيل والناس يتحيرون في ان واجب الوجود اذا لم يتغير ولم يتغير له صفة فكيف
يحصل الحوادث ولا يكون الانسان معتمدا اليه في البحث الا بتقن هذه المسئلة واخواتها واذا تمت مسئلة العلة والمعلول
صح البحث وان ارتفع رفعت مجال البحث ومع العقدة العسيرة الخرافة لا يبقى للباحث كلام ولا يثبت معها معقول اه

قال بعض العرفاء قول القائل العالم قديم بالزمان هو سخيف لا طائل تحته ايقال له بالذي تعني بالعالم فاما انه تعني به نسبة الاجسام كلها
كالسموات والامهات واما انه تعني به كل موجود سوى الله فان عني بذلك المعنى الثاني فعلى هذا اكثر من الموجودات
المبدعة بحث لفظ العالم غير موصوف الوجود على الزمان وان عني به المعنى الاول فلم يجز ايضا لان معناه ان الاجسام موجودة قد كان
الزمان موجودا وهذا مشعر بان الزمان سابق على الاجسام في الوجود وليس كذلك فان الاجسام سابقة الوجود على الزمان والزمان
متاخر عنها وان كان ذلك بالرتبة والذات وان قال لعل المراد هذا ولا ذاك فنحن لا نعلم من قوله الا فهمنا وقد تكلمنا على ما
فهمناه واما الذي يفهم من مقصده فالكلام عليه من شان الصبيان وان زعم ان الاجسام موجودة مذ كان الحق موجودا فهو خطاء
عظيم لان الاجسام لا توجد اصلا حيث الحق لا الان ولا قبله ولا بعده ومن صار الى ان العالم موجود الان فهو مخطى خطا عظيما
بحيث الحق واجبية ذاته لا زمان ولا مكان وان تخلف معه زمان ولا مكان ولا ذرة في الارض من ذرات العالم فهو مع كل ذرة لكن
لا يمكن ولا غير معه فهو سابق معه فهو سابق الوجود على وجود العالم كما انه سابق الوجود على وجود صور هذه الكلمات المسطورة في هذا
الكتاب مثلا من غير فرق واصلا ومن فرق بينهما فهو بعد في مضيق الشبهة ولم ينزه الحق عن الزمان كما لم ينزه عن المكان عند العوام الذين
يزعمون انه جسم مكاني كسائر المحسوسات فهو بعيد عن الايمان الحقيقي الحاصل للعارف في ذل سلوكه وهو انه تعالى سابق على المستقبل من
سبقه على الماضي من غير فرق وهذا يقين عند العارف وان كان كثير من العلماء عاجزين عن دركه انتهى قولنا ان ما ذكره هذا العارف
غير كاف في باب حدوث العالم اذ القائلون بقدم الاجسام الفلكية وامهات العناصر قائلون بان نسبته الى المستقبل كنسبته الى [illegible]
ولم يبقوا عاجزين عن ادراك كما افاده حتى قولنا ان الاجسام لا يوجد حيث يوجد الحق لا هذا الان ولا قبله ولا بعده وهكذا كل
مع بالقياس الى موجود ومع ذلك فذهب الحق منها الافلاك ولهم ان يفسروا قدم الاجسام بان وجودها غير مسبوق بعدم زماني
فلا يرد عليها ما اورده اصلا فالمصحح هذه المسئلة الى ما حققناه وتفردنا في هذه الدورة الاسلامية اذ حكماء الاسلام وسائر العلماء
لم يصلوا الى كنه هذا المرام والا لاشتهر منهم لان الدواعي كانت متوفرة عليها في هذه الازمنة واقربها وقع للاصحاب في هذه
الموضع قول بعض المتفلسفين من النصارى وهو ان العالم متناهي القوة وكل متناهي القوة متناهي البقاء فيستحيل ان يكون ازليا
فالعالم ايضا يستحيل ان يكون ازليا ولا يرد عليه ما اورده صاحب المطارحات بانا نقرر ان العالم متناهي قوة البقاء لكنه غير
متناه البقاء لا لذاته ولا لقوته بل لان علته دائمة وهي تمدها بالقوة الغير المتناهية الاثار والحركات وغيرها اوقوله
غير متناهي البقاء لا لذاته ولا لقوته كلام مجمل مغلط لانه ان اريد انه بحسب ماهيته الامكانية ليس له قوة البقاء بل بوجودها
الفائض عليها من الواجب فهو مسلم فلعل هذا غير مقصود المستدل اذ ربما ادعى ان وجود هذه الجواهر الجسمانية متناهي
القوة لا انها من حيث ماهيتها البسيطة ذات قوة غير متناهية كيف وهي بحسب ماهيتها البسيطة موجودة فضلا عن كونها غير متناهي
القوة وان اريد ان ذاتها الوجودية وهويتها الصادرة عن الجاعل ابتداء ليس بلا متناهي القوة الا انه يستمد من العلة الدائمة
الغير المتناهية والاثار فنقول هذا يمكن على وجهين احدهما ان وجودها الشخصي المتناهي في القوة والقدرة يستوجب اما الكون
بعد واحد الاثار والافاعيل الغير المتناهي بامداد المبدأ العالي كما يدل عليه ظاهر كلامه فان وجود الاعراض والاثار
والاحوال اللاحقة للشخص تابع لوجوده والشخص الجوهر اقوى في الوجود من جميع ما يتبعه وفيض الوجود لا يصل اليها بعد
ان يمر على المتبوع الملحوق به وما يتفرع عليه فعدم تناهي الاثار والمعاليل يستلزم عدم تناهي العلة المتوسطة سواء كانت فاعلا
قريبا او قوة قابلية او الة او موضوعا ولا ينتقض ما ذكرنا بالهيولى الاولى التي تقبل اثارا غير متناهية لانها لا تقبل هذه

الاثار

الاثار الا بوجود الاستعدادات والقوى الغير المتناهية وليست وحدتها الباقية الا وحدة مبهمة يتجدد في كل حين
بتجدد الصور والقوى وثانيهما ان وجودها في كل وقت وان كانت متناهية القوة الا انه يفيض من المبدأ في كل وقت على ما قبلها
قوى اخرى وهوية غير التي فاضت ولا ثم هذا قول بحدوث العالم ودثوره فيكون كل شخص منه مسبوقا بعدم زماني ازلي
وهو عين مقصود القائل المستدل بل احدى الملل الثلث اعني اليهود والنصارى والاسلام نعم لو منع قول القائل ان العالم متناهي القوة
بان من العالم ما لا يتناهى قوته كالمفارقات المحضة لكان له وجه الا انك ستعلم من طريقتنا ان الصور المفارقة ليست بما هي مفارقة
من جملة ما سوى الله فلا يقدح قولنا العالم وجميع ما فيه متناهي القوة غير باق ولا دائم بالعدد بل بالمفهوم والمعنى دون الوجود الشخصي
والهوية وحقيقة الان وكيفية وجوده وعدمه اعلم ان الان يكون له معنيان احدهما ما يتفرع على الزمان والثاني
ما يتفرع عليه الزمان فالان بالمعنى الاول فهو حد وطرف في الزمان المتصل فانظر في كيفية وجوده وكيفية عدمه اما كيفية وجوده
فلما علمت ان الزمان كمية متصلة وكل كمية متصلة فانها قابلة لتقسيمات غير متناهية لا بالفعل الا الواحد من الاسباب الثلثة القطع
واختلاف العرضين والوهم لكن حصول القطع ممتنع في الزمان لما عرفت فبقي الامكان لاحد وجهين اخرين وذلك بموافاة الحركة امرا
دفعيا كحد مشترك لحدا مشترك غير منقسم ككسوف او طلوع او غروب واما بحسب فرض الفارض بقوة الوهمية واما كيفية عدمه فالكلام
يستدعي تمهيد قاعدة افادها الشيخ في الشفاء وغيره وهي ان وجود الشيء الواحد الزماني وعدمه اما ان يكون دفعيا بان يحصل او يعدم
دفعة في ان يختص به فان استمر كان ذلك الان اول ان حصول الوجود او العدم وان لم يبق كالامور الانية كان مجرد ذلك الان
لا غير ظرف الحصول واما ان يكون تدريجيا بان يكون الشيء الوحداني هويته اتصالية لا يمكن ان يحصل الا في زمان واحد متصل
على سبيل الانطباق عليه ويعبر عن ذلك بالحصول على سبيل التدريج ولا يلزم ان يكون حصول ذلك الشيء حصول اشياء كثيرة
في اجزاء ذلك الزمان لانه من حيث هو شيء يعبر عنه باشياء كثيرة بل هو شيء واحد من شانه قبول القسمة الى الاجزاء فهو قبل عروض
القسمة ليس لاشياء واحد منطبقا على زمان واحد ولا يكون لذلك طرف يوجد هو فيه لان وجوده ممتنع الحصول في
طرف زمان واحد من حدوده بل واجب ان يحصل مقارنا بجميع ذلك الزمان واما بعد عروض القسمة فيكون حصول اجزاءه في
اجزاء ذلك الزمان شيئا بعد شيء هذا الحاصل على ما يكون لحصول واحد تدريجي لا يكون له ان ابتداء الحصول بل طرف حصوله
انما هو الزمان لا طرفه واما ان يكون زمانيا بان يكون حصول الوجود او العدم في نفس الزمان لا طرفه ولا فيه على سبيل الانطباق
عليه لا يكون للشيء الحاصل هوية اتصالية ينطبق على الزمان بل انما يختص بذلك الزمان على معنى انه لا يمكن ان يوجد ويعرض
في ذلك الزمان ان الا ويكون ذلك حاصلا فيه ولا يكون لذلك الحاصل ان اول الحصول اصلا الا طرف ذلك الزمان
ولا ان اخر فيه ويتفرع القول على هذا الاسلوب بما ينحل به كثير من الشكوك منها ما ذكره صاحب المحصل ان وجود الشيء بتمامه
لو عدم اما ان يحصل شيئا فشيئا فيكون في زمان على وجه الانطباق عليه والانقسام الى الاجزاء بحسب انقسامه او دفعة
واحدة فيكون في ان قطعا وهو اول الحصول لوجوده او عدمه وكذلك يقول وجود الشيء وعدمه اما ان يحصل دفعة فيكون
فيكون في ان هو اول الان لحصوله ضرورة او لا دفعة بل قليلا قليلا فيكون لا محالة في زمان ينطبق عليه فكيف يتصور
هناك الواسطة وكيف يتصور حدوث الشيء في ان اول فانه مندفع بان كلا من هذين القسمين اعني وجود الشيء وعدمه يسيرا
يسيرا او وجود الشيء او عدمه دفعة بمعنى الذي يحصل في ان واحد يختص به ابتداء وجود الشيء او عدمه ليس مقابلا صريحا
للاخر ولا لازما لمقابله فان مقابل الذي يوجد يسيرا يسيرا اما لا يوجد يسيرا يسيرا وهو اعم من ان يوجد مختصا حدوثه

يحصل بالتدريج وثانيهما وجود نفس التدريج او وجود الشيء المأخوذ مع صفة التدريج على قياس الكلي المنطقي والعقلي والاول امر
والثاني فحي وبهذا الاعتبار حكم بان الحركة وجودها في الذهن واما العدمان فعدم هو عدم حصول الامر التدريجي وعدم عارض له
بما هو كذلك فقد خرج من التفصيل ان من قال وجود زمان الحركة بعينه زمان عدميها فقد قال صوابا ومن قال زمان عدميها غير زمان
وجودها وزمان حدوث عدميها بعينه زمان وجودها فلم يقل خطأ ايضا واعلم انه قد ذكر الشيخ في مثل هذا المقام قولا وانت تعلم انه
تعلم ليس للمتحرك وللساكن والمتكون والفاسد اول هو متحرك فيه وساكن او متكون او فاسد اذ الزمان منقسم بالقوة الى غير النهاية
واعترض عليه صاحب الملخص وقال اما انه ليس للمتحرك والساكن اول يكون فيه متحركا او ساكنا فهو حق واما انه ليس للمتكون والفاسد
اول يكون فاسدا او متكونا فليس كذلك فان الكون والفساد انما يكون بحدوث الصورة وعدمها يكون دفعة في الان فهذا
الكلام ليس كما ينبغي اقول اما الكون فهو كما نقله عن الشيخ بان حصوله دفعي واما الفساد فلم يثبت كونه دفعيا عنه بل لا بد لمن ذهب
الى ان الاكوان الصورية دفعيات ان يكون فسادها عنده من الحوادث التي لا اول لحدوثها فيكون من القسم الذي هو واسطة بين
الدفعي والتدريجي لكن الحق عندنا ان الكون والفساد كلاهما مما يقع تدريجا والا فيلزم خلو الهيولى عن الصور فان الماء اذا صار
هواء لم يحصل الهوائية ما دام كونه ماء ولا في اخر زمان بل في ان غير ذلك الان فيلزم اما تتالي الانين وهو محال
واما تعري المادة عنهما جميعا وهو الذي ادعيناه ولعل الشيخ قد الطفه الله بالحق حيث حكم بان كلا منهما يوجد في
زمان منقسم بالقوة الى غير النهاية

في ان الان كيف يعد الزمان

العاد للشيء عند المهندسين هو الجزء من المقدار
او العدد الذي اذا اسقط منه مرة بعد اخرى لم يبق منه شيء وليس الان بهذا المعنى عادا للزمان وقد يعنى ما هو الشيء المقبول
العد بالمعنى الاول والان عاد بهذا المعنى للزمان وهو معطي له معنى الوحدة ومعطيه الكثرة بالتكرر فقد عرفت ان الزمان
متصل والمتصل لا يمكن تعديده الا بعد ان يجزى والتجزية لا تحصل الا باحداث الفصول واذا احدثت الفصول صار المتصل منقسما
الى اقسام ويمكن تعديده بشيء من اجزائه كالخط اذا جزى باجزائه بالنقطة فالنقطة عاد للخط بمعنى انه لولا حصول النقطة لما
حصل التعديد وتلك الاقسام عادة للخط بالمعنى الاول وكذلك الحال في نسبة العاد الى الان والى اقسام الزمان في ان
نسبته الى كل منهما بمعنى اخر قال بعض الفضلاء ان الان فاصل للزمان باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما كونه فاصلا فلانه
يفصل الماضي عن المستقبل واما كونه واصلا فلانه حد مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا بالمستقبل
ويجب ان نعلم انه من حيث كونه فاصلا واحد بالذات واثنان من حيث الاعتبار لان مفهوم كونه نهاية للماضي غير
مفهوم كونه بداية للمستقبل واما من حيث كونه واصلا فهو يكون واحدا بالذات وبالاعتبار جميعا لانه باعتبار واحد يكون
مشتركا بين القسمين لا من جهة اشتراكهما

في كيفية تقدير الزمان بالحركة والحركة بالزمان وكيفية تقدير كل منهما بالاخر

اما المطلب الاول فقد عرفت ان اتصال المسافة من حيث فيها الحركة هو علة لوجود الزمان ولا شك ان وقوع الحركة
في كل جزء من المسافة علة لوجود الجزء من الزمان الذي بحذائه فالحركة عادة للزمان على معنى انها توجد اجزائه المتقدمة والمتأخرة
والزمان عادة للحركة من حيث انه عدد لها لان الحركة يتعين مقدارها بالزمان مثال ذلك ان وجود الاشخاص من الناس سبب
لوجود عددهم كالعشرة واما وجود عددهم وعشريتهم فسبب لصيرورتهم معدودين بالعشرة فان العشرة عشرة لذاتها والمعدود بالعشرة
عشرة بواسطتها وكذا الزمان والزماني كالحركة فان الزمان وجوده نفس المقدار وهو مع الحركة من جهة وجوده لا من جهة كونه
مقدارا فان كون المقدار مقدارا ليس بعلة فالزمان يقدر الحركة على وجهين احدهما يجعلها ذا قدر والثاني بدلالته على

على كيـ

على كمية قدرها والحركة تقدر الزمان بمعنى انه يدل على قدره بما يوجد فيه من التقدم والتأخر وبين الامرين فرق واما الدلالة على قدره
فتارة مثل ما يدل المكيال على المكيل وتارة مثل ما يدل المكيل على المكيال فكما ان المسافة قد تدل على قدر الحركة فيقال مسير فرسخين
وقد يدل الحركة على قدر المسافة فيقال مسافة رمية لكن الذي يعطي المقدار بالذات هو احدهما وهو الذي بذاته وكميته ولا ينفصل
في جوهره صلح ان يقال طويل وقصير ولانه عدد يجب التقدم منه والتأخر صلح ان يقال انه كثير وقليل

اعلم ان المسافة بما هي
مسافة والحركة والزمان كلها موجودة بوجود واحد ليس عروض بعضها لبعض عروضا خارجيا بل العقل بالتحليل يفرق بينها ويحكم على كل
منها بحكم يخصه فالمسافة فهي من مقولة كيف او كم او نحوهما والحركة هي تجددها وخروجها الى الفعل وهي معنى انتزاعي عقلي وايضا لها
بعينه اتصال المسافة والزمان قدر ذلك الاتصال وتعينه اذ هي باعتبار التعين المقداري فحكم بعد التحليل والتفصيل بعلية بعضها
لبعض فنقول ان اتصال الحركة انما يثبت لها بواسطة اتصال المسافة فالمسافة علة لكون الحركة متصلة ولا نعني بذلك ان اتصال المسافة علة
لاتصال اخر للحركة بل اتصال الحركة هو نفس اتصال المسافة مضافا الى الحركة فالمسافة كما انها علة لوجود الحركة علة لاتصالها اذ يمكن لاحد ان
يفرض حركة لا متصلة كما هي عند القائلين بالجزء واما كون الزمان متصلا فليس ذلك لعلة لان هوية الكم المتصل والماهيات غير مجعولة
بل وجود الزمان من حيث ان اتصال الحركة علة لوجود الزمان

في الامور التي في الزمان

ذكر في الشفاء وغيره ان الشيء انما يكون في
الزمان اذا كان له متقدم ومتأخر وهما لا يوجدان اولا وبالذات الا للحركة ثانيا وبالعرض وايضا فيه قد يقال لانواع الشيء واجزائه
انها فيه والان في الزمان كالوحدة في العدد والمتقدم والمتأخر كالزوج والفرد فيه والساعات والايام كالاثنين والثلاثة والحركة
في الزمان المعقولات العشر في العشرة والمتحرك في الزمان كموضوعات المقولات العشر في العشرة واما السكون فهو امر عدمي لا يتقدر
بالزمان لذاته لكن لاجل ان الحركتين يكتنفانه يحصل له ضرب من التقدم والتأخر فلا جرم يتوهم وقوعه في الزمان اول ما منه جوهر الا
وذا فيه ضرب من التغير كيف وقد ثبت تجدد الطبيعة فالساكن من جهة متحرك من جهة اخرى وبتلك الجهة يقع في الزمان لذاته ثم ان
الزمان يتعلق عندنا بتجدد الطبيعة الفضوى (?) ثم بالحركة المستديرة التي هي اقدم الحركات في سائر المقولات سيما الفلك الاقصى
ويتقدر به سائر الحركات الاينية والوضعية وبواسطتها يتقدر التي في الكيف والكم وما يتجدد غيرها من المقولات كالاضافة والملك
وما يجري مجراها حتى الاعدام والامكانات فهي حركة بالعرض لا بالذات وفيها تقدم وتأخر في الزمان بالعرض واما الموجودات التي
ليست بحركة ولا في حركة فهو لا يكون في الزمان بل اعتبار ثباته مع المتغيرات فتلك المعية تسمى بالدهر وكذا معية المتغير مع المتغيرات
لا من حيث تغيرها بل من حيث ثباتها اذ ما من شيء الا وله حظ من الثبات وان كان ثباته ثبات التغير فتلك المعية ايضا دهرية وان
اعتبرت الامور الثابتة مع الامور الثابتة فتلك المعية هي السرمد وليست بازاء هذه الطبيعة المعية ولا التي قبلها تقدم
وتأخر ولا استحالة في ذلك فان نشأ منهما الفهم مضايقا للمعية حتى يتبادر منهما

في تتمة احوال الحركة واحكامها وفيه فصول

في ما منه الحركة وما اليه ووقوع التضاد بينهما

الذي منه الحركة والذي اليه في الكيف والكم متضادان
او يكونان كالمتضادين اما في الكيف فكالحركة من السواد الى البياض وهما متضادان بالحقيقة وكالحركة من الصفرة الى الفستقية
وهما كالمتضادين لكون احدهما اقرب الى البياض والاخر الى السواد واما في الكم فمثل الحركة من الاكثر حجما في طبيعته الى الاقل
حجما منها وهما الطرفان وكالحركة من الذبول الى النمو الذين ليسا في الغاية وهما بين المتضادين واما في الاين فالاينان وان
كانت غير متناهية الا انها بحسب الجهات تقع فيها التضاد فالحركات الطبيعية في الاين ان وقعت من الطرف الاقصى
الى الطرف الادنى كانت من الضد الى الضد اذ لا جهة طبيعية الا هاتين وان وقعت في البين فطرفاها كالمتضادين واما

التي لا يكون بالطبع فطرفيها لا يخلو من التضاد بوجهين احدهما ان الا بين كاجزاء المقادير لا يمكن اجتماعهما في حد واحد وثانيهما
مبدئية المبدأ ومنتهية المنتهى وصفان متضادان كما ستعرف فحينئذ يصير الطرفان متضادين بالعرض واما الحركات المستديرة فليس المبدأ
والمنتهى فيها كما توهم بعض انه نقطة بل جوهر الحركة مما يشتمل على كل قطعة منها مبدأ ومنتهى لا يجتمعان في الوضعية كل وضع منها وضاع
الجسم المتحرك يصح ان يعرض مبدأ ومنتهى باعتبار عدم اجتماع زمانيهما فعلم ان الذي يعرض له المبدئية والمنتهائية قد يكون وجوده
بالقوة وقد يكون وجوده بالفعل وكذا مبدئيته ومنتهائيته ولكل منهما قياس الى الحركة وقياس الى الآخر فقياس كل منهما الى الحركة
قياس التضايف اذ المبدأ مبدأ لذي مبدئية واما قياس كل منهما الى الآخر فليس تضايفا لان اذا عقل مبدأ عقل منتهى ومن الجائز
وجود حركة لا مبدأ لها او لا نهاية لها كحركات اهل الجنة واذ هما وجوديان فليس تقابلهما بالسلب والايجاب ولا بالعدم والملكة
فلم يبق الا التضاد فان قلت فكيف يجتمعان في جسم واحد والاضداد من حقها عدم الاجتماع قلنا الاضداد يجوز اجتماع في
تعددها وللموضوع القريب للمبدئية والمنتهائية ليس الجسم بل اطرافه وحالاته   في نفي الحركة عن باقي المقولات الجسم
بالذات فمن كلامها جليا في هذا وتريد تشبيها فنقول ان المضاف طبيعة غير مستقلة بل تابع لمتبوعها ان تحرك تحرك تبعا وسكن
سكنا وزاد فزادت ونقص فنقصت واشتد فاشتدت وضعف فضعفت وكذلك العرض لا بالذات واما متى فقال الشيخ في
النجاة وجود متى للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون الحركة فيه فان كان كل حركة في متى فلو كانت فيه حركة لكان لمتى متى آخر وقال في الشفا
يشبه ان يكون الانتقال في متى واقعا دفعة لان الانتقال من سنة الى سنة ومن شهر الى شهر يكون دفعة او لا قد يحقق كون
الحصول التدريجي اذا اعتبر نفسه يكون دفعيا واستشكل كثيرا من المتأخرين كلام الشيخ هذا واعترضوا عليه وقد كشفنا عنه في شرح الهداية
ثم قال ويشبه ان يكون حال متى كحال الاضافة في ان الانتقال لا يكون فيه بل يكون اولا في كيف او كم ويكون الزمان لازما لذلك التغير
فيعرض بسببه فيه التبدل والاستمرار اقول تابعية الزمان للمقولة ليست كتابعية الاضافة اذ ليس للزمان وجود في الخارج مع المقولة
بخلاف الاضافة اذ يحمل الآنية والزمانية والزمان لا يحملها ولا احدهما فان الحركة نفس تجدد المقولة التي فيها الحركة لا انها تابعة لها
في التجدد وكذا حكم متى واما الجدة فصح القول بانها تابعة في الثبات والتجدد لموضوعها واما مقولتا ان يفعل وان ينفعل فبعضهم اثبت الحركة
فيهما وهو باطل الا ان يعنى بذلك كونهما نفس التحريك والتحرك اي الحركة من جهة نسبتها الى المتحرك تارة والى المحرك اخرى واما الرابع
فيرد لك علم صح لان الشيء اذا انتقل من التبرد الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون التبرد باقيا فيه فهو محال والا لزم ان يوجد في شيء واحد الى
في زمان واحد وان لم يبق التبرد فالتسخن اما وجد بعده او وقف التبرد وبينهما سكون لا محالة فليس هناك حركة متصلة من التبرد الى
التسخن على الاستمرار اقول ويمكن البيان بوجه اوجز وهو ان الحركة بوجه اشمل واوجز وهو ان الحركة في مقولة عبارة عن حصولها شيئا
فشيئا فلها في كل آن من زمان الحركة فرد آخر فكل ما لا يمكن وجوده في آن لا يمكن وقوع الحركة فيه والا لكان الآني زمانيا بل الآن
زمانا ولقائل ان يقول ان الشيء قد ينسلخ عن فاعلية يسيرا يسيرا الا من جهة تنقص قبول الموضوع لتمام ذلك الفعل بل من جهة
هيئة في الفاعل فنقول ذلك اما لاجل ان قوته تفتر يسيرا يسيرا ان كان الفعل بالطبع واما لان العزيمة تنفسخ يسيرا يسيرا ان
كان بالارادة وان كانت الآلة تكل ان كان بالآلة وفي جميع ذلك يتبدل الحال في قوة او الارادة او الآلة ثم يتبعه التبدل في الفعل
بالطبيعة لا بالذات وعلى ما قررناه فلا ورود لمثل هذا الكلام كما لا يخفى   في حقيقة السكون وان تقابل الحركة اي
سكون هو وانه كيف يخلو الجسم منهما جميعا اعلم ان كل جسم اذا لم يتحرك فهناك معنيان احدهما حصوله المستمر في اين او كم او كيف
او غيره والثاني عدم حركته التي من شأنه فاتفق القوم على تخصيص اسم السكون بالمعنى العدمي ولهم في ذلك حجتان الاولى ان

السكون

السكون مقابل للحركة بالاتفاق والتقابل بينهما لا يتحقق الا اذا كان مفهوم السكون عدميا لما تقرر ان حدوث المتقابلات متقابلة فاذا
حددنا الحركة اولا بانها كمال اول لما بالقوة لا بد ان يؤخذ في حد السكون مقابل شيء من اجزاء هذا التعريف فاذا جعلنا السكون وجوديا
فلا بد من حفظ الكمال اذ كل وجودي فهو كمال محال فيتعين ان يذكر في حده ما يقابل احد القيدين الآخرين فاما ان يقول انه كمال ثان لما
بالقوة او يقول كمال اول لما بالفعل فعلى الاول يلزم ان يكون قبل كل سكون حركة والا لم يكن ثانيا وعلى الثاني يلزم ان يكون بعد
كل سكون حركة والا لم يكن اولا واللازمان باطلان فكذا الحدان فينبغي ان نورد في رسم السكون مقابل الكمال وهو الامر العدمي
لا محالة واما اذا رسمنا السكون اولا وعنينا به الامر الوجودي وهو حصول في الحيز فلا بد من تقييده بما يشعر بالاستمرار وما يرادفه
فلا يمكن الا بذكر الزمان وما يلزمه كقولك حصول الشيء في المكان الواحد زمانا او اكثر من آن او الحصول في شيء بحيث يكون قبله او
بعده فيه وكل ذلك لا يعرف الا بالحركة التي فرضنا انها لا تعرف الا بالسكون فيلزم الدور وهو محال فينبغي ان يكون الرسم للحركة اولا وبالذات
ثم يطلب منه رسم السكون بوجه يكون مقابلا له ومن ذلك لا يتأتى الا اذا كان عدميا واما الحجة الثانية فهي ان في كل صنف من اصناف
الحركة امرا عدميا يقابله والاستحالة سكون يقابله والنقلة عدم يقابله وكما ان السكون المقابل للنمو ليس هو الكم المستمر بل عدم
تغيره والمقابل للاستحالة هو الكيف المستمر بل عدم ذلك التغير فكذا السكون المقابل للحركة الاينية وتغيرها وليس بحث لفظي
كما زعم بعض الفضلاء ثم زعم بعضهم ان المقابل للحركة هو السكون في ضد الحركة لا في هذا بينهما وقيل المقابل لها هو الذي يقع
في الابتداء ولكل من القائلين حجج على صحة رأيه والحق ان السكون في المكان مقابلة الحركة منه واليه جميعا فان السكون ليس
عدم حركة خاصة والا لكان كل حركة سكونا في غير تلك الجهة بل هو عدم حركة خاصة والا لكان كل حركة سكونا في غير تلك الجهة
بل هو عدم كل حركة ممكنة في ذلك الجنس ثم لو اوجبنا ان يكون المقابل للحركة الطبيعية سكون طبيعي كان المقابل للحركة الطبيعية الى
فوق لان ذلك هو الطبيعي لا الذي في جهة التحت والمقابل التي الى السفل هو السكون في اسفل لما علمت مع المقابل للحركة هو السكون
في المنتهى واما كيفية خلو الجسم عن الحركة والسكون جميعا فذلك في ثلثة امور الاول في الجسم الذي يمتنع خروجه عن حيزه الطبيعي
مثل كليات الافلاك والعناصر فهو غير متحرك عن مكانها ولا ساكنة ايضا لان السكون عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك فاذا لم يكن
عن شأنها الحركة لم يكن ساكنة بل هي ثابتة في احيازها لا ساكنة ولا متحركة والثاني ان كل جسم اذا يماسه محيط واحد اكثر من آن
واحد مثل السمك في ماء سيال والطير في هواء متحرك فذلك الجسم غير متحرك لعدم تبدل الوضاع بالنسبة الى الامور الخارجة عنه
ولا ساكن ايضا لانه غير ثابت في مكان واحد زمانا والسكون لا ينفك عن ذلك الثالث كل آن من آنات زمان الحركة كابتداءها
وانتهائها ليس للجسم فيه ساكنا ولا متحركا لان الحركة منقسمة فيمتنع وقوعها في الآن فاذا استحال اتصاف الجسم بالحركة في الآن
لم يكن ساكنا فيه اقول في كل واحد من الامور الثلثة نظر لان القول والامكان المأخوذ في تعريف العدم قد اكتفى بعضهم بما هو
بحسب الجنس القريب فكليات العناصر يمكن ان يسمى عدم حركتها في الاين سكونا واما الثاني فهو مع ابتناء ما ذكروه على مذهب
القائلين بكون المكان سطحا يمكن ان يقال ان كلا من السمك والطير ساكن في مكانه وان تبدلت عليه السطوح لان ذلك لم يقع من
من قبله كحال الجالس في السفينة السائرة فان الحركة لا بد فيها من فاعل مؤثر وقابل متأثر فاذا لم يفعل فاعل في قابل موجود تحريكا فليس
هناك الا السكون فقط واما الثالث فنقول فيه المتحرك في كل آن من آنات زمان الحركة متصف بالحركة دون السكون وان لم
يتصف بالحركة فان قلت اذا لم يتحقق الحركة في الآن لم يكن الموضوع متصفا بالحركة في الآن فيتصف بما يقابل الحركة وهو
السكون قلنا مقابل الحركة في الآن عدم الحركة في الآن بان يكون في الآن فيه الحركة لا العدم فلا يلزم ان يكون الجسم متصفا

فى الآن بذلك لعدم بل بالحركة الواقعة فى الزمان الذى فى ذلك الآن حد من حدوده ثم يخلو الجسم فى كل آن من زمان حركته من الحركة وذلك
الآن والسكون فى ذلك الآن وهما ليسا بنقيضين كما عرفت بل النقيضان الحركة وسكون لان الزمان ماخوذ فى حد كل منهما وايضا رفع الاخص
لا يستلزم رفع الاعم والحركة فى الآن اخص من الحركة مطلقا والذى ارتفع عن الجسم فى الآن هو طبيعة الاخص ولا يستلزم منه
رفع طبيعة الاعم فى الوحدة العددية والنوعية والجنسية للحركة قد عرفت ان الحركة كمال وصفة وجودية لموضوعها
وقد عرفت انها متعلقة بامور ستة فوحدتها متعلقة ببعض تلك الامور اما وحدتها الشخصية فلابد من وحدة الموضوع
ووحدة الزمان اذ لابد من وحدتهما فى وحدة كل عرض فان البياض الموجود فى احد الجسمين غير موجود فى الجسم الآخر واذا عاد
بياض جسم بعينه والا لم يكن العائد هو الذى زال فكما ان البياض لا يتكثر بالنوع او بالجنس بنفس تكثر موضوعه بالنوع او بالجنس
فكذلك لا يوجب تكثر الموضوع نوعا او جنسا تكثر الحركة بها وذلك لابد فى تكثر الانواع من اختلاف الفصول الذاتية والاضافة الى الموضوع
من الاحوال العارضية لسائر المقولات العرضية لا مدخل فى تباينها ولذلك يجوز ان يجتمع سائر المقولات فى موضوع واحد فالحركة
الواحدة بالتشخص هى التى موضوعها وزمانها ومسافتها واحدة واذا اختلف شئ منها تعددت الحركة شخصا لا نوعا وانما تختلف
بالنوع اذا اختلف مبادئها وهى ما منه وما فيه وما اليه اما ما فيه فمثل ان يكون احدى الحركتين من مبدأ الى منتهى بالاستقامة
ويكون الاخرى بالاستدارة ومثل ان يكون احد الحركتين من البياض الى الصفرة الى الحمرة الى القتمة الى السواد والاخرى
منه الى الفستقية الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد واما ما منه وما اليه فمثل الصاعد والهابط فيجب انه اذا اختلف شئ من
هذه الثلثة فى شرائط واحوال المتعلق بالحركة فهما لم يكن واحدة بالنوع وربما يظن ان التسود والتبيض وان اختلفا فى المبدأ والمنتهى
طريقهما واحدة وكذلك زعم ان الصعود يخالف النزول لا بالنوع بل بالاعراض والكل خطاء وكذلك المقتسمة والمستديرة
مختلفتان نوعا لاختلاف ما فيه الحركة نوعا لان الخط المستقيم يخالف المستدير بالنوع وكذلك يخالف المستديرات المحدبات
المختلفات كما ان المنفقة فى نوع السواد تخالف المنفقات فى نوع البياض لاختلاف ما فيه الحركة والحركات المنفقة
فى النوع لا يتضاد واما السرعة والبطوء فلا يختلف بهما الحركة فى النوع اذ هما يعرضان لكل صنف من الحركة واما الحركتان
المختلفتان فى الجنس فالحركة فى الكيف والتى فى الكم وقول من قال ان الحركة لا يوصف بالوحدة كما لا يوصف
بالهوية لانها شئ فائت ولا حق زائل كما علمت بان الحركة من حيث كونها حركة لا ينقسم الى قسمين فهى واحدة كما ان العشرة من حيث
ذاتها غير منقسمة فهى وان كانت عشرة لغيرها واحدة فى ذاتها وقد مر ان لها وجود فى الخارج سواء كانت بمعنى القطع
او بمعنى التوسط وقد تقصى بعضهم عن تلك الشبهة بان مثل الحركة الواحدة فانها قد يتقدم منها اشياء ويكون تلك الاشياء محفوظة
الوجود مثل صورة البيت التى يحفظ واحدة بعينها مع خروج لبنة لبنة منها وسد الخلل بما يقوم مقامها وكذلك صورة كل شخص
من الحيوان والنبات واقول حال الحركة والعدد ليس كحال البيت والشخص من الحيوان والنبات فان كلا منهما صورة عن مادة ووحدتهما
بعينه وحدة الكثرة بالقوة او بالقوة او بالفعل بخلاف ما ذكره من البيت والشخص المقتدى قال بهمنيار فى التحصيل اشارة الى
ما ذكر من النقض وليس يجب امثال هذه الاجوبة فانه يستحيل ان يكون للكائنات الفاسدات صورة ثابتة من دون ان تقضى بقيات
اجزاء وحدتهما من اول الكون محفوظة الى وقت الفساد لا تفارق ولا يبطل ويكون مقارنة بصورة واحدة او قوة واحدة
يحفظان التحلل الواقع فى عين تلك الاجزاء بما يورده من البدل والبيت انما هو ما يحدث للبن المنفرض لغيره ما كان
قبل النفصل والتركيبات هى من جملة اعراض تفسد بفساد حواملها ولا يصح عليها الانتقال وكذلك الظل فى الماء السائل

ليس واحدا

ليس واحدا بعينه لانه حال للقابل فاذا استحال القابل مطلقا لم يبق صفته كما انه اذا استحال القابل مطلقا لم يبق صفة مطلقة انتهى فعلم ان الحركة
الواحدة ليس وحدتها كوحدة البيت وما يجرى مجراها بل هى احق بالوحدة منها واما بقاء وحدة الموضوع فى النمو والذبول فقد مر بيانه
والحركة الفلكية بالمعنى الذى به يكون بين ماض ومستقبل هى واحدة باقية عندهم ابدا وهو عندنا متبدلة فى كل آن لكن التى
يبقى من الصورة المتجددة المادية لكل فلك هى صورة واحدة عقلية باقية ببقاء الله وهى الواسطة عند الله بين هذه المتجددة
السابقة واللاحقة واما هذه التى بمعنى القطع فيشبه ان يكون وحدتها بالعرض ووحدتها ايضا ليست كوحدة ذلك الامر
التوسطى لانها عقلية علمية وهذه اتصالية منقسمة بالقوة والعلم عند الله فى حقيقة السرعة والبطوء وانهما
ليسا بتخلل السكون لما استحال وجود حركة غير متجزية او متجزية لا الى ما لا يتجزى ولو بالقوة فاستحال كون السرعة والبطوء بتخلل
السكنات اما الاول فلانه لو جاز وجود حركة لا يتجزى لجاز وجود مسافة غير متجزية واللازم محال لما سبق فى مباحث الجواهر فكذا
الملزوم وبيان الملازمة بان الحركة مطابقة للمسافة والمسافة اتصالها باتصال الجسم وهو متجزى لا الى نهاية فالحركة غير
منتهية فى التجزية واما الثانى فلو كانت حركة اسرع من حركة والاخرى من الحركة ابطأ منها لاجل تخلل السكنات فلزم ان يرى
المتحرك ساكنا والوجه منفككا وذلك لان نسبة زمان السريع الى زمان البطئ كنسبة مسافة البطئ الى مسافة السريع فلو فرض
متحركان زمان حركة احدهما عشر زمان حركة الاخرى وكان المقطوع من مسافة احدهما الاف الوف مسافة الاخرى واتفقا
فى الاخذ والترك لوجب ان يرى لابطاء حركة ساكنا فى خلال حركته المحسوسة متصلة فى اجزاء من ذلك الزمان نسبتها
الى اجزائه التى وقعت الحركة فيها كنسبة مسافة التسريع الى مسافة كنسبة حركة الشمس وحركة الفرس الشديد العدو ولغير ذلك من
الحجج البينة المذكورة فى الكتب فى احوال المتعلقة بالسرعة والبطوء منها ان كلا منهما مشترك معنوى بين ما يوجد
فى المستقيمة والمستديرة والكمية والكيفية لاتحادهما فى حد المشترك وهو القطع للمسافة فى زمان اقل ومنها ان من اسباب
البطوء فى الحركات الطبيعية ممانعة المخروق فهى القسرية ممانعة الطبيعة وفى الارادية هما جميعا ومنها ان التقابل بين السرعة
والبطوء ليس بالتضايف لان المتضايفان مثلا زمان فى الوجودين وهما غير متلازمين فى واحد من الوجودين وليس تقابلهما
ايضا بالثبوت والعدم لانهما ان تساويا فى الزمان كانت السريعة قاطعة من المسافة ما لم يقطعها البطيئة وان تساويا فى
المسافة كان زمان البطيئة اكثر فلاحدهما نقصان المسافة وللاخر نقصان الزمان فليس جعل احدهما عدميا اولى من جعل
الاخر عدميا فلم يبق من التقابل بينهما الا التضاد ولا غيره ومنها ان تقابل السرعة والبطوء لما كان بالتضاد كما مر والمتضادان
لقبلان الاشد والاضعف فيجب ان يكون كل منهما غاية فى الشدة فلابد ان ينظر فى انه كيف يتصور سرعة لا اسرع منها وبطوء لا ابطأ
منها فقال ان القوة المزاولة للتحريك لابد وان يكون متناهية فلها غاية فى السرعة لا يتعداها واما الغاية فى البطوء فهى ايضا
يوجد باعتبار القوة الممانعة قوام المخروق والطبيعة فى المعسورة للقسرية وغير ذلك ومنها ان العلامة الطوسى ذكر فى رسالة
بعثها الى بعض معاصريه موردا فيها بعض الاشكالات العلمية هذا الاشكال معولا لما امتنع وجود الحركة من غير ان يكون على حد
معين من السرعة والبطوء وجب ان يكون للسرعة والبطوء مدخل فى وجود الحركات الشخصية من حيث هى شخصية والسرعة و
البطوء غير متحصل الماهية الا بالزمان فاذا للزمان مدخل فى علية الحركات الشخصية فكيف يمكن ان يحصل حركة معينة علة
لوجود الزمان ولا يمكن ان يقال الحركة من حيث هى حركة علة للزمان ومن حيث هى حركة ما متخصصة بالزمان كما ان الصورة
من حيث هى صورة سابقة على الهيولى ومن حيث هى صورة ما متشخصة بها لان الحركة ليست من حيث هى حركة علة للزمان

والا لكان بجميع الحركات مدخل في علية الزمان من حيث هي حركة خاصة منبعثة في الخارج فما وجد لهذا الاشكال انسد
كلامه واقول ما قصد قد اجاب الاجابة عنه والذي يخطر بالبال لحسم ما اشرنا سابقا ان عروض الزمان للحركة انما هو في التحليل فان الحركة والزمان
كما موجود بوجود واحد معروض الزمان الحركة التي تتقيد به ليس كعروض عارض الوجود لمعروضه بل من قبيل العارض للماهية كالفصل للجنس
والوجود للماهية ومثل هذه العوارض قد علمت انها متقدمة باعتبار ومتأخرة في اعتبار فالحركة الخاصة متقومة بالزمان المعين في الخارج
لكن الزمان المعين عارض لماهية الحركة من حيث هي حركة في الذهن فهو كالعلة المفيدة لها بحسب الوجود والتعين هي كالعلة القابلة له بحسب
الماهية هذا كله بحسب ظرف التحليل العقلي واما في الخارج فلا علة ولا معلول ولا عارض ولا معروض لانهما شيء واحد   في
تضاد الحركات اما المختلفة الاجناس فلا تضاد بينهما لجواز ان يجتمع الاستحالة والنمو والنقلة في موضوع واحد فان تعاندت
في وقت فذلك ليس لذاتها بل لاسباب خارجة واما التي تحت جنس واحد كالتسود والتبيض فهما متضادان وكذا النمو والذبول
فلكل منهما حد محدود في الطبع متوجهان اليه واعلم ان تضاد الحركات لا بد وان يكون متعلقا بشيء من الامور الستة التي بها تتعلق
الحركة فنقول تضاد الحركتين ليس لاجل الموضوع لان الاضداد قد يعرض لها حركات متفقة في النوع كالنار في حركتها التي فوق طبعا والماء
في حركتنا اليه قسرا ولا ايضا لاجل الزمان لان الزمان نفسه لا يتضاد ولا ايضا لاجل المسافة لان ما فيه الحركة قد يكون متفقا
والحركات فيه متضادة فان الطريق من السواد الى البياض قد يكون بعينه من البياض الى السواد والحركة الى البياض ضد الحركة الى
السواد ولا لتضاد الفاعل فبالجملة فالاسباب المتوسطة اذ لا اضداد لها فكيف يتضاد الحركات لاجلها فبقي ان يكون
لاجل ما منه وما اليه وقد مر انهما متضادان بوجه من الوجوه فهما اذا كانا متضادان بالذات كانت الحركة متضادة
لا كيف اتفقت فان الحركة من السواد اذا لم يكن متوجها الى البياض بل الى الاشقر فلم يكن ضد الحركة الى السواد فالحركات
المتضادة هي التي اطرافها متقابلة سواء كان تقابلها في ذواتها كالسواد والبياض او يكون تقابلها بالقياس الى الحركة
اذ قد عرض لاحدهما ان كان مبدأ الحركة وللاخر ان كان منتهى لتلك الحركة وليس اذا كان الشيء كالحركة متعلقا بشيء كالطرف
ويكون ذلك الشيء ليس يعرض له التضاد في جوهره بل يعرض له بالعرض كالبداية يجب ان يكون تضاد المتعلق به تضادا بالعرض
وذلك يجوز ان يكون هذا الذي هو عارض المتعلق به كالبداية داخلا في الجوهر المتعلق كالحركة فان الجسم الحار والبارد يتضادان
لعارضيهما وفعليهما وهو الاسخان والتبريد الصادر عنهما لا يتضادان بالعرض بل بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان
كان عارضا بالقياس الى الجسم فانه ذاتي حتى يكون التسخين متحققا على هذه الصورة فان الحركة ليست تتعلق بطرفي المسافة من
هو طرفها فقط بل من حيث هو مبدأ ومنتهى فان جوهر الحركة يتضمن التقدم والتأخر لان حقيقتها مفارقة وضد التوجه الحركة
يتضمن المبدأ والمنتهى فالاطراف من حيث هو مبدأ ومنتهى يتعلق بها الحركة فهي مقابلة ومع تقابلها معروضة للحركة وان كانت
غير مقومة للموضوع فالضدان الذاتيان للحركة ولا يكفي التباين للطرفين   في ان المستقيمة من الحركة لا تضاد المستديرة
ولا المستديرات المختلفة الاحداب تضاد بعضها البعض لاجل هذا الاختلاف وذلك لان الاختلاف في الاستقامة
والاستدارة ليس خلافا في امرين يتواردان على موضوع واحد بل موضوع الاستقامة كالخط يمتنع ان يستحيل من استقامة
الى الاستدارة الا بفساده فالاستقامة والاستدارة ليسا ضدين فكيف الحركة المستقيمة والمستديرة وكذا احكم من
الاستدارات بعضها البعض لانها لا يتعاقب على موضوع واحد على انك قد علمت ان ليس تضاد الحركة لتضاد ما فيه الحركة ولو
كانت متضادة للمستديرة لغيرها بسبب الطرفين امكن ان يكون للمستديرات غير لا نهاية لها بالقوة وتر معين من خط مستقيم

واحد

واحد فيلزم ان يكون لكل حركة فيما اضداد لا نهاية لها بالامكان لكن ضد الواحد واحد بالفعل وبالقوة وهو الذي في غاية البعد
عنه على ان تلك القسي يخالف بالنوع لا بالتشخص نعم لا مانع من ان يقع من امور لا تضاد لها بالذات تضاد من جهة اخرى في
معان اخر كما ان التوسطة في الاخلاق مضاد للنقص والافراط كليهما والنقص والافراط متضادان تضادا ذاتيا وتضادهما
للوسط تضاد بالعرض لاجل معنى اخر وهي الرذيلة فيهما والفضيلة في الوسط والرذيلة معنى يلزمهما وضدها وهي الفضيلة
يلزم الوسط فهذا الوسط وسط باعتبار اخر وذانك الطرفان طرفان باعتبار وهما في طرف واحد باعتبار اخر قالوا لا
تضاد بين الحركات المستديرة وان اختلفت في الشرقية والغربية لعدم اختلافهما في النهايات وكل حركتين متضادتين
فلا بد ان يختلفا في النهايات وههنا ليست كذلك وفيه موضع تامل ثم انك قد عرفت كيف يتضاد المستقيمات وعرفت
ان الصاعدة والهابطة يتضادان بما هما حركتان مستقيمتان ولهما ايضا تضاد اخر خارج عن الحركة وهو كون احد الطرفين علوا
والاخر سفلا فالحركة ذات الضد هي التي تاخذ في تنقيص مسافة من طرف بالفعل الى طرفه بالفعل وضدها التي يبتدئ من منتهيها
ذاهبة الى مبدئها لا الى شيء اخر فليست الحركة على توالي البروج ضد الحركة على خلاف التوالي ولا الحركة على احد نصفي الدائرة
لا يتعين فيها قوس عن قوس ومع ذلك المتوجه منه والمطلوب فيها الكل واحد بعينه المهروب   في ان كل حركة مستقيمة
منتهية الى السكون احتج المتقدمون على ان بين كل حركتين مختلفتين سكونا بحجج اربعة الاول ان الشيء لا يصير مماسا لحد
معين ومباينا له الا في انين وبين الانين زمان لاستحالة التتالي وذلك الزمان لا حركة فيه فيقف فيه السكون والجواب اولا
بالنقض لاجراء الدليل في كل حد مفروض في المسافة فيلزم ان لا يوجد حركة متصلة في العالم وثانيا بالحل لان المباينة حركة
وكل حركة لا يوجد الا في زمان ولزمانها طرف لا يوجد الحركة فيه هو الان فالمباينة طرف الشيء ليس فيه مباينا بل
هو اخر زمان المماسة لو كان للمماسة زمان وهو بعينه ان المماسة لو وقعت في ان فقط ولا استحالة في ان يوجد في طرف
زمان المباينة خلاف المباينة وهو المماسة الحجة الثانية لو جاز اتصال الصاعد بالهابط لحدث منهما حركة واحدة
بالاتصال فيكون الحركتان المتضادتان واحدة هذا محال واجيب بان وجود الحد المشترك بالفعل بين الخطين يمنع ان يكونا
خطا واحدا سيما اذا كانا مختلفي الجهة كخطين محيطين بزاوية بل الشرط في الوحدة الاتصالية ان لا يكون الحد المشترك
موجودا الا بالقوة فكذلك في الحركتين لا يجب وحدتهما لوجوب الحد المشترك بالفعل الثالثة لو اتصلت الحركتان لكانت
غاية الصاعد العود الى ما تحته فيكون المهروب عنه مقصودا من جهة واحدة والجواب ان هذا انما يلزم لو وجب
من اتصال الحركتين وحدتهما وبطلان الحد المشترك بين الصاعد والهابط وليس كذلك فلم يلزم ما قالوه الرابعة
وهي ايضا قريبة المأخذ مما سبق انه لو امكن ان يستمر التسود الى التبيض من غير ان يقع بينهما زمان كانت القوة على
التسود قوة بعينها على التبيض فالابيض اذا اخذ في التسود كانت قوته على التسود على التبيض فيلزم ان يكون الابيض فيه
قوة على البياض وكذا الاسود فيه قوة على السواد وذلك محال لان الشيء محال ان يكون قوة على نفسه والجواب
انه عند كونه ابيض لا ياخذ في التسود لان التسود ماخوذ من طبيعة السواد وذلك لا يوجد مع البياض بل يوجد بعد البياض
ولا يلزم من قول من يقول القوة على التسود بعينها قوة على التبيض ان لا يكون في الابيض قوة على البياض ولو بعيدا ولو
سلمنا انه حال كونه ياخذ في التسود حتى يكون فيه قوة من البياض الحاصل بياض اخر منتظر الوجود بالقوة فهذه الحجج الموروثة من
القدماء كلها ضعيفة والحجة البرهانية هي التي اعتمد عليه الشيخ الرئيس في اثبات هذا المرام وهو ان الميل هو العلة

من خارج بل بما في القلب من القوة الحيوانية وميل الجمهور الى انها مكانية وقيل وضعية وقيل كمية فان قيل الحركة الطبيعية
لا يكون الا الى جهة واحدة بل لا يكون الا صاعدة او هابطة على ما صرحوا به قلنا هي انما يكون كذلك في البسائط العنصرية واما في
غيرها كالطبيعة النباتية او الحيوانية فقد يفعل حركات الى جهات وغايات مختلفة وطبيعة القلب والشرايين من شانها احداث
حركتين بينهما من المركز الى المحيط وهي الانبساط واخرى من المحيط الى المركز وهي الانقباض لكن ليس الغرض من الانبساط تحصيل المحيط والكون
الوقوف ولا من الانقباض تحصيل المركز بل وضع الهواء المفسد للمزاج والاحتياج الى هذين مما يتعاقب لحظة فلحظة فيتعاقب الاثار
المتضادة من القوة الواحدة او نقول الاولى تجنب الاقسام في الحركة فان ههنا قسما اخر من الحركة بالحري ان يسمى تسخيرية وهي التي
مبداها النفس باستخدام الطبيعة استخداما بالذات لا بالقصد الزائد ولاجل اضافة هذا القسم اما ان يجعل الطبيعة فيسمى ما
يكون بالاستخدام اولذاتها واما ان يجعل النفسانية فيسمى ما يكون بالارادة الزائدة او باستخدام الطبيعة ومن هذا
القسم ما ينسب الى طبيعة الفلك من الحركة المستديرة فانها تفعل باستخدام النفس اياها وقد اشتهر من قدماء الحكماء ان الفلك
له طبيعة خاصة وحيث قال سيد المتاخرين ذكر في تاويله وجهين احدهما ان حركات الافلاك وان لم يكن
طبيعية لكنها ليست مخالفة لمقتضى طبيعة اخرى لتلك الاجسام لانه ليس مبداها امرا غريبا عن الجسم فكانه طبيعة وثانيهما
ان كل قوة فهي انما تحرك بواسطة الميل على ما عرفت فمحرك الحركة الاولى لا يزال يحدث في ذلك الجسم ميلا بعد ميل وذلك
الميل لا يمتنع ان يسمى طبيعة لانه ليس بنفس ولا ارادة ولا امر حاصل من خارج ولا يمكنه ان لا يحرك او يحرك الى غير تلك
الجهة ولا ايضا مضاد لمقتضى طبيعة لذلك الجسم فان سميت هذه طبيعة كان لك ان تقول ان الفلك يتحرك بالطبيعة وعلى
هذا قال بطلميوس ان المختار اذا طلب الافضل ولزمه لم يكن بينه وبين الطبيعي فرق فالحركات الافلاك كما اشرنا اليه طبيعية
ولها طبايع متجددة مباشرة للتحريك الاستداري وليست طبايعها مباينة لنفوسها وعقولها وموضع تحقيق
الكلام فيها غير هذا الموضع   في ان المطلوب بالحركة الطبيعية ماذا كل حال طبيعية يمكن زوالها بالقسر وكونها في قوة
الطبيعة بالقوة وفي وقت بالفعل ويمكن لطبيعة الحركة اليها عند زوال القاسر يعود الطبيعة الى حالها وكذا عند خروجها
من القوة يحصل لها حركة الا انها لكن في الحركة الاينية اشكال وهو ان الاثقال بعد صعودها اذا عادت الى الاسفل فهل
هي طالبة لنفس المركز وكذا الخفاف هل هي طالبة لسطح الفلك الاعلى فذلك ممتنع لان الارض لا يمكن لها بكليتها نيل المركز
وكذا النار لا يمكن الا لسطحها مماسة مقعر الفلك والطلب لا يجوز ان يكون امرا ممتنعا ولان الماء النازل لو طلب عين
المركز لا طفا وكذا الهواء لو طلب المحيط لم يستقل ولا يقال ان الخفيفين طالبان للمحيط لكن النار اغلب واسبق لانه يستلزم
انا اذا وضعنا ايدينا على الهواء واحسسنا باندفاعه الى فوق كما اذا احبسناه في اناء تحت الماء ولا يجوز ايضا ان
يكون مطلوب كل منها المكان المطلق وهو ظاهر ولا بعضا من المطلق اذ لا اختلاف في نفس الامكنة ولا يجوز ايضا ان يكون
المطلوب القريب من الكلية والا لكان الحجر المرسل من راس البئر وجب ان يلتصق بشفوة فتقول لما بطلت هذه الاحتمالات
فالحق ان يقال ان مطلوب الطبيعة هو الحيز لا مطلقا بل مع شرط الترتيب فان الملايم للماء ان يكون حيزه فوق الارض وتحت
الهواء لمناسبة البرودة والاتصاف في القوام للارض ومناسبة الرطوبة والميعان للهواء وهكذا قياس احياز البواقي
ولو لم يكن احيازها الطبيعية على هذا الترتيب لفسدت بمجاورة الاضداد فان الجهات انفسها غير مطلوبة لا تحصل هذا
المنوي فيها فالقصد متوجه الى طلب هذه الغاية والهرب عن مقابلاتها والدليل على ما ذكرنا ان المكان قد يكون طبيعيا والترتيب

غير طبيعي

غير طبيعي كالماء المحصور في اجرة مرفوعة في الهواء حيث انها يتسفل الماء من تحتها لشدة هرب الهواء في محيط غريب فيضرب الماء عنه
متصعدا في مسام الاجرة لضرورة عدم الخلاء فان قيل هل الحركة بسبب الهرب عن غير الطبيعي او الطلب للطبيعي قلنا يمكن القول بالجمع
اذ لا معاندة بينهما ولا يجوز الهرب فقط والا لوقعت الحركة الى جهة اتفقت اذ لا اولوية وذلك باطل قطعا   في ان المبادي
الحركات المختلفة يمكن ان يجتمع في جسم واحد ام لا اما الجسم الابداعي فلا يمكن فيه تعدد الحركة الذاتية لا مبدء المستدير والوضعية
والكيفية النفسانية اذ يستحيل فيها الاينية والكمية كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وساير الاستحالات كالتسخن والتبرد والتلون
والتروح وغيرها لبراءته عن هذه الكيفيات كما ستعلم فلا يكون مبدء هذه الامور فيه والا لزم التعطيل في الطبيعة وهو محال واما
الاجسام الكائنة سيما المركبات فيمكن فيها اجتماع بعض هذه مع بعض والحركات فيها فيجوز ان يوجد في واحد منها مبدء الحركات
المختلفة لكن لا يجوز ان يجتمع مبدء حركة مستقيمة ومبدء حركة مستديرة في جسم واحد والا لكان ان اخرج عن مكانه في طبيعة مبدئهما
متحركا على الاستقامة الى المطلوب وسيعرف بالاستدارة عنه ايضا وهو محال اللهم الا ان يقال الميل المستدير انما يحدث له عند كونه في
في مكانه الطبيعي لكنه لم يكن حينئذ غريبا فلا يمكن اثباتا استنادا الاستدارة الى النفس اذ النفس عندنا لا يتصرف الا بتوسط الطبيعة
ولانه قد ثبت ان التحريك الخارج مما لا يقبله الجسم الا وله بطبيعته ميل فاني لم لا يقال ان الطبيعة تقتضي الحركة اذا كان الجسم في غير حيزه
والمستديرة اذا كان فيه فكذلك يجوز ان يقتضي الميل المستقيم في جسم اذا لم يكن في حيزه والمستدير اذا كان فيه لانا نقول اقتضاء
الطبيعة هنا الشيء واحد وهو السكون فيه لكنه قد يتوقف على الحركة وبالجملة فافادة السكون فيه يتوقف على الحصول فيه ولا
يتوقف على الميل المستدير لان اجزاء المكان متشابهة   في تحقيق مبدء الحركة القسرية اصح المذاهب فيه ان يكون ذلك
هو الطبيعة التي في المقسور بسبب تغيرها الحاصل لها بفعل القاسر واعداده واما الذي يدل عليه ظاهر كلام الشيخ من ان المبدء هو
الميل المستفاد من المحرك الخارج ففيه ان نفس المدافعة لا يكفي في الحركة القسرية اما التي حصلت من القاسر فغير باقية واما التي حصل
شيئا فشيئا في الطبيعة فيرجع الى ان المبدء هو التي في اعطاء الميول الطبيعية الملايمة وهذا كالمرض والحرارة الغريبة التي تصدها
طبيعة المريض لخروجها عن مجراها الاصلي حتى يعود الى حالة الصحة فيفيد ما كان ملائما لها وكالشكل المضرس يفيدها الطبيعة الارضية
لخروجها بالقسر عما اقتضاها من الاستدارة الا انها لا يعود اليها لوجود اليبوسة الطبيعية التي شانها حفظ الاشكال مطلقا فلا تنافي
كما بين في موضعه ولهذا ذكر الشيخ لولا مصادمات الهواء المخروق حتى يضعف الميل الى الا يعود المرمى الا بعد مماسة سطح الفلك
اول وفي كلامه اشكال وهو ان المصادمات الهواء كيف لا يوهن الميل الطبيعي حتى يخليه ان يشتد اخيرا ويوهن الميل القسري
ويمكن ان يقال ان المصادمات مع الخروج عن الحيز الطبيعي يفعل هذا الفعل والازدياد في الخروج شيئا فشيئا يوجب الازدياد في
الوهن حتى يهن القوة بالكلية ويحدث القوة الاصلية لكن لا نسلم تحقق هذا المقام وكشفه الا بالرجوع الى بعض اصولنا المشرقية
وهو ان الصورة المقسورة يتحول من جوهرها فذاتها الى صورة غير الصورة التي كانت فالحديد المذابة مثلا فيها الصورة المسخنة
النارية مجتمعة مع حديديتها والمرمى الى فوق فيه الصورة الموجبة للخفة واجتمعت مع حجريتها وانه يجوز ان يجتمع في
وجود واحد صور كثيرة من المعاني الذاتية المتفرقة في موجودات متباينة فبذلك الاصل يندفع ما قيل القوة المحركة الى
فوق صورة النار فلو حدث في الحجر لكانت عرضا في الجوهر وقد كانت جوهرا والمذاهب المحكية في علة هذه الحركة اربعة لان
هذه العلة اما ان يكون موجودة في المقسور او في الخارج عنه وعلى الاول اما ان يكون باقية فهو الذي يقال ان القاسر افاد
الجسم قوة بها يتحرك واما القسم الثاني من تقسيم الاول فالعلة لا محالة جسم فاما على سبيل الجذب او على اخرى سبيل

الدفع الاول قول من يقول الهواء المتقدم ينعطف الى الخلف فيدفع المرمى جميعا لكن الهواء الطف فيندفع اسرع فيجذب معه الجسم الموضوع
فيه والمذهبان اخيران باطلان من الجذب والدفع ان لم يكونا باقيين الى آخر الحركة احتيج الى علة غيرهما والكلام عائد فيهما وان بقيا فالكلام
في احتياجهما الى العلة واما مذهب التوليد فهو ايضا باطل اذ يلزم وجود المعلول عند عدم علته وتاثير العلة عند فقدانها ولما بطلت
هذه المذاهب السخيفة بقي الواحد حقا لكن يحتاج تحقيقه الى النظر العميق اما اقسام الحركات القسرية فقد يكون في الاين اما خارجا
عن الطبيعي بالكلية كالحجر المرمى الى فوق او لا بالكلية كجر الحجر على وجه الارض واما الحمل فهو بالعرضية واما الوضعي فالتدوير القسري
حركة من جذب او دفع وقد يكون بتعاقب الحركتين كما في السكة المداة فعرض من تصعيد الجزء المستقر بالاعلى الى هبوط بعد علوه
بطبعه مستندا عند مقاومة المستقر لا بناء احدث هذا الميل قوم مقتضى التسخين ومال الى اسفل فنحى مستقره العارض لم يتصعد
مثل ما عرض فحدث حركة مستديرة لا على المستقر لما بين العلو والمستقر واما الدحرجية فيما حدث عن سببين خارجين وربما
كانت عن ميل طبيعي مع دفع او جذب كالكرة قد جذبت عن فوق الجبل واما الكمية ففي الزيادة مثل الاورام وكالتخلخل في ماء
القارورة اذا مصت مصا شديدا وفي النقصان كالذبول بالمرض الذي بسببه التسخن فانها بالقياس الى الطبيعة الكلية كطبيعة
وبالقياس الى طبيعة البدن الجزئي قسرية واما الكيفية ففي الحسيات مثل الماء اذا تسخن وفي الحال والملكة كالامراض وفي سائر النفسانيات
كازدياد الكفر والجهالات واستعداد البخل واكتساب سائر الرذائل على التدريج فانها خارجة عن مقتضى طبائع الفطرة الانسانية
واما الاكوان فلما كانت عندنا بالحركة الجوهرية فهي قد يكون طبيعية وقد يكون قسرية فالطبيعية منها كحصول الجنين من النطفة
والنبات من البذر واما القسرية فكاحداث النار بالقدح وكاحوال اهل الاكسير من جعل النحاس ذهبا والقلعي فضة والفساد ايضا
قد يكون طبيعيا كموت الهرمى من الحيوان وجفاف الاشجار لمرور الازمنة وقد يكون قسريا كالموت بالقتل والسم او غيره وكقطع الشجر

في ان كل جسم لا بد ان يكون فيه مبدأ ميل مستقيم او مستدير كل جسم بما هو جسم من شانه ان يتحرك من مكان الى مكان
او من وضع الى وضع وذلك لانه لا يخ اما ان يكون فيه مبدأ لتلك الحركة فذاك وان لم يكن فيه المبدأ فقبوله للحركة من مبدأ خارج يجب ان
يكون اسهل لان كل جسم يكون قبوله الى جانب اشد فتحريكه عن ذلك الجانب صعب ضرورة ان الشيء مع العائق لا يكون كنفسه لا مع
فلو قدرنا جسما لا يكون فيه مبدأ ميل اصلا فقبوله للميل الخارج لا بد ان يكون في غاية السهولة فيلزم مما ذكرنا ان يستحيل وجود
جسم لا مبدأ ميل في طباعه والا لوجب ان يتحرك من مكان الى مكان دفعة واحدة واللازم ضروري البطلان وهو وجود حركة
لا زمان لها فالملزوم كذلك وقد علم بيان الملازمة فهذا القدر من البيان يكفي للمستبصر الناظر وان لم يكف لمقاومة الباحث
المناظر فنزيد ايضاحا فنقول ان كل قوة جسمانية فانها تتصف بالزيادة والنقصان والتناهي واللاتناهي لا لذاتها بل
لاجل ما تعلقت بها من عدد او مقدار او زمان فلا بد من تناهيها بحسب العدة والمدة والشدة بان يكون عدد آثارها
وحركاتها متناهيا وكذا زمانها في جانب الازدياد والانتقاص وذلك لان زمان الحركة مقدار وكل مقدار يمكن فيه
فرض التناهي واللاتناهي لان ذلك من خواص الكم فالزمان يمكن فيه فرضهما اما في جانب الازدياد وهو الاختلاف في المدة
والعدة او في جانب الانتقاص وهو الاختلاف بحسب الشدة وتوضيحه ان الشيء الذي يتعلق به شيء ومقدارا وعددا
كالقوى الذي يصدر عنها عمل متصل في زمان او اعمال متوالية لها عدد ففرض النهاية واللانهاية قد يكون بحسب مقدار ذلك
العمل او عدد تلك الاعمال والذي بحسب المقدار يكون اما مع فرض وحدة العمل واتصال زمانه او مع فرض الاتصال في العمل
نفسه لا من حيث تعينه وحدته وكثرته وبهذه الاعتبارات تصير القوى اصنافا ثلاثة الاول قوى يفرض صدور عمل واحد

منها

منها في ازمنة مختلفة كرماة يقطع سهامهم مسافة المحدودة في ازمنة مختلفة ولا محالة يكون التي زمانها اقل اشد قوة من
التي زمانها اكثر ويجب من ذلك ان يقع عمل غير المتناهية في الشدة لا في زمان والثاني قوى يفرض صدور عمل ما منها على
الاتصال في ازمنة مختلفة كرماة يختلف ازمنة حركات سهامهم في الهواء ولا محالة يكون التي زمانها اكثر اقوى من التي زمانها
اقل ويجب من ذلك ان يقع غير المتناهية في زمان غير متناه والثالث قوى يفرض صدور اعمال متوالية عنها مختلفة بالعدد
كرماة يختلف عدد رميهم ولا محالة يكون التي يصدر عنها عدد اكثر اقوى من التي يصدر عنها عددا اقل ويجب من ذلك ان يكون
لعمل غير المتناهية عدد غير متناه فالاختلاف الاول بالشدة والثاني بالمدة والثالث بالعدة ولما كان امتناع اللاتناهي
بحسب الشدة وهو ان يقع الاثر في الزمان الذي هو في غاية القصر بل في الآن ظاهرا ضرورة امتناع ان يقع الحركة الا في زمان
قابل للانقسام فلا شك ان التاثير القسري يختلف باختلاف القابل المقسور معاوقة كلما كان اكثر كان تحريك القاسر له اضعف
لكن ممانعته ومعاوقته اكثر واقوى لانه ممانع وفق ما يجب في طبيعته وهي الجسم الكبير اقوى وفي الجسم الصغير اضعف فاذا
تقرر هذا فنقول لا بد لكل حركة من امور ثلثة متناسبة زمان ومسافة ومرتبة من السرعة والبطء وكل حركتين اتفقتا في امرين
من هذه الامور فلا بد من اتفاقهما في الامر الثالث ايضا وكل متفقتين في واحد منهما فلو اختلفا في احد الباقيين على نسبة فلا بد
من اختلافهما في الآخر منهما على تلك النسبة فاذا فرضنا جسما عديم الميل وحركة القاسر بقوة معينة في مسافة معينة فلا بد
لحركته من زمان معين اذ المطلق لا وجود له الا في معين واذا فرضنا جسما آخر له ميل طبيعي حركة القاسر بتلك القوة في مثل تلك
المسافة فلا بد ان يكون زمان حركته اكثر من زمان حركة عديم الميل اذ الكائنة الحركة مع العائق لها كهي لا معه واذا فرضنا جسما ثالثا
حركة القاسر بتلك القوة وله ميل طبيعي نسبته قوته الى قوة ذي الميل الاول كنسبة زمان حركة عديم الميل الى زمان حركة ذي الميل الاول
فمع حفظ النسب يلزم ان يتساوى زمان عديم الميل وزمان ذي الميل الثاني فيلزم ان لا يكون للميل الثاني اثر ويكون وجوده
كعدمه هذا محال بالضرورة فقد اوردت في هذا المقام شبه منها عدم تسليم امكان ذي ميل يكون
نسبة ميله الى ميل ذي الميل الاول كنسبة الزمانين والمسافتين لاحتمال انتهاء الضعف الى ما لا اضعف منه ومنها عدم تسليم
كون معاوقة الميل القسري وان فرض وجوده على النسبة المذكورة مستند الجواز توقف المعاوقة على قدر من القوة بحيث لا
يتعدى الى ما دونها ومنها ان نسبة الزمانين مقدارية ونسبة المعاوقتين عددية فلا يلزم الانطباق اذ ربما كانت الاولى
صمية والجواب عن الكل بان مراتب الشدة والضعف في القوى والكيفيات كمراتب الزيادة والنقصان في المقادير لا يقف
في شيء من الجانبين عند حد لا يمكن لها التجاوز بحسب الذات وكما ان الاجسام لا ينتهي في الانقسام الى حد لا يحتمل القسمة
ولا في الازدياد الى ما لا يحتمل الزيادة عليه الا لمانع خارج عن جسميته فكذلك الميول والاعتمادات في تنقصها وازديادها
لميل وان بلغ غاية الضعف فلوجوده اثر في المعاوقة اذ الوجود مبدأ الاثر لا محالة غايتها في الباب ان يكون معاوقة خفية
غير محسوسة وان حال ما يتعلق بالمقدار كحال المقدار فيما يعرض له لذاته من قبول المساواة والمفاوتة والمعدودية والتشارك
والعقم وغير ذلك والفرق بينهما بان تلك الاحوال له بالذات ولما يتعلق به بالعرض واقوى ما ذكروه من الشبه ههنا
ان الحركة اما ان يمكن وجودها بعين المعاوقة في زمان ولا يمكن فان امكن فكان بعض من زمان الحركة في ذي المعاوق
القوي بازاء اصل الحركة والباقي بازاء معاوقة فعلى هذا يزيد زمان حركة ذي المعاوق الضعيف على زمان حركة
عديم المعاوق نسبة المعاوقتين وان لم يمكن بطل الاستدلال لابتنائه على فرض امور يكون بعضها محالا فلعل

فالطبيعة ذات تجدد وتفاوت في ذاتها وجميع الاختلافات راجعة اليها بالآخرة كما يطول شرحه ولنا مسلك آخر في اكثر هذه
المطالب كما يظهر لمعات مشرقي وفقه له وهذا المراد من قوله وكذا القابل لا تفاوت فيه لا الذي فهمه المعترض واما ايراده بقوله بل
نقول لذلك الامر هو الميل الى قوله ولئن سلمنا فظهر بان وجود حد من الميل وانضمامه الى الطبيعة او القاسر لا يكفي في
تحديد مرتبة معينة من الحركة اذ يتصور مع قوة واحدة مبالغة درجات متفاوتة للحركة في السرعة والبطء لا تقف عند حد فان
الحجر الواحد ذا قوة واحدة يمكن اختلاف حركته باختلاف قوام المسافة رقة وغلظة فكلما كانت مسافة حركته اغلظ كانت حركته ابطأ
وكلما كانت ارق كانت اسرع حتى اذا فرضت مسافة لا قوام لها كالخلاء كان اللازم لما يفرض فيها من الحركة ان لا زمان لها لكنه يجب
ويجب ان يكون للمسافة قوام فبطل الخلاء واما قوله لا يجوز ان يكون امرا آخر غير جهة المعاوقين محددا الا كالقوة المعتاد الطبيعية فمدفوع
بانا نفرض جسما متحركا لا يوجد معه شيء مما ذكره من الامور الخارجة الا ما يكون من لوازم الحركة واما قوله فلا يمتنع ان غير الخارج
لا يمكن ان يعاوق الحركة الطبيعية الى قوله سلمنا ذلك فمدفوع بان هذه الدعوى برهانية والذي ذكر في بيانه من ان الشيء لا يقتضي
شيئا يقتضي ما يعاوقه لا يقبل المنع واما النقض الاجمالي بحال الطين ومعوقه عن مكانه الطبيعي وطريانه اليبس فظاهر الدفع بان
الثقل من الامور الخارجة عن هذه الطبايع العنصرية فحالها الطبيعة البدنية كحال القوة المعتاد طبيعية وقد مر ان الطبيعة يمكن
تجريدها عن مثل هذه الزوايد واما قوله سلمنا ذلك لكن احد المعاوقين كاف علم رهنه بما مر واما قوله وكذا لا يصح الاستدلال
بالحركة القسرية الى آخره فمدفوع بان القاسر يؤدي قسره لغيره في الحركة الى الطبيعية فان القاسر لا محالة قوة جسمانية ذات وضع لا
يفعل الا بجذب ودفع مكانيين او بافادة قوة مسخنة او مبردة او غيرهما بالاعداد ولا ينفعل الجسم المتحرك عن شيء منها الا
بعد ان يكون ذا طبيعة فان المادة لا يصير قابلا لهذه الامور في انفعالها ما لم يكن لها تجوهر معين وتحصل باحدى النوعيات كما
سيجيء في مباحث الصور النوعية واعلم انك قد سمعت منا مرارا ان المباشر القريب لكل حركة سواء كانت نفسانية او قسرية او
طبيعية هي الطبيعة لا محالة فلا يحتاج هذا المطلب الى اثبات المعاوق الداخلي في الحركات القسرية الى زيادة خوض وايضا ان الحكماء
اثبتوا بالبرهان لكل جسم جوهرا صوريا هو محصل جسميته ومكمل مادته ومبدأ آثاره ومطابق مفهوم فصله لكنهم ارادوا ههنا
ان يثبتوا وجود ذلك الجوهر من حيث كونه مبدأ الحركات والميول تقويما او تحديدا اذ بذلك يسمى طبيعة كما يسمى صورة باعتبار
آخر وقوة باعتبار وكمالا باعتبار   في ان قوة الحركة الجسمانية متناهية التحريك قد مر ان القوى لا يتصف بالتناهي
وعدمه الا بحسب تعلقها بالمقادير والاعداد التي هي فيها او عليها اما الاول فلو كانت الاجسام غير متناهية المقدار او العدد
كانت القوى التي فيها كذلك نسبتها على المعنى الذي ينقسم الحال بانقسام محله واما الثاني فهو ان للقوى عليه بازاء القوة فلو كان
غير متناه كانت القوى غير متناه وقد عرفت ان ذلك انما يعقل في احد امور ثلثة الشدة والعدة والمدة وعرفت الفرق بين هذين
المعاني الثلثة فنقول اما انه يمتنع وجود قوة جسمانية غير متناهية في الشدة فلان تلك الحركة اما ان يقع في زمان او لا
في زمان والاول باطل والا لامكن ان يوجد حركة في زمان اقل منه لان كل زمان منقسم فلا يكون تلك الحركة غير
متناهية في الشدة واما الثاني ايضا محال لان الحركة عبارة عن قطع المسافة وكل مسافة منقسمة فقطع بعضها قبل قطع كلها لاجل
هذا يظهر ان مباشر التحريك لا يمكن ان يكون قوة مجردة ايضا اذا كانت غير متناهية في الشدة واما انه يمتنع وجود قوة غير
متناهية بحسب العدة والمدة فلانها اما ان يكون طبيعية او قسرية فان كان طبيعية وجب ان يكون قبول الجسم الاعظم
للتحريك عنها كقبول الاصغر اذ لو اختلفا لم يكن ذلك الاختلاف بالجسمية لاشتراكهما في الكل ولا بامر طبيعي لانه لو كان

المانع عن الحركة طبيعيا لم يكن الحركة طبيعية هف ولا بامر قسري لان المفروض عدمه لكن عدم اختلاف العظيم والصغير في قبول الحركة من القوة المحركة محال
فالجسمان لو اختلفا لم يكن ذلك الاختلاف لاجل جوهر القوة بل لاجل مقدارها فيكون في الاكبر مما في الاصغر الذي هو جزؤه فهي
في الاكبر موجودة مع زيادة مقداره وان كانت قسرية فانها تختلف تحريكها العظيم والصغير لا لاختلاف المحرك بل لاختلاف المتحرك فان المعاوق
في العظيم اعظم منه في الصغير فاذا تقررت هذه القاعدة فنقول يستحيل وجود قوة جسمانية طبيعية تحرك جسمها تحريكا غير متناه لان كل
قوة جسمانية التي منها في كل الجسم اعظم من التي في جزء الجسم فاذا فرضنا انهما حركا جسميهما من مبدأ مفروض حركتين لا الى نهاية لزم ان يكون
فعل الجزء مثل فعل الكل وهو ممتنع وان حرك الاصغر تحريكا متناهيا كانت الزيادة على نسبة متناهية هي نسبة مقدار الجزء الى مقدار الكل فكان
كل القوة متناهية وهو المطلوب وهكذا الكلام في تحريك القوة القسرية واعترضوا عليه من وجوه الاول ان هذا مبني على ان كل حال منقسم بانقسام
محله وهو منقوض بالوحدة والوجود والنقطة والاضافات اقول اما الوحدة والوجود فقد علمت من طريقتنا ان هناك شيء واحد وهما في كل شيء
بحسبه بل هما نفس ذلك الشيء بالذات وهما من العوارض التحليلية الذهنية في ظرف الذهن فوجود الجسم كالجسم منقسم ووحدته عين اتصاله كما
مر واما النقطة والاضافة فليست كل واحدة منهما في ذات المنقسم بما هو منقسم بل مع انضمام حيثية اخرى كالتناهي للنقطة
ومثل ذلك في الاضافة ولو فرضت اضافة عارضة للمنقسم بما هو منقسم كانت ايضا منقسمة بانقسامه كالمساوات والمحاذات
وغيرهما الثاني ان كون الجزء للقوة مؤثرا في شيء من آثار الكل ممنوع فان عشرة من المحركين اذا اقلوا جسما ونقلوه مسافة في زمان فلا يلزم
ان يكون الواحد منهم يقدر على نقله عشر تلك المسافة او تلك المسافة في عشرة اضعاف الزمان بل قد لا يحركه اصلا فيجوز ان لا يكون للقوة
الجزئية نسبة في التأثير وان فرض في انها نسبة في الوجود كجزء النار الصغير لا يحرق جزء الحجر قلنا في جوابه لا معنى لكون جزء القوة موجودة
ولا تأثير لها اللهم الا لمانع خارجي لان كون القوة مؤثرة هو من لوازمها الذاتية وكل ما في جزء يبقى على طبيعة الكل من غير عروض
حالة وربما كان حال الجزء عند انفصاله عن الكل غير حاله عند الاتصال فان لم يتغير كان كل واحد من الاجزاء فعله ولو عند الانفراد
جزء الفعل الكلي اذ لو لم يكن كذلك فهي اما عند الاجتماع اما لا يتغير حالها عما كانت فوجب ان لا يكون ذلك المجموع قوة على الفعل
وان تغيرت حالها عما كانت فلا بد هناك من امر آخر حاصل عند الاجتماع فلا يكون هو اجزاء الصورة القوة بل اجزاء لمادة القوة
والقوة هي الامر الحاصل الاجتماع واما مثال الاجتماع في العشرة المشتغلين بحمل الثقيل فالتوزيع يقتضي ان يحمل كل واحد منهم جزءا من
الثقل عند الاجتماع واما عند الانفراد فربما لم يبق واحدا منهم على صفته التي عند الجزئية ولا المادة القابلة على صفتها ومع ذلك
فللواحد تأثير في ذلك القابل لو فرض بقاؤه حتى ينضم اليه آثار القوة الثانية وهكذا الثالثة والرابعة الى ان ينضم آثارها بعضها
مع بعض فاذا انضم اثر العاشر الى الآثار التسعة لوقع الحمل والنقل لذلك الثقل كما وقع اولا لحملة العشرة بلا تفاوت لكن في
المفرد لحصول اسباب الزوال للاثر وعلة اضداد لوجود الفعل فلا يبقى انفعال المادة بحالها كما ان للنار القليلة في عدم
تأثيرها على نسبة تأثير العظيمة فانها لا يحرق لاستيلاء الضد عليها ولولا هذه الموانع لكانت مؤثرة على نسبتها ولا يمكن القدح
في البرهان الكلي بمثل هذه الامور الجزئية التي قد لا يقع الاطلاع على خصوصيات احوال الفاعل والقابل فيها الثالث ان
الحكماء اتفقوا على ان ما لا وجود له لا يمكن الحكم بالزيادة والنقصان وعلى هذا عولوا [illegible]
فكيف حكموا ههنا للامور التي يجري عليها تلك القوى بالزيادة والنقصان وهي غير موجودة وسبيلها سبيل الاعداد التي لم يوجد
اقول في الجواب ان المقوى عليها وان لم يوجد بالفعل وعلى التفصيل لكنها موجودة بالقوة على الاجمال فان نسبة وجود الاشياء
الى السبب الفاعل نسبة وجود الفعل كنسبتها الى قابلها او الذوات جهاتها بهذه النسبة اشد واكد فان جزء القوة المحركة ذاته

ان يكون لرقوة على امر كالقوة كذلك فالحكم بان ما يحقه الجزء انقص مما يستحق الكل ليس حكما في الحقيقة على معدوم فلا استحقاق ان موجودان
لما وان لم يوجد مستحقاهما فكون القوة قوة على فعل امر حاصل لها بالفعل سواء وجد المقوى عليه اولم يوجد بل وجوده بالقوة ضرب
من الوجود ووجود معد للقوة ضرب اخر من الوجود وكلاهما يصح الحكم عليه كما يحكم على الكاتب بانه يكتب كذا ونحن انما فرضنا كون القوة
متناهية او غير متناهية لا بحال حصول المستحق والمقوى عليه بل بحال حصول القوة واستحقاقها وحكمنا بان استحقاق الجزء اخرا لاستحقاق
الكل من هنا يلزم ان يكون استحقاق الكل متناهيا فاذا وجب تناهي استحقاق الكل لزم من وجوب تناهيه وجوب تناهي المقوى عليه
سواء كان موجودا بالفعل او بالقوة الرابع ان الارض لو بقيت دائمة في حيزها ولم يعرض لها عارض كان يوجد عن قوتها فعل دائم وهو السكون
الدائم اقول الحق في جوابه ان يقال انه يمتنع بقاء جسم طبيعي واحد بالعدد في مقامه وشكله وحاله ابدا فهذا ايضا مما يجزم العقل لاجله
في الحكم بعدم بقاء شيء من الاجسام دائما سواء كان بحسب استقلال نفسه او باضافة المبادي امدادا عليه لما مر من كلامنا بالحقيقة
التي لا يلحقه الا بواسطة وجوده وذاته فاذا امتنع كون قوة ذات تاثير غير متناه ابتداء امتنع كونها كذلك توسطا والذي
اجاب به الشيخ المباحث عن ذلك من ان السكون عدم وليس فعلا وليس مما لا يتقدم بالزمان وذلك الزمان قد وجد عن قوة اخرى
هي فاعلة الحركة فليس صادرا عن قوة الارض السكون فعل ولو صدر فعل كان كونه غير متناه لا عن تلك القوة بل بسبب قوة اخرى
يفعل الزمان الغير المتناهي الذي به يكون السكون غير متناه انما ظلما بل ان نقول هب ان السكون عدمي لكن حصول الارض في حيزه من
مقولة الاين وهو عرض من الاعراض وكذا لونها وشكلها وثقلها وقدرها ومادتها وساير صفاتها التي بعضها من باب الكيف
وبعضها من باب الكم وبعضها من باب الجوهر كجميعها اذ الكل معلولة للطبيعة الارضية بوجه مستفادة عنها بالمعنى الذي اشرنا
اليه من قبل الخامس المعارضة بدورات الافلاك فانها مختلفة بالزيادة والنقصان وهي غير متناهية فان القوى المحركة لكرة
القمر قوية على دورات اكثر مما يقوى عليه القوة المحركة لكرة زحل فيجب من ذلك تناهي القوتين المحركتين لهما فيجب تناهي الحركتين وان لم
يلزم من ذلك التناهي الحركات فكذا لا يلزم من اختلاف فعل كل القوة وجزئها تناهيهما والجواب ان اختلاف القوتين لكرة القمر و
لكرة زحل بالمهية والنوع لا بالجزئية والكلية فلذلك الجائز عن بحثنا فانا بينا ان جزء القوة باستحقاقه واستيجابه يجب ان يكون
جزء استحقاق الكل واستيجابه فلا بد من تناهي الاستحقاقين اذ لا اختلاف بينهما الا بالمقدار واما محركات الافلاك فهي قوى
مختلفة الحقايق فلا يجب ان يكون فعل بعضها جزء من فعل الاخر ولا انقص ولا ازيد بحسب الكمية وهذا كما ان الخط المستقيم والدائرة
لا نسبة مقدارية او عددية بينهما وقد مر ان الكلام ليس بناؤه على تفاوت مستحق الكل ومستحق الجزء بل على تفاوت استحقاقهما
فليس لاحد ان يقول دورات القمر اكثر من دورات زحل لما بينا ان المعدوم لا يمكن الحكم عليه بالزيادة والنقصان فلا يمكن ان
قوة بعض الافلاك على الفعل اكثر من قوة الاخر اذ ليس شيء منها جزء لغيره الساكن المعارضة بالعقول الفلكية فانها قوى جسمانية
وهي تفعل افعالا غير متناهية من الادوارات والتحريكات وقول من يدفع هذا الاشكال بان محرك الفلك عقلية ضعيف لان
القوة العقلية اذا حركت فاما ان يفيد الحركة فقط وتفيد قوة بها الحركة فاذا افاد القوة المحركة وهي جسمانية فالقوة
الفاعلة للافاعيل الغير المتناهية جسمانية وان كانت القوة العقلية مفيدة للحركة لم يكن القوة الجسمانية مبدأ
لتلك الحركة فلا يكون الحركة حركتها ولان الفاعل القريب للحركة لا بد من تغير حاله وسنوح امر والمفارق لا يكون كذلك وايضا
الاجسام متشاركة في الجسمانية ولا يقبل بعضها الاثار للمفارق الا بقوة جسمانية فيه فالمحرك لا محالة قوة جسمانية
والجيب بان المؤثر في وجود تلك الحركات انما هو الجوهر المفارق ولكن بواسطة تلك النفوس والبرهان انما قام على التأثير

في وجود تلك الحركات لا على الواسطة اقول هذا الجواب غير سديد لانه اذا جاز بقاء قوة جسمانية مدة غير متناهية وكونها واسطة
في صدور افعال غير متناهية عن المفارق فقد لزم جواز كون القوة الجسمانية مبدأ لافعال غير متناهية فان الواسطة اما بمعنى
الواسطة في الثبوت والواسطة في العروض فعلى كل من التقديرين يلزم اتصاف الواسطة بصدور الافعال الغير المتناهية قال الامام الرازي
في قول من قال بان القوة الجسمانية غير مؤثرة بل معدة لقولنا ان كنتم تعنون بقولكم ان الجسمانية لا يفعل افعالا غير متناهية لانها لا يكون
مؤثرة في افعال غير متناهية فهذا لا يصح لانكم لما بينتم في باب الحركات ان القوة الجسمانية قوى يستحيل ان يكون مؤثرة في الايجاد فقد بطل الاحتجاج
البيان انها لا تؤثر في افعال غير متناهية لان هذا قد دخل في الاول بل يوهم خلاف ذلك القول اذ يوهم انكم تجوزون كونها مؤثرة في
افعال متناهية مع انكم لا تقولون بذلك وان عنيتم بان القوة الجسمانية لا تتوسط بين العقل المفارق وبين الاثار الغير المتناهي
فذلك قد بطل بالنفس الفلكية فما بالكم زعمتم هاهنا ما سلمتم من كونها متوسطة في مدة غير متناهية فناقضتم انفسكم سلب في شيء تارة
وتجويزه اخرى اقول قد اجاد واصاب في هذا البحث ولا مدفع له الا بالرجوع الى تحقيقنا في تجدد وجود القوى الجسمانية فان النفس من جهة
كونها متعلقة بالجسم حكمها حكم الطبيعة في تجددها ودثورها ومن جهة كونها عاقلة ومعقولة حكمها حكم العقل الفعال وذلك بعد
صيرورتها عقلا بالفعل وخروجها عن القوة الاستعدادية بالكلية والتحقيق ان جميع الطبايع متجددة الوجود والهوية ولها انبجاس
نحو الباري جلت كرة وحركة معنوية وتوجها غريزيا اليه لانه الوجهة الكبرى فاذا بلغت الى مقام العقل اتصلت بعالم الالهية وسكنت
اذا افنيت عن ذاتها وبقيت ببقاء الله فالاجسام والجسمانيات كلها الطبايع كانت او نفوسا فانها متجددة حادثة داثرة وما سواها
باقية ببقاء الله الواحد القهار وسيتلى عليك ذلك من ذي قبل ان شاء الله تعالى السابع هو ان القوة اما ان ينتهي الى الزمان يصير انعدامها
فيه واجبا لذاتها او لا يكون كذلك والاول يوجب انقلاب المهية من الامكان الى الامتناع وهو محال واذا كان الفاعل والقابل ممكني
التأثير والتأثر والترابط ابديا ممكنة البقاء ابدا فكيف يمكن ان يقال ان القوة ممتنعة البقاء ابدا بل هي ممكنة البقاء ابدا ومتى
كانت باقية كانت مؤثرة فاذا القوة التي تفعل افعالا غير متناهية في المدة غير ممتنعة الوجود والبقاء اقول الوجود والامكان والامتناع
حال المهية بالقياس الى مطلق الوجود فمهية القوة الجسمانية تحتمل الوجود والبقاء مطلقا نظرا الى نفس تلك المهية وهذا لا ينافي
كون بعض الوجودات يمتنع الدوام نظرا الى هويته الوجودية لقصورها وتضمنها الشراب العدم والدثور واما ما ذكره بعض العلماء في الجواب
من ان القوة الجسمانية انما يجب انعدامها لا لذاتها بل لما يوجد من القواسر المزعجة لتلك القوة المبطلة لها فان القوة وان كانت من حيث
هو هي غير واجبة الزوال لكن الاسباب الكلية ومصادمات مسبباتها الجزئية قد تؤدي الى حيث يصير الممكن واجبا فكذلك هاهنا
فليس بشيء لان كثيرا من الموجودات يستحيل بقاؤها وان فرض رفع جميع القواسر عنه كيف وما من ممكن الا ويستحيل عليه لذاته
ضرب من الوجود

في بيان   في القدم والحدوث وذكر اقسام التقدم والتأخر وفيه فصول

حقيقتهما الحدوث وكذا القدم يقال لا على وجهين احدهما بالقياس فالاول كما يقال في الحدوث لما مضى من زمان وجوده بدا
اقل مما مضى من زمان وجود عمرو وفي القدم يعكس ذلك اي ما مضى من زمان وجود شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهما القدم
والحدوث العرفيان واما الثاني فهو على معنيين احدهما الحدوث والقدم الزمانيين وثانيهما الذاتيين فمعنى الحدوث
الزماني حصول الشيء بعد ان لم يكن بعدية لا يجامع القبلية اي بعد ان لم يكن في زمان وهذا التفسير لا يعقل لاصل الزمان حدوث
لان حدوثه لا يتقررون يعقل الا اذا استمر زمان قارنه عدمه فيكون الزمان موجودا عندما فرض معدوما هف ولذلك
المعلم للمشائين من قال بحدوث الزمان فقد قال بقدمه من حيث لا يشعر لانك ستعلم في مباحث الزمان ان الموصوف

من المراتب كون تلك المرتبة من المعلومات لكن هذا لا يقدح في المقصود فالحاصل ان لا شك في احتياج المحدث الى السبب فذلك الاحتياج
اما للامكان او للحدوث او بهما لانا لو قدرنا ارتفاعهما عن الشيء واجابه عما وهذا الشيء لا يكون محتاجا الى السبب فاذا ثبت ان هذه الحاجة
اما للامكان او للحدوث وقد بطل احدهما وهو الحدوث بقي الاخر وهو كون الامكان محوجا لا غير اقول الحق ان منشاء الحاجة الى
السبب لا هذا ولا ذاك بل منشاها كون وجود الشيء تعلقيا متقوما بغيره مرتبطا اليه وقولهم ان امكان المهية من المراتب السابقة
على وجودها وان كان صحيحا الا ان الوجود متقدم على المهية تقدم الفعل على القوة والصورة على المادة اذ ما لم يكن وجود لم يتحقق
مهية اصلا والوجود ايضا كما مر عين التشخص والشيء ما لم يتشخص لم يوجد والامكان متاخر عن المهية لكونه صفتها فكيف علة الشيء
وهو الامكان وصفا لعينه لذلك الشيء او عن الوجود نفسه والذي ذكروه من قولهم امكن فاحتاج فوجد صحيح اذا كان المنظور اليه هو
حال مهية الشيء عند تجريدها عن الوجود نفسه بحسب عمل العقل ونحن لا ننكر ان يكون امكان المهية علة لحاجتها الى المؤثر بمعنى
ان امكانها قبل وجودها اي اتصافها بالوجود لان هذا الاتصاف ايضا في الذهن وان كان بحسب الوجود الخارجي كما سبق واما الحدوث
منشاء الحاجة الى العلة بالعرض فلان كل حادث كما ذكر يسبقه امكان الوجود وهذا الامكان صفة وجودية ليس مجردا اعتبار عقلي
فقط بل يتفاوت شدة وضعفا قربا وبعدا والقريب مستعد والبعيد قوة فلا يخلو اما ان يكون جوهرا او عرضا ولا يجوز
ان يكون جوهرا يقوم بنفسه والا لما اتصف بشيء ولم يكن اتصاف بعض الاشياء بامكان واحد قائم بذاته اولى من غيره فلا
بد لامكان الحادث من محل فيكون صورة في مادة او عرضا في موضوع وعلى اي الوجهين يسبق الحادث بحسب الزمان ويبطل عنده بوجوده
لكن لا يجوز ان يكون ما يقوم الحادث امرا لا تعلق له بالحادث فانه ليس كونه امكانا لهذا الحادث اولى من ان يكون امكانا لحامل قوة الحادث
وامكانه لا بد وان يكون هو بعينه حامل وجوده او حامل جزء منه او حاملا معه فامكان الحادث وان كان في ذاته امرا
وجوديا لكنه من حيث انه عدم للحادث وقوة عليه لا بد ولا يجامع وجوده وفعليته ولذا عد بعض الحكماء العدم من جملة الاسباب
لوجود الشيء الحادث فكان العلل عندهم لا خمسة العدم والفاعل والغاية والمادة والصورة والتحقيق انه ليس من العلل
الذاتية بل علة بالعرض والا لم يبطل عند حصول المعلول بل المادة الحاصلة له من الاسباب الذاتية وايضا تقدم عدم الحادث
على وجوده تقدم زماني وهذا التقدم بعينه يرجع الى تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض فالعدم تقدم بالعرض لا
بالذات لعل مبنى قولهم بان العدم من الاسباب الذاتية لوجود الزمان ان موضوع الحدوث بالحقيقة هو اجزاء الحركة والزمان
وهما من الامور الضعيفة الوجود الذي انقضاء كل جزء بل فرد منها يوجب وجود جزء اخر اي فردا اخر منها فعلى هذا صح ان العدم
سبب الى لوجود الحادث بوجه

في ذكر التقدم والتاخر واقسامهما ان من احوال الموجود بما هو موجود التقدم
والتاخر بما يذكر ههنا ان من التقدم ما يكون بالمرتبة ومنه بالطبع ومنه بالشرف ومنه بالزمان ومنه بالذات في العلية
وههنا قسمان اخران سنذكرهما اما الذي بالمرتبة فكلما كان اقرب من المبدء الموجود او المفروض فهو مقدم كما يقال ان
بغداد قبل كوفة وهذا على ضربين منها ما هو ترتيبه بالطبع وان لم يكن تقدمه بالطبع ومنه ما هو بالاعتبار والوضع وهو الذي
يوجد في الاجسام والامكنة فالاول كتقدم الجسم على الحيوان والحيوان على الانسان والثاني كتقدم الصف الذي يلي الامام
على الذي يليه اذا كان المحراب مبدء ويصح في التقدم بالرتبة ان ينقلب المتقدم متاخرا والمتاخر متقدما مثال ذلك ان
جعلت الانسان اولا فكلما كان اقرب اليه كان اقدم وعلى هذا يكون الانسان اقدم من الجسم بل اقدم من الجوهر وكذا في المثال
الاول يتقدم المأموم على الامام بالنسبة الى الاخذ في الباب الى المحراب والطبيعي من هذا التقدم يوجد في كل ترتيب في

سلاسل بحسب طبايعها لا بحسب الاوضاع كالعلل والمعلولات والصفات والموصوفات كالاجناس المترتبة فانك اذا اخذت من
المعلول الادنى تصعد في الاخير الى العلة الاولى واذا اخذت في النزول وجدت الامر على ما قلت وهكذا حكم التعاكس في حال الاجناس والنوع
الانواع وغير ذلك وعلى هذا التسلسل يبتني برهان النهاية عند العقوم اذا اجتمعت احادها واما الذي بالطبع فكتقدم الواحد على الاثنين
والخطوط على المثلث لا يرتفع برفع المتاخر ولا يرتفع هو برفع المتاخر والاعتبار في هذا التقدم هو ما في الامكان الوجود لا في وجوبه
واما الذي بالعلية وهو ان يكون وجود المتقدم علة للمتاخر فكما انه يتقدم عليه بالوجود فكذلك بالوجوب لانه سبب للمتاخر و
اما الذي بالشرف والفضل فكما يقال ان محمدا صلى الله عليه وآله مقدم على ساير الانبياء واما الذي بالزمان فهو معروف وهذا لا
ينافي كون الجزء المتقدم من الزمان متقدما على جزئه اللاحق بالطبع فان التقدم الزماني يقتضي ان لا يجامع المتقدم به للمتاخر
بخلافه بالطبع حيث لا يابى اجتماع المتقدم للمتاخر ومن ذهب الى ان اثر الجاعل نفس المهية للامر المجعول لا وجوده وكذا المؤثر هو
مهية الجاعل لا وجوده يلزمه ان يثبت قسما اخر من التقدم هو التقدم بالمهية وكذا من جعل مهية الممكن مقدما على وجوده
لا باعتبار نحو من الوجود بل باعتبار نفس المهية واما التقدمان اللذان اشرنا اليهما فاحدهما هو التقدم بالحقيقة كتقدم الوجود
على مهية الموجودة بها فان الوجود هو الاصل عندنا في الموجودية والتحقق والمهية هي موجودة بالعرض وبالقصد الثاني وكذا
الحال بين كل شيئين اتصفا بشيء كالحركة او الوضع او الكم وكان احدهما متصفا به بالذات والاخر بالعرض فلا احدهما تقدم على
الاخر وهذا ضرب اخر من التقدم غيرها بالشرف والفضل لا بد ان يوجد فيه شيء من ذلك الفضل وغيرها بالطبع والعلة ايضا
لان المتاخر في كل منهما يتصف بشيء مما يوصف المتقدم عليه بخلاف هذا المتاخر وظاهر انه غيرها بالزمان وما بالرتبة فان قلت
لا بد ان يكون ملاك التقدم والتاخر في كل قسم من الاقسام مفهوما موجودا في كل واحد من المتقدم والمتاخر فما الذي هو
ملاك التقدم فيما ذكرت قلت مطلق الثبوت والكون سواء كان بالحقيقة او بالمجاز وثانيهما هو التقدم بالحق والتاخر
به وهذا ضرب غامض من اقسام التقدم والتاخر لا يعرفه الا العارفون الراسخون فان الحق تعالى عندهم مقامات في الالهية
كما ان له شؤونا ذاتية لا ... بها احدية الخاص وبالجملة وجود كل علة موجبة يتقدم على وجود معلولها الذاتي هذا النحو من التقدم
اذ الحكماء عرفوا العلة الفاعلية بما يؤثر في شيء مغاير للفاعل فتقدم ذات الفاعل على ذات المعلول تقدم بالعلية واما تقدم الوجود
فهو تقدم اخر غيرها بالعلية اذ ليس بينهما تاثير وتاثر ولا فاعلية ولا مفعولية بل حكمهما حكم شيء واحد له شؤون واطوار وله تطور
من طور الى طور وملاك التقدم في هذا القسم هو الشأن الالهي واذا عرفت معنى التقدم في قسم عرفت ما بازائه من التاخر وعرفت
المعية التي بازائهما بحسب التقسيم

في كيفية الاشتراك بين هذه الاقسام قد وقع للناس اختلاف في ان اختلاف
التقدم على هذه الاقسام ايكون بمجرد اللفظ او بحسب المعنى وهل بالتواطي ام بالتشكيك واكثر المتاخرين اخذوا انها واقعة على الكل
بمعنى واحد متواطئ لا بالتشكيك فقال بعضهم ان ذلك المعنى هو ان للمتقدم بما هو متقدم له شيء ليس للمتاخر ولا شيء للمتاخر الا
وهو ثابت للمتقدم وهذا غير سديد فان المتقدم بالزمان الذي بطل وجوده عند وجود المتاخر لا يشك ان تقدمه بالزمان
ثم الذي المتاخر عن الزمان ليس موجود للمتقدم ولا كان موجودا لكان ان ما للمتقدم من الزمان قد وجد للمتاخر اصلا بل كل جزء
من اجزاء الزمان نحو هويته لا يوجد في غيره ثم قوله كليا على الاطلاق ولا يوجد شيء للمتاخر الا وقد وجد للمتقدم ليس
بمستقيم فقد يوجد كثير من المعاني للمتاخر ولا يوجد مثلها للمتقدم كالامكان والجوهرية وغيرهما في المبدعات المتاخرة عن
المبدع الاول فكان ينبغي ان يقيد بما فيه التقدم وهو مع ذلك منقوض بما مر من حال اجزاء الزمان وغيره وقال بعض

من المراتب كيف في تلك المرتبة من المقومات لكن هذا لا يقدح في المقصود فالحاصل ان لا شك في احتياج المحدث الى السبب فذلك الاحتياج
اما للامكان او للحدوث او بوجه لانا اذا فرضنا ارتفاعهما عن الشيء واجباً بذاته وهذا الشيء لا يكون محتاجاً الى السبب فاذا ثبت ان هذه الحاجة
اما للامكان والحدوث وقد بطل احدهما وهو الحدوث بقي الاخر وهو كون الامكان محوجاً لا غير اقول الحق ان منشاء الحاجة الى
السبب لا هذا ولا ذاك بل منشاؤها كون وجود الشيء تعلقياً متقوماً بغيره مرتبطاً اليه وقولهم ان امكان الماهية من المراتب السابقة
على وجودها وان كان صحيحاً الا ان الوجود متقدم على الماهية تقدم الفعل على القوة والصورة على المادة اذ ما لم يكن وجود لم يتحقق
ماهية اصلاً والوجود ايضاً كما مر عين التشخص والشيء ما لم يتشخص لم يوجد والامكان متاخر عن الماهية لكونه صفتها فكيف علة الشيء
وهو الامكان وصفاً بعيداً لذلك الشيء اعني الوجود نفسه والذي ذكروه من قولهم امكن فاحتاج فوجد صحيح اذا كان المنظور اليه هو
حال الماهية الشيء عند تجريدها عن الوجود بضرب من تعمل العقل ونحن لا ننكر ان يكون امكان الماهية علة الحاجة الى المؤثر لما مر
ان امكانها قبل وجودها اي اتصافها بالوجود لان هذا الاتصاف ايضاً في الذهن وان كان بحسب الوجود الخارجي كما سبق واما ان الحدوث
منشاء الحاجة الى العلة بالعرض فلان كل حادث كما ذكر يسبقه امكان الوجود وهذا الامكان صفة وجودية ليس مجرد اعتبار عقلي
فقط بل يشتد ويضعف قرباً وبعداً والقريب يستعد والبعيد قوة فلا يخلو اما ان يكون جوهراً او عرضاً ولا يجوز
ان يكون جوهراً يقوم بنفسه والا لما اتصف بشيء ولم يكن اتصاف بعض الاشياء بامكان واحد قائم بذاته اولى من غيره فلا
بد لامكان الحادث من محل فيكون صورة في مادة او عرضاً في موضوع وعلى اي الوجهين يسبق الحادث بحسب الزمان ويبطل عند وجوده
لكن لا يجوز ان يكون ما يقوم الحادث امراً لا تعلق له بالحادث فانه ليس كونه امكاناً لهذا الحادث اولى من ان يكون امكاناً لحامل قوة الحادث
وامكانه لا بد ان يكون هو بعينه حامل وجوده او حامل جزء منه او حاملها معه فامكان الحادث وان كان في ذاته امراً
وجودياً لكنه من حيث نعدم الحادث قوة عليه لا بد ولا يجامع وجوده وفعليته ولذا عد بعض الحكماء العدم من جملة الاسباب
لوجود الشيء الحادث فكان العلل عندهم خمسة العدم والفاعل والغاية والمادة والصورة والتحقيق انه ليس من العلل
الذاتية بل علة بالعرض ولا يبطل عند حصول المعلول بل المادة الحاصلة له من الاسباب الذاتية وايضاً تقدم عدم الحادث
على وجوده تقدم زماني وهذا التقدم بعينه يرجع الى تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض فالعدم تقدم بالعرض لا
بالذات ولعل مبنى قولهم بان العدم من الاسباب الذاتية لوجود الزمان ان موضوع الحدوث بالحقيقة هو اجزاء الحركة والزمان
وهما من الامور الضعيفة الوجود الذي اقتضاء كل جزء بل فرد منها يوجب وجود جزء اخرى اي فرد اخر منها فعلى هذا صح ان العدم
سبب في الجملة لوجود الحادث بوجه

في ذكر التقدم والتاخر واقسامهما ان من احوال يوجب الموجود بما هو موجود التقدم
والتاخر مما نذكرها هنا ان من التقدم ما يكون بالمرتبة ومنه بالطبع ومنه بالشرف ومنه بالزمان ومنه بالذات في العلية
وههنا قسمان اخران سنذكرهما اما الذي بالمرتبة فكلما كان اقرب من المبدء الموجود او المفروض فهو متقدم كما يقال ان
بغداد قبل كوفة وهذا على ضربين منها ما هو ترتيبه بالطبع وان لم يكن تقدمه بالطبع ومنه ما هو بالاعتبار والوضع وهو الذي
يوجد في الاحياز والامكنة فالاول كتقدم الجسم على الحيوان والحيوان على الانسان والثاني كتقدم الصف الذي يلي الامام
على الذي يليه اذا كان المحراب مبدء ويصح في المتقدم بالرتبة ان ينقلب المتقدم متاخراً والمتاخر متقدماً مثال ذلك ان
جعلت الانسان اولاً فكلما كان اقرب اليه كان اقدم وعلى هذا يكون الانسان اقدم من الجسم بل اقدم من الجوهر وكذا في المثال
الاول يتقدم المأموم على الامام بالنسبة الى الاخذ في الباب الى المحراب والطبيعي من هذا التقدم يوجد في كل ترتيب في

سلاسل بحسب طباعها لا بحسب الاوضاع كالعلل والمعلولات والصفات والموصوفات كالاجناس المترتبة فانك اذا اخذت من
المعلول الاخير انتهت في الاخير الى العلة الاولى واذا اخذت في النزول وجدته الا على اول وهكذا حكم التعاكس في نظم الاجناس والنوع
الانواع وغير ذلك على هذا السبيل فهي برهان انها تنتهي عند العزيم اذا اجتمعت اجادها واما الذي بالطبع فكتقدم الواحد على الاثنين
والخط على المثلث مما لا يرتفع برفع المتاخر ولا يرتفع هو برفع المتاخر والاعتبار في هذا التقدم هو ما في الامكان الوجود لا في وجوبه
واما الذي بالعلية وهو ان يكون وجود المتقدم علة للمتاخر فكما انه يتقدم عليه بالوجود فكذلك بالوجوب لانسب للمتاخر و
اما الذي بالشرف والفضل فكما يقال ان محمداً صلى الله عليه وآله مقدم على سائر الانبياء واما الذي بالزمان فهو معروف وهذا لا
ينافي كون الجزء المتقدم من الزمان متقدماً على جزئه اللاحق بالطبع فان التقدم الزماني يقتضي ان لا يجامع المتقدم به للمتاخر
بخلاف ما بالطبع حيث لا يأبى اجتماع المتقدم للمتاخر ومن ذهب الى ان اثر الجاعل نفس الماهية للامر المجعول لا وجوده وكذا المؤثر هو
ماهية الجاعل لا وجوده يلزمه ان يثبت قسماً اخر من التقدم هو التقدم بالماهية وكذا من جعل ماهية الممكن مقدماً على وجوده
لا باعتبار نحو من الوجود بل باعتبار نفس الماهية واما التقدمان اللذان اشرنا اليهما فاحدهما هو التقدم بالحقيقة كتقدم الوجود
على ماهية الموجود فيها فان الوجود هو الاصل عندنا في الموجودية والتحقق والماهية هو موجودة بالعرض وبالقصد الثاني وكذا
الحال بين كل شيئين اتصفا بشيء كالحركة والوضع او الكم وكان احدهما متصفاً به بالذات والاخر بالعرض فان احدهما تقدم على
الاخر وهذا ضرب اخر من التقدم غيرها بالشرف والفضل لا بد ان يوجد فيه شيء من ذلك الفضل وغيرها بالطبع والعلة ايضاً
لان المتاخر في كل منهما يتصف بشيء مما يوصف المتقدم عليه بخلاف هذا المتاخر وظاهر انه غير ما بالزمان وما بالرتبة فان قلت
لا بد ان يكون ملاك التقدم والتاخر في كل قسم من الاقسام مهما موجوداً في كل واحد من المتقدم والمتاخر فما الذي هو
ملاك التقدم فيما ذكرت قلت مطلق الثبوت والكون سواء كان بالحقيقة او بالمجاز وثانيهما هو التقدم بالحق والمتاخر
به وهذا ضرب غامض من اقسام التقدم والتاخر لا يعرفها الا العارفون الراسخون فان الحق تعالى عندهم مقامات في الالهية
كما ان له شؤناً ذاتية لا بها احدية الخالص وبالجملة وجود كل علة موجبة يتقدم على وجود معلولها الذاتي هذا النحو من التقدم
اذ الحكماء عرفوا العلة الفاعلية بما يؤثر في شيء مغاير للفاعل فتقدم ذات الفاعل على ذات المعلول تقدم بالعلية واما تقدم الوجود
فهو تقدم اخر غيرهما بالعلية اذ ليس بينهما تأثير وتأثر ولا فاعلية ولا مفعولية بل حكمهما حكم شيء واحد له شؤن واطوار وله تطور
من طور الى طور وملاك التقدم في هذا القسم هو الشأن الالهي واذا عرفت معنى التقدم في قسم عرفت ما بازائه من المتاخر وعرفت
المعية التي بازائهما بحسب المعنيم

في كيفية الاشتراك بين هذه الاقسام فقد وقع للناس اختلاف في ان اختلاف
التقدم على هذه الاقسام ايكون بمجرد اللفظ او بحسب المعنى فهل بالطواطؤ ام بالتشكيك واكثر المتاخرين ذهبوا الى انه واقع على الكل
بمعنى واحد متواطئ لا بالتشكيك فقال بعضهم ان ذلك المعنى هو ان للمتقدم بما هو متقدم لشيء ليس للمتاخر ولا شيء للمتاخر الا
وهو ثابت للمتقدم وهذا غير سديد فان المتقدم بالزمان الذي بطل وجوده عند وجود المتاخر لا يشك ان تقدمه بالزمان
ثم الذي للمتاخر عن الزمان ليس بموجود للمتقدم ولا كان موجوداً بالكمال ان ما للمتقدم من الزمان ما وجد للمتاخر اصلاً بل كل جزء
من اجزاء الزمان مختص بهوية لا يوجد في غيره ثم قولكم على الاطلاق ولا يوجد شيء للمتاخر الا وقد وجد للمتقدم ليس
بمستقيم فقد يوجد كثير من المعاني للمتاخر ولا يوجد مثلها للمتقدم كالامكان والجوهرية وغيرهما في المبدعات المتاخرة عن
المبدع الاول فكان ينبغي ان يقيد بما فيه التقدم وهو مع ذلك منقوض بما مر من حال اجزاء الزمان وغيره وقال البعض

على اقسام بالتشكيك والتفاوت واعلم ان اثبات مطلق التشكيك في معنى التقدم والتاخر بالقياس الى اقسامها مطلقا امر ضروري
معلوم واما ان ذلك يوجد في كل قسم بالقياس الى كل قسم سواه فلا يخلو اثباته من صعوبة ولهذا لم يتعرضوا له ولعل بينه من المهمات
كثيرا والذي ذكروا هو ان التقدم بالعلية قبل التقدم بالطبع والتقدم بالطبع قبل اصناف التقدمات الاخرى ثم المتقدم
بالزمان وبعدها بالمكان وقال بهمنيار في التحصيل جميع اصناف التقدم ما يخص الطبع والعلية ليس بتقدم حقيقي لان التقدم
بالزمان امر في الوهم والفرض كما عرفته واما التقدم الحقيقي فهو ما يكون التقدم ذاتيا وذلك فيما يكون بالطبع وبالذات انتهى
وليس معنى هذا القول ان هذا التقدم ليس فيهما مخالفا لما بالطبع كما ظنه صاحب المطارحات بل معناه ان الزمان امر واحد في
الخارج ليس له اجزاء الا بحسب القسمة الوهمية وما لا ينقسم لا يكون لاجزائه تقدم وتاخر فالتقدم فيه ليس حقيقيا بمعنى انه ليس
بموجود في الخارج لانه ليس فيما اخر من التقدم وهكذا الحال في كون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالطبع فانه ايضا
غير محقق الا في الوهم والحق ان التفاوت بين الاجزاء الزمانية للهوية المتجددة المنقضية امر خارجي مع قطع النظر عن وهم متوهم
وفرض فارض بمعنى ان في الخارج بحيث للعقل ان يحكم بالتقدم والتاخر بين اجزائها المقدارية الموجودة لا بالفعل بوصف الجزئية
بل بالقوة القريبة منه كما في سائر الاضافات التي تكون في الذهن بحسب الخارج كزوجية الاربعة وفوقية السماء وهذا لا ينافي
ايضا كون الاجزاء متشابهة الحقيقة والتماثل فيها عين ما به التفاوت والتباين كما في اصل الوجود وبهذا يندفع ما قيل ان
التقدم والتاخر متضايفان يجب ان يحصلا معا في الوجود فكيف يتحقق هذا التقدم والتاخر بين اجزاء الزمان وذلك لانا
نقول هذا النحو من الهوية التجددية يوجد المتقدم منه والمتاخر معا في هذا الوجود لاتصاله فيكون جمعيته عين الافتراق
وتقدمه عين الحضور وذلك لضعف هذا الوجود ونقص وحدته

في اقسام المعية

واعلم ان اقسام المعية بازاء
اقسام التقدم والتاخر بحسب المفهوم والمعنى لا بحسب الوجود لان تقابل المعية لهما ليس تقابل التضايف حتى يلزم ان يوجد حيث يوجد
ان بل تقابله تقابل العدم والقنية فانه ليس كل شيئين ليس بينهما تقدم وتاخر زمانيين لا بد ان يكونا معا في زمان ولا كل
ما لا يوجد بينهما تقدم وتاخر بالطبع لا بد وان يكونا معا في الطبع فان المفارقات بالكلية لا يوجد بينهما تقدم وتاخر
بالزمان ولا معية ايضا بينهما بحسب الزمان وكذا نسبة المفارقات الكلية الى زيد مثلا ليس بمتقدم زماني ولا متاخر
ولا ايضا بالمعية بالزمان فاللذان هما معا في الزمان يجب ان يكونا زمانيين كما ان اللذين هما في الوضع والمكان هما
مكانيان فالذي ليس وجوده في زمان لا يوصف بشيء من التقدم والتاخر الزمانيين ولا ايضا بالمعية الزمانية وكذا المعية
بين الشيئين لا بد وان يكونا معلولي علة واحدة فاللذان لا علاقة بينهما من جهة استنادهما بالذات الى علة واحدة
ولا من جهة استناد احدهما بالذات على الاخر فلا معية بينهما ولا تقدم ولا تاخر واللذان هما معا بالطبع قد يكونان متضايفين
والمتضايفان من حيث تضايفهما لا بد وان يستندا الى علة واحدة كما حقق في موضعه فالمعان بالطبع اما ان يكونا
صادرين عن علة واحدة او هما نوعان تحت جنس واحد ونحوهما وهما قد يكونان مثلا زمنين في تكافؤ الوجود كالاخوين
وقد يكونان غير ذلك كالانواع تحت جنس واحد لانهما معا في الطبع اذ لا تقدم ولا تاخر في طبايعهما وقد يكونان معا
في الرتبة ايضا اذا اشتركا في التاخر بالطبع عن الجنس وقد لا يكون ويصح ان يكون شيئان هما معا في الزمان من جميع الوجوه
ولا يمكن ان يكونا معا في المكان من جميع الوجوه بل من الاجسام ما يكون معا من وجه واحد كشخصين اذا كانا معا في اوان
نسبتهما الى ما ياتي من خلف او قدام في الصف ويختلف حالهما بالنسبة الى من ياتي من اليمين واليسار ولا يتصور المعية المكانية

من كل وجه بين شيئين تقدم احدهما على الاخر بالزمان وربما يمتنع المعية المكانية بين جسمين كالكليات عن البسايط فلا يتصور
المعية بينهما واعلم ان العلة يجب ان يكون مع المعلول من حيث هما متضايفان وليست هذه المعية مساوية للتقدم والتاخر بين
ذاتيهما وليس اذا كانا من حيث هما متضايفان موجودان معا يجب ان يكون وجود ذاتيهما معا اذ الاضافة لاحقة للعلة والمعلول
من حيث هما علة ومعلول ويتقدم العلة بهذا التقدم واعلم ان علة الشيء لا يصح ان يوجد الا ويوجد معه المعلول ليس لاقترانهما من
جهة كونهما متضايفين بل لا بد ان يكون وجود احدهما معا وذلك لان شرط كون العلة علة ان كان ذاتها ما دامت موجودة يكون
علة يكون المعلول موجودا وان كان لها شرط زائد على ذاته فعلية ذاته بالامكان والقوة ما دامت الذات على تلك الجهة لم يجب
ان يصدر عنها معلول فيكون تلك مع اقتران شيء اخر علة فالعلة بالحقيقة ذلك المجموع من الذات والامر الزائد سواء كان
ارادة او شهوة او غضبا او امرا منتظرا فاذا تحقق ذلك وصار الامر بحيث يصح ان يصدر عنه المعلول من غير نقصان شرط وجب
عنه وجود المعلول فهما معا في الزمان او الدهر او غير ذلك وليسا معا في حصول الهوية الوجودية لان وجود المعلول متقوم لوجود العلة
وليس وجود العلة متقوما بوجود المعلول ومما يجب ان يذكر ان يكون رفع العلة يوجب رفع المعلول واذا رفع المعلول لا يجب رفع العلة بل يكون
العلة قد ارتفعت حتى يرتفع المعلول فرفع العلة واثباتها سبب رفع المعلول واثباته ورفع المعلول واثباته دليل على رفع العلة
واثباتها فالمعلول وجوده مع العلة وبالعلة واما العلة فوجوده مع المعلول

في تحقيق الحدوث الذاتي

هذا
الحدوث ان كان صفة للوجود فمعناه كون الوجود متقوما بغيره بهويته وذاته لا من جهة اخرى فيكون ذاته بذاته بحيث اذا قطع
النظر عن موجده ومقومه وجاعله كان لا شيئا محضا فهو لا محالة في الذات بما هي ذات متعلق الهوية لشيء ماخوذ في هويته ولا
يوجد هويته في ذلك الشيء لغناء ذلك الشيء بنفسه وفقره اليه فهو وجود بعد وجود هذا النحو من البعدية وان كان معا في الزمان
او الدهر وان كان صفة للماهية فمعناه ليس كون تلك الماهية متعلقة بغيرها مع قطع النظر عن عارض الوجود اذ لا تعلق ولا تاخر
ولا تقدم بين المعاني والماهيات معراة عن الوجود ولا انها من حيث هي هي تستدعي ارتباطا لشيء اخر وانما حدوثها
بعد العدم عبارة عن كونها اذا اعتبرت ذاتها من حيث هي فليس هي بموجودة ليسية بسيطة لا انها ثبت في تلك
المرتبة هذه الليسية والسلب البسيط لشيء عن شيء لا السلب عن ثبوت شيء له فالوجود والعدم كلاهما مسلوبان عن
الماهية في تلك المرتبة اعني من حيث اخذها كذلك سلبا بسيطا وكذا كل مفهوم مسلوب عنها الا مفهوم نفسها فالنقوض
البسيطة كلها صادقة الا سلب نفسها والاثباتات كلها كاذبة الا اثبات نفسها اذ الماهية من حيث هي هي ليست الا هي و
ليس في ذلك استيجاب كذب النقيضين وذلك لان نقيض وجود شيء في تلك المرتبة سلب ذلك الوجود فيها اي
سلب الوجود الكائن في تلك المرتبة بان يكون القيد للوجود المسلوب لا للسلب فهذا السلب هو سلب المقيد لا السلب المقيد وبين
المعنيين فرق كما لا يخفى ومع ذلك لا يلزم خلو الواقع عن النقيضين لان الامر الواقع هو وجود الاشياء حيث بينا ان الموجود
وان الحقيقة والمجعول والكائن لا الماهية الا بالقصد الثاني اي بالعرض فهي خالية عن كل شيء وعن نقيضه ايضا فاذن ما
بالذات متقدم على ما بالغير فكل ممكن ايس بعد ليس اذ للماهية ان يكون ليس بالمعنى المذكور وللماهية عليها ان يكون
ايس فالليس لها بسيط حالها في جوهرها والايس بالفعل حالها من جهة الوجود وجاعل الوجود فحالها في ذاتها
متقدم على حالها بحسب استنادها الى الغير فهو لا محالة سابق عليها ما دامت الذات فهذه المسبوقية هي حدوث ذاتي
لها وستاتي بيان ان هذه السابقية والمسبوقية ليست قسما اخر من اقسام التاخر والتقدم كما ظنه بعض الاعلام

بل يرجع الى التقدم بالطبع وذكر العلامة الدوانى فى توجيه قول الشيخ كل معلول ايس بعد ليس جوابا عما يرد عليه من ان
المعلول ليس له فى نفسه ان يكون معدوما كما انه ليس له فى نفسه ان يكون موجودا ضرورة احتياجه فى كلا الطرفين الى العلة كلاما
بهذه العبارة وهو ان وجود المعلول لما كان متاخرا عن وجود العلة فلا يكون له فى مرتبة وجود العلة الوجود والا لا ان يكون له
فى تلك المرتبة العدم اقول التوجيه المذكور فاسد لما اورد عليه بل لان وجود المعلول لما كان ناشيا عن وجود العلة وهى
جهة فعليته وتحصله ومبدء قوامه فكيف يصح القول بانه لا يكون المعلول فى تلك المرتبة الا العدم حتى يكون مرتبة وجود العلة
مصداقا فهذا ان المعلول بل الحق ان وجود العلة كمال وجود المعلول وتاكده وتمامه وجهة وجوبه وفعليته نعم كلما يتعلق بالمع
من النقيصة والفقر والامكان لا يتحقق فى العلة وعلى هذا يحمل كلام الشيخ كما يدل عليه قوله له فى نفسه ليس ان يكون وله
عن علته ان يكون ايس وقوله وكل ممكن زوج تركيبى اذ علم ان جهة الوجوب والفعلية انما جاءت اليه من قبل العلة وجهة العدم والامكان
لدنه فهذه الجهة مسلوبة عن علته ثم قال فان قلت اذا لم يكن له فى تلك المرتبة الوجود كان له فيها العدم والا لزم الواسطة
وايضا لا معنى للعدم الا سلب الوجود فاذا ثبت انه ليس الوجود فى تلك المرتبة ثبت انه معدوم فيها قلت نقيض وجوده فى تلك
المرتبة سلب وجوده فيها على طريق نفى المقيد لا سلب وجوده المتصف فذلك السلب يكون فى تلك المرتبة اعنى نفى المقيد فلا يلزم من
انتفاء الاول تحقق الثانى لجواز ان لا يكون متصفا بالوجود ولا متصفا بالعدم فى تلك المرتبة كما فى الامور التى ليس بينها
علاقة العلية والمعلولية فانه ليس وجود بعضها ولا عدمها متاخرا عنها وجود الاخر ولا متقدما عليه اقول اذا لم يكن الوجود
ثابتا للمهية فى تلك المرتبة كان الوجود مسلوبا عنها فى تلك المرتبة فتصدق السالبة البسيطة كما ان لعدم استدعائه ثبوت
الموضوع ولا يلزم من ذلك ثبوت السلب الذى فى قوة ايجاب سالب المحمول لاستدعاء اعتباره وجود الموضوع وكما ان عقود السوالب
فى الموضوعات المعدومة كلها صادقة وايجاباتها كاذبة فهكذا فى المهية اذا اعتبرت مجردة عن الوجود والعدم لصدق السوالب البسيطة
وتكذب الايجابات كلها فلا يلزم من ذلك كذب النقيضين وارتفاعهما واما الاشياء التى ليس بينها علاقة العلية والمعلولية
وكل منها لو امكن ان يوجد بوجود الاخر كان له مثل هذا التقدم عليه وهو التقدم بالطبع لا محالة وهكذا حال المهية بالقياس الى
وجودها فلها تعلق بالوجود من حيث ذاتها ان يتصف به اخيرا فاذا لم يتصف بالوجود اولا واتصلت به اخيرا فلها ضرب
التقدم على وجوده بعد الكلام فى ان عدم حصول شئ فى مرتبة شئ اخر لا يكفى فى كون ذلك الاخر متقدما عليه اذا لم يكن للاخر
ثبوت فى تلك المرتبة والمهية لا ثبوت لها قبل الوجود فكيف يحكم بتقدمها على الوجود لكنا نجيب عن هذا بان تجريد المهية عن
وجودها بل عن كافة الوجودات بحسب الاعتبار العقلى ضرب من الوجود لها فى نفس الامر فلها بحسب هذا الاعتبار تقدم على
الذى لها لا بحسب هذا الاعتبار اذ الاعتبار المذكور بعينه اعتبار ان تجريدها وخلط لسنا نقول ان هذا التجريد ثابت لها فى تلك
المرتبة بل ان هذا التجريد ضرب من الثبوت لها لان معناها وكونها بحيث يسلب عنها كل وجود فى تلك المرتبة ضرب من الكون
والوجود كما ان كونها هى هى لا غير وكونها ليست بموجودة ولا معدومة ضرب من التقرر والسلب فيما ذكرنا ان الوجود اصل
كل شئ وما لم يكن وجود لم يكن مهية اصلا فاذا افاد الفاعل وجودا فلذلك الوجود معنى ومهية فللعقل ان ينظر اليها ويعتبرها
مجردة عن وجودها لكونه عرضا لها وكلما هو عرض لشئ فللمعروض من حيث هو معروض مرتبة سابقة على وجود عارضه
وعلى الوجود العارض فللعقل ان يحلل الموجود الى مهية ووجود وان لم يكن فى الخارج الا شئ واحد فاذا حلل الموجود الى
شيئين فكل منهما غير صاحبه ولكن من شانهما ان يتلبس بصاحبه فهذا ضرب من التقدم للمهية اذا كان المنظور اليه

حالها

حالها الكون الوجودى فالواقع متقدم على المهية ضربا اخر من التقدم وهو التقدم بالحقيقة كما مر ثم قال وقد تلخص من هذا البحث ان الممكن
ليس له فى المرتبة السابقة الا امكان الوجود والعدم فله فى هذه المرتبة العدم بحسب الامكان فان اكتفى فى الحدوث الذاتى بهذا
المعنى تم والا فلا اقول والجواب فقد عرفت بانه فى تلك المرتبة امكانهما فان الامكان امر سلبى وان معناه سلب ضرورتى الوجود والعدم
فقد اعترف بثبوت هذا السلب للمهية فى ذاتها وهذا الاعتبار يستدعى ضربا من الثبوت فثبت ههنا جميع ما يعتبر فى التقدم من غير
اكتفاء ببعضها لان ذلك امران وجود المتقدم فى مقام وعدم المتاخر فيه فللمهية لها فى تلك المرتبة ولوجودها عدم فيها كيف
والمهية من حيث هى هى لا ينفك عنها ذاتها وذاتياتها فلها ولذاتياتها ثبوت فلها ضرب من الثبوت من حيث ذاتها وان
كان ثبوتها تابعا للوجود فى الواقع كما علمت ثم اورد ههنا اشكالا وهو انه لو تقدم عدم المهية على وجودها كما
ادعيتموها لكان متقدما بالطبع عليه اذ التقدم الذاتى منحصر عندهم فيما بالعلية واما بالطبع ولا مجال للعلية ههنا فيلزم
ان لا يتحقق العلة البسيطة وهو خلاف مذهبهم قال ويمكن الجواب عن ذلك بان المراد بالعلية ما يحتاج اليه المعلول فى وجوده
فنفس الاحتياج وما هو سابق عليه كالامكان ولا اعتبارات اللازمة لخارجة عنها لانها غير منظور اليها فى هذا النظر بل هى مفروغ
عنها عند هذا النظر ولذلك صرحوا بعدم دخولها الا امكانها الذاتى فى العلية اقول هذا الجواب ركيك جدا فان اجزاء المهية
كالجنس والفصل بل كالمادة والصورة وان كانت مفروغا عنها عند احتياج المعلول الى السبب لكنها مع ذلك معدودة من جملة اسباب
وجود المهية فكذلك الحال فى المراتب السابقة على وجود المهية ولذلك يصح ان يقال امكنت فاحتاجت فوجدت وتخلل كلمة الفاء
يشعر بالعلية وصرحوا ايضا بان الامكان علة الحاجة الممكن الى السبب كما ان القوة الانفعالية علة لقبول القابل الوجود والفعلية فيلزم
ههنا التركيب فى العلة بلا ريب فالحق الحرى بالتحقيق ههنا هو ان يقال ان صدور الوجود فى نفسه عن العلة شئ وصيرورة المهية
موجودة شئ وقد مر ان الاصل فى الموجودية هو الوجود والمهية بتبعيته يكون موجودة فصدور الوجود عن الفاعل فى نفسه لا يحتاج
الى مهية ولا الى امكان او حاجة زائد بل الذى يتعلق به هوية هو ذات الفاعل فقط لا شئ اخر فعلى هذا يمكن ان يكون
لبعض الوجودات علة بسيطة هو نفس وجود فاعله من غير شرط من مادة او صورة او مهية او قوة او امكان واما تبعية المهية
فلا بد من تركيب فى علة هذه المجعولية لان الوجود المجعول البسيط لا مهية ولا مهية ولا مجال حال الشئ بالفعل متاخر عن ذاته
وامكانه وقوة قبوله لذلك الحال فلم يوجد هناك علة بسيطة بل علة تامة مركبة من ذات الفاعل ومهية المقبول وقوته
للقبول ولا اقل من هذه الثلثة على ان هذه القوة الامكانية يتصف بها حالبا قريب وبعيد وذلك لان امكان المهية
اذا اخذت لذاتها من غير اعتبار نسبتها الى العلة فهو قوة بعيدة واذا اعتبرت نسبتها الى علتها فهى قوة قريبة من الفعل
اذ الفعل هو موجوديتها اعنى تقيدها بالوجود كالهيولى التى تصورت بالصورة وصار مجموعهما شيئا واحدا
فى العقل والمعقول ان من عوارض الموجود بما هو موجود من ان يحتاج الى ان يصير نوعا متخصصا مستعدا طبيعيا او
تعليميا هو كونه عالما او علما او معلوما فالبحث عن العلم واطرافه احرى بان يذكر فى الفلسفة الاولى التى يبحث فيها
عن الاحوال الكلية العارضة للموجود والكلام فيه يتعلق باطراف ثلثة الطرف الاول فى مهية العلم وعوارضه
الذاتية وفيه فصول فى تحديد العلم يشبه ان يكون العلم من الحقائق التى انيتها عين معنيها ومثل تلك
الحقائق لا يمكن تحديدها اذ الحدود مركبة من اجناس وفصول وهى امور كلية وكل وجود متشخص بذاته وتعريفه
بالرسم التام ايضا ممتنع كيف ولا شئ اعرف من العلم لانه حالة وجدانية نفسانية يجدها الحى العليم من ذاته ابتداء

وجود الغير كالاعراض كان عقلا للغير او حيا لا له او حسا له فهو يحقق معنى العلم مطلقا على الاجمال فلنرجع الى ابطال ما فهم
من ظواهر الاقوال المذكورة في تفسير العلم ثم الى تشييد ما هو الحق عندنا ثم الى اصلاح بواطن ما ذكروه من تلك الاقوال بقدر
الامكان فنقول اما كون التعقل امرا سلبيا فهو ظاهر البطلان فانا اذا رجعنا الى وجداننا عند تعقل شيء فنجد من انفسنا
انه حصل لنا شيء لا انه زال عنا شيء وايضا لو كان جعل العلم سلبا لم يكن اي سلب اتفق بل سلب الاشياء بان يكون العلم سلبا لما هو ما
يقابله ومقابل العلم هو الجهل فلو كان العلم سلبا لكان سلبا للجهل والجهل قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فان كان العلم سلبا
للجهل البسيط الذي هو عبارة عن عدم العلم بشيء فعدم عدم العلم يكون ثبوتا للعلم فيكون ثبوتا لا سلبيا وان كان سلبيا للجهل المركب
فيلزم خلو الواسطة بين الثبوت والسلب لان عدم الجهل المركب لا يستلزم حصول العلم فبطل كون العلم سلبا للجهل المركب وايضا الجهل المركب
مركب من علم وجهل فلو كان العلم الذي هو سلبه سلب الجزء الذي هو العلم يلزم سلب الشيء لنفسه ولو كان سلب الجزء الذي هو السلب
اتحاد الثاني الاول وهو كون العلم عدم عدمه ثم قال قائل انا لا نجعله عبارة عن سلب الجهل بل سلب المادة ولواحقها فقولهم هذا باطل من
وجوه ثلثة اولها ان التجرد عن المادة لا ينسب الى احد دون احد فلا يقال هذا مجرد عن المادة بالنسبة الى زيد دون عمرو كما يقال زيد
يعقل هذا دون عمرو ولو كان العلم بالشيء عبارة عن تجرده عن المادة يصح ان يقال بدل علم زيد بان العالم حادث تجرد زيد بهذا
القول وثانيها انه ليس علمنا بكون الشيء مجردا عن الوضع والاشارة علمنا بكون ذلك الشيء علما بشيء ولو كان معنى العلم بعينه معنى
التجرد عن المادة لكان كلما علمنا تجرد شيء علمنا كونه علما بشيء وليس كذلك بل بعد العلم بكون الشيء مجردا عن المواد يكون الشك
الحقيقي في كونه علما او عالما بذاته او بغيره الا بعد البرهان ولهذا يقيم البرهان على ان كل مجرد عقل وعاقل ومن الممتنع ان يكون
معنى واحد مجهولا ومعلوما في زمان واحد وثالثها ما اشرنا اليه اولا من انا نجد في انفسنا من جهة كوننا عالمين حالة ثبوتية متميزة عن
ساير احوال النفس كالارادة والقدرة والخوف والشهوة والغضب وغير ذلك فظهر من هذا ان الادراك ليس مجرد العدم واما المذهب
الثاني وهو كون العلم عبارة عن صورة منطبقة عند العاقل فقد دفع ايضا بوجوه ثلثة انه لو كان التعقل هو حصول صورة في العاقل لكنا
لا نعقل ذواتنا والثاني باطل بالضرورة الوجدانية فالمقدم مثله وجه اللزوم ان تعقلنا لذواتنا اما ان يكون نفس ذواتنا او لا بد
من حصول صورة اخرى عن ذواتنا في ذواتنا وكلا القسمين باطل اما الاول فلان تعقلنا لذاتنا لو كان نفس ذواتنا لكان من علم
ذواتنا علم كوننا عاقلين وكذا من عقل الاشياء التي هي عاقلة لذاتها لزمه ان عقلها لذاتها بل كان عقله اياها عقلها
لذاتها وليس كذلك واما الثاني فهو ايضا باطل اما اولا فلان تلك الصورة لا بد وان يكون مساوية لذواتنا فيلزم اجتماع
المثلين وكون احدهما حالا والاخر محلا مع عدم رجحان احدهما بالحالية والاخر بالمحلية واما ثانيا فلاستلزام كون الشيء
واحد جوهرا وعرضا لان ذاتنا مثل ذاتنا وذاتنا جوهر مستغن الوجود عما تقوم به فما تقوم به هي وجوده بالفعل كان
عرضا واما ثالثا فلان كل صورة ذهنية فهي كلية ولو حققت بالف تخصص فانه لا يمنع عن الكلية واحتمال الاشتراك
بين كثيرين ونحن نعرف ذاتنا هوية متشخصة غير قابلة للاشتراك ولان كلما يزيد على ذاتنا فانا نشير اليه بهو ونشير الى
ذاتنا بانا فلو كان علمنا بذاتنا بصورة زائدة علينا لكنا مشيرين الى ذاتنا بهو والثاني باطل بالضرورة فكذا المقدم الوجه
الثاني انه لو كان الادراك عبارة عن حصول صورة المدرك فلا شك ان هذه الماهيات مغايرة للاجسام الجمادية مع ان الادراك
غير حاصل لها فعلمنا ان نفس حصول هذه الماهيات للجوهر ليس هو ادراكها لان نفس الحصول لها لا يختلف في الحالين
فان من يدرك شيئا امكنه ان يدرك ذلك الشيء مع ما يقارنه فان مقارنه صورة السواد والابيض والكم التي لا يمنع عن

كون

كون ذلك الشيء والاخر يتعلق الادراك بجميعها ونحن ندرك كثيرا جسما ذا مقدار ذا كيف واين ووضع وغير ذلك وقالوا ان الادراك
حصول صورة لما من شانه الادراك لكان تفسير الشيء بعينه وهو باطل فعلم ان العلم ليس عبارة عن الصورة الحاصلة فان قيل نحن
نقول التعقل عبارة عن حضور صورة مجردة عن المادة عند موجود مجرد عن المادة فيقال هذا ايضا باطل لان التعقل حالة ثبوتية والتجرد
عن المادة مفهوم سلبي فيستحيل ان يكون المعنى السلبي داخلا في حقيقة الامر الثبوتي الذي هو التعقل لان الامر الثبوتي لا يتقوم بالسلبي
فبقي ان يقال ان التعقل هو نفس حضور الشيء وثبوتها وحالة اخرى ولكن لا يحصل تلك الحالة الثبوتية الا عند التجرد عن المادة سواء
قيل ان تلك الحالة وحدها هي الادراك او قيل ان المجموع الحاصل من الصورة ومن تلك الحالة هي الادراك فنقول اما الاول فقد مر
بطلانه واما الثاني فكلام غامض سنرجع الى كيفية صدقه او كذبه تنقيحه او تزييفه وبالجملة فهو واجب الاعتراف فظاهر الامر بانه
ليس الادراك نفس حضور الصورة واما المذهب الثالث وهو كون العلم اضافة ما بين العالم والمعلوم من غير ان يكون هنالك
حالة اخرى وهاهو ايضا باطل لما بين في باب المضاف لان الاضافيات لا استقلال لها في الوجود ولا يحصل الا عند وجود
المتضايفين ونحن كثيرا ما ندرك شيئا لا وجود لها في الاعيان وندرك ذواتنا ولا اضافة بين ذاتنا الا بحسب الاعتبار ولو كان
علمنا بذاتنا عبارة عن اضافة لما كان في العلم بذاتنا غير حاصل الا عند الاعتبار والمقايسة وليس كذلك بل
نحن دائما عالمين بانفسنا سواء اعتبرنا تلك الحيثية او لا واعلم ان القائل بكون العلم اضافة عارضة للمدرك الى المدرك انما
الادراك انما ذهب اليه ليندفع بعض الشكوك الموردة على كون الادراك صورة وغفل من استدعاء الاضافة ثبوت
المتضايفين فلزمه انما لا يكون موجودا في الخارج يستحيل ان يكون معلوما ولزمه ان لا يكون ادراكا جهلا البتة
لان الجهل كون الصورة العلمية للحقيقة الخارجية غير مطابقة اياها واما المذهب الرابع وهو الذي اختاره
صاحب الملخص وهو ان العلم عبارة عن كيفية ذات اضافة وهو ايضا في سخافة شديدة اما اولا فلانه يلزم عليه ان
يكون علم الباري بذاته وبغيره عبارة عن كيفية زائدة عارضة لذاته تعالى القيوم الاحدي وان يكون صفاته الكمالية
من نوع اضعف المخلوقات وايضا اذا كان علمه كيفية مضافة كان ذاته مقدما وجودا من تلك الكيفية ايضا واجب الوجود
لذاته لاستحالة تعدد الباري فذاته لم يكن قبل تلك الكيفية عالما بشيء من الاشياء فكانت عالميته بالاشياء مستفادة
عن امر ممكن الوجود معلول ومحال ان يستفيض المعطي لكل كمال الى غيره كمالا من الغير وايضا البرهان قائم على ان علمنا بذاتنا
فلو كان العلم كيفا لكان ذاتنا كيفية وقد ثبت انها من مقولة الجوهر دون الكيف وايضا نحن نشاهد في حياتنا
لا شاهقة وصحارى واسعة وسماء وارضا وهي كلها جواهر فثبت في العلم وجود صور الاشياء التي نعلم بعقلنا انها
ليست بكيفيات فمن زعم ان هذه الصور كيفيات سفسطة لا يلتفت اليها وان زعم ان في هذا العلم لا يكفي وجود صور
المعلومات بل لا بد من قيام كيفية زائدة غير تلك الصورة فعليه اثبات ذلك البرهان واما مذهب شيخ الرواقيين ففيه
قسم من الحق وقسم من خلاف الحق واما الحق فهو ما قاله في علم الجوهر المفارق بذاته من انه عبارة عن كونه نور النفسه والنور
هو الوجود فهذا راجع الى ما اخترناه من كون العلم هو الوجود واما الباطل من مذهبه فهو قوله بان علم الشيء بما سواه هو اضافة
اليها وهو غير صحيح لان العلم ينقسم الى التصور والتصديق والكلي والجزئي والاضافة ليست كذلك ويرد عليه ايضا ان
الحيوان له ادراكات جزئية ومذهبه ان كل مدرك للشيء لا بد وان يكون نورا لنفسه عقلا بالفعل فيلزم عليه كون
كل حيوان ذا عقل وايضا مذهبه ان الاجسام والمقادير مدركة بالعلم الاشراقي الحضوري وكذا ذهب اليه كل من

منا تدرك بها علم حضوري اضافي وعندها ان الاجسام المادية من حيث وجودها المادي المنقسم في الجهات لا يتعلق بها
ادراك ولا شعور لا التعقل ولا غيره واما المذهب المختار وهو ان العلم عبارة عن الوجود المجرد عن المادة الوضعية فيرد عليه
ايضا اشكالات كثيرة في ظاهر الامر لكن كلها مندفعة عند امعان النظر منها ان الصورة الذهنية ان لم يكن مطابقة للخارج
كانت جهلا وان كانت مطابقة فلا بد من امر في الخارج وح لا يجوز ان يكون الادراك حالة نسبية بين المدرك وبينه
وهذا ما ذكره الشيخ المقدم للاشارات واجاب عنه المحقق الطوسي في شرحه لها من ان الصورة منها ما هو مطابقة للخارج وهو العلم
ومنها ما هي غير مطابقة للخارج وهي الجهل واما الاضافة فلا يوجد فيها المطابقة وعدمها لامتناع وجودها في الخارج فلا
يكون الادراك بمعنى الاضافة علما ولا جهلا اقول ظاهر كلام المعترض يدل على ان الصورة الذهنية ان لم يكن مطابقة للخارج
كان عنده جهلا بالمعنى العدمي المقابل لمطلق العلم تقابل العدم والقنية لا بالمعنى الوجودي المقابل لقسم من مطلق العلم تقابل
التضاد وهذا من باب المغالطة باشتراك الكلام لفظي العلم والجهل بين المعنيين والا لم يكن لما ذكره وجه اصلا بل يؤيد
القول بان العلم هو الصورة فقط فان الصورة الغير المطابقة لما في الخارج اذا تحققت في الذهن فلا اشتباه لاحد في انه ح
قد تحقق قسم من اقسام مطلق العلم مع انه ليس هناك اضافة متحققة الى شيء من الاشياء الخارجية فدل على ان العلم
قد يوجد بدون الاضافة فعلم ان طبيعة العلم امر غير الاضافة ومنها ان اثبات الصورة ان لزم فانما يلزم فيما لا يكون موجودا
في الخارج واما الامور الموجودة في الخارج فيحتمل ان يكون العلم بها مجرد الاضافة اليها والجواب ان الادراك والعلم بمعنى واحد
يطلق على اقسام الادراكات كالتعقل والتخيل والاحساس فاذا دلت شبهة في بعض الافراد على كونها امرا غير مضاف فقد عرفت ان الامتناع فيه
علم قطعا انه ليس من مقولة المضاف بما كان ومنها ان ادراك السواد لو كان عبارة عن حصول المثال فقط لكان الجسم الاسود مدركا
والجواب ان مطلق الحصول غير كاف في المدركية بل حصول صورة مجردة عن المادة الوضعية ومنها انه لو كان معنى الادراك بعينه حصول
صورة مجردة لكنا اذا علمنا كونه عالما من غير حاجة الى برهان مستانف ولكنا اذا علمنا موجودا غير جسم انه وجدت له صورة السواد قطعنا بكونه
عالما به فما كنا نعد علمنا بان الله تعالى غير جسم ولا جسماني نحتاج الى برهان في كونه تعالى عالما بذاته الا وهل العلم بذاته عين ذاته ام امر زايد
على ذاته اقول العلم ليس عبارة عن نفس مفهوم الصورة المجردة لا من حيث يكون اذا تصورنا ذلك المفهوم للشيء حصل عندنا حصول العلم له بل العلم
عبارة عن نحو وجود امر مجرد عن المادة والوجود مما لا يمكن تصوره بالكنه الا بنفس هويته الموجودة لا بمثال ذهني له فذلك
الوجود لو فرض حصوله في عقلنا لم يحتج في كونه عالما بذاته وعالما بما حضر عند ذاته ولا يحتاج الى برهان ومنها انه اذا كان
نعقل انا نفس ذاتنا فعلمنا بعلمنا بذاتنا ان كان بعينه علمنا بذاتنا فح يكون هو ايضا ذاتنا بعينه وهلم جرا في المركبات الغير
المتناهية وان لا يكون هو علمنا بذاتنا نفس ذاتنا وهذا الاعتراض نقله محقق مقاصد الاشارات وذكر انه من اعتراضات
المسعودي واجاب عنه بقوله علمنا بذاتنا هو ذاتنا بالذات وغيرها بنوع من الاعتبار والشيء الواحد قد يكون له اعتبارات
ذهنية لا ينقطع ما دام المعتبر يعتبرها اقول هذا الجواب غير حاسم لمادة الشبهة فالاولى ان يقال علمنا بذاتنا نفس وجود ذاتنا وعلمنا
بعلمنا بذاتنا ليس هو بعينه وجود ذاتنا بل صورة ذهنية زائدة علينا ليس هي بعينها هويتنا الشخصية فلها هوية ذهنية اخرى
وكذا علمنا بعلمنا بذلك العلم صورة زائدة على هوية العلمين الاولين وهكذا الى ان ينقطع الاعتبار والتصور ولا يلزم من ذلك
اجتماع المثلين في مرتبة لما مر مرارا من ان الوجود سواء كان عينيا او ذهنيا لا مثل له ولا صورة علمية مطابقة بعينه وهويته
فنحن اذا علمنا هويتنا الشخصية الوجودية بعلم زائد فذلك العلم عرض قائم بوجود وهو امر مغاير لوجودنا غير مماثل لنا وكذلك

الحال

الحال في العلم بكل علم لان كل علم هو نحو من الوجود ولا يمكن تعقله الا بنفسه لا بصورة اخرى فالعلم بكل وجود وتشخص لا يمكن الا
بوجه كلي عام ومنها انا نعلم ان المبصر هو ما هو في الخارج والقول بانه مثاله وشبحه يقتضي السفسطة والاوليات واجاب عن ذلك
المحقق الطوسي بان المبصر هو ما هو بعينه لا شك ولا نزاع فيه واما الابصار فهو حصول مثاله في آلة المدرك وعدم الفرق بين المدرك
والادراك منشأ هذا الاعتراض اقول الحق عندنا ان ما به الابصار والمبصر بالحقيقة هو شخص مثالي موجود في الاعيان لا في الآلة
كما سنوضحه في مقامه انشاء الله تعالى فهذه جملة من مذاهب المنتسبين الى الحكمة في باب العلم وما يرد على كل منها فالان نكشف
قناع الاجمال عن وجه الحق الذي وما اليه ونشيد قواعده
في تحقيق معنى العلم العلم ليس امرا سلبيا كالتجرد عن المادة ولا
اضافيا بل وجودا ولا كل وجود بل وجودا بالفعل لا بالقوة ولا كل وجود بالفعل بل وجودا خالصا غير مشوب بالعدم وبحسب خلوصه
عن شوب العدم يكون شدة كونه علما وبيان هذا ان المادة الاولى امر مبهم في ذاته وهي موجود بالفعل وانما يتحصل ويتقوم ذاتا
متحققة بالجسم والجسمية كالحركة وما يشاكله والجسم بما هو جسم لا يكون له وجود خالص عن العدم الخارجي فان كل جزء مفروض من وجوده يقتضي عدم
غيره من الاجزاء وعدم الكل فانه اذا وجد ذلك الجزء كان الكل معدوما وكذا سائر الاجزاء ولان الوجود عين الوحدة او ملازم
لها فما لا وحدة له لا وجود له وكذا الحال في هويته من لوازم الوحدة فما لا هوية له فلا وجود للشيء والشيء من اجزاء الجسم المتصل ولو
بحسب الوهم لا يحمل على الجسم ولا الجسم يحمل على شيء من تلك الاجزاء مع انه حاصل الهوية من اتصال تلك الاجزاء وكماله بزيادة ذلك
الاتصال الى غاية وما كمال الشيء يوجب زواله فكيف يكون في نفسه موجودا مستقلا وبالجملة الجسم الحقيقية اقترانية في وجودها
قوة عدمها او في عدمها قوة وجودها فوجود كل فرد منه كالذراع مثلا عين عدم فرد اخر وضده فيه قوة زواله نفسه وهذا غاية
ضعف الوجود للشيء حيث وجوده يوجب عدمه وهو كالكثرة في ضعف الوحدة فان وحدة الكثرة عين كثرتها والفرق بين الهيولى الاولى وبين
الجسم في نحو الوجود ان الهيولى بعينها قوة صرفة بوجود الاشياء الكثيرة واما الجسم فهو وجود قوة عدمه فهذا هو انه لا يوجد بتمامه الا باله
شيء اخر والنيل والادراك من لوازم العلم فلا علم لاحد بشيء من الجسم واعراضه اللاحقة الا بصورة غير صورتها الوضعية المادية التي
في الخارج لان تلك الصورة بعينها اذا حصلت للشيء كان ذلك الشيء اما مادتها بحسب طرفها اياها وهذا بان الشيء خارجة عن ذاته
والادراك قد يتعلق بذوات الاشياء واجزائها الداخلة فعلم مما ذكرنا ان اصل الوجود لا يكفي في كون الشيء مدركا ومثالا
لشيء مكه وينا له تلك الشيء بل وجودا غير ذي وضع بالمعنى الذي هو من المقولة فالوجود العقلي الذي لا يصحبه هذه الشوائب
العدمية هو عبارة عن الادراك فهذا يمكن ان يكون هو المراد بما ذكره القائل سابقا ان التعقل هو المجموع الحاصل من حضور الشيء
وحالة اخرى لو كان اراد بتلك الحالة استقلال الوجود وتاكده في الجملة بان لا يكون منقسما ولا ذا وضع من جهة من جهات
العالم الوضعي وهذا حال حدث كل صورة ادراكية فانها غير قابلة للاشارة الوضعية فان الصورة التي ينالها الحس ليست بالحقيقة
هي التي تسمى بالكيفيات المحسوسة ولا التي تسمى باوايل الملموسات هي الحرارة الخارجية والبرودة القابلة للاشارة الحسية الوضعية التي
فانها محسوسة بالقصد الثاني وبالعرض لا بالقصد الاول وبالذات فان المحسوس من حيث هو محسوس وجوده في نفسه
بعينه وجود للجوهر الحاس وهذا النحو من الوجود هو محسوسية كما ان الوجود بالمعقول من حيث هو معقول ومعقوليته حصوله
للجوهر العاقل لشيء واحد فالصورة المحسوسة بالذات ليس وجودا ذا وضع يمكن الاشارة اليها وان كان من شرائط الادراك
الحسي حصول نسبة وضعية بين آلة الادراك والشيء الذي يؤخذ منه تلك الصورة وهذه النسبة غير ثابتة بين
تلك الصورة وما يطابقه ويؤخذ منه وذلك الشرط غير محتاج اليه في غير الادراك الحسي في الادراكات الخيالية والوهمية

واجناسها وفصولها فلذلك يوجب ان لا يبقى في مهية الاشياء شي في الذهن فان الذي يجعله صورة الحيوان مثلا في
الذهن اذا لم يكن جوهرا ولا جسما ولا ناميا ولا متغذيا ولا حساسا ولا متحركا ولا متحيزا ولا شيا من مقومات الحيوان
وفصولها البعيدة والقريبة ولم يثبت فيه شي في الحيوانية فيما اذا يكون حيوانا وحيوانيته بانه بالفعل جوهر جسم نام حساس
فليس كذلك وبانه اذا وجد في الخارج لكان حيوانا فنقول ما المراد من هذا الكلام ان كان المراد من هذا الكلام ان المراد منه امكان
ان يوجد تلك الصورة الذهنية بحسب شخصيتها في الخارج فليس كذلك فان الشخص الموجود في الذهن الذي عرضت له الكلية والاشتراك
لا يمكن خروجه بعين الفعل وصيرورته بنفسه شخصا جسمانيا متخصصا بوضع واشارة لان ذلك خلط بين انحاء الوجودات و
بصنع للحيثيات فان الشخص العقلي شخصيته لا تنافي العموم والاشتراك بين كثيرين والشخص الخارجي ممتنع فيه ذلك وان كان المراد انه
بحسب مهيته الموجودة بذلك الوجود العقلي بحيث اذا وجدت في الخارج كانت جوهرا كذلك فهي عندهم من مقولة الكيف فلو وجدت في
الخارج لكانت ايضا كيفية نفسانية لا جوهرا ولا كما ولا كيفا آخر ولو كان المراد منه ان هذه المهية الموجودة في الذهن بحيث
لو فرضنا مستحيلا انها صارت موجودة في الخارج لوجود مهية اخرى لكانت تلك المهية جوهرا كذا وكذا فهذا على تقدير
التسليم لم يكن فايدة اذ كل مهية في اي نحو من الوجود كانت يجري فيه ذلك الغرض بالقياس الى كل مهية فان ذلك كقولنا لو كان
الجوهر عرضا لكان وجوده في موضوع ولو كان الجسم عقلا لكان بالفعل في كل ما له من الكمال ولو كان الممكن واجبا لكان صانعا
للعالم وانه لم يبق فرق بين هذا المذاهب في مذهب القائلين بالشبح والمثال ولكانت الصورة الموجودة في النفس كالصور المنقوشة
في الجدران في كونها انسانا وفرسا وفلكا واشجارا وانهارا لانها بمثابتها لو كانت موجودة في الاعيان لكانت هي تلك الامور
ولكن موجوديتها خارجة عن تلك السطوح ممتنعة بل الحق ان الصور العقلية للجواهر الموجودة في الاعيان هي بعينها معاني تلك
الحقايق وذواتها المتاصلة فالجوهر بل الجسم مثلا معنى وصورة محسوسة وصورته المحسوسة هي الجوهر الحسي وصورته المعقولة
هي معنى الجوهر وهو المعنى المعقول الذي يدركه العقل في انه موجود لا في موضوع من غير ان يحتاج في تعقله الى صورة قائمة بالعقل
وكذا الحيوان المعقول عبارة عن الجسم المعقول والنامي المعقول والعاقل المعقول والحساس من هذه الامور لا يلزم ان يكون
امورا مخالفة الوجودات ولا معنى يعوم وجوده في موضوع مستغنى عنه في ذلك النحو من الوجود الكمالي العقلي كما يصدق هذه
المعاني باجمعها مع ما يزيد عليها على جسم ويحمل عليه فهو هو وذلك الجسم الذي هو مصداق هذه المعاني موجود ذو وضع و
اشارة وليس شي من هذه المعقولات ذا وضع واشارة فبان يحمل هذه المعاني العقلية على ذات عقلية كان اولى فان صدق
معقول على معقول واتحاده به في الوجود العقلي اولى من صدق معقول على محسوس واتحاده به في الوجود الحسي والعجب من
ان الشيخ قد اثبت في اول النمط الرابع من كتاب الاشارات ان للحيوان المعقول وجودا في الحيوان المحسوس والحيوان المعقول
المشترك بين كثيرين لا شك ان وجوده الخاص به غير قابل للاشارات والتحيز والوضع ومع ذلك يجب للمعنى المعقول
ارتباط واتحاد بالحيوان المحسوس لا بان صورته العقلية تقوم بالاشخاص الحيوانية حتى يكون الحيوان العقلي عرضا قائما
بالحيوان الحسي بل هو اولى بالجوهرية والاستغناء عن الموضوع عن هذه الحيوانات الدنية المستحيلة الكاينة الفاسدة
فكذا الحال في ساير الصور المعقولة لساير الانواع الجوهرية وغيرها والناس انما وقعوا في مثل هذه الاشكالات بظنهم ان
وجود الصور المعقولة في النفس كوجود الاعراض في محالها وانكروا القول باتحاد العاقل بالمعقول فلا جرم لا يمكنهم
التفصي عن اشكال كون الشي جوهرا وعرضا عند تعقل النفس للجواهر وغاية ما قالوا في دفعه ان مفهوم العرض عرضي

للجوهر

لماهيته ولا منافاة بين الجوهر والعرض في الوجود الذهني انما التنافي بينهما بحسب الوجود الخارجي ومهية الجوهر يجوز ان يتحقق
احتياجه في وجوده الذهني الى الموضوع الذي هو الذهن اذ يصدق عليه انه لا يحتاج اليه في الوجود الخارجي نعم لا يجوز ان يكون شي واحد
جوهرا وعرضا بالنظر الى وجود واحد وذلك لم يلزم من حصول مهيته في الذهن بل غايته ان مفهوم العرض قد عرض لمهية الجوهر كما عرض
لساير المعقولات افرادها في الذهن والخارج جميعا ويرد عليه اولا ان العرضية ليست الا نحو وجود الاعراض لان معناها كون الشي
في موضوع والكون في الموضوع عبارة عن وجود المهيات العرضية كمهية السواد والحرارة وغيرهما والوجود كما علمت من قبل وان كان
من عوارض المهيات لكن عروضها بحسب التحليل العقلي فعرضيتها ليست كعرضية العوارض الوجودية التي تبدلها مع انحفاظ المهية فالمهية
الجوهرية كالانسان مثلا اذا فرض ان وجودها في نفسها هو وجودها في الموضوع فلا يمكن زوال هذا الوجود عنها وتبدلها
الى نحو مع انحفاظ ذاتها كساير العرضيات وبالجملة قياس عروض الوجود للمهية الى عروض ساير اللواحق العرضية لازمة كانت او
مفارقة قياس بلا جامع اذ ليس الوجود عروض بالحقيقة للمهية بل وجود المهية لدى العقل صيرورتها خارجا وعقلا ثم انه
على تقدير ان يجوز كون الشي واحد جوهرا بحسب الذهن لكن يبقى الاشكال في انا ذهبنا ان يكون العلم بكل مقولة من تلك
المقولة كما يقولهم معترفون به مع ان العلم مطلقا كيفية نفسانية عندهم ففي العلم بالجوهر كما يلزم ان يكون شي واحد جوهرا
وعرضا كذلك يلزم لتسليم معقولة الكيف عليه كون شي واحد جوهرا وكيفا وهذا غير مندفع بما ذكره الشيخ جوهرا بحسب الوجود
الخارجي عرضا بحسب الوجود الذهني غير جار ههنا لان الاجناس العالية ذاتيات لانواعها وافرادها ولا يمكن تبدل
الذاتيات في انحاء الوجود والا لم يكن الذاتي ذاتيا ولم يكن للمهية الواحدة نحو آخر من الوجود كما هو معنى حصول الاشياء
في طرف العلم وقال بعض اهل التدقيق كيف يجوز كون شي واحد جوهرا وعرضا عند من لم يجوز كونه جوهرا وكيفا فان منشاء
المنافاة بين الجوهر والكيف ليس الا اعتبار العرض في احدهما ولا عروض في الآخر واما عدم اقتضاء القسمة والنسبة
فمشترك بين الجوهر وبين الكيف فمن سلم عرضية مهية الجوهر كيف اشكل عليه كونه كيفا ثم اجاب عن هذا الاشكال وامثاله
بان معنى الكيف ايضا على قياس معنى الجوهر مهية شرطها في وجودها الخارجي ان يكون عرضا غير قابل للقسمة والنسبة وكذا
حكم ساير المقولات فيرد عليه ما اوردنا سابقا من انه يلزم ان لا يبقى من معاني المهيات ومفهوماتها شي محفوظ
في الوجودين وورد عليهم ايضا جميعا مفهوم من وجود الاشياء في العقل ان تلك الصورة الجوهرية التي في النفس صورة موجودة
في نفس جزئية والموجود في جزئية لا يكون الا موجودا جزئيا واقعا في الاعيان فاذا الصورة العلمية التي لمهية الجوهر
من حيث انها موجودة في الذهن لها وجود في العين فهي عرض بل كيف باعتبار وجودها الخارجي فقد لزم كون الشي الواحد
باعتبار وجوده الخارجي جوهرا وكيفا وهو ضروري البطلان فلا يخلصهم من هذا الاشكال اللهم الا ان يقول احد
انه لا شك ان تلك المهية من حيث انها موجودة في نفس جزئية من الموجودات العينية ولكنا نعني بالوجود العيني ان يكون
المهية بحيث يترتب عليها لوازمها فان السواد اذا كان موجودا في العين كان من شانه قبض البصر والحرارة العينية من
شانها التسخين ولكن مع حصولها في النفس لا يترتب عليها هذه اللوازم فلا وجه لتسميته وجودا ذهنيا والاشكال
بعد باق كما لا يخفى فالمصير الى ما اومانا اليه ولناخذ في تشييده   في بيان ان التعقل عبارة عن اتحاد جوهر
العاقل بالمعقول ان مسئلة كون النفس عاقلة لصور الاشياء المعقولة من اغمض المسائل الحكمية التي لم يتنقح لاحد من علماء
الاسلام الى يومنا هذا ونحن لما راينا صعوبة هذه المسئلة وتاملنا في اشكال كون العلم بالجوهر جوهرا وعرضا ولم

بر في كتب القوم سيما كتب رئيسهم ابي علي كالشفاء والنجاة والاشارات وعيون الحكمة وغيرها ما يشفي العليل ويروي
الغليل بل وجدناه وكل من في طبقته واشباهه واتباعه كتلميذه بهمنيار وشيخ اتباع الرواقيين والمحقق الطوسي
نصير الدين وغيرهم من المتاخرين لم يأتوا بعده بشيء يمكن التعويل عليه واذا كان هذا حال هؤلاء المعتبرين من الفضلاء فما
حال غيرهم من اصحاب الاوهام والخيالات واولياء وساوس الجهالات والجدالات فتوجهنا توجها جبليا الى مسبب
الاسباب وتضرعنا تضرعا غريزيا الى المسهل الامور الصعاب في فتح هذا الباب اذ كنا قد جربنا مرارا كثيرة سيما في باب
الاعلام الخبرات العلمية والهام الحقائق الالهية لمستحقيه ومحتاجيه ان عادته الاحسان والانعام وسجيته الكرم
والاعلام وشيمته رفع اعلام الهداية وبسط انوار الافاضة فافاض علينا من خزائن علمه علما جديدا وفتح على قلوبنا
من ابواب رحمته فتحا مبينا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فنقول امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ان صور الاشياء على قسمين احدهما صورة مادية قوام وجودها بالمادة والوضع والمكان وغيرها ومثل هذه الصورة
لا يمكن ان يكون بحسب هذا الوجود المادي معقولة بالفعل ولا محسوسة ايضا كذلك الا بالعرض والاخرى صورة مجردة عن المادة
والوضع والمكان تجريدا اما تاما فهي صورة معقولة بالفعل او ناقصا فهي متخيلة او محسوسة بالفعل وقد صح عند جميع الحكماء
ان الصورة المعقولة بالفعل وجودها في نفسها ووجودها للعاقل شيء من جهة واحدة بلا اختلاف وكذا المحسوس بما هو محسوس
وجوده في نفسه ووجوده للجوهر الحاس شيء واحد بلا اختلاف جهة فاذا كان الامر هكذا فلو فرض ان المعقول بالفعل
امر وجوده غير وجود العاقل حتى يكونا ذاتين موجودتين متغايرتين لكل منهما هوية مغايرة للاخرى ويكون الارتباط بينهما
بمجرد الحالية والمحلية كالسواد والجسم الذي هو محل السواد لكان يلزم ح ان يكون يمكن اعتبار وجود كل منهما مع عزل النظر
عن اعتبار صاحبه لان اقل مراتب الاثنينية بين شيئين اثنين ان يكون لكل منهما وجود في نفسه وان قطع النظر عن قرينه
لكن الحال في المعقول بالفعل ليس هذا الحال اذ المعقول بالفعل ليس له وجود اخر الا هذا الوجود الذي هذا الوجود الذي هو بذاته
معقول لا لشيء اخر وكون الشيء معقولا لا يتصور الا بكون شيء عاقل له فلو كان العاقل امرا مغايرا له لكان هو في حد نفسه
مع قطع النظر عن ذلك العاقل غير معقول فلم يكن وجوده هذا الوجود العقلي وهو وجود الصورة العقلية فان الصورة
المعقولة من الشيء المجردة عن المادة سواء كان تجريدها بتجريد مجرد اياها عن المادة ام بحسب الفطرة فهي معقولة بالفعل
ابدا سواء عقلها عاقل من خارج ام لا وليس حكم هذه المعقولية كحكم متحركية الجسم الذي اذا قطع النظر عن محركه
لم يكن هو في تلك الاعتبار متحركا بل جسما فقط وذلك لان وجود الجسم بما هو جسم ليس بعينه وجوده بما هو متحرك
ولا كحكم متسخنية الجسم اذا قطع النظر عن تسخين مسخنه فانه لم يكن هو متسخنا عند ذلك لان وجوده بعينه
ليس وجود السخونة ولا كذلك حكم المعقول بالفعل فانه لا يمكن ان يكون الا معقولا بالفعل لان ذلك الكون في نفسه هو بعينه
معقوليته سواء عقله غيره ام لا فهو معقول الهوية بالفعل من غير حاجة الى عاقل اخر يعقله فاذن هو عاقل بالفعل كما انه
معقول بالفعل عن العاقل بالفعل وقد مر في مباحث المضاف ان المتضايفين متكافئان في الوجود وفي درجة الوجود ايضا
ان كان احدهما بالفعل كان الاخر بالفعل وان كان بالقوة كان الاخر بالقوة وان كان احدهما في مرتبة من المراتب ثابتا
كان الاخر ايضا ثابتا فيها واذا علمت الحال في الصورة المعقولية هكذا وان المعقول منها بعينه هو العاقل فاعلم ان الحال
في الصورة المحسوسة ايضا على هذا القياس فان المحسوس كما وقع التنبيه عليه ينقسم الى ما هو محسوس بالقوة والى

ماهو

ما هو محسوس بالفعل والمحسوس بالفعل متحد الوجود مع جوهر الحاس بالفعل والاحساس ليس كما زعمه العاميون من الحكماء من ان الحس
يجرد صورة المحسوس بعينها من مادته ويصادفها مع عوارضها المكتنفة والخيال يجردها تجريدا اكثر لما علمت من استحالة انتقال المنطبعات
بهوياتها من مادة الى غيرها ولا ايضا معنى الاحساس حركة القوة الحاسة نحو صورة المحسوس الموجودة في مادته كما زعمه قوم في باب الابصار ولا
بمجرد اضافة للنفس الى تلك الصورة المادية كما زعمه صاحب التلويحات لما مر من ان الاضافة الوضعية الى الاجسام ليست ادراكا لها والاضافة العلمية
لا يمكن ان يتصور بالقياس الى ذوات الاوضاع المادية بل الاحساس انما يحصل بان يفيض من الواهب صورة نورية ادراكية يحصل
الادراك والشعور فهي الحاسة بالفعل واما قبل ذلك فلا حاس ولا محسوس الا بالقوة واما وجود صورة في مادة مخصوصة فهي
ليست تلك الصورة التي هي المحسوسة والحاسة بالفعل والكلام في كون هذه الصورة حسا وحاسا ومحسوسا بعينه كالكلام في كون
الصورة العقلية عقلا وعاقلا ومعقولا قال المعلم الاول في كتاب اثولوجيا ينبغي ان نعلم ان البصر انما ينال الاشياء الخارجة عنه
ولا ينالها حتى يكون بحيث ما يكون هو هو فحص وبعد فهما معرفة على نحو قوته كذلك المرء العقلي اذا القى بصره على الاشياء العقلية لم
ينلها حتى يكون هو وهي شيئا واحدا الا ان البصر يقع على خارج الاشياء والعقل على باطن الاشياء فلذلك يكون توحده معها
بوجه فيكون مع بعضها اشد واقوى من توحد الحس بالمحسوسات والبصر كلما اطال النظر الى الشيء المحسوس اخرجه المحسوس حتى
يصيره خارجا من الحس لا يحس شيئا فاما البصر العقلي فيكون على خلاف ذلك انتهى كلامه فيما ذكرنا اندفع اشكالات كثيرة
ومفاسد شنيعة ترد على القول بارتسام صور المعقولات المتباينة المهيات في العقل وكذا ما يرد على القول بانطباع صور
الممكنات للباري جل اسمه كما هو المشهور من اتباع المشائين فان العقل لو كان بارتسام الصور العقلية في ذات العاقل
يلزم في علم النفس بالجوهر وبالكم وغيرهما كون شيء واحد مندرجا تحت مقولتين بالذات وفي علم الباري كونه محل الممكنات
ويلزم امور شنيعة اخرى مذكورة في مواضعها ثم انهم زعموا ان الجوهر المنفعل العقلي من الانسان الذي كان عاقلا
ومعقولا بالقوة ثم يصادف الصور العقلية ويدركها ادراكا فقبول تلك القوة الانفعالية ثم اذا ادركت الصورة العقلية
تدركها ثم انها المعراة عن الصور العقليات فليت شعري بكيف يدرك ذات عارية جاهلة غير مستنيرة بنور عقلي صورة
نيرة في ذاتها معقولة صرفة فان ادركها بذاتها فالذات العارية الجاهلة العمياء كيف يدرك صورة علمية والعمياء
العمياء كيف تبصر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وان ادركها بما استنارت به من صورة عقلية فكانت تلك الصورة
عاقلة بالفعل كما كانت معقولة بالفعل لا حاجة الى صورة اخرى والا لكان الكلام عائدا ويلزم تضاعف الصور الى
غير النهاية فكان المعقول والعاقل شيئا واحدا بلا اختلاف وليس لقائل ان يقول تلك الصورة واسطة في كون النفس
عاقلة لما سواها وهي معقولة للنفس بانها بعنوان ما سواها مما هي مطابقة له بالذات لا معقولة للنفس تلك الصورة لانا
نقول لو لم يكن تلك الصورة معقولة للنفس اولا لم يمكن ان يدرك بها غيرها وليس توسط تلك الصور في ادراك الاشياء
كتوسط الالات الصناعية في الاعمال البدنية بل مثالها مثال النور المحسوس في ادراك المبصرات حيث يبصر
النور اولا ويبصر بتوسطه غيره على انا قد اوضحنا بالبرهان القاطع ان الصورة المعقولة معقولة في ذاتها لذاتها وعقلها
غيرها اولم يعقلها وكذا المحسوس بالفعل لا يمكن فرض وجوده لم يكن هو بحسب ذلك الوجود محسوسا فهو محسوس بالفعل ولو قطع
النظر عما سواه وليس وجود الصورة الادراكية عقلية كانت او حسية للجوهر المدرك كحصول الدار والاموال والاولاد
لصاحب الدار والمال والولد فان شيئا من ذلك الحصول ليس في الحقيقة حصولا لذات شيء لذات اخرى بل انما ذلك الحصول

كان موجودا فالثاني لا يخلو اما ان يكون ايضا موجودا او معدوما قلنا نختار انه يكون حينئذ موجودا فهما موجودان لا موجود واحد
قلنا بل هما موجودان بوجود واحد ولا استحالة في كون معاني متغايرة موجودة بوجود واحد والسند ما مر ولو كان يجب ان يكون
لكل معنى وجود واحد حتى يستحيل كون معاني متغايرة لها وجودا واحدا فكيف يكون النفس الانسانية مع بساطة جوهرها موجودا عالما
قادرا محركا سميعا بصيرا بل الذات الاحدية الواجبية التي هي مصداق جميع المعاني الكمالية والصفات الحسنى الالهية بوجود
واحد بسيط لا اختلاف حيثية فيه بوجه من الوجوه اصلا واما حجة ان الحاصلان بالعاقل والمعقول فالذي ذكره
في الاشارات من قوله فلنفرض الجوهر العاقل عقلا وكان هو على قولهم بعينه المعقول من انها هو كما كان عندهما لم
يعقل او بطل منه ذلك قلنا نختار انه لم يبطل كونه حينئذ عند ما يعقل ولا يحدث به الا ما هو من باب الفعل والنقص
كالصبي اذا صار رجلا فانه لم يزل منه شيء الا ما هو امر عدمي كما اعترف به الشيخ في فصل من الهيات الشفاء عند ما تبين
اقسام كون الشيء من شيء حيث قال هنالك كون الشيء من الشيء على وجهين احدهما بمعنى ان يكون الاول انما هو ما هو
بانه بالطبع يتحرك الى الاستكمال بالثاني كالصبي انما هو صبي لانه في طريق السلوك الى الرجلية مثلا فاذا صار رجلا لم يفسد
ولكنه استكمل لانه لم يزل عنه امر جوهري وجودي ولا ايضا امر عرضي الا ما يتعلق بالنقص وبكونه بالقوة بعد اذا
قيس الى الكمال الاخر والثاني بان يكون الاول ليس في طباعه ان يتحرك الى الثاني وان كان يلزمه الاستعداد لقبول
صورته لا من جهة ماهيته ولكن من جهة حامل ماهيته واذا كان منه الثاني لم يكن من جوهره الذي بالفعل الا بمعنى
بعد ولكن كان من جزء جوهره وهو الجزء الذي يقاون القوة مثل الماء انما يصير هواء بان يخلع عنه هو لا صورة
المائية ويحصل لها صورة الهوائية والقسم الاول كما لا يخفى عليك يحصل فيه الجوهر الذي للاول بعينه في
الثاني والقسم الثاني لا يحصل الذي في الاول بعينه للثاني بل جزء منه ويفسد ذلك الجوهر هذا كلامه بعينه
وهو صريح في ان يكون الشيء قد يكون بحيث قد صار الشيء الاول بعينه متحدا بالثاني وهو هو كما كان مع امر زايد
متحد معه فكيف ينكر هيهنا ما هو من قبيل القسم الاول من قسمي كون الشيء من الشيء قوله فان كان كما كان فسواء عقل
القاء ولم يعقل قلنا ليس الامر كما زعم فان ذلك انما يلزم لو لم يظهر ذاته بعينها مصداقا للمعنى كما لو لم يكن قبل هذا التعقل والعجب
من الشيخ مع عظم شأنه وقد زعم حيث حكم بان النفس الانسانية من مبدا كونها بالقوة في كل ادراك من الاحساس والتخيل
الى غاية كونها عاقلا بالفعل في اكثر المعقولات بل في كلها كما هو شأن العقل البسيط لم يصير بحيث يصدق على ذاتها
بذاتها شيء من الاشياء التي لم يكن صادقا عليها في اوايل الفطرة حتى كانت نفوس الانبياء عليهم السلام ونفوس المجانين
والاطفال بل الاجنة في بطون الامهات في درجة واحدة من الجوهر الذاتي الانسانية حقيقتها وانما الاختلاف في عوارض
غريبة لاحقة للوجود التي لها لو قيل ان هذا الكمالات الوجودية كاصل الوجود مفهومها غير مفهوم الانسانية
ومعنيها فذلك كما قيل غلط نعلم ان زيادة الوجود على الماهية كما ذكره ان ليست الا بحسب التصور والمفهوم لا بحسب
الحقيقة فان كون الوجود هو الاصل في التحقق والماهية تابعة له وان كان يبطل عند ذلك بطل على انحاله والذات باقية
فهو كما بلا استحالات ليس على ما يقولون قلنا لم يبطل عنه شيء مقومها ولا من وجود ذاته الا ما يتعلق بالنقص والعدم
بانه كان ناقص الجوهر فاشتد في جوهره وليس هذا كما بالاستحالات التي يقع فيها الانتقال من صفة وجودية الى ما ينافيه كالماء
اذا صار هواء والنار به اذا صار نارا وقوله وان كان على انه ذاته فقد بطل ذاته فقد يحصل شيء اخر ليس انه صار شيئا آخر على

امثل

الثلثلن تاملت هذا ايضا يقتضي هيولي مشتركة وتجدد مركب لا بسيط قلنا قد مر ان الذي قد بطل كان امرا عدميا من قبل القوة
والاستعداد على انا لنا ان نقول كما حققنا في معنى كون الحركة في مقولة وان اي المقولات يقع فيه الحركة من اثبات فرد تدريجي
الوجود لمقولة الكيف والكم بل الجوهر ايضا يجوز ان يكون ذات الشيء بحيث يتطور ويتجدد في نفس ذاته من غير ان يبطل ذاتا
ووجودا او يحدث شيء اخر منفصل الوجود والذات عنه بل كاشتداد الحرارة في نفسها فان ذات الحرارة لو كانت في كل ان
من الانات المفروضة في زمان حركته الاشتدادية موجودا بوجود اخر يلزم منه تتالي الانات في تركب المسافة والحركة من الغير
المنقسمات وهو محال وقد علمت استحالته في مباحث الجزء فلا محالة الحرارة الاشتدادية وجود واحد مستمر وله في كل
جزء من اجزاء ذلك الزمان نوع اخر من الحرارة كما هو مذهبهم من ان مراتب الحرارة انواع متخالفة كما بيناه ومع ذلك كلها
موجودة بوجود واحد تدريجي فليس كون معاني مختلفة متحدة في الوجود بمعنى انها منتزعة مفهومة عن موجود واحد كما كانت
منتزعة مفهومة عن موجودات كثيرة انما المحال اتحاد حرارة بالفعل مع حرارة اخرى بالفعل وكذا صيرورة ذاتين موجودتين
ذاتا واحدة موجودة بالفعل لتعين خاص بالفعل ومحال ان يصير هذا التعين بعينه ذلك التعين بعينه وكذا كل ماهية
لها حد خاص ومفهوم محصل يمتنع ان يصير ماهية اخرى لها حد اخر ومفهوم محصل اخر لامتناع ان يحمل على مفهوم الانسان
مفهوم الفرس حملا ذاتيا اوليا وكل ماهية من حيث هي ليست الا هي واما كون الماهيات المتعددة بحسب المعنى والمفهوم موجودة
بوجود واحد فليس ذلك مما يمتنع عند العقل كلما لا اساق اليه البرهان في بعض الماهيات كماهية الواجب والممكن والقوة والفعل
والجوهر والعرض والمتضادين والاعدام والملكات ونحوها مما قام البرهان على انها لا يمكن ان يكون موجودة بوجود واحد
وقوله هذا ايضا يقتضي هيولى مشتركة قلنا لا يمتنع ان يكون لمثل هذا الشيء المتبدل وجود ذاتي في الاستكمال تعلق بالجوهر مادي
واقع تحت الحركة والزمان واما قوله وتجدد مركب لا بسيط فغير مسلم ان اراد به المركب الخارجي في ذاته لان كل موجود صوري
لا تركيب فيه بحسب ما الذي قد يهيا لان يصير عقلا بالفعل وان اراد به النوع الخارجي المركب منه ومن المادة البدنية فهو
مسلم ولا استحالة في ذلك واما الحجة الخاصة الاخرى التي ذكرها في الشفاء فقوله لو كانت النفس صارت صورة شيء في الموجودات
بالفعل الحق وقد زوالها بقبل صورة اخرى قلنا في تحقيق هذا المقام ان النفس في اول ما افيضت على مادة البدن كانت
صورة شيء من الموجودات الجسمانية كالصورة المحسوسة والخيالية لم يكن في اول الكون صورة عقلية لشيء من الاشياء كيف
ومن المحال ان يحصل من صورة عقلية ومادة جسمانية نوع واحد كالانسان بلا توسط استكمالات واستحالات
لتلك المادة اذ ذلك عندي من محل المحالات لما ستسمع المحذورات فان الوجود المادة القريبة للشيء من حيث وجود صورته
اذ نسبة الصورة الى المادة نسبة الفصل المحصل للقريب اليه فالنفس في اوايل الفطرة كانت صورة واحدة من موجودات هذا
الان في قوتها السلوك الى عالم الملكوت على التدريج فهي اولا صورة شيء من الموجودات الجسمانية وفي قوتها قبول
الصور العقلية ولا منافاة بين تلك الفعلية وهذا القبول الاستكمالي المانع من حكاية قول الشيخ ان وجود شيء من شيء
قد يكون بطريق الاستكمال وهو سلوك السلسلة الطولية وقد يكون بطريق التفاسد وهو سلوك السلسلة العرضية
كما في المعدات فالصورة النفسانية الجسمية كمادة للصورة الخيالية وهي كمادة للصورة العقلية واولا ما يفيض عليهما
اوايل المعقولات ثم ثوانيها على التدريج صائرة اياها كما اشرنا اليه وسنزيدك ايضاحا ايضا فقوله ليس في ذات الصورة
قوة قبول شيء قلنا لا نسلم بل الجهة القبولية ضمنة فيها تضمن الفصل في النوع البسيط وانما القبول في المقابل للشيء قلنا

نعم ولكن بمعنى آخر فان القبول قد يعني الانفعال التجددي الذي يكون لحدوث شيء بالشيء كالمتصل اذا صار منفصلا او الماء اذا
صار هواء واما القبول بمعنى قوة الاستكمال للشيء الصوري فيمكن اتصافه بالقبول بهذا المعنى بالقياس الى استفادة في
الكمالية وبالجملة القبول قد يكون مصحوبا للعدم الخارجي الشيئي وقد يكون مصحوبا للعقل الذهني والاول شان المادة القابلة
والثاني شان الصورة المتعلقة بها واما الصورة البريئة من كل الوجوه من المادة فليس كمال منتظر وقوله فان كان ذلك الغير ايضا
لا يخالف هذه الصورة ضرب من العجائب فيكون القبول واللاقبول واحدا قلنا ذلك الغير ليس غيرية بالفعل صورة موجودة بل هو معنى
متحد مع هذه الصورة النفسانية اتحادا في الوجود لان المراد من صورة الشيء عندنا هو وجود ذلك المفهوم الكلي منه فالصورة
لكل شيء لا يكون الا واحدا البسيطة لكن قد يكون مصداق المعاني الكثيرة كمالية وقد لا يكون كذلك كما انه قد يكون وجودا قويا شديدا
وقد يكون وجودا ضعيفا ناقصا فالنفس اذا ترقت يصير مصداق المعاني الكثيرة كل منها اذا وجدت على حدة فربما كانت صورة لنوع مادي جسماني
كالفرس المعقول والشجر المعقول والارض المعقولة فلكل منها صورة جسمانية اذا وجدت في الخارج اعني في المواد الجسمانية كانت صورة
نوع مادي واذا وجدت المعقول منها في عالم العقل كان متحدا بجوهر عقلي لا يلزم ان يكون صورة ذاته ونحو وجوده العقلي وجود بل
معنى من المعاني المتحدة على وجه اعلى واشرف من اتحاده بالصور الجسمانية الدنية لان الوجود العقلي وجود عال شريف يوجد فيه
جميع المعقولات بوجود واحد لا كوجود الاجسام وما فيها وقوله وان كان يخالفه فيكون النفس لا محالة ان كانت هي الصورة المعقولة
فقد صارت غير ذاتها قلنا لم يصر غير ذاتها بالعدد بل بالكمال والنقص او بالمعنى والمفهوم مع بقاء الوجود الذي كان وقد صار
افضل واشرف وقوله بل النفس هي العاقلة والعقل انما يعنى به قوتها التي بها تعقل او يعنى به صورة هذه المعقولات لانها في النفس
تكون معقولة فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئا واحدا قلنا اما كون المعنى الاول هو العقل بالفعل فغير صحيح لان تلك القوة
سواء اريد بها استعداد النفس وقابليتها الساذجة عن صور المعقولات في ذاتها محال ان يكون هو بعينها ممكن العقل بالفعل والا
لكان شيء احد بعينه قوة وفعلا وجهلا وعلما واما كون تلك الصورة المعقولة عقلا بالفعل على زعمهم في ان الجوهر النفساني الذي
صورة كما في الحيوان البشري الحي كان عاقلا لها وهو في ذاته كما قلنا فذلك قد كشفنا عن استحالته وما وضحنا فساده من الحيثين
اما من جانب النفس فالذات العارية من العقل كيف تعقل صورا عقلية مباينة الذات لها خارجة الوجود عن وجودها
وايضا ثبوت شيء لشيء مطلقا كما انه نوع لثبوت المثبت له ان ذهنا فذهنا وان خارجا فخارجا لان البرهان قائم على ان ما
هو معدوم في ظرف من ظروف الوجود او في عالم من العوالم فلا يمكن وجود شيء آخر له في ذلك الظرف والعالم ضرورة ان الوجود
ان الموجود لا يوجد الا للموجود لا المفقود فكذلك حال الوجود العقلي للموجود في عالم العقل فان الوجود العقلي الصرف المجرد عن المواد
وعلائقها لا يمكن لشيء الا ولشيء ذاته مثل هذا الوجود بان يكون عقلا ومعقولا بالفعل فالمعقول بالفعل لا يثبت الا للعقل
بالفعل كما ان المعقول بالقوة وهو الصور المادية لا يثبت الا للمعقول بالقوة كالاجسام والمقادير التي هي من ذوات الاوضاع
فقد علم ان النفس قبل ان يصير عقلا معقولا لا يثبت لها صورة من العقليات اللهم الا بالقوة كالصور الخيالية والوهمية قبل ان
اشرق على الخيال وعلى تلك الصور نور العقل الفعال واما من جانب الصور العقلية فقد علمت بالبرهان الذي الهمني الله به ان
تلك الصور بعينها مع قطع النظر عن جميع ما عداها هي معقولة الهويات في ذواتها سواء وجد شيء في العالم يعقلها او لم يوجد فاذا
كانت هي مع قطع النظر عن النفس معقولة فهي حد ذاتها عاقلة لذاتها فلا محالة كانت النفس متحدة بها وهذا هو مطلوبنا
مطلوبنا واعلم ان الشيخ مع كونه من اشد المعترضين في انكار القول باتحاد العاقل والمعقول في سائر كتبه لكن قد قرر

هذا المطلب

هذا المطلب في كتابه الموسوم بالمبدأ والمعاد واقام الحجة عليه في الفصل المترجم بان واجب الوجود معقول الذات وعقل الذات و
لست ادري هل كان ذلك على سبيل الحكاية لمذهبهم لاجل غرض من الاعراض او كان اعتقاده بالاستبصار وقع له من اضاءة نور
الحق من افق الملكوت والذي ذكره المحقق الطوسي في شرح الاشارات اعتذارا عن ايراد الشيخ هذا المذهب هناك وقد
سماه هذا الشارح حين شرحه لهذا المقام مذهبا فاسدا فانه قد صنف ذلك الكتاب بتقرير المذهب المشاهير من اصحاب المعلم
الاول في المبدأ والمعاد حسبما اشتهر ظاهره في صدر تصنيفه ذلك فعلى ما ذكره يعلم ان هذا المطلب الشريف كان دقيقا على الاوائل
لم يتوارثه احد من علماء النظار واولي البحث والاعتبار الا ان من الله به على بعض الفقراء المساكين وشرح صدره بقوة العزيز الحكيم
في قول المتقدمين ان النفس انما تعقل باتحادها بالعقل الفعال ان المشهور في كتب القوم من حكماء الدورة الاسلامية
ان هذا المطلب ايضا كالمذهب الاول باطل فانه ايضا قريب المأخذ من الاول فذكروا في بطلانه ان العقل الفعال اما ان يكون
شيئا واحدا بعيدا عن التكثر ويكون ذا اجزاء وابعاض والاول يوجب ان يكون المتحد به لاجل تعقل واحد عقل جميع المعقولات
لا بل وان يكون يعقل كلما يعقله وان كان يتحد ببعضه لا بكله وجب ان يكون العقل الفعال بحسب كل تعقل ممكن الحصول لانسان
لكن التعقلات التي يقوى البشر عليها غير متناهية فاذن العقل الفعال مركب من اجزاء مختلفة الحقائق غير متناهية لان المعقولات
المختلفة الحقائق غير متناهية ثم كل من تلك المعقولات يمكن حصولها للانفس الغير المتناهية فيكون تعقل زيد مثلا السواد
مثلا وتعقل عمرو له فاذا يكون للعقل الفعال بحسبهما اجزاء غير متناهية متحدة بالنوع لا مرة واحدة بل مرارا غير متناهية متحدة
بالنوع كل منها غير متناهية متحدة بالنوع وهذا مع كونه في نفسه من المحالات يلزم محال من جهة اخرى وهو ان تلك المتحدات بالنوع
لا يتمايز بالماهية ولوازمها بالعوارض الممكن الافتراق وذلك لا يجوز الا بسبب المادة والعقل الفعال مجرد عنها فاجزاؤه اولى
بالتجرد فهي غير متمايزة بالعوارض فهي غير متكثرة فالعقل الفعال بسيط وقد فرض مركبا هف فالقول باتحاد النفس بالعقل الفعال
محال هذا ما ذكره المتاخرون في كتبهم مطابقين على بطلان هذا المذهب واليه اشار الشيخ في الاشارات بعد حكاية هذا المذهب
بقوله وهؤلاء لا يعنون ان تجعلوا العقل الفعال متجزيا قد يتصل منه شيء دون شيء او يجعلوا اتصالا واحدا به يجعل النفس
كاملة واصلة الى كل معقول فقول هذا المذهب كالذي قبله لما كان منسوبا الى العلماء الفاضلين المتقدمين في الحكمة
والتعليم لا بد وان يكون له وجه صحيح غامض يحتاج تحقيقه الى بحث شديد وتفحص بليغ يعتضه الذهن ويهذب
للخاطر ونتضرع الى الله تعالى ونسأله التوفيق والعون منه وقد كنا ابتهلنا اليه بعقولنا ورفعنا ايدينا الباطنة لا ايدينا
الداثرة فقط وبسطنا انفسنا بين يديه وتضرعنا اليه بطلب الكشف هذه المسألة وامثالها طلب ملتجئ ملجأ غير متكاسل
حتى انار عقولنا بنوره الساطع وكشف عنا بعض الحجب والموانع فرأينا العالم العقلي موجودا واحدا متصلا به جميع الموجودات التي
في هذا العالم ومنه بدؤها واليه معادها وهو اصل المعقولات وكل الماهيات من غير ان يتكثر ويتجزى ولا ان ينقص
بنقصان شيء منه ولا ان يزداد باتصال شيء اليه لكن موضع اثبات هذا الجوهر واحكامه ليس هيهنا بل سيأتي من ذي قبل
والذي يليق ان يذكر هيهنا ما يمكن به صولة انكار المنكرين لاتصال النفس بذلك العالم المقدار الكل معقول ويضعف
شدة استبعادهم اياه عن ساحة الصواب امور ثلاثة احدها انه قد دريت ان النفس اذا عقلت شيئا صارت عين صورته
العقلية وقد فرغنا من اثباته بالبرهان وحللنا الشكوك التي فيه وثانيها ان العقل هو كل الاشياء المعقولة والبرهان
عليه ما اقمناه في موضع اخر ومعنى كونه كل الاشياء المعقولة ليس ان يكون تلك الاشياء بحسب انحاء وجوداتها الخارجية الى

الذي هو عقله له هو الاشياء كلها بالقوة فاذا صار بالفعل صار خاصا واخيرا بالفعل علم ان المراد بالقوة والفعل ههنا
غير المعنى المشهور فان المراد ههنا بالقوة كون الوجود الواحد مشتملا لوحدته على ماهيات ومعان كثيرة قد يوجد في موطن
آخر بوجودات متعددة كثيرة كالسواد الشديد اذا قيل انه هو السوادات الضعيفة بالقوة فليس المراد به انه يمكن ان ينقسم
اليها ويستعد لان يقبل تلك الامور وينفصل عنها بل هناك وجود صرف بلا عدم وفعلية محضة بلا قوة الا كما
قررنا وكذا المراد بالفعل ههنا ليس ما يقابل القوة بالمعنى المصحوب للعدم بل المراد الايجاد للشيء الجسماني المتخصص بالصفات
المادية وباقي الفاظه واضحة لا يحتاج الى الشرح بعد ما تقدم مع الاصول المذكور في ترييف ما ذكره بعض
المتاخرين في معنى العلم قال العلم والشعور حالة اضافية وهي لا يوجد الا عند وجود المضافين فان كان المعقول هو ذات
العاقل استحال ان لا يعقل ذلك المعقول عند وجوده فلاجرم لا حاجة الى ارتسام صورة اخرى منه فيه بل يحصل لذاته
من حيث هو عاقل اضافة الى ذاته من حيث هو معقول وتلك الاضافة هي التعقل واما ان كان المعقول غير العاقل فما امكن لذلك
العاقل من حيث هو هو ان يعقل لذلك المعقول من حيث هو هو حال كون ذلك المعقول معدوما في الخارج فلاجرم لا بد من ارتسام
صورة اخرى من ذلك المعقول في العاقل ليتحقق النسبة المسماة بالعاقلية بينهما وعلى هذه القاعدة استمرت الاصول المثبتة
بالادلة فان الحجة لما قامت على انه لا بد من الصورة المنطبعة لا جرم اثبتناها ولما قامت الدلالة على ان العلم ليس
هو نفس تلك الانطباع لا جرم اثبتنا اضافة زائدة على تلك الصورة الحاضرة ولما حصرنا الاقسام وابطلنا ما سوى
هذا القسم تعين ان يكون الحق هو ذلك انتهى اقول ان كلام هذا القائل ومذهبه في غاية الركاكة اما ركاكة مذهبه فكما علمت
بالبرهان القاطع الساطع ان العلم هو كل وجود صوري مجرد عن المادة ثم لا شبهة لاحد اذا راجع الى وجدانه في ان العلم كالقدرة
من الصفات الكمالية لكل موجود وليس مجرد الاضافة صفة كمالية لشيء واما ركاكة كلامه وبيانه فحيث لم يظهر مما ذكره ان
العلم اي نوع من انواع الاضافات فان مقولة الاضافة ابهم اجناس المقولات وعالي الاجناس يحتاج في تقومها الى ان
يصير نوعا خاصا باحد من الفصول الذاتية المحصلة لانواع الاضافات فان ما ذكره جار في جميع الصفات الاضافية بل في
اكثر الامور المتقررة اللازمة الاضافة كالقدرة والارادة كالشهوة والغضب والمحبة والخوف والالم والرحمة واشباهها
فيقال مثلا الارادة حالة اضافية وهي لا يوجد الا عند وجود المضافين فان كان المريد هو ذات المراد استحال من ذلك المريد
ان لا يريد ذلك المراد عند وجوده فلاجرم لا حاجة الى ارتسام صورة اخرى منه فيه بل يحصل لذاته من حيث هو مريد
اضافة الى ذاته من حيث هو مراد وتلك الاضافة هي الارادة واما اذا كان المراد غير المريد فما امكن لذلك المريد من حيث هو
هو ان يريد [ذلك المراد] من حيث هو هو حال كونه معدوما في الخارج فلاجرم لا بد من ارتسام صور اخرى من ذلك المراد عند المريد او فيه
ليتحقق النسبة المسماة بالارادة بينهما وكذا في سائر الصفات حتى القدرة والتحريك والغضب فان قلت الشيء الواحد لا يمكن
ان يكون قادرا ومقدورا وكذا لا يمكن ان يكون شيء واحد محركا لنفسه او غضبانا على نفسه قلنا مجرد مفهوم القدرة
لا يأبى ان يكون القادر عين المقدور او غيره ولكن يعرف ذلك ببرهان خارج عن نفس المفهوم وكذا اذا حكمنا بان المحرك غير
المتحرك او الضارب غير الابن والغضبان غير المغضوب عليه كل ذلك انما يعرف بحجة اخرى غير مفهوم الطرفين كما بينه الشيخ
في عدة مواضع من الشفاء وسنعود الى مباحثه في تحقيق ان كون الشيء عقلا وعاقلا ومعقولا لا يوجب الكثرة
في الذات ولا في الاعتبار قال الفخر الرازي ان الظاهريين لما استحسنوا هذا الكلام ظنوا ان العاقل

لا بد وان يتحد بالمعقول سواء عقل ذاته او عقل غيره لكن المدققين لما عرفوا فساد القول بالاتحاد زعموا ان الشيء اذا عقل ذاته فهناك
العقل والعاقل والمعقول شيء واحد اقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وانا باعلام الله وتنويره
قد اوضحنا سبيل الحق فيما بعد عن دركه كثير من الحكماء فضلا عن الفضلاء بحيث لا يبقى لاحد بعد ذلك مجال الترديد فيه الا لسوء
فهمه او قصور عقله واما كون الجوهر المجرد عاقلا لذاته ومعقولا لها من غير ان يتكثر فيه ولا حاجة الى حيثية زائدة الى نحو
فلا خلاف لاحد من الحكماء فيه بل الكل معترفون به قال الشيخ في المقالة الثامنة من الهيات الشفاء في الفصل الذي عقده لبيان انه تع
تام بل فوق التمام هو معقول محض لان المانع من كون الشيء معقولا هو ان يكون في مادة وعلائقها وهو المانع ان يكون عقلا فالبريء
عن المادة والعلائق المتحقق بالوجود المفارق هو معقول لذاته ولانه عقل بذاته وهو ايضا معقول بذاته فهو ايضا معقول لذاته فذاته
عقل وعاقل ومعقول لا ان هناك اشياء متكثرة وذلك لانه بما هو هوية مجردة عقل وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول
لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة هو عاقل ذاته فان المعقول هو الذي ماهيته المجردة لشيء والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشيء
وليس من شرط هذا الشيء ان يكون هو او آخر بل شيء مطلقا اعم من هو او غيره فالاول باعتبار ان له ماهية مجردة لشيء هو عاقل و
باعتبار ان ماهيته المجردة لشيء هو معقول وهذا الشيء هو ذاته فهو عاقل بان له الماهية المجردة التي لشيء هو ذاته ومعقول بان ماهيته المجردة
هي لشيء هو ذاته وكل من تفكر قليلا علم ان العاقل يقتضي شيئا معقولا وهذا الاقتضاء لا يتضمن ان ذلك الشيء آخر او
هو بل المتحرك اذا اقتضى شيئا محركا لم يكن نفس هذا الاقتضاء يوجب ان يكون شيئا آخر او هو بل نوع آخر من البحث يبين ذلك ويبين
انه من المحال ان يكون ما يتحرك هو ما يحرك ولذلك لم يمتنع ان يتصور فريق لهم عدد ان في الاشياء شيئا محركا لذاته الى وقت
ان قام البرهان على امتناعه ولم يكن نفس المتحرك والمحرك يوجب ذلك اذ كان المتحرك يوجب ان له محركا بلا شرط انه آخر او
هو والمحرك يوجب ان يكون له شيء متحرك عنه بلا شرط انه آخر او هو وكذلك المضافات تعرف تثنيتها لامر لا لنفس النسبة
والاضافة المفروضة في الذهن انتهى كلامه ومع هذا التوضيح والتاكيد البالغ في وحدة جهتي العاقلية والمعقولية في الذات
المجردة التي تعقل ذاتها رجع صاحب التشكيك قائلا ان الشيء اذا عقل ذاته فلا شك ان الذات الموصوفة بالعاقلية
هي بعينها المعقولية لكن وصف العاقلية ليس بعينه وصف المعقولية والذي يدل عليه ان كلا منهما ان كان عبارة عن حقيقة
الشيء وعما يكون جزءا من حقيقته استحال تصور احدهما مع الذهول عن الآخر ويمكننا ان نحكم على الشيء بكونه معقولا وان لم
نحكم بكونه عاقلا وايضا يمكننا ان نحكم بكون الشيء عاقلا وان لم نحكم بكونه معقولا فاذن العاقلية والمعقولية وصفان متغايران
وقد بينا انهما امران ثبوتيان متغايران فان قيل لا يمكن تصور الشيء عاقلا الا اذا حكمنا بانه معقول بذاته وبالعكس
فعرفنا انهما واحد فنقول ان للعاقلية حقيقة وللمعقولية حقيقة فلو كان المرجع باحدهما الى الاخرى لكان متى ثبت
احدهما ثبت الآخر كما انه لما كان المرجع بالانسان والبشر الى ماهية واحدة فهي كانا اسمين لمفهوم واحد لا جرم متى ثبت
احدهما ثبت الآخر ولما امكننا ان نفهم ماهية العاقلية عند الذهول عن المعقولية وكذلك بالعكس عرفنا ان ماهيتها
مغايرة لماهية المعقولية واذا ثبت تغاير الصفتين ثبت تغايرهما عند ما كان العاقل والمعقول واحدا لانه اذا
ثبت تغايرهما في كل المواضع فالسواد اذا كان مخالفا للحركة في الماهية كانت تلك المخالفة حاصلة في جميع المواضع فاما
قوله يستحيل ان يعقل في الشيء كونه عاقلا لذاته الا اذا عقل منه كونه معقولا لذاته فنقول ان هذه الملازمة لا تمنع من
اختلاف المعلومين فان العلم بالابوة يلازم العلم بالبنوة وان كان المعلومان مختلفين في ذاتيهما ارايت لو فرضنا

كون الشيء محركا لذاته فالعلم بالمحركية هناك يلازم العلم بالمحركية مع انه لا يلزم ان يكون مفهوم المحركية هو بعينه مفهوم المتحركية
فظهر ان كون الشيء عاقلا يغاير كونه عاقلا معقولا بل الذات التي عرضت لها احدهما هي بعينها قد عرضت لها الصفة الاخرى
واما كونه عقلا يغاير كونه عاقلا ومعقولا فمما ينبغي كلامه اولا هذا الفاضل مع كثرة خوضه في الابحاث ما لم يفهم الفرق
بين مفهوم الشيء ووجوده وتوهم ان المغايرة في المفهوم عين المغايرة في الوجود ولم يتفطن بان صفات الله تعالى الذاتية
الكمالية كعلمه وقدرته وارادته وحيوته وسمعه وبصره كلها ذات واحدة وهوية واحدة ووجود واحد وكذا وجوبه
ووجوده ووحدته كلها حقيقة واحدة بلا اختلاف جهة لا في العقل ولا في الخارج ولا يجب التحليل بنحو من الانحاء وايضا
لا شبهة في ان ذا ثبات الشيء مفهومات كثيرة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد سيما في البسيط الخارجي وان كانت في ظرف
العقل متعددة فعلم ان كون بعض المفهومات متغايرة في موضع لا يقتضي تغايرها في موضع اخر ولم يعلم ان اختلاف الصفات
الثبوتية في الوجود يوجب التكثر في الذات الموصوفة بها وذلك يقتضي التركيب في الذات الاحدية الالهية وايضا يلزم على ما
ذكره ان لا يكون فرق بين العاقلية والمعقولية وبين الابوة والبنوة فكما جاز عنده اتصاف الشيء الواحد بكونه عاقلا لذاته ومعقولا
لذاته مع تغاير الوصفين في الهوية والذات فليجز عنده كون الشيء ابا لنفسه وابنا لنفسه فكذا الحال في كون الشيء محركا لنفسه و
متحركا عن نفسه فما الفرق بين القبيلين عنده اذا كان في جميع تلك الصفات كانت المغايرة بين الطرفين مفهوما وذاتا
وذاتا وماهية ووجودا فلما ذا اجمعت الحكماء على ان الشيء الواحد لا يمكن ان يكون محركا لذاته ولا ابا لذاته ولا معلما لذاته
وقد جوزوا كون الشيء الواحد عاقلا ومعقولا لذاته وبعض العرفاء المحققين الكاملين عندهم ان العقل البسيط كل المعقولات
فعلم من ذلك ان مجرد تغاير المفهومات لا يقتضي تغايرها في الوجود فيجوز ان يكون هوية واحدة بسيطة بجهة واحدة
بسيطة مصداقا لحمل معاني كثيرة وصدق مفهومات كثيرة عليها من غير ان ينثلم بذلك وحدة ذاته ووحدة جهة ذاته
وفي كل موضع حكموا بتغاير الجهة واختلاف الحيثية في اتصاف الشيء بمفهومين من المفهومات كالتحريك والتحرك والقوة
والفعل والامكان والوجوب والوحدة والكثرة فلم يحكموا بتكثر الجهة هناك لمجرد مغايرة المفهومين في المعنى والماهية بل
بامر خارج عن نفس المفهومين كما افاده الشيخ فيما نقلنا عنه وقال ايضا انا نعلم يقينا ان لنا قوة نعقل بها الاشياء فاما ان
ان يكون القوة التي نعقل بها هذه القوة نفسها فيكون هي بنفسها تعقل ذاتها او يعقل ذلك قوة اخرى فيكون لنا قوتان قوة
نعقل بها الاشياء وقوة نعقل بها هذه القوة ثم يتسلسل الى غير النهاية فيكون فينا قوة تعقل الاشياء بلا نهاية بالفعل فقد
بان ان نفس كون الشيء معقولا لا يوجب ان يكون معقول شيء ذلك الشيء اخر وبهذا تبين انه ليس يقتضي العاقل ان يكون
عاقلا لشيء اخر وقال ايضا في التعليقات كون الباري تعالى عاقلا لذاته ومعقولا لذاته لا يوجب تثنية في الذات ولا تثنية
في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد لكن في العبارة تقديم وتاخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل منهما شيء
واحد انتهى فقد ظهر وتبين ان الموجود الصوري المجرد عن المادة نفس وجوده يصدق عليه بلا اعتبار صفة
اخرى انه عقل وعاقل ومعقول فهذه المعاني كلها موجودة بوجود واحد لا انها الفاظ مترادفة كما توهم في صفات
الله تعالى انها مترادفة الالفاظ عند الحكماء القائلين بعينية الصفات للذات كما توهم بعض الناس كصاحب
هذا التشكيك حيث تعترض عليهم في قولهم ان واجب الوجود عين ذاته ان مفهوم الوجود بديهي وذاته تعالى مجهول
الكنه فكيف يكون المعلوم في الشيء عين المجهول وكذا الكلام في باقي صفاته فانها معلومة المعاني لاكثر العقلاء وذاته غير

معلومة

معلومة بالكنه الا لذاته وذلك لتوهمهم انهم حكموا بعينية هذه المفهومات كما في الحمل الذاتي الاولي وذهولهم عن ان مرادهم
من العينية هو الاتحاد في الوجود وهو شان حمل المتغاير في المفهوم ولا الاتحاد في المفهوم كما في حمل معاني الالفاظ المترادفة بعضها على بعض
حملا اوليا غير متعارف ثم قال صاحب التشكيك وايضا فقد اقمنا البرهان على ان التعقل حالة اضافية وذلك يوجب
كونها مغايرة للذات لكن القوم لما اعتقدوا ان التعقل هو مجرد الحضور ثم عرفوا انه لا يمكن ان يحضر عند الذات منها
صورة اخرى زعموا ان وجود تلك هو التعقل ولذلك نحن لما بينا انها حالة اضافية لا جرم حكمنا بان العاقلية صفة
مغايرة للذات العاقلة بل نجعل هذا مبدأ برهان اقوى على صحة ما اخترناه فنقول ادراك الشيء لذاته زائد على ذاته والا لكانت
حقيقة الادراك حقيقة ذاته وبالعكس فكان لا يثبت احدهما الا والاخر ثابت لكن التالي باطل فالمقدم باطل فثبت
ان الادراك الشيء لذاته زائد على ذاته وذلك الزائد يستحيل ان يكون مطابقة لذاته للبرهان المشهور فهو اذن امر غير مطابق لذاته
وذلك الغير المطابق ان كان له نسبة واضافة الى ذاته فذاته انما صارت معلومة لاجل تلك النسبة فالعلم والادراك والشعور
هو تلك النسبة وان لم يكن اليه نسبة وتلك الصورة غير مطابقة ولا مساوية في الماهية لم يصر بذلك الشيء معلوما لان
حقيقته غير حاضرة ولا للذهن اليه نسبة فالذهن منقطع الاختصاص بالنسبة اليه فيستحيل ان يصير معلوما فهذا برهان
قاطع على ان العلم حالة نسبية انتهى اقول والعجب من هذا الملقب بالامام كيف زلت قدمه في باب العلم حتى صار الشيء
الذي به كمال كل حي وفضيلة كل ذي فضل والنور الذي به يهتدي الانسان الى مبدئه ومعاده عنده من اضعف الاعراض
واخس الموجودات لولا استقلال لها في الوجود واما تامل في قوله تعالى في حق السعداء نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم واما
تدبر في قول الله سبحانه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وفي قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولم ينظر في
معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن هذا وامثاله كيف يكون حقيقتها حقيقة
التي لا تحصل لها خارجا وفي هذا الاعجب تحصل حقيقة الطرفين ثم الذي عليه مبنى تشكيكه هو عدم الفرق بين ماهية الشيء
ووجوده وقد نبهنا مرارا على ان للماهية الواحدة قد يكون انحاء من الحصولات المتفاوتة في الهوية الوجودية وقد يكون لكثير
من الماهيات المخالفة المعاني وجود واحد بسيط ذاتا واعتبارا فقوله لو كان ادراك الشيء لذاته عين ذاته لكان كل ما هو حقيقة
الذات يكون حقيقة الادراك وكل ما هو حقيقة الادراك حقيقة الذات قلنا في الجواب ان اراد بالحقيقة الوجود فا
القضيتان الموجبتان منعكستان من غير مفسدة فان قولنا كلما يتحقق وجود الجوهر المفارق يتحقق ادراكه وكلما يتحقق
ادراك الشيء لذاته كان ذلك الادراك بعينه ذاته جوهرا مفارقا عن المادة قول حق وصواب وقوله فكان لا يثبت
احدهما الا والاخر ثابت قلنا نعم كذلك قوله لكن التالي باطل قلنا ان اراد به الملازمة في الوجود بين الحقيقتين وان اراد
بالحقيقة الماهية والمفهوم فبطلان التالي المذكور مسلم وكذا الملازمة ثابتة لكن المقدم غير ما هو المدعى اذ لم
يدع احد من الحكماء ان مفهوم الادراك عين مفهوم الذات المجردة فالمغالطة انما نشأت من الخلط بين المفهوم
والوجود وبين الماهية والهوية ثم القائل بكون العلم مجرد الاضافة لو تامل قليلا واحضر باله وتفكر ان هذه الاضافة
التي يسميها الادراك والشعور والعلم ما ذا منشأها وملاكها ولماذا لا يحصل هذه الاضافة لبعض الاشياء دون الاخرى
علم ان الحق عندنا ان في جميع الاضافات الواقعة في نفس الامر لا بد من حصول امر وجودي متقرر اولا في احد الطرفين
او في كليهما حتى يوجب الاضافة وذلك الامر مبدأ تلك الاضافة ومنشأها وهو قد يكون عين الذات لطرف وقد

بيع تحقق الاضافة للذات الواحدة عند تباين هاتين الجهتين ونقل عن الشيخ انه قال في كتاب المباحثات لكل شخص حقيقة
وشخصية وتلك الشخصية زايدة ابدا على الماهية على ما مضى ثم ان كانت الحقيقة مقتضية لتلك الشخصية كان ذلك
النوع في ذلك الشخص واذا وقعت الكثرة فيه ولا شك ان تلك الحقيقة مغايرة للمجموع الحاصل من تلك الحقيقة وتلك الشخصية
ولما تحقق هذا القدر من التغاير كفى ذلك في حصول الاضافة فيكون لا محالة الحقيقة من حيث هي اضافة العالمية الى ذلك
المجموع اقول الى ما رايت نسخة المباحثات وهذه العبارة لا اظن ان تكون من كلام الشيخ وذلك لان العالمية والمعلومية
بالذات صفة الوجود لا صفة الماهية من حيث هي والتشخص ليس بامر زايد على الوجود التي يتقدم على الماهية وعلى اضافتها
الى الوجود فاذا اضافة ماهية الى الشخص الذي هو في مرتبة الوجود بعد وجود تلك الماهية فلا يتصف تلك الماهية الى ذلك
الشخص الا بعد تشخصها فاذن الشخص هو المضاف على الشخص فيكون حاصلة للذات الواحدة الشخصية الا انهما من جهة واحدة
فلا وجه لما اسبق بيانه لا يقال التشخص صفة وجودية ووجوده متاخر عن وجود الموصوف لانا نقول هذا منقوض بالفصل بالقياس
الى جنس المتقوم به والوجود بالقياس الى الماهية المتحصلة به والصورة بالقياس الى المادة المتقومة بها والتحقيق كما سلف ان
الاتصاف لاشياء بمثل هذه الامور اتصاف في ظرف التحليل لا بحسب الوجود لانها في الوجود عين تلك الاشياء لا صفات لها

في انواع الادراكات اعلم ان انواع الادراكات اربعة احساس وتخيل وتوهم وتعقل فالاحساس ادراك الشيء
في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئات مخصوصة به محسوسة معه من الاين والمتى والوضع والكيف والكم وغير ذلك
وبعض هذه الصفات لا ينفك ذلك الشيء عن امثالها في الوجود الخارجي ولا يشاركه فيها غيره لكن ما به الاحساس والمحسوس
بالذات في الحاضر بالذات عند المدرك هو صورة ذلك الشيء لا هو وذلك لانه ما لم يحدث في الحاس اثر من المحسوسات
فهو عند كونه حاسا بالفعل وكونه حاسا بالقوة على مرتبة واحدة ويجب ان يحدث فيه اثر من المحسوس ان يكون
مناسبا له اذ لو كان غير مناسب لمهيته لم يكن حصوله احساسا به فيجب ان يكون الحاصل في الحس صورته متجردة
عن مادة لكن الحس لا يجرد هذه الصورة تجريدا تاما والتخيل ايضا ادراك لذلك الشيء مع الهيئات المذكورة لان الخيال
لا يتخيل الا ما احسه ولكن في حالتي حضور مادته وعدمها والتوهم ادراك لمعنى غير محسوس بل معقول لكن لا متصورا
كليا بل مضافا الى جزئي محسوس ولا يشاركه غيره لاجل تلك الاضافة الى الامر الشخصي والتعقل هو ادراك الشيء
من حيث ماهيته وحده لا من حيث شيء اخر سواء اخذ وحده او مع غيره من الصفات المدركة على هذا النوع من
الادراك وكل ادراك لا بد فيه من تجريد فهذه الادراكات مترتبة في التجريد الاول مشروط بثلثة اشياء حضور
المادة عند آلة الادراك واكتناف الهيئات وكون المدرك جزئيا والثاني مجرد عن الشرط الاول والثالث مجرد
عن الاولين والرابع عن الجميع واعلم ان الفرق بين الادراك الوهمي والعقلي ليس بالذات بل بامر خارج عنه
وهو الاضافة الى الجزئي وعدمها فالحقيقة الادراكات ثلثة انواع كما ان العوالم ثلثة والوهم كانه ساقط
عن مرتبته وكل ادراك يحصل بنوع التجريد الاشياء وارواحها عن قوالب الاجسام وهياكل المواد فالصورة
المحسوسة منتزعة عن المادة نزعا ناقصا مشروطا بحضور المادة والصورة الخيالية منتزعة نزعا متوسطا
ولهذا يكون عالم بين العالمين عالم المحسوسات وعالم المعقولات والصورة العقلية منتزعة نزعا تاما هذا
اذا كانت الصورة ماخوذة عن المواد واما ما كان بذاته عقلا فلا يحتاج في تعقله الى التجريد من هذه التجريدات

وهذه

فذلك من عميم اللطف فشكر وهذا من رحيق الشوق سكر فان ذلك الغاية وان كانت بحسب الشيئية مقدمة على الفعل لكن يجب ان
يكون بحسب الوجود متاخرا عنه مترتبة فلو كان الواجب فاعلا وغاية لزم ان يكون متقدما على وجود الممكنات بالذات
ومتاخرا عنها كذلك فيكون شيء واحد اول الاوائل واخر الاواخر قلت قد مر ان تاخر الغاية عن الفعل وجودا وترتبها عليه انما يكون
اذا كانت من الكائنات واما اذا كانت مما هو مرتفع من الكون فلا يلزم بل الغاية في المعلولات الابداعية يتقدم عليها علما ووجودا
باعتبارين وفي الكائنات يتاخر عنها وجودا وان تقدمت عليها علما ولك ان تقول ان الواجب اول الاوائل من جهة كونه علة
غائية فاعلية لجميع الاشياء كما سبق من علية وعلة غائية وغرضا لها وهو بعينه اخر الاواخر من جهة كونها غاية وفائدة تقصد
الاشياء وتشتاقها طبعا وارادة لانه الخير المحض والمعشوق الحقيقي فمصحح الاعتبار الاول نفس ذاته بذاته ومصحح الاعتبار الثاني
صدور الاشياء عنه على وجه يلزمها عشق يقتضي حفظ كمالاتها الاولية وشوق الى تحصيل ما يفقد عنها من الكمالات الثانوية
لتشبهه بها بقدر الامكان قد علمت الفرق بين الغاية الذاتية والغاية العرضية
فقد تحقق لديك ان
كل فاعل يفعل فعلا لغرض غير ذاته فهو فقير مستعيض يحتاج الى ما يستكمل به وما يستكمل به يجب ان يكون اشرف واعلى منه فكل فاعل
لغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان كان بحسب الظن فليس للفاعل حق ما دونه والا فقصد صادق لاجل معلوله انما يكون لاجل
قصدها يكون ذلك المقصود اعلى من القصد وايضا فلو كان الجميع قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا الوجود ما هو اكمل منه
وهو محال فان اشتبه عليك ذلك بما ترى من تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب في
معالجة شخص وتدبيره اياه لحصول صحته معتقدا انه قد استفيدت الصحة من قصده اياها وكونها غرضا له في تدبيره فاعلم
ان قصد الطبيب وغرضه ليس مفيد الصحة بل انما مفيدها مبدء اجل من الطبيب وقصده وهو واهب الخيرات على المواد بحسب استعدادها
والقصد مطلقا مما يهيئ المادة لا غير والمفيد ابدا ارفع من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات فان قيل كثيرا ما
يقع القصد الى ما هو احسن من القاصد جواب بلى ولكنه على سبيل الغلط والخطا فان قيل قد تقرر ان الغرض ما يجعل الفاعل فاعلا
فالعلاقة الذاتية متحققة بينهما فالفاعل يجب ان يستكمل به بحسب الواقع جواب ربما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا رفيعا
اشرف مما قصده وبحسب مخالطة المواد وقواها الحسية والخيالية التي هي في الحقيقة توجب القصد اليه يكون اخس منه سؤال اذا
لم يكن الواجب غرض في الممكنات وقصد الى مصالحها فكيف حصل عنه الوجود على غاية من الاتقان ونهاية من الترتيب والاحكام
ولا حد له ان يشكل الاثار العجيبة الحاصلة في تكون اجزاء العالم على وجه يترتب عليها المصالح والحكم كما يظهر بالتامل في ايات
الافاق والانفس ومنافعها التي بعضها بينة وبعضها مبينة وقد اشتملت عليه المجلدات كوجود الحاسة للاحساس
ومقدم الدماغ للتخايل ووسطه للتفكر ومؤخره للتذكر والحنجرة للصوت والخيشوم للاستنشاق والاسنان
للمضغ والرية للتنفس والبدن للنفس والنفس لمعرفة الباري جل كبرياؤه الى غير ذلك من منافع حركات الافلاك واوضاع
مناطقها ومنافع الكواكب سيما الشمس والقمر مما لا يفي بذكره الالسنة والاوراق ولا يسع لضبطه الاوهام والاذواق
جواب الواجب وان لم يكن في فعله غاية غير ذاته ولا لمية مصلحة من المنافع والمصالح التي تعلمه ولا نعلمه وكم هو اكثر
بكثير مما نعلمه لكن ذاته ذات لا يحصل منه الاشياء الا على اتم ما ينبغي وابلغ مما يمكن من المصالح سواء كانت
ضرورية كوجود العقل للانسان ووجود النبي للامة او غير ضرورية ولكنها مستحسنة كانبات الشعر على الحاجبين
وتقعير الاخمص من القدمين ومع ذلك فانه عالم لكل خفي وجلي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض كما

سيجي كيف دعناية كل علة لما تعدها كما مر سبيلها هذا السبيل من انها لا يجوز ان يعمل عملا لما دونها ولا ان يستكمل بمعلولها الا
بالعرض ولا ان يقصد فعلا لاجل المعلول وان كانت تعلمه وترضى به فكما ان الاجسام الطبيعية من الماء والنار والشمس والقمر
انما تفعل افاعيلها من التدبير والتسخين والتنوير لحفظ كمالاتها لا لانتفاع الغير منها ولكن يلزمها انتفاع الغير منها من باب
الرشح كما قيل وللارض من كاس الكرام نصيب وكذا مقصود ملكوت السموات وتحريكاتها التي هي النظام العالي السفلي بل هما
هو وارادها من طاعة الله تعالى والتشبه بالخير الاقصى ولكن يترشح منها نظام ما دونها على قياس ما في الفرس   عالم همه بحر و شر الله
الا هوست   غافل بجان كرد شمن است و باد و ست   دريا بوجود خويش موجي دارد   خس پندارد كه اين كشاكش او ست
فالواجب يلزم من تعقله لذاته الذي هو مبدء كل خير وجود حصول الاشياء على وجه الاتم والنظام الاقوم فهذه اللوازم
باجيبهي هي غايات عرضية انا اريد بالغاية ما يقتضي فاعلية الفاعل وذاتيات اريد بها ما يترتب على الفعل ترتبا ذاتيا
لا عرضيا كوجود ما الشر وغيرها في الطبايع الهيولانية سوال هذه اللوازم مع ملزوماتها التي هي كون تلك المبادي على كمال
هذا الاقصى يجب ان يكون مقصودة لتلك المبادي اما قصدا بالذات او بالعرض مع ان المبادي بعضها طبايع جسمانية لا شعور
لها اصلا بما يتوجه اليه جواب نفي الشعور مطلقا عنها مما لا سبيل لنا اليه بل الفحص والنظر يوجب اثباته فان الطبيعة لو لم يكن لها في افاعيلها
مقصود الى ما فعلته بالذات ضرورة واذا لم يكن لمقتضياتها وجه لا مرا فلا يخلو من الشعور اولا المستلزم لنحو من الشعور وان
لم يكن على سبيل الروية والقصد بل الحق عندي كما في القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم ثم انه بناء
على قاعدة التوحيد الذي نحن بصدد تحقيقه انشاء الله تعالى يجب ان يكون لجميع الاشياء حريته من الشعور كما ان لكل منها مرتبة من
الوجود والظهور لان الواجب الوجود متصف بالحيوة والعلم والقدرة والارادة مستلزم لها بل هذه الصفات عينه وهو بذاته
المتصف بها جميع الاشياء لانها مظاهر ذاته ومجالي صفاته غاية الامر ان تلك الصفات في الموجودات متفاوتة ظهورا وخفاء بحسب
تفاوت مراتبها في الوجود قوة وضعفا سوال فقد يستدل من جهة احكام الفعل والغاية على روية الفاعل وقصده فكيف لا يكون
افاعيل المبادي الذاتية على سبيل القصد والروية جواب هذا استدلال يحسن به مخاطبة الجمهور ممن قصرت افهامهم عن
ادراك الغايات الحقيقية ومباديها وقد مر ان لكل فعل غاية وثمرة سواء كان مع الروية او بدونها   فقد
استوضح من تضاعيف ما ذكرناه ان المبدء الاول هو الذي منه ابتداء الامر واليه ينساق الوجود وانكشف انه هو الغاية القصوى
بالمعنيين كما انه الفاعل والعلة الغائية للكل والفرق بين المعنيين بوجهين احدهما بحسب الذاتية والعرضية والاخر بحسب الوجود
العيني لذاته والتحقق العرفاني لغيره فهو الاول بالاضافة الى الوجود اذ صدر عنه ولاجله الكل على ترتيبه واحد بعد واحد
وهو الاخر بالاضافة الى سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون مترقين من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة
فيكون ذلك اخر السفر فهو اخر في المشاهدة اول في الوجود والله عز وجل حيث ينبانا عن غاية وجود العالم بالمعنى الثاني
في كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فقد نبه لنا على ان الغاية القصوى لوجود العالم معرفة فكما انه
الفاعل والعلة الغائية له موجودا ودلنا ايضا على بعض الغايات المتوسطة بقوله لولاك لما خلقت الافلاك فالغاية الاخيرة
بالمعنى الثاني لوجود العالم انما هي وجوده تعالى ولقاء الاخرة ولذلك يجي العالم ولاجله نظم النظام واليه ينساق الوجود
الا الى الله تصير الامور   فقد تبين ان الموجودات العالمية كلها بحسب فطرتها الاصلية متوجهة نحو غايات حقة
واغراض صحيحة بل الغاية في الجميع شيء واحد هو الخير الاقصى فليعلم ان هيهنا غايات اخر وهمية كما اشرنا اليه

وبعض

وبعض لطوايف الانام من الناس فهم سالكون اليها في لبس وعماية من غير بصيرة ودراية وهم اكثر الناس الا عباد الله المخلصين
فهؤلاء الطوايف مع ولي الوجود في شقاق فهم ليسوا عباد الله في الحقيقة ولا الله موليهم وسيدهم وحيثما يتولونه فله لا محالة
ولي هو شيطان من الطواغيت فان شئت تسميهم عبد الطاغوت وان شئت تسميهم عبدة الهوى فقد نزل الكل في القران فمن تولى
الله واحب لقاءه وجرى على ما اجرى عليه النظام الحقيقي تولاهم وهو يتولى الصالحين ومن تعدى ذلك وطغى وتولى الطواغيت
واتبع الهوى اذ لكل نوع من الهوى طاغوت مختص لكل معبود ووجهة اليه كما في قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وانك لتعلم
ان النظامات الوهمية والغايات الجزئية يضمحل ولا يبقى فكل من كان وليه الطاغوت والطاغوت من جوهر هذه النشاة
الهيولانية فكلما امعنت هذه النشاة في العدم ازداد الطاغوت اضمحلالا فيذهب ممعنا في ورود العدم منقلبا في الدركات
حتى يحله دار البوار اعصمنا الله في اخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين
الذين تتولهم رحمته يوم الدين   في تتمة الكلام في العلة والمعلول واظهار شيء من الخبايا في هذا المقام قد سبق القول
منا في ان التاثير والتاثر بين امرين قد يكون بالعرض والمراد بما بالعرض حيث وقع في كلامنا هو ان يكون اتصاف الموصوف
بالحكم المذكور له مجازا لا حقيقيا الا ان له علاقة اتحادية او غيرها مع ما يكون موصوفا به كاتصاف الجسم بالمساوات وعدمها
بواسطة اتحاده بالمقدار وبالمشاهدة وغيره بواسطة اتحاده بالكيف وكاتصاف جالس السفينة بالحركة بواسطة ارتباطها
معها وقد علمت من قبل ان اتصاف الماهية بصفات الوجود من التقدم والتاخر والعلية والمعلولية وغيرها على النحو الذي
يختص بالوجود من قبيل الاتصاف العرضي المجازي من جهة علاقة اتحادية بين الماهية والوجود وانكشف لك في مباحث الجعل
ان الجعل لا يتعلق بالماهية اصلا ولا يصلح لان يكون متعلق الجعل والتاثير والاضافة وما اشبه هذه الامور بشيء من مراتب
الوجود لا الماهية فالماهيات على صرافة امكانها الذاتي وسراجة نوبة العظمة وبطونها الجبلي من دون ان يخرج الى فضاء الفعلية
والوجود والظهور والقائلون بثبوت المعدومات الممكنة انما غلطهم لاجل انهم ذهبوا الى انفكاك الثبوت عن الوجود في تلك
الماهيات وقد علمت ان هذا من فاسد القول اذ للماهيات قبل الوجود لا يمكن الحكم عليها بشيء من الاشياء حتى الحكم عليها بثبوت
نفسها لها اذ لا ظهور لها ولا امتياز بينها قبل الوجود اذ الوجود نور يظهر به الماهيات المظلمة الذوات على البصاير والعقول
والعقول كما يظهر بالنور المحسوس الاجسام الكثيفة المظلمة الذوات المحجوبة لذواتها عن شهود الابصار والاعين فكل مرتبة
من الوجود يظهر بها ماهية من الماهيات لاتصافها واتحاده معها فما لم يتحقق هذا النحو من الوجود لا يمكن الحكم على تلك
المنسوبة اليه المتحدة به بنحو من الاتحاد بشيء من الاشياء لكن بسبب ذلك الوجود المعقول او المحسوس يمكن الحكم عليها انما هي بما هي هي
او ليس الا هو فليس هي لذاتها موجودة ولا معدومة ولا ظاهرة ولا باطنة ولا قديمة ولا حادثة بمعنى ثبوت شيء من هذا
لها واما اذا اريد بعض هذه الاشياء سلب بعض اخر فذلك السلب صادق في حقها اذ لا يراد بانا اريد من العدم سلب الوجود
لا ثبوت السلب ومن البطون سلب الظهور لا عدم ملكة الظهور بل جميع السلوب صادقة في حقها ازلا وابدا اذ لا ذات لها
حتى يثبت لها شيء من الاشياء وارتفاع النقيضين انما يستحيل عن الشيء الموجود من حيث كونه موجودا لا من حيث كونه غير
موجود فما لم يعتبر للشيء وجود وان كان على نحو الانصباغ بل لا بكونه موجودا لذاته لا يمكن ثبوت شيء له والحكم به عليه فالحكم
على الماهيات ولو كان باحكامها الذاتية واوصافها الاعتبارية السابقة الازلية من الامكان والبطون والظلمة
والخفاء والكمون واشباهها انما يتوقف على انصباغها بصبغة الوجود واستنارتها به فقول بعض المحققين من اهل

نسبة واحدة غير ان هذا الامر الكلي يرجع الحكم من الموجودات العينية بحسب ما يطلبه حقائق تلك الموجودات العينية كنسبة العلم الى العالم
والحيوة الى الحي فالحيوة حقيقة معقولة والعلم حقيقة معقولة متميزة عن الحيوة كما ان الحيوة متميزة عنه ثم نقول في الحق تعالى ان له علما وحيوة
فهو الحي العالم ونقول في الملك ان له حيوة وعلما فهو الحي العالم وحقيقة العلم واحدة وحقيقة الحيوة واحدة ونسبتها الى العالم
والحي نسبة واحدة ونقول في العلم الحق انه قديم وفي علم الانسان انه محدث فانظر الى ما احدثه الاضافة من الحكم في هذه الحقيقة المعقولة
وانظر الى هذا الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية فكما حكم العلم على من قام به ان يقال فيه عالم حكم الموصوف به على العلم بانه
حادث في حق الحادث قديم في حق القديم فصار كل واحد محكوما به ومحكوما عليه ومعلوم ان هذه الامور الكلية وان كانت معقولة
فانها معدومة في العين موجودة في الحكم فهي محكوم عليها اذا نسبت الى الموجود العيني فيقبل الحكم في الاعيان الموجودة ولا يقبل التفصيل
ولا التجزي فان ذلك محال عليها فانها بذاتها في كل موصوف بها كالانسانية في كل شخص من هذا النوع الخاص لم ينفصل
ولم يتعدد بتعدد الاشخاص ولا برحت معقولة واذا كان الارتباط بين من له وجود عيني وبين من ليس له وجود عيني قد ثبت وهي
نسبة عدمية فارتباط الموجودات بعضها ببعض اقرب ان يعقل لانه على كل حال بينهما جامع وهو الوجود العيني هناك وهاهنا ثمة
جامع وقد وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع اقوى واحق هذا كلامه قدس سره وفيه تاييد شديد لما نحن بصدده واقامة
البرهان عليه انشاء الله تعالى اذ قد علم عند بصير بحاق نظره ان المهيات الكلية التي هي غير الوجودات العينية لاحظ لها من الوجود
العيني وانما حظها من الوجود انتزاعها بحسب العقل من الوجودات التي هي الموجودات العينية واتحادها معها فكما ان ذات الواجب تعالى
الذي هو الوجود القيومي بحيث ينتزع منه مفهوم النطق والحيوة وقوة الاحساس والتحريك والقدرة على المشي والكتابة وغيرها
الا ان الوجود الواجبي في غاية الكمال والتمام وهو فوق التمام حيث يفضل عنه بحسب ترشح الخير الدائم وجودات سائر الاشياء
فلا يحتاج في انتزاع صفاته واسمائه الى وجود غير وجود ذاته حتى يصدق تلك النعوت الكمالية والصفات الجلالية التي هي
عنوانات بهائه بحسب صرف وجوده وبحسب ذاته علية شئ ويحكم على وجوده الاقدس بخلاف سائر الوجودات التي هي ايضا من اشعة كبريائه
وظلال العزة وبهائه فان الاحكام المتعلقة بها من الامور الكلية المسماة بالذاتيات ان كانت منتزعة من نفس وجود
شئ وبالعرضيات ان كانت منتزعة من امر لاحق به متاخر عنه لا يمكن انتزاع تلك الاحكام عنها ولا الحكم بها عليها
الا حين صدورها عن جاعلها الحق وفيضانها عن قيومها المطلق لانها بحسب ذواتها من مراتب ظهوراته وتجلياته تعالى
واستفيد ايضا من كلامه ان تشخص الاشياء وتعينها كوجودها انما هو بوجوداتها العينية كما حققناه سابقا خلافا لما ذهب اليه
المعلم الثاني ومما يفهم ايضا من كلامه وبسط القول فيه في موضع آخر ان كلا من العين الثابتة والوجود العيني متعاكس الحكم
الى الاخر يعني ان المهية تتصف ببعض صفات الوجود والوجود يتصف بالمهية وبعض نعوتها وهذا سر يستفاد منه كثيرا
من الاسرار ومنها سر القدر الذي هو محار حيرة العقلاء ومن صدور بعض الشرور الواقعة في هذا العالم عن محض الخير
الوجود مع ان الوجود كله خير ومن فوائد كلامه ان جهة الربط بين الاشياء هي معنى الوجود لا المهية فالعلية والمعلولية بين كل
شيئين ليسا بحسب مهيتهما بل لعلاقة الوجود كما ان جهة الاتحاد بين الشيئين ايضا في الحقيقة انما هي الوجود المنسوب اليهما
لا غير فان غلبة احكام الوحدة من غلبة احكام الوجود والى ذلك وقعت الاشارة في كلام الشيخ في تعليق المعوذتين حيث
قال فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو المبدأ الاول الواجب الوجود وذلك من لوازم خيريته المطلقة في هويته بالقصد
الاول واول الموجودات الصادرة عنه قضاؤه وليس فيه شر اصلا الا ما صار مخفيا تحت سطوع النور الاول

وهي

وهي الكدورة اللازمة لمهيته المنشاة من هويته انتهى
فانه عبر عن حجب العقل بظلمة العدم وبسطوع نور الانوار جل ذكره فان وجودات الممكنات
بمنزلة نور جماله وجلاله وسطوعات شمس مجده وكماله والكدورة للمهيات اشارة الى امكانها فان معنى الامكان سلب ضرورتي
الوجود والعدم عن الذات المنصبغة بنور الوجود المعبر عنه في القرآن المجيد بصبغة الله ومن احسن من الله صبغة ولا شك في ان لا ظلمة
اظلم من السلب فاشار في قوله لمهيته المنشاة من هويته الى ان الصادر عن المبدأ الاول والموجود بالابداع انما هو وجود الشئ الذي هو
نفس هويته لا مهيته الكلية بل المهيات انما ينتزع من انحاء الوجودات وتنشأ منها لا انها اصلها في الثبوت بان يفيض عليها من الوجود ثم
يصفها به ويحمله عليها ولهذا حكم بتقدم الوجود عليها في الخارج وتاخرها عنه في الذهن كما مر تحقيقه في الكشف عن ما
هو البغية القصوى والغاية العظمى في المباحث الماضية اعلم ايها السالك باقدام النظر والساعي الى طاعة الله سبحانه ولا اغترا
في سلك المهيمين في ملاحظة كبريائه والمستغرقين في بحار عظمته وبهائه انه كان الموجد لشئ بالحقيقة ما هو بحسب جوهر ذاته و
سنخ حقيقته فياضا بان يكون ما بحسبه بجوهر حقيقته هو بعينه ما بحسبه بجوهر فاعليته فيكون فاعلا بحتا لا انه شئ آخر
آخر يوصف ذلك الشئ بانه فاعل فكذلك المعلول له هو ما هو بذاته اثرا ومفاضا لا شئ آخر غير المسمى معلولا لا يكون هو بالذات
اثرا حتى يكون هناك امران ولو بحسب تحليل العقل واعتباره احدهما شئ والاخر اثر فلا يكون عند التحليل المعلول بالذات الا احدهما
فقط دون الثاني الا بضرب من التجوز دفعا للدور والتسلسل فالمعلول بالذات امر بسيط كالعلة بالذات وذلك عند تجريد
الالتفات اليهما فقط فانا اذا جردنا العلة عن كل ما لا يدخل في عليتها او تاثيرها اي كونها بما هي علة ومؤثرة وجردنا المعلول
سائر ما لا يدخل في قوام معلوليته ظهر لنا ان كل علة علة بذاتها وحقيقتها وكل معلول معلول بذاته وحقيقته فاذا كان هذا هكذا
يتبين ويتحقق ان هذا المسمى بالمعلول ليست لحقيقته هوية مباينة لحقيقة علته المفيضة اياها حتى يكون للعقل ان يشير الى
الى هوية ذات المعلول مع قطع النظر عن هوية موجدها فيكون هناك هويتان مستقلتان في التعقل احدهما مفيضا والاخر مفاضا اذ
لو كان كذلك للزم ان يكون للمعلول ذات سوى معنى كونه معلولا لكونه متعقلا من غير تعقل علته واضافته اليها والمعلول بما هو مع
لا يعقل الا مضافا الى العلة فانفسخ ما اصلناه من الضابطة في كون الشئ علة ومعلولا هف فاذن المعلول بالذات لا حقيقة له بهذا
الاعتبار سوى كونه مضافا ولاحقا ولا معنى له غير كونه اثرا وتابعا من دون ذات يكون معروضة لهذه المعاني كما ان العلة المفيضة
على الاطلاق انما كونها اصلا ومبدأ ومقصودا اليه وملحوقا به ومتبوعا هو عين ذاته فاذا ثبت تناهي سلسلة الموجودات
من العلل والمعلولات الى ذات بسيطة الحقيقة النورية الوجودية متقدسة عن شوب كثرة ونقصان وامكان وقصور و
خفاء بريئة الذات عن تعلق بامر زائد حالا ومحلا خارجا وداخلا وثبت انه بذاته فياض وبحقيقته ساطع وبهويته منور
للسموات والارض وبوجوده منشأ لعالم الخلق والامر فتبين وتحقق ان لجميع الموجودات اصلا واحدا وسنخا فاردا هو الحقيقة والباقي
شئونه وهو الذات وغيره اسمائه ونعوته وهو الاصل وما سواه اطواره وشئونه وهو الموجود وما وراءه جهاته وحيثياته
ولا يتوهمن احد من هذه العبارات ان نسبة الممكنات الى القيوم تعالى يكون نسبة الحلول هيهات ان الحالية والمحلية
مما يقتضيان الاثنينية في الوجود بين الحال والمحل وههنا اي عند طلوع شمس التحقيق من افق العقل الانساني
المنور بنور الهداية والتوفيق ظهر ان لا ثاني للوجود الواحد الاحد الحق واضمحلت الكثرات الوهمية وارتفعت
اغاليط الاوهام والان حصحص الحق وسطع نوره النافذ في هياكل الممكنات يقذف به على الباطل فيدمغه وهو
فاذا هو زاهق وللشنويين الويل مما يصفون اذ قد انكشف ان ما يقع عليه اسم الوجود ولو بنحو من الانحاء فليس الا شأن

من شؤون الواحد الحق ونعت من نعوت ذاته ولمعة من لمعات صفاته فما وضعناه اولا ان في الوجود علة ومعلولا بحسب النظر الجليل
قد آل آخر الامر بحسب السلوك العرفاني الى كون العلة منهما امرا حقيقيا والمعلول جهة من جهاته ورجعت علية المسمى بعلة وتاثيره الى
الى تطوره بطور وتحيثه بحيثية لا انفصال شيء مباين عنه فاتقن هذا المقام الذي زلت فيه اقدام اولي العقول والافهام واصرف
نقد العمر في تحصيله لعلك تجد رائحة من مبتغاك ان كنت مستحقا لذلك واهله   ولقايل ان يقول يلزم على ما
قررت ان يكون حقيقة الواجب داخلة في جنس المضاف وكذا حقيقة كل معلول لانك ادعيت ان ما هو العلة بالذات حقيقتها انها
علة وكذا المع بالذات حقيقته انه معلول وانه لم يكن شيء منهما علة بالذات ولا معلولا بالذات واذا كانت العلية عين ذات العلة
والعلية من باب المضاف لاستحالة انفكاك تعقله عن تعقل ما يقابله اعني المعلولية وسيجيء ان المضاف جنس من الاجناس العالية
والجنس لا يتقوم الا بفصل يحصله نوعا فيلزم ان الواجب الوجود مركبا من جنس وفصل وقد ظهرت استحالته فنقول في التفصي عنه
ان المضاف وغيره من سمات الاجناس هي من اقسام الماهيات التي هي زائدة على الوجود ولهذا اخذت في تعريفات تلك الاجناس
ان قيل ان مقولة الجوهر مثلا ماهية حكمها كذا وكذا مقولة الكيف ماهية حكمها كذا وعلى هذا القياس مقولة المضاف وغيره وبالجملة
كل مفهوم عقلي لا يمكن تصوره الا مع تصور مفهوم آخر هو من جنس المضاف والواجب تع ليس مفهوما يمكن وجوده في الذهن وانما هو محض
العيني وصرف النور والتحصل الخارجي لا يمكن للعقل ملاحظته الا بحسب ما يقع عليه من اشعة فيضه ويحكم بضرب من الدهشة عقيب
المجاهدات البرهانية ان الذات الاحدية يكون تاثيرها وكسبها بنفس ذاتها المقدسة ووجودها القيوم السطوعي لا بحيثية سوى
محض تجوهر ذاته فلم يلزم التلازم في وحدة الذاتية والتركيب في اصل حقيقة الوجوبية من غير ان يسع للعقل ان يحصل في ذهنه صورة
مساوية لتلك الماهية كيف وقد وضح ان لا ماهية له هي غير الانية الواسعة كرسي نوره السموات والارض فالحاكم بوحدته وقيوميته
التي هي عين ذاته ليس هو العقل بل ضرب من البرهان الوارد من عنده فالنور النافذ في العقل من تاييده وانما العقل له الطاعة
والتسليم والايمان والانقياد بل هو البرهان على وحدانيته والشاهد على فردانيته واذا علمت ان كون هويته شخصية مما يكون
بحسب وجوده الخارجي اضافة الى شيء لا يوجب كونها واقعة تحت ماهية المضاف انفتح الاشكالات الواردة في نظاير هذا المقام
ككون الباري بذاته عالما وقادرا ومريدا وسميعا وبصيرا وكون الهيولى بذاتها مستعدة للاشياء الصورية وكون كل عرض بذاته
متعلقا بالموضوع وكون النفس الحيوانية بذاتها مدبرة متصرفة في البدن مع ان شيئا منها ليس واقعا تحت جنس المضاف الحقيقي وان
عرضها مفهوم المضاف وصارت من المضاف المشهوري وذلك مما لا فساد فيه اذ الاضافة عارضة لكل موجود سيما الوجود الذي
مبدع كل شيء وكذا اندفع الاشكال الوارد في اضافة التقدم والتاخر بين اجزاء الزمان حيث ان المتضايفان ينبغي ان يكونا معا
في الوجود والمعية تنافي التقدم الذي يقابلها وذلك لان عدم استقرار الاجزاء الزمانية وتقدم بعضها على بعض بالذات انما يكون
بحسب وجودها الخارجي والاضافة انما تعرض لماهية الجزئين من الزمان بحسب وجودهما في تصور العقل والزمان في نحو الوجود
العقلي بخصوصه لا يابى عن الاستقرار والاجتماع اذ للعقل ان يتصور المتقدم والمتاخر من اجزاء الزمان ويحكم عليهما عند
الالتفات الى حالهما الخارجي بالتقدم والتاخر وهما بحسب ظرف الحكم العقلي والنشأة العلمية مجتمعان في الحصول فان لاختلاف
النشآت وتبدل انحاء الوجودات احكام عجيبة وآثار غريبة فلا بعد ان يكون هوية واحدة كالحركة والزمان في نحو من الوجود
متدرجة الحصول حدوثا وبقاء كما في الخارج وفي نحو آخر متدرجة الحدوث دفعية البقاء كما في الخيال وفي طور آخر دفعية
الحدوث والبقاء جميعا كما في عالم العقل ولنا مسلك آخر في دفع هذا الاشكال في اجزاء الزمان سيجيء في موضعه انشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودل على ذاته بذاته
وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل
يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه عميت عين لا تراه ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم يجعل له من حبه نصيبا تعرف لكل موجود فما جهله موجود وتعرف الينا بكل شاهد لنشاهده في كل مشهود نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا واودع اسراره اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم فصل على نبيه المرسل به
كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل وجعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بيننا وبينه لنرجوا بتمسكنا بهما
من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا شيننا لم يزل اقامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا من بهما علينا واوجبهما بفضله الينا وهما الثقلان
اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا وقال ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فاخبرنا بانهما صاحبان
مصطحبان واخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقران فهم الكشاف عن وجوه عرايس اسراره ودقايقه وهم قد خوطبوا به ومن لتبيان
مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقايقه وهم ابو حسنه ومن يشرح اياته ويفسر تفسيرها بالرموز والمراح الا
من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح ومن غنى يبلغ علمه علمهم بمعالم التنزيل والتاويل وفي بيوتهم كان ينزل
جبرئيل وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع منهم يوخذ ومنهم من يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون لما خوطبوا
به اوعى فاين تذهب عن بابهم والى من تصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا
للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور افئدتنا
بانوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الثبج
ولساننا عن المين   فيقول خادم علوم الدين وراصد اسرار كتابه المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن
محمد بن المرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سالتموني من تفسير
القران بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر
مقدوري فان المامور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت اراه امرا مهما وبدونه ارى الخطب مدلهما فان المصنع

وان اكثروا القول في معاني القران الا انهم لم يات احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا
وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرايض واحكاما وسننا واادابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا
وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي صلى الله عليه واله واهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم
فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه واله من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا وقد جاءت عن اهل البيت صلوات الله عليهم
في تفسير القران وتاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند اسولة السايلين وعلى قدر افهام المخاطبين وموجب ارشادهم الى مناهج الدين
وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الاعداء وتقية من البعداء ولعل مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لان رواته كانوا في محنة من التقية
وشدة من الحظر وذلك بانه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين
الا شرذمة من المومنين فمكثت العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فال الحال الى ان نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان
الكتاب واهله في الناس وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم
الى ابرازه الا بتعمية والغاز ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقران وعمن اخذوا التفسير
والبيان فعمدوا الى طايفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالاراء ويروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة
وانس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون امير المومنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون اليه
بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى باب الحق سبيل وكان هولاء الكبراء يتقولون من تلقاء انفسهم غير
خايفين من مال امرهم او مسندين ذلك الى رسول الله صلى الله عليه ومن الاخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم
ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترؤن على الله ويفترون
على رسول الله في عزة وشقاق هكذا حال الناس قرنا بعد قرن وكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة عنهم ياخذون واليهم يرجعون
وهم بارائهم يجيبون او الى كبرائهم يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن
يعبئون من امثالهم فيما لهم ولا دراية الرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب
الارباب وراموا غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة
النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزان اسرار الوحي والتنزيل
ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقايق والخلفاء على الخلايق اولي الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين
امروا بمسالتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم علم القران كله تاويله
وتفسيره ومع ذلك كله يحسبون انهم مهتدون فانا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم غريبا هنالك صار
الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج ارائهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم
والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذا التي صنفها متاخروا اصحابنا فانها ايضا
مستندة الى رؤساء العامة وشيء ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما نسجوا على منوالهم واقتصروا
في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هولاء وهولاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها
مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم والمقصود من الكتاب وانما اورد كل طايفة منهم ما هو فيه متمرس وترك
ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول
القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته الى المسايل الكلامية وذكر ما فيها من الاراء واما ما وصل الينا مما الفه قدماونا

من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى اخر القران واما غير محيط بجميع الايات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته
عن المعصوم لضعف رواته او جهالة حالهم او نكارة مقالهم ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم
القران وترك ايراده في مواضع اخر مما لا بد منه في التفسير والبيان لو يات بنظم يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك
على ما يثبت خلافه في العقل والانباء كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التاويلات البعيدة التي
تمجها الطباع وتنفر عنها الاسماع وتحجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت
به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان تقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد
لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد اخر كان غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو
التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص ايات الرحمة باشخاص باعيانهم كانها لا يتجاوزهم الى الغير واختصاص ايات العذاب
باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس المقصود بها خصوص الاحاد والافراد كما يعرفه
البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القران قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة
حاشاه عن ذلك بل انما ورد ذلك على سبيل المثال لا انحصار الحكم او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى او المنزل فيه او للاشارة
الى احد بطون معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكانه مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقة بحيث يعسر
ضبطه وربطه بالايات مع انه لم يف باكثر المهمات وبالجملة لم ير الى الان في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم
من اتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزها عن اراء العوام مستنبطا
عن احاديث اهل البيت عليهم السلم وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيد
بروح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح
الاخبار بالمتون دون الاسانيد واما من اخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يتاتى له تمييز الصافي من الكدر ويمحص ما اتى في المفسر
فينقي الاخبار التفسيرية المعصومية نقلا حتى تصفو عما يوهم غبارا في البيان ويبقى ما بقي الى ان يخرج من خاصه مما يناسب
فهم ابناء الزمان بجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفرزها من كلام كثير ليس لاكثره
مدخل في التفسير ويلخصها من غير واحد بحذف الزوايد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاما على ابهام ولا يخرج
من مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطائف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلم في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل
بالمرام وان يعمم في تعيين المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد الموهومين في الاخبار
انما يرتفعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القران يبتني على ذلك المطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم
الى الحقايق الكلية دون الافراد فما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الاحاد للاستيناس
اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عليه السلم الاية التي وردت في صلة رحم ال محمد
لكل رحم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وهذا نهي من التخصيص فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعنى
بالتاويل كما ياتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلم ثم تحقيق معناه ببسط من الكلام انشاء الله وان ياتي بذكر القصص التي
يتوقف عليها فهم الايات وتعاطيها دون ما لا مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويدعه
في سنبله من غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الصادق عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال ان حديث ال محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما

عرض عليكم من حديث ال محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى
الرسول والى العالم من ال محمد وانما الهلاك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا
والانكار هو الكفر واذا اتى المفسر بهذا كله فحري له ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب واني لا ارجوا من فضله وكرمه ان يكون هذا
الكتاب هو ذلك التفسير مع اني ما بلغت معشار حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير الا ان بصرني ربي وبصرني وايدني
وسددني واتاني فهما في قراءته ثم اطلق لساني ببيانه وما ذلك يا الهي الا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقد رزقت
ولا ينال الا بمشيتك وارادتك ولا يتاتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تاييدا وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد
ذلك من خزانته على يد خزانك الامناء على وحيك العلماء بكتابك فانك ان وكلتني الى سواك وسواهم تهت وان تركتني
ونفسي ولهت وان كنت لي فيما بيني وبينك عرفت وعن موضع الهلكة حرفت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم
وما ذلك عليك بعزيز وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات اراء العامة والممل والمحير والمنافي ونمهد
او لا اثنتي عشرة مقدمة من مهمات ثم نشرع انشاء الله في تفسير الايات

المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك
بالقران وفي فضله والثانية في نبذ مما جاء في ان علم القران كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلم والثالثة في نبذ مما جاء في
ان جل القران انما ورد فيهم وفي اوليائهم وفي اعدائهم وبيان سر ذلك والرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الايات من
التفسير والتاويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى
المتشابه وتاويله والخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القران بالراي والسر فيه والسادسة في نبذ مما جاء في
جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه وتاويل ذلك والسابعة في نبذ مما جاء في ان القران تبيان كل شيء وتحقيق معناه
والثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الايات واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع اللغات واختلاف القراءة
والمعتبر منها والتاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القران وتحقيق ذلك والعاشرة في نبذ مما جاء في تمثل القران
لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته والحادية عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وادابها والثانية
عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الايات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة

المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقران وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي
باسناده عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايها الناس انكم في
دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن اسود فقال يا رسول الله وما دار
الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع
وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل
وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره
انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة
ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص
من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص

باسناده
ومحمد بن مسعود
العياشي في
تفسيره

فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر ع
نشدتك بالله تعالى يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق
فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت
انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة
ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة
فاذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر عليه السلام
ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به اقول هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط
منه شيء وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سيروا فيها ليالي واياماً آمنين لانه ذكر فيه انه من الارض
وانما يتعلق بقوله ومن دخله كان آمناً وكذلك ما قاله الامام عليه السلام وفيما ورد عن الصادق عليه السلام من سؤال
تفسير الايتين عن ابي حنيفة دلالة ايضاً على ما ذكرناه من السقوط وهو ما رواه في علل الشرايع باسناده عنه عليه السلام انه قال
لابي حنيفة تعرف في كتابك فقيه اهل العراق فقال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف
كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ فقال نعم يا ابا حنيفة لقد ادعيت علماً ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل
الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفاً فان كنت كما تقول فاخبرني
عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي واياماً آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع
الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم
فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمناً اين ذلك من الارض قال الكعبة قال
افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها فسكت ويأتي تمام الحديث في سورة
سبا ان شاء الله تعالى

في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان

سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في
عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن اثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض
واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل اثلاثاً ثلث فينا وفي احبائنا وثلث
في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الاية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الاية
لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر اقول
لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس
باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض
وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال اللاحق في كتاب الله الحكم لو محي فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا لكان سواء
اقول انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم
وحتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل

آياتهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي
في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع عن الامام ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة من هذا
القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين ع وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال يا محمد اذا سمعت الله
ذكر قوماً من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله ع
سألته عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه
من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنى به اقول السر فيه انما يكشف
ويتبين ببسط الكلام وتحقيق المقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان
لم يتيسر معرفته كما اراد سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم يحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة
دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انساً لهم وسبباً لمعاشهم فلذلك
خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي
حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء بمعرفتهم اياهم يعرفون الله
وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه
فانما هو لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الاوصياء لجمعهما
كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الاخر صح ان ينسب الى
احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتمالهما على الكل وجمعهما لفضايل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة
ولذلك خص تأويل الايات بهما وبساير اهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي
هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لا بد منه في ذلك وايضاً فان احكام الله سبحانه
انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقاً فحيث ما
خوطب قوم بخطاب ونسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان
من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان
من سنخهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا
خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان
من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين والاخرين
وذلك لان كل من احبه الله ورسوله ابغضه كل من كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله
فكل مؤمن في العالم قديماً او حديثاً الى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديماً او حديثاً
الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في كلام الصادق ع في حديث
المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن مفضل
بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان
وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة

والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء
والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال
يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت
لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قال لا قال فقد ثبت
ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب عليه السلام محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له
ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل
بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى
بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما
علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار
قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب عليه السلام خليفته وامام امته
قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن
قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل
خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد صح هذا الحديث باب من العلم ينفتح منه الف باب وسياتي له
مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان شاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل
الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وآله بما فعل باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم
الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من نتائج اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن
انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل
معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد حيث سئل عن ذلك فقال ان القرآن بلغة العرب فخاطب فيه اهل اللسان
بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسر هذه الكنايات
في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الواردات عنهم عليهم السلام بل كفينا
مؤنة ذكر التاويلات في ذيل تلك الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك التاويلات في نظائرها على اولي الالباب
الا انا سناتي ببعض منها في محلها ان شاء الله والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمناه

في نبذ مما جاء في معاني
وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله روى العياشي باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير
القرآن فاجابني ثم سالته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسالة بجواب غير هذا قبل اليوم
فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن
ان الاية ليكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر
قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا باعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن

قال

قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام يعني مكان الاطلاع من موضع عال
ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويحصل معناه قريب من معنى التاويل والبطن
كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي
رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن
سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي
يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم
فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
نزل القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما
حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به
من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول لعل المراد بمن قد
مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين اسقطت اسماؤهم الملحدون في آيات الله كما يظهر من حديث الاحتجاج الاتي في المقدمة
السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه صلى الله عليه وآله
ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن
وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وروي انه عليه السلام
سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي
عبدا فهما في كتابه وروي عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة للخواص واللطائف
للاولياء والحقائق للانبياء اقول وتحقيق القول في المتشابه وتاويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح
باب من العلم ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد
الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة
لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر كونها من قصب او حديد او غير ذلك
بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا
حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون
هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان
يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه
وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما
يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به
الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس

بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم
والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك من وجوه الآيات
فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة إلى السماع وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه
ودخل في زمرة من فسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي مواضع الغلط ثم بعد ذلك
يتسع التفهم والاستنباط فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع
فنون كثيرة منها ما كان مجملاً لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه
يوم حصاده فإنه يحتاج فيه إلى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوة وأعداد
الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما يجب فيه من الأموال وما لا يجب وأمثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان
ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الإيجاز بالحذف والإضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري أنهم بماذا
ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاماً وأجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً ومراده دفع الأجل ولولاه لكان
نصباً كاللزام إلى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها وروي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني أنه روى في
تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله [جعفر بن محمد الصادق] عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به
الأنبياء فلا نبي بعده وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً وحرم حراماً فحلاله حلال
إلى يوم القيمة وحرامه حرام إلى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً
في أوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم وأخلصوا لهم الطاعة
حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة
منهم وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم
واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى
ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله
عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم
من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر
والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على
ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه
الملحدون والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله ومتى ما ادعى
معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير

في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله ع قال إن رسول الله ص قال لعلي ع يا علي إن القرآن خلف فراشي في المصحف
والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم
ختم عليه في بيته وقال لا أرتدي حتى أجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان
عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن
أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم أقول يعني به صاحب الأمر عليه السلام وبإسناده عن
سالم بن سلمة قال قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله ع
كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام
وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته
بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً
إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه وبإسناده عن البزنطي قال دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً قال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت
فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال فبعث إلي ابعث إلي بالمصحف
وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق
صدقه القرآن وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين وفيه عنه عليه السلام
أن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء الرجال فألقيت وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى
يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام أن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة
وتوهمتها الرجال وروى الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين ع على جماعة
من المهاجرين والأنصار أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت
بثوب مختوم فقلت أيها الناس إني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله
حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت وقد رأيت عمر بعث إليك
أن ابعث به إلي فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب
فقال عمر وأنا أسمع إنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرأه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى
صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى
عهد عثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وأن النور نيف ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما
يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة
واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل
على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله وخط يدي وتأويل كل آية ~~أنزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله~~
عندي بإملاء رسول الله على محمد صلى الله عليه وآله وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيمة
مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون
إلى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف
باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم وساق الحديث إلى أن قال ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من
أمر القرآن ألا تظهره للناس قال يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس

بقران قال طلحة بل قران كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض
طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرانا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القران وتاويله وعلم الحلال
والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه واله ان ادفعه اليه
وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد
الحسين حتى يرد اخرهم على رسول الله حوضه هم مع القران لا يفارقونه والقران معهم لا يفارقهم الا ان معوية وابنه
سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين
راى رسول الله صلى الله عليه واله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان
اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله جمع علي عليه السلام القران وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم
لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر
قال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقران
فقال له عمر ان عليا عليه السلام جاء بالقران وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد راينا ان نولف لنا القران
ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القران
على ما سالتم واظهر علي القران الذي الفه اليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة
فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى
شرح ذلك فلما استخلف عمر سال عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القران فيحرقوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت
جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم
الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القران الذي عندي لا يمسه الا
المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي عليه السلام نعم اذا قام القائم من
ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه وقال في احتجاجه عليه السلام على الزنديق الذي
جاء اليه مستدلا باي من القران متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سواله اني اجد الله قد شهر هفوات انبيائه
بقوله وعصى ادم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابراهيم بانه
عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه
موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب
الى اخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطا الانبياء وزللهم ثم ورى
اسم من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي
لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على ساير الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى
عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء
مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن

اليهم

اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشه وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء
وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي صلى الله عليه واله فالنبي اولى ان يكون
بعيدا من الصفة التي قال فيها ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة سواله واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين
واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد
الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين
انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن
الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني من اكل الطعام
كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل
الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القران ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين و
المبدلين الذين جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى
وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه
فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم
بقوله واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه
في القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح
باسماء المبدلين ولا الزيادة في اياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل
المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا
بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك
من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلام واما ما ذكرته من الخطاب الدال
على تهجين النبي صلى الله عليه واله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على
ساير انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه واله
عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته
وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده
ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام

ومثله كثير قال واما الايات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقول موسى أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون ونصف الاية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
فرد الله عليهم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الاية في سورة الفرقان
ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد
على شيء من القران اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القران
حجة اصلا فينتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله سبحانه وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف تطرق اليه التحريف والتغيير
وايضا قد استفاض عن النبي والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته
له وفساده بمخالفته فاذا كان القران الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له
فيجب رده والحكم بفساده او تاويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار
فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلم وحذف اسماء المنافقين عليهم لعاين
الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الايات وكتمانه فان الانتفاع بالكتاب باق مع ان الاوصياء عليهم السلم كانوا
يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله عليه السلم في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم
الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان
ولم يكن من اجزاء القران فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتاويله اعني حملوه على خلاف ما هو به
فمعنى قولهم عليهم السلم كذا انزلت ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل
على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان
اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية
الحديث وما رواه العامة ان عليا عليه السلم كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل
التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القران فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال
والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه
انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القران لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع
انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي ره فان تفسيره مملو منه وله
غلو فيه وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره فانه نهج على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما الشيخ ابو علي
الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم
من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله سره
واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم
بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي
توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم يبلغه فيما ذكرناه لان القران معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام

الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه واياته
فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس روحه ان العلم بتفصيل
القران وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان
اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب
لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذا القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران وضبطه اصدق
من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القران كان على عهد رسول الله مجموعا مؤلفا
على ما هو عليه الان واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة
في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القران
على النبي عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في
ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة
ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول لقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القران
وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد
رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الان والضبط الشديد
انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به
فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به كذا ليس
بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الان فلم يثبت
وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله واما درسه وختمه فانما كانوا
يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته
اعتقادنا ان القران الذي انزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن
نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ره في تبيانه والكلام في زيادته
ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو
الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر ايضا في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من
جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القران ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الاحاد التي لا توجب علما
فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان
ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد
ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولا يلتفت اليه وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما
لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته
فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا

عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلم انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما الحديث

في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسول الله صلى الله عليه واله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قلت له اكل شيء في كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه واله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وباسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اقول لعل اهل المعرفة ما يحضرن العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعلم ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمر من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء وصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن

اما

اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه وينبه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى

في نبذ مما جاء في اقسام الايات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه واله قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه واله ان القرآن نزل على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه انه القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى البطون ولا نص فيها على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا نص في البطون والتأويلات وورد في بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا بما تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه واله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله عز وجل يامرك ان تقرء القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يامرك ان تقرء القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل وقال في مجمع البيان قوما فقالوا ان المراد بالاحرف اللغات مما لا يتغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم وتعال وكانوا مخيرين في مبتدأ الاسلام في ان يقرؤا بما شاؤا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه اقول التوفيق بين الروايات كلها ان يقال للقرآن سبعة اقسام من الايات وسبعة بطون لكل اية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة

ان تحل فاقرة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احداً اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً
اقول ينبغي ان يكون قوله جاء باوله كان تحل باوله صحف وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي
للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلم وبسلام عن ابي عبد الله
قال من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظراً من غير صوت
كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات
قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلوة كتب الله له به خمسين حسنة
ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع
له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي
سليم رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس
والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا

في بعض ما جاء في كيفية التلاوة وآدابها

روى في الكافي باسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فاقرأه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي لا بل اقرأه وانظر في المصحف
فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اقرأ القرآن في ليلة
قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان
في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقاً وحرمة ولا يشبهه شيء
من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلاً
واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله
من النار اقول ها كلمة اجابة يعني بها نعم ثم علل جواز الختم في ثلث ليال في شهر رمضان بحق الشهر وحرمته واختصاصه من بين الشهور
والهذرمة السرعة في القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى ورتل
القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلم بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية
ولا يكن هم احدكم آخر السورة اقول الهذ سرعة القراءة اي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث
لا تكاد تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفي رواية اخرى ان امير المؤمنين ع
سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان
بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبد الله عليه السلم هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك
وباسناده عنه عليه السلم قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن وباسناده عنه عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون
يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم احسن الناس صوتاً وباسناده عن علي بن محمد النوفلي
عن ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين ع كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق
من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلم اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي

جاء

جاءني الشيطان فقال انما تراءي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجّع بالقرآن صوتك
فان الله يحب الصوت الحسن يرجّع به ترجيعاً وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلعم
اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجّعون القرآن ترجيع
الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم
وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن
فليس منا قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد
من هذه الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله ينبغي حمله على لحون
اهل الفسق والكبائر وعلى ما كان معهوداً في زمانهم عليهم السلم في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني القينات
بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلم
عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست
بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله عليه السلم قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست
بالتي يدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت
الاجنبية مدخلاً في الحرمة فليتأمل وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم انه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم
ينشئ حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ
وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه
نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره بالله عز وجل
ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع اشاراته فاذا
شرب كأساً من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه
المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلاً وقف عند وعده ووعيده وتفكر في
امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلم انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه
في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضاً وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشياً عليه فلما سري عنه قيل له في
ذلك فقال ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة
آداب منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولاً وآخراً وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب
والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه الى ان يسمع
الكلام من الله لا من نفسه والتبري عن حوله وقوته وعن الالتفات الى نفسه بعين الرضا واحضار عظمة الكلام والمتكلم
بقلبه الى غير ذلك من المكارم الاشارة الى بعضها وقد اوردناها جميعاً وبيّناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء
ان اردتها فليرجع اليه

في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير

فنقول كل ما يحتاج من الآيات
الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى تأويل لمكان تشابه فيه او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه
وتعاطيه او الى تعرف نسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى

من المعصوم فاذا وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة
الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة
من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته الى المعصوم
وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق عليه السلام اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا
الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به رواه الشيخ الطوسي ره في العدة وان لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام اوردنا ما وصل الينا
من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه
من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق
كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلام ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به
وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به وقال الكاظم عليه السلام اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله
وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على
ما اشتمل على مجامعها وتركنا سايرها مما في معناه روما للاختصار وصونا عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها
اذا اهمنا الاعتماد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج
الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكا مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون كلام من
من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كالمحكم الا اوائل السورة التي نذكرها منها البقرة فان تفسير اكثرها مأخوذ من التفسير المنسوب
الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليه وعلى آبائه مما اوردناه بالفاظه
ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه
اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا نادرا من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير فاذا اصل
ما بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجدنا من تفسير هذه السورة قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
ثم قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجدنا منه
تفسير آية اخرى في ضمن تفسير هذه الآيات وعلى حده نسبناه اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن
ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا طاعنين في اسناده واذا اردنا ان نأتي
بمزيد بيان لآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة واردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك
صدرناه كلاما بقولنا اقول او قيل ليفصل عن كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف
وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرف مما سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره واحلنا على ما اسلفناه وقلما
نتعرض لانحاء النحو وضروب الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب
الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما يوجب تمام الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار
وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك ايضا مما عرفناه من علم اهل البيت استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه
من اشاراتهم بالجلوس على الولاء والحب ومصاص المخ واللب ولله الحمد وما نقلناه من كتب الاصحاب نسبناه اليها باقتصاد
في اساميها كالاكتفاء بالمضاف مما اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال
والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر ابن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهر آشوب

المازندراني وكالتهذيب والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي ره وكنينا من كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا
عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام
بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيما بعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها
وطلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي
مضى اسمه واسم مصنفه الا ما صدر بروي القمي فقد يسنده الى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به
الصادق عليه السلام فان الشيخ ابا علي الطبرسي ره قد يروي عنه ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد لكل نقلته حديثي المعرفة
بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار بنحو آخر غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك
كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام

اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء
مما كان ومما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني
عن الزكي عليه السلام معنى رجيم المرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه الله وان في علم السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن
في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند
قراءتهم القرآن فقال اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله
ليستعد لذكر الله والتلاوة وتنظيف القلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويحل الحلاوة

في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذي يتأله

اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع ما سواه يقول بسم الله
اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا يحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي وقول معنى الله الذي
يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأ او اعمل هذا العمل وفي العيون والمعاني عن
الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال رجل للصادق
يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال
فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال ~~فهل كسرت بك حيث لا سفينة~~ تعلق قلبك هنالك ان شيئا
من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وسيأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله وعن امير المؤمنين عليه السلام
الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يتسمى به غيره وعنه عليه السلام الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف
على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين
وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه اقول رزق كل مخلوق ما به قوامه ووجوده وكماله اللائق به فالرحمن الرحمانية
تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم كما قال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحيمية تعني التوفيق في الدنيا والدين
شمل ما في تفسير الامام من قوله عليه السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم

آمنا بالله وباليوم الآخر اقول كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة
النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق في الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم في النفاق
كما قال الباقر عليه السلام في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية وفي تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير ببيعة امير المؤمنين
بامرة المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا
تواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت بمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي عليه السلام ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله صلعم
ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف
ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الآية وما هم بمؤمنين بل تواطؤا على اهلاكك واهلاك
من احبك وتحبه اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافته وامامته
عليهم حسدا وعتوا قيل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون
رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة الرسول الى الله لان مخادعته ترجع الى مخادعة الله كما قال الله
عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولك
ان تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل فيما
النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف
يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون بتلك المخدعة
وقرئ يخادعون الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم ما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون
ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق وشك
اقول وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي صلى الله عليه وآله والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفي تنكير المرض وايراد
الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه الا ليقال قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم مرضى قوله فزادهم
الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اقول اي عذاب مؤلم بلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف
القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب بالاليم انما يكون المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب
الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين
فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا نعتقد دينا فنرضي محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا
من رقه في الباطن وفي هذا صلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم
ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع
لهم عندهم منزلة ولهذا رد عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا قيل هو من تمام النصح
والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المقصود بقوله
آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قيل اي الكاملون في الانسانية العاملون بقضية
العقل اي آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرءا من شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين
فانهم لا يجترؤن على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه
الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والآراء الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته ويعرفوا صحة

ما ناطه

ما ناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فيبقوا خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم لا يأمنون ايهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين
يعد ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر
ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد
كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم
وامر الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى ان المراد بهم بذلك التعريض واما في الآخرة فبما روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه
فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب من معناه في
حديث ويمدهم يمهلهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا تابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي
كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد قيل العمى في البصر والعمه في القلب وهو التحير في الامر اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لانهم
اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب اقول ولا لطرق التجارة
لان المقصود منها سلامة راس المال وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوا من الضلالات ولم يربحوا
مثلهم في هذا العجيبة قيل انما ضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقريب فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد
لانها تري المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار
ما حول المستوقد واستضاء الاشياء التي حوله انجلت اضاءت لانه ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك انهم
ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله
وصاروا في ظلمات عذاب في الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا يبصرون
في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم
المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذا يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها يعني الامور الآخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا ومنهم من ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى او كصيب
قيل يعني او مثلهم ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض من السماء من العلاء فيه ظلمات مثل
للشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد وبرق مثل للتخويف والوعيد والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتبشير يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم وينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين بما هم
فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه وآله على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستأصلهم فاذا سمعوا منه لعنا
او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله
محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف
ابصارهم يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم ينظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه
لتسلم عيونهم من تلالئه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن

كثيراً بل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المصدرتين بعني
ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة وللسببية لهما نسبة اليه وفي تفسير الامام عليه السلام يعني بقول الذين كفروا ان لا معنى للمثل لانه وان
نفع به من يهديه فهو يضر به من يضله به فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين
على انفسهم بترك تامله وبوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية
ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وافضل رحم واوجبهم حقاً رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان
بابيه وامه ومحمد اعظم حقاً من ابويه كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته افظع وافضح اقول ويدخل في الاية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق
وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد
التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الارض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك
هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد
كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتاً في اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم
الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم
اليه ترجعون في الاخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب
على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً قال الامام عليه السلام
خلق لكم ما تعتبرون به وتتوصلون به الى رضوانه وتتوقون به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها
واتقانها فسويهن قيل عدل خلقهن مصونة عن العوج والفطور والضمير مبهم تفسيره ما بعده سبع سموات وهو بكل شيء عليم
ولعلمه خلق ما خلق كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس
وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت العبادة وفي تفسير الامام عن الصادق عليه السلام ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة
تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقاً قبل ادم وكان ابليس حاكماً فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا بغير حق فبعث
الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق ادم فلما امر الله الملائكة بالسجود
لادم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم
والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل يلي شيئاً من امر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء وكان
من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عليه السلام
مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في الارض خليفة بدلاً منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم
لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما يليق بك
من الصفات ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن اجعله بدلاً منكم ومن الكفر الباطن فيمن هو
فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عليه السلام عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه في العلل ايضاً عنه عليه السلام في الخطبة قال
ان الله لما اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات
وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض

بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتأسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشأن وهذا خلقك
الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم
لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي فقالت
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا
لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقاً
بيدي واجعل من ذريته الانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفاء لي على خلقي في ارضي ينهونهم
عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذراً او نذراً وابين النسناس من ارضي واطهرها منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي
واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجاباً فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم
مساكن العصاة واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا
بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا
به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابداً فوضع الله تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل
الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشراً من صلصال قال وكان ذلك من الله تقدمة في ادم قبل ان يخلقه واحتجاجاً منه عليهم قال
فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله جل جلاله منك اخلق النبيين
والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف
من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى
النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين
ثم خلط المائين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا والدبور
ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع المرتين والدم والبلغم
فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبائع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء
من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر
والحلم والرفق ومن ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال
ابو جعفر عليه السلام وجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمي في روايته فخلق الله ادم عليه السلام فبقي اربعين سنة مصوراً وكان
يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت
دماغه عطس عطسة وجلس منها مستوياً فقال الحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا ادم قال الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة
اقول اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام وفي رواية العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم
وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقاً اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم
قال الله اعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقاً اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا
بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام كان ذلك من تعصية منهم فاحتجب عنهم سبع سنين
فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما اصاب ادم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي
عنه عليه السلام فغضب الله عليهم ثم سألوا التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله

مما اتوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم و
طهورا لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام تحجبهم عن نور سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت
المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط
اوجب على العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة بين سبع سنين وسبعة آلاف عام لان مدة السنين والايام تختلف باختلاف النشآت
والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة بحسب
نشأة واخرى بحسب اخرى وعلم ادم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع
انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام عليه السلام
السجاد علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول لتحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام ينبغي
لبطانة الكلام وذكر نبذ من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف
وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو مما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات الكائنة
في عالم الجبروت المسماة عند طايفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلايق وارباب انواعها
التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة
كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيف في الحديث
ما ترى الى المخلوقات كلها لانها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة ولخفاء الى الاولياء والاعداء لانها مظاهرها التي فيها
ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في حديث
الذي ياتي ذكره في تفسير امر سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم هذه اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات
وانباء المظاهر عن الظاهر فيها وهما سببان للاشتقاق ومسببان عنه وانما يقول بالسببية من لم يفهم العينية والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه
من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة
ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتاتي له بمعرفة ذلك كله مظهرية
لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها ساير انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منه وصار
منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفعه كثيرا ما تقول في ان
المراد بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه من القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز
بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من تبيان او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان يحل به هذا اللغز والمعمى ويجلى به عن البصائر العمى
او يجلى به عن البصاير قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراءه فيما نحن بصدده فلنقرر ذلك بتقرير
اخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هناك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة له ثم منه ما يعتبر فيه صفة
تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه وبذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن
فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر ونحو ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات
باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء
وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في اللفظ اظهر

وقد

وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى
فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك
هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ لان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى
ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة
ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ان شاء الله اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا
من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من حيث اتصافه بتلك
الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه
رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به
الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله
من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائط معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم
بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد
انشاء الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة اقول اي عرض اشباح المخلوقات فرادى في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات المدلول
عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم كلهم ذوي عقل وفي الرواية الاخيرة اي عرض
اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فقال انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسمائها التي بها خلقت هذه الاشباح
فانها بتمامها كانت مستورة على الملائكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على ساير المخلوقات سوى الانبياء
والاولياء ان كنتم صادقين في انكم احق بالخلافة من ادم وانكم تسبحون وتقدسون وان تركه ههنا اصلح من ايراد من بعده كم
اي فكما لم تعرفوا غيب من خلال كم من تروى اشخاصها في الكون لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل اقول وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما فهموا بان لهم فضل ادم في حكم
الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله
وانما لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحداني الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل
كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما
منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تباغض وتحاسد بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم
يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه فانهم ادم بمعرفة الكامل ومظهرية
الشامل قال يا ادم انبئهم باسمائهم اقول اي اعلمهم حقايقهم المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيته لها
وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فلما انبأهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاوصياء بالايمان بهم
والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض سرهما واعلم ما تبدون من ردكم علي وما
كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا ياتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا

وهوى ثم الحية فليهبط بقوله ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم
وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينقص نعيم الدنيا ويبطله
ويزهد فيه ويصغره ويحقره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب
الابد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمي الى حين يعني الى يوم القيمة اقول لا منافاة بين الروايتين لان الموت هو القيمة الصغرى
للاولين والكبرى للاخرين ولما ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقى ادم من ربه كلمات بقبولها فعمل بها وقرئ
بنصب ادم ورفع كلمات فتاب الله عليه بها انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع
والانابة فاذا انسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا انسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة
من العبد رجوعه الى الله تعالى بالطاعة والانقياد بعدما عصى ربه ومعناها من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله
اياها منه اخرا فلله توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم
لانه التواب الرحيم ولهذه الاية معنى اخر ياتي في سورة التوبة ان شاء الله وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام ان الكلمات لا اله الا انت
سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفي اخرى بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر
الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي
وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وال الطاهرين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل
تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم
يا ربنا الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واحللته جنتك وزوجته
حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت
سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت لك ذلك ولكن المعلوم في سابق
علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم
لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك
وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فلذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الاخرين فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما مزيد لتاكيد الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن
فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون في تفسير ذكر الامام حديثا طويلا في محاجة ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا ربي الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفي القمي عن الصادق عليه السلام ان ادم هبط على الصفا وحواء على المروة فمكث ادم اربعين
صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة فنزل عليه جبرئيل فقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله
انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل يا ادم تب الى الله وعنه ع قال سال موسى ربه

ان يجمع

ان يجمع بينه وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم
عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج ادم موسى عليهما السلام وفي
العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها
فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق
به دخول النار وانما كان من الصغاير الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان معصوما
لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية
وفي رواية ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم في الجنة لا في الارض ليتم في
مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفي العياشي عن الباقر عليه السلام
كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برا زوجته من اسفل اضلاعه
واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها
وفي العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى لما خلق نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برا زوجته من اسفل اضلاعه
كما مر وزاد في اخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه فخضع وقالا
ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي
ثم قال عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا
كان فرارك من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل
عبد الله لان اسرا هو العبد وايل هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا
واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي
الذي اخذته على اسلافكم انبياؤكم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالايات والمؤيد بالمعجزات
[illegible] اخيه علي ابن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي
اوجب به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم
لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم مخالفتي وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية
علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول ويجري في كل عهد لله على كل احد وفي القمي قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله ادعوني
استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو
وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وامنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثل
هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل
النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة
محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن ياتيان بعد وقتنا
هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف واخرين من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه واله فحرفوا لذلك ايات
من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الاية واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه وتجحدوه من وجه وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ من نبوّة هذا وإمامة هذا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
أنكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المكتوبات التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله
الطاهرين وَآتُوا الزَّكَاةَ من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل
عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فقال نعم والعياشي عنه عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي
افترض الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكاة وليس للناس الأموال وإنما كانت الفطرة وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ تواضعوا
مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله وقيل أي في جماعاتهم للصلاة أقول وهذا مرويّ أيضاً أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ بالصدقات وأداء الأمانات وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ التوراة الآمرة لكم بالخيرات
الناهية عن المنكرات أَفَلَا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما أنتم فيه منهمكون نزلت في
علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه
وينهون عن الشر ويرتكبونه والقمّي نزلت في الخطباء والقصّاص وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع
يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه أقول وهي جارية في كل من وصف عدلاً وخالفه إلى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته
لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلما أظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم ويقال له يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك وأرخيت عنه عنانك وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان أقول وعن
سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات وأنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية الصبر الصيام وفيهما وقال عليه السلام إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فإن الله تعالى يقول واستعينوا
بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله وَالصَّلَاةِ الصلاة الخمس والصلاة على النبي وآله الطاهرين أقول وكل صلاة
فريضة أو نافلة لما في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده
فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما أما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وفي الكافي عنه عليه السلام كان علي عليه السلام إذا هاله
شيء فزع إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلاة وَإِنَّهَا القمّي يعني الصلاة وقيل الاستعانة بها وفي تفسير الإمام
إن هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرّهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلِمَ وكيف
لَكَبِيرَةٌ عظيمة أقول يعني ثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم إليه إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الخائفين عقاب الله
في مخالفته في أعظم فرائضه أقول وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لأجله مشاقّها ويستلذّ
بسببه متاعبها كما قال نبينا صلى الله عليه وآله جعلت قرّة عيني في الصلاة وكان يقول روّحنا أو أرحنا يا بلال الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو
رَبِّهِمْ في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنهم مبعوثون والظن منهم يقين وفيهما قال عليه السلام
اللقاء البعث والظن هو اليقين وفي تفسير الإمام يقدّرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته
لعباده وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إلى كراماته ونعيم جنانه قال وإنما قال يظنون لأنهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لأن العاقبة
مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن
خائفاً من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث

وباقي

وباقي تمامه في سورة حم السجدة عند تفسير إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ووصية علي وإمامة عترته الطيبين عليهم السلام وأخذنا عليهم بذلك
العهود والمواثيق إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ هناك أي فضلت أسلافكم فضّلتهم في دينهم بقبول
ولاية محمد وآله ودنياهم بتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذباً وفلق البحر لهم وإنجائهم وغرق أعدائهم
فضّلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم أقول وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف وفعلوا
من الخير والشر لأن القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي الذي أغار قومه على بلد وقتلوا من فيها أغرتم
على بلد كذا وفعلتم كذا وقتلتم أهلها وإن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف وفعلوا كذا في تفسير الإمام
عن السجاد عليه السلام وقد مضى تحقيقه في المقدمة الثالثة وَاتَّقُوا يَوْمًا وقت النزع لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لا تدفع عنها عذاباً
قد استحقه وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ بتأخير الموت عنها وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ أي فداء مكانه يمات ويترك هو ولا هم ينصرون
أقول يعني في دفع الموت والعذاب وفي تفسير الإمام عليه السلام قال الصادق عليه السلام هذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء
لا يغني عنه فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصراً وفي بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان
والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضّون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم
كما تتناول البزاة والصقور صيدها فيزفّونهم إلى الجنة زفّاً وإنا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات
كما يلتقط الطير الحبّ وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن قد حاز الولاية
والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار
فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا
مسلمين في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ واذكروا إذ أنجينا أسلافكم أقول هذا
تفصيل لما أجمل في قوله اذكروا نعمتي مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وهم الذين كانوا يدلون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه يَسُومُونَكُمْ
كانوا يعذبونكم أقول يعني يكلفونكم العذاب من سامه الأمر كلفه إياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر سُوءَ الْعَذَابِ شديد العذاب
وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون
ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ولا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى عليه السلام
قل لهم لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وذلك لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ يبقونهن ويتخذونهن إماء ثم قال عليه السلام فما يخلصه أنه ربما يسلم أبناؤهم من الذبح ويمشون في عمل ما يخص
لصلواتهم على محمد وآله الطيبين وكذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهن عليه وآله وَفِي ذَلِكُمْ في ذلك الإنجاء لهم
بَلَاءٌ نعمة مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير قال الله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة
على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل وفضل الله لديكم أجزل وَإِذْ
فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فَأَنْجَيْنَاكُمْ هناك وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ فرعون
وقومه وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إليهم وهم يغرقون وذلك أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر أوحى الله إليه قل لبني إسرائيل

وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم
على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم
الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم
فازال الله القتل عنهم وفي العيون ان موسى عليه السلام لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت
المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد كم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم
موسى عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل
منهم عشرة الاف واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة اخذتهم
وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة اقول قيد البعث بالموت
لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها اصحابنا نقلا عن ائمتهم وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين
على ابن الكواء حين انكرها كما رواه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال لم يكن في بني
اسرائيل نبي الا وفي امتي مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرون لعل اسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون
ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا عليه السلام
انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك قد رأيت الله فارناه كما رأيته فقال لهم اني لم اره فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ويأتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير الامام ان موسى لما اراد ان يأخذ عليهم
عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله
عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء
لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد وعلي فاسأل الله ربك بمحمد وآله ان يحييهم
لنسألهم لم اصابهم ما اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد
نبوة محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما رأينا انفذ امرا في جميع
الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا
عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل لاهل عصر محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر
اسلافكم المصعوقين بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم
من حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني طير كان
يسترسل لهم فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا واشربوا لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا
يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم
بالليل المن فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى عليه السلام حجر يضعه
في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا
يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا ما به امروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح
في سلطاننا ومماكلنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي

عن الباقر

عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه
وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم
ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا
الباب باب القرية سجدا مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر
موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا حطة يعني قولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثالهما واعتقادنا الولاية حطة لذنوبنا
ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم آثامكم الماضية وسنزيد المحسنين من كان منكم لم يقارف الذنب وثبت
على هذه الولاية ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا بل دخلوها باستاههم وقالوا ما معناه حنطة
حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول وفي موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا
فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء
يعنون موسى عليه السلام ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة
حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما كرر مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا
بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه وبظلمهم على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء
قيل اي عذابا مقدرا من السماء وهو في الاصل ما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون عن امر الله وطاعته والرجز الذي اصابهم
انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل هذا على من علم انه يتوب
او يخرج من صلبه ذرية طيبة والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه
وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت
وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي والاكمال عنه عليه السلام
اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحمل احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا
انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس
كل قبيلة من بني ابناء يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين في مشربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله
الذي آتاكموه قيل اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا فيها وانتم مفسدون عاصون قيل العثو
يعني الافساد ويقرب منه العيث غير انه يغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد اي المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى
اتستدعون الادون بالذي هو خير يكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله باؤا يعني رجعوا وعليهم
الغضب كما يأتي تفسيله في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان والاعتداء
فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وآله يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه
فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب
المنزلة ومما بها من بعث نبينا وبقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا
هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء
ومعصية إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به وَالَّذِينَ هَادُوا اليهود وَالنَّصَارَى الذين زعموا انهم في دين الله
متناصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم سموا نصارى لانهم كانوا من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر وَالصَّابِئِينَ
الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون انهم صبوا الى ما لو ان لم يرتو وخرجوا ان عرفي بالحمد والحق انهم ليسوا من اهل الكتاب
ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ منهم ونزع عن كفره وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ في الآخرة حين يخاف الفاسقون وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اذا حزن المخالفون وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم
ان تعملوا بما في التورية وما في القرآن الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما
وان تؤدوه الى اخلافكم وتأمرونه بعدكم فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين
قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما
امرتم به واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجاؤا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا
وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع ام لا بِقُوَّةٍ من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ من جزيل ثوابنا على قيامكم وشديد عقابنا
على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في تركه من العقوبة لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك
الثواب ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ يعني تولى اسلافكم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ المغبونين وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
لما اصطادوا السموك فيه فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مبعدين عن كل خير فَجَعَلْنَاهَا اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم
بها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلنا الامة نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات
التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم والذين يسمعون بها من بعدهم لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ وسياق قصتهم في سورة الاعراف ان شاء الله وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذكروا اذ قال موسى لقومه إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَذْبَحُوا بَقَرَةً تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله وذلك حين القي
القتيل بين اظهركم فالزم موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل
مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا
نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا
يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هكذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل
بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا واراد التزوج به
فاشتد حسد بني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه

الى

الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابناء عمه القاتلان له فمزقا ثيابهما
على انفسهما وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فانكروا ان يكونوا قتلوه او علموا قاتله فقال فحكم الله
عز وجل على خلقه هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع
في غرامتنا اذا لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله
غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك ان يبين
لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام ان الله قد بين ما الحكم به في هذا
وليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه
ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم بان يحكم عليهم بالذي يحكم به على غيرهم في مثل
حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد
باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على
سائر البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله
عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون
لرب العالمين ذلك والا فكفوا المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم اي سيأمركم
ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل القمي عن الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها
ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا
ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى عليه السلام فاجتمع
اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم
يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في تلك الحال تحت رأس ابيه وهو نائم وكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم
ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت رأسك فكرهت
ان انبهك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر
الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى عليه السلام ان يأمر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح
فلما اجتمع بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا
نأتيك بقتيل مقتول فتقول اذبحوا بقرة قَالُوا يا موسى أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا وتخبرنا تزعم ان الله يأمر ان نذبح بقرة ونأخذ قطعة
من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا قَالَ موسى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ انسب الى الله ما لم يقل لي وان اكون مخالفا لامر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامره
ثم قال موسى عليه السلام او ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقائهما
بشرا حيا سويا او ليس بذوركم التي تزرعونها في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه
السنابل الحسنة البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ
ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطأوا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سأل ربه إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
لا كبيرة وَلَا بِكْرٌ ولا صغيرة عَوَانٌ وسط بَيْنَ ذَلِكَ بين الفارض والبكر فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اذا امرتم

ان الله

فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز
لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله
قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام
اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات
وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا
له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز
ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره
ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة
والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا
له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة
فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون
الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فانه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة
لهم فويل شدة من العذاب بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم محرفين من احكام التوراة ثم يقولون هذا من عند الله
وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في
آخر الزمان انه طويل عظيم البطن اصهب الشعر ومحمد بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم
على ضعفائهم رياساتهم وتدوم لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فويل لهم مما كتبت
ايديهم يعني المحرف وويل لهم شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا اثبتوا عوامهم
على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم ذوو ارحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون
انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب اياما معدودة
وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان ولا تعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام
ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن
دائما فكانه قد فني قل يا محمد أتخذتم عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتخذتم عهدا ام تقولون بل انتم فيما ادعيتم كاذبون بل ما هو العذاب دائم لا نفاد
له بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته بلى اي استولت عليه وشملت جملته احوال التي صار كالمحاط بها لا يخلو منها شيء من جوانبه
وفي تفسير الامام السيئة المحيطة هي ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد
وولاية علي وخلفائه كل واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه
استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا
بآيات الله فاولئك عاملو هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله

ابدا

ابدا فبالنيات خلدوا وكذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود
واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام قال اذا جحدوا امامة امير المؤمنين عليه السلام فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
عهدهم المؤكد عليهم اقول وهو جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه
في ذي القربى لا تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شغلته عبادة الله عن مسالته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام
ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن انعامهما
عليهم واحسانهما اليهم واحتمال المكروه والغليظ منهم لترفيههم وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما
وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير
الامام قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل والديكم واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب عليه السلام سمعت رسول الله
يقول انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من
العبودية بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان
تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما وقال انهم قرابات ابيك وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم
معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رعى
حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات
وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم امورهم
السابقين اليهم قوتهم ومقام المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلام واشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه
ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم
في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمساكين
هو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وأناله غفرانه ورضوانه ثم قال عليه السلام ان من
محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله
الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من
النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله حول الله تلك
المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وقولوا للناس
الذين لا مؤنة لهم عليكم حسنا عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق عليه السلام قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون
فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه
المؤمنين ثم قال عليه السلام ان مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله في منزله اذ استاذن
عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه
فلما خرج قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال

قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب
الحيي الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو وفيه وفي التهذيب والخصال
عنه والعياشي عن الباقر عليه السلام انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت
بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اقول ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل
الذمة المامور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس واقيموا الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها
التي اذا لم تؤد لم يقبلها رب الخلائق ادروا ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد
بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال عليه السلام واقيموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم ورضاكم
وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم واتوا الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد
الذي اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا
يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم الا قليلا منكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لا تسفكون
دماءكم لا يسفك بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم
بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم وانفسكم ثم انتم معاشر اليهود هؤلاء
قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعادا لما ارتكبوه بعد
الميثاق والاقرار به والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غصبا
وقهرا عليهم تظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق والتظاهر التعاون
وقرئ بتشديد الظاء بالاثم والعدوان بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون وان ياتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم
اي ترومون اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم وقرئ اسرى تفادوهم من الاعداء باموالكم وقرئ تفدوهم بفتح
التاء بغير الف وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وهو الذي اوجب عليكم المفادات وتكفرون ببعض وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرم
الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون
وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك منكم معاشر اليهود الا خزي ذل في الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل
بها ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم
وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة رضوا بالدنيا وحطامها
بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب
قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت الآية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله
وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم
من اهل ملتي يقتلون افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل
اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد
الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وفيما فعل به عثمان بن عفان

وكان

وكان سبب نزول ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكي على عصاه وبين يدي
عثمان مائة الف درهم قد حملت من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا
المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رايي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة
الف درهم او اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله
عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي
دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين
اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له
يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب
عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل
اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تعالى فذوقوا
ما كنتم تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال
كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه
ما اذكرني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك قال وما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله صلى الله عليه وآله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا
صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع
احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لا ما سمعنا هذا فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان
يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلام مه يا عثمان لا تقل الكذاب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله
فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نظر
اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الجبة وهي علي بعد
وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسالك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله
الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسالني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون
فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر رحمه الله فقال اي البلاد ابغض اليك ان تكون بها فقال الربذة التي كنت بها على
غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر رضي الله عنه قد سالتني فصدقتك وانا اسالك فاصدقني قال نعم قال
اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك
قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر رضي الله عنه الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله
يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها
حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول المدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال فاي البلاد ابغض
اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله

وطرحوا فيها امتعتهم وناموا فانصرفوا بعد وتركوا العساكر بامرها وليس في اهلها عين تطرف فلما انتبهوا ونابذا اليهود
العرب وجعل يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيقولون لنا فانا لكم اليوم وهيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما
جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا
بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله تعالى بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برزوا للثلاثة الى الفين فقتلوا
منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله
حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله صلى الله عليه وآله
الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصرن الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد
منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين خنس الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا به انفسهم
ذم الله اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل اليهم وكان
الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة
وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله على موسى من تصديق محمد بغيا لبغيهم وحسدهم
ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده يعني تنزيل القرآن على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضائل
اهل بيته عليهم السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزل بما انزل الله في علي بغيا فباءوا بغضب على غضب يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله
في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى ابن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا
بمحمد صلى الله عليه وآله فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار
وللكافرين عذاب مهين يعني لهم اعظم لبني عن اللبث كذا قيل وله نظائر كثيرة في القرآن واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله
على محمد من القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التوراة ويكفرون بما وراءه ما سواه لا يؤمنون به وهو الحق لانه هو الناسخ للمنسوخ
الذي تقدمه مصدقا لما معهم وهو التوراة قل فلم تقتلون فلم كنتم تقتلون ان كان بقتل الاسلاف انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين بالتوراة فان فيها تحريم قتل الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد والقرآن فما آمنتم بعد بالتوراة والعياشي عن الصادق عليه السلام
انما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوا الانبياء بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل
اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه
عليكم وهو هارون وانتم ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم الطور فعلنا
بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه وفرض تعظيم محمد وآله خذوا اي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم من الفرائض
بقوة قد اعطيناكم بها ومكناكم وازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين
صاغرين واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم

يعبده

سيجئ كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال عليه السلام عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم بكفرهم
لاجل كفرهم امروا به اقول لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته
لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشراب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم
بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله تعالى اليه ان
يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم
لتحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم عجلا فخار فقال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت قال
ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره
في اليم قال فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اقول وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر قل بئسما يأمركم به ايمانكم بموسى والتوراة ان
تكفروا بي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى والتوراة ولكن معاذ الله لا يأمركم ايمانكم بموسى والتوراة الكفر بمحمد صلى الله عليه
قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء الله
المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة ونعيمها عند الله
خالصة من دون الناس محمد واهل بيته ومؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا وعليا وذريتهما يقولون انهم
اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب
منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون وليزداد حجتك وضوحا بعد ان وضحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على
مخالفيكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه وكانت اليهود
علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا بذلك اقول المشهور ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم
لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التوراة مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه
والوجه في ذلك ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت
على الموت او وقع الموت علي وقال لعمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين عليه السلام بما احببت لقاء ربك
قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت بان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما
قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد وآله والقرآن وتحريف التوراة والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون
في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل ولتجدنهم احرص الناس على حياة لياسهم عن نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون
انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا
يأملون خيرا في الآخرة قيل افردهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم
لما ازداد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار يود احدهم لو يعمر الف سنة
وما هو اي التعمير الف سنة بمزحزحه مباعده من العذاب ان يعمر انما ابد له الدنيا وكذا التعمير لئلا يتوب مودة الى النعيم
والله بصير بما يعملون فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم قل من كان عدوا لجبريل فانه فان جبرئيل نزله نزل
القرآن على قلبك يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه

من ربك الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله
حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي ومن بعدهم من خلفائهم وذلك بأنهم كان عدوا لله بأن يخالفه عنادا لإنعامه على المقربين من عباده وملائكته
المبعوثين لنصرتهم ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم وجبرئيل وميكال خصوصا فإن الله عدو للكافرين
لهم وذلك القول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل
من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النصاب أنا أبرأ إلى الله من جبرئيل وميكائيل
والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فإن الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو
والقمي أنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لآمنا بك فإنه ملك الرحمة
وهو صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الإمام أن الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله
فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ما جرى
في سابق علمه وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين
حتى أذلهم بسيفه الصارم وفيه وفي الاحتجاج قال أبو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن
صوريا غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه فسأله عن أشياء فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله
بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلا إلى أن قال بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعتك أي ملك يأتيك بما تقول عن الله قال
جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل
هو الذي يأتيك آمنا بك لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل أن أطاع الله فيما يريده بكم أرأيتم الآباء والأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريه
لمصالحهم يجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان
وله مطيعان وأنه لا يعادي أحدهما الآخر فإنه من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله
وعلي أخوان من أحبهما فهو من أولياء الله ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه
بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء قال الإمام عليه السلام فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه فما بدو عداوته
لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له
بخت نصر وفي زمانه أخبرنا بالحين الذي يخرب به والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء فلما بلغ ذلك الحين الذي فيه
هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله
فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله
فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله فصدقه
صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل
عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله
في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر
عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده
عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء

ويثبت

ويثبت قال سلمان فإذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وإذا لعل الله قد كان عزل موسى
وهارون عن النبوة وأبطلا في دعويهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون وما أخبراكم أنه لا يكون يكون وكذلك
ما أخبراكم عما كان لعله لم يكن وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان ولعل ما وعد من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشاء
ويثبت إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك أنتم بالله كافرون ولإخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون
ثم قال سلمان فإني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى
عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمه الله قل من كان عدوا لجبرئيل الآية ولقد أنزلنا إليك آيات بينات دالات على صدقك في نبوتك
وإمامة علي أخيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين
والنواصب المتسمين بالمسلمين أوكلما عاهدوا عهدا أو كلما عاهدوا وعاقدوا وأعهدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين
نبذه فريق منهم وخالفه بل أكثرهم لا يؤمنون بل أكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون في مستقبل أعمارهم لا يرعوون
ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم الدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم الآية قال الصادق عليه السلام
ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة
أعدائهما أقول إنما فسر عليه السلام الرسول بالكتاب لإسناد الإتيان إليه دون العكس وليوافق ما سبق في نظيره ولموافقة المنبوذ نبذ فريق
من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله التوراة وسائر كتب أنبياء الله وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته
وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما كأنهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرأه كفرة الشياطين
من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده زعموا أن سليمان كان كافرا ساحرا ماهرا وبذلك السحر والنيرنجات نال ما ناله وملك ما ملك
وقدر على ما قدر قالوا ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي والقمي عن الباقر عليه السلام أنه لما
هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر
كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا
وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام
في حديث قال السائل فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان ولا
استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني كفروا ويعلمون الناس السحر الذي نسبوه إلى
سليمان وما أنزل على الملكين ويعلمونهم أيضا ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال عليه السلام قال الصادق عليه السلام
اسم الملكين
وكان بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به
سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي صلى الله عليه وآله عن الملكين وأداه إلى عباد الله عز وجل وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم
أن يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال للمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته
بكذا وإياك أن تقتل بالسم أحدا قال وذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم
وما يعلمان من أحد ذلك السحر وإبطاله حتى يقولا للمتعلم إنما نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا
به كيد السحر ولا يسحروا فلا تكفر باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيي وتميت وتفعل
ما لا يقدر عليه إلا الله فإن ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما تتلو الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات
وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا

ما من شر بها نأتيا عليها وسألاها فأبت إلا أن يشربا الخمر فشربا فلما أسكرا صليا للوثن ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما
إليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء وكانا يهبطان بالنهار فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبيا
عليها وأبت أن تفعل فأخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت فرفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليها ينظرون
إليها وتناهت إلى السماء فمسخت فهي الكوكب التي ترى وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال إن المسوخ من بني آدم ثلثة
عشر إلى أن قال وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وعن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله
عن المسوخ فقال هي ثلثة عشر إلى أن قال صلى الله عليه وآله وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها
هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن أبي الحسن عليه السلام في حديث قال ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن
بها هاروت وماروت وعنه عن أبيه عليه السلام في حديث قال وأما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي يقول الناس أنه افتتن بها هاروت
وماروت أقول في نسبة افتتانهما إليها إلى قول الناس دليل على ما قلناه من أنها من المرموزات وأما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فإنهما
من العالم الروحاني أهبطا إلى العالم الجسماني لإقامة الحق فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى
وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا أثر نصحه عن أنفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية أهل النشاط
والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها أن تهرب من طالبها لأنها متاع الغرور ويدوم إشراق
حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها أيدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملها حبها في قلبهما إلى أن وضعا طريق السحر
وهو ما لطف مأخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبيه وعود العقل إليهما أهون العذابين ثم رفعا إلى البرزخ معذبين
ورأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرموز وما حل بنفسه أجزائه الحق في رواية أبي الطفيل موكول إلى
ذوي الأبصار وقيل هو إشارة إلى أن الشخص العالم الكامل المعرض خطاب القدس قد يوكل إلى نفسه الغرائز ولا يلحقه العناية
التوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على شهواته الخبيثة الخسيسة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فيهبط إلى أسفل سافلين
والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم فاسدا بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق إلهي فيستفيد من ذلك
العلم ما يهذب به صفحات نفسه عن دناسة دار الغرور ويجانب عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلم عن حضيض الجهل والخسران إلى أوج الفوز والعرفان
فيصير المتعلم في أرفع درج العلا والمعلم في أسفل دركات الشقاء أقول هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه يا أيها الذين آمنوا العياشي
عن أمير المؤمنين عليه السلام والسجاد عليه السلام ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وهي في التورية يا أيها المساكين لا تقولوا راعنا
راع أحوالنا وارقبنا وكان بيننا بما تلفظ نحو نعم وذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله يقولون له راعنا وكانت راعنا
في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا إلى الآن سرا فتعالوا الآن نشتمه جهرا وكانوا يقولون له راعنا يريدون
شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصاري فلعنهم وأوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر إلينا
واسمعوا إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا وأطيعوا وللكافرين الشاتمين عذاب أليم ما يود الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم آية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه
وشرف أهل بيته والله يختص برحمته وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام
والباقر عليه السلام يعني بنبوته والله ذو الفضل العظيم على من وفقه لدينه وموالاتهما أقول أو يختار لنبوته أو ما يشملهما
وبعضهما ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها ومن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك
فلا تنسى إلا ما شاء الله أن ينسيك فنرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم أو مثلها من الصلاح

يبين

يبين أنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم أقول وذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص فإن النافع في عصر
وبالنسبة إلى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص ويأتي بيان ذلك مفصلا في كلام المعصوم عليه السلام في تفسير الإمام عليه السلام
إن شاء الله قيل إنها نزلت حين قالوا إن محمدا يأمر بأمر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم
ومنافعكم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي
يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير ولا ناصر ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم أو عقاب إن أراد
إحلاله بكم أم تريدون بل تريدون يا كفار قريش واليهود أن تسألوا رسولكم ما تقترحون من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم
أو فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالإيمان
بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح أو بعد ما يظهر له ما اقترح إن كان أمره له
صوابا فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح أو لا يكتفي بما أقامه الله من الدلالات والبينات بأن يعانده ولا يلتزم الحجة القائمة ونزلت لأن
النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه ويسألوه عن أشياء يتعنتونه بها ثم ذكر عليه السلام أشياء سألوه وآيات اقترحوها
وسنذكرها إن شاء الله في موضعها فقد ضل سواء السبيل أخطأ الطريق القصد المؤدي إلى الجنان وأخذ في الطريق المؤدي إلى النيران ود كثير
من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا بما يوردونه عليكم من الشبهة حسدا لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين من عند أنفسهم
قيل أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم وتشهيهم لا من عند تدينهم وميلهم إلى الحق أو حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق
بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما وبالعقوبة المذكورة فاعفوا واصفحوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم
قيل العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بأمره فيهم بالقتل يوم فتح مكة إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
قيل عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر والمخالفة والملجأ إلى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لأنفسكم من خير كصلوة وما تنفقونه في طاعة
الله أو جاه تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع وتدفعون به المضار تجدوه عند الله يعني ثوابه يحط به سيئاتكم وتضاعف
به حسناتكم وترفع به درجاتكم إن الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم و
نياتكم وقالوا يعني اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أي يهوديا أو نصارى يعني وقالت النصارى
لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا تلك أمانيهم التي يتمنونها بلا حجة قل هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم إن كنتم صادقين في دعواكم
بلى من أسلم وجهه لله لما سمع الحق وبرهانه وهو محسن في عمله لله فله أجره ثوابه عند ربه يوم الفصل والقضاء ولا خوف عليهم حين يخاف
الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين
بل دينهم باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لأن كلا من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب
ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله مثل قولهم يكفر بعضهم
بعضا فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم
بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إنما نزلت لأن قوما من اليهود وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله
وقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين
والحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم وأوليائه وليس هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله
كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره وقالت اليهود كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرؤه فقال رسول الله
إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لأن كتب الله

ان لها سنتا فى الهدى وبابا ثار الضلالة لتهتدى العاملين بهما الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا
لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم لخلاف امر الله وخلاف كتابه
ما اصاب اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه هى مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد فيها بان الجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة وفى المجمع
عن الصادق عليه السلم انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام من زعم ابن على عليه السلم انه اراد
جميع الارض لقول النبى صلى الله عليه وآله جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد وكل مانع وان نزل خاصا
وسعى فى خرابها خراب المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان
يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعنى امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة
للمؤمنين فى ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل والعياشى عن محمد بن يحيى يعنى لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤوسهم
لهم فى الدنيا خزى وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان يعودوا اليه ولهم فى الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم قال عليه السلم قال على ابن الحسين عليهما السلم
ولقد كان من الناصبين والضعفاء اشباه الناصبين قصد الى تخريب المسجد بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما هو ابن مثل على عليه السلم بالمدينة
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى طريقهم الى العقبة يعنى فى غزوة تبوك هذا اخر ما وجد من تفسير ابى محمد الزكى عليه السلم مرتبا مجتمعا وما
وجد منه متفرقا ذكر فى مواضعه ولله تعالى ولله المشرق والمغرب يعنى ناحيتى الارض اى له كلها فاينما تولوا فثم وجه الله قيل اى ذاته
اى لا يخلو منه مكان ان الله واسع ذاتا وعلما وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر من الكل فى كل مكان وجهة القمى
انها نزلت فى صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت فى السفر واما الفرائض فقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعنى الفرائض لا تصليها
الا الى القبلة وفى المجمع نسبه الى هذا المروى عن ائمتنا عليهم السلم والعياشى عن الباقر عليه السلم انزل الله هذه الآية فى التطوع خاصة فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل
الكعبة خلف ظهره قال زرارة قلت لابى عبد الله عليه السلم الصلوة فى السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومى ايماء اينما توجهت دابتك وسفينتك
والفريضة تنزل لها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت اومات واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك ان نوحا عليه السلم قد صلى
الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة وهى مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهى مطبقة عليهم قال كان جبرئيل عليه السلم يقومه نحوها
فى كل تكبيرة قلت فاتوجه نحوها فى كل تكبيرة قال اما فى النافلة فلا انما يكبر فى النافلة على غير القبلة الله اكبر ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم وفى العلل والعياشى عنه عليه السلم انه سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يصلى على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفى الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل عن رجل
يقوم فى الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الآية
فى قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفى التوحيد عن سلمان الفارسى فى حديث الجاثليق الذى سأل امير المؤمنين عليه السلم عن مسائل
فاجابه عنها ان فيما سأله ان قال اخبرنى عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا على عليه السلم بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال على عليه السلم اين وجه
هذه النار قال النصرانى هى وجه من جميع حدودها قال على عليه السلم هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه فى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلم فى اجوبة مسائل اليهودى وقالوا اتخذ الله ولدا قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة
والفناء بل له ما فى السموات والارض كله ملك له عزير والمسيح والملائكة كل له قانتون منقادون معترفون له بالعبودية طبعا وجبلة لا يمتنعون

من مشيته

من مشيته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد ان يجانس والده بديع السموات والارض فى الكافى عن الباقر عليه السلم فى تفسيره ابتدع
الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء
واذا قضى امرا اراد فعله وخلقه كما قال انما امره اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه
انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا فى نهج البلاغة فانه يقول ولا يلفظ ويريد ولا يهم وفى الكافى
والتوحيد عن الكاظم عليه السلم الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير
ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفى رواية اخرى وكن منه صنع وما يكون به
المصنوع وقال الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله او تاتينا آية اقول هذا كقوله سبحانه فى
المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والعناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون
الحقائق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فى المجمع عن الباقر عليه السلم انه على النهى كما
قرئ به ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة فى اقناط رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسلامهم فانهم اذا
لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته كذا قيل قل ان هدى الله هو الهدى اى الاسلام هو الهدى اى الحق لا ما تدعون اليه ولئن
اتبعت اهواءهم آراءهم الزائغة بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل اياك اعنى واسمعى
يا جارة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل فى الاولى ويستعيذ فى الاخرى كذا فى المجمع
والعياشى عن الصادق عليه السلم وفى الكافى عنه عليه السلم هم الائمة عليهم السلم ورواه العياشى ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم
والقيام بحقوقها والحذر من اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة فى النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود
منها والعياشى عن الصادق عليه السلم ان العدل الفداء واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين القمى هو ما ابتلاه به مما اراه فى نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم عليه السلم وعزم عليها وسلم فلما عزم
قال تبارك وتعالى ثوابا له لما صدق وسلم وعمل بما امره الله انى جاعلك للناس اماما قال ابراهيم عليه السلم ومن ذريتى قال جل جلاله لا ينال
عهدى الظالمين اى لا يكون بعهدى امام ظالم ثم انزل عليه الحنيفية وهى الطهارة وهى عشرة اشياء خمسة فى الراس وخمسة فى البدن
فاما التى فى الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التى فى البدن فحلق الشعر من البدن والختان
وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التى جاء بها ابراهيم عليه السلم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وفى
الخصال عن الصادق عليه السلم قال هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن
والحسين الا تبت على فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعنى بقوله عز وجل فاتمهن قال يعنى اتمهن الى القائم
اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلم والعياشى مضمرا قال اتمهن الى القائم اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلم والعياشى
مضمرا قال اتمهن بمحمد وعلى والائمة من ولد على عليهم السلم قال قال ابراهيم يا رب فعجل بمحمد وعلى وما وعدتنى فيهما وعجل نصرك لهما وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه
رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها

وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني الصحف والاسباط حفدة يعقوب ابناء ابنائه عن
الباقر عليه السلام انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا
ما صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورون منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا
نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له مسلمون
مذعنون مخلصون في الفضائل فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اذا قرأتم قولوا آمنا فقولوا آمنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصايا
لابنه محمد ابن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية فان آمنوا
اي سائر الناس بمثل ما آمنتم به بما آمنتم به على طريقتكم في مثلكم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه فقد اهتدوا وان
تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر
فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة الله صبغنا الله
صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق عليه السلام بالاسلام كما في الكافي ورواه العياشي وعنه عليه السلام هي صبغ المؤمنين
بالولاية في الميثاق قيل سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وللمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته
ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب
قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته
من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عز وجل عن
ابراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد
اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون قيل تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبائع من الافتخار بالاباء والاتكال
عليهم والخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم والمراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى
سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني
بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة
من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه عليه السلام
قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن
واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان
بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون
والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لوددت لو صرفني

الله عن بيت المقدس الى الكعبة واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود
من قبلهم فقال جبرئيل عليه السلام فسل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل
ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله
باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحتهم
ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت
اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه
المدة فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف
صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تركتم العمل يوم
السبت ثم عملتم بعده في سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل الى باطل او الحق الى حق قولوا
كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت
المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلاة الى بيت المقدس حين نقلك الى
الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا
يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه
الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت
ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس
وما بدا له في الاول قال اليس الله ياتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة
ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به
في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت اخر لصلاح اخر يعلمه بشيء اخر فاذا اطعتم الله في الحالين استحققتم
ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه
المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين وكذلك جعلناكم امة وسطا في القمي يعني ائمة وسطا قال اي عدلا وواسطة بين الرسول
والناس اقول والخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه عليه السلام وايم الله لقد قضى الامر
ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا
على الناس يقول اراد عليه السلام بالشيعة خواص شيعته الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا وفي درجتنا كما في الخبر السابق
والاخبار الاتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين عليه السلام ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن نمط الحجاز قيل وما نمط الحجاز قال
اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله
وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام

والرسل فاما الائمة فانه غير جايز ان يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد بهذا المعنى انه الله وقد مضى في
دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لانه الفرق توهما وفي العياشي عن الصادق عليه السلام
قال ظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة
ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الائمة
الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب بصحة الوثوق بشهادتهم ثم الله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل امة منهم شهيدا يشهد
عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم من اطاع ومنهم من عصى لئلا يكون لهم عذر فالنبي شهيد الله على الائمة بان الله ارسل اليهم
انهم الطاعة والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاع ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله عليه وآله
لساير النبيين عليهم السلام على امهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم الى امهم ويأتي الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه الفا القبلة ايانه في تفسير الامام في اخر
عنه عليه السلام الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه
باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه
فهو مصدقه وموافقه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وعرفوا ان الله يتعبد بخلاف ما يريد
المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ان الله بالناس لرءوف رحيم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الايمان
اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها
الكتاب ويدعو اليه ولما ان صرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله ارايت صلواتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس
ما حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة ايمانا فمن لقي الله حافظا
لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله
فيها لقي الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله
يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك
قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وانما
ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة وفي الفقيه ان هذه صفة نزلت بطاية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي صلى الله عليه وآله صلى الى بيت المقدس
بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان
في بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل عليه السلام فقال له قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه
الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة
وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلاتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمي
ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه قال وكان النبي صلى الله عليه وآله في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيدا لامر القبلة و
تحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وبتضمن
كتبهم انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان

وحجة

وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا ينفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب
فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال والمراد به غيره من الامة قيل اياك اعني واسمعي يا جارة
انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب
عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل
كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم وهم المعاندون دون المؤمنين ليكتمون الحق من ربك ان الرسول اليهم فلا تكونن
من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها هو موليها الله موليها اياهم وقرئ مولاها بالفتح
اي قد وليها فاستبقوا الخيرات الطاعات وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الخيرات الولاية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اينما كنتم في بلاد
الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام انه والله
اذا قام لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد نزلت هذه الاية في اصحاب القائم وانهم المفتقدون من فرشهم
ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شيء قدير على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت
من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر
الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة
يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما يأتي وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة
لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة وبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله عليه وآله يجحد ديننا
ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم الا اهل العناد منهم يعني لا حجة لاحد الا للذين
ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا للبلد او بدا له فرجع الى قبلة
آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
عن النبي صلى الله عليه وآله تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام اقول لا تنافي بين الخبرين لتلازم
الامرين كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اي ولاتم نعمتي عليكم كاتمامها بارسال رسول منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون
به ازكياء قدم على التعليم باعتبار القصد واخر في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما
انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر اذ بالكفر كفر النعم كذا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام ذكر الله
لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذكروا الله في كل مكان فانه معكم
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملائك وعنه عليه السلام في حديث عيسى
يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملأك اذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين وعنه عليه السلام ان الله لا يذكره احد من
عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله
ان الملك ينزل الصحيفة اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيرا وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله
فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن علي عليه السلام في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله

الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ التي جعلها الله مطايا كم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تعنيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي
كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ وابلا وهطلا
ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ منها ما هي لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم
لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ المذلل
الواقف بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لَآيَاتٍ دلائل واضحات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها
بعقولهم وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا من الاصنام ومن الرؤسا الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر والعياشي عن الصادق عليه السلم
هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الاية ثم قال والله
هم ائمة الظلم واشياعهم يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ميلا اي يحبونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم
خالصة له والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلم هم آل محمد قول يعني الذين امنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة ال عمران
عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله انشاء الله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا باتخاذ الاصنام اندادا لله سبحانه والكفار والفجار ائمة لا
لمحمد وعلي عليهما السلم وقرئ ترى بالتاء إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ حين يرون العذاب الواقع بهم بكفرهم وعنادهم أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا يعذب
من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ويعلمون ان الله شديد العقاب وقيل جواب
المحذوف اي لندموا اشد الندم إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرئ الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا
الرعايا والاتباع وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون بها فخفيت حيلهم فلا يقدرون على
النجاة من عذاب الله بشيء وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الاتباع لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ هناك
كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا هنا كَذَلِكَ كما تبرأ بعضهم من بعض يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على
غير الوجه الذي امر الله فيرون اعمالهم لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه
والعياشي عن الصادق عليه السلم في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت
فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله راه في ميزان غيره فراه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله
قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ وكان دخولهم بها سرمدا دائما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة
النبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ من انواع ثمارها واطعمتها حَلَالًا طَيِّبًا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه
والاستخفاف لمن اهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ما يخطو بكم
اليه ويغريكم به من مخالفة الله عز وجل العياشي عن الباقر عليه السلم كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلم ومعناه إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم
الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية رأسا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك
اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلم انه سئل ما حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند
ما لا يعلمون وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال
لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا حسبنا ما وجدنا عَلَيْهِ آبَاءَنَا من الدين والمذهب أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

شيئا

شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب عمل البصيرة ولو في معرفة من يقلد وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا في عبادتهم الاصنام و
اتخاذهم الانداد دون محمد وعلي كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ يصوت بِمَا لَا يَسْمَعُ بصوت لا يسمع منه إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً لا يفهم ما يراد منه فيغيث
المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلم اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما
تسمع الصوت اقول يعني بها ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم
فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افضائه الى الاختصار اوضح من الاول لان
الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب او يجعل اتخاذهم الانداد في الحديث تعميما لعبادتهم الاصنام
ويراد بالانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عن الهدى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ امر الله سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ على ما رزقكم واحل لكم إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ اقول يعني واشكروا النعم ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم
فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان تعتقدوا بان النعم من الله وتصرفوا النعم فيما خلقت له وتحمدوا الله بالشكر وروي عن النبي صلى الله عليه واله يقول
الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله
وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي تتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله
فَمَنِ اضْطُرَّ الى شيء من هذه المحرمات غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ وهو غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس
بنبي وامامة من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الباغي الذي يخرج على الامام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي
عنه عليه السلم ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه عليه السلم الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما
ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وفيه وفي الفقيه عن الجواد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم سئل رسول الله صلى الله عليه واله
فقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قوله
عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي
حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر الحديث فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في تناول هذه الاشياء
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ستار لعيوبكم رَحِيمٌ بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء في الفقيه عن الصادق عليه السلم من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير
فلم ياكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا من الدنيا يسيرا وينالون
به في الدنيا عند الجهال رياسة أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض بطنكم
تعفوا إِلَّا النَّارَ بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن
غضبه عليهم وتعريض لحرمانهم من الزلفى من الله وَلَا يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم وقيل ولا يثني عليهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ موجع في النار أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى في الدنيا وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ في الاخرة بكتمان الحق للاغراض الدنيوية فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ما اجرأهم
على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار اقول فيهما اجرأهم على النار وفي المجمع ما اعملهم
باعمال اهل النار قالهما عن الصادق عليه السلم ذَلِكَ العذاب بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ان ما يوعدون به يصيبهم
ولا يخطئهم وقيل نزل بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ بان قال بعضهم انه حق وبعضهم انه سحر او شعر
وقال اخرون كهانة الى غير ذلك لَفِي شِقَاقٍ خلاف بَعِيدٍ عن الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفونه لَيْسَ الْبِرَّ وقرئ بالنصب أَنْ
تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب حين حولت مدعيا كل طائفة ان
البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود في تفسير الامام عن السجاد عليه السلم قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا

على قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وقد مات يحيى الى الصلوة اليها وهي قبلة عيسى الى ما مرنا فقال كل واحد من الفريقين انرى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة
وصلواتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه واخيه فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها
الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلواتكم قبل المشرق يا ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون
ولكن البر من امن بالله قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه
اعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحياة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي صلى الله عليه وآله
الفقراء هدية وبرا لا صدقة لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة وبيتامى غيرهم
صدقة وصلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب
وفي تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا وأقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف على من امن والصابرين نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على
سائر الاعمال في البأساء يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه واياهم بالصلوة على محمد وآله
الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذ من مالهم
مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين وحين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله
وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله أولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافعالهم
وأولئك هم المتقون لما امروا باتقائه اقول الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها
منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى
المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى
اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى يعني المساواة وان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما
قتله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى العياشي عن الصادق عليه السلام هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي التهذيب
عنه عليه السلام لا يقتل الحر بالعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته قيل كان بين
حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر طول فاقسموا لنقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام
تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت فامرهم ان يتكافؤا فمن عفي له من اخيه اي الجاني الذي عفي له من جنايته الذي هو ولي الدم
قيل بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شيء من العفو من القصاص دون الدية
فاتباع فليكن اتباع من العافي اي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه
وأداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكر على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه
باحسان ذلك التخفيف تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو
بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما
وبين الدية تيسيرا عليهم فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفو او يصالح ثم يجيء بعد فيمثل او يقتل كذا في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام فله عذاب أليم ولكم في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل

كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة
القصاص قيل هذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اربع قلت فانزل الله تصديقي في كتابه وعد منها قلت القتل
يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا أولي الالباب يا اولي العقول قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ
النفوس لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل انه لا جور فيه ولا حيف حقا على المتقين العياشي عن احدهما عليهما السلام هي منسوخة بآية المواريث وحمله على
التقية لموافقتها مذهب العامة ومخالفتها القرآن ولما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الآية وفي
معناه اخبار كثيرة اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع والعياشي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي
قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال
ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه عليه السلام حق جعله الله عز وجل في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه
السدس واكثره الثلث فمن بدله غيره ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق في الكافي
عن احدهما والعياشي عن الباقر عليه السلام في رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول وتلا
هذه الآية وفي معناه اخبار كثيرة وفي بعض منها انه يعرضها اذا خالف فمن خاف من موص توقع وعلم جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطأ والعمد
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد العياشي وزاد على الثلث وبازائه معنى ما روي في
الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام ان الجنف في الوصية من الكبائر فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل
الى الحق ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله
قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه
فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى
اليه ان يغير الوصية اذا لم يكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم
عليه والقمي عن الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي
في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي
جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تأمر بعمارة بيوت النيران
واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
قوله سبحانه كتب عليكم القصاص فقال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه عليه السلام قال لذة النداء ازال
تعب العبادة والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم وعن امير المؤمنين عليه السلام اولهم آدم يعني ان عبادة قديمة ما اخلى الله
امة من افتراضها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي مبدأ اسبابها وفي الحديث فمن لم يستطع
الباءة فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اياما معدودات اي قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر
نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه
في الكافي والفقيه والتهذيب وفي الكافي عن الزهري عن السجاد عليه السلام من صام في السفر والمرض فعليه القضاء لان الله عز وجل يقول فمن كان

يقيل قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم
ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك
القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر
اولئك لفعلوا ما فعلوا كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق
خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي المجمع روي مثله عن الباقر
والحرمات قصاص اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله في القتل
والعياشي مضمرا انه سئل عن المشركين ابتدأهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدأوهم باستحلاله ثم رأى
المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم فذلكة وتأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق عليه السلام في رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم
فقال يقام عليه الحد وصغار له لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم فقال ولا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا
ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد
ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن الصادق
قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان
الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن عنه عليه السلام قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى يضاعف
لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين
بشرائطهما واركانهما ومناسكهما خالصين لوجه الله في الكافي عن الصادق هو يعني وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه
الاية فقال هما مفروضان وفيه وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج من استطاع لان الله تعالى يقول واتموا الحج
والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين
والسجاد عليهما السلام يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما وفي الكافي والعيون عنه عليه السلام تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج والعياشي
عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام قال اذا احرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة ان
يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى فان الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وعن الباقر عليه السلام
قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق عليه السلام اذا حج احدكم فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم
تنوب مناب زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافات بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام الحج فان احصرتم منعتم خوف
او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامتنعتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ليس
من مرض والمصدود تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وفي العياشي
عن الرضا عليه السلام يعني شاة ووضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف وعن العياشي عن الصادق عليه السلام يجزيه شاة والبدنة والبقرة

افضل

افضل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوما فاذا بلغ
الهدي احل هذا في مكانه وعنه عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد من نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم
مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر فان عليه الحج من قابل او العمرة قيل فان
مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله
مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة او قمل ففدية ان حلق من صيام او صدقة
او نسك في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه فان آذاه رأسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم
او يتصدق قال والصوم ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله
على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له أتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه الاية فامره رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يحلق وجعل الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله عليه السلام وكل شيء في القرآن او فصاحبه
بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار اقول فالاول الخيار اي الخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع
يعني اذا كنتم غير محصرين وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى
ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره في الكافي عن الصادق عليه السلام شاة فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج
في وقت الحج وايام الاشتغال به والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه في الكافي عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم
قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة قيل فانه قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم
يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك
يقول الله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده
فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام تلك عشرة كاملة لا تنقص عن الاضحية الكاملة في التهذيب عن
الصادق عليه السلام انه سئل سفيان الثوري اي شيء يعني بكاملة قال سبعة وثلاثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلاثة عشرة قال فاي شيء
هو اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او لم تأت ذلك اي التمتع
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية
عشر ميلا من بين يديها فلا متعة له مثل مر واشباهها وفيه عن الباقر عليه السلام سئل عن هذه الاية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة
قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه
وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه دخالفا امره وتعدى حدوده الحج اشهر يعني وقت احرامه ومناسكه
اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن الباقر والصادق عليهما السلام في عدة اخبار قال ليس لاحد ان يحج فيما سواهن
ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي قال الصادق عليه السلام الفرض التلبية والاشعار والتقليد
فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في ايامه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الرفث الجماع والفسوق
الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد في الكافي وقال في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة وفي الرفث فساد الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا لمعادكم التقوى فان خير الزاد التقوى قيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويكونون
كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله
عقبه بالحث على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا

وإذا تولى أدبر وانصرف عنك وقيل ملك الأمر وصار واليا سعى في الأرض ليفسد فيها بمعنى بالكفر المخالف للإيمان والظلم المباين للعدل
ويهلك الحرث الزرع بأن يحرقه أو يفسده والنسل الذرية بأن يقتل الحيوان فيقطع نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام الحرث في
هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي الكافي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته أقول [illegible]
يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل إلى غير ذلك من شأن الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه وإذا
قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك أخذته العزة بالإثم حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه وألزمته ارتكابه لجاجا
من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه فيزداد إلى شره شرا ويضيف إلى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله
ولبئس المهاد أي الفراش يمهدها ويكون دائما فيها [illegible] في تفسير الإمام [illegible] ومن الناس من يشري نفسه
يبذلها ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها [illegible] العامة عن جابر من الصحابة والتابعين والقمي وعن
أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام في موضع أخبارهم أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي
إلى الغار وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المراد بالآية الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقول يعني أنها عامة وإن نزلت خاصة وفي
تفسير الإمام عليه السلام هو لأخيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وأبواه
والله رءوف بالعباد روي أنه عليه السلام لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي ابن أبي طالب
يباهي الله بك الملائكة وفي تفسير الإمام عليه السلام أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغون فيه أقصى أمانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغها آمالهم وأما الفاجرون
فيوفيهم في دعوتهم إلى الطاعة ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام والطاعة في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام في ولايتنا والعياشي عن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام وعنهما عليهما السلام أمروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق عليه السلام السلم ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده وخطوات الشيطان [illegible] ولاية فلان
وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والأول وفي تفسير الإمام في السلم في المسالمة إلى دين الإسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا في جميع الإسلام
فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة
محمد رسول الله فإنه لا يكون مسلما من قال إن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فاعترف به ولم يعترف بأن عليا وصيه وخليفته وخير أمته
ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يتخطى بكم إليه من طرق الغي والضلالة ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فإن
زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على أن ما دعيتم إليه الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم
حكيم لا ينتقم إلا بالحق هل ينظرون ما ينتظرون إلا أن يأتيهم الله أي يأتيهم أمر الله وبأسه في ظلل جمع ظلة وهي ما أظلك من الغمام من السحاب الأبيض الذي هو
مظنة الرحمة فإذا جاء منه العذاب كان أصعب والملائكة [illegible] وباقي الملائكة أن تقرأ بالرفع وبهم أن يقرأ بالجر وفي العيون والتوحيد عن الرضا
إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الأمر وأتم أمر إهلاكهم وفرغ منه وإلى الله ترجع الأمور وفي تفسير الإمام عليه السلام
أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا
عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه الإتيان واقتراحهم الباطل في إتيان الملائكة الذين لا يأتون إلا مع [illegible]
لأنه وقت مجيء الأملاك بالإهلاك فهم في اقتراحهم مجيء الملائكة جاهلون وقضي الأمر أي هل ينظرون مجيء الملائكة فإذا جاؤوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم
والقمي عن الباقر عليه السلام قال إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه أمر مناديا ينادي فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة عين ثم أذن لسماء
الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها أهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت
يعني أمره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم يأتي أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع

الأمور ثم يأمر مناديا ينادي يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان والعياشي
عنه عليه السلام في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية أخرى عنه عليه السلام
قال كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال إنه
نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل وأما قضي الأمر فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر أقول لعل المراد
أنه ينزل على أمر يفرق به بين المؤمن والكافر وأن المعنى بقضاء الأمر تمييز أحدهما من الآخر بوسم على الخرطوم الكافر [illegible] الرجعة سل بني
إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة على أيدي أنبيائهم وآية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام أنه كان يقرأ كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل والعياشي لم يذكر القراءة وإنما ذكر
الزيادة كأنها تفسير وأورد أنكر مكان بدل ومن يبدل نعمة الله آياته التي هي سبب الهدى والنجاة اللذين هما أجل النعم يجعلها سبب الضلالة
وازدياد الرجس من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها أو تمكن من معرفتها فإن الله شديد العقاب فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة زين
للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين آمنوا من فقراء المؤمنين الذين
لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيامة لأنهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة والله يرزق من يشاء
في الدارين بغير حساب يعني بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخرى ويعطي أهل الجنة ما لا يحصى كان الناس أمة واحدة العياشي
عن الصادق عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح عليه السلام كانوا أمة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح قيل على هدى كانوا أم على ضلالة قال بل
كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال وذلك أنه لما انقرض آدم وصالح ذريته وذلك أن
قابيل بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك أن قابيل توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل
فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ولو
سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل أمر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في
تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك قيل أفضلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي
فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أما تسمع يقول إبراهيم لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين أي ناسيا
للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر
ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء أن يقدر إلى مثلها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا
ضلالا فبعث الله النبيين أقول لا ريب أن الضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك أو الكفر والمثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا
منافاة بينهما والقمي كان الناس أمة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه
عليه أقول لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على أن ظاهر الأخبار
السابقة يدل على أنه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل بل اختلفوا بعد البعث [illegible] الرسل فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين ليتخذ عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه إلا الذين أوتوه جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بيان لما بإذنه والله يهدي من
يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بل أحسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين على الصبر على الثبات مع الذين
اختلفوا عليه وعداوتهم لهم ولما يأتكم متوقع إتيانه منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم أي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل

البأساء والضراء من الفقر والمرض وغيرهما من الشدائد والخروج عن الأهل والمال وزلزلوا أي أزعجوا ازعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه كان بعد ما وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه أي انتهى الأمر من الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله
استبطاء له لتأخره ألا إن نصر الله قريب قيل لهم ذلك إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيها إشارة إلى ان الوصول إلى الله تعالى والفوز
بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وفي الخرائج عن السجاد عليه السلام فما تمدون أعينكم الستم آمنين لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب
ثم تلا هذه الآية يسألونك ماذا ينفقون أي شيء ينفق قل ما أنفقتم من خير من مال فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصرف لانه أهم إذ النفقة لا يعتد بها إلا إذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمناً للمصرف
أيضاً وان لم يكن مذكوراً في الآية على ما روي ان عمرو بن الجموح الأنصاري كان شيخاً ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا أنفق من أموالنا
وأين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ان تفعلوا خيراً فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره
لكم شاق عليكم مكروه طبعاً وعسى أن تكرهوا شيئاً في الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا أكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط
صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئاً في الحال وهو شر لكم في العاقبة وهكذا أكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي
بها إلى الردى وانما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قيل بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيراً لقريش فيهم عمرو بن
عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة
فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويتبذر فيه الناس إلى معايشهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل
توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله مال العير والأسارى ثم نزلت الآية فيما يقرب منه مع زيادات وفي آخره فكتب قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله
استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم وأخذت المال وكثر القول في هذا فقال الصحابة يا رسول الله أيحل القتل في الشهر الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير
عظيم ثم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال وصد عن سبيل الله يعني ولكن ما فعلوا من صدهم عن سبيل الله أي الإسلام وكفر به وكفر بالله والمسجد الحرام
وبالمسجد الحرام عطف على تقدير الباء أو صدهم عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون أجنبياً بين المعطوفين أو يكون
تقديمه مع انه التأخير لفرط العناية كما في قوله تعالى ولم يكن له كفواً أحد وإخراج أهله وإخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وآله
والمؤمنون منه أكبر أعظم وزراً عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام والفتنة أكبر من القتل وما ارتكبوه من الإخراج والشرك
أفظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه إخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا
ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم هذا إن استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه يرجع عنه
فيمت وهو كافر أي على الردة فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الإسلام وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفار إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله
قيل نزلت في قصة ابن جحش وأصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الإثم فليس لهم أجر والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة
احتياط رحيم بإجزال الأجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر أي عن تعاطيهما قل فيهما أي في تعاطيهما إثم كبير لانها مفتاح كل شر وقرئ
بالثاء المثلثة ومنافع للناس من الطرب وكسب المال وغيرهما وإثمهما أكبر من نفعهما أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما في
الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر رأس كل إثم ومفتاح كل شر وقال ان الله جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله
بشيء أشد من شرب المسكر ان أحدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على أمه وأخته وابنته وهو لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال

لا يعرف

لا يعرف معها ربه وقال لم يغفر الله في شهر رمضان إلا لثلثة صاحب مسكر أو شاهين أو مشاحن وقال لكل ما نهى عليه من مصر وفسر المشاحن بصاحب
البدعة المفارق للجماعة وعن الباقر قال ما بعث الله نبياً قط إلا في علم الله تعالى إذا أكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم تزل الخمر حراماً وانما ينقلون
من خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس أحد أرفق من الله تعالى فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة إلى خصلة
ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم عليهم السلام ان أول ما نزل في تحريم الخمر قول الله تبارك وتعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس
وإثمهما أكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وعلموا ان الإثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع
للناس ثم أنزل الله تعالى آية أخرى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الآية أشد من الأولى
وأغلظ في التحريم ثم ثلث بآية أخرى فكانت أغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد فقال تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون فأمر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها ثم بين الله تحريمها
وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي
بغير الحق وقال عز وجل في الآية الأولى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الآية الرابعة قل إنما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والإثم فخبر عز وجل ان الإثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة أنزلها شيئاً بعد شيء
حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من أمر الله تعالى على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها
وأقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين قال سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون
التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله تعالى يا أمير المؤمنين فقال له في أي موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى يا أبا الحسن
فقال قول الله تعالى يا أبا الحسن فقال قول الله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق إلى ان قال وأما الإثم فانها
الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر كما قال تعالى
فقال المهدي يا علي بن يقطين هذه فتوى هاشمية قال قلت له صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال فوالله
ما صبر المهدي ان قال لي صدقت يا رافضي ويأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الأعراف إن شاء الله ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله
أيضاً ابن الجموح سأل أولاً عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الإنفاق وقدره قل العفو العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ
منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وفي الكافي والعياشي والجمع عن الباقر عليه السلام العفو الوسط وفي الجمع عنه عليه السلام التقي قال لا إقتار ولا إسراف
وفي العياشي والجمع عن الباقر عليه السلام ان العفو ما يفضل عن قوت السنة وفي الجمع عنه عليه السلام نسخ ذلك بآية الزكوة كذلك مثل ما بين ان العفو أصلح
من الجهد يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة في أمور الدارين فتأخذون بالأصلح والأنفع ويسألونك عن اليتامى
القمي عن الصادق عليه السلام لما أنزلت ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم
فنزلت وفي الجمع عنه وعن أبيه عليهما السلام لما نزلت وآتوا اليتامى أموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فنزلت قل إصلاح لهم خير مداخلتهم لإصلاحهم خير من مجانبتهم وإن تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فإخوانكم فانهم إخوانكم في الدين ومن
حق الأخ أن يخالط أخاه كما في الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام قال تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك
قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلنا أرأيت لو كانوا يتامى صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى كسوة من بعضهم وبعضهم آكل من بعض ومالهم جميعاً فقال أما الكسوة
فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته وأما الطعام فاجعلوه جميعاً فان الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير وفي رواية ولا يرزأن من أموالهم
شيئاً إنما هي النار والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لإصلاح أو إفساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم وفي الكافي

فاذا كان يقول اذا رات الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج حتى تغتسل من الحيضة
الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول اذا رات الدم من حيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه انما اخذ
ذلك برايه فقال ابو جعفر عليه السلام ان راى ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقله برايه ولكنه
انما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله اكان علي عليه السلام يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر تقرء فيه الدم فتجمعه فاذا جاء الحيض
دفعه عن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلثة قروء وجمع الدم بين الحيضتين ولا
يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل والحيض
والقمي قال لا يحل للمراة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلثة اشياء الطهر والحيض والحبل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني
لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل فهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
يعني ذلك ينافي الايمان وعظم فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك في زمان التربص
ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا مضارتهن ولهن حقوق عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة زيادة
في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن حق المراة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفي
الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة فقال لها ان تطيعه و
لا تعصيه ولا تتصدق من بيته شيئا الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه
فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم
الناس حقا على الرجل قال والداه قالت فمن اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة
واحد فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح
الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله سئل اين الثالثة فقال او تسريح
باحسان فامساك بمعروف اي بالمراجعة وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما في
الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج عن العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما آتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة ثم منها اليه او الخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء
انما يقعا بامرهم الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من وظائف الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما
حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد
العياشي عن الصادق عليه السلام في المختلعة قال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولاوطئن فراشك ولأدخلن
عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت
به فاذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على ثنتين
وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المراة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ
منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد تطليقتين كما في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له من
بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا يرجع كل

منها

منهما الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امراته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها
رجل متعة ايحل له ان ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله
والمتعة ليس فيها طلاق وفيه والكافي عن الصادق عليه السلام في الرجل يطلق امراته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال
لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق
على منتهى المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لهن من القيام بمواجبهن من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف
خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن
بتطويل المدة عليهن في حبالكم او الجائهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها
راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله
هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن
والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما من التزوج قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء
العدة ظلما لا يتركوهن ان يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهم جميعا او للناس
كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق
من الامر والنهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل باذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله
يعلم ما فيه النفع والصلاح لكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات يعم
المطلقات وغيرهن وقيل بل يختص بهن اذ الكلام فيهن في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على ارضاع الولد وتجبر ام الولد او يحمل ان
يكون معنى الآية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ليس للصبي خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين
ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن كما اذا لم يرتضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها حولين كاملين
تامين اكده بكاملين لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد
على الاب وفيه دلالة على انه لا حد لاقصى مدة الرضاع ويجوز النقص عنه وعلى المولود له الذي ولد له وهو الوالد فيه اشارة الى ان الولد للاب
ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق وللتنبيه على العلة المقتضية لوجوب الرضاع ومؤن المرضعة عليه
رزقهن وكسوتهن ماكولهن وملبوسهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد
بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه لا تضار بسبب الولد لا تضار والدة زوجها بولدها
بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعدما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شأن الولد وتمنع نفسها منه
خوف الحمل لئلا يضر بالمرضع ولا مولود له بولده اي لا يضار المولود له ايضا امراته بسبب ولده بان يمنعها منه شيئا مما وجب عليه او يترك
جماعها لخوف الحمل اشفاقا على المرضع وفي الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما تدفع احديهن الرجل اذا اراد
الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه وكان الرجل تدعوه المراة فيقول اخاف ان اجامعك فاقتل ولدي
فيدعها ولا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بان يضار الرجل المراة والمراة الرجل وعنه عليه السلام اذا طلق الرجل امراته وهي حبلى انفق
عليها حتى تضع حملها فاذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق

بابيها حتى يقطع اللبن ويجوز ان يكون لا تضار على البناء للمفعول اي لا تضار والدة بزوجها ولا مولود له بزوجته بامرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه
يبقى على المطلق وقرئ لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث مثل ذلك في العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه وعلى
وارث المولود له بعد موته مثل ذلك مثل ما كان يجب على المولود له في العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على
الوالد وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ياتيها ويضار ولدها ان كان لهم
عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه
وليس لها ان تاخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان
اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا اي فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك وهذه توسعة بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به
لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء
عنه فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم بالقصر اي ما اتيتم اليه احسانا اذا اعطاه بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف
المستحسن شرعا وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي وعن امير المؤمنين عليه السلام انظروا من ترضع
اولادكم فان الولد يشب عليه وفي نهج بصيرتها على الرضاع واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله
بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن بعدهم اربعة اشهر وعشرا تانيث العشر باعتبار
الليالي لانها غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في مثله وان كانت الايام مرادة قيل ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب
الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة اشهر ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي
فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا عليه السلام اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي عنها بمثل ما اوجب عليها في حياته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر
المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن الصادق عليه السلام لان حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لم يكن
الا في اربعة اشهر وعشر وفي الكافي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله
كانت احداكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها
ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة
اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما
تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة
او اني احب امرأة صفتها كذا ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح
او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن
لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اي خلوة كما يأتي الا ان تقولوا
في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب وفرض من
العدة اجله منتهاه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة ويعني بقوله الا ان تقولوا قولا
معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت

عدتها

عدتها والقول المعروف هو طلب الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى هو ان يلقيها فيقول اني فيك لراغب واني للنساء
لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها والاخيرة تفسير
للسر المنهي عن مواعدته اعني الخلوة وانما قال لا يخلو بها على ان النهي راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة لانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك
كما يستفاد من الروايات الاتية ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الوقت ونحوه وسمي ذلك سرا لانه مما يستر ويكون المراد ببيت
آل فلان يعرض لها بالوقت ويوقت يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها وفي العياشي عن الصادق عليه السلام
انه قال في هذه الآية المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك فلا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى
يقول لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة
النكاح واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم با
لعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر ووزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة فرض الفريضة تسمية
المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى كما في الآية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الآية وان كان
مرويا باينا [illegible] واما العياشي في الكافي عن الصادق عليه السلام ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي
على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة
حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يطلق امرأته ايمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان
يكون من المتقين وفي التهذيب عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق امرأته قبل ان يدخل بها
قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وفي العياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما
لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال يمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول ولعل المراد جميعا
وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار وخادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفيه وفي التهذيب
عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومتعوهن في سورة الاحزاب فهذا الحكم بعينه اي اجملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة
وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم ويأتي بقية الكلام فيه عن قريب وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما
لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بشيء منه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحها في الفقيه والتهذيب
عن الصادق عليه السلام يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار هو الاب والاخ
والرجل يوصى اليه والرجل يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفى فعفوه جائز وفي رواية العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز [illegible]
لا اجبر ما يصنع قال ليس لها ذلك ان تجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو القائم عليها
فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها امره وعن الصادق الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي انكح
يأخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الزوج
قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليها اياه غير ان الاول الاظهر
وعليه المذهب ومعنى عفو الزوج [illegible] مهر استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول وان تعفوا اقرب للتقوى في الكافي عن الصادق
انه حلف على [illegible] فلما [illegible] سئل عنه فقال [illegible] الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان
يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفي المجمع عن علي عليه السلام ولا تنسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشي عن الباقر عليه السلام

وفي الامام خاصة وفي المعاني والجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فأنزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى
الرهط قيل الملأ الجماعة الأشراف من بني إسرائيل من بعد وفاة موسى إذ قالوا لنبي لهم في الجمع عن الباقر عليه السلام هو اشماويل وبالعربية
إسماعيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله أقم لنا أميرا ننهض معه للقتال تدبر أمره ونصدر فيه عن رأيه في الجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر عند ربه قال هل عسيتم وفرق بكسر السين إن كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا أن تجبنوا ولا تفوا بما كان أخذ العهد عليهم قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
بالسبي والقهر على نواحينا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولى وقال لهم نبيهم
إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا أنى يكون ذلك ويتأمر ونحن أحق بالملك منه وراثة
ومكنة ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشاء والله واسع واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بأن العمدة فيه
اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح وبأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية وجسامة البدن
ليكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده
فينال رأسه وبأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء وبأنه واسع الفضل يغنيه عليم بمن يصطفيه القمي عن الباقر عليه السلام
أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي أنه
ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى
نبيهم وقالوا اسأل الله تعالى أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله
لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وكان كما قال الله فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم وقال
لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف عليه السلام وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه ولم يكن من بيت
النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان
أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم إن آية
ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال عليه السلام وكان
التابوت الذي أنزل الله على موسى فوضعته أمه فيه فألقته في اليم وكان في بني إسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح
ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل
بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت
إليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله كما قال الله
إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الأنبياء والعياشي
عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال ذرية الأنبياء وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله

الآية

الآية قال رضاض الألواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا عليه السلام
أنه قال كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء والقمي عنه عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان
وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام وفي
المعاني سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاثة أذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصا موسى والسكينة قال روح الله
يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون وفي الجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة
لها وجه كوجه الإنسان وعن الباقر عليه السلام أن البقية عصا موسى ورضاض الألواح وفي الكافي عنه عليه السلام فجاءت به الملائكة تحمله وفي
وعن الصادق عليه السلام قال إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه
السلاح منا أوتي الإمامة وفي رواية حيث ما دار التابوت في بني إسرائيل دار الملك وأينما دار السلاح فينا دار العلم وفي أخرى سئل الكاظم عليه السلام
عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع
الأساطين فقيل له هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال وتلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل
فيه قلوب الأنبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال أما تابوتكم فقلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي عن الصادق عليه السلام
ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي وفي الجمع عن الصادق عليه السلام كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل العمالقة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني
إسرائيل وحدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم ورده إلى بني إسرائيل قال وقيل إن السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد
وروي ذلك في أخبارنا قال والظاهر أن السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل والبقية جاز أن يكون بقية من العلم
أشياء من علامات الأنبياء وجاز أن يتضمنهما جميعا إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين إن ما تمام كلام النبي وخطاب من الله فلما فصل طالوت
بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة وأصله فصل نفسه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب
منه فليس مني فليس من جملتي وأشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة
في اغتراف الغرفة باليد فشربوا منه إلا قليلا منهم الأمالي ثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
وروي فمن اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما
جاوزه هو تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل أصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا أي الذين اغترفوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون الذين كانوا يتيقنون أنهم ملاقوا الله وهم الذين لم يغترفوا كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا
صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء القمي عن الرضا عليه السلام أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام
اسمه داود بن آسي وكان آسي راعيا وكان له عشرة بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي أحضر ولدك
فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من
ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه فجاء به فلما دعا أقبل ومعه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود
خذنا فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت
بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله إلا
من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه إلا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين

القاه هذا امتحان ممتحونا به كما قال الله عن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر
ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفى جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده
بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار فرمى به ميمنة جالوت فمر فى الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به ميسرة جالوت فا
ورمى جالوت بحجر فصكت الياقوتة فى جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
واتيه الله الملك والحكمة وفى رواية العياشى ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته
لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمى
فادركه فاخذ براسه فافك لحييه منها فاخذها من فيه قال فقال ادع لى بدرع سابغة قال فاتى بدرع فقذفها فى عنقه فتملا منها
قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا ورجعوا الى طالوت والتقى الناس قتل داود جالوت وملك الناس حتى لم يكن
يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض قيل اى بنصر المسلمين على الكفار وقيل اى يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر وفى المجمع روى الثانى عن امير المؤمنين عليه السلام لفسدت الارض
لعم الكفر والفساد ولكن الله ذو فضل على العالمين فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام قال ان الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى م
ن شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب
صبا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون فى حفظ الله ما دام
فيه تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت
على يد صبى نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها
من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها فى السورة فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة
ليست لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى عليه السلام ليلة الحيرة فى الطور ومحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حين كان قاب
قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة
لمحمد صلى الله عليه وآله حيث اوتى ما لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة
الى يوم القيمة فى العيون عن النبى صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل منى ولا اكرم عليه منى قال على عليه السلام فقلت يا رسول الله
فانت افضل ام جبرئيل فقال عليه السلام ان الله تعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدى لك يا على وللائمة بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر تفسيره امام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الواضحات لاختلافهم فى الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزام دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه
عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى
هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشى سئل امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل
كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الاية ثم قال نحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا فقيل
قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبى صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله

قتالهم

قتالهم بمشيته وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اى من قبل ان ياتى
يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه وتفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم
او يسامحونكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى
له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فتحط ما فى ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما فى قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا
وهو الظاهر والكافرون هم الظالمون حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه فى البلد
يراد تقدمه على غيره الله لا اله الا هو هو المستحق للعبادة لا غير الحى العليم القدير القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام بامر اذا حفظه
لا تاخذه سنة نعاس وهو الفتور الذى يتقدم النوم ولا نوم بالطريق الاولى وهو تاكيد للقيوم المنفى عنهما والجملة نفى للتشبيه وتاكيد
لكونه حيا قيوما العياشى عن الصادق عليه السلام انه راى جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال ان اليهود قالت ان الرب لما فرغ
من خلق السموات والارض جلس على الكرسى هذه الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى
الارض ملكا له وملكا يملك تدبيرهما تاكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيها فى الكافى والقمى عن الرضا عليه السلام انه قرا له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذى
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا
ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان وما لم يكن بعد كذا روى القمى عن الرضا عليه السلام ولا يحيطون بشيء من علمه
ومن معلوماته الا بما شاء الذى اعلمهم الانبياء او يوحى اليهم او لا الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتى
التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا فى التوحيد عن الصادق عليه السلام وفى الكافى والعياشى عنه عليه السلام
انه سئل السموات والارض وسعن الكرسى ام الكرسى وسع السموات والارض فقال ان كل شيء فى الكرسى والقمى ان عليا عليه السلام سئل عن هذه الاية فقال
السموات والارض وما فيهما مخلوق فى جوف الكرسى وله اربعة املاك يحملونه باذن الله الحديث اقول وقد يراد بالكرسى الجسم الذى تحت العرش
الذى دونه السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسمانى كانه مستقر والعرش فوقه كانه مستقفه وفى الحديث النبوى ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه العياشى عن الصادق عليه السلام وقد يراد
به وعاء العرش ففى التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسى ما هما فقال العرش فى وجه هو جملة الخلق والكرسى وعاؤه وفى وجه
اخر العرش هو العلم الذى اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسى هو العلم الذى لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام
اقول كان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسمانى ووعاؤه عبارة عن عالمى الملكوت والجبروت لاستوائهما عليها وقيامه بهما وربما يقال ان كون الكرسى
فى العرش لا ينافى كون العرش فى الكرسى لان احد الكونين نحو والاخر نحو اخر لان احدهما كون عقلى اجمالى والاخر كون نفسى تفصيلى وقد يجعل الكرسى
كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخييل بتمثيل حسى ولا كرسى ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك المتاخرين وما قلناه اولا مسلك الراسخين فى العلم ولا يؤده حفظهما حفظه اياهما
وهو العلى عن الانداد والاشباه لا يدركه وهم العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم فى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله
ان اعظم آية فى القرآن آية الكرسى وفى المجمع والجوامع عن امير المؤمنين سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا آية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى لطفا اى لا يكون احد على دينه الا بعد ان تبين له الرشد من الغى وقيل
يعنى ان الاكراه فى الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغى تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة

لا يثقله

الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يقتل بذلك الدم فقتل
الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم قال بقي احد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها
فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت اخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة
فجعلت اللبوة تاكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب
بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر
فقال يا دانيال فقال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرئك السلام قد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله
الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي
يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع
الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال فرأى بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره
من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا
ولا تدرون ما رأيت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له
وهي تاكل الطين وتوضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كان راسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا
قال هكذا رأيت وما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان على سبع
مدائن على باب كل مدينة حرس لا يدخل غريب الا صاحت حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون
احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلثة الايام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم
الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام
لا تلق احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به
بخت نصر ضربة فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر
في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رده بني
اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه
الله فاول ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقي البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال او بعض يوم
فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف
الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي العياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وهذا
الحديث ودليله من قصة ارميا ولم يذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل اجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد
بلغك ثم بعث الى النبي فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن شئت وان شئت فاخرج فقال
لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته
غدوة وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقي البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان
نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس

وانظر

وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائما
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج في حديث عنه عليه السلام قال واما ما اماته الله ارميا النبي عليه السلام الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله
حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله
وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه عليه السلام قال وتصديق ذلك من كتاب الله انا لآيات
هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني حجة وعن النبي صلى الله عليه واله في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من اليهود
على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام في سبعين واربعين سنة من ملكه قال فبعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي اماتها الله عز وجل اهلها ثم
بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك
واخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد
ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث وهم مائة سنة ثم بعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين
لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه صلى الله عليه في حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم
واصطفائه من السبي دانيال وعزيرا وهما صغيران وكان دانيال اسيرا في يده تسعين سنة ثم ذكر القاءه اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين
على نحو خبر العياشي في رواية القمي ثم قال وفوض النظر اليه في امور مملكته والقضاء بين الناس ولم يلبث الا قليلا حتى مات وافضى الامر بعده الى
عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون منه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي الجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان
عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه
فذلك من ايات الله وفي العياشي ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية
خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه وروي ان قومه ملحدين وقالوا انا
عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده
شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القصة مرتين مرة لارميا في تعجبه
فاحياه قتلى بخت نصر واخرى لعزير في تعجبه فاحياء من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه عبر عن ارميا بالموت وعن عزير بالغيبة واخرى بالموت
وانما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين روايتي الاكمال الحديث قبل في احديهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى
ابن زكريا موافقا للقمي والعياشي وقال في الاخرى ان ولادة يحيى كانت بعد قتل القصة بارسين والعلم عند الله واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق
الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سألت لازيد بصيرة
وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والبيان في المحاسن والعياشي سئل الرضا عليه السلام اكان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله
الزيادة في يقينه قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قطعهن واخلطهن وفرق الاجزاء على الجبال ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا
ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذر في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتاكل ما في الماء ثم ترجع
فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم صلى الله عليه واله مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج

فاستانس الى اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن
اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى الى ابراهيم عليه السلام اني متخذ
من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم نسرا وبطا
وطاووسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن
ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته وراسه فخلى ابراهيم
عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث وان ابراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤوس عنده
ثم انه دعا بالذي امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فاهوى نحو ابراهيم فقال ابراهيم ببعض الرؤوس
فاستقبله به فلم يكن الراس الذي استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقا للراس فتمت العدة وتمت الابدان وفي الخصال
والعياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب فذبحهن وعزل رؤوسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن
وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيا
باذن الله فتطاير بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها
راسه والمنقار فخلى ابراهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله
فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلام وتفسيره في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك
ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا على الناس واذا اردت ان ياتوك دعوتهم بالاسم الاكبر ياتوك سعيا باذن الله تعالى وفي العلل
والمجمع عنه عليه السلام وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس والغراب والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي رواية ابدل الغراب بالهدهد
وفي اخرى بالوزة والحمامة بالنعامة اقول وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة القوى البدنية
الباعثة على حب الشهوات والزخارف والحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الطيور المذكورة
ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية العقل والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل بالنعاب ساقه بسبع شعب وكل منها سنبلة في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف وغير ذلك القمي عن الصادق عليه السلام لمن
انفق ماله ابتغاء مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه عليه السلام اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف
وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان
قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل
عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون المن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في عدة
اخبار ان الله كره لي ست خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن

معروفا

معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز من السائل الالحاح او نيل مغفرة من الله بسبب
الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى العياشي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت في معوية واتباعهما وعن الباقر عليه السلام بالمن والاذى لمحمد وال محمد قال هذا تاويله كالذي
المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر لا يريد به رضا الله ولا ثواب الاخرة فمثله في انفاقه كمثل صفوان حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون
ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الريا والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان
يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم القمي عن المن والاذى قال يعني يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك
اتباعها بما يفسدها من المن والاذى والتعيير والريا والعجب ونحوها بعد اتيانهم بها ابتغاء مرضات الله والعياشي عن الباقر عليه السلام انما نزلت في علي صلوات الله عليه
كمثل جنة اي مثل نفقتهم في الزكاء كمثل بستان بربوة وهو في الفهاية موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل
ونحوها اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها وقرئ بالتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن الصادق عليه السلام مضاعفا ثمرها كما يضاعف
اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال للمطر الواقع بالليل على الشجر والنبات قيل ان المعنى ان
نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على
الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير من الريا وترغيب في الاخلاص ايود احدكم ان
الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات اشار الى احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون
المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت والاعصار ريح عاصف ينعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود القمي عن الصادق عليه السلام من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن
على من تصدق عليه كان كمن قال ايود احدكم الاية قال الاعصار الريح فامتن على من تصدق عليه كان كمن له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد
ضعفاء فيجيء ريح او نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عليه السلام كان القوم قد
كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا
تيمموا الخبيث لا تقصدوا الرديء منه من المال او من الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته
الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو ادى التمر يؤدونه من زكواتهم تمر يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها
عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الاية قال والاغماض ان تاخذ هاتين
التمرتين وفي العياشي عن الباقر عليه السلام كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى
معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله
يا ايها الذين امنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة اقول
الحشف رديء التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن انفاقكم
وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وفي انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل
في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوة اغراء الامر للمامور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله يعدكم في الانفاق مغفرة

ولیلة اقتتال ما امرتم به في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة
بها بعد ان اسلم ونزلت والقمي انما نزلت الذين ياكلون الربوا فقام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه
فانزل الله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن يأذن اذا علم به وقرئ بمد الالف وكسر الذال اي اعلموا بها غيركم
الاسلام فانهم اذا اعلموا علموا بدون العكس والتنكير للتعظيم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربوا اشد عند الله من سبعين زنية
كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثلها وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في
بيت الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الربوا واكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وان
تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المديونين باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وان كان
ذو عسرة وان وقع غريم ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اي تأخير الى ميسرة الى وقت يسار وقرئ بضم السين وان تصدقوا
بالابراء وقرئ بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه
المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله
في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون
انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم وعنه عليه السلام من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلاثا فهابه الناس ان يسألوه فقال فلينظر معسرا او ليدع
له من حقه وعنه عليه السلام قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه عليه السلام انه جاءه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض لي الى ميسرة فقال له ابو عبد الله
الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤب قال لا والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل الله
له في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة [illegible] وعن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل
في كتابه لا بد من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر
محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في معصية الله
فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصية الله قال يسعى له فيما له فيرده وهو صاغر وفي القمي
عن النبي صلى الله عليه وآله ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على وال
المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا
يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا تعاملتم
نسيئة الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم
قال فمر بآدم اسم داود النبي صلى الله عليه وآله فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب
ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها
له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك
قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا
قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت
يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ
بوادي الدحيا فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها
من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك فاثبتها في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا

في طاعة الله وان كان انفقه صح

قال

قال لم يذكر ولم يجحد من ذلك الناس امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه وفي
الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد ما زيد على عمر داود ودون ذا شهادة جبرئيل وميكائيل على آدم وليكتب بينكم كاتب بالعدل
لا يزيد على ما يجب ولا ينقص ولا يأب كاتب لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس
بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة تأكيدا ومعناه كما علمه الله وليملل الذي عليه الحق لانه المقر المشهود عليه
والاملال والاملاء وليتق الله ربه اي المملي والكاتب ولا يبخس منه من الحق او مما املى عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص
العقل مبذرا او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو في تفسير الامام عليه السلام يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه
لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون مشغولا في مرمة
لمعاشه او تزود لمعاده او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي العاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام السفيه الذي يشتري الدرهم
باضعافه والضعيف الابله وفي العياشي عنه عليه السلام السفيه شارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل
بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا واطلبوا الشهادة شهيدين من رجالكم احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة
مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن
ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الآخرة كذا في تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لا شتغال
العبد بالخدمة قبول شهادة العبد اذا استشهد واو كانوا عدولا كما تشعر به اهل البيت عليهم السلام فان لم يكونا يعني الشهيدين رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء قال عليه السلام يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل
صالح مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته ولو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا
مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فيه فتمسكوا به [illegible] فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان
امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تقدر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته ان تضل
احديهما فتذكر احديهما الاخرى في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا
في اداء الشهادة اقول وعوض فيهم شطر الطريق اذا لم يعتد [illegible] لاعتبار العدد قال عليه السلام عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان
عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فادانه بغير بينة
يقول الله عز وجل الم آمرك بالشهادة وعنه عليه السلام من ذهب حقه على غير بينة لم يوجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لاحد اذا ما دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد
لكم وفي بعضها قال فاخر فذلك قبل الكتاب وفي بعضها هي قبل الشهادة وتركيبها بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلام اذا ما دعاك
الرجل تشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية من كان في عنقه شهادة
فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليامر بالمعروف ولينه عن المنكر قال وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لسماع الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا
ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت
لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم
لانه احوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ونهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او نهي عن الضرار

تسأل ان يجاوز من عندهم ويكلفها الخروج عما صد لها اذا لا يبطل الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق
بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم قيل كرر لفظ الله
في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية اقول في البقرة خمس
مائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكما وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي يستوثق به رهان وقرئ فرهن بضمتين
وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون مقبوضة في الكافي عن الصادق عليه السلام لا رهن الا مقبوضا اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان
مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا
بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه فليؤد الذي اؤتمن امانته سمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان وليتق الله ربه
في الخيانة وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم
قلبه يعني ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله
ونهى عن كتمان الشهادة قال ومن كتمها اطعمه الله لحمها على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله
بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم من السوء او تخفوه يحاسبكم به الله في
البلاغ وبما في الصدور ومجازي العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسع الخلق ولكن ما
اعتقده وعزم عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما
لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او بيد والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الآية قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء
تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على الاعتداد بايمانه
والمؤمنون قيل اما عطف على الرسول وما بعده استيناف واما استيناف بافراد الرسول وافراد بايمانه تعظيما لشانه وشان ايمانه
اقول وللافراد وجه آخر ياتي في الحديث كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقرئ وكتابه في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد لا نفرق
بين احد من رسله يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق وقرئ لا يفرق بالياء واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا
دخل عليه بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت هو اقرار
منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا فيما امر الله عليها رواه العياشي عن احدهما عليهما السلام الا وسعها الا ما يسعه قدرته فضلا ورحمة في
التوحيد عن الصادق عليه السلام ما امر العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون وما لا يتسعون له فهو موضوع
عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة ربنا ولا تحمل علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر
صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني التكاليف الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع
موضع النجاسة من قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه
على الاعداء العياشي عن احدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه
لما اسري به الى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين

او ادنى

او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبا عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين
فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله
حين سأل لامته هذه الخصال والعياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام الى آخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج
به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي
النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الله الى عبده ما اوحى فكان فيما
اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام الى ان بعث الله تبارك وتعالى اسمه
محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم
القبول علم انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله عليه وآله
مجيبا عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة
على ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله
جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها
وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله
لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك
بالنسيان او الخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم
السالفة اذا اخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني
ذلك فزدني فقال الله تعالى سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالآصار الشدائد التي كانت على من كان
قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع
من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك
فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من
الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك
منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت
ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي
من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت
عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم
خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت

الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته
بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه
ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله
من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من
ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله يقولون آمنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا
بالمتشابه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة
الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
فاعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا
آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك
ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم
ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا
ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه بعد اذ هديتنا
الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب لكل سؤل في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام
ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب
تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه
ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي عن العقل الا بظاهر
منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا الزيغ ربنا انك جامع
الناس ليوم لحساب يوم وجزائه لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد لان الالهية تنافيه ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون كدأبهم واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا
بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد وقرئ بالياء فيهما وفي المجمع بالاسناد الى رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة
جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس
فانزل الله هذه الآية وقد صدق الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وعلى
المشركين وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه
وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا
من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وكان ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنين المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ما يتقرر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة التاء كما قيل وانما يصح التأنيث اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية

ظاهرة

رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار
لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات محابها المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في حبها حتى احبوا شهوتها
كقوله اني احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عليهما السلام
والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلفة والخيل المسومة المعلمة او المرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع
الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب قيل ولعله نبه به على [illegible]
على مراتب فهمهم فادناها متاع حب الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا
اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار المصلين في وقت
السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال
في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار
المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام
من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار
ووجبت له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما
للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه اليهم في كل شيء ولقوم بنصب الدلائل
الدالة عليها ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار لقوم وفعلا لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان
شبه الشهود والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في الكافي عن الباقر عليه السلام اولو العلم الانبياء
والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو تأكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله
سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الاسلام قبل الايمان
وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق
بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين
وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
أأسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا وقد نفعوا انفسهم
بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يضرك ولذا ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد
وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصر محمد صلى الله عليه وآله قتل اوائلهم الانبياء وقتلة اتباعهم من عبادي بني
اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ يقاتلون الذين

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي
ذكره الله تعالى أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقن دماءهم واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر
والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبارهم واعطوا حظا وافرا
من التورية او من جنس الكتب المنزلة يدعون إلى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل ان رسول الله
دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية
فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة [illegible] ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب من سورة المائدة ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع
الحق ذلك التولي والاعراض بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل مدة عبادة آبائهم العجل ويقولون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده
الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لاملأن جهنم من الجنة والناس وما اشير بقوله سبحانه وان منكم الا واردها فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار
راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت ما كسبت وهم لا يظلمون
قل اللهم الميم فيه عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك
تعطي ما تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك وتسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز
من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير توتيه اولياءك لا يملكه اعداءك انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت
من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام وفي المعاني عن الصادق عليه السلام ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت
هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء نهوا
عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى انه لهم
في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله
في شيء يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا لان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان كما قيل تود عدوي ثم تزعم
انني صديقك ان الراي منك لعازب إلا أن تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب ان يخاف منه وقرئ تقية
منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة ح جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش
جانبا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون
الكافرين الآية واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك شايط بدمك ودماء اخوانك معرض
لنعمك ونعمهم للزوال مذلهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله
يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه عليه السلام التقية ترس الله بينه

وبين خلقه وعن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم فقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى ويحذركم الله نفسه
وإلى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد قل إن تخفوا ما في صدوركم
من ولاية الكفار وغيرها أو تبدوه يعلمه الله لم يخف عليه ويعلم ما في السماوات وما في الأرض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء
قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فكأنه قال ويحذركم نفسه لانها
متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع
عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا
يوم ظرف لتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
او لمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد
والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى
رحمته ويخشى عذابه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه
الآية اقول المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركت فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه
والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة الى معرفة الله
ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما تعرف هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن عنده وحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واحواله واخلاقه صلى الله عليه وآله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله
وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال سبحانه وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي
محبة الله فعليه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة
ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه طب المحبة ومظهرها ومن لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه
ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة
فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول
فبعد من وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بحبه واتباعه وهم الا
الاوصياء عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول الله عز وجل لنبيه
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا
عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله
واكبه على وجهه في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع نبيه واتباع من امر الله
باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام
زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا يحتمل المضي والمضارع
بمعنى فان تتولوا فإن الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي
كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصايص الروحانية والفضايل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة

في موضع مريم ابناء الله وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ كائنا من عداد هم او نائبا منهم في تفسير الامام عند قوله تعالى وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
ما الحق الله صبيانا برجال كاملي العقول الا هولاء الاربعة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق
يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلّم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة
ينزل عليها منها الريح فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت الان افتضح في بني
اسرائيل لا يشكون انى احبلتها فجاء الى امرأته فقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا فاتني بمريم انظر اليها
واسالها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك الا خيرا فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت
الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل
اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى ابن مريم فذلك
كان اول تصديقه له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ استبعاد عادي او استعظام وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ في السن واضعفني وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ لا تلد من العقر بمعنى القطع
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ من العجائب الخارقة للعادة قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعرف
بها الحمل لاستقبله بالشكر قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ان لا تقدر على تكلم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص
المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر القمي عن الصادق عليه السلام قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب
له ولدا فنادته الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان اية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما
امسك لسانه عن الكلام ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي اية إِلَّا رَمْزًا اشارة بيد او راس القمي عن احدهما عليهما السلام
فكان يومي براسه وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا في ايام الحبس عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال
او العصر الى الغروب وَالْإِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
كلموها شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة وغناها
برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد
من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين وفي المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الاية اصطفيك من ذرية الانبياء و
طهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ في جماعتهم او كوني في عدادهم
امرت بالصلوة بذكر اركانها القمي انما هو اركعي واسجدي وهو مما وقع فيه التقديم والتاخير من القران وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال انما سميت
فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء
العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ العياشي عن الباقر عليه السلام يقترعون لها حين
ايتمت من ابيها وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا في كفالتها إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قيل هو معرب ايشوع وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة والرياسة وفي الآخرة
بالشفاعة وعلو الرتبة وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة وَيُكَلِّمُ النَّاسَ كلام الانبياء فِي الْمَهْدِ
حال كونه طفلا وَكَهْلًا من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل وَمِنَ الصَّالِحِينَ قيل ذكر احواله المتنافية ارشادا

الى انه بمعزل من الالوهية قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وَيُعَلِّمُهُ وقرئ بالنون الْكِتَابَ الكتبة او جنس
الكتب المنزلة وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ خص الكتابان لفضلهما وَرَسُولًا ويرسله رسولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ارسل
الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ بحجة شاهدة على صحة نبوتي أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ اقدر واصور شيئا
وقرئ اني بالكسر مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ مثل صورته فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا حيا طيارا بِإِذْنِ اللَّهِ نبه على ان احياءه من الله لا منه
وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ كرر بإذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وابرئ الاكمه والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك صادق قال ارايتكم ان اخبرتكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا
وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك اية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا كان
عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة ومرفوعا قال ان اصحاب عيسى عليه السلام سالوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح
فقال لهم قم باذن الله يا سام بن نوح فقال له ثم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له
عيسى ايما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان عيسى بن مريم احيى احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له
في الله تبارك وتعالى وكان عيسى صلى الله عليه يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسالها عنه فقالت مات
يا رسول الله فقال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيتك حتى احييه لك باذن الله تبارك وتعالى فلما كان من الغد اتاها فقال لها
انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عيسى صلى الله عليه ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما راته امه ورآها بكيا
فرحمهما عيسى صلى الله عليه وآله فقال اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال
له عيسى صلى الله عليه وآله باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد
له اقول وقد صدر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم امثال ما صدر عن عيسى عليه السلام واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام
وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في حديث له طويل وقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسالوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن
ابي طالب عليه السلام فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هولاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله
فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم واقبلت قريش تسالهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا ادركناه فنؤمن به قال
ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ في شريعة
موسى كالشحوم والثروب ولحوم الابل والعمل في السبت كذا قيل والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام اربعمائة
سنة وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين
وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود
ليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم
لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لا ينافي

الاعمى ح

يصدقه كما لا يجوز نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقض وذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية
من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان تمهيدا للحجة والثاني تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد وقد جئتكم بحجة اخرى
شاهدة على صحة نبوتي وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله و
اطيعون فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد
فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى ان الجمع بين الامرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر كما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري
الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون
الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما
عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلام
انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم لوقا نحن انصار الله انصار دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله
يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين
على الناس ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه كذا ورد في العامة وفي تفسير الامام ايضا في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته
كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج
او بمعنى المجازاة كما ورد عن الرضا عليه السلام والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت
مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من
الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله
لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء
وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما
لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم
فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله
ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه
الله بعد ان توفاه عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا
فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم
يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح
اثني عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث
فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون

اليه

اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي
القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره
نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم اي شأنه الغريب كشأن آدم عليه السلام خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب
بلا اب وام وشبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا
آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان فحكى الحال الحق اي هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى
من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم
ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله
على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد
عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله
وقد غدا محتضنا الحسين عليه السلام آخذا بيد الحسن عليه السلام وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وبذلوا الجزية
الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا ورد في العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه
خلق اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم عليه السلام لم يدع احد انه ادخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند المباهلة للنصارى
الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليه السلام
والقمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب
والسيد وحضرت صلواتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة

يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله

ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا يشرب ويأكل ويحدث وينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم فقال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا
للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس بنبي وان باهلنا باهل بيته
خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه امير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب
وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ففرقوا فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة
فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا وفي الاحتجاج عن الجواد عليه السلام ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا
يجيبون للمباهلة وقد عرفت ان نبيه عليه السلام مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله انه صادق
فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله اي من اله الا الله ومن زائدة للاستغراق تأكيدا للرد

فالعيون عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين
عليه السلام هلك فيّ اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون
الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يأمركم الآية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق عليه السلام معناه وإذ
اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر
ما في معناه مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء
قبل نبينا صلى الله عليه وآله ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه وعنه عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم
ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على قومه وفي العياشي
عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله لتؤمنن به يعني
رسول الله صلى الله عليه وآله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة
فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء
حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان
والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بنصرة بعضنا
لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة
لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها
الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين
جميعا فيا عجباه وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة قد
شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا في عبادي ليس لهم عندهم تقية وان لي
الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن
نص الحديث بطوله قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري اي عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة
فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال أأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا
بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها في التوحيد
والعياشي عن الصادق عليه السلام هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه عليه السلام ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال
كرها اي فرقا من السيف قال العلامة ان ذلك في زمان القائم عليه السلام كما رواه العياشي عنه عليه السلام انه نزلت في القائم وفي رواية

تلاها

تلاها فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه ترجعون قل آمنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول
بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون في عبادته
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين بابطال الفطرة السليمة
التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد
عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل او حال باضمار قد والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت الآيات في رجل من الانصار
يقال له الحارث بن سويد بن صامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله صلى الله عليه وآله لاصدق منك
وان الله تعالى اصدق الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا
بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن او كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله بعد
ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانها لا تكون الا عند اليأس ومعاينة الموت
واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ملء
الارض مقدار ما يملؤها ذهبا ولو افتدى به نصب على التمييز قيل المعنى فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد
فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه
والمهجة وغيرها في طاعة الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون قال هكذا فاقرأها وفي المجمع روي
عن علي عليه السلام ثوابا ما تحبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن
احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافون فيما بينهم بالمعروف
وانا اكافيك اليوم بالجنة وعن الحسن بن علي والصادق عليهما السلام انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان
حلا لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وكان ذلك قبل ان
تنزل التورية فلما انزلت التورية لم يحرمه ولم يأكله اي لم يتعبد باكله الا التأكيد وفي القمي ان يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه
لحم الجمل فقالت اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال الله عز وجل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل
على نفسه ولم يحرمه على الناس وحاصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم
وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق
به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا

باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهم من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فأتوا بالتورية فاتلوها
إن كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين ان تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا
على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية
من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فأولئك هم الظالمون لانفسهم لمكابرتهم الحق من بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله
صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم بيّن سبحانه ان ابراهيم ما كان
ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس ليكون متعبدا لهم للذي
ببكة البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر
الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله
عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله
اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عليه السلام انما سميت بكة بكة لان الناس يتباكون فيها يعني يزدحمون
وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عليه السلام موضع البيت بكة والقرية مكة
وعن الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكة لانه يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك
ومعك ولا بأس بذلك انما يكره في سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والباسة
كانوا اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا ومثله في الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق عليه السلام قال ان الله
انزله لآدم عليه السلام من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وكان هو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما لبنيان البيت على القواعد وغيره وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان موضع
الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الارض كلها
حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم
سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه عليه السلام قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية نعم مباركا
كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق
وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كقهر من تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام
ابراهيم اي منها مقام ابراهيم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابراهيم حيث قام
على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابراهيم حتى كان اطول من الجبال
كما يأتي ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر من الانبياء والاوصياء عليهم السلام من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم
في الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه
بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام ولما ظهر لطائفة تحققه
لبعض المعصومين عليهم السلام كالسجاد عليه السلام حيث نازعه عمه محمد ابن الحنفية في الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم طاعته لغير المعصوم
في نصبه في موضعه كما جرت غير مرة واما كون منزل اسمعيل آية فلانه انزل به ذريته فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن
وطوى ذكر غيره لانه اظهر آية اليوم للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت

فيه

فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه
الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما
فتح الله النبي صلى الله عليه وآله الى الموضع الذي وضعه ابراهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر ابن الخطاب فسأل الناس من منكم
يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال ائتني به فأتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك
المكان ومن دخله كان آمنا في العلل عن الصادق عليه السلام انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك
من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت ثم سئل عليه السلام عن الجواب
فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان آمنا وفي العياشي عنه ومن دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به
خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امر الله عز وجل به وعرفنا
اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ومن دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا
في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في دعاء دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذاب النار
وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج
او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع
من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم فزاد
في الكافي لانه لم يدع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم
حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي
عنه عليه السلام وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه مالي قال لا تسلم عليه ولا تروعه
حتى يخرج عن الحرم وعنه عليه السلام من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين
ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر ولله على الناس حج البيت يعني قصده للمناسك المخصوصة
في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان وقرئ بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه
ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا
ويركب بعضا فليحج وفي رواية فيخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم
ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان له مال
وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس
اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له فما
السبيل فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي
درهم اقول معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة
ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة
ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف فان الانسان على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل وضع كفر

لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفيه عن الباقر عليه السلام قال يكون في
آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون
لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة
بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء
ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء و
يستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل
عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم و
ابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا الى طاعته قال ابو جعفر عليه السلام
اوحى الله الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار
فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى
اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه
واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة
السرور وكآبة الخوف وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد
ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم
في الجمع عن امير المؤمنين عليه السلام وهم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي
بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك
انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة
الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله قيل كان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين
وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون القمي عن ابي ذر قال لما نزلت
هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يرد علي امتي يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل هذه
الامة فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه
وظلمناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد
علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه
وضيعناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه

وواليناه

وواليناه ونصرناه حتى اهرقت فيه دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله يوم تبيض وجوه
الى قوله خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا
وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد كنتم خير امة كان عبارة عن الوجود لا يعم الازمنة غير مختص بالماضي كقوله وكان الله غفورا رحيما
اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به
انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه القمي عن الصادق عليه السلام انه قرئ عليه كنتم خير امة فقال خير امة تقتلون امير المؤمنين
والحسن والحسين بن علي عليهما السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت انتم خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي عنه عليه السلام قال في قراءة علي كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد
وعنه عليه السلام قال انما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه عليهم السلام وعنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني الامة التي وجبت
لها دعوة ابرهيم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر عليه السلام انتم خير
امة بالالف نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا وعليا والاوصياء ولد علي عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم
الذلة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل او ذلة التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب عليه السلام وباؤا
بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير
حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا
احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا
بحسب اعتقادهم ايضا ليسوا سواء في دينهم من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون
يتلونها في تهجدهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وصفهم بصفات
ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون
في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه [illegible]
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا في العلل عن الصادق عليه السلام المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس
والكافر مشكور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ
الخير وحسن العمل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته
عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث الكفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا والآخرة
وما ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة

ولیجة وهو الذی یفضی الیه الرجل اسراره تشبیهاً ببطانة الثوب کما یشبه بالشعار من دونکم من دون المسلمین لا یألونکم خبالاً لا یقصرون
لکم فی الفساد ودّوا ما عنتّم تمنوا عنتکم وهو شدة الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم ای من کلامهم لانهم لا یتمالکون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفی صدورهم اکبر مما بدا قد بیّنا لکم الآیات ان کنتم تعقلون ها انتم اولاء الخاطئون فی موالات
الکفر تحبونهم ولا یحبونکم وتؤمنون بالکتاب کله بجنس الکتاب کله کتابکم وکتابهم وغیرهما والمعنی انهم لا یحبونکم والحال انکم تؤمنون
بکتابهم ایضاً فما بالکم تحبونهم وهم لا یؤمنون بکتابکم وفیه توبیخ بانهم فی باطلهم اصلب منکم فی حقکم واذا لقوکم قالوا آمنا نفاقاً وتغریراً
واذا خلوا عضوا علیکم الانامل من الغیظ تأسفاً وتحسراً حیث رأوا ائتلافکم واجتماع کلمتکم ولم یجدوا الی التشفی سبیلاً قل موتوا بغیظکم
دعاء علیهم بدوام الغیظ الی ان یموتوا ان الله علیم بذات الصدور من خیر وشر فیعلم غیظهم وحنقهم واخفی ما یخفونه وهو داخل فی جملة
المقول او مستأنف ان تمسسکم حسنة نعمة من الفة او ظفر علی الاعداء تسؤهم وان تصبکم سیئة محنة من فقر او اصابة عدو منکم
یفرحوا بها بیان لتناهی عداوتهم وان تصبروا علی عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا یضرکم کیدهم شیئاً لما وعد الله
الصابرین والمتقین من الحفظ وقرئ بکسر الضاد وسکون الراء ان الله بما یعملون محیط واذ غدوت واذکر اذ غدوت من اهلک
تبوئ المؤمنین تهیئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماکن له والله سمیع لاقوالکم علیم بنیاتکم القمی عن الصادق علیه السلام قال
سبب نزول هذه الآیة ان قریشاً خرجت من مکة تریدون حرب رسول الله صلی الله علیه وآله یبتغی موضعاً للقتال وفی المجمع
عن القمی عنه قال سبب غزاة احد ان قریشاً لما رجعت من بدر الی مکة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون
واسر سبعون قال ابو سفیان یا معشر قریش لا تدعوا نساءکم یبکین علی قتلاکم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد
فلما غزوا رسول الله صلی الله علیه وآله یوم احد اذنوا لنسائهم بالبکاء والنوح وخرجوا من مکة فی ثلثة آلاف فارس والفی راجل
واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلی الله علیه وآله ذلک جمع اصحابه وحثهم علی الجهاد فقال عبد الله بن ابی یا رسول الله
لا تخرج من المدینة حتی نقاتل فی ازقتها فیقاتل الرجل الضعیف والمرأة والعبد والامة علی افواه السکک وعلی السطوح فما ارادنا
قوم قط فظفروا بنا ونحن فی حصوننا ودورنا وما خرجنا علی عدونا قط الا کان الظفر لهم علینا فقام سعد بن معاذ وغیره من الاوس
فقالوا یا رسول الله ما طمع فینا احد من العرب ونحن مشرکون نعبد الاصنام فکیف تطمعون بنا وانت فینا لا حتی نخرج الیهم ونقاتلهم
فمن قتل منا کان شهیداً ومن نجی منا کان مجاهداً فی سبیل الله فقبل رسول الله صلی الله علیه وآله رأیه وخرج مع نفر من اصحابه یتبوؤن
موضع القتال کما قال سبحانه اذ غدوت من اهلک الآیة وقعد عنه عبد الله بن ابی وجماعة من الخزرج اتبعوا رأیه ووافت قریش
الی احد وکان رسول الله صلی الله علیه وآله عبأ اصحابه وکانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبیر فی خمسین من الرماة علی
باب الشعب واشفق ان یأتی کمینهم من ذلک المکان فقال صلی الله علیه وآله لعبد الله بن جبیر واصحابه ان رأیتمونا قد هزمناهم
حتی ادخلناهم مکة فلا تبرحوا من هذا المکان وان رأیتموهم قد هزمونا حتی ادخلونا المدینة فلا تبرحوا والزموا مراکزکم ووضع ابو سفیان خالد بن
الولید فی مائتی فارس کمیناً وقال لهم اذا رأیتمونا قد اختلطنا فاخرجوا علیهم من هذا الشعب حتی تکونوا وراءهم فعبأ رسول الله صلی الله علیه وآله
واصحابه ودفع الرایة الی امیر المؤمنین علیه السلام فحمل الانصار علی مشرکی قریش فانهزموا هزیمة قبیحة ووقع اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله
فی سوادهم وانحط خالد بن الولید فی مائتی فارس علی عبد الله بن جبیر فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبیر الی اصحاب
رسول الله صلی الله علیه وآله ینهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبیر قد غنم اصحابنا ونبقی نحن بلا غنیمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله
فان رسول الله صلی الله علیه وآله قد تقدم الینا ان لا نبرح فلم یقبلوا منه واقبلوا ینسل رجل فرجل حتی اخلوا مراکزهم وبقی عبد الله بن جبیر
فی اثنی عشر رجلاً وکانت رایة قریش مع طلحة بن ابی طلحة العبدری من بنی عبد الدار فقتله علی علیه السلام فاخذ الرایة ابو سعید بن ابی طلحة

فقتله علی علیه السلام وسقطت الرایة فاخذها مسافع بن طلحة فقتله حتی قتل تسعة من بنی عبد الدار حتی صار لواؤهم الی عبد لهم اسود یقال له صواب
فانتهی الیه علی علیه السلام فقطع یده فاخذ الرایة بالیسری فضرب یسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوین الی صدره ثم التفت الی ابی سفیان
فقال هل اعذرت فی بنی عبد الدار فضربه علی علیه السلام علی رأسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الکنانیة فرفعتها وانحط خالد بن
الولید علی عبد الله بن جبیر وقد فر اصحابه وبقی فی نفر قلیل فقتلهم علی باب الشعب ثم اتی المسلمین من ادبارهم ونظرت قریش فی هزیمتها الی الرایة
قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله هزیمة عظیمة واقبلوا یصعدون فی الجبال وفی کل وجه فلما رای رسول الله
الهزیمة کشف البیضة عن رأسه وقال انی انا رسول الله الی این تفرون عن الله وعن رسوله قال وکانت هند بنت عتبة فی وسط العسکر فکلما انهزم
رجل من قریش دفعت الیه میلاً ومکحلة وقالت انما انت امرأة فاکتحل بهذا وکان حمزة بن عبد المطلب یحمل علی القوم فاذا رأوه انهزموا ولم یثبت له احد وکانت
هند قد اعطت وحشیاً عهداً لئن قتلت محمداً او علیاً او حمزة لاعطینک کذا وکذا وکان وحشی عبداً لجبیر بن مطعم حبشیاً فقال وحشی اما محمد فلا اقدر علیه
واما علی فرأیته حذراً کثیر الالتفات فلا مطمع فیه فکمنت لحمزة قال فرأیته یهذ الناس هذاً فمر بی فوطئ علی جرف نهر فسقط فاخذت حربتی فهززتها
ورمیته فوقعت فی خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتیته فشققت بطنه فاخذت کبده وجئت بها الی هند فقلت هذه کبد حمزة فاخذتها فلاکتها
فجعلها الله فی فمها مثل الداعصة وهی عظم رأس الرکبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله صلی الله علیه وآله فبعث الله ملکاً فحمله ورده الی
موضعه قال فجاءت الیه فقطعت مذاکیره وقطعت اذنیه وقطعت یدیه ورجلیه ولم یبق مع رسول الله صلی الله علیه وآله الا ابو دجانة وعلی علیه السلام
فدفعهم عنه حتی انقطع سیفه فدفع الیه رسول الله صلی الله علیه وآله سیفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلی الله علیه وآله الی
ناحیة احد فوقف وکان القتال من وجه واحد فلم یزل علی علیه السلام یقاتلهم حتی اصابه فی وجهه ورأسه ویدیه وبطنه ورجلیه سبعون
جراحة قال فقال جبرئیل علیه السلام ان هذه لهی المواساة یا محمد فقال انه منی وانا منه قال الصادق علیه السلام نظر رسول الله صلی الله علیه وآله
الی جبرئیل بین السماء والارض علی کرسی من ذهب وهو یقول لا سیف الا ذو الفقار ولا فتی الا علی وروی ان سبب انهزامهم نداء ابلیس
فیهم ان محمداً قد قتل وکان النبی صلی الله علیه وآله فی زحام الناس وکانوا لا یرونه اذ همت طائفتان منکم القمی یعنی عبد الله
بن ابی واصحابه وقومه وفی المجمع عنهما علیهما السلام هما بنو سلمة وبنو حارثة حیان من الانصار وقیل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس
وکانا جناحی العسکر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله ولیهما ناصرهما وعلی الله فلیتوکل المؤمنون فلیعتمدوا علیه فی الکفایة ولقد
نصرکم الله ببدر تذکیر ببعض ما افادهم التوکل وبدر ماء بین مکة والمدینة کان لرجل یسمی بدراً فسمی به وانتم اذلة القمی والعیاشی
عن الصادق علیه السلام وما کانوا اذلة وفیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وانما نزل وانتم ضعفاء والعیاشی عنه علیه السلام وقد قرئ عنده
ابو بصیر الآیة فقال مه لیس هکذا انزلها الله انما انزلت وانتم قلیل وفی روایة ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قلیل وفی غیر واحد
من الاخبار المعصومیة ان عدتهم کانت ثلثمائة وثلثة عشر فاتقوا الله فی الثبات لعلکم تشکرون ما انعم به علیکم اذ تقول للمؤمنین
الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلثة آلاف من الملائکة منزلین وقرئ مشدد الزای بلی ان تصبروا وتتقوا ویأتوکم
ای المشرکون من فورهم هذا من ساعتهم هذه یمددکم ربکم بخمسة آلاف من الملائکة مسومین معلمین من التسویم بمعنی اظهار سیماء
الشیء وقرئ بکسر الواو والقمی والعیاشی عن الباقر علیه السلام کانت علی الملائکة العمائم البیض المرسلة یوم بدر وعنه علیه السلام ان الملائکة الذین نصروا محمداً صلی الله علیه وآله
یوم بدر ما صعدوا بعد ولا یصعدون حتی ینصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة آلاف وما جعله الله وما جعل امدادکم بالملائکة الا بشری
لکم الا بشارة لکم بالنصر ولتطمئن قلوبکم به ولتسکن الیه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وفیه تنبیه علی انه لا حاجة
فی نصرهم الی مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطاً علی قلوبهم من حیث ان نظر العامة الی الاسباب اکثر وحثاً علی ان لا یبالوا بمن تأخر عنهم العزیز
الذی لا یغالب فی اقضیته الحکیم الذی ینصر ویخذل علی مقتضی الحکمة والمصلحة لیقطع طرفاً من الذین کفروا نصرکم لینقص منهم بقتل

ابو دجانة
سماک بن خرشة
وعلی علیه السلام لم یزالا
... عن رسول الله
صلی الله علیه
وآله

ان يغفر لمن تاب عن ذنبه ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا وينسى الفسوق ولعند الا كفان اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها
وهو يتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله واصحابه
حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت
اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك
تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي فانعمت علي فليت شعري ماذا يكون اخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي
اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي
ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه
من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها
بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم
عنه هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا
على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم
للشيطان وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم منصورون في العاقبة غالبون ان كنتم مؤمنين ان صح
ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها وقرئ بهما جميعا فقد مس القوم قرح مثله يعني ان اصابوا
منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام اوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوم
علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوم نسر وليعلم الله الذين آمنوا نداولها ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان الذين
على حرف وليعلم الله ذلك تعيين شاهد الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين
اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ان
الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونوا وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه علم انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يريهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون
الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل
من اخوانكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك
فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت والقتل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم
وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عمن قتل
امات قال لا الموت موت والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القرآن قال افإن مات
او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت فامن قتل لم

يذق

يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وباقي ما يتعلق في هذا المعنى في اواخر هذه السورة انشاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت اليه
فلان وفلان فقالا الان يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة ابو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابا
دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك واما علي فهو انا وانا هو فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع
راسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار
تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام في وجه فلما
اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به الى النبي فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وكان
الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع
سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار
فلما راى النبي صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان
شئت لم يعيك فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم يا حيزوم وما اهم
اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال صلى الله عليه وآله ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما ثم انهزم الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رايتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان
رايتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي عليه السلام
ما تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا
قالوا هو ذا عسكر محمد صلى الله عليه وآله قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر فجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا راينا عسكر محمد
كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب اثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صلى الله عليه وآله والراية
مع علي عليه السلام وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة وراه الناس نادى علي عليه السلام ايها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب
الكلام الذي قال الان يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الانصار في افنيتهم على ابواب
دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن
الجيوب وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله فلما راينه قال لهن خيرا وامرهن ان يتسترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى
وعدني ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما محمد الا رسول قد خلت الاية ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين واضرابه وعنه عليه السلام في الاحتجاج في
الغدير معاشر الناس تذكروا اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افإن مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة
لامير المؤمنين عليه السلام حتى اذا دعى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة
الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله
ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام
رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختاره الرسول صلى الله عليه وآله لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من المهاجرين الانصاري الرباني

من هاشم ابن عبد مناف والعياشي عن الباقر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقيل ومن الثلاثة فقال المقداد
وأبو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف أناس بعد يسير قال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحاء وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام
مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الآية وعن الصادق عليه السلام أتدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل إن الله يقول أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قال إنهما سقتاه قبل الموت يعني الامرأتين لعنهما الله وأبويهما وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله إلا بمشيئة
أو بإذن ملك الموت في قبض روحه لا يستأخر ساعة بالإحجام عن القتال ولا يستقدم بالإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا
كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر عليه السلام
أنه أصاب عليا عليه السلام يوم أحد ستون جراحة وأن النبي صلى الله عليه وآله أمر أم سليم وأم عطية أن تداوياه فقالتا إنا لا نعالج منه
مكانا إلا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله والمؤمنون المسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة وجعل يمسحه بيده
ويقول إن رجلا لقي هذا في الله فقد أبلى وأعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد لله
إذ لم أفر ولم أول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي
وكم من نبي وقرئ كائن ككاعن قاتل معه حارب وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال إي والله يقتلون
فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا
وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما أصابهم عند الإرجاف بقتله صلى الله عليه وآله في المجمع عن الباقر عليه السلام بين الله سبحانه أنه لو كان
قتل رسول الله كما أرجف بذلك يوم أحد لما أوجب ذلك أن يضعفوا أو يهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم والله يحب الصابرين
فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا
في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء
أعمالهم واستغفروا منها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار والالتجاء إلى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة
والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عند الله والله يحب المحسنين في أقوالهم وأفعالهم
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام
نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو
خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرئ بضمتين قيل وهو ما قذف
في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر بما أشركوا
بالله بسبب إشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا أي آلهة ليس على إشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين أي مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده يعني وعد
إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم بإذن الله من الحس بمعنى القتل على الاستيصال
وأصله الإحساس من حسه إذا أبطل حسه حتى إذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة وتنازعتم في الأمر يعني اختلاف
الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير

ونفر

ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد
الدنيا وهم الذين تركوا المركز لحيازة الغنيمة يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون
محافظة على أمر الرسول يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين ثبتوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن
ثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره
في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضا رحمة إذ تصعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض ولا تلوون
على أحد لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله
وفي رواية من يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى فأثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم القمي عن الباقر عليه السلام
فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل وأما الغم الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما أصابكم من قتل إخوانكم
والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة أمنة نعاسا أمنا حتى أخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وقرئ بالتاء
وهم المؤمنون حقا روي أنه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون
قد أهمتهم أنفسهم أوقعتهم أنفسهم في الهموم إذ ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون أن أمر محمد مضمحل وأنه
لا ينصر ظن الجاهلية ظن أهل الملة الجاهلية أي الكفار يقولون هل لنا من الأمر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير
أنفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قل إن الأمر كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولأوليائه فإن حزب الله هم
الغالبون أو النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يظهرون
أنهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الإنكار والتكذيب يقولون في أنفسهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض لو كان لنا من الأمر شيء لو
كان النصر لنا والاختيار إلينا ما قتلنا هاهنا لم نبرح من المدينة بل أقمنا بها كما كان رأى ابن أبي وغيره فما غلبنا وما قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم
ولم ينفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج من القتل أحد لأنه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه لا دافع لما أراد ولا معقب لقضائه ولا مانع
لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما
فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما انهزموا يوم أحد والجمعان جمع المسلمين وجمع
المشركين إنما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز والحرص على الغنيمة وغيره [illegible]
فمنعوا التأييد وقوة القلب القمي عن الصادق عليه السلام هم أصحاب العقبة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لإخوانهم لأجلهم وفيهم
إذا ضربوا في الأرض إذا سافروا فيها فماتوا أو كانوا غزى غازين فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد لقولهم أي هو المحيي والمميت لا الإقامة والسفر فإنه
قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين
كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم في سبيله وقرئ بكسر الميم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقرئ بالياء [illegible] جواب القسم
مقام الجزاء والمعنى أن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت ويقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت
خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا أو لم تقتلوا ولئن متم أو قتلتم على أي وجه اتفق لإلى الله تحشرون في جميع الأحوال وفي الغاية

المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد
نرجع ونغير على المدينة وقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد
يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان ابن زيد … المدينة … هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا
وموالينا قد وافونا لا يابون حتى يرجعوا … قالوا نعم فوافى من عند ذلك اليوم حمراء الاسد
فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله … قالوا … قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم
وما اظن الا ان اوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا
لله والرسول الآيات الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كما في المجمع عنهما عليهما السلام ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان
قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك
بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي
نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب
ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فالحق
بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال
لهم بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت
منكم احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال
وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع
سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم
اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين ببدر
ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة
من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان
الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير
وتخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج
مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف
الله على خوف الناس ولا يحزنك وقرئ بضم الياء وكسر الزاي الذين يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك واعينوا عليك
وهم المنافقون المتخلفون انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حيث اراد ارحم الراحمين
ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان من الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم

عذاب اليم تاكيد وتعميم ولا تحسبن الذين كفروا وقرئ بالياء انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال واطالة العمر وتخليتهم وشانهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم ولهم عذاب مهين في العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحياة فقال
الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا
يذعن بها الا الخلص المخلصون وقرئ يميز من التمييز وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من الخلوص والنفاق
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق
فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقرئ بالياء بل هو شر لهم لاجتلاب العقاب
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لما سيلزمون وباله الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام ما من احد يمنع من زكوة ماله
شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم
يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فمجازيهم وقرئ بالتاء على الالتفات وهو ابلغ
في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل
والقمي قال والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه فافتخروا على الله بالغنى وفي المناقب
عن الباقر عليه السلام هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحائف الكتبة ونحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله
واستهزاء به وقتلهم الانبياء بغير حق في الكافي عن الصادق عليه السلام اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا وقرئ
سيكتب بالياء وضمها وقتلهم بالرفع ونقول وقرئ بالياء ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل لانه معذب ولم يظلم الذين قالوا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا
الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما يتقرب
به الى الله من ذبيحة وغيرها فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان هذه انما توجب
الايمان لكونها معجزة فهي وسائر المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق
هو الاتيان به وكان توقفهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بما جاء به في معجزات اخر ولم اجتروا على قتله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي عنه بعدة روايات فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات والزبر الحكم والمواعظ والزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرائع والاحكام وقرئ وبالزبر
كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب في العياشي عن الباقر عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق
الموت وعنه عليه السلام من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند تفسير قوله تعالى فان مات او قتل
من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت
وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول

ان قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا
يجعلون معي الها آخر وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور وقد يكون
قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه فمن زحزح عن النار بوعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونيل المراد
في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله جل جلاله في حديث يتضمن فضل علي وبحلالي اقسمت لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار
وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق عليه السلام خياركم سمحاؤكم وشراركم
بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النار ودخول
الجنان وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وما يصيبها من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وفي المجالس عن الرضا عليه السلام في اموالكم
باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين على الصبر ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء
الرسول صلى الله عليه وآله والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين ومعنى ذا اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال
ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور
مما يجب ثباته اي عليه نحو مضائه واذ اخذ الله واذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب القمي عن الباقر عليه السلام يعني في محمد صلى الله عليه وآله
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فاذا خرج وقرئ بالياء فيهما فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ
وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها
فبئس ما يشترون في النهج عن امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث
يذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله الملحدين في آيات الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ ولم يسقط حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة
لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار
بورود المسائل عليهم مما لا يعلمون الى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن
فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة اولياء الله فألفه على اختيارهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا
ما ظهر تناكره وتنافره اولياء الله فألفه على اختيارهم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم
وفي المقدمة السادسة تأويل هذه الآية وقد سبق ذكره لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات والحسنات وقرئ
بالياء ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق او كل خير فلا تحسبنهم تأكيد وقرئ
بالياء وضم الباء بمفازة من العذاب بمنجاة والقمي عن الباقر عليه السلام من العذاب ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم ولله ملك السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة
عن شوائب الحس والوهم الذين يذكرون الله في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قياما وقعودا وعلى جنوبهم عن النبي صلى الله عليه وآله من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله تعالى احبه الله
وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف
من المريض الذي يصلي جالسا وفي الامالي والعياشي عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله

يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وعبرهن في الكافي عن الصادق عليه السلام
افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله
ربك وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة وانما اختلف لاختلاف مراتب الفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه ربنا
ما خلقت هذا الخلق باطلا عبثا ضائعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار
للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي هو الرسول صلى الله عليه وآله وقيل القرآن ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقذرة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في زمرتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم وانما سألوا ما وعدوا مع انه لا يخلف بالله وعده تعبدا واستكانة
ومخافة ان يكونوا مقصرين في الامتثال ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضي الخزي انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي
وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها روي من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف في المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها فاستجاب لهم ربهم اي طلبتهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او لانهم
في الدين والطاعة وهو اعتراض روي عن ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله فالذين
فالذين هاجروا الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرئ بتقديم وقتلوا وبتشديد قتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب في الامالي ان امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة الى المدينة ليلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وقد
قارع الفرسان من قريش ومعه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا
حتى نزل ضجنان فلزم بها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلي
ليلته تلك والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل
وهم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم
قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى الآيات قوله ذكر او انثى فالذكر علي والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي من فاطمة او قال الفواطم
وهن من علي والحق فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرجهم وعمار الذين اوذوا في سبيل الله
اقول وتشمل الآيات كل من تتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد بسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
وسعتهم في عيشهم وحظهم الخطاب لكل احد او للنبي والمراد امته روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون
اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت متاع قليل ذلك التقلب متاع قصير لا قدر له في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين
في الحديث النبوي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا
لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام
وشراب وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام وان من اهل

من طين من قبل ادم وما كان من خلق من قبل الجان فلما توالدوا واصعد الحوراء الى السماء وفي العيون عنه عليه السلام ان الله عز وجل انزل على ادم
حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء
خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام حملت حوا هابيل واختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن فزوج
هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان حوا امراة ادم كانت تلد في كل بطن
غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابيل وتوامه اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامه لوزا فلما ادركوا
جميعا امر الله ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله
بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ياتي تمامه في سورة المائدة عند قصتهما وانزل عليهم نبا ابني
ادم وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على ادم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض
وذلك بعدما تاب الله على ادم قال وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها
معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم من حوا عشرون ذكرا وعشرون انثى
يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم فلما ادركوا خاف
عليهم ادم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل
القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا او خرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد
منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال
فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال القرشي فاولدهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل
المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له عليه السلام لا تنكر هذا انما هي شرايع جرت اليس الله
قد خلق زوجة ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك انتهى قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار
والاخبار الاول قلنا الاخبار الاول هي الصحيحة المعتمد عليها واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تاويلها
بما يوافق الادلة واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء
في السين وقرئ بالتخفيف وطرح التاء والارحام ان تقطعوها كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وقيل هو من قولهم اسالك
بالله والرحم ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه وعليه بناء قراءة الجر وفي
قال تساءلون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي ارحام الناس ان الله عز وجل
امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه وقيل يعني جعلها باسمه في الامر بالتقوى وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم
ولو بالتسليم ثم تلا هذه الاية وعن الرضا عليه السلام ان رحم ال محمد الائمة عليهم السلام لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الاية وفي العيون عنه عليه السلام ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة الى ان قال وامر باتقاء الله
وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء
رايت رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا ان الله كان عليكم
رقيبا حفيظا وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وآنستم منهم رشدا كما في الاية الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا ياخذون
الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فهو اخذه ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها سوين بينهما فان احدهما حلال

والاخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجره لقوله سبحانه فلياكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل
يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها طمعا بمالها وربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزولها
كيفية نظام محصوله وانفصال فصوله وجوها اخر لا تخلو شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة وقد قال
واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل
النساء اليتامى فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القران وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث
القران وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا
الى القدح في القران ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء و
مثالب الاعداء مثنى وثلث ورباع ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا مخيرين في العدد لكل احد الى اربع في الكافي عن الصادق عليه السلام
اذا جمع الرجل اربعا فطلق احديهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المراة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس والعياشي عنه عليه السلام لا يحل
لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحراير فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا الجمع او ما ملكت
ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحد من الروايات
انما لم يبلغ الاربع لانه الاربعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستاجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث وعنه ان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين
او اربع اماء وله ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه عليه السلام ان الغيرة ليست الا للرجال واما النساء فانما ذلك منهن حسدا وان الله
اكرم من ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها ثلاثا وعنه عليه السلام فان خفتم الا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة والعياشي عنه عليه السلام في كل شيء اسراف الا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلث ورباع ذلك ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال والا تجوروا من عال الحاكم اذا جار وفي الجوامع عن الرجل عياله اذا مانهم
ويؤيده قراءة الا تعيلوا في الشواذ من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي ان لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول وآتوا النساء صدقاتهن
مهورهن نحلة قيل اي هبة وقيل عطية من الله وتفضلا منه عليهن او دينا من الله شرعه وفريضة وظاهر الاية ان يكون الخطاب
للازواج وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امراة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين عليه السلام
ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به الفروج وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة
صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء منه من الصداق نفسا وهبن لكم من طيب نفس وعدي بعن لتضمنه معنى التجافي
والتجافي فكلوه هنيئا مريئا سائغا من غير غص وربما يفرق بينهما بتخصيص الهني بما يلذه الانسان والمري بما يحمد عاقبته روي ان ناسا
كانوا ياثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني اجد
وجعا في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء
ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهني والمري شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون وتنتعشون سمي ما به القيام قياما للمبالغة وحق قياما وارزقوهم
فيها واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا منها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم
والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والعياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون اموالهم

اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عليه السلام في هذه الآية قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية
قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي
جعل الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل
البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يتأتى منهم النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ايناس الرشد حفظ المال وعنه عليه السلام في تفسير هذه الآية قال من كان في يده مال بعض
اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر
ولا زانيا فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان
ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر
حاجته واجرة سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم
في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي الكافي عنه عليه السلام المعروف هو القوت
وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه عليه السلام ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم
فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عليه السلام انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها قال اذا كان يلوط حوضها ويطلب ضالتها
ويهنأ جرباها فله ان يصيب من لبنها من غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية
هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة
والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد
من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون يعني بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون
الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال لكل من الفريقين منهم سهم وحظ واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا فلطفوا لهم في القول
واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بها عليهم القمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام
نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر عليه السلام انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول لعل النسخ للوجوب لا ينافي بقاء الجواز
والاستحباب [illegible] وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه
في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام من ظلم يتيما
سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار
وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرئ بضم الياء وصلى النار مقاساة حرها وصليه سويه والاصلاء القاؤها فيها
وسعر النار الهابها في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان آكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا او الآخرة اما في الدنيا فان الله

يقول

يقول وليخش الذين الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون الآية والقمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي
الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم يوصيكم الله
يأمركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما في الكافي
عن الرضا عليه السلام ان الرجل يرجع عياله عليهم وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لما جعل الله لها الصداق وفيهما عنه عليه السلام لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة
ولا معقلة وهي على الرجال فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة فلها
النصف ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا لما قبلها الاخوة تقع على
الاثنين فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحد من الروايات عن الصادق عليه السلام
انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون
مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني ان هذه الانصباء للورثة
وان كان [illegible] وقرئ على البناء للمفعول ولفظة او لا يوجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل
الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث
شاقة على الورثة آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ممن يورثكم
ومن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام لم توصوا له فحرمتموه
فيما يوصيكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله
مصدر مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من
غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك وتستوي الواحدة والعدد منهن
في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة لهذا الكلام وجوه من الاعراب لا يتعلق بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث والمورث [illegible]
في الكافي عن الصادق عليه السلام من ليس بولد ولا والد [illegible] والمراد بها هنا الاخوة والاخوات من الام خاصة [illegible]
للاب والام فقط كما عن المعصومين عليهم السلام او امرأة له الا ان العطف على [illegible] وله اخ او اخت اي من الام فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى ههنا لان الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين
وقرئ على البناء للمفعول غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او يقر بدين لا يلزمه وصية من الله
والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى ما تقدم من الاحكام في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله
شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين
للفظ والمعنى وقرئ ندخله بالنون ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم [illegible] في الفرائض ولا حكم الفرائض اذا نقصت التركة عن السهام او زادت
عليها قلنا لا ضير فقد تبين اهل البيت عليهم السلام ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم عليهم السلام [illegible]

مهاو عاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني
فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج تطليق امراة وتزويج اخرى وآتيتم احديهن قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا في المجمع عنهما عليهما السلام القنطار
ملؤ مسك ثور ذهبا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا انكار وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها
الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض انتهى للافضاء والمباشرة
وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان
وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وعن النبي صلى الله عليه وآله اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف استثناء من لازم النهي وكانه قيل تستحقون
العقاب الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه العياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا يصلح
للرجال ان ينكح امراة جده انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قيل كانوا ينكحون رواءهم وذوا مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت
ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها انفا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت يعني نكاحهن والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات
الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلثة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سماهما اما واختا قال النبي صلى الله عليه وآله
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال الرضاع لحمة كلحمة النسب تمام التحريم وامهات نسائكم فان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان
سفلن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهي كناية عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه
والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام اذا تزوج الرجل المراة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا باس ان يتزوج بالابنة
واذا تزوج الرجل المراة فحرمت عليه امها اذا دخل بالام فلا باس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت
عليه الام وقال الربائب عليكم حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية قال الربائب عليكم حرام مع الامهات اللاتي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور والامهات
مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى ان هذه مستثناة وهذه مرسلة وامهات نسائكم وقد ورد عنهم عليهم السلام بخلاف هذا المحمول
على التقية لموافقة العامة ومخالفة القران وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المراة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها
قال لا وعن الصادق عليه السلام في الرجل يكون له الجارية يصيب منها اله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي
في حجوركم وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امراته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها ايحل له ان يطاها قال لا وعن الرجل يكون عنده المملوكة
وابنتها فيطأ احديهما فيموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطاها قال لا القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم يربها
ولم تكن في حجره حلت له لقول الله في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له قيل وفائدة قوله في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام
لا تحل له قيل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه
بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجريهم لا تقييد الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا ابناء
الولد فيحلون لهم وان سفلوا في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتي الحسن والحسين عليهما السلام
فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يكون عنده الجارية يجردها
وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه وان فعل ابوه هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه
وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفورا رحيما في الكافي عن الصادق

في رجل

في رجل طلق امراته او اختلعت او بارات اله ان يتزوج باختها قال اذا برئت عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده
اختان مملوكتان فوطئ احديهما ثم وطئ الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى تموت الاخرى قلت ارايت ان باعها اتحل له الاولى
قال ان كان يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة وفي التهذيب عنه عن ابيه عليهما السلام في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال علي عليه السلام
احلتها اية وحرمتها اية اخرى وانا انهى عنها نفسي وولدي اقول الاية المحللة هي قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم والاية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل والحرمة ليس الا الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب
وظن ان اية الحل اية الملك واية الحرمة اية الوطي ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين عليه السلام
عن اشياء من الفروج لم يكن يامر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتها اية وحرمتها اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما
نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشي ان لا يطاع ولو ان
امير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما ايحل له
الاخرى فقال ليس ينكح الاخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المراة تحيض فتحرم على زوجها ان ياتيها في فرجها لقول الله ولا تقربوهن
حتى يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم الرجل ان ياتي امراته وهي حائض فيما دون الفرج والمحصنات من النساء
اللاتي احصنهن التزويج او الازواج وقرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هن ذوات الازواج الا ما ملكت
ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فانهن حلال للسابي كما في المجمع عن امير المؤمنين اللاتي سبين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن كما في الكافي
عن الصادق عليه السلام في عدة روايات واللاتي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال ويستبرؤنهن ثم يمسونهن بغير نكاح كما في الكافي عن الباقر عليه السلام
والعياشي عنه عليه السلام كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة
وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها بغير اذنهما كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة
روايات وقرئ واحل على البناء للمفعول ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين ان تطلبوا باموالكم في مهورهن او اثمانهن والاحصان
العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن مهورهن سمي اجرا لانه في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر مؤكد في الكافي عن
الصادق عليه السلام انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان يقرؤها كذلك وروته
العامة ايضا عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر او الاجل او نقصان فيهما او غير ذلك مما لا يخالف
الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام لا باس بان تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك باجل اخر برضى منها ولا تحل
لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل
بها القران وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام كان علي صلوات الله عليه يقول لولا ما سبقني به ابن الخطاب
ما زنى الا شقي وفي لسان لا شفى بالفاء يعني الا قليل اراد عليه السلام انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس لندبت
الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنا منهم الا قليل وكان نهيه عنها انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله
انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وفي رواية بقوله ثلث كن على عهد رسول الله انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة
النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه
وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال
وان كان فعل قال اني اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله
فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان الباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال ايسرك ان

نسائك وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه وفيه سال ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن
النعمان صاحب الطاق فقال له يا ابا جعفر ما تقول في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تامر نساءك ان يستمتعن ويكتسبن عليك فقال له
ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس اقدار ومراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ اتزعم
انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال له
ابو حنيفة في المتعة ان الاية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها فقال ابو جعفر يا ابا حنيفة
ان سورة سأل سائل مكية واية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة واية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال ابو جعفر
قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذلك فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامراة من اهل الكتاب ثم توفي عنها
ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه السلام انه سأله ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين
تسال فقال سالتك عن متعة الحج فانبئني عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرء كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة
فقال ابو حنيفة والله لكانها اية لم اقرأها قط وفي الفقيه عنه عليه السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى ما ثبت
عنهم عليهم السلام من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لنصرته وقد مضت الاشارة اليه فيما سلف وتاتي اخبار اخر فيها
ان شاء الله ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام ان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المؤمنات يعني الاماء في الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق عليه السلام لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة
اليوم انما كان ذلك حيث قال الله ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه عليه السلام يتزوج الحرة على الامة ولا
يتزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها
والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب
بعضكم من بعض انتم وهن متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
انه سئل يتمتع الرجل بالامة بغير اذن اهلها قال هو زنا ان الله عز وجل يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي عنه عليه السلام لا باس ان
يتمتع الرجل بامة المراة فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما يقرب منه واتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان
محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد
فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة يعني
العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام
وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن الباقر عليه السلام في الامة تزني قال
تجلد نصف الحد كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف
الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر وان تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء
متعففين خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من
الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان
يتوب عليكم كرر للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع
الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة من غير استحلال يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك
شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضائق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا

لا يصبر

لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي عن الصادق عليه السلام
يعني بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
وقرئ بنصب تجارة التي يعني بها البيع والشراء الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه
دين ايطعمه عياله حتى ياتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده
دينه ولا ياكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده
ليس منا من ميت الا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يامره رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان معناه لا تخاطروا
بنفوسكم في القتال فتقاتلون من لا تطيقونه والعياشي عنه عليه السلام كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف
شاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات ان الله كان بكم رحيما انما نهيكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء
قلت فان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقي
للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها اذ به قوامها
استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ومن يفعل ذلك اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما افراطا
في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسالون عنها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب او دخالا
مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر في الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام في هذه الاية من اجتنب ما اوعد الله
عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب
بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف ورواها في الكافي عن الكاظم عليه السلام مع اربع روايات صادقية عدت في كل منها
سبعا ودونها العاشرة ايضا كذلك الا ان بعضها بدل بعضا ببعض والمشترك في روايات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم والفرار
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في جملة الاربع انه سأله زرارة عن الكبائر فقال هن في كتاب علي عليه السلام سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق
الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصي قال نعم قلت فاكل
درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلاة قال ترك الصلاة قلت فما عددت ترك الصلاة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت لك قال قلت
الكفر بالله قال فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة اقول الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح اي التي توجب النار والتي اوجب الله عليها النار
والتعرب بعد الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه
كالمرتد ولا يبعد تعميمه كل من تعلم اداب الشرع وسننه ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفي المعاني عن الصادق عليه السلام المتعرب بعد الهجرة
التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم
تكن والزحف المشي الى العدو والمحاربة وفي بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من روح الله

مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شي كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء المثقال من الثقل وان تك
حسنة وقرئ بالرفع على التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرئ يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وسماه اجرا لتبعيته له فكيف حال هؤلاء من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء شهيدا في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسئلون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك
الى اممهم وتسئل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد
الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله
على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على
منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم
على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين اقول نزول الاية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله
سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وقرئ تسوى
ويتسويها كالميت مدفونين ولا يكتمون الله حديثا في الكافي عن الصادق عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام في خطبة يصف بها هول يوم القيمة ختم على
الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا وفي تمني الذين غصبوا امير المؤمنين
ان تكون الارض تبلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قال رسول الله فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قاله رسول الله
فيه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا او تصحوا في الكافي
والعلل عن الباقر عليه السلام لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا
الى الصلوة وانتم سكارى يعني سكر النوم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام منه سكر النوم وهو تعبيد النعيم وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام ان المراد به
سكر الشراب ثم نسخها تحريم الخمر ومثله ما رويه العامة وانها نزلت في جمع من الصحابة قرأ في صلاته ما تعبدون في سكره قبل تحريم
الخمر وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال يعني سكر النوم يقول وبكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم
وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر
متدرجا والتأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى قبل استقرار تحريمها نزلت هذه
الاية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار شاربها ممن لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب
بعد ما حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة بتحريم الخمر يعني عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما تم الحكم ساير
ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم
كلام خلفائه وقرئ ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام الحائض والجنب لا يدخلان
المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم البلاغة من اصحابنا في كتاب له في الصناعات
البديعية عند ذكر الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منها
معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا

ما تقولون

ما تقولون والاخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل شانه ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما ورد من الاخبار
في هذا الباب كما دريت لما تكلفه العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الاية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان
المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجدوا الماء ويتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى يعني مرضا يخاف على نفسه
باستعمال الماء والوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله
لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضا او على سفر اي متلبسين به
اذ الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث فان الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدون
للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه اشخاصهم عن الرائي او لامستم النساء وقرئ لمستم كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم كما تسمون وعن الباقر عليه السلام ما يعني بهذا او لامستم النساء الا
المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن فلم تجدوا ماء بان تفقدوه او لم تمكنوا
من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع
الذي ينحدر منه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره ويجوز التيمم على الحجر الصلد وبه نطق القرآن قوله سبحانه في المائدة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره به
كما ياتي في محله ومن الحديث قوله صلى الله عليه وآله في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين
جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى
الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم وايديكم في الكافي عن الباقر عليه السلام في اية التيمم التي في المائدة
فلما وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم اقول نبه عليه السلام بذلك على عدم وجوب استيعاب
الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتي تمام الحديث ان شاء الله وعنه عليه السلام في صفة التيمم انه وضع كفيه في الارض
ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما ونفضهما ثم مسح على جبينيه وكفيه
مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا عليه السلام التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد
للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء
ان لم تكن جنبا اقول الضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا انه
ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من اصحابنا كيف وكلما ورد في بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربة الواحدة على انه
خلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول
وانما استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله
ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب
لئلا يتشوه به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب
من علم التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد
وانه المبشر به في التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة
هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا ولي امركم وكفى بالله يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره من الذين هادوا
قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد صلى الله عليه وآله اسمر ربعة عن موضعه في التورية

وضعوا مكانه ادم طوال و يقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني واسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما
تدعوا اليه وراعنا يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم انظرنا نكلمك ونحوهم كانوا ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب
حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير
الى ما يضمرون من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم
واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبا به وهو ايمانهم
ببعض الايات والرسل وايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا تفلح ابدا والطمس ازالة
الصورة ومحو التخطيط او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ونخزيهم لا نمسخهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة ما اوعدتم
به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه وحيث ان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد
فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال الكبائر فما سواها وفيه وفي الفقيه انه عليه السلام سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء
عفى عنها والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول
ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا اله الا الله باخلاص فهو برئ من الشرك
ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي
قال امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر
لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان به مشركا قال
من ابتدع رايا فاحب عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام ما في القران اية احب الي من قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الاثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين
يزكون انفسهم نزلت في [illegible] الذين سموا اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين بل الله يزكي من يشاء
لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم او صنع وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل
في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به الافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمي قال انزلت في اليهود حين سالهم مشركو العرب ديننا افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم
افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا ال محمد حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشي عن الباقر عليه السلام الجبت والطاغوت فلان وفلان
اقول الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود وغيره ويقولون للذين
لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب
من الملك انكار يعني ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون الناس نقيرا في الكافي عن الباقر
ام لهم نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة قال نحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة اقول لعل التخصيص
لاجل ان العليا ملكتهم والخلافة حقهم فلو كانت الاموال في ايديهم لا تنفع بها سائر الناس ولو منعوا من حقوقهم لمنع سائر الناس ولو منعوا
من حقوقهم لمنع سائر الناس فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس ام يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما اتانا الله من الامامة وفي المجمع
عن الباقر عليه السلام المراد بالناس النبي واله صلى الله عليه واله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم الله مثل
ما اتيهم فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني جعل منهم الرسل النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في ال ابراهيم وينكرونه في ال محمد وقال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم
اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون
بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الايات امير المؤمنين
والائمة عليهم السلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه ساله ابن ابي العوجاء عن هذه الاية
فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها
فهي هي وهي غيرها والقمي عنه عليه السلام ما في معناه ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا ينسخه الشمس مشتق
الظل لتاكيده كما قيل ليل اليل وشمس شامس وانما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي وغيره
في عدة روايات ان الخطاب للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات وفيه
والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى ان يؤدي الاول الى الامام الذي بعده يوصي اليه الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع عنهما عليهما السلام
انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ائتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام في عدة
روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وفي معناه
اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني العدل الذي في ايديكم وفي رواية اخرى للعياشي ان تحكموا
بالعدل اذا ظهرتم في ايديكم ان الله نعما يعظكم به العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت والله المستعان ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم
وما تفعلون في اماناتكم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى خاصة
امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله الاية
وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية قال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتابه فقال
قولوا لهم نزلت الصلاة ولم يسم الله ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه واله فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين
درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه واله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى فسر ذلك لهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه واله
هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه واله في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سالت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم
اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه واله ولم يبين من اهل بيته لادعاها ال فلان
وال فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه واله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن
والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله صلى الله عليه واله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي
وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء اهل بيتي وثقلي الحديث وزاد العياشي العباس وال عقيل [illegible]
وال فلان وعن الصادق عليه السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله

من النبي صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي ابن ابيطالب ذلك الفضل من الله تفضل عليهم من الله
بمتابعة ثوابهم وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر بمعنى كالاخذ والحذر
اذا يتيقظ ويحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلة التي يحفظ بها نفسه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور
فانفروا فاخرجوا الى الجهاد عند خروجكم الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن يستعمل اللازم والمتعدي وهم المنافقون فان اصابتكم مصيبة كقتل
وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام لو قال هذه الكلمة اهل الشرق
والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم وفي رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم مؤمنين ولا كرامة ولئن
اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن تحسرا كأن لم تكن وقرئ بالياء بينكم وبينه مودة اعتراض بين القول والمقول يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما تنبيه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم
لمجرد المال فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب الآخرة ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة
وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي ومنه عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله فوق
كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعنه عليه السلام من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته وعن النبي
للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان
مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه والخامسة ان يرى منزله
والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد وما لكم واي عذر لكم لا تقاتلون
في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين وفي سبيل المستضعفين بتخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو وان في خلوصهم
او نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير ومنها اعظمها من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم اذى
فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله
فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا العياشي عنهما عليهما السلام
في هذه الآية قالا نحن اولئك الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ترغيب المؤمنين في القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم على
انهم اولياء الله وانه ناصرهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به
وذا المسلمين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه في الكافي عن الصادق عليه السلام كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم وقال اما ترضون
ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر عليه السلام انتم والله اهل هذه الآية فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الى خروج القائم في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كفوا ايديكم مع الحسن عليه السلام كتب عليهم مع الحسين
الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه الظفر قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون

ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وقرئ بالغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور محصنة مرتفعة
وان تصبهم حسنة اي نعمة كخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا
بك قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض
وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان كل ما ياتي به العبد
من عبادة فلا يكافئ صغرى نعمه من اياديه وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله
فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازات وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
القمي عنهم عليهم السلام ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة والسعة في الرزق والآخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وكذا السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام ان بادي النعم من الله عز وجل
نحلكموه وكذا الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء
لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك انني لا اسأل عما افعل وهم يسألون والعياشي ما يقرب منه وارسلناك
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر
والناهي هو الله روي عنه عليه السلام من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا
ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن
الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله الآية وذلك لان الامام مبلغ كما ان الرسول مبلغ
ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اذا امرتهم
امرنا طاعة اي امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم دبروا ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به
او خلاف ما قالت وامرت به لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا يكفيك شرهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند غير الله من كلام البشر
كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف مما يوجب الامن والخوف اذاعوا به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله
واخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم في الجوامع عن الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون
والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام
من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين
بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى
فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتب في الجوامع عنهم عليهم السلام
فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام فضل الله رسوله ورحمته الائمة عليهم السلام وعن الكاظم عليه السلام الرحمة رسول الله
والفضل علي بن ابي طالب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا وهم اهل البصائر فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك
لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ينصرك لا الجنود في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله كلف رسول الله

ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج الى الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه
الاية والعياشي ما في معناه روي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى فكره الناس
وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك
في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان فقال هذا عام مجدب وانصرف
النبي بمن معه سالمين والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا تهديد وتعريض لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم
اما بدفع شر او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها ثواب لها ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كان بخلاف ذلك
ومنها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
وحفيظا يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء في المعنيين في الخصال عن الصادق عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير
او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه صلى الله عليه وآله من دعا لاخيه المؤمن بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب وفي
الكافي عن السجاد عليه السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك
وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه
قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول
اربع على نفسك اي قف وامسك ولا تتعب نفسك من ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها القمي قال السلام وغيره من البر
وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله واذا حييتم بتحية الاية وفي المناقب
جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية وكان احسن
منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السلام تطوع والرد فريضة وعنه عليه السلام اذا سلم من القوم
واحد اجزأ عنهم وعنه عليه السلام القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن
اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد
جماعة سلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله
وبرسوله من بدأ بالسلام وعن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام اقول الافشاء ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق عليه السلام يرد
عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل
فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء وبالغير في اخر الحديث الملائكة والرد بالاحسن
في السلام ان يضيف ورحمة الله فاذا قالها المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية فيرد بالمثل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام
بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة
لابينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال
الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قال السلام
عليكم فهي عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة وعنه عليه السلام
من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعن امير المؤمنين عليه السلام لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم
فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال عنه عن ابيه عليهما السلام لا تسلموا

على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي
يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على اكل الربوا ولا على رجل
جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا انكار فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في المجمع
عن الباقر عليه السلام نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم
في اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلال في الكافي عن الصادق
في حديث وان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر
في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما
وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم وان امنوا
حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويمر
الاسلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض
لاحد عهد اليهم او جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت لقتالكم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال انا حصرت صدورهم ان نشهد انك رسول الله
فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قيل الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون الى قوله الا الذين يصلون نزلت
في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله صادر بني ضمرة وادعهم قبل
ذلك فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله
كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين
بني ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله مسيرهم الى
بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الاية ثم استثنى باشجع فقال
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والحل
والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم
ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رحيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع وذلك
في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسيد بن حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فسلم على اسيد
وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله فاخبره فقال صلى الله عليه وآله خاف القوم ان اغزوهم فارادوا الصلح بيني وبينهم
ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس
في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا وضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فاقاموا
يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الاية الا الذين يصلون الاية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد

ثم يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله
وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان
من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله
لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة
له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد
سئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت
فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه
تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله
ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي والمميت وانه يتوفى الانفس على
يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم اقول ولغموض هذه المسئلة قال عليه السلام ما قال والتحقيق فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ونامية
الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لحفظ الفعل لاستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذا النفس
روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء درجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي شانه اخراج
النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الحيوانية الى عالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة في اكثر
واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا
لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم
ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة
تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر اخر كما فعل المهاجرون
الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن
الحجاج وعلي بن امية بن خلف قيل نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول
لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثاني تأويل والاية تشملهما وفي نهج البلاغة قال عليه السلام ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة
فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون
مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات في طرق المدينة وعن الكاظم عليه السلام
انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول وفي الاية دلالة على وجوب الهجرة
من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه واله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان
رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشا

اليه

اليه لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر عليه السلام هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا
الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه عليه السلام انه سئل عنهم فقال
نا فكروا ولادكم ثم قال ارأيتم ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث
الاول وفي اخر موضع عنهم القلم وعن الصادق عليه السلام لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه فهؤلاء
يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار وفي العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المستضعفين فقال
البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول
الجليب الذي يجلب من بلد الى اخر فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا اذ اصفح من ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم
ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا
من الرغام وهو التراب ومخلصات الضلال وسعة في الرزق واظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت اية الهجرة
سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان
مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت
الاية وفي الكافي عن ابن ابي عمير قال وجه زرارة ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان
يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو
ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف فيما كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر
ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير رفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا
لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك
كما اوجب التمام في الحضر فقال عليه السلام اوليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك التقصير في
السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه واله قال قلنا له فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه اية التقصير وفسرت
له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب
فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه واله في السفر والحضر ثلث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله
الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله
قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن النبي صلى الله عليه
فرض المسافر ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا
فخفي عليهم ذلك التحقيق زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في انفسكم او دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا
وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف ان الكافرين

كانوا لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة وإذا كنت فيهم في أصحابك الضاربين في الأرض الخائفين عدوهم أن يغزوهم فأقمت لهم
الصلاة بأن تؤمهم فلتقم طائفة منهم من أصحابك معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت
طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم تحرزهم وتيقظهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن
أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان لأجله أمروا بأخذ
السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر
أو مرض وخذوا حذركم كيلا يهجم عليكم العدو إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا مذلا القمي نزلت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارض
رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فإنهم لا يقطعون الصلاة ولكن يجيء
لهم الآن صلاة أخرى هي أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلاة الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله
أصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد أخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قائما ومروا فوقفوا موقف
أصحابهم وجاء أولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية ولهم الأولى وقعد رسول الله ص وقام أصحابه فصلوا هم
الركعة الثانية وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف
ففرق أصحابه فرقتين أقام فرقة بإزاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وأنصتوا فركع وركعوا فسجد فسجدوا ثم استتم رسول الله ص
قائما وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله ص فصلى
بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه عليه السلام أنه سئل عن صلاة الخوف قال يقوم
الإمام ويجيء طائفة من أصحابه فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدو فيصلي بهم الإمام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما
ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم ويجيء الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلي
بهم الركعة الثانية ثم يجلس الإمام فيقومون هم فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم
الإمام ويجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الإمام قائما فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم
على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويجيء الآخرون ويقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلي بهم ركعة يقرأ
فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة أخرى ثم يسلم عليهم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم
فإذا قضيتم الصلاة فإذا فرغتم من صلوتكم وأنتم محاربون لعدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الأحوال
لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله تعالى إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فإذا اطمأننتم فإذا استقررتم
في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم فأقيموا الصلاة فأتموا الصلاة التي أذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف وأتموا حدودها
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك
الوقت ثم صلاها لم يكن صلوته هذه مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلاها
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام موقوتا أي ثابتا وليس إن عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة فإن الله
عز وجل يقول لقوم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب القوم الذين
هم أعداء الله وأعداؤكم إن تكونوا تألمون مما ينالكم الجراح منهم فإنهم يألمون أيضا مما ينالهم من ذلك كما تألمون وترجون من الله
ما لا يرجون من إظهار الدين واستحقاق الثواب فأنتم أولى وأحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما

في تدبير أيام القمي إن النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم
ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله مناديا ينادي يا معاشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج فأقبلوا يضمدون جراحاتهم
ويداوونها فأنزل الله على نبيه ولا تهنوا الآية قال عز وجل إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله إلى قوله شيئا فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح إنا
أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله بما عرفك وأوحى به إليك في الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما فوض الله إلى أحد
من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام قال الله عز وجل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وهي جارية
في الأوصياء عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لأن الله
قال فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين لأجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به إن الله كان
غفورا رحيما لمن يستغفره القمي كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني أبيرق إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم
قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا وأخرجوا طعاما كان أعده لعياله وسيفا ودرعا فشكى قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي وأخذوا طعاما كان أعده لعياله ودرعا وهم أهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل
فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرق وأنتم أولى به مني
وأنتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله
فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله ص فقال يا رسول الله
إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه من ذلك وجاء إليه
قتادة فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم
قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال ليتني مت ولم أكلم رسول الله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه إنا أنزلنا
إليك الكتاب الآيات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول
قاله فلان وفي الجوامع يروى أن أبا طعمة بن أبيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل
اليهودي فقال دفعها إلي أبو طعمة فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكلموه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح
وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما روته العامة مع زيادات ولا
تجادل عن الذين يختانون أنفسهم جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لأن وبالها يعود عليها إن الله لا يحب من كان خوانا مبالغا
في الخيانة مصرا عليها أثيما منهمكا فيه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو أحق
بأن يستحيى منه ويخاف وهو معهم إذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البريء القمي يعني الفعل فوقع
القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا محاميا عنهم يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره أو يظلم نفسه بما يختص
به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه في تبعه البلاغ من أعطي الاستغفار لم
يحرم المغفرة ثم تلا الآية ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد أو إثما ذنبا بعمد كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى بنو أبيرق لبيدا أو اليهودي فقد احتمل
بهتانا وإثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته بإعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة
منهم أن يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه وما يضلون إلا أنفسهم لأن وباله
عليهم وما يضرونك من شيء فإن الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الأمر لا ميلا في الحكم وأنزل الله

فليخرج ومن لم تكن به جراحة

وملا ظل دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام فقامت سارة الى دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال
ابراهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده
واكل اقول لا تنافي بين قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان
خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله اليه جبرئيل فقال له
ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسئل غيره ولا حاجة لي الا اليه
فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها
غيره كان معناه العالم به وبامورة ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله
وفي العيون عن الصادق عليه السلام انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا قط غير الله وفي العلل عنه عليه السلام لكثرة سجوده
على الارض وعن الهادي عليه السلام لكثرة صلوته على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول
لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها مشتركة في انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا ومما يدل على هذا المعنى ما ورد
في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله الى الملائكة اعمدوا الى ازهدكم
ورئيسكم فوقع الخيار لاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم جمع غنمه وكان لابراهيم اربعة آلاف راع واربعة آلاف كلب في عنق كل كلب
طوق وزن من ذهب احمر واربعون الف غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقفا المكان في طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح
قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال ابراهيم اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت
ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة ويستفتونك ويسئلونك الفتوى
اي تبيين الحكم في النساء في ميراثهن القمي عن الباقر عليه السلام سئل النبي صلى الله عليه وآله عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن قل الله
يفتيكم فيهن يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب ويبين لكم ايضا ما يتلى عليكم في القرآن في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع
عن الحريم فانزل الله تعالى آية الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وزاد القمي وكانوا
يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس واحد
منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك امرت وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن
القمي ان الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة وساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها
النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك والمستضعفين ويفتيكم في المستضعفين من الولدان من الولدان الصغار ان تعطوهم
حقوقهم لان ما يتلى عليكم وآتوا اليتامى اموالهم كما مضى وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي اموالهم
وما تفعلوا من خير في امر النساء واليتامى وغيرها فان الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت
لما ظهر لها من المخايل نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما صلحا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اني اريد ان اطلقك فتقول
له لا تفعل اني اكره ان يشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تعالى

وان

فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا هذا هو الصلح والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة واحضرت الانفس الشح
لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب
غيرها القمي قال واحضرت الانفس الشح فمنها من اختارته ومنها من لم يختره وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله
كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب
كما مضى في اوائل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام ان معناه التسوية في كل الامور من
جميع الوجوه ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها
فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا ايما في المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه ان النبي صلى الله عليه وآله كان
يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن قال وروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى
وان تصلحوا ما تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الآخر ويتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلو من غناه وقدرته وسعته من فضله وكان الله
واسعا حكيما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى رجل اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى وحسن حاله
فقال امرتك بامرين امر الله بهما قال الله تعالى وانكحوا الايامى الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال ان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
ولله ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم ان اتقوا الله في مصالح الشريعة قال الصادق عليه السلام
في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل
الى الدرجات العلى وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض هو المالك للملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما
وصاكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كل يدل لحاجته
على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله
كلا من سعته فانه يوكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم يفنكم ايها الناس ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع وروي انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وآله
يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
فليطلب الثوابين جميعا عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما علما انه لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت
الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا
حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين
على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا
عليها او الوالدين والاقربين وان يكن المشهود عليه او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير
لاستغناء المشهود له وفقر المشهود ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني وخشية منه فالله

أولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا لأن تعدلوا عن الحق من العدل أو لأجل أن تعدلوا في الشهادة من العدل
نهى عن متابعة الهوى في اقامتها كرعاية صداقة او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو تعرضوا عن
اقامتها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان تلووا الامر وتعرضوا عما امرتم
به وقرئ وان تلوا على معنى وان وليتم اقامة الشهادة فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم وظاهرهم آمنوا بقلوبكم
وباطنكم بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل التوراة والانجيل وغيرهما اريد بالجنس وقرئ
على البناء للمفعول فيهما ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث
لا يكاد يعود الى طريقه إن الذين آمنوا كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام وكالمنافقين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ثم كفروا ثم عبد اليهود العجل وارتد
المنافقون ثم آمنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى عليه السلام وارتد المنافقون مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله
وتمادوا في الغي واصروا عليه حتى ماتوا والقمي نزلت في الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في
اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله
كفروا فازدادوا كفرا وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هما الثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة كانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق عليه السلام
نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم
آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا
بالبيعة ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء وفي رواية الاخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن
ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا
حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكاة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم رجوع
اليه بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة
ايتعززون بموالاتهم فإن العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت
في بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم في الكتاب القرآن أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره القمي آيات الله هم الائمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام
في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق عليه السلام فرض الله على السمع ان يتنزه
عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الآية قال
ثم استثنى موضع النسيان فقال وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين إنكم إذا مثلهم في الكفر ان رضيتم
به والا ففي الاثم لقعودكم على الانكار والاعراض إن الله جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين
يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وإن كان للكافرين نصيب
من الحرب قالوا للكافرين ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال لم نستحذ
فجاء على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بأن خذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم
وغلبتموهم فأشركونا فيما اصبتم قيل سمى ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فإنه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال
فالله يحكم بينكم يوم القيمة يفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون
عن الرضا عليه السلام قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في الصلوة فقال كذبوا لعنهم الله

ان الذي

ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عليهما السلام لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه
رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ويحتجون بهذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته و
كفروا بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله في اخباره بأن الحسين عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلام
وما منا الا مقتول واني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل
فأما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فإنه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين
بغير حق ومع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على انبيائه عليهم السلام سبيلا من طريق الحجة إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مر معناه في تفسير
في سورة البقرة وإذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراءون الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا
اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله
علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى المؤمنين بالكلية ولا الى الكافرين
كذا الله يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين فإنه صنيع المنافقين وشعارهم أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فإن موالاة
الكافرين دليل النفاق إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار فإن للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت بها لانها متداركة
متتابعة بعضها فوق بعض والأسفل منها هي التي في قعر جهنم وقرئ الدرك بسكون الراء ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه إلا الذين تابوا عن النفاق
وأصلحوا ما أفسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه وأخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم
الا وجهه فأولئك مع المؤمنين من عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا سبحانه هو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر على كفره
لأن اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة
اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم
وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في المجمع عن الباقر عليه السلام لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه
بما يجوز الانتصار به في الدين وفيه ونهي وانتصر وامن بعد ظلمه والقمي ما يقرب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها ان جاءك رجل وقال
فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل
فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكر سوء ما فعله والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية من اضاف قوما فأساء ضيافتهم
فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلام الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول
عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله إن تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء مع قدرتكم على
الانتقام منه دون وجه بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا قديرا لم يزل
يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق إن الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
الانبياء ونكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وكما فعلته النصارى

نؤمن ببعض

ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذا لما يخفى ذكرهم في القران فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول الله عز وجل ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم اسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الله ناجى موسى بن عمران بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلاثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل
وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام في حديث فخرج بهم الى طور سيناء
فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسال الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق
واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام
كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه عليه السلام في حديث وقد ساله رجل عما اشتبه
عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل
يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض
وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي صلى الله عليه وآله قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لان الله عز وجل كلمه اربعة الاف كلمة ولم يكلمك
بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال هو قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الآية وتلا
تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر لكن الله يشهد بما انزل الله
اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت انزله بعلمه بانه مستاهل له والملائكة يشهدون ايضا
وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي الآية ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من
الانقطاع عنه ان الذين كفروا وظلموا جمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد
حقهم الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا
بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه
حتى اتخذوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه صدر منه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال
هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم
وروح عيسى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة لا تقولوا الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى
وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم نطيع انما الله اله واحد وحده حقيقة
لا يتطرق اليها نوع من انحاء الكثرة والتعدد اصلا سبحانه ان يكون له ولد سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف والولد لا بد
ان يكون مماثلا للوالد تعالى الله ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يماثله شيء من
ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف ان يكون عبدا لله لان عبوديته لله شرف يباهي به وانما

المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا
عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون ولا يستنكف
الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث
لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية يجازيهم
على حسب احوالهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا الظاهر المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
قيل البرهان رسول الله والنور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي عليه السلام فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحق
وفضل واحسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله والى الموعود من الرحمة والفضل صراطا مستقيما قد مضى تحقيق معنى الصراط في
سورة الفاتحة العياشي عن الصادق عليه السلام البرهان محمد والنور علي والصراط المستقيم علي والقمي النور امامة امير المؤمنين والاعتصام
التمسك بولايته وولاية الائمة بعده يستفتونك اي في الكلالة كما يدل عليه جواب روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة وقد مضى تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك ليس
له ولد وله اخت اي اخت لام واب او اخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام كما يأتي فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث
اخته جميع مالها ان كانت الاخت هي الميتة ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الكلام في ميراث الكلالة ولان السنة دلت على ان الاخوة لا
يرثون مع الاب كما تواتر عن اهل البيت عليهم السلام فان كانتا اثنتين المعنى لمن يرث بالاخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ
البنت لو كانت والنصف الباقي يرد عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية
لقول الله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد او ابوان او زوجة ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الاخبار المعتبرة
المروية في الكافي وغيره يبين الله لكم ان تضلوا قيل اي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحروا
خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات قيل هي آخر
آية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود القمي عن الصادق عليه السلام اي بالعهود
اقول الايفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده والزمه اياهم من الايمان به وبملائكته وكتبه
ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده
المؤمنون على انفسهم لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة وفي القمي عن الجواد عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه بالخلافة في عشر مواطن ثم انزل الله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام
احلت لكم بهيمة الانعام قيل اضافة بيان اريد بها الازواج الثمانية وفي الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن احدهما عليهما السلام
في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امه وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل وفي رواية
فان لم يكن تاما فلا تأكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الاجنة

اقول لعل هذا يكون احد معانيها او هو مختص بالاول فتسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي تعميمها مع انه نص في حل الروم والعياشي عنه عليه السلام ان
عليا عليه السلام سئل عن اكل لحم الفيل والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التي توكل الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد وانتم
حرم قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم عن الصيد وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال ان الله يحكم ما
يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله لا تتهاونوا بحرماتها جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعارا للدين وعلامة
من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر الحرام بالقتال فيه في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم اقول يعني قدم
حاجا واراد المسلمون قتله في اشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركين في اشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا ولا الهدي
ما اهدي الى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدي من نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا امين البيت الحرام
قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم من فضله ويرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود
النهي عن التعرض لهؤلاء وقرئ رضوانا بضم الراء واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن
قوم شدة بغضهم وعداوتهم وقرئ بسكون النون ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم يعني عام الحديبية وقرئ بكسر الهمزة ان تعتدوا
بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام
واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اي المسفوح منه لقوله او دما مسفوحا
قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكي وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره
وما اهل لغير الله به رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم في العيون عن الباقر عليه السلام في تفسير الميتة والدم ولحم
الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا ياكلون الذبائح ويأكلون الميتة وكانوا
يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها كانوا اذا يلطمون بالكباش فاذا مات
احدها اكلوها وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا ياكلون ما ياكله الذئب والاسد فحرم الله عز وجل ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون
لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه عشرة
اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم
والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب
له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه الله تعالى
والقمي مثله وفي الفقيه والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه الا انه قال والموقوذة التي مرضت ووقذها المرض حتى لم يكن بها
حركة قال وكانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر اساميها السبعة والثلاثة كما ذكر قال
فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج اسمه سهم من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير ثم عرفوا ويأكل السبعة الذين لم ينقدوا
في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفروا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا
بالازلام ذلكم فسق يعني حرام اقول يعني تجزئته عشرة اجزاء واشتراؤه فيما بين عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزيتهم ولا انصباء
جمع النصب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة والتوم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة
والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك الرقيب بالراء والقاف على وزن

فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة
والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالاقداح يعني السهام وذلك انهم
اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك
وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفي الاخبار ايماء الى ذلك كما ياتي في اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى
الا ما ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا قيل في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام والعياشي عن الرضا
المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه
وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحرك الذنب
فكل منه فقد ادركت ذكاته وفي معناه اخبار اخر اليوم الآن يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا
منه الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلا تخشوهم ان يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان
خالفتم امري ان تحل بكم عقوبتي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا في المجمع عنهما عليهما السلام انما نزل
بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة انزلها الله ثم
لم تنزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم اكملت
لكم دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرائض بالولاية
لان النبي صلى الله عليه وآله انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى علي عليه السلام ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد فلما اقامهم مقامه
وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيامهم واحد بعد واحد كملت الفرائض ان شاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما
اعتراض والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف مائل لاثم والقمي عن الباقر عليه السلام غير متعمد لاثم
اقول وذلك بان ياكلها تلذذا او تجاوز حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فان الله
غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات قيل ما لم تستخبثه
الطباع السليمة ولم تنفر عنه وما علمتم من الجوارح اي صيدهن وهي كواسب الصيد على اهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب
مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام في قول الله تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه عليه السلام اذا ارسلت بازا او صقرا او عقابا فلا تاكل حتى تدركه وتذكيه وان قتل
فلا تاكل وعنه عليه السلام وقد سئل عن ارسال الكلب عنه او لم ياكل والصقر فقال اما الصقر فلا تاكل من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل
منه اذا ذكرت اسم الله عليه اكل الكلب منه او لم ياكل وفي معناها اخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله من طرق التاديب وفيه ادب اتباع
الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه عليه الصيد في الكافي عن الباقر عليه السلام ما علمتم من الجوارح مكلبين وذكر ثم
اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل ان تدركوه فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام
قال في صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل
منه فانه معلم فاما ما خلا الكلاب مما تصيد الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تاكل من صيده الا ما ادركت ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين
فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا ان يدرك ذكاته واما الاخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذاهب
العامة كما بيناها في الوافي فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود
والكلاب قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا

هيل

من المرفق وضع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل أصابعه تحت الشراك قال ثم قال إن الله
يقول إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم فليس له أن يدع شيئا من وجهه إلا غسله وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئا
من يديه إلى المرفقين إلا غسله لأن الله تعالى يقول اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ثم قال وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين فإذا مسح
بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه قيل أين الكعبان قال ههنا يعني المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما
هو فقال هذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم إذا بالغت فيها والثنتان تأتيان
على ذلك كله وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ألا تخبرني من أين علمت وقلت إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين
فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لأن الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا أن الوجه كله
ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤوسكم فعرفنا حين قال برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين
بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وأرجلكم إلى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
للناس فضيعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب وأشار عليه السلام بقوله لمكان الباء أن الباء للتبعيض فلا وجه لإنكار سيبويه مجيئها له في سبعة
عشر موضعا من كتابه وإنما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا بأئمة أهل بيت نبيه
صلوات الله عليه وعليهم وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وإن كنتم جنبا فاطهروا عطف على جزاء الشرط الأول أعني فاغسلوا وجوهكم
يعني إذا قمتم من النوم إلى الصلاة فتوضؤوا وإن كنتم جنبا فاغتسلوا ويدل عليه قوله تعالى وإن كنتم مرضى فإنه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله
وإن كنتم معطوفا على قوله إذا قمتم أو كان مستأنفا لم يتناسق المتعاطفان ولزم أن لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلاة من الآية ولم
يحسن لفظا بل ينبغي أن يقال وإذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع أساليب الكلام ويدل عليه أيضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل
عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل فتغتسل أم لا قال قد جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن غسل الجنابة
فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس
قبله ولا بعده وضوء وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته ولو أن رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك
جسده وفي الكافي مقطوعا إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث أكف ثم صب على منكبه
الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين فما جرى عليه الماء أجزأه وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم
النساء وقرئ لمستم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قد مضى تفسير هذه الآية في سورة
النساء فلا حاجة إلى إعادته وفي الفقيه في حديث زرارة السابق آنفا متصلا بآخره ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه فلما وضع الوضوء إن لم يجد الماء أثبت بعض الغسل مسحا لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها وأيديكم ثم قال منه أي من
ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها أقول يعني عليه السلام من ذلك التيمم
الماسح المراد به المتيمم به بدليل قوله أن ذلك أجمع يعني الصعيد أجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه أن لفظة من في منه للتبعيض وأنه
يشترط علوق التراب بالكف وأنه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج من ضيق
ولكن يريد ليطهركم من الأحداث والذنوب فإن الطهارة كفارة الذنوب كما هي رافعة للأحداث وليتم نعمته عليكم ببيان
التطهير لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم
به قبل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سركم أو ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة
الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك انتهى قول وهذا داخل في ذلك إذ قلتم سمعنا وأطعنا والقمي قال لما أخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في إنساء نعمته ونقض ميثاقه إن الله
عليم بذات الصدور فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا
يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم وبغضهم وقرئ بسكون النون على أن لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا بما في قلوبكم اعدلوا في أوليائكم وأعدائكم هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما
تعملون فيجازيكم عليه تكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة
الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد
وفاء بحق الدعوة يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والإهلاك فكف أيديهم عنكم
منعها أن تمد إليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال
قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله إني معكم بالنصرة لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم
ونصرتموهم وقويتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا بالإنفاق في سبيله لأكفرن عنكم سيئاتكم لأعطينها ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن
كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قيل أمر الله بني إسرائيل بعد هلاك فرعون بالسير إلى أريحا من أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة
إني كتبتها لكم دارا وقرارا فأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به من الخروج إلى الجبابرة والجهاد وقاتلوا
فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظاما وقوة فرجعوا وحدثوا
موسى عليه السلام بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف
وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرئ قسية على المبالغة
يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة أو فرقة خائنة إلا قليلا منهم
لم يخونوا فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين ومن الذين قالوا إنا نصارى ادعوا
نصرة الله بالاسم بهذا الاسم أخذنا ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم من بني إسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا فألزمنا بينهم العداوة
والبغضاء بالقلوب إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه
ولا يخبر به القمي قال يبين النبي صلى الله عليه وآله كثيرا مما أخفيتموه مما في التوراة من أخبار ويدع كثيرا لا يبينه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنه
تفسير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة أن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان
فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم
كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية
إذا أحصنا ما حدهما فقال هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال
جبرئيل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى عليه السلام قال فأرسلوا
إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى
وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا

ثم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبته او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال
اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية
على موسى قال له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف
اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا
يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة ثم
يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا
ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه نشدني بالتورية ولولا ذلك
ما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده فقال انا اول من احيى امرك اذا اماتوه فانزل الله سبحانه فيه
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله
ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفوا عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن وقيل كلاهما القرآن وايد بتوحيد الضمير في بعده القمي قال يعني
بالنور امير المؤمنين والائمة عليهم السلام يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة من العذاب ويخرجهم من الظلمات انواع
الكفر الى النور الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفي الآخرة بالنار اياما معدودة
كما زعمتم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهو من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة ساير الناس
لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا واليه المصير فيجازي كلا بما كسب يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان على فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في اكماله
معنى الفترة ان لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا وبين عيسى عليهما السلام انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان
العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام
لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك
وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير مر معنى في سورة النساء عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة تجحد تادية رسالة رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير فيشهد الرسل ويشهد نبينا صلوات الله عليه
فيقول نبينا لكل منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على جواز حكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني الشام التي كتب الله لكم ان تكون مسكنا لكم
العياشي عن الصادق عليه السلام ان بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وفي معاني
عليه السلام كتبها لهم ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين شديد البطش والباس والخلق لا تاتي لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة

لنا

لنا بهم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ابنا عمه كذا عن الباقر عليه السلام رواه العياشي من الذين يخافون اي يخافون الله
ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا فان نصره على الجبارين ان كنتم مؤمنين
به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوها استهانة
بالله ورسوله وعدم مبالات بهما قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها
ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا فلا تاس على القوم الفاسقين لا تحزن
بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة حتى لا تخطؤن طريقهم ولا يخطئكم سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب
ابن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تاس على القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا وكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم الارض
الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض اربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر
ودخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق عليه السلام قال وذكر موسى وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال
فحرمها الله عليهم اربعين سنة وتيههم فكانوا اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس
حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه
فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها
وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت
والقمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل
علينا العذاب ففزعوا اليه وسالوه ان يقيم معهم ويسال الله ان يتوب عليهم واتل عليهم نبا ابني آدم قابيل وهابيل بالحق بالصدق اذ قربا قربانا
القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل
من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه
قال انما يتقبل الله من المتقين يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني اشار الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره
ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك وقرئ يدي باسكان الياء اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء ان ترجع
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا ان يكون لاخيه في ثواب الاعمال
عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار فطوعت له نفسه سهلت له قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن ابي جعفر
ان حوا امراة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم وفي البطن الثاني هابيل
وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما

عذاب مقيم العياشي عنهما عليهما السلام انهم اعداء علي عليه السلام والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما السرقة اخذ مال الغير في خفية في الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ قيل ارايت من سرق اقل من ربع
دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق
وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق فيما هو اقل من ربع دينار لالفيت عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام
القطع من وسط الكف ولا يقطع الابهام واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع الاربع اصابع ويترك الابهام يعتمد عليها في الصلاة
ويغسل بها وجهه للصلاة وفي معناها اخبار اخر والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان اذا قطع السارق ترك له الابهام والراحة فقيل
له يا امير المؤمنين تركت عامة يده فقال وان تاب فباي شيء يتوضا يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلام
ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين
والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة
التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع في الكافي عن الباقر عليه السلام قضى امير المؤمنين عليه السلام في السارق اذا سرق قطعت يمينه
فاذا سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى ياكل بها ويستنجي بها
وقال اني لاستحيي من الله ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكن اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده
ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناها اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه
بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة
الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع وان عفا عنه صاحبه في الكافي عن احدهما عليهما السلام في رجل سرق او شرب
الخمر او زنى فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلام من اخذ سارقا
فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام وذلك قول الله تعالى والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه
انه سئل عن الرجل ياخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه
قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله
اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهلا كان هذا
قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم
آخرين لم ياتوك لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او لافراط البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون
منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده
او اهماله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فاحذروا قبول ما
افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا وما كان
بين نبينا صلى الله عليه وآله واليهود والقمي كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة وكانت
قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير
قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا

حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يجنب ويحمم والتجبية ان يقعد على جمل
ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل الاوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير
فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وانما هو شيء غلبتمونا عليه فاما
الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله بن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في
هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله بن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا
به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا
وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فان بني النضير لهم القوة
والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات
يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله بن ابي وبني النضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدون
فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته اختباره ليفتضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالذل والجزية على اليهود واجلاء بني النضير
منهم واظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار
سماعون للكذب كرر للتاكيد اكالون للسحت الحرام من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرئ بضمتين وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن السحت قال الرشا في الحكم وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي
والرشوة واجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل شيء غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم وشبهه
سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا في الحكم فان ذلك الكفر بالله
العظيم وبرسوله صلى الله عليه وآله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين قريتين ياخذ من السلطان على القضاء
الرزق قال ذلك السحت وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة
ثم يقبل هديته والقمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه
حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير له صلى الله عليه وآله عن الباقر عليه السلام ان الحاكم اذا
اتاه اهل التوراة واهل الانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على انهم
ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك
ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التوراة
فيها هدى بيان للحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين
الله للذين هادوا فيحكمون لهم والربانيون والاحبار ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
العياشي عن الصادق عليه السلام الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين قال
ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية فينا نزلت

فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا احكام التي انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في الكافي عن النبي صلى الله عليه واله من حكم بدرهمين بغير ما انزل الله ثم جبر عليه كان من اهل هذه الاية وعن الباقر والصادق عليهما السلام من حكم في درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس ان يقتل بها والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع بها والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص وقرئ بالرفع في الخمس وبتخفيف الاذن قيل هو منسوخ بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقوله الجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اي عفا عنه فهو كفارة له في الكافي عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح وغيره وفي الفقيه مثله الا انه قال ما عفى عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم واتبعناهم على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا بالانتفاع بها وليحكم وقرئ بكسر اللام وفتح الميم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريق الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا اوضح في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي امر الله بها موسى عليه السلام ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم وعلى الحق اي انزلناه بالحق وان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك لئلا ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على توليهم عن حكم الله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم متفقون في مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم من استنصر بهم فهو كافر مثلهم العياشي عن الصادق عليه السلام من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما

قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه واله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابراهيم ومن تبعني فانه مني ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض كابن ابي واضرابه يسارعون فيهم في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الدهر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه واله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويله اذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد بسبعة ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض واليهود وقرئ بدون واو العطف وبالنصب عطفا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين تمام من جملة القول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه وقرئ يرتدد بدالين جواب بعد وفاته فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين اعزة جمع رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن الباقر والصادق هم امير المؤمنين عليه السلام واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه واله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان ردها حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فلا يمكن دفع علي عليه السلام عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه واله يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه وخطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولينهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبامورکم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة ثم وصفهم الله عز وجل فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي اعطاه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين

كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض
مرضا من تناول غذاء الاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكلمتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربة غلبوا فانهم كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريظة كانت تعتضد بهم وكان الاوس
والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صلى الله عليه واله بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله شافتهم
حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض فسادا للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما
خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والله لا يحب المفسدين فلا
يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه واله وبما جاء به واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها
ولادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما
انزل اليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم
بركات السماء والارض القمي قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قد دخلوا في الاسلام القمي قوم من اليهود دخلوا في
الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي عنهم عليهم السلام كذا نزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان تركت تبليغ ما انزل اليك في
ولاية علي عليه السلام وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقرئ رسالته على التوحيد والله يعصمك
من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا
للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم
وقال من كنت مولاه فعلي مولاه والعياشي عنهما ما في معناه ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث
ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب
فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه واله امتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير
ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله تعالى بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله
بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسئول وانتم
مسئولون فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث
مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله امين الله على خلقه وغيبه
ودينه الذي ارتضاه لنفسه وعنه عليه السلام امر الله عز وجل رسوله بولاية علي وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية وفرض ولاية
اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا صلى الله عليه واله ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله
ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه واله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله
اليه يا ايها الرسول الاية فصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد
الغائب قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرائض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله عز وجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال حج رسول الله
من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك
اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان تبلغهما

قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج وتحج
معك كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم
من ذلك على مثال الذي وقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه واله في الناس الا ان رسول الله
يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه واله
وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه واله من اهل المدينة واهل
الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلام السبعين الفا الذين اخذ عليهم بيعة هرون عليه السلام
فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله صلى الله عليه واله اخذ البيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى
فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى
فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك
وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء عليهم السلام
فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب عليه السلام فاقم للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته
وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة
علي بن ابي طالب عليه السلام فاني لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي
وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي فاليوم اكملت لكم دينكم الاية بولاية
وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون
طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمنا ومن انكره
كان كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد
عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي فخشي رسول الله صلى الله عليه واله من قومه واهل النفاق
والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه انفسهم لعلي عليه السلام من البغضة وسال جبرئيل عليه السلام
ان يسال ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل
في مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة
فاتاه جبرئيل عليه السلام وامره بالذي اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام
فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد
ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس وكان اوائلهم قربت من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل
الله تعالى في علي عليه السلام واخبره بان الله عز وجل قد عصمه من الناس فامر رسول الله صلى الله عليه واله عندما جاءته العصمة مناديا
ينادي في الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل
عن الله عز وجل وفي الموضع سلمات فامر رسول الله صلى الله عليه واله ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس
فتراجع الناس واحتبس اواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه واله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى واثنى
عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق

بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبار الأرضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح
متفضل على جميع من برأه متطول على من أدناه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل
بانتقامه ولا يبادرهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة
بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس مثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم
جل عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق أحد وصفه من معاينة ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية إلا بما دل
عز وجل على نفسه وأشهد بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الأبد نوره والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك
في تقديره ولا تفاوت في تدبيره صور ما ابتدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال أنشأها فكانت وبرأها فبانت
فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والأكرم الذي إليه ترجع الأمور وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته
وخضع كل شيء لهيبته مالك الأملاك ومفلك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا
قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن معه ضد ولا ند أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد إله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي
ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على
كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إله إلا هو العزيز الغفار مستجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الأنفاس ورب الجنة والناس
لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه إلحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل
خلق أن يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء وأومن به وبملائكته وكتبه ورسله أسمع أمره وأطيع وأبادر إلى كل ما يرضاه وأ
استسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له با
لربوبية وأؤدي ما أوحى إلي حذرا من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته لا إله إلا هو لأنه قد أعلمني
أني لم أبلغ ما أنزل إلي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الكافي الكريم فأوحى إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزله وأنا مبين لكم سبب
نزول هذه الآية إن جبرئيل عليه السلام هبط إلي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود
أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله
ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون وعلي بن أبي طالب أقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسألت جبرئيل عليه السلام أن يستعفي لي عن تبليغ
ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وإدغال الآثمين وحيل المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم
يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني أذنا وزعموا أني كذلك لكثرة ملازمته
إياي وإقبالي عليه حتى أنزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن على الذين يزعمون أنه أذن
خير لكم الآية ولو شئت أن أسمي بأسمائهم لسميت وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت وأن أدل عليهم لدللت ولكني والله في أمورهم قد
تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي ثم تلا عليه السلام يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين
لهم بإحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه
جائز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له معاشر الناس إنه آخر مقام أقومه

في هذا

في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإن الله عز وجل هو ربكم ووليكم وإلهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم ثم من بعدي
علي وليكم القائم المخاطب وإمامكم بأمر الله ربكم ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم القيامة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام
إلا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه معاشر الناس ما من علم إلا وقد أحصاه الله في وكل علم علمته
فقد أحصيته في علي إمام المتقين ما من علم إلا وقد علمته عليا وهو الإمام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته
فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله
بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله
معاشر الناس إنه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذبه عذابا
نكرا أبد الآباد ودهر الدهور فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أيها الناس بي والله بشر الأولون من
النبيين والمرسلين وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السموات والأرضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية
الأولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس فضلوا عليا فإنه أفضل الناس بعدي من
ذكر وأنثى بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا وإن لم يوافقه ألا إن جبرئيل عليه السلام خبرني عن الله
بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها إن الله
خبير بما تعملون معاشر الناس إنه جنب الله نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته
ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت
مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي وموالاته من الله عز وجل أنزلها علي معاشر الناس إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر
والقرآن هو الثقل الأكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أمناء الله في خلقه وحكامه في أرضه ألا وقد أديت
ألا وقد بلغت ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل ألا إنه ليس أمير المؤمنين إلا أخي هذا ولا تحل
إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره ثم ضرب بيده إلى عضده وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال عليا حتى صارت
رجله مع ركبة رسول الله ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي إليه
والعامل بما يرضيه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي وقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله أقول ما يبدل القول لدي بأمر الله ربي أقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن
من أنكره واغضب على من جحد حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي وليك عند تبياني ذلك لهم ونصبي إياه بما أكملت لعبادك
من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اللهم إني أشهدك أني قد بلغت معاشر الناس هذا علي أنصركم لي وأحقكم بي وأقربكم إلي وأعزكم علي والله عز وجل وأنا عنه راضيان وما
نزلت آية رضى إلا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له
ولا أنزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم
خير وصي وبنوه خير الأوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا
تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم فإن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم وأنتم أنتم
ومنكم أعداء الله ألا إنه لا يبغض عليا إلا شقي ولا يتولى عليا إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص وفي علي والله نزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر إلى آخرها معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول إلا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا

يتعلمان ليس احدهما احق بها وانهما لما نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع وحج رسول الله صلى الله عليه وآله
حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني
لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال فاي
بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم
فيسألكم عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا كل مأثرة او بدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي
هاتين ليس لاحد اكرم من احد الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا كل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع
منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد
قال الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه رضي بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا يا ايها الناس ان المسلم
اخ المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه بطيبة نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا
قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك
ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي
ابن ابي طالب ثم قال الا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض الا فمن اعتصم بهما فقد نجى ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد علي الحوض
منكم رجال فيدفعون عني فاقول رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان آخر
يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد
الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم
المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان
فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول
كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم
اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله
على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ انزل الله عليه هذه الآية يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين ع
فرفعه فاعاد ذلك عليهم ثلاثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام
فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله
فقال رسول الله نعم من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل

اولياء

اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال هاهنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة
له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين الجحفة والابواء فقعدوا سبعة
عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جن الليل تقدم رسول الله صلى الله عليه في تلك الليلة العسكر
فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا
خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول الله منهم فناداهم باسمائهم
فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله
وطلبوهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا
هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله
يحلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف
من صفر لا يشتكي شيئا ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وفي الجمع روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال لحراس من
اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله تعالى عصمني من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يظهر بطلانه وفساده
حتى تقيموا التوراة والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والعمل بموجبهما وما انزل اليكم من ربكم القرآن والآية
هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين
فلا تأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون فيما حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك
ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم
وقرئ لا تكون بالرفع اي انه لا تكون فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير
والله بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق عليه السلام وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا
حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم لا فرق بيني وبينكم احتج الله عليهم بقوله
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة ولا يدخلها دار الموحدين ومأواه النار لانها معدة
للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم وهو اما من كلام عيسى عليه السلام او من كلام الله عز وجل لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلاثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد
ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس
هو الاب [illegible] فعبدوا ما المسيح مخصوص وحلول في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا انه ثالث ثلاثة
وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو الله وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا منهم اي
من دام على الكفر ولم ينقلع عنه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه بعد هذا التقرير والله غفور رحيم يغفر الذنوب على العباد

درجهم انما انا بو انما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من قبل الله تعالى
كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى فهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب
وامه صديقة تصدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا يأكلان الطعام في العيون عن الرضا عليه السلم معناه انهما كانا
يتغوطان والحق فالعمى كانا يعبدان فكنى عن الحدث وكل من اكل الطعام فقد يحدث في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في جواب الزنديق الذي قال له
لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله شهر هفوات بنيانه وكنى عن اسماء اعدائه فقال عليه السلم واما هفوات
انبيائه عليهم السلم وما بيّنه الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عليهم السلم
تكبر في صدور امهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها لا لتدل على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله
في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا يأكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبين
لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله ثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا يعني عيسى عليه السلم فانه كان لا يملك شيئا من ذلك وانه وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله
وتمليكه اياه والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تجاوزوا الحد الذي
حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى عن حد النبوة الى حد الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال
قبل بعث النبي صلى الله عليه واله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله عن سواء السبيل حين كذبوه
وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم في الكافي والعمي عن الصادق عليه السلم الخنازير على لسان داود والقردة
على لسان عيسى ابن مريم وفي المجمع عن الباقر عليه السلم اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل
الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى عليه السلم فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد فالقمي رواه في الجوامع
مقطوعا وزاد فقال عيسى عليه السلم اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير
وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينهون
او لا ينتهي بعضهم بعضا عن المنكر القمي كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلم لما وقع
التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله
قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول عز وجل لعن الذين كفروا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلم اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم
ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق عليه السلم انه قال
في قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ عليه السلم لعن الذين كفروا الآية
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون في المجمع عن الباقر عليه السلم يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل
اليه ما اتخذوهم اولياء فان الايمان يمنع من ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم اياهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم
على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا علماء في الدين والعلم ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون
عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون

ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا بانه حق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا من اعتقاد واخلاص
كما دل عليه قوله بما قالوا يعني الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
العياشي عن الصادق عليه السلم في قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد صلى الله عليه واله ينتظرون مجيء
محمد صلى الله عليه واله القمي كان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة امرهم
رسول الله صلى الله عليه واله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خبرهم
بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت
بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا
السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة
دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن
العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء
فقال جعفر ايها الملك وما يقولون قال يسألون ان اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم ألهم علينا
ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا فقال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال
عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم
في دينهم فانه بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء
بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي
بهذا بعث الله عيسى بن مريم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليهم سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص
ايها الملك ان هذا خالفنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدتك نفسك فقام
عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة له
تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها
فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه
في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا
نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة
ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق
فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال
يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه واله
قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت
ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه واله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله
فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله صلى الله عليه واله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه

الخمر فقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت ما مضى اصحابنا ذلك سبباً بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الاية نفعاً لمن مات
او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم وآمنوا وعملوا الصالحات
اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي و
احسنوا اي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد
ان يكون تكريرهما في الاية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل ففي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل
فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين
ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين
ثلثاً لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال
فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب
وهي ترك الحرام وهي تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر
كل لون وجنس وكل شجرة منها يمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار
على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار
ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان على درجة في الايمان واصفى جوهراً بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته
اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه فنقول في بيان ذلك ان ادنى درجات الايمان تصديقات مشوبة
بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام واوسطها تصديقات
لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة كما قال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واعلاها
تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث
النبوي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالاخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص
وانما قدمنا التقوى على الايمان لان الايمان انما يحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها وهذا
لا ينافي تقدم اصل الايمان على التقوى بل ازدياده بحسب ازديادها ايضاً لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتاخرة ومثل
ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال لما اتي بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين عليه السلام فامره ان يجلده ثمانين
فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الاية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال فقال عليه السلام لست من اهلها ان طعام
اهلها لهم حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احل الله لهم ثم قال علي عليه السلام ان الشارب اذا شرب لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب
فاجلدوه ثمانين جلدة اقول لعل قوله عليه السلام الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يجتنبون عن الشبهات بل عن كل ما يغنيهم عن الشهود مع الله والجناح
في الاية نكرة في سياق النفي يعم ادنى مراتبه كاستحقاق العتاب والترفيه ان شكر نعم الله عز وجل ان تصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها
فليتدبر فيه وعلى ما حققناه اتضح ان سبب نزول الاية ما ذكره القمي وما اشبهه لطائفة من المفسرين ينفي الاية ان الذين كانوا يشربون الخمر

قيل

قبل نزول تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم فيما شربوا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء
من الصيد تناله ايديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم تنبيه بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل الانفس والاموال القمي
قال نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنى
منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية
ما تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله
الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب
الاخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم محرمون في التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة فاما
الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على اهل البيت البيت واما العقرب فان نبي الله صلى الله عليه وآله مد يده الى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله
لا تدعين براً ولا فاجراً والحية اذا ارادتك فاقتلها وان لم تردك فلا تردها والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك
فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رمياً والحدأة على ظهر بعيرك وفي الكافي ما في معناه وعنه عليه السلام يقتل المحرم
الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلام كلما خاف المحرم على نفسه
من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم وقرئ فجزاء بالاضافة في التهذيب
عن الصادق عليه السلام في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة وفي العياشي
عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يحكم به ذوا عدل منكم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل وفي الكافي عنهما والعياشي عن الباقر
العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلاً واحداً يعني الامام
اقول يعنيان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القران وخطاؤهم والصواب عدم رسمها وذلك لانه يعنيان الحاكم اثنان في الحال
واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله
والامام من بعده يحكم به ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله والامام فحسبك ولا تسأل عنه هدياً بالغ الكعبة
في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه فله ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هدياً بالغ الكعبة
وعنه عليه السلام من وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمراً نحره بمكة
قبالة الكعبة وعن الباقر عليه السلام في محرم قتل ولد شاة قال عليه ان يقدم معه به فانه يجزي عنه او كفارة طعام مساكين وقرئ كفارة
طعام بالاضافة او عدل ذلك صياماً في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة
قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوماً والصدقة مد على
كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على ان يتصدق
قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب ظبياً قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به
فعليه صيام ثلثة ايام وفي الفقيه والقمي عن السجاد عليه السلام في حديث للزهري اوتدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري
قال لا ادري قال تقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً ليذوق
وبال امره ثقل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني في الجاهلية او قبل التحريم ومن عاد
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرم اصاب صيداً قال عليه الكفارة قيل فان هو عاد

اخر قال اذا اصاب المحرم الصيد فعليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا اصاب
المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه
ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا
انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك
فبينا الرجل نائم اذ جاءته حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وللسيارة منكم يتزودونه قديدا وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا في الكافي عن الصادق عليه السلام لا بأس
ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال مالحه الذي يأكلون
وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض
في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه السلام كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال
الله عز وجل وعنهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم طير الماء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا وقرئ قيما
بغير الف لِلنَّاسِ لمعاشهم ومكاسبهم ينتظم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار بتوجههم
عنده من سائر الاطراف ويغفر عنده للمذنب ويفوز حاجتهم بالمثوبات في المجمع عن الصادق عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا
والآخرة اصابه والقمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ
وَالْقَلَائِدَ مضى تفسيرها ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني ذا اطلاعه على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج من منافع
الحكم علم ان الله يعلم الاشياء جميعا وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها في التوحيد عن الصادق عليه السلام ان اباه عند رسول الله عن جبرئيل عليه السلام قال تعالى
من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تشديد في ايجاب القيام
بما امر به وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ سواء كان عملا او مالا
او غير ذلك وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فان العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ في تحري الخبيث وان كثر وآثروا
الطيب وان قل لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ
تُبْدَ لَكُمْ في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تسألوا عن اشياء لم تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة ابن محصن ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله
ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها
فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء
ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال
ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال
من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب
غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الآية عفا الله عنها قيل اشياء اي عفا الله عما سلف

من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل هي صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ
حيث لم يأتمروا وجحدوا مَا جَعَلَ اللَّهُ ما شرع الله مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ في المعاني عن الصادق عليه السلام ان اهل
الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون
ظهرها ولا اكلها والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روي ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا
ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله عز وجل من مرض او بلغه منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم
كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد
حمى ظهره وقد يروى الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ بتحريم ذلك ونسبته وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون وتحريمها رؤساؤهم الذين يمنعهم
حب الرياسة عن الاعتراف به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن يحيى بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل
فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رأيته
في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يعني اوحسبهم
ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ احفظوها والزموا اصلاحها لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم والقمي اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم
ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن
المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك خويصة نفسك وذر عوامهم إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ الاشهاد
الذي شرع بينكم فيما امرتم به إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اذا شارفه وحضرت اماراته حِينَ الْوَصِيَّةِ فيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي
ان يتهاون فيه اثْنَانِ شهادة اثنين ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ سافرتم فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قاربكم الاجل تَحْبِسُونَهُمَا تقفونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت
اجتماع الناس فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ اي الآخران إِنِ ارْتَبْتُمْ ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لَا نَشْتَرِي بِهِ بالقسم او بالله ثَمَنًا عوضا من الدنيا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى اي ولو كان المقسم له ذا قربى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ التي امر الله باقامتها إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ اي ان كتمنا فَإِنْ عُثِرَ
فان اطلع وحصل العلم عَلَى أَنَّهُمَا اي الآخرين اسْتَحَقَّا إِثْمًا استوجبا عقوبة بسبب تحريف في الشهادة او خيانة فَآخَرَانِ فشاهدان آخران
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ اي الذين جني عليهم يعني بهم الورثة الْأَوْلَيَانِ الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وقرئ
استحق على البناء للفاعل والاولين بالجمع على انه صفة للذين فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا اي يميننا اصدق من
يمينهما شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وَمَا اعْتَدَيْنَا وما تجاوزنا فيها الحق إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذلك الحكم الذي تقدم او

لا فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى اني
شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل
البيت عليهم السلم كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة
ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت مقطوعا وفي العياشي عن الباقر عليه السلم المائدة التي نزلت على بني اسرائيل
كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة احوات وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلم انهم مسخوا
خنازير والعياشي مثله وفي العيون عن الرضا عليه السلم قال الفيل مسخ الى قوله والدب والعقرب من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن
مريم عليهما السلم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله نحوه والمسوخات واما الخنازير
فقوم نصارى سألوا ربهم تعالى انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم
العياشي عن الباقر عليه السلم لم يقله وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ءأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك ان النصارى زعموا ان عيسى قال لهم اني وامي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة يجمع الله
بين النصارى وبين عيسى فيقول له ءأنت قلت الآية قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق ما لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه والعياشي
عن الباقر عليه السلم في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تعالى بحرف فمن ثم لا يعلم احد ما في نفسه عز وجل وسبعين حرفا من
الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها فانت تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم احد ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك
ويعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الي لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه
قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد
مطلع مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة
حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرئ يوم بالنصب ولا يخلو لهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم في المسيح وامه عليهما السلم القمي والدليل على ان عيسى لم يقل ذلك
قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر عليه السلم في هذه الآية اذا كان يوم القيمة حشر الناس الجبار
فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه
فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم فيقف على يمين العرش قال ثم يدعى
بصاحبكم فيتقدم فيقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي
ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش ثم قال اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم
فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت

اني

اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال
فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من الوحي
فيقول اللوح نعم وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم مع اللوح والقلم في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم
من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب
وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك
وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلم
فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل
ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل
ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله
فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون
لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه
من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم
علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة من بعدي الى يوم القيمة فيدعى علي بن ابي طالب عليه السلم فيقال
له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد
وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضته اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي
من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة
في الارض يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي عليه السلم نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما
سأل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم العياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره
وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى
بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنهما عن الصادق عليه السلم نزلت المائدة كملا ونزل معها
سبعون الف ملك وفي ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلم من قرأ سورة المائدة في كل خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا

تم الربع الاول من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه وتيسيره
في الربع الثاني في تفسير سورة الانعام ان شاء الله
تعالى الحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على
محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما انبأ به على انه المستحق للحمد حمد او لم يحمد ليكون حجة على العادلين به وجعل الظلمات

والنور انما الفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا
الوضوح وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية رد على ثلاثة اصناف لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الدهرية الذين
قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا آلهة هو الذي
خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدر اجل موتكم لا يتقدم ولا يتأخر واجل مسمى عنده لموتكم ايضا يمحو ويثبت
بحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يتعلق بالخوف والرجاء ولوازم العبودية فان بها وباضدادها تزداد العمر وتنقص وفيه سر البداء
وقد بيناه في كتابنا المسمى بالوافي مستوفى والكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال الاجلان اجل محتوم واجل موقوف والقمي عن الصادق عليه السلام
الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ثم انتم
تمترون تشكون فيه وفي بعثه اياكم استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق الاصول
وجمعها وابداع الجمع فيها وابقائها ما يشاء وتوقيتهم في الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف والرجاء بعد قضائه الامر كان حقيقا بان يعبد وكان
اقدر على جمع الاصول واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث جميعا وهو الله في السموات وفي الارض هو المعبود
فيهما والمعروف بالالهية والوحدانية مثل قوله هو الذي في السماء اله في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كذلك هو في كل مكان
قيل بائن قال وبحيلنا الاماكن اقدارا فاذا قلت في مكان بائن لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق
علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء ولا يبعد منه شيء والاشياء عنده سواء علما وقدرة وسلطانا
وملكا واحاطة يعلم سركم وجهركم القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه
ويعاقب وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق بما جاء به
محمد صلى الله عليه وآله لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب
بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم
نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفيه التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين
بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم آخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه ويكلمنا انه نبي القمي لولا انزل عليه ملك فيكون
معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة
عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب ثان او جواب لاقتراح ثان فانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون
لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يصدقك ويعاينونه وجعلنا مكانك ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل
جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وكذبوه كما كذبوك فبقي الامر في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لابي
علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله
كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك

رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك
ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله
اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
الى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده
بل لو اراد ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو
شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه
مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على يده المعجزات التي ليست
في طبايع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر
على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدل لكم ان ذلك ليس في طبايع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور
التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر
وجعله بحيث يقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث ويأتي تمامه في سورة بني اسرائيل واخرى في
سورة الفرقان واخرى في سورة الزخرف ان شاء الله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما يرى من قومه
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون فاحاط بهم الذي يستهزئون به من العذاب قل سيروا في الارض قيل اي سافروا فيها
ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم والقمي اي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا وقد مضى بطريق عن الصادق في سورة آل عمران
كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة حيث استأصلهم بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت
قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته
في هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر والذنوب ليجمعنكم قرنا بعد قرن
الى يوم القيامة لا ريب فيه قيل استيناف وعيد على اشراكهم واغفالهم النظر وقيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم
بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة الاصلية فهم لا يؤمنون فان ابطال الفطرة اداهم الى الاصرار على الكفر وله ما سكن في الليل
والنهار ما تمكن وحل من السكنى ذكر في الاول السموات والارض المشتملين على الامكنة جميعا وهنا الليل والنهار المشتملين على الازمنة جميعا
ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا
لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم غير الله [illegible] فاطر السموات والارض منشئهما
ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين
ويجوز عطفه على قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب
العياشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد
الى ذلك الكلام من يصرف عنه يومئذ يعني العذاب فقد رحمه وتفضل عليه في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما من الناس
احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين وان يمسسك
الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فيقدر على
ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انهم تحت تسخيره وتذليله وهو الحكيم

ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب إسلام حارث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله
فأنزل هذه الآية فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض أو سلما في السماء أو مصعدا تصعد به إلى السماء
فتأتيهم بآية فتطلع لهم آية من الأرض أو تنزل آية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف وفاء فافعل والجملة جواب الشرط الأول المقصود بيان حرصه
البالغ على إيمان قومه وأنه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر عليه فلا تهلك نفسك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بأن تأتيهم آية يلجئهم
إليها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي إن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى
حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا تنازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي والمعنى للناس
إنما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتدبر يعني أن الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثم إليه
يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مما اقترحوه نكوا لاعتداد بما نزل عليه من آيات
الله تعالى والمعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون
أنه قادر عليه وأن حكمته لا تقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية
سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الأرض تدب على وجهها
ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها مكتوبة
أعمالها علوما أنها بأمر تدبر واحد كما أنتم كذلك القمي يعني خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه
وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح فإنه لا يتعدى بنفسه وقد
عدي بفي إلى الكتاب وقرئ بالتخفيف ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة
عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى
أم أنزل دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وحديث وصف الإمام
عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه
القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها في الفقيه عن الصادق عليه السلام أي بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع
سنين وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى ناقة معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وفي
وفي الفضائل عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث القيامة قال لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فأما أنا فعلى
ناقة العضباء وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين
كذبوا بآياتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا ورد وأما القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية من
يشأ الله يضلله يخذله فيضل لأنه ليس من أهل الهدى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل
الهدى واللطف القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في الذين كذبوا بالأوصياء هم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد إبليس
فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدا وهم الذين أضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم
قل أرأيتكم أرأيتم أنفسكم معناه أخبروني إن أتاكم عذاب الله في الدنيا أو أتتكم الساعة يعني القيامة من تدعون
أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بأن الأصنام آلهة بل إياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الآلهة
فيكشف ما تدعون إليه ما تدعونه إلى كشفه إن شاء أن يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون وتتركونه

الحكم لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره أو لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الأمر وهوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك
يعني الرسل فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء والمرض ونقصان الأنفس والأموال لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ويخضعوا
ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفي
تضرعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل على أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم
في نهج البلاغة عنه عليه السلام ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل
شارد وأصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء يعني تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الصحة والسعة في الرزق
حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الخير والنعم واشتغلوا بالنعم عن المنعم أخذناهم بغتة فجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون آيسون من النجاة
والرحمة متحيرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم لم يترك منهم أحد من دبر إذا تبعه والحمد لله رب العالمين على إهلاكهم فإنه إعلام بأن
فإن تخليص أهل الأرض من سوء عقائد الكفار وقبح أعمال العصاة والفجار نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإن ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية وعن أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع
عليك نعمه فاحذره القمي عن الباقر عليه السلام فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أمروا بها فتحنا عليهم أبواب كل شيء
دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها أخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه عليه السلام لما تركوا
ولاية علي وقد أمروا بها أخذناهم بغتة الآية قال نزلت في ولد العباس قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن يصمكم ويعميكم وختم
على قلوبكم بأن يغطي عليها ما يذهب عقولكم ويسلب تمييزكم من إله غير الله يأتيكم به بما أخذ القمي عن الباقر عليه السلام إن أخذ الله منكم الهدى
انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قال يعرضون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة وظهور أمارة
أو جهرة بعد ظهور أمارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية هل يهلك إلا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط
إلا الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا
ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلا الجهد الصرف في الدنيا وأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين العياشي عن الصادق
أخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة وما نرسل المرسلين إلا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار فمن آمن وأصلح
فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا
لهم كأنه الطالب الموصل إليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله
في التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب أرني خزائنك فقال يا موسى إنما
خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون ولا أعلم الغيب الذي اختص الله بعلمه وإنما أعلم منه ما يعلمني الله ولا أقول لكم إني ملك
من جنس الملائكة أقدر على ما يقدرون عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي ما أنبئكم بما كان وما يكون إلا بالوحي تبرأ من دعوى الألوهية والملكية
وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل يوما وقد اجتمع عنده
قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد فقال عليه السلام إن الله عز وجل
حرم حراما وأحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك
فذلك ما لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه
وكان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل إن أتبع إلا ما يوحى إلي فكان متبعا لله مؤديا عن الله ما أمره
به من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الأعمى والبصير الضال والمهتدي القمي من لا يعلم ومن يعلم وفي المجمع إلى أهل البيت عليهم السلام أفلا تتفكرون

فلا تكونوا امثال اشباه العبيد وتتصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون في المجمع عن الصادق عليه السلام وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه يبتغون رضاه مخلصين له ما عليك من حسابهم من شيء وما
من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي القمي انه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون
يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم
بنفسه وربما يحمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون
من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من اصحاب رسول الله
من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لعلك خفت ان يلزق فقره بك
فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وكذلك ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في
امور الدنيا فتنا ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء من حيث كانوا سابقين الى الحق الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا
أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء
وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أليس الله بأعلم بالشاكرين بمن يقع
منه الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل
نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم
بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة
فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت في التائبين ويؤيده تمام الآية ولا تنافي بين الروايات انه استيناف بتفسير الرحمة وقرئ
بالفتح على البدل منها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح بالتدارك فانه غفور رحيم وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح
نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين وقرئ بالياء ونصب السبيل
على الخطاب وبالياء ورفعها قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين
تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم تأكيدا لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال
لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة على حجة واضحة
من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه او صفة لبينة وكذبتم به قيل يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق قضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين
القاضين وقرئ يقض الحق اي يتبعه من قص اثره قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي
ان يؤخذ ومن ينبغي ان يمهل كذا قيل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا اهل بيتي
من بعدي فكان مثلكم كما قال الله تعالى كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض
بنور محمد كما تضيء الشمس الحديث وعنده مفاتح الغيب خزائنه ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع

المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اي ما يتوصل به الى المغيبات لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قيل هو علم الله او اللوح المحفوظ والقرآن بدل من الاستثناء
الاول وقرئت المعطوفات بالرفع عطفا على محل من ورقة او على الابتداء والخبر الا في كتاب في الفقيه في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وما تسقط
من ورقة من شجرة وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب
ما يحيى واليابس ما يقبض وكل ذلك في كتاب مبين والعياشي عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد
والحبة الولد في بطن امه اذا اهل وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا سكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد
التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث وقال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب المبين في اول
سورة البقرة وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار
ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم من نومكم في النهار ليقضى اجل مسمى لتستوفوا آجالكم القمي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم
حفظة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة
الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم تكتب عليهم وتعرض على رؤس الاشهاد كانوا ازجر عن القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد
على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة ق ان شاء الله حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني والتأخير
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع
الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مر في سورة البقرة في الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين يوم
القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا تشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة
ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة
للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا معلنين بالسنتكم وخفية ومسرين في انفسكم
لئن انجانا من هذه على ارادة القول اي قائلين لئن انجانا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب
غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث يرسل
عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم متابعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا او يشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق
بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون العياشي والقمي عن الباقر عليه السلام عذابا من
فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم هو الخسف او يلبسكم شيعا هو الاختلاف في الدين والطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم بأس بعض
ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وفي المجمع عن الصادق عليه السلام من فوقكم السلاطين
الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم
بأس بعض هو سوء الجوار وعن النبي صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا
فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني قال وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا وضع السيف

من القوم الضالين فلما اصبح وراى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال
للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وانما تحق العبادة
لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله وآتاه كما قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله والقمي عن الصادق عليه السلام ان آزر ابا ابراهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم
ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثا
فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال لا قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال والنساء وحملت ام ابراهيم بابراهيم عليه السلام
ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن
زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت ابراهيم عليه السلام فهيأته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله لابراهيم عليه السلام
لبنا من ابهامه وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح وكان يشب ابراهيم في الغار
يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني
فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء فقال
هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين والآفل الغائب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر واحسن
فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس وراى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال
هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله عز وجل له عن السموات حتى راى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته الى دارها وجعلته
بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم عليه السلام هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابراهيم
شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك وفي الكافي مثله عن احدهما عليه السلام انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس في مثل
ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال أتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون
به اي لا اخاف معبوداتكم قط لانها لا قدرة لها على ضر ونفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه وكان جواب تخويفهم اياه من جهة آلهتهم وسع
ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي أفلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق
به ضرر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك المصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر
الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف
فأي الفريقين احق بالامن الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه من تمام قول ابراهيم عليه السلام وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله
وأينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام قال الظلم الضلال فما فوقه وعنه عليه السلام انه سئل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه
ذنب اذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي
عنه عليه السلام ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بالشك وعنه عليه السلام ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية
ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم

والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل
يعني هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه في الكافي والاكمال في حديث اتصال الوصية من لدن آدم والعياشي عنهما عليهما السلام ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى في العياشي عن الصادق عليه السلام والله
لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا هذه الآية وفي العيون عن الكاظم عليه السلام انه الحق عيسى بذراري الانبياء
من طريق مريم وكذا الاحتجاج بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة عليها السلام والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم
والحكمة والحكم بين الناس والنبوة فان يكفر بها اي بالنبوة او الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين في المجالس
عن الصادق عليه السلام قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده
فاقتص طريقتهم بالاقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله عز وجل لاعز خلقه
محمد صلى الله عليه وآله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله
واحسن الهدى هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسئلكم عليه على التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئله
من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم ان هو الا ذكرى للعالمين الا تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله
وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك ويأتي فيه حديث آخر في سورة الزمر ان شاء الله
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظم رحمته وجلائل نعمته والقائل هم قريش واليهود قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به مع توبيخهم بجعلهم
بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما راموا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاؤا
ويبدون ما شاؤا وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤا ويخفون ما شاؤا القمي يخفون يعني من اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمتم
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله اي انزله الله قيل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث
لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمي يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق
الذي بين يديه الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى يعني مكة سميت بها لان الارض دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والقمي قال سميت ام القرى
لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين
وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله في الكافي
والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح
مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله
دعها فان الله عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فانزل الله تبارك وتعالى فيه الذي
انزل والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان بن عفان من الرضاعة اسلم وقدم المدينة وكان له خط حسن
وكان اذا انزل الوحي على رسول الله دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان اذا قال له رسول الله سميع بصير يكتب سميع عليم

وان الله بما تعملون خبير بصير يفرق بين التاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هو واحد فارتد كافرا ورجع الى مكة وقال
لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر على ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله فانزل الله على نبيه في ذلك ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة امر بقتله فجاء به
عثمان قد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك
فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة وكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلام في تأويله من ادعى الامامة دون الامام
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط اخرجوا
انفسكم يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان القمي قال العطش والعياشي عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيمة بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم واوثانكم كما خلقناكم
اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ على فاطمة بنت اسد هذه الاية فقالت وما فرادى فقال عراة
فقالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي عورتها وان يحشرها باكفانها وفي معناه حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام تنوقوا في
الاكفان فانكم تبعثون بها وفي الصحيح عنه عليه السلام انه سئل عن الناس يحشرون عراة قال بل يحشرون في اكفانهم قيل انى لهم بالاكفان وقد بليت قال
ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم ما ملكناكم فشغلتم
به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل او هما
بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون القمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في معاوية وبني امية وشركائهم وائمتهم لقد تقطع بينكم
يعني المودة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت
من الحي ما لا ينمو مما ينمو وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الطينة الحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين
الذين نأوا عن كل خير وتباعدوا منه فقال الله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الموت والحي قال الحب ما احبه
والنوى ما نأى عن الحق وقال ايضا قال الحب ان يفلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام الحب المؤمن وذلك
قوله فالقيت عليك محبة مني والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه
الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه في نهج البلاغة ولا تسافروا
اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تزوج بالليل فان الله
جعله سكنا والعياشي مثله وفي رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين يامر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر
ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شيء والشمس والقمر حسبانا على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما
وسيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر
واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق والامور سماها ظلمات على الاستعارة القمي قال النجوم آل محمد قد فصلنا الايات بيناها
فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم منتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع العياشي عن الباقر عليه السلام
انه قال لابي بصير حين سأله عن هذه الاية ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه قال يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر
ما استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم وعن الصادق عليه السلام انه
سئل عنهما فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب وقد يكون مستودع الايمان زمانا ثم يسلبه ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره
حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلام في هذه
الاية ما كان من الايمان المستقر فمستقر الى يوم القيمة ابدا وما كان مستودعا سلبه الله تعالى قبل الممات وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله خلق النبيين
على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم
اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كني بفلان عن ابي الخطاب
محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق
بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء
ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء
واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه خضرا نباتا غضا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر
حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره
الى ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع
ولذة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت جمع يانع ان في ذلكم لآيات لدلالات على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره ويدبره وينقله من حال الى حال لقوم
يؤمنون فانهم المنتفعون وجعلوا لله شركاء الجن الملائكة جعلوهم انداد الله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم وتحقيرا
لشأنهم وهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل بل اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم او قالوا
ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا واختلقوا له بنين
وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا
منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا وولدا بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء
ولا على مثال سبق كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام انى يكون له ولد من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء في المجمع
عن الباقر عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبدوه
فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل رقيب حفيظ مدبر وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه
وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية يعني احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه
ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير
بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية اوهام القلوب ادق من ابصار العيون
انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون
وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فهو كما قال لا تدركه الابصار لا تحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام
انه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه

وما يمنعكم منه وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرّمت عليكم الميتة إلا ما اضطررتم إليه مما حرّم عليكم فإنه أيضاً حلال لكم حال الضرورة
وإنّ كثيراً ليضلّون بتحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم بغير علم إنّ ربّك هو أعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام وذروا
ظاهر الإثم وباطنه ما يعلن وما يسرّ القمي قال الظاهر من الإثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب إنّ الذين يكسبون الإثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يعملون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل
فقيل مسلم ذبح ولم يسمّ فقال لا تأكل إن الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن ذبائح
أهل الكتاب فقال لا بأس إذا ذكر اسم الله عليه ولكن أعني منهم من يكون على أمر موسى وعيسى عليهما السلام وعنه عليه السلام أنه سئل عن ذبائح اليهود والنصارى
فقال الذبيحة اسم ولا يؤمن على الاسم إلا مسلم وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله
عليه أما سمعت قول الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أقول هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما ويفصّل إجمالهما كما أنّ أولهما يحكم عليه وبه
توفق بين كل ما ورد في هذا الموضع على كثرته واختلافه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح ولم يسمّ فقال إن كان ناسياً فليسمّ حين يذكر ويقول
بسم الله على أوله وآخره وعنه عليه السلام إذا ذبح المسلم ولم يسمّ ونسي فكل من ذبيحته وسمّ الله على ما تأكل وعنه عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح فسبّح وكبّر أو
هلّل أو حمد الله قال هذا كله من أسماء الله تعالى ولا بأس به وإنّه لفسق فإن الفسق ما أهلّ لغير الله به لقوله تعالى أو فسقاً أهلّ لغير الله به
وإنّ الشياطين ليوحون ليوسوسون إلى أوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون
ما قتله الله وإن أطعتموهم في استحلال ما حرّم إنكم لمشركون فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك بالله أَوَمن كان
ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله وأنقذه من الضلال وجعل
يهتدي بنورها كمن هو في البقاء في الضلالة لا يفارقها قال في الكافي عن الباقر عليه السلام ميتاً لا يعرف شيئاً ونوراً يمشي به في الناس إماماً يأتمّ به
كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام وفي تفسيره وعنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر وجعلنا له نوراً إماماً يأتم به يعني علي
ابن أبي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتاً عنا فأحييناه
بنا والعرفان لما لدينا من الحق والولاية فهديناه إلينا قال النور الولاية في الظلمات يعني الولاية غير الأئمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قول
الله عزّ وجلّ يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج
من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل أو من كان ميتاً فأحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرّق
الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور
وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعملون في المجمع عن الباقر عليه السلام إن الآية نزلت في
عمار بن ياسر وأبي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها أي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم نكفهم
عن المكر وإنما خصّ الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا القمي قال الأكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله روي أن أبا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف
في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه
قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشّرة الله أعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال
وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه
سيصيب الذين أجرموا صغار ذلّ وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
القمي أي يعصون الله في السرّ فمن يرد الله أن يهديه يعرّفه ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله

وهو كناية عن جعل القلب قابلاً للحق مهيئاً لحلوله فيه مصفّى عما يمنعه وينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه
الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا
فهل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد أن
يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون
ضيّقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه والعياشي عنه عليه السلام أنه قال لموسى بن أشيم أتدري
ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كأنما يصّعّد في السماء شبّهه مبالغة
في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ويضيق منه القدرة كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك وفي الكافي عنه عليه السلام إن القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا
أصابه اطمأن وقرّ ثم تلا ومن يرد الله أن يهديه الآية العياشي مثله وفي رواية قال إن القلب ليتقلب من موضعه إلى الحنجرة ما لم يصب الحق
فإذا أصاب الحق قرّ ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عنه عليه السلام مثله أقول يتجلجل بالجيمين والحائين أي يتحرك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد
سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله أن يهديه الآية وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام إن الله
تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة
سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث يا سليمان اعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً
شرح الله صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان
عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً فإن جرى على
لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان
عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا
الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفّاكم وأنتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه
الآية فقال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن
إليه ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما
يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان مستقيماً عادلاً مطرداً لا عوج
فيه القمي يعني الطريق الواضح قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكّرون فيعلمون أن القادر هو الله وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وأنه عليم بأحوال العباد
حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكّروا وعرفوا الحق دار السلام دار الله أو دار السلامة من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام الأمان والعافية
والسرور ويأتي في سورة يونس فيه حديث بالمعنى الأول عند ربهم في ضمانه يوصلهم إليها لا محالة وهو وليهم مولاهم ومحبهم القمي أي أولى بهم
بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم ويوم يحشرهم جميعاً واذكر يوم يحشرهم أو ويوم نحشرهم نقول يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الإنس
أضللتم منهم كثيراً القمي قال كل من والى قوماً فهو منهم وإن لم يكن من جنسهم وقال أولياؤهم من الإنس الذين اتبعوهم وأطاعوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض أي انتفع الإنس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وما يوصل إليها وانتفع الشياطين بالإنس حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا
أجلنا الذي أجّلت لنا القمي يعني القيامة قال الله تعالى لهم النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم في أعماله
عليم بأعمال الثقلين وأحوالهم وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون نكل بعضهم إلى بعض القمي قال نولّي كل من تولى أولياءهم

فيكونون منهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي
انه سأل امير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله تعالى نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله عز وجل فقتلوه وعن الباقر عليه السلام
في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس قول وعموم رسالته صلى الله عليه وآله الثقلين مستفيض قالوا شهدنا
على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم
على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على
انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم ظالما او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا برسول ولكل درجات مراتب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل
او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي يحسن
ايصالهم اليها بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشئ من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونوا
خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين
بخارجين من ملكه يقال اعجزني كذا اي فاتني وسبقني قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم وحالكم التي انتم عليها
اني عامل على مكانتي التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المأمور
بانه لا يأتي منه الا الشر وهذا كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا
لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يؤمروا به وهذا لشركائنا اصنامهم
التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي انهم كانوا
يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لآلهتهم وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا
ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا عليهم السلام
كانوا اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي
لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم
فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار او بالنحر لآلهتهم شركاؤهم من الشياطين والسدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم
دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث
حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من غير حجة القمي قال كانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت ظهورها يعني البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم
فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعوتهم الباطلة ونسبوا ذلك
التقسيم الى الله تعالى افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه
من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا يأكله الرجال والنساء قيل وانث خالصة لان ما في معنى الاجنة والتاء فيه

للمبالغة

للمبالغة كما في رواية الشعر وهو مصدر كالعافية سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب
هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم
وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا اكله
اكل ذلك اي ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في الطعم واللون
والحجم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره اذا اثمر من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل
اداء حق الله قول وانما يصح ذلك اذا خرص ما يأكل وآتوا حقه يوم حصاده وفي قرب الاسناد انه قرئ عند الرضا عليه السلام فقال للقاري هكذا
يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء كانه كان يقرؤها بالكسر وكان القمي ايضا بهذا الشاهد قال لما نزلت قيل ويجب الحق ما يتصدق به
يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لان الزكاة فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل بل هو الزكاة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء والآية مدنية
والمستفيض عن اهل البيت عليهم السلام انه غير الزكاة ففي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به
فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر عليه السلام
هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الضغث من السنبل والكف
من التمر اذا خرص والعياشي عنه عليه السلام فيها قال اعط من حضرك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تصرم
بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده
يعني القبضة بعد القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك البذر لا تبذر بالليل لانك تعطي من البذر
كما تعطي في الحصاد وعنه عليه السلام في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف
العشر والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا عند البذر وان الرضا عليه السلام سئل
ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا دخله قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان
يدخل بيته ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا
من هذا فرأى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل وعن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الانصاري وسماه كان له حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء
فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث قال وفي غير آية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن
الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له ومن الانعام حمولة وفرشا
وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من وبره وصوفه وشعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان
في تحريم شيء منها من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا
معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع من الضأن اثنين الاهلي والوحشي ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي
قل آلذكرين ذكر المعز والضأن حرم ام الانثيين ام انثييهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين
ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر والانثى من كل صنف والصواب ما قلنا كما يأتي

وجار له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بالعدل والتسوية لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الا ما يسعها ولا يعسر
عليها فاتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على عسره وان ما وراء الوسع فيه معفو وَإِذَا قُلْتُمْ في حكومة ونحوها فَاعْدِلُوا فيه وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَىٰ ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ تتعظون به العياشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكيا على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الانعام فقال شيعهن
سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي
محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وَأَنَّ ولان تعليل للامر باتباعه هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا وقرئ بالكسر على الاستئناف
فيه اشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الاديان المختلفة المتشعبة عن الاهواء المتباينة
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فتفرقكم وتزيلكم عَن سَبِيلِهِ الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذَٰلِكُمْ الاتباع وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلال والتفرق عن الحق
في روضة الواعظين عن النبي في هذه الآية سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل وفي الاحتجاج عنه صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير معاشر الناس ان الله
قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى
مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق
وبه يعدلون والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري
ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني علي بن ابي طالب عليه السلام قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله
قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي عليه السلام ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار
او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تَمَامًا للكرامة والنعمة عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ
على من احسن القيام به وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم لعل بني اسرائيل بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ
بلقائه بالجزاء وَهَٰذَا كِتَابٌ يعني القرآن أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ باتباعه والعمل بما فيه أَن تَقُولُوا انزلناه
كراهة ان تقولوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا اليهود والنصارى وَإِن كُنَّا وانه كنا عَن دِرَاسَتِهِمْ قراءتهم لَغَافِلِينَ لا ندري ما هي
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب
على انا اميون فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ حجة واضحة تعرفونها وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لمن تأمل فيه وعمل به فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بعد
ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وَصَدَفَ عَنْهَا اعرض او صد الغير عنها فضل واضل سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ
شدته بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بسبب اعراضهم او صدهم هَلْ يَنظُرُونَ انكار يعني ما ينتظرون إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ملائكة الموت او العذاب
أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ اي امره بالعذاب أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية انما خاطب نبينا
هل ينظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينوهم او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا والآيات
هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وفيه وفي التوحيد وعنه عليه السلام يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن
المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتي ربك
او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ
نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة
ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا في التوحيد وفي الحديث السابق من قبل يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس
من مغربها ومثله في الاحتجاج عنه عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام نزلت او كسبت في ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها فمن

امن

امن في ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه وفي الخصال عنه عليه السلام فاذا طلعت الشمس من مغربها امن في ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه وفي الخصال
عنه عليه السلام فاذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله في الكافي والعياشي
عنهما عليهما السلام في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل
على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما عليهما السلام في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين
ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها
خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين عليه السلام خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي الاكمال عنه عليه السلام في هذه
الآية يعني خروج القائم المنتظر وعنه عليه السلام قال الآيات هم الائمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها
وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقاتله يقول في آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير
المؤمنين ع قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن
حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت
اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند
ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اختصر صعصعة راوي هذا الحديث
طلوع الشمس من مغربها عن خروج القائم عليه السلام قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون وحينئذ
لنا الفوز ولكم الويل إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض واختلفوا فيه وقرئ فارقوا اي باينوا وفي المجمع عن
امير المؤمنين ع والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقرأها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وَكَانُوا شِيَعًا
فرقا تشيع كل فرقة اماما وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمي قال فارقوا امير المؤمنين وصاروا
احزابا وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة عن
الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة إِنَّمَا أَمْرُهُمْ والحكم بينهم في اختلافهم إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاة مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث والقمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة
فله خير منها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل
للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم
في اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل أليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلاة والزكاة
والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله عز وجل يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة
سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقمي هذه
الآية هي للمسلمين عامة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا عدلا من الله سبحانه وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق عليه السلام لما اعطى الله سبحانه ابليس
ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك
ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني

قال اعفو ولا ابالي قال الحسن اقول لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مايل الى العالم العلوي
لانه مقتبس منه وهبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعته لانها من جنسه والقوة التي
تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف ومنها ما يوفي اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تاثيرها مستعارا ودمارا هي كالحجر الذي يدور من شاهق لا يصادفه دافع
فانه لا يتقدر مقداره حتى يبلغ الغاية قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد دينا قيما فيعل من قام
كالسيد والهين ملة ابراهيم حنيفا هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفته وما كان من المشركين العياشي عن الباقر عليه السلم ما ابقت الحنيفية
شيئا حتى ان منها قص الاظفار والاخذ من الشارب والختان وعنه عليه السلم ما من احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد
ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء قل ان صلاتي ونسكي عبادتي وقرباني ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا شريك له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص لله
امرت وانا اول المسلمين قيل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته اقول بل لانه صلى الله عليه واله اول من اجاب في الميثاق في
عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على اسلام الخلايق كلهم العياشي عن النبي صلى الله عليه واله في حديث ذكر فيه ابراهيم
فقال دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادته
وهو جواب عن دعائهم الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس
جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثمة اثم نفس
اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وفي العيون عن الرضا عليه السلم انه سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق عليه السلم
انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلم بفعال ابائها فقال عليه السلم هو كذلك فقيل فقول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى ما معناه قال صدق الله تعالى في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي
شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم
اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم وفيه فيما كتبه عليه السلم للمامون من محض الاسلام وشرايع الدين ولا ياخذ الله البرئ بالسقيم
ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الاباء ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل اي يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن
يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف
والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه
لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي وثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون
الف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه واله فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها
ما تركوها والقمي عن الرضا عليه السلام نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قراها سبحوا له الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قد مضى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلم في حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق
وفيه والعياشي عنه عليه السلم انه اتاه رجل من بني امية وكان زنديقا فقال له قول الله عز وجل في كتابه المص اي شيء اراد بهذا
واي شيء فيه من الحلال والحرام واي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ عليه السلام من ذلك فقال امسك ويحك الالف

واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون فقال عليه السلم اذا انقضت سنة احدى وستين
ومائة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة وذهب ملككم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ضيق من تبليغه قيل كان النبي
يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط فامنه الله سبحانه بهذه الاية وامره [...]
بهم لتنذر به اي بما انزل اليك الانذار به وذكرى وتذكيرا للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القران والوحي ولا تتبعوا من دونه
اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تذكرون
خطاب للنبي وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اهلكنا اهلها فجاءها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون او قائلين نصف
النهار كقوم شعيب يعني اخذهم في غفلة منهم وامن وفي وقت دعة واستراحة فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعاءهم واستغاثتهم
اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل
اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء عن تادية ما حملوا من الرسالة في الاحتجاج عن امير المؤمنين
في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبرون انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال
الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم عن افعالهم واحوالهم والغرض من
السؤال التوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ الحق اي وزن
الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها القمي قال المجازاة بالاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت موازينه
حسناته جمع موزون في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم انما يعني الحسنات ويوزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة
الميزان وفي الاحتجاج عنه عليه السلم هي قلة الحسنات وكثرتها فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان
التصديق القمي قال بالائمة يجحدون في الاحتجاج عن الصادق عليه السلم انه سئل وليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست اجساما وانما
هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل
قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول وسر ذلك ان ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء
فميزان الناس يوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الانبياء
والاوصياء اذ بهم وباتباع شرايعهم واقتفاء اثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم
وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت
فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم الانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله
ونضع الموازين القسط قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفيته دون الاعمال ووفقنا
بين الاخبار المتعارضة في ذلك والاقوال فيما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيمة وهو كتاب عجيب لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق
لمطالعته وفهمه من كان من اهله ان شاء الله ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما صنعنا اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي عن الباقر عليه السلام اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والفم واليدين والرجلين صور هذا بهذا ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير
واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث لا ينافي شمول الاية لادم فانه خلقه طينا غير مصور ثم صوره

وأقيموا وجوهكم توجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها أو أقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود وهو
الصلاة في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي ما يقرب منه
وفي الأول ليس فيها عبادة الأوثان خالصا مخلصا وعنه عليه السلام عند كل مسجد يعني الأئمة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة
فإن إليه مصيركم كما بدأكم كما أنشأكم ابتداء تعودون بإعادته فيجازيكم على أعمالكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم
مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال فريقا هدى بأن وفقهم للإيمان وفريقا حق عليهم الضلالة لأنهم
أي الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى فضلوا إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أطاعوهم فيما أمروهم ويحسبون أنهم مهتدون القمي وكأنه
تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلالة وذلك إليهم إن شاؤا اهتدوا وإن شاؤا
ضلوا وهم مجوس هذه الأمة وكذب أعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود إليه ومن خلقه سعيدا
يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وفي العلل عنه عليه السلام
أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني أئمة دون أئمة الحق يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس
ثيابا بيضا وروي أيضا المشط عند كل صلاة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أي خذوا ثيابكم التي
تتزينون بها في الصلاة وفي الجمعات والأعياد والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الأردية في العيدين والجمعة وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليه السلام
إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وقرأ الآية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط
عند كل صلاة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية تمشطوا فإن التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد
في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته أربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول إنه يزيد في الذهن
ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل إمام والعياشي عنه عليه السلام يعني الأئمة وقيل أمروا بلبس الثياب
في الصلاة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب أذنبنا فيها القمي قال إن أناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار
والنساء بالليل فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا القوت فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا أقول يعني في أيام حجهم يعظمون
بذلك حجهم وكلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالإفراط والإتلاف وبالتعدي إلى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله
الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر إلى الإفراط في الأكل وهو مذموم في أخبار كثيرة إنه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم العياشي
عن الصادق عليه السلام قال أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع
وجوز لهم أن يأكلوا قصدا ويشربوا قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويركبوا قصدا ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين
ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالا ويشرب حلالا ويركب وينكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا
إنه لا يحب المسرفين أترى الله ائتمن رجلا على مال خول له أن يشتري فرسا بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما ويشتري جارية
بألف دينار ويجزيه بعشرين دينارا وقال ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلام قال من سأل الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه
فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي أخرج لعباده من الأرض كالقطن والكتان والإبريسم والصوف
والجواهر والطيبات من الرزق والمستلذات من المآكل والمشارب وهو إنكار لتحريم هذه الأشياء في الكافي عن الصادق عليه السلام
بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس إلى ابن الكوا وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عباس
أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس فقال وهذا أول ما أخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام أنه رآه سفيان الثوري

وعليه

وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولأوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا
علي ولا أحد من آبائك فقال له عليه السلام كان رسول الله في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره وإقتاره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها
فأحق أهلها بها أبرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أني يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما ألبسه للناس
ثم اجتذب يد سفيان فجرها إليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال هذا ألبسته لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب
ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسترها وعنه عليه السلام أنه كان
متكئا على بعض أصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت نبوة وكان أبوك وكان فما هذه
الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له عليه السلام ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد إنما أنا بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فلا
تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن وعنه عليه السلام أنه قيل له أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس
القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال عليه السلام إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان
لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله غير أن قائمنا عليه السلام إذا قام لبس لباس علي عليه السلام وسار بسيرته
أقول وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه علل خشونة مطعمه وملبسه بأن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالأصالة وأما المشركون فإنها لهم تبعا فيتبع خالصة
يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وقرئ بالرفع في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد أن ذكر أنها الأرض فأسقت واستقت
فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه وذه يعني بين السماء
والأرض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام
في حديث واعلموا يا عباد الله أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم
الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله إلى آخر الآية سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت
شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل
ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه
فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الأحكام لهم قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فأما قوله ما ظهر
منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية وأما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من أزواج
الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك
وأما الإثم فإنها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فأما الإثم في كتاب الله
فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر وزاد العياشي بعد قوله والميسر أخيرا فهي النرد قال إثمهما كبير وأما قوله والبغي فهي الزنا سرا أقول وربما
يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن بها وما خفي ويعم الإثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تأكيدا وما لم ينزل به سلطانا
تهكما إذ لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن
هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق وجميع ما أحل الله في الكتاب

هو الظاهر والباطن منها الائمة الحق وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ان تقولوا وتفتوا وفيه وفي الخصال عنه عليه السلام اياك
وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك وتدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس
بما لا تعلم وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حق الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وفي الفقيه
عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي صلى الله عليه وآله
من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والارض ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول الموت فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم
او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر وفي
الكافي عنه عليه السلام تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم
اما يأتينكم ضمت ما الى ان الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى التكذيب منكم واصلح
عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قيل
ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم اشنع ظلما ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته تقول عليه ما لم يقله او كذب بما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق
والآجال والعمر اي ينالهم ما في كتابهم من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه
الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدئ بعدها الكلام المراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اين ما كنتم تدعون من
دون الله اي الآلهة التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا
على شيء فيما كانوا عليه قال اي قال الله تعالى لهم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار
الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اذ تداركوا وتلاحقوا في النار في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان
يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة قالت اخراهم
منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة اي لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق عليه السلام
يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال
لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل وقالت اولاهم لاخراهم مخاطبين
لهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم
متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القمي قال شماتة بهم ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا
ماتوا في المجمع عن الباقر عليه السلام اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد عمله وروحه
حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك ومثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل على اخوانهم في الدنيا فخلصت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والتحا

ولم يكن

ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتوادد القمي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم اي من المؤمنين في الجنة تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله في الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة الابرار اذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وآله
وبامير المؤمنين عليه السلام وبالائمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية يعني هدانا الله في ولاية
امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا اذ صار علمهم
في الدنيا عين يقينهم في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من احد
الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار واما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوه تبجحا بحالهم وشماتة
باصحاب النار وتحسرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب
ونعيم الجنة لاهلها قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين في الكافي والقمي عن الكاظم عليه السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام
المؤذن امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمي يؤذن اذانا يسمع الخلائق وفي المجمع والمعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذلك المؤذن الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور
او بين الجنة والنار ليمنع وصول احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه رجال من الموحدين العارفين المعروفين
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها لانهم من المتوسمين اهل الفراسة في المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام
نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وفيهما والقمي
عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم ويأتي تمام الحديث وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
في هذه الآية نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نعرف انصارنا
بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة
الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ومثله في البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل
الجنة الحديث وزاد في آخره وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه والعياشي ما يقرب منه وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي اكثر من عشر
مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه
وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ورواه في المجمع ايضا وفي البصائر عنه عليه السلام
الرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى
وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها
من صالح او طالح والاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم
في كتابه فقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم باخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة
والقمي عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب وفي العياشي
والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وفي
رواية العياشي فان ادخلهم الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافات بين هاتين الروايتين وبين ما تقدم من الاخبار كما زعمه
الاكثرون لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف يدل على ما قلناه صريحا حديث الجوامع
والقمي الآتيان في تفسير هذه الآيات فانهما يدلان على انه يكون على الاعراف الائمة عليهم السلام مع مذنبي اهل زمانهم من شيعتهم والوجه في
اطلاق لفظ الاعراف على الائمة عليهم السلام كما ورد في بعض الاخبار التي سبقت ان الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء
هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله والناس للناس في هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين
من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء من الاشقياء
على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكذا المتخصص من سائر رعيتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان
الذي كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة والى اهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا وحديثه مروي في الكافي
ونادوا يعني نادى اصحاب الاعراف رجالهم وكان مع الائمة على الاعراف من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار وفي المجمع ان في قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا عائذا بك
ان تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف اي الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة للرجال الاشارة
الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق
الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق
المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم
واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون
عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة
يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين والقمي عنه عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة
والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب
انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى
اعدائكم في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين
كنتم انتم تحلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا ونادى اهل الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه العياشي عن احدهما عليهما السلام
قال ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله

وعن الصادق

وعن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة و
طعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فرحوا ما شاؤا وتحللوا
ما شاؤا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء
يومهم هذا وقال انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسيره يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا
مطيعين ذاكرين حين امنوا به وبرسله وخافوه في الغيب وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يامر لهم بخير
ولا يذكرهم به وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين لاياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله ما يؤول اليه
امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله قبل يوم القيمة والقمي ذلك في قيام القائم عليه السلام ويوم ياتي
القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون
بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام القمي قال في ستة اوقات وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي العيون عن الرضا
وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث
ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي
الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك
قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اقول هذه الاية المشتملة على قوله وما بينهما انما هي في سورة الفرقان وفي
سورة السجدة للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وامثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بينهما ايضا داخل في المقصود من الاية التي نحن
بصدد تفسيرها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اختزلها عن ايام السنة والسنة ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما وفي الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات
والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما والسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث وفي الخصال والعياشي
عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه ان قيل ان الايام انما تتحدد وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الايام المتمايزة قبل
تمايزها قلنا مناط تمايزها قلنا مناط تمايز الايام وتحددها انما هو حركة الفلك الاعلى دون السموات السبع والمخلوق في الايام
المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك الخلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على
الجميع ولعل ان هذه الاية وامثال هذه الاخبار من المتشابهات التي تاويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام يعني استوى تدبيره وعلا امره وعن الكاظم عليه السلام استوى على ما دق وجل وفي الكافي عن الصادق
استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وفي رواية اخرى استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وفي اخرى استوى
في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء اقول قد يراد بالعرش الجسم
المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد ذلك
المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح التي لا يتقوم الاجسام الا بها اعني العوالم كلها بملكها

وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه انبيائه
ورسله وحججه صلوات الله عليهم وقد وقعت الاشارة الى كل منها في كلماتهم عليهم السلام وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء
كما يأتي في سورة طه ويرجع الى ما ذكر ثم اقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش
بمجموع الاشياء وضمن الاستواء في الرواية الاولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة القران فيصير المعنى
استوى نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها
ايضا اشارة الى معية القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس جلاله والى افاضة
الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء واتى بلفظة من في الرواية
الثانية تحقيقا لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالثة تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه واما اختلاف المقربين كالانبياء
والاولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها
وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه
شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يغطيه به يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ عالم الاجسام وَالْأَمْرُ عالم
الارواح تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء اقرب الى الاخلاص إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره في المجمع
عن النبي صلى الله عليه واله انه كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا
ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع
استعن بالله في جميع امورك متضرعا اليه اناء الليل واطراف النهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والمعاصي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ببعث الانبياء وشرع
الاحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا تفسدوا في
الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها رسول الله وامير المؤمنين فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا
ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة في الفقيه في وصية النبي لعلي عليهما السلام يا علي من يخاف ساحرا او
شيطانا فليقرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من بات بارض قفر فقرا
هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت
منه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرا هذه الاية فتغشاه الشيطان فاذا هو آخذ بخطمه
فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرا الاية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح فلما اصبح رجع
الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره فقال له رايت في كلامه الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر
الشيطان مجتمعا في الارض الحديث وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا جمع نشور بمعنى ناشر وقرئ بالباء مخففة جمع بشير
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور تفرقه حَتَّى
إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا بالماء سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لاحيائه فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

من كل انواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى نخرجهم من الاجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ
الارض الكريمة التربة يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بامره وتيسيره وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة وَالَّذِي
خَبُثَ كالحرة والسبخة لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا قليلا عديم النفع كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نرددها ونكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمة الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها والقمي مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم
باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام ما بال
لحاكم اوفر من لحانا فقرا عليه السلام هذه الاية لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن لمك بن متوشلخ ابن ادريس اول
نبي بعد ادم والقمي وردي في الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال وفي رواية
اسمه عبد الاعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي رواية انما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال وبكى
خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ان ادم بشر بنوح وانه يدعو الى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى ولده
ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة اباء انبياء واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن
وغيره والعياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله
ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وامر بالصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليه
احكام حدود ولا فرض مواريث هذه شريعته فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اعبدوه وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ان لم تؤمنوا واليوم يوم القيمة او يوم الطوفان قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ اي الاشراف إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ في ذهاب
عن الحق والصواب مُبِينٍ بين قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ على غاية من الهدى أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وفي المعاني المختلفة وَأَنْصَحُ لَكُمْ في زيادة
اللام دلالة على محض النصيحة وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ من صفاته وشدة بطشه او من جهته بالوحي مَا لَا تَعْلَمُونَ اشياء لا علم لكم بها أَوَعَجِبْتُمْ الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم أَنْ جَاءَكُمْ من ان جاءكم ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ موعظة منه عَلَى رَجُلٍ على لسان رجل
مِنْكُمْ من جنسكم فانهم تعجبوا من ارسال البشر لِيُنْذِرَكُمْ ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وَلِتَتَّقُوا بسبب الانذار وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بالتقوى
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وهم من امن به فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالطوفان إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عمي القلوب
عن بصيرة غير مستبصرين واصله عميين ويأتي تمام قصة نوح في سورة هود ان شاء الله وَإِلَى عَادٍ وارسلنا الى عاد أَخَاهُمْ هُودًا يعني بالاخ الواحد
منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والعياشي عن السجاد عليه السلام انه قيل له ان جدك قال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال
ويلك اما تقرا القران والى عاد اخاهم هودا والى مدين اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم مثلهم كانوا اخوانهم في عشيرتهم وليسوا
اخوانهم في دينهم وفي رواية اخرى قال فاهلك الله عادا ونجى هودا واهلك الله ثمودا ونجى صالحا وفي الاحتجاج ما يقرب منه والقمي
قيل انما جعل منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه انهم وهو من ولد سام بن نوح كما ان عادا كذلك والقمي قيل عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر ع
في حديث وبشر نوح ساما بهود وقال ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن ادركه
منكم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام لما حضرت نوحا الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون
من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل سيفرج لكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي
وخلقي وعنه عليه السلام ان هودا لما بعث سلم له العقب من ولد سام واما الاخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم واوصاهم
هود وبشرهم بصالح وعن الباقر عليه السلام ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة اما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله
اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج
لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تعالى اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة
من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب
من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك
ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم
ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له
قدار شقي من الاشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء
واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها
وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها
فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها
اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا
ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح عليه السلم فقال يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم
تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتا ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة
فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع
قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم
ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم
يرجعوا فلما كان يوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقال يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد
اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل عليه السلم فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم
وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعون في طرفة عين
صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم
مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم لعمري ما يعرف من بعضها في الحديثين في سورة هود ولوطا
وارسلنا لوطا او اذكر لوطا في الكافي عن الصادق عليه السلم ان ام ابراهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج
نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والعياشي عن الباقر عليه السلم وكان لوط ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امراة ابراهيم
اخت لوط وكان لوط وابراهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان ابراهيم عليه السلم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط
لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات وخلف لوطا بادنى الشامات اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة توبيخ
وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما

في قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تانيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم
لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين
ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه انكم لتأتون الرجال فان الله اذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين اتيان
النساء اللاتي اباح الله اتيانهن وفي انكم على الاخبار المستانف بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم
المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاءوا بما يكون جوابا لكلامه ولكنهم جاءوا بما
لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه واهله اي من اختص به
من الهلاك الا امراته وهي واعلة فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها
فهلكوا وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل كما ياتي في موضع اخر فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع
عن الباقر عليه السلم ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة
فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك
انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه
وانما فعلوا ذلك لتنكل النازل عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه
الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا
ضيفك فكان لوط عليه السلم اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي ما يقرب منه
مثله وياتي تمام القصة في سورة هود والحجر ان شاء الله والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قيل هم اولاد مدين بن ابراهيم
وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم في الكافي قال بعث الله شعيبا الى مدين
وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر عليه السلم اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا قال يا
قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القران ولم
نعهدها في نبي من الاخبار فاوفوا الكيل والميزان اي ما ديه بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم
حقوقهم جعلى الاشياء للتعميم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح فيها الانبياء واتباعهم باقامة الشرائع
والسنن ذلكم خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في
متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان
في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به قيل كانوا يجلسون على
الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله
عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم
قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالنسل والمال قيل ان مدين بن ابراهيم خليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة
والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم
الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن

في ملتنا اي ليكون لنا عود في الامر والعود اما بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد او ورد على زعمهم وذلك
لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال شعيب اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا وما
يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا لانا ومنعنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا كل شيء علما
احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال العباد كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق
على ما لا يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح
القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى
قالوه لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فأخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة في الجمع عن الصادق
بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا وقد سبق نظيره فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها
اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم هم المخصوصون بالهلاك
والاستيصال وبالخسران العظيم دون اتباع شعيب لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة
في ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تصدقوني فكيف آسى على قوم كافرين فكيف احزن
على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء
البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي نقلناهم مما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من
قولهم عفا النبات اي كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله
وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما
انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فأخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله
ولو ان اهل القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخيرات
ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم افأمن
اهل القرى المكذبون لنبينا ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا وقت بيات وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله
مكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب ولعل المكر من الله العذاب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
بين لنا النظر والاعتبار تنبيه على ما يجب ان يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين
يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من ديارهم وانما عدي يهدي باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
سماع تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل مجيئهم الحق قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على
انكار الميثاق وفي العلل ... في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب

ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل واي شيء
الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بهم بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر
بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب
ثم وفي رواية اخرى فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه
ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من
كان آمن به في الاظلة وجحده من جحد يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية
بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك ومن كذب حينئذ كذب
بعد ذلك كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان اكثرهم
نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وانه علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انها نزلت في الشاك وعن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما
اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين والعياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ الله ميثاقه
فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا بالمعجزات الى فرعون
وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون
لقب لمن ملك مصر كما ان كسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل الاسباط اثنى عشر
بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحدها والعياشي عن ... ان فرعون بنى سبع مدائن
يتحصن فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاما وغياضا وجعل فيها الاسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث
الله موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة الا انفتح له بابها
حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الآذن
قال له موسى استأذن لي على فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستأذن له قال
فلما اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه
وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه قال فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة
كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فأت بآية ان كنت من الصادقين
قال فالقى عصاه وكان لها شعبتان قال فاذا هي حية قد وقع احدى الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى في
اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فاحدث وصاح يا موسى خذها
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان
اصله حقيق علي ان لا اقول فقلب لامن الالتباس وكان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق

حتى يكشف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل
فقال له هامان ان خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثانية
الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك
ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله
عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل فدعا موسى
ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت
تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا الى موسى فقالوا ادع الله
يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل
حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي يتحول دما فجزعوا من ذلك
جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل
فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى
عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلام وخرج موسى عليه السلام من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في
طلب موسى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح
الابناء مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة ومكنوا في نواحيها
التي باركنا فيها بالخصب والعيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر
والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون وقوله كلمات ربك لتعدد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات وما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بعد هلاك فرعون فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون
على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال انكم قوم تجهلون ان
هؤلاء اشارة الى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها
رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل قال اغير الله
ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه قد خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من آل فرعون
واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقت انجائكم يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون
ابناءكم وقرئ بالتخفيف ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء نعمة عظيمة او في العذاب محنة
عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرئ ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقد سبق تعيينه في سورة البقرة مبسوطا وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى الافساد ولا تسلك طريقته ولما جاء
موسى لميقاتنا للوقت الذي وقتنا له وحددناه وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب ارني
انظر اليك ارني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني لن تطيق

رؤيتي

رؤيتي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه لما تجلت عليه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته
وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مدكوكا والدك والدق متقاربان وقرئ دكاء اي ارضا مستوية وخر
موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام
على مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه انا اول من آمن وصدق
بانك لا ترى وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى
ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يرى با
لابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن
لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف فاختار منهم سبعين الفا واختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم
سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام
الى الطور وسأل الله عز وجل ان يكلمه ويسمعهم كلامه وكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال
ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي
سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى عليه السلام يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت
بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت
الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار
ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت
مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن اواخذك بجهلهم فعند ذلك
قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي
بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وسأل
موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك وتعالى
لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فابدى الله سبحانه بعض اياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن يراك وفي العياشي عن الصادق عليه السلام ان موسى بن
عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر عليه موكبا موكبا
بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسأل أفيكم ربي
فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن عمران وعنه عن الباقر عليه السلام لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى
قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد
موسى الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجا في ايديهم العمد وفي راسها النور يمرون به فوجا
بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله

فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه وافاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية
ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما راى وقال لما خر موسى صعقا مات فلما ان رد الله روحه افاق قال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين القمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة
ونزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما راى حتى رد الله اليه روحه فرفع راسه وافاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول
المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله
خلف العرش ولو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى
للجبل فجعله دكا اقول في الجوامع وقيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا
باظهار بعض ايات الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلا واستوى بدرا قال لن تراني
لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات فان
ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا
لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك انا اقول لتحقيق القول في رؤية
الله سبحانه ما افاده مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان
لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه الناس موصوف بالايات معروف بالعلامات وقال عليه السلام لم اعبد ربا
لم اره وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة
فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه
في وقتك هذا قيل فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه
كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك
على الناس اي الذين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني
اسفار التورية وقرئ برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك ما اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على
النعمة فيه روعيان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله عز وجل
الى موسى ان يا موسى تدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه
يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب
او قال على الارض وفيه العلل عنه ما يقرب منه وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة
وتفصيلا لكل شيء وكانت من زبرجد من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام وفي البصائر عن امير المؤمنين ان انها كانت
من زمرد اخضر فخذها بقوة بجد وعزيمة القمي اي قوة القلب وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالصبر والعفو
بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله سبحانه واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه
ساريكم دار الفاسقين منازل الفرعون العاصية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله ليعتبروا العياشي عن الصادق عليه السلام
في الجفر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى عليه السلام انزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة
فلما انقضت ايام موسى عليه السلام اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجد من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى الجبل

فاتى

فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله
فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول صلى الله عليه واله فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام
فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله صلى الله عليه واله وانزل الله
جبرئيل عليه السلام على نبيه فاخبره بخبر القوم وبالذي اصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه واله وسلموا عليه ابتداهم فسالهم عما وجدوا
فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني به ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها ووضعوها اليه فنظر اليها
وقراها وكانت بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والاخرين وهي الواح موسى وقد امرني
ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان امرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله صلى الله عليه واله بنسخها
في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين والاخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين صلى الله عليهم
اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا وفي البصائر ان الباقر عليه السلام
عرف تلك الصخرة لليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بجواهر عن امير المؤمنين عليه السلام وفي اخره فاخذه النبي صلى الله عليه واله فقرا فاذا هو كتاب
بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت
السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بالطبع على قلوبهم
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وان يروا كل اية من اية لا ذو معجزة لا يؤمنوا بها لاختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد
في الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الهدى ايا روا الايمان والتصديق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
اي رؤا المعاصي يتخذوه سبيلا ويعملوا بها ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم
تدبرهم للايات والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء
اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم عجلا جسدا خاليا من الروح له خوار صوت البقر وقد
مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر عليه السلام ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار
من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق عليه السلام قال يا رب ومن اخار الصنم فقال الله
يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كاحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتجاوز
عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرئ بالخطاب والنداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا
قال بئسما خلفتموني من بعدي اي فعلتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله اعجلتم امر ربكم
يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام وهو انتظار
موسى حافظين لعهده والقى الالواح طرحها من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين روي انه لما القاها انكسرت فذهبت
بعضها وفي البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام ان منها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر عليه السلام انه عرف بيمانيا
صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي نعتت ما ذهب من التورية حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه واله

انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم
ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة وبالزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلم
وروى ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم على بعض
اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط اولاد الاولاد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبايل في اولاد اسمعيل واوحينا الى
موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وفي حذفه اشارة الى انه لم يتوقف
في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى
تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسئلهم واسأل اليهود وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم
حدود الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يتجاوزون
حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت
اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم
او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب
الى تفريط في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به
الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
شديد من بؤس يبؤس اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر
ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين مبعدين من كل خير كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
في تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين ع
كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم
ما حرم الله فخدوا اخاديد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج اذا همت بالرجوع
فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت
بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلتها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لاسترسالها
فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد
وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها باخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم وتنعموا بالنساء وغيرهم
لاتساع ايديهم به وكانوا في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله تعالى خوفوهم
ومن انتقامه وشدايد باسه حذروهم فاجابوهم عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الاصطلام او
معذبهم عذابا شديدا اجابوا القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا ولعلهم يتقون ونعظهم ايضا لعلهم ينجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه
الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله عز وجل فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مبعدين عن الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون بتخويفهم اياهم وتحذيرهم
لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى واستقلوا الى قرية قريبة من قريتهم وقالوا نكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله
قردة خاسئين كلهم وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم
وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم
وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلانة فتدمع عينه ويومي برأسه او بفيه نعم او بلى فما زالوا كذلك ثلثة ايام ثم
بعث الله تعالى مطرا وريحا فجرفتهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلثة ايام وانما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي
اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلم قال وجدنا في كتاب علي عليه السلم ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود
وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم
وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء عن صيدها ثم ان
الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام
فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف
امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما
تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي
عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة
فاذا هي مصمتة فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر
فاذا هو باقوام قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون
لها اذناب فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة
الم ننهكم قال فقال علي عليه السلم والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما
امروا به فتفرقوا وقد قال الله تعالى فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا
ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا والعياشي عن الباقر عليه السلم ما في معناه وفي المجمع عن الصادق عليه السلم هلكت الفرقتان ونجت الفرقة
الثالثة واذ تأذن ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام والعزم والاقسام معناه واذكر اذ اعلم او عزم ربك واقسم ليبعثن عليهم
ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب ستعبدهم بالقتل والاذلال وضرب الجزية فبعث الله عليهم
بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان
المعني بهم امة محمد صلى الله عليه وآله ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم
في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون

ذلك ناس دون ذلك فهم يخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم
يرجعون ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو بالتسكين شايع في الشر وبالتحريك في الخير والمراد بهم الذين كانوا
في عصر النبي صلى الله عليه وآله ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا
قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريفهم الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب الميثاق في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا ما فيه وقرأوا ما
فيه وذكروه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال
عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي عن الكاظم عليه السلام ما يقرب منه
والدار الآخرة خير للذين يتقون محارم الله مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون فيعلمون ذلك وحقيق بالخطاب والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر
موضع المضمر لانه في معناه وللتنبيه على ان الاصلاح مانع من الاضاعة القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد واشياعهم واذ نتقنا
الجبل قلعناه ورفعناه واصل النتق الجذب فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما اظل وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان
الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به قيل انما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم على تحمل مشاقه
وابدانكم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعاً واذكروا ما فيه
من الاوامر والنواهي لعلكم تتقون القمي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله التورية على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم
جبل طور سيناء فقال لهم موسى عليه السلام ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد مضى تفسيره في سورة
البقرة بابسط من هذا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اخرج من اصلابهم نسلهم في سورة البقرة على ما
يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات
ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي ونصب لهم دلائل ربوبيته ۞ وركب في عقولهم
ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة
وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك للتحقيق كانت انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم
وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء في الظهور لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من النفوس او ظاهر
صنع لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم فاعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية
شهودة ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب
في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجوداً قدسياً
ربانياً سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد ايضاً ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي
دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما اشير اليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان
نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي

انطق

انطق كل شيء ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا انما
اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم به لا يصلح عذراً
افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع
الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا
كالذر فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي الكافي عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات
ثم تركها اربعين صباحاً ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحاً فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركاً شديداً
فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعاً ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً وابى اصحاب الشمال
ان يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وزاد العياشي في الميثاق اقول
وهذا بعينه ما قلناه انه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار وعنه عليه السلام لما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم
من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة
هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤلون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة
فقالوا ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال على ان لا يقولوا غداً انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا
الآية والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك
لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وفي
عنه وغرائبه عليهم السلام ما في معناه الى قوله ورازقه وفي رواية اخرى له واسر بعضهم خلاف ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار
اخبار كثيرة منها ما هو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
القمي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله
مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه عليه السلام مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي
قال الله آتيناه آياتنا الآية فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه
وصار قريناً له فكان من الغاوين من الضالين القمي عن الرضا عليه السلام انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له
فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في
طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما تضربني اتريد ان اجيء معك
لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها الآية ولو
شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات ومعاونتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا واتبع
هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس
احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد يلهث وان تتركه يلهث اي يلهث دائماً واللهث ادلاع اللسان بالتنفس الشديد دون
ساير الحيوان فانه اذا هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل حال
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكور لعلهم يتفكرون فيتعظون ويحذرون
مثل عاقبته ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا اي مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من يهدي الله

أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون يعني الاصنام ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون فيدفعون
عنها ما يعتريها وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم يحتمل وجهين احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين وهم ضمير المشركين يعني وان
تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام يعني ان تدعوا الاصنام الى ان يهدوكم
لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله
اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عباد أمثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم فيما تريدون
إن كنتم صادقين انهم آلهة ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان
يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي
انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه إن وليي ناصري وحافظي
الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم ويحفظهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون يشبهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفي لك من افعال الناس واخلاقهم
وما اتى منهم من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلام يسروا ولا
تعسروا او العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله ادب رسوله بذلك يعني خذ منهم ما ظهر وما
تيسر قال والعفو الوسط وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لرجل من ثقيف اياك ان تضرب مسلماً او يهودياً
او نصرانياً في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا ان نأخذ منهم العفو وأمر بالعرف بالمعروف الجميل
من الافعال والحميد من الاخلاق وأعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا تكافئهم بمثل سفههم في المجمع روي انه لما انزلت هذه
الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان
الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام ان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله
بمداراة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس
يوسوسك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب والنزغ والنسغ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته للناس اغراء لهم
على المعاصي وازعاجاً بغرز السائق ما يسوق وفي الجوامع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله كيف
يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله إنه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك إن الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم تذكروا ما امر الله
به ونهى عنه فإذا هم مبصرون مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هو العبد يهم بالذنب
ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيدعه وفي اخرى فيبصر ويقصر والقمي قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله
فاذا هم مبصرون وإخوانهم واخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين في الغي المزينين والحمل عليه ثم لا يقصرون
لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصيروا ولا يرجعوا فيهلكوا او لا يقصر الاخوان عن الغي وإذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه
قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولها من عند نفسك كسائر ما يقرأ او هلا طلبتها من الله قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لست
بمختلق للآيات ولست بمقترح لها هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام

والانصات

والانصات له وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئاً في الاوليين وأنصت لقراءته ولا تقرأن
شيئاً في الاخيرتين فان الله عز وجل يقول للمؤمنين وإذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون والاخيرتان تبع للاوليين وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا كنت خلف امام تتولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته
وان احببت ان تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فاذا جهر فأنصت قال الله تعالى وأنصتوا لعلكم ترحمون والعياشي عن احدهما عليهما السلام
قال اذا كنت خلف الامام تأتم به فأنصت قال الله تعالى فسبح في نفسك وعن الصادق عليه السلام يجب الانصات للقرآن
في الصلاة وفي غيرها واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل
يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فأنصت له قيل فانه يشهد علي بالشرك قال
ان عصى الله فأطع الله فرددت عليه فأبى ان يرخص لي قيل له أفأذن في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان علياً عليه السلام
كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوا وهو خلفه ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فأنصت علي عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا الآية فأنصت علي عليه السلام ايضاً ثم قرأ فأعاد ابن
الكوا فأنصت علي عليه السلام ثم قال فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان الحديثان
وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة الفقهاء على الاستحباب وتأكده بل قد
ورد الامر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته اذا لم يكن هناك تقية واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعاً وخيفة
متضرعاً وخائفاً ودون الجهر من القول بالقول باللسان لان الذكر في النفس ودون الجهر الذي يعبر عنها بالسر ادخل في الاخلاص و
اقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله
عنه في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة فلا يعلم
ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي عنه قال النبي صلى الله عليه وآله واذكر ربك في نفسك يعني مستكيناً وخيفة يعني
مستكيناً وخيفة يعني خوفاً من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغداة والعشي وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال الله تعالى من ذكرني سراً ذكرته علانية ولا يذكرني في السر وقال الله وعن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله
في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر وقال الله يراؤون الناس ولا يذكرون الله
الا قليلاً وفيه وفي العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية فقال تقول عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات واعوذ بالله
السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات إن الذين عند ربك يعني الملائكة في الملكوت يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هنا اول سجدات
القرآن وفي الحديث اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت
بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الأنفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل وفي المجمع عن السجاد
والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا يسألونك الانفال يعني ان تعطيهم قل الأنفال لله والرسول يختص بهما يضعانها حيث شاء الله

عن الباقر والصادق عليهما السلام الفيء والانفال ما كان من ارض لم يكن فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض
خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء والانفال فهذا كله لله وللرسول فما كان لله فهو للرسول يضعه حيث شاء وهو
للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صالحوا او قوم اعطوا
بايديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو للامام بعده يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلام
في عدة اخبار من مات وليس له وارث فماله من الانفال وعنه عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال وعنه عليه السلام
عن الباقر عليه السلام لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وفي رواية وما كان
للملوك فهو من الانفال وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال
ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله
وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنه عليه السلام انه سئل عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول
وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن منها
ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلث
فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما
جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين
وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطى
هؤلاء لا يبقى لاصحابك شيء وخاف ان يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله
شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسئلونك عن الانفال قل
الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل ياخذ الخمس بعد بدر فاتقوا
الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله والتسليم الى الله والرسول
واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق
ومحاسن افعال الجوارح اليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة
القمي نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام بتمام الايمان
دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار في
حديث وفي آخر سورة التوبة ان شاء الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون

قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب وفي المجمع في حديث ابي حمزة فالله ناصرك
كما اخرجك من بيتك يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد لاظهار الحق لايثارهم تلقي العير واخذهم المال الكثير على ملاقاة
النفير والجهاد مع الجم الغفير بعدما تبين لهم انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول صلى الله عليه وآله كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم
للقتال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم
وعدتهم العياشي عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي فيها القتال ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
قيل بآياته المنزلة في محاربتهم او باوليائه في القمي قال الكلمات الائمة عليهم السلام ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى
انكم تريدون ما لا ولا تتقوا مكروها والله تعالى يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق
ويبطل الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي
الحامل للرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص
من القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم بدل من اذ يعدكم في المجمع عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد
المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانزل الله اذ تستغيثون الآية فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته انا اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته
اياه وما جعله الله الا بشرى اي الامداد الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا
منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون
لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنب وفي الكافي عن الصادق
اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام ثم تلا هذه الآية ومثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان يكون المراد رجز
الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اذ روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم
اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين
مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض
على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وزالت
الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل
او بالربط على القلوب حتى تثبت بالمعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم
في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم وتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان
اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهم وكونهم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله القوم تسعمائة إلى ألف فأمر فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن
أبي طالب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لم يجلسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام
فقال له أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما أفلح قوم قط بغوا ولوددت
أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير
التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال عتبة أنت تشير علي بذلك وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية
يعني أبا جهل فصر إليه وأعلمه أني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال أبو البختري فقصدت خباءه وإذا هو قد
أخرج درعا له فقلت له إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت له أما والله لو غيره أرسلني ما
جئت ولكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت أنا أقوله وقريش كلها تقوله إنه قد تحمل العير ودم ابن
الحضرمي فقال إن عتبة أطول الناس لسانا وأبلغه في الكلام ويتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن يخذل بين الناس
لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم أسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه
وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فأنزل الله على رسوله إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله
إن الله عزيز حكيم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا وأنزل الله تبارك وتعالى
عليهم السماء وكان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء ولبد الأرض حتى تثبت أقدامهم
وهو قول الله تبارك وتعالى إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك
أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان
على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رذاذا بقدر ما يلبد الأرض وخافت قريش خوفا شديدا فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم وأتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم
لا يرون إلا خائفا ذعرا إذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد أن نموت
أو نميتها قال وقد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى سألقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله عبأ أصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله
ومرثد بن أبي مرثد فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله
وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش
أربعمائة فرس فعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بين يديه وقال غضوا أبصاركم ولا تبدؤوهم بالقتال ولا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى
قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس ولو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد فقال
عتبة بن ربيعة أترى لهم كمينا أو مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صعد في
الوادي وصوت ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرسا لا يتكلمون
يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال له
أبو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظروا إلى كثرة قريش وقوتهم
فأنزل الله على رسوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم وإنما أراد بذلك أن يطيب

قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش فقال يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إلي من أن أبدأ بكم فخلوني والعرب
فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا فقال عتبة والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له
أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه
يرشدوا فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب ورحب مع يمن يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني
الدهر وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فإن محمدا له إل وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي وإنما تطالبون محمدا
بالعير التي أخذها بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال إن عتبة أطول الناس لسانا وأبلغهم
في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك
تأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثأرنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب
فرسه فقال أمثلي يجبن وستعلم قريش اليوم أينا الألأم وأينا الأجبن وأينا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا وأنت إلى الموت عيانا ثم قال
هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا يا أبا الوليد الله الله لا تفت في أعضاد
الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أبا جهل من يده فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم
لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدها لعظم هامته فاعتجر بعمامتين ثم أخذ سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى
يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار عوذ ومعوذ وعوف بنو عفراء فقال عتبة من أنتم انتسبوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء أنصار الله وأنصار رسول الله فقال ارجعوا فإنا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفاء من قريش
فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن ارجعوا فرجعوا وكره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب
فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي وكان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت
قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبيدة عليك بعتبة وقال
لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقال أنا
عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال لمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال كفوان
كريمان لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله
فقال له شيبة لقد لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة
فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد
منهما يتقي بدرقته وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي عليه السلام
فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال
المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد بهر عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة
رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة
وعلي حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه رسول الله فاستعبر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ألست شهيدا فقال
بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو أن عمك حي لعلم أني أولى بما قال منه قال وأي أعمامي تعني فقال أبو طالب
حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت
علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت شيئا فما تقصيت لذلك وقال ابو جهل لعنه الله لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل
وبطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان
فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه والحارث بن ربيعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا الى قلة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا مساكين هؤلاء
غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز حكيم فجاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها
اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية
فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب
ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه ويقول هذا جبرئيل
قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله
وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس لعنه الله الى جبرئيل عليه السلام فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه
ابن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا
ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق قال وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال
رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم
فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله عليه السلام اترى كان يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيامة
وانزل الله على رسوله اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويابى الله الا ان يتم
نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب في وجوه
قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم
سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمرا على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلدة
فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراقى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو
يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله
واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك اياي في هذا اليوم
الا تولى قتلي رجل من المطلبين او رجل من الاحلاف فاقتلعت هبيرة كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله البشرى هذا راس ابي جهل بن هشام فسجد لله شكرا واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل

ابن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم
قد استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فان الله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلى الله عليه وآله
يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ذاك شيء اعطانا
الله منك فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها
ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له اتتركني وانا اسال الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم ثم قال رسول الله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج
ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة
فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين
قتل منهم امير المؤمنين سبعة وعشرين ولم يؤسر احدا فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة
اميال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان
قال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا قد نظر الينا نظرة رايت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر
رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النضر يا محمد اسالك بالرحم الذي بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش
ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم
بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه وضرب عنقه فقال عقبة يا محمد الم تقل لا تصبر قريش انما انا علج من اهل صفورية لانت
في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله
النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين
وهم قومك واسرتك اتجذهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء وانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الحيوة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من ياخذ منهم الفداء فرضوا منه بذلك وتمام الحديث
مضى في سورة آل عمران يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا يحيف يعني لكثرتهم كانهم يزحفون اي يدنون [illegible]
اي يدنو بعضهم من بعض فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال لان يكر بعد الفر يجد عدوه [illegible]
وهو من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة لحوق المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
المصير العياشي عن الكاظم عليه السلام الا متحرفا لقتال قال متطردا يريد الكرة عليهم او متحيزا يعني متاخرا الى اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز
صف اصحابه فقد باء بغضب من الله فلم تقتلوهم بقوتكم يعني ان افتخرتم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بانزال الملائكة
والقى الرعب في قلوبهم وتقوية قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حتى اثر ذلك الاثر العظيم
القمي يعني الحصى الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله ورمى في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه وروي ان قريشا لما جاءت

ان اخرجتموه لجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان ينفوه فقال هذا ابليس بالراي ان فعلتم
هذا او محمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه وامراته ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه
يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرا هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا والمحنى نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب
نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه واله الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلعم تمنعوني وتكونون لي
جارا حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى
من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله صلعم اذا كان الليل فاحضروا
دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلعم
تمنعوني وتجيروني حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم
يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون
انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الاخرة وتملكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا
وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر
نقيبا فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور و
عبد الله بن حرام وابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة
الصامت ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلعم صاح ابليس يا معشر
قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلعم
النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلعم لم اومر بذلك ولم ياذن
الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير المؤمنين عليه السلام
ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز
هذه العقبة احد الا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة
وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب
من انت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني راي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم فقالوا ادخل فدخل
ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله تغدوا الينا العرب في السنة مرتين
ويكرموننا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشا فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق
لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء تاتيه فسفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شباننا
وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت قال
رايت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بديته اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا راي خبيث قالوا
وكيف ذاك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم
وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال اخر منهم
فعندي راي اخر قال وما هو قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة
وامرؤ القيس فقال ابليس هذا اخبث من الاخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم

العرب

العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوكم وقال اخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة الهتنا فقال ابليس هذا اخبث
من الرايين المتقدمين قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم
ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس فما الراي فيه يا شيخ قال ما فيه
الا راي واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فياخذون سكينة او حديدة
او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد
شاركوا فان سالوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلث ديات فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الراي راي الشيخ النجدي فاجتمعوا
ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة
يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الاية معطوفة الى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد
كتبت بعد ايات كثيرة فلما امسى رسول الله صلى الله عليه واله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل
فان في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه واله
وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردتي
فنام علي على فراش رسول الله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله صلعم فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرا عليهم
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل عليه السلام خذ على طريق ثور وهو جبل على
طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم
فقال لهم ما شانكم قالوا له اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربون ويقولون انت تخدعنا
منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفوا الاثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب
حجرة رسول الله صلى الله عليه واله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول
الله صلى الله عليه واله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى
اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزا هذا المكان اما ان يكونا صعدا الى السماء او دخلا تحت الارض وبعث الله العنكبوت
فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن
رسول الله صلى الله عليه واله ثم اذن لنبيه في الهجرة واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قيل
قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه واله صبرا بيد علي عليه السلام وانما قاله صلفا وهذا غاية
مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف
فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص قيل قائله النضر ايضا
وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل ذلك واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اذ دبر التهكم
واظهار الجزم التام على كونه باطلا والمروي قاله ابو جهل وفي الكافي قاله الحارث بن عمرو الفهري وفي المجمع قاله النعمان بن الحارث
كما ياتي جميعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لموجب امهالهم والتوقف

في اجابة دعائهم وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام فانهم الجأوا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا عام
الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم إن اولياؤه الا المتقون من الشرك
الذين لا يعبدون فيه غيره في المجمع عن الباقر عليه السلام معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا اولياءه
يعني اولياء البيت يعني المشركين إن اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى به من المشركين ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش ان الله بعثني ان املك جميع ملوك الدنيا واجر الملوك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب
وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم حسدا لرسول الله ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونظعن اذا ظعنوا ونوقد اذا اوقدوا فلما استوى بنا
وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله
واخرجوه من مكة قال الله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة إن اولياؤه
الا المتقون انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس
اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ص ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى
في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان
والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا اما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا
عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث
ابن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فارسل علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول الله ص عليا عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار
ذلك في البلاد فقدم على النبي ص النعمان بن الحارث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا
شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحارث وهو يقول اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
وفي الكافي عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكم في حياتي خيرا وفي مماتي خيرا فقيل يا رسول الله ص
اما حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما في حياتي فان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وقال في آخره فان اعمالكم تعرض
علي كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان
من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار

ثم تلا الاية والعياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله ص والاستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه
فانه ممحاة للذنوب ان شئتم فاقرؤا ثم تلا الاية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا يعني وضعوا المكاء
والتصدية موضع الصلوة في المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه السلام سميت مكة مكة
لان الناس كانوا يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير
والتصدية صفق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ
رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي ص كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار
عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر فذوقوا العذاب يعني القتل
والاسر يوم بدر او عذاب النار في الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي هذه الاية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا كما
نقلنا عنه هناك إن الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون القمي
نزلت في قريش لما وافاهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة
رسول الله ص ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم اقول وقد مضت تسمية بعض المنفقين في قصة
بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من المفسد ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه ويضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران
في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من
اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك
مزج طينته او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن … ومزاجه وطينته وجوهره
وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله
السيئة الرديئة ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك
وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى
من القرآن اليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما
يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اوردنا تمام هذا الحديث على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه
هناك قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد
مضت سنت الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك العياشي عن الباقر ع
انه قال رجل اني كنت عاملا لبني امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان ذلك لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك وكل شيء لك
حرام فقال عليه السلام ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمي اي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذاهم ويكون الدين كله لله
ويضمحل عنهم الاديان الباطلة في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يجئ تأويل هذه الاية بعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته
وحاجة اصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع
لم يجئ تأويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله

قال الناس هزم الناس سراقة فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما
اسلموا علموا ان ذلك الشيطان والعياشي عن السجاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربة
يستقي وهو على القليب اذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت ثم جاءت اخرى كادت
تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اما الريح الاولى فيها جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من
الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول اني ارى ما لا ترون
الآية اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي
اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز حكيم غالب يغلب
الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه وقد مضى هذه الآية
وما بعدها بيان في قصة بدر ولو ترى ولو رأيت وشاهدت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم وما ادبر والعياشي مرفوعا انما اراد استاههم
ان الله كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا
التهبت النار منها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له رجل اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه
فندر رأسه فقال سبقك اليه الملك ذلك بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي
دأبوا فيه اي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله
لم يك مغيرا لا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا
ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه
منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد البعث وان
الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه
ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت
لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما
احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الحديث وعنه عليه السلام انه يقول كان ابي عليه السلام يقول ان الله قضى قضاء حتما
لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم
وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فاصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في
بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظة
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم

لنكثوا ومالؤا عليه الاحزاب يوم الخندق والقمي نزلت في اصحابه الذين فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه
من العار والنار فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من
خلفهم من ورائهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون لعل من خلفهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات
تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مستو قصد في العداوة وذلك بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا
مكشوفا يتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين
فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معوية لما خان امير المؤمنين عليه السلام ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم واعدوا ايها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم
من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي مرفوعا والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق عليه السلام سيف
وترس والقمي قال السلاح وفي الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسواد ومن رباط الخيل الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله
ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم
لانهم يصلون ويصومون الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم للصلح والاستسلام فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها
على نقيضها الذي هي الحرب ومضى للآية بيان في قصة بدر القمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
ونزلت هذه الآية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما السلم قال الدخول في امرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك
منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى
امرهم فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله محسبك الله القمي عن الباقر عليه السلام ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي
ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب في المجمع
والقمي عن الباقر عليه السلام هم الانصار وهم الاوس والخزرج وزاد القمي كان بين الاوس والخزرج حرب شديد
وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه صلى الله عليه وآله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي
عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم
بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه
كيف ينبغي ان يفعل ما يريد يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين قيل نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل
القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتأييد الله بانهم قوم
لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله هذه الآية ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن امير المؤمنين
من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ومن فر من ثلثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر الحديث قيل كان فيهم قلة
اولا فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون ما كان لنبي ان يكون له اسرى

حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون
عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل
حال ويخصه بها مثل هذا كان يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في قصة بدر
لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح باباحة الغنائم لكم لمسكم لنالكم فيما اخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء
عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قد مضى لهذه الاية بيان في قصة بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها
نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو
البختري فاسروا فارسل عليا عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه فقال
له عقيل يا ابن ام علي اما والله لقد رايت مكاني قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا ابو الفضل في يد
فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى
الى عقيل فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال
فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني اخيك فقال يا محمد تتركني اسال قريشا في كفي فقال اعط مما خلفت عند ام الفضل
وقلت لها ان اصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني
به جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهي اشهد انك رسول الله قال فرجع الاسرى
كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الاية قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية وفي قرب الاسناد عن الباقر
قال اتي النبي صلى الله عليه وآله بمال دراهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه واخذ
منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا من الذي قال الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم الاية والعياشي عن الصادق عليه السلام وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر من قبل
القمي وان يريدوا خيانتك يعني على نقضه فقد خانوا الله من قبل كما مضى في قصة بدر فامكن منهم فامكنك منهم يوم بدر
فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم وانفسهم فصرفوها وانفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين
آووا ونصروا والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين وبين الانصار
والانصار وبين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون
ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله الاية فنسخت آية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيها لها
بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا العياشي عن احدهما عليهما السلام ان اهل المكة لا يولون اهل
المدينة وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم

النصر

النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب واوجب ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه الا
تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا
العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا
يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال
والنفس لاجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاؤوا من بعدهم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم
حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات بعضهم اولى ببعض بعضهم
اولى بميراث بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه المكتوب وفيه دلالة
على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان علي صلوات الله عليه اذا مات
مولى له وترك قرابة لم ياخذ من ميراثه شيئا ويقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي نسخت هذه الاية قوله والذين
عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت
من علي بن الحسين كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ولا يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب
الاعقاب ان الله بكل شيء عليم من المواريث وغيرها وبالحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة
ثانيا اخيرا ذلك وذكر ثواب قراءة هذه السورة ياتي في آخر سورة التوبة ان شاء الله في المجمع [illegible]
لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف وفيه
والعياشي عن الصادق عليه السلام الانفال وبراءة واحد براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي هذه
براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله
العهد اجيب بوجهين احدهما انه صلى الله عليه وآله كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي والثاني انهم
قد نقضوا او هموا بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية فسيحوا في الارض اربعة اشهر
خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمي عن الصادق عليه السلام
فاجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق عليه السلام
نزلت هذه الاية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها
وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف وكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية
ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده فقالوا
لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة
واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها واخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه
فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول

انهم لا حاجة في هذه الاية وما قوتلوا منذ نزلت والعياشي عن علي عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث
احدثته والله ما قوتلوا اهل هذه الاية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا ايمانهم الاية وفي معناه اخبار كثيرة الا تقاتلون قوما تحريض
على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في
امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدؤكم اول مرة
بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق
ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ
على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور
قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والاية من آيات النبوة العياشي عن ابي [illegible]
قال كنت واقفا يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام
[illegible] بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفيهما مليا لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس درع الشامي
فاهوى اليه بالسيف فانتظم به جوانح الشامي وخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية فالتفت فاذا امير المؤمنين عليه السلام ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا
والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على
ما انتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت على انه متوقع
قيل اراد بنفي العلم نفي المعلوم للمبالغة ما قام العلم مقام الرؤية لانه قد علم قبل ان يعملوا وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة
والوليجة البطانة وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة عليهم السلام وعنه عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين
فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن ابي محمد الزكي عليه السلام الوليجة الذي يقام دون ولي الامر
والمؤمنون في هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه ما كان للمشركين ما صح لهم ولا
استقام ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقرئ بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهارهم الشرك ونصب
الاصنام حول البيت في الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة الرحم فقال العباس
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال اولكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك
حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية
والعملية وتتناول بناءها وعمارة ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها
مما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله
رضا غيره فان الخشية من المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع

قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن كايمان من آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله او جعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن وفي الجمع عن الباقر عليه السلام انه قرأ سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام القمي عنه عليه السلام نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب عليه السلام قوله كمن آمن بالله الاية وعنهما عليهما السلام نزلت في علي و
العباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي
انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله الاية العياشي عن الصادق عليه السلام
ما في معناه وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة
انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمستوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل
الحسنى عند الله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف
والتعريف خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل لما امروا بالهجرة وكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها
لاجلهم فنزلت وفي الجمع عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي لما اراد فتح مكة
والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الاية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد والامر عقوبة والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا
وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الاية اقول
في الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقفها في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين
موطنا ويوم حنين وهو واد بين مكة وطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم
من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله قيل كان قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله
ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الغناء او من العدو وذلك لما ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم
الارض بما رحبت برحبها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر عليه السلام هو القتل يعني العذاب وذلك
جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن فبلغ الخبر هوازن فتهيؤوا
وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم
ومروا حتى نزلوا باوطاس قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم
النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه

الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كان معه وغزا الفتح عليه السلام قال وكان
معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال
مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا
كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه واله
الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت
بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه واله
لا يلوون على شيء وكان العباس اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه واله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فاقبل رسول الله
ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر الا انا رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب
وتقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما راى رسول الله
الهزيمة ركض نحو علي بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون
هذا رسول الله ثم رفع رسول الله صلى الله عليه واله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال
يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله لابي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصى
فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا
تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه واله واستحيوا ان يرجعوا
اليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه واله الان حمي الوطيس ونزل
النصر من الله وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم
وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين الاية وقال رجل من بني نصر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير
في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة وفي
الكافي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين
فهزم المشركين وعن الصادق عليه السلام قال قتل علي بن ابي طالب عليه السلام يوم حنين اربعين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق
للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان اناسا منهم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه واله واسلموا وقالوا
يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى
فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه واله وقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين
وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا
فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة
فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على
اخر ان شاء قيد بالمشية لتنقطع الامال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض
وفي عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل يمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

الآخر

الآخر يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون
دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم
ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عن يد مواتية غير ممتنعة وهم صاغرون اذلاء يعني يؤخذ منهم على الصغار والذل في الكافي والتهذيب
عن الباقر عليه السلام بعث الله محمدا بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت هذه الاية في
اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم الا الجزية او القتل
وما لهم فيء وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل
لنا سبيهم واموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام او الجزية او القتل والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المجوس اكان لهم نبي فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه واله الى اهل مكة ان اسلموا والا
فاذنوا بحرب فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه واله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب لهم النبي اني لست
اخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتبوا اليه النبي صلى الله عليه واله ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم
بكتابهم في اثني عشر الف جلد ثور وفيه وفي الفقيه والتهذيب والعلل عنه عليه السلام انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت
عنهن فقال لان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب الا ان تقاتل وان قاتلت ايضا فامسك عنها ما
امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الاسلام اولى ولو امتنعت ان تؤدي الجزية لم يمكن قتلها
فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان
قتل الرجال مباح في دار الشرك وكذلك المقعد من اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في ارض
الحرب ومن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفي الكافي والفقيه عنه عليه السلام جرت السنة ان لا يؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب
على عقله وفيهما والعياشي والقمي عنه عليه السلام انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي
ان يجوزوا الى غيره فقال ذلك الى الامام ياخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله ما يطيق انما هم قوم فدوا
انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له ان ياخذهم بها حتى يسلموا فان الله تبارك وتعالى
قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغرا وهو لا يكترث لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيألم لذلك
فيسلم وفيهما عن الباقر عليه السلام في اهل الجزية ايؤخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا وقالت اليهود عزير ابن الله
انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه واله انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيا لبني اسرائيل
التورية بعدما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال صلى الله عليه واله كيف صار عزير ابن الله دون موسى
وهو الذي جاءهم بالتورية وراوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية
فلقد كان موسى بالبنوة احق واولى الحديث وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه واله
انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يدي عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه واله فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الا واحدا
ذلك قولهم بافواههم يعني عنوا بافواههم لم ياتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهؤن قول الذين كفروا يضاهي قولهم
قول الذين كفروا من قبل كانوا يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في
حديث اي لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق في المجالس والعياشي عن النبي صلى الله عليه واله

كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وقرئ النسي كالهدي
والنسء في المجمع عن الباقر وفي الجوامع عن الصادق عليهما السلام زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه
الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا زائدا وقرئ يضل على البناء للمفعول يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة
ويحرمونه مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته القمي كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد
احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت
بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسيء الاية وقيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان
آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة
الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا قبيح اعمالهم حسنا
والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة لعدم قبولهم الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي وذلك ان رسول الله لم يسافر
سفرا ابعد ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط
فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم
غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالتهيؤ الى
تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله
بعسكره فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم
خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وسنذكر
بقايا هذه القصة عند تفسير الايات الاتية الى اخر السورة ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما
متاع الحياة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما
غيركم خيرا منكم واطوع كما قال ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر ولا تضروا النبي
شيئا لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير
الاسباب والنصرة بلا مدد الا تنصروه فقد نصره الله اي ان تركتم نصره فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين لم يكن معه الا رجل واحد اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر
لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة في الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقبل يقول لابي
بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما راى رسول الله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الانصار
في مجالسهم يتحدثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر الى
الانصار يتحدثون ونظر الى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته امنته التي تسكن اليه
القلوب عليه في الكافي عن الرضا عليه السلام انه قرأها على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها والعياشي
عنه عليه السلام انهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال
الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤونها قال هكذا قراءتها وعن الباقر عليه السلام فانزل الله سكينته

على رسوله قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام ايضا وايده بجنود لم تروها يعني
الملائكة وقد سبق فيه كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا من سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام
الذي يتكلم به عتيق والقمي هما في معناه وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي التوحيد او دعوة الاسلام اقول
المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم ما كانوا يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم
في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا القمي قال شبانا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم فيهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ القمي عن الباقر عليه السلام
يقول لغنيمة قريبة وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة القمي يقول
الى تبوك في التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون بالله اي المتخلفون
اذا رجعتم من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن لخرجنا معكم وهنا اخبار بما سيقع قبل وقوعه
يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا
معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين
لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر عليه السلام يقول تعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا
من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى به لا سيما للانبياء وليس كما قال جار الله انه كناية عن الجناية
وحاشا سيد الانبياء وخير بني آدم من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون عن الرضا عليه السلام في جواب ما سأله المأمون من عصمة الانبياء
هذا مما نزل بإياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه واراد به امته لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه
على الاذن فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم
بالتقوى ووعد لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة اهبة العياشي عن الصادق عليه السلام يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج
الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا عيونا بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطأهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل مع النساء
والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه لم يكن قبيحا وان كان الاولى ان لا ياذن لهم
ليظهر للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم الا خبالا فسادا وشرا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد يبغونكم
الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم وفيكم سماعون لهم اي عيون نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين والله
عليم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضمائرهم وما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك من قبل يعني يوم احد
وقيل هي وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور اي دبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى
جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول
والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم واظهار عنادهم وتدارك لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن
ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير

ان ينالهم ما نالهم وفي الفتنة بنبات الروم كما يأتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي بهم لان اسبابها محيطة بهم معهم فكانهم في وسطها القمي لقي رسول الله صلى الله عليه وآله الجد بن قيس
فقال يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزاة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد
عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر
فقال ابنه ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس
الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ثم قال الجد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم
لا يرجع من هؤلاء احد ابدا ان تصبك في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
تحمدوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا وهم فرحون مسرورون القمي عن الباقر عليه السلام اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة
فالبلاء والشدة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل
الا على الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين القمي يقول الغنيمة والجنة ونحن نتربص بكم احدى السوئين ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم في نهج البلاغة
والكافي عن امير المؤمنين عليه السلام وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا
هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الا احدى الحسنيين قال اما موت في طاعة الله او ادراك ظهور امام ونحن
نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل فتربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء
باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما
فاسقين تعليل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
والعياشي ما في معناه ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون
على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم فالخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب لسامع
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق
انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة
المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام
تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا موضع دخول القمي قال موضعا يلتجئون اليه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
اسرابا في الارض لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون اي يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك
يعيبك في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم
لا للدين في المجمع عن الباقر عليه السلام قال بينا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت القمي نزلت لما
جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله ولمزوه وقالوا
نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا وفي الكافي وفي
المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول
من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله

صدقة

صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم فريضة من الله فرض لهم فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها في الكافي و
والعياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف
الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم
والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله عز وجل في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى
الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها
والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله
لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمتهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي
الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون
انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون
في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات
حتى يقووا به على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم
فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات تتجزأ ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر
ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت المؤلفة
قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم وحدوا الله عز وجل وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله قلوبهم
وما جاء به فتألفهم رسول الله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله لكيما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي
الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة
ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما
مسلم او مؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله
تبارك وتعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية فهو من الغارمين وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه
وفيه عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر
ولا يقسم بينهم بالسوية وانما يقسم على قدر ما يحضره منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف وعنه عليه السلام سهم المؤلفة
قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني
هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع
الخير ويقبله يؤمن بالله يصدق به ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي كان سبب نزولها
ان عبد الله بن نبيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم
عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين

ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم
فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا قال في موضع اخر فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا
له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الاية وعن الصادق عليه السلام لما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله
امير المؤمنين عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة
وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي صلى الله عليه وآله الساعة يقوم ويقول
قال لي ربي فلما قام قال يا ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا
عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل عليه السلام واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا
وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم اضمروا ان يقتلوا رسول الله في عقبة حين مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا
فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله فبادر رسول الله في العقبة وحده وعمار وحذيفة
احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا عرفهم رسول الله
وسماهم باسمائهم وعن الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ
من المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب من هذه السورة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال لما قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال في غدير خم
وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده واما والله ليعلمن
قال فمضى المقداد واخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال الصلاة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤوا حتى
جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك
على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بك يا محمد
ليلة العقبة وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال كان احدهم يبيع الرؤوس واخر يبيع الكراع
ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها
بالشكر فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين القمي عن الباقر عليه السلام
هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه بخل به وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق
ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة وفي المجمع وروي ذلك مرفوعا فلما آتاهم
من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
الى يوم يلقونه يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان
الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب لا يخفى عليه شيء
الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون
بالقليل وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فيسخرون منهم يستهزئون سخر الله منهم جازاهم جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا عليه السلام
والقمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجر الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما

فامسكته واما الاخر فاقرضته ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثر في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان
كان الله لغنيا عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشي عن الصادق عليه السلام
اجر امير المؤمنين عليه السلام نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى به النبي صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي
وقع فيه فانزلت هذه الاية الذين يلمزون استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل
في التكثير وروت العامة انه صلى الله عليه وآله قال والله لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي
لفظ اخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الاية وقال ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله للمنافقين رجاء ايمانهم من الكفار
وانما لا يجوز استغفاره لمن يئس من ايمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم الى قوله تبرأ منه ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب ان شاء الله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة
الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي
القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال اقام خلاف الحي اي
بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم
لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح لهم من الله سبحانه قل نار جهنم اشد حرا
وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها وانما كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا اما على ظاهر الامر واما اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة
الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق
والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم فان رجوعك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم من لم يتب ولم يكن
له عذر صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار
في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهي
الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ولا تصل على احد منهم
مات ابدا بان تدعو له وتستغفر ولا تقم على قبره للدعاء له في المجمع فانه عليه السلام كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له
فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامرين انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون القمي في اية الاستغفار السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ومرض عبد الله
ابن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك
ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله
ابن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله
فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر
جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات

ابدا ولا تقم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا
وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب والعياشي عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لابنه اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام
فقال له عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك انما اقول اللهم املأ قبره
نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى
له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا وتقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر
اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان
ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول الله
حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو
على المنافق ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبره وكذا معنى قوله في حديث القمي
خيرت فاخترت فلعله عليه السلام اختار الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سال لابيه الاستغفار
وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله عليه السلام فيه ان رسول الله ما لم يكن يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يسنده
الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي لاسناده الى المعصوم دونه ولان سياق كلام القمي يدل على انه كان سبب نزول
الاية حضوره ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم
آخرين اربعا فاذا كبر على رجل اربعا اتهم يعني بالنفاق ومنه وعنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى على
ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله
عز وجل عن الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم
يدع للميت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيهما من المصائب والهموم
وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون قد مر تفسير الاية وانما كررت
للتاكيد او هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
جمع خالفة العياشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول
من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة
ونعيمها في الآخرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من عذر
في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد
العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم بالقتل والنار
ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج

اثم

اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب والله غفور
رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم يعني معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل دمعا
فان من للبيان كان العين كلها دمع فائض حزنا الا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون في مغزاهم العياشي عنهما عليهما السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء
الخزاعي احدهم القمي في غزوة تبوك وجاء البكاؤون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا
لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة علبة بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني
العرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله تعالى
فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون قال وانما سال هؤلاء البكاؤون نعلا يلبسونها انما السبيل على الذين
يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف قيل كانوا ثمانين رجلا من غفار بالشق والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم حتى
غفلوا وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة
لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى
الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة
على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم
وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من التمس رضا الله
بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله
من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا
عنهم فانزل الله يحلفون بالله لكم الاية الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم
في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها
وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد
ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية
ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء
عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لانه كان يدعو
للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته
سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم ان الله غفور رحيم تقرير له والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار القمي هم
النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في الكافي
عن الصادق عليه السلام فبدا بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على

وأصحابه وفي تفسير الإمام عليه السلام عند قوله لا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان بلغه اخبار عن صاحب دومة
الجندل وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله وبقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله
خائفين وجلين من قبله حتى ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق وجعلوه
اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة
فاوحى الله تعالى الى محمد وعرفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما اراد غزوا ورى بغيره الا
غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريد وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله تعالى في تثبطهم عنها واظهر رسول الله
ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى يأخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب في رجب ومائتي حلة والف اوقية في صفر ومائتي
حلة وينصرف سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله ص ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين ليلة ارجع سالما غانما
ظافرا بلا حرب يكون ولا يستكي احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كراته التي لا يجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر
ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستأذن المنافقون بعلل ذكروها
بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض يجسده وبعضهم بمرض عياله وكان يأذن لهم فلما اصح وصح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة الى
تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلاة وانما كان ليجتمعوا فيه
لعلة الصلاة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله
ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه لنتيمن
ونتبرك بالصلاة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله تعالى من امرهم ونفاقهم وقال ائتوني بحماري فاتي
باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن سير واطيبه قالوا لعل
هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله ص ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث
وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا ولوا رأسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش اليه
فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة فاذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت ابدانهم
ونشطت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله
ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد في العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى
يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان تخرج انت ويقيم علي واما ان يخرج علي وتقيم انت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذاك لعلي عليه السلام فقال علي السمع والطاعة لامر الله وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله في حال
من الاحوال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال رضيت
يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن ان لك اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك
كما جعل ابراهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله ص وشيعه علي عليه السلام خاض المنافقون
قالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله
فقال علي عليه السلام اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه واقام علي عليه السلام بالمدينة فكان كلما دبر المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي
وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر عليه السلام قصة رسول الله

مع اكيدر

مع اكيدر والخذله وصلحه معه على ما مر ذكره ثم قال فعاد رسول الله ص غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول الله باحراق مسجد
الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ثم ذكر ان ابا عامر الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى وانه دمر الله
عليه واصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقي اربعين صباحا في اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال
فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده في الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عنهما عليهما السلام والقمي
يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه العياشي
وقال ليس من مسجد النفاق وكان على طريقه اذا اتى مسجد قبا فامر به فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية
الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي ص يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين العياشي عن الصادق عليه السلام هو الاستنجاء بالماء والقمي كانوا يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد
احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى
من الله ورضوان على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والهدم فانهار به في نار جهنم
لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى بالباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانه على شفير جهنم فطاح
به الى قعرها القمي عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل
اثره ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث
لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرأ الى ان تقطع الى بضم التاء حتى تقطع قلوبهم والله عليم بنياتهم
حكيم فيما امر بهدم بنيانهم القمي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف
على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في
المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
استئناف ببيان ما لاجله الشراء وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران وعد بالله على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في
الكتب الثلاثة ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح
اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون وفي قراءة الباقر
والصادق عليهما السلام انه نزل عنده التائبون العابدون فقال لا اقرءوا التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن العلة في ذلك
فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الاية ان الله اشترى
من المؤمنين قام رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله ارأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف
من هذه المحارم اشهيد هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الاية ففسر النبي صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم

وعليهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون
الله على كل حال في الشدة والرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها
بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر
من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث اقول انما فسر السياحة بالصيام لقول النبي صلى الله عليه وآله سياحة امتي الصيام
وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي بن الحسين عليهما السلام في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله يقول
ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين اتم الآية فقال التائبون العابدون الآية فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه
صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج والقمي اي ارهبي علي بن الحسين الى آخر الحديث العياشي قال هم الائمة عليهم السلام والقمي قال نزلت الآية في الائمة لانه وصفهم
بصفة لا يجوز في غيرهم والآمرون بالمعروف فهم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود
الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام وفي نهج البلاغة انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها
الا بها وفيه فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله ان الله اشترى الآية
فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى آخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند ذلك
هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول الناس في قول الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه قيل يقولون
ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابا ابراهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وفي رواية اخرى لما مات
تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له اقول لا ينافي هذا التفسير ما والقمي ان ابراهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ
منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابراهيم له مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد ابيه اياه ويدل على
وعد ابراهيم اياه قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ان ابراهيم لاواه حليم في الكافي عن الباقر وفي المجمع عن الصادق عليهما السلام الاواه
الدعاء والقمي عن الباقر عليه السلام الاواه المتضرع الى الله في صلواته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء
وكثير ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه في الكافي والعياشي والتوحيد
عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ان الله بكل شيء عليم يعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني لا يأتي ولا ينصر ولا ينفع الا من الله فوجهوا بتبرئكم اليه وتبرؤا عما عداه لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار في الاحتجاج عن الصادق وفي المجمع عن الرضا عليهما السلام انما قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والقمي عن الصادق عليه السلام
هكذا نزلت وفي الاحتجاج قال ابان بن تغلب فقلت له يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا ابان قال قلت انها تقرأ لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه حتى تاب الله منه انما تاب الله به على امته الذين
اتبعوه في ساعة العسرة القمي في قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله قال تخلف
عن رسول الله قوم من اهل نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان
وعريشان فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشيه فقال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قد خرج في الضح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين لا والله ما هذا
بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله صلعم

بذلك

بذلك فقال رسول الله ص كن ابا خيثمة فكان ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر تخلف عن رسول الله ص
ثلاثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلاثة ايام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون
الى شخص مقبل فقال رسول الله ص كن ابا ذر فقال معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء
فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر رحمك الله تعيش
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك في الجوامع
والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة
بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد
ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول في تلك الغزوة وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف
من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا والقمي وكان مع رسول الله بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد
فقال له رسول الله عد لي اهل العسكر فعدهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعدهم فقال هم خمسة وعشرون
رجلا ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلاثة الذين خلفوا العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا خالفوا والقمي قال العالم عليه السلام انما نزل
وعلى الثلاثة الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعياشي لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم
من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول في المعاني عن الصادق
هي الاقالة ليتوبوا ليعودوا الى حالتهم الاولى ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى تحقيق معنى التوبة
من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين وقوم
من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم
قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان
الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني مقوى وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله
اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضا فتوافقنا ان نبكر الى
السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله استقبلناه
نهنيه بالسلامة فلما سلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا
فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك
على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما
قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى
يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم
يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم
الامر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا قد سخطوا علينا واهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا
احد فلم يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا بالليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه

إن هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لساحر مبين وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أمورا خارقة للعادة معجزة إياهم عن المعارضة
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره في الأعراف عند ذكر آية الغرو يدبر
الأمر يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة والأمر أمر الخلق كله ما من
شفيع إلا من بعد إذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله أي الموصوف بتلك الصفات المقتضية
للألوهية ربكم لا غير إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه لا تشركوا به شيئا أفلا تذكرون أدنى تذكر فينبهكم على الخطأ
فيما أنتم عليه وعلى أنه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه إليه مرجعكم جميعا إليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد
وعدا حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله وبعدالتهم في أمورهم والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصد بالذات من الإبداء والإعادة هو
الإثابة وأما العقاب فواقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء
ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء وقرئ بهمزتين حيث وقع والقمر نورا وقدره منازل وقدر القمر
ذا منازل أو قدر مسيره منازل وهكذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الأوقات من الأشهر والأيام
والليالي ما خلق الله ذلك إلا بالحق الذي هو الحكمة البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها إن في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون العواقب إن الذين لا يرجون لقاءنا
لإنكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا
إليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهلون عن تأملها لاهون عن النظر فيها أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق
المؤدي إلى الجنة تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها دعواهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم
فيها اللهم إنا نسبحك تسبيحا العابثي عن الصادق عليه السلام الفتح فما الاسم من أسماء الله ودعوى أهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم
وخاتمة دعائهم أن الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجر وبطر كقوله رفعنا الله من بينكم وكقولهم
فأمطر علينا حجارة من السماء أو الشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير وعيدهم إليه حين استعجلوه قبل وضع استعجالهم بالخير
موضع تعجيله لهم الخير إشعارا بسرعة إجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم لقضي إليهم أجلهم لأميتوا وأهلكوا وقرئ ولو يعجل الله لهم
الشر كما يستعجلون الخير لقضى إليهم أجلهم أي فرغ من أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي
إليهم أجلهم بل نمهلهم إمهالا وإذا مس الإنسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه أي مضطجعا أو قاعدا أو قائما يعني أنه
لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر ونسي موقف الدعاء
والتضرع إليه لا يرجع إليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا
يعملون من الانهماك في الشهوات والإعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بإصرارهم على الكفر وأنه لا فائدة
في إمهالهم بعد أن لزمهم الحجة بإرسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الأرض استخلفناكم في الأرض
من بعدهم من بعد القرون التي أهلكناهم لننظر كيف تعملون خيرا أو شرا وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
ائت بقرآن غير هذا قرآنا آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الأوثان والوعيد لعابديها أو بدله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة

وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها قل ما يكون لي ما يصح لي أن أبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير أن يأمرني ربي بذلك إن أتبع
إلا ما يوحى إلي ليس إليه تبديل ولا نسخ إني أخاف إن عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم الله به على لساني يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله وإحداثه أمرا عجيبا خارقا للعادة وهو أن يخرج
رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيها العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله فقد أقمت فيما بينكم ناشيا وكهلا ومقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحو ذلك فتتهموني باختراعه أفلا تعقلون
أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا أنه ليس إلا من عند الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والآخرة قل
أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض أتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس سبحانه وتعالى عما يشركون البغي
كأنه تعريض بعبدة الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإنا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم أتنبئون الله
بما لا يعلم أي ليس في موضع حرفا مكان نحن فنا أي ليس له شيء يعبد وما كان الناس إلا أمة واحدة يعني قبل بعث نوح عليه السلام كانوا على الفطرة لا مهتدين
ولا ضلالا كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى وبعثة الرسل فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى ولولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون وليتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة أوجبت أن تكون
هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها فقل إنما
الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل أجل فانتظروا إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء
مستهم كمرض وقحط إذا لهم مكر فاجأوا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون
ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم
والمكر إخفاء الكيد وهو من الله تعالى الاستدراج والجزاء على المكر إن رسلنا يكتبون ما تمكرون إعلام بما يظنونه خافيا غير خاف على الله
وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة أسبابه في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن وجرين
بهم بمن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح
جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديد الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان من أمكنة الموج وظنوا أنهم أحيط بهم أي أهلكوا
يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاطت به العدو وهو مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه
لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادة القول فلما أنجاهم إجابة لدعائهم إذا هم يبغون في الأرض فاجأوا الفساد فيها
وسارعوا إلى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فإنها إفساد بحق يا أيها الناس إنما
بغيكم على أنفسكم فإن وباله عليكم أو أنه على أمثالكم وأبناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر
بغيكم أو خبر محذوف وقرئ بالنصب أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا العابثي عن الصادق عليه السلام ثلاث يرجع على صاحبه النكث والبغي
والمكر ثم تلا هذه الآية ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون إنما مثل الحياة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها
بعد إقبالها واغترار الناس بها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها زينتها وازينت وتزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس
أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها وظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها أتاها
أمرنا ضربها عاهة وآفة بعد أمنهم وأيقانهم أن قد سلم ليلا أو نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد

من الزرع من اصله كأن لم تغن بالامس كأن لم يوجد زرعها فيما قبله والامس مثل في الوقت القريب والممثل به في الآية مضمون
الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه
قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم
المنتفعون والله يدعوا الى دار السلام اي دار الله في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال ان السلام هو الله عز وجل
وداره التي خلقها لعباده ولاوليائه الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها للذين احسنوا
الحسنى المثوبة تفضلا والقمي هي النظر الى رحمة الله وعن الباقر عليه السلام اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله
في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها
اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ان تجازى سيئة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله
وعذابه وما لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها و
ظلمتها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القمي عن الباقر عليه السلام هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم
ثم يلقونه قال ويلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد
سوادا فكذلك هم يزدادون سوادا ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم القمي يبعث الله نارا
تزيل بين الكفار والمؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي حملتهم
على الاشراك لا ما اشركوا به والشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
فانه العالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت
تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرئ تتلوا اي تقرأ من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله مولاهم
الحق ربهم الصادق ربوبيته المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون
يدعون انهم شركاء لله وانهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض جميعا باسباب سماوية وارضية امن يملك
السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله اذ لا
يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون عقابه في عبادة غيره فذلكم الله ربكم
الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر امورهم
فماذا بعد الحق الا الضلال يعني لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك حقت
كلمة ربك حكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء
الايمان او اريد بالكلمة العدة بالعذاب وهذا تعليل له قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها
ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن

يهدي وقرئ بفتح الهاء وتشديد الدال وبكسرها لتشديد بمعنى لا يهتدي الا ان يهدى يهديه غيره القمي عن الباقر عليه السلام فاما
من يهدي الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده فما لكم كيف
تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغني من الحق من الاعتقاد الحق شيئا
ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان وما صح وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون
الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لانها معجزة دونها وهو عيار عليها شاهد بصحتها وتفصيل الكتاب
وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتراه اختلقه قل ان افتريته
كما زعمتم فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم ان يدعوه
للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله سوى الله فانه قادر على ذلك لا غير ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دينهم بانهم ودعوا بانهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغائبات فسارعوا الى التكذيب
قبل ان ينظروا في نظمه ويبلغوا حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات فسارعوا الى التكذيب العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل
عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
ومثله عن الصادق عليه السلام والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله
خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من يؤمن به في المستقبل ومنهم
من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر والقمي عن الباقر عليه السلام اعداء محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين والمصرين وان كذبوك وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ولا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم يعني تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل
هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع افانت تسمع
الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود
ولهذا لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد
تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاين
دلالات نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذا يتحدس الاعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه البصير
الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول ولكن
الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم في الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لا يقبل
منه رضاه وانما يضل من لا يقبل منه هداه الحديث ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا او في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا قيل ذا التعارف حين خروجهم من القبور
ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي

من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء والمعنى وما يتبعون يقينا لعدم ذلك لا لا
مابعد عليه ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما استفهامية
بمعنى واى شيء يتبعون وموصولة عطفا على من يعنى ولله ما يتبعونه هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا
اتخذ الله ولدا يعنى بناتا سبحانه تنزيه له وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغنى لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما فى السموات وما فى الارض تقرير
لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم
لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع فى الدنيا افتراؤهم تمتع فى الدنيا
يسير يقيمون به رياستهم فى الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامى مكانى او اقامتى بينكم مدة مديدة او قيامى
على الدعوة وتذكيرى اياكم بايات الله فعلى الله توكلت فيه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم
واجتمعوا على السعى فى اهلاكى ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او الغم لا تغتموا ثم اقضوا الى
ادوا الى ذلك الامر الذى تريدون بى اى الغمى ثم ادعوا على ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى فما سألتكم
من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله ان اجرى ما ثوابى على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبنى به امنتم
او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالفه ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وكان
تكذيبهم له فى اخر المدة الطويلة كتكذيبهم فى اولها فنجيناه ومن معه فى الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف خلفاء من هلك بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول
صلى الله عليه وآله وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم يعنى هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه فجاؤهم
بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة تصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يعنى فى الذر
وقد مضى الاخبار فى هذا المعنى فى سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم فى الضلال واتباع المالوف
ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها
وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر
المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر حذف
محكى القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى اتعيبون الحق وتطعنون فيه اسحر هذا استيناف بانكار ما قالوه ليس بمحكى
القول لانهم بتوا القول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة
الاصنام وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين فيما
جئتما به وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سميتموه سحرا وقرئ السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام فما
استفهامية ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون فما امن لموسى فى مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم موسى يعنى

بنى اسرائيل او قوم فرعون قيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون وملائهم اى من آل فرعون
ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال فى الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو والظلم والعناد حتى ادعى
الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
فيه ثقوا واليه اسندوا امركم وعليه اعتمدوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين
فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد
فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع
فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا [illegible] والعياشى [illegible] لا تسلطهم علينا
فتفتنهم بنا [illegible] عن الباقر عليه السلم ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم
فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم الاية اقول هذه الرواية تفسر الرواية الاولى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من
كيدهم واستعبادهم ايانا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة اى مرجعا لقومكما بمصر بيوتا يرجعون اليها للعبادة
واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى واقيموا الصلوة فيها القمى عن الكاظم عليه السلم لما خافت بنو اسرائيل
جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا فى بيوتهم وبشر
المؤمنين بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى فى العلل والعياشى ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال ايها الناس
ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت فى مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء
الا هرون وذريته ان عليا منى بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء فى مسجدى ويبيت فيه جنبا الا
على وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وفى العيون ما يقرب منه وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه
زينة ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها واموالا وانواعا من المال فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك القمى اى يفتنوا
الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة ربنا اطمس على اموالهم اهلكها وامحقها واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح
للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم لما لم يبق له طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم
لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم
حجارة قال قد اجيبت دعوتكما يعنى موسى وهرون قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن فسماهما داعيين فى الكافى عن النبى ص دعا
موسى وامن هرون وامنت الملائكة قال الله سبحانه قد اجيبت دعوتكما ومن غزى فى سبيل الله استجيبت له كما استجيبت لكما يوم القيمة
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن فى وقته فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم
كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون سنة وفى الخصال عن الباقر عليه السلم املى الله لفرعون ما بين الكلمتين
اربعين سنة ثم اخذه الله نكال الاخرة والاولى وكان بين ما قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعين سنة
ثم قال جبرئيل عليه السلم نازلت ربى فى فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد
مثلك ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة فى الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر
عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فادركهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين العياشى عن الباقر لما صار موسى فى
البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب فرس فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما راى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل
البحر هو واصحابه فغرقوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه بانه وقرئ بالكسر على الاستيناف لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل

وانا من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلث مرات بثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وقاله في وقت الالجاء
وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن تؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل
قبل ذلك المدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان في العلل عن الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله
الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الاية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه
وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله
فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله عز وجل خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله عز وجل ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضا
فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك عما وقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل
لتكون لمن خلفك آية وهم بنو اسرائيل اية علامة تظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم
ان فرعون اجل شانا من ان يغرق في العيون قال القمي ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظه على ساحل البحر
حتى راوه ميتا ويأتي تمام الكلام فيه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن الرضا عليه السلام انه
سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك
حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى
على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك
آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم تغث
فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته وفي العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله تعالى ان يجعل لنا
مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني آمره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم
فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا
فليتك تركتنا يستعبدنا الفرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه
وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء نراهم قد دنوا منا فدعا
موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون فلما نظروا الى البحر
قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق عليهم فغرقهم اجمعين
فلما ادرك فرعون الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا في
البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله عز وجل وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك
احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر القمي ردهم الى مصر وغرق فرعون

ورزقنا

ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بين الحق وقرؤوا التورية وعلموا احكامها او في
امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز
الحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام انه سأله اخوه موسى عن
هذه الاية حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها اخبرني عن المخاطب بالاية فان كان المخاطب به النبي اليس قد شك فيما انزل الله وان كان
المخاطب به غيره فعلى غيره اذا انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد عن ذلك فقال اما المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يكن في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق
فاوحى الله الى نبيه فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك
بهم اسوة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن لينصفهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه صلى الله عليه وآله مؤد
عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اسري بي الى السماء واوحى الله اليه في علي ما اوحى من شرفه ومن عظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله
من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم
في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين
فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سأل والعياشي وما يقرب منه وفي معناه اخبار اخر يأتي بعضها في سورة الزخرف ان شاء الله
وعلى كلا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة ان الذين حقت عليهم ثبتت كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر لا يؤمنون
اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمي الذين جحدوا امير المؤمنين
عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة
العذاب ولم تؤخر اليه كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما
آمنوا قبل ما راوا امارات العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي
لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس في الجوامع وكان قد بعث الى نينوى
من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب
منهم والعياشي عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام حدثه
ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما
حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه
ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان
قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل
صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل
وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب
انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة

فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخشيت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى
الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي ولا اعذب الصغار
بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك
الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب
المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة
الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت
له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة
ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم
مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك
وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك
الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي ولا اجمد
لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته
فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم فقال له
يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب
على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله
فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب
على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي
حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوأ لمنزلتك
لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس
وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وهموا برجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل
عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس
بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرفه عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله
اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل
عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب
ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رايك ثم اقبل على يونس
فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت
قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فأبى
يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط
الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما
ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل

الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب
ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه ووقع
في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة
علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم برأي شفيق لكم
روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق
الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه
والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف
الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب
تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس
اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا اليه واستغفروه وصرخت
الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان
صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف
العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم
واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم
وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب
على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل
عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان
يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم
امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية
العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل ونشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب
بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيامة فلما
رأى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال وضموا اليهم نساءهم واموالهم واولادهم وحمدوا الله على ما صرف
عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم
فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الحطابون والحمارة
والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي
لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومهم
فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال
له يا تنوخا اي الرأيين كان اصوب واحق ان يتبع رأيي او رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان اصوب فلقد كنت اشرت برأي الحكماء والعلماء وقال
له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك بفضل علمك وما اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى

اصل الزهد والعبادة بلوغا فاصبحا لم يريا الا ميتين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه
فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه
قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما
هذه الاسابيع شهور او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق
يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان
ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وعنه عليه السلام ان يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم
سود وقال وكان الله واعدهم ان يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا
الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو
يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية وفي العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل
كذا لغيرهم من الامم قال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته
في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي عنه عليه السلام ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس وفي
والقمي والعياشي في ذكر القصة الاثر اختصرها وذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا واورد في آخرها اشياء اخر نوردها في سورة الصافات
ان شاء الله ويأتي بعض قصته في سورة الانبياء ايضا ان شاء الله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا لا يشذ منهم احد مجتمعين
على الايمان لا يختلفون فيه أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون في العيون عن الرضا عليه السلام انه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان المسلمين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة
ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الثواب ولا مدحا
الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة
متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها قال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل انظروا ماذا في السموات
والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية
للانكار في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين العياشي عن الرضا عليه السلام
ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه ما قبله كانه
قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا
علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة
ان الله يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله

ولكن

ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
المصدقين بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفا عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى وامرت بالاستقامة
والسداد في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك
ان خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم القمي مخاطبة للنبي والمعنى للناس وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فلا دافع لفضله الذي اراد بك قيل ذكر الارادة
مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع
الضمير للدلالة على انه متفضل عليهم بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فلم يبق
لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما
يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك
بالامتثال والتبليغ واصبر على ما دعوتهم واحتمال اذيتهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق
والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان
يوم القيمة من المقربين

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق تأويله في اول سورة يونس كتاب احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه نقص ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بالدلائل التوحيد والمواعظ
والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت القمي عن الباقر عليه السلام هو القرآن من لدن حكيم خبير قال من عند حكيم خبير الا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم من الشرك والمعصية ثم توبوا
اليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي
فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة القمي يعني الدخان والصيحة
الى الله مرجعكم في ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام اخبرني جابر بن عبد الله ان
المشركين كانوا اذا مروا برسول الله حول البيت طأطأ احدهم ظهره وراسه هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله
فانزل الله عز وجل الآية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون
المودة لعلي عليه السلام عند النبي ويسرون بغضه في الجوامع وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام يثنوني على يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة وقرئ
بالياء والتاء الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم
~~كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم~~ يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور
بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم القمي كان النبي صلى الله عليه وآله اذا حدث بشيء من فضل علي او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا
يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لتكفله اياه تفضلا
ورحمة ويعلم مستقرها ومستودعها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها محل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات والبيض كل واحد من
الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم

وظلم اذ كان الله حظر على من مسه الكفر فلذا ما فوض الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما
بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من آثر المنافقين على
الصادقين والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر
وانه لا يتلو النبي عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين عليه السلام شاهد منه محمد صلى الله عليه وآله وعلى هذا من كان
على بينة من ربه كل نبي مخلص وبصيرته في دينه وهذه الآيات نزلت في النبي والوصي والى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن اي شاهد من الله يشهد
بصحته اولئك يؤمنون به بالقرآن او بالرسول ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده
يردها لا محالة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية
منه من القرآن او الموعد والعياشي عن الصادق عليه السلام من ولايته على انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة يحرفونها بالتاويل ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالآخرة هم
كافرون القمي الباقر عليه السلام هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اول الملوك الاربعة الثلثة ومعوية وعن الصادق عليه السلام الاشهاد
هم الائمة عليهم السلام القمي يعني بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الامامة ويبغونها
عوجا حرفوها الى غيرها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء
يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكونا اشد وادوم يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن الحق وبغضهم له القمي ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله اولئك الذين
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون حيث اشتروا عبادة الله بعبادة الآلهة وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذي دعوه
غير امير المؤمنين لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
اطمانوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اليه وخشعوا له اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم والبصير والسميع كالاعمى وكالاصم او كالاعمى الاصم والبصير والسميع كالبصير وكالسميع او كالبصير السميع وذا للتشبيه الكافر
عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بانني لكم وقرئ بالكسر نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم قد سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته وتاريخ بعثه في الاعراف فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء والمساكين بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو واول الرأي من البدء وانما استرذلوهم
لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهر الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم اذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل
يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك قال يا قوم ارأيتم اخبروني
ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعوى وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم
واشتبهت عليكم لم تعرفوها ولم تهتدوا فلم تتدبروا انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون
فيها ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا يعني
الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم

ولكني

ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله يدفع انتقامه ان طردتهم وهم
بتلك المثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه حتى جحدتم
فضلي ولا اعلم الغيب ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب
ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم من زرى
عليه اذا عابه واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة
خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاطلته فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء
عاجله او آجله وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم بان علم منكم الاصرار
على الكفر فخلاكم وشانكم في قرب الاسناد والعياشي عن الرضا عليه السلام الامر الى الله يهدي من يشاء واذا ... هو ربكم واليه ترجعون
ام يقولون افتراه اعتراض قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم
ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان نوحا عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
فلذلك قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال
والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع
العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه استهزؤا به لعمله السفينة قيل انه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او بجزيرة فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعدما كنت
نبيا وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان نوحا لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال
النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون
قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور نبع الماء منه وارتفع كالقدر يفور في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد
يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال نعم ان الله عز وجل
احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن
معه في السفينة وفيه والعياشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا
حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى الخاتم ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام
ان نوحا لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ففار فقالت امرأته ان التنور قد فار
فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه فنزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين
اثنين ذكرا وانثى واهلك الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته واعلة

بانهما انما كانوا ثمانين وتناسق والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل في المجمع عن الصادق عليه السلام آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي المعاني عن الباقر
مثله وفي العيون عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس
من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله عز وجل احمل فيها من كل زوجين اثنين الآية وكان نجر السفينة
في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل هلاكهم كانت امرأة نوح عليه السلام تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان
نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء وصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام
الى التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر
صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا وهو قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر عليه السلام
ليس كل من في الارض من بني آدم من ولد نوح قال الله في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله ومن آمن وقال ذرية من حملنا
مع نوح وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضان اثنين زوج
داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضان التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها الحديث وقد سبق تمامه في سورة الانعام في
المجمع عن الصادق عليه السلام لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة
امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا
الفار والسنور وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل
فلما كثروا شكوا اليه منها فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث آخر ثم شكوا العذرة فامر الله الفيل
فعطس فسقط الخنزير والعياشي عنه عليه السلام ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه عليه السلام ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز له
شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين
انه سأل عما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة
مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح بيده على حيائها وذنبها فاستوت الالية وفي الخصال
عن الرضا عليه السلام اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين
اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة
ذراع وطولها في السماء ثمانين والقمي عنه عليه السلام مثله كما في الكافي وفي العيون في خبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة
وفي الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي رواية
في الكافي ومنه سارت والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين عليه السلام في فضله وفيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان
بيت نوح ومسجده وفي الكافي والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين عليه السلام وكان منزل نوح بقومه في قرية على منزل من الفرات مما
يلي غربي الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله تعالى نبيا وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه
الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في المسجد الكوفة بيده فاتى
بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قيل وكم الدورين قال ثمانون سنة
قيل فان العامة يقولون عملها خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله يقول ووحينا اقول الخبر الحديث يحتمل معنيين احدهما
ان ما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني ان يكون عليه السلام فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة

فانه

فانه جاء بهذا المعنى في الوحا الوحا ممدود ومقصور يعني البدار البدار والمعنى الثاني اتم في الاستشهاد وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين
كما يركب الدواب في البر بسم الله مجريها ومرسيها مسميا الله في اجرائها وارسائها وفي ذلك ومعناه بالله اجراؤها وارساؤها والقمي عن الصادق عليه السلام اي مسيرها
وموقفها ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم في موج كالجبال كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها
في الخصال عن الكاظم وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان نوحا لما ركب السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللني الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق
ومن آمن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الف مرة فقال
بالسريانية هيلوليا الفا الفا يا ماريا اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارقني
قال فنقش في خاتمه لا اله الا الله الف مرة يا رب اصلحني وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق
قال اللهم اني اسألك بمحمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله عز وجل ونادى نوح ابنه كنعان القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ليس بابنه
انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه يعني فتح الهاء وفي المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا كذلك وروي ايضا ابنها
والضمير لامرأته وكان في معزل عزل فيه نفسه عن المركب يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين القمي عن الصادق عليه السلام نظر نوح الى ابنه
يقع ويقوم فقال له يا بني اركب معنا قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء في العيون عن الصادق عليه السلام انه قال حين انتهى الى الجبل
الذي اعتصم به ابن نوح فقال ساوي الى جبل يعصمني من الماء فاوحى الله اليه يا جبل يعتصم بك مني احد فغار في الارض وتقطع الى الشام
وفي العلل ما يقرب منه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى وحال بينهما الموج بين نوح وابنه فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي العياشي عن الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية بلغة الحبشة ويا سماء اقلعي امسكي نداء الارض
والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال القدرة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء
مطيعون لامره وعظمته ممتثلون لامره على الفور من غير ريث وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت
على الجودي واستقرت السفينة عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اهلكهم الله هلاكا بعدا بعيدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك
وخص بدعاء السوء قيل الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار
على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه
سوى الواحد القهار القمي عن الصادق عليه السلام في حديث فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا
الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة
فمسحت السماء قال فرفع نوح يديه فقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في
الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني الله عز وجل ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل
الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والعياشي ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث
وهو دعا نوح وقصة ابتلاع الارض وفي التهذيب عنه عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى نوح عليه السلام وهو في السفينة ان يطوف بالبيت
اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله
ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء
منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام ان نوحا عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله
وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح عليه السلام فاوحى الله عز وجل الى الجبال اني واضع سفينة نوح

يا ملك الموت كل ما مضى من الدنيا مثل تحويلي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة
سنة ثم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك
فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك
الناس بغير حجة لي وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء
قال فدفع نوح عليه السلام الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود عليه السلام
وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم والى عاد اخاهم هودا اخاهم يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم
لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة
بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله
بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم قيل رغبهم في الايمان
بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه
مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم
بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول
الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثم تتكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا اني
بريء مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجابهم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم
الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا على اهلاكه اني توكلت على الله ربي
وربكم تقرير له والمعنى وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم ولا يحيق بي ما لم يرده
ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية
تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني انه
على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم وعيد لهم بالاهلاك والاستبدال ولا تضرونه شيئا بتوليكم ان
ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم منه او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا فهم معذبون
في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله
واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة
تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك والدلالة بانهم كانوا مستوجبين
لما نزل بهم وفي تكرير الا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل فعالهم وانما قيل قوم هود ليتميزوا من
عاد ارم القمي ان عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة
فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبعين سنة
حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا

نحن

نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق
زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت في موضع كذا وكذا فجاؤوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم نمطر فسل الله ان تخصب بلادنا
ونمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا
في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه
فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه
وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى اخصبت بلادهم
وانزل الله تعالى عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح العقيم الصرصر يعني الباردة وهو قوله
في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام اقول وقد سبق بيان قصصهم
في الاعراف والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم
ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها استبقاكم فيها من العمر او امركم بعمارتها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب
منكم مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا نرجوا منك الخير لما كانت تلوح منك من مخائله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك
في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة او ذي ريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني
من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فما تزيدونني غير تخسير اذن باستتباعكم اياي غير ان انسبكم الى
الخسران او غير تخسيري بابطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او بلدكم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك
وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته
ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين وقد سبق تفسيره في سورة الاعراف مع تمام القصة كان لم يغنوا فيها كأن
لم يقيموا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة بالبشرى ببشارة الولد في المجمع
كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر ويأتي من العلل
والعياشي انها باسحق قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام امركم سلام وقرئ سلم بالكسر والسكون فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
مشوي نضيج العياشي عن الباقر عليه السلام يعني ذكيا مشويا نضيجا وعن الصادق عليه السلام يعني مشويا نضيجا وعنه عليه السلام انه قال كلوا فقالوا لا نأكل
حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل
فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم انكرهم واوجس منهم خيفة اضمر منهم خوفا
ان يريدوا به مكروها قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا نأكل وامرأته
قائمة تسمع محاورتهم وهي سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته العياشي عن الباقر عليه السلام انما عنى سارة فضحكت سرورا او حاضت من الفزع وفي
العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام حاضت وفي المجمع وقد كان
انقطع حيضها منذ دهر طويل اقول ومنه قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم يعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت

السّرة اذا سال صمها فبشّرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يأتيه من بعده وقيل الوراء ولد الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله
في الشر فاطلق في كل امر فظيع ءألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا في العلل عن احدهما عليهما السلام وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابراهيم يومئذ
ابن عشرين ومائة سنة ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة قالوا اتعجبين من امر الله
رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب انه حميد فاعل ما
يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان العياشي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت ءألد
وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله
اربعين صباحا فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا
الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله عليه السلام
هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما اوجس من الخيفة يعني لما
اطمأن قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومعناه وكان لوط ابن
خالته كما سبق ذكره في سورة الاعراف ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا الى آخر
ما يأتي في قصته ان ابراهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه بالانتقام اواه كثير الدعاء العياشي عنهما عليهما السلام قال دعاء منيب راجع
الى الله تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول
اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دأبك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه الذي
لا يصدر الا عن حكمة وانهم آتيهم عذاب غير مردود لا مرد له بجدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم
لانهم جاءوا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم
ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون اليه
كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها
ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يسارعون اليه مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن فدى بهن اضيافه كرما وحمية
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج والعياشي عن احدهما عليهما السلام انه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال
اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح والقمي قال يعني بازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال
ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعني ادبارهن وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام
انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلتها آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون
الفرج فاتقوا الله في مواقعة الذكور ولا تخزون لا تخجلوني من الخزي بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم
فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد يعنوا اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي
الى ركن شديد او اوي الى قوي اتمنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي شبهه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته
في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له ورد عن
النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه
في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة

قالوا

قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك من الاسراء والسرى وهو السير ليلا بقطع من الليل
بطائفة منه العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين عليه السلام ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف ولا ينظر الى ورائه الا امرأتك
انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره فقالوا اليس الصبح بقريب وفي العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يا لوط اخرج باهلك اذا مضى من يومك
هذا سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسحق ويعزونه
بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها بان حمل جبرئيل جبالهم في اسفلها ثم
رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة
من طين منضود نضد معد لعذابهم وارسل بعضه في اثر بعض متتابعا او نضد بعضها على بعض منضدة مسومة معلمة للعذاب القمي اي منقوطة عند
ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل
قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة فيكون فيه منيته ولا يراه احد وزاد العياشي
ولا يراه احد والقمي عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي
عنه عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى
الى الارض ان اخسفي بهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم
انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا
نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على ان
يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه
فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه
حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا
على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك
وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي
غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط قالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم
يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم
حاجة قالوا وما هي قال تصبرون هاهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال لها جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء
يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل
لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا هاهنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها
وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان
في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلاثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال فادخلهم
الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربي فما

أمر فرعون أمره بالكفر بموسى وما أمر فرعون برشيد مرشد أو ذي رشد إنما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه
كما كانوا يتبعونه في الضلال في الدنيا فأوردهم النار ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وبئس الورد المورود وبئس المورد الذي يردونه
النار لأن الورد هو الماء الذي يورد وإنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد والنار ضده وأتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
أي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم لأن الرفد هو العون والعطاء وإنما يراد للنفع واللعنة مدد للعذاب في الدارين القمي في قوله
لعنة يعني الهلاك والغرق ويوم القيمة يرفدهم الله بالعذاب ذلك من أنباء القرى المهلكة نقصه عليك منها قائم باق كالزرع وحصيد
العياشي عن الصادق عليه السلام ثم قرأ منها قائم وحصيدا بالسيف لا يكون الحصيد إلا بالحديد وما ظلمناهم بإهلاكنا إياهم ولكن ظلموا أنفسهم بأن عرضوها
للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما أغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وكذلك أخذ
ربك إذا أخذ القرى أي أهلها وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد وجيع صعب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا هذه
الآية إن في ذلك فيما نزل بالأمم الهالكة لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بأنه أنموذج منه ذلك إشارة إلى يوم القيمة وعذاب الآخرة يوم
مجموع له الناس الأولون والآخرون وذلك يوم مشهود ذكره شاهدوه في الذي يشهد عليه الأنبياء والرسل وقيل مشهود فيه أهل السموات والأرضين
العياشي عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد وعلموا أن
من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين وما
نؤخره إلا لأجل معدود إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية يوم يأت لا تكلم نفس بما ينفع وينجي إلا بإذنه بإذن الله كقوله لا يتكلمون
إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر منها كما في
التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق الزفير إخراج النفس والشهيق رده ودل بهما على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال
لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمي في هذه
الآية يوم يأتي قال هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال وأما قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي
تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا
به قال وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة أقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام إن هذا في نار البرزخ قبل القيمة إذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال عليه السلام ألم تسمع قول الله عز وجل ويوم
تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويؤيده أيضا قوله ما دامت السموات والأرض يعني سموات الدنيا وأرضها إلا الأرض أرضها كما هو
معلوم والعياشي عن الباقر عليه السلام ما معناه أن المراد بالجنة والنار في هذه الآية ولا يراد الجحود ولا يراد أعداؤهم قال وقالا الصادق عليه السلام قال الجاهل

والصادق

يعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا قال والله
ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها أبدا كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه ماكثين فيه أبدا ليس فيها استثناء وقال الباقر عليه السلام
هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة فلا تك في مرية في شك مما يعبد هؤلاء بعد ما أنزل عليك من هذه القصص
في سوء عاقبة عبادتهم للأوثان وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون
إلا كما يعبد آباؤهم من قبل أي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم فعليل للنهي عن المرية
وإنا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم
كما اختلف هؤلاء في القرآن في الكافي عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي

يأتيهم

يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيمة لقضي بينهم بإنزال ما
يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وإنهم وإن كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وإن كلا وإن كل المختلفين المؤمنين
والكافرين لما ليوفينهم ربك أعمالهم القمي في القيمة اللام الأول في لما توطئة للقسم والأخرى للتأكيد أو بالعكس وما مزيدة
للفصل بينهما يعني وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم وقرئ وإن بالتخفيف من المثقلة على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا
لأصلها ولما بالتشديد على أن يكون أصله لمن ما يعني لمن الذين يوفينهم وقرئ وإن كل بالرفع ولما بالتشديد على أن إن نافية ولما
بمعنى إلا ويؤيده قراءة أبي وإن كل لما ليوفينهم إنه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وإن خفي فاستقم كما أمرت على جادة الحق غير عادل عنها
وهي شاملة للعقائد والأعمال ومن تاب معك وليستقم معك من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا من حد وحد الله
إنه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه في الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما أمرت أي افتقر إلى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت
آية كانت أشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة وأخواتهما ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ولا
تميلوا إليهم أدنى ميل فإن الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم إليهم في المجمع عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة والقمي
مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلام أما إنه لم يجعلها
خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا إليهم وما لكم من دون الله من أولياء من أنصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله
وأقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من أزلفه إذا قربه وهو جمع زلفة في التهذيب
عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هي صلوة العشاء الآخرة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله إن الحسنات يذهبن
السيئات يكفرنها وفي الحديث النبوي المشهور أن الصلوة إلى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي الأمالي عن أمير المؤمنين
إن الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من
ذنب بالنهار والقمي مثله وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا
هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وإن هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة أن
يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن
يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله عز وجل يقول إن الحسنات يذهبن السيئات أو الاستغفار فإن هو قال أستغفر الله الذي لا إله إلا
هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء وإن مضت سبع ساعات
ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام ما أعلم أنه ليس
شيء أضر عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة وإنه ليس شيء أشد طلبا ولا أسرع دركا للخطيئة من الحسنة أما إنها لتدرك الذنب
العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحته وتسقطه وتذهب به بعد إثباته وذلك قوله سبحانه إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين وعن أحدهما عليهما السلام أن عليا عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أرجى آية
في كتاب الله أقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه
فتساقط عن جوارحه الذنوب فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فإن أصاب شيئا
بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدهم
فما يظن أحدهم إذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات
الخمس لأمتي ذلك إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المنهيات

فان الله لا يضيع اجر المحسنين نبه على ان الصبر ليكون كالبرهان على المقصد فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الرأي
والعقل والفضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال
بقايا ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا
فيه من الشهوات اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
وكانوا مجرمين كافرين اراد بيان سبب استئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهي عن المنكرات وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم منه لهم او منهم لانفسهم كثرتهم مصيبة واهلها مصلحون فيما بينهم في المجمع النبي صلى الله عليه وآله واهلها مصلحون ينصف
بعضهم من بعض قوله وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم القمي اي على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد
تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس
فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف والرحمة جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي والعلل عن
الصادق عليه السلام كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة وفي التوحيد عنه عليه السلام خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم
وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الاية الناس يختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك
خلقهم يقول لطاعة الامام والقمي عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك
خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين والعياشي عن السجاد عليه السلام في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم
يخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا الحديث
وتمت كلمة ربك وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار
خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا نقص عليك من انباء الرسل كل نبأ نقص عليك ما نثبت به فؤادك بيانه على المقصود
من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقتصة عليك
الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم الذي انتم عليه انا عاملون على حالنا القمي اي
على مكانكم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون اي ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر
كله لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام
من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله عز وجل يوم القيامة في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم الر قد سبق معناه تلك آيات الكتاب
المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره في الاعجاز او الواضح معانيه لمن تدبر انا انزلناه قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون اراده ان
تفقهوا وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته في الخصال عن الصادق عليه السلام تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه نحن
نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه قص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا اليك هذا
القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط اذ قال يوسف لابيه يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم القمي عن الباقر عليه السلام كان يعقوب اسرائيل الله اي خالص الله بن اسحاق نبي الله بن ابراهيم خليل الله وفي الحديث النبوي
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين في الخصال عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي
فقال

فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه نبي الله صلى الله عليه وآله يومئذ في شيء فنزل جبرئيل فاخبر النبي
باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى بستان فلما ان جاء قال النبي صلى الله عليه وآله هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه وآله
حربان والطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضياء والنور رآها في افق
السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب هذا امر متشتت يجمعه الله عز وجل من بعد فقال بستان والله ان هذه لاسماؤها
ثم اسلم والقمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب
محيطة بالسماء والقمي عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الاحد عشر
كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى اقول وتأتي رواية اخرى بان التي سجدت مع ابيه
خالته لا امه قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
خاف عليه حسد اخوته وبغيهم عليه لما عرف من دلالة الرؤيا على ان يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما القمي عن الباقر عليه السلام كان له احد عشر اخا وكان
له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص الاية اقول ما دل عليه هذا الحديث
من كون يوسف وبنيامين من ام واحدة هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره الا ان العياشي روى رواية اخرى بان ابن خالته وفي بعض
ما يوهم اطلاق ابن يامين عليه باللام وفي بعضها ان يامين اسم خالة يوسف وانها هي التي سارت مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات يأتي
في مواضعها ان شاء الله وربما يوجد في بعض اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبطه بنيامين ولا نقل ابن يامين واما سائر اسماء
اخوته فلم اجدها في رواية معصومية لكنها معدودة وقد قيل هم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت
خالته ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف واربعة آخرين دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك ويعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان
يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم بمن يستحق
الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك
للسائلين لمن سأل عن قصتهم في الجوامع روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف
قال فاخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خصه بالاضافة لانهما كانا من ام واحدة احب الى ابينا
منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول وتركه
التعديل في المحبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها من الوصف يخل لكم وجه ابيكم
يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف او من بعد قتله
قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في العلل عن السجاد عليه السلام اي تتوبون قال قائل منهم قيل هو يهودا وكان احسنهم رأيا والقمي
هو لاوي وعن الصادق عليه السلام كما يأتي لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر يلتقطه يأخذه بعض السيارة
بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا
عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة
وهي الخصب ويلعب بالاستباق والاقدام والرمي وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري

تهدي فليس جزاء من اراد الخون في اهله وان الله خالقي واحسن مثواي بان عطف علي قلبه فلو اعصيه انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به
قصدت مخالطته وهم بها لولا ان راى برهان ربه معناه ولولا ان راى برهان ربه لهم بها في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان
النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبايح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم
الله لطاعته وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن الرضا عليه السلام وقد سأله المامون عن عصمة الانبياء ولقد همت به
ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه قال ولقد حدثني ابي عن الصادق
انه قال همت به بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف
الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن السجاد عليه السلام قامت امراة العزيز
الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما هذا فقالت استحيي من الصنم ان يرانا فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان
وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام بعدما كذب بقول الناس انه راى يعقوب
عاضا على اصبعه والقمي اضعاف ذلك ويقابلها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس عنه عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط وكيف
تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة خذلهم الله
الى يوسف عليه السلام في هذا المقام امورا ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها فكيف اعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق
بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام
عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المرأة
فقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فقوله انه من كيدكن ان
كيدكن عظيم واما النسوة فقولهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها الآية واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء
العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال
الذين نسبوا الى يوسف هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده
فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته واستبقا الباب اي تسابقا
اليه وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد
والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وما نافية واستفهامية
قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمؤاتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد
شاهد من اهلها وهو صبي من اهلها زايرا لها كما ياتي عن السجاد عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام الهم الله عز وجل يوسف ان قال
للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها
او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه

يدل

على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها من النساء ان
كيدكن عظيم لانه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس ولمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة يوسف يا يوسف اعرض
عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا زليخا انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب
وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه
حتى وصل الى فؤادها حبا القمي عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو حجاب القلب بالمهملة اي احرقها كما
يحرق البعير بالقطران اذا هنئ بجابه ونسبها في المجمع والجوامع الى اهل البيت عليهم السلام انا لنراها في ضلال مبين عن الرشد وبعيد عن الصواب
مبين ظاهر القمي وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وانما
سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ طعاما ومجالس طعام كما ياتي عن السجاد عليه السلام فانهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه والقمي متكأ اي اترجا كانه قراه باسكان التاء وحذف الهمزة واتت كل واحدة منهن
سكينا القمي بعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهيأت لهن مجلسا ودفعت الى كل امرأة اترجة وسكينا فقالت اقطعن وقالت اخرج
عليهن القمي وكانت في بيت فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رايت في السماء الثانية رجلا
صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف يعني حين اسري به والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وقطعن ايديهن
جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود
للبشر ان هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر ولا يجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة الا الملك قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن
لعذرتني ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الامر ولئن
لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء فاختار السجن حين سمع ذلك منها كما قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
اي آثر عندي من مؤاتاتها نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها القمي فما امسى يوسف
في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال رب السجن احب الي الآية والا تصرف عني
وان لم تصرف كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى
شهوتي والصبو الميل الى الهوى واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه
قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع
لدعاء الملتجين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم في العلل عن السجاد عليه السلام وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة
الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا يزنون وغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه فافلت منها
هاربا الى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته منه فافلت يوسف منها في ثيابه والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف واله يعقوب ما اردت باهلك سوءا
بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء
فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته
فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن ان
كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة

اعطت؟

العزيز تراوده يوسف عن نفسه فلما بلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن باترج وآتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج
عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه تعني في حبه وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة
منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك لانها فضحت زوجها وحملته
على سجنه زمانا لتحمي بعد ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم ... عليهم السلام الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع
مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها فلم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه ... قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني
ما اصابني الا من الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وكان امرأة العزيز احبتني حبستني والعياشي مثله الا انه
ذكر العمة مكان الخالة وزاد القمي وشكى في السجن الى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه وفي العلل عن الصادق عليه السلام البكاؤن رب السجن
احب الي مما يدعونني خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار
واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما وفي العياشي عنه عليه السلام ما بكى احد بكاء ثلثة الحديث واما يوسف فانه يبكي
على ابيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل الى يوسف
وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفي المجمع عنهم عليهم السلام
ما في معنى الروايتين ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب قال احدهما اني اراني اي رأيت في المنام
وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤول اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه العياشي عن الصادق
قال احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله العياشي عن الصادق عليه السلام لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تأويل
الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا اصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما
رأيتما فقال احدهما اني اراني ... انا نراك من المحسنين في الكافي عن الصادق عليه السلام كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف
والقمي قال كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل من يحسن تأويل الرؤيا اي يعلمه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعفا الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء
والاوصياء عليهم السلام في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ذلكما اي
ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار انه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع
اليه والوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي
وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة فيعرضون
عنه ولا ينتبهون يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليلة ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام
خير ام الله الواحد القهار الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل
مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني الا اشياء سميتموها الهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية
وانما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما

المتوحد بالالوهية

يعني

يعني صاحب الشراب فيسقي ربه خمرا كما يسقيه قبل القمي قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده
واما الآخر يعني الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي ولم يكن رأى ذلك وكذب فقال اني لم ار ذلك فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج
منهما علم بجانبه اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك واني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن فانسيه الشيطان ذكر ربه فيلبث
فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في السجن بضع سنين العياشي
عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين وعنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانسيه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها فقال انت يا ربي
قال فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة اليك فقال انت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به
حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال انت يا ربي قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك
قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت يا ربي قال فكيف
استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستغثت واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي
في قبضتي ولم تفزع الي البث في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاقعر على بعضها
وزاد في كل ... فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب ولي القمي مثله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فقال يوسف اسألك بحق
آبائي عليك الا فرجت عني فاوحى الله اليه يا يوسف واي حق لآبائك واجدادك علي ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت
فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه وان كان ابوك نوح انتجبته من بين
خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له واغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك وان كان ابوك ابراهيم اتخذته
خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي
حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني الى خلقي فاي حق لآبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسألك بمنك العظيم
واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفي المجمع والقمي والعياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدة واذن الله
له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه
آبائي الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل ندعو نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم ان كانت
ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
انه قرأ وسبع سنابل خضر واخر يابسات وسبع سنبلات يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بتأويلها قالوا اضغاث احلام هي
وهي تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير
للرؤيا الكاذبة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث
احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعتذارا لجهلهم بتأويله بانها مما ليس له
تأويل وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة
اي مدة طويلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام اي بعد وقت انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه

لو بتر لهيبة الملك وعزه التي أمر يوسف ان يبنى له كنائر من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك
في سنبله لم يدسه ثم ضاف الكنائر ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه
ثمانية عشر يوما وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل
فأخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه
كما حكى الله عز وجل والعياشي عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة
شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر
مع رفقة خرجت الحديث ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم بما حاجوا اليه واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة
قال ائتوني بأخ لكم من ابيكم العياشي لما حسن لهم في الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه نمرود
في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا
قال فاذا رجعتم الى فأتوني به العياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان
الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تأتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا ترون
اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين للمضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا دياري فهو نهي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون
ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين وقرئ لفتيته اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به
في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون
عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا
اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اراد
قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل اذ لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فأرسل معنا
اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا لينضم اكتياله الى اكتيالنا
وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد
قلتم فيه انا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين يرحم
ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين في الجمع في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعدما
توكلت علي ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب
هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نبغي
منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا
من المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل يسير او مكيل قليل لا يكفينا
استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم فارادوا ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك قال لن
ارسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا
بذكر الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما آتوه موثقهم عهدهم
قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع اذا خلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا

من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف
عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة
فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة ما كان
يغني عنهم اي يعقوب واتباعه من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة
في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحذاره من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه
لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه
لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون
في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا في الجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام وقد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال
فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام
قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما
من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله ان يخرج منك
ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه
معه على مائدته وفي رواية انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الاكل وقالوا انا نريد امرا ويأبى الله الا ان يرفع ولد يامين علينا
والقمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه
فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا
ان الذئب اكله فآليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال
ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت
واحدا من ولدي ذكرت اخي قال يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا
يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يتركوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال انا احتال
بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها
العير اي القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها القمي معناه يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها انكم لسارقون القمي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه وفي الكافي عنه عليه السلام
قال يوسف اراد الاصلاح وعنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا كذب على المصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام والله ما كانوا سارقين وما كذب
وعن الباقر عليه السلام والله ما كانوا سارقين وما كذب وزاد في العلل والعياشي الا ترى قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع
منكم قالوا نفقد صواع الملك يعني صاعه المعبر عنه انفا بالسقاية لانه كان مشربة ايضا العياشي عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس
الذي يشرب منه وعن الصادق عليه السلام كان قدحا من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام
جعلا له وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه

فجزاؤه الرقبة والسارق والصواع بمعنى سرقته عبدنا الصافات إن كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله واسترقاقه وهكذا كان شرع يعقوب في القمي من وجد في رحله فاحبسه والعياشي عن الصادق عليه السلام
يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها
أي السقاية من وعاء أخيه القمي فتشبثوا بأخيه فحبسوه كذلك كدنا ليوسف بأن علمناه إياه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك
ملك مصر لأن حكم السارق في دينه أن يضرب ويغرم لا أن يستعبد إلا أن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء
بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم أرفع درجة منه في علمه قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل
القمي يعنون يوسف والعياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام قال كانت لإسحاق النبي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر وكانت عند
عمة يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إلي وأرده إليك فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمه ثم
أرسله إليك غدوة فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قميصا وبعثت به إليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه
وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها وفي العيون والقمي والعياشي أيضا عنه عليه السلام
في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرائج عن أبي محمد عليه السلام ببيان أبسط وفي أخرى فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهبيه
قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأعتقه الساعة فأعطاها إياه فأعتقته فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم أكنها ولم يظهرها
لهم قال في نفسه أنتم شر مكانا منزلة في سرقتكم أخاكم وسوء صنيعكم به والله أعلم بما تصفون وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون
فإنه لم يسرق قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا في السن والقدر ذكروا له استعطافا له عليه فخذ أحدنا مكانه بدله
فإن أباه يتكلون على أخيه الهالك مستأنس به إنا نراك من المحسنين عادتنا الإحسان العياشي عن الباقر عليه السلام يوسف من المحسنين
إن فعلت قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم لو أخذنا أحدكم
مكانه إنا إذا لظالمون عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه أنه تعالى أمرني بأخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت
غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما أمرت به القمي قال إلا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل إلا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا
إلى يوسف عليه السلام وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤوسها دم أصفر وهم يقولون له خذ
أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين فأطلق من هذا والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه فلما استيأسوا منه يئسوا
من يوسف وإجابته إياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين قال كبيرهم
العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم والقمي قال لهم لاوي ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا ومن قبل ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه فلن أبرح الأرض فلن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي
أبي في الرجوع إليه أو يحكم الله لي أو يقضي لي بالخروج وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم إلا بالحق العياشي عن الصادق عليه السلام
والقمي فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا
وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال
وكان على كتفه بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآها يوسف قد غضب وقامت الشعرة
تقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال
فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم عادا يتكلمان في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب
يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا إن في البيت لمعنا لبعض ولد يعقوب

حتى

حتى صنع ذلك ثلاث مرات ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الأمر وما شهدنا إلا بما علمنا بأن رأينا
أن الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري أنه سرق أو دس الصاع في رحله واسأل القرية التي كنا فيها
أرسل إلى أهلها واسألهم عن القصة والعير التي أقبلنا فيها وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وإنا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت
يعني فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سولت أي زينت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه كتحليفكم إياه أنا لا نرد
يوسف ترهبه فصبر جميل فأمري صبر جميل لا شكوى فيه إلى الناس عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا إنه هو العليم بحالي وحالهم
الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم وأعرض عنهم وقال يا أسفى على يوسف تعال فهذا أوانك والأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم
تأسفه على يوسف دون غيره دليل على أنه لم يقع فائتهم موقعه وأن مصابه وكان غضا طريا مع طول العهد العياشي والقمي
عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلى بأولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد
أخبره جبرئيل أنه لم يمت وأنه سيرجع إليه فقال إنه نسي ذلك وزاد القمي أن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا أسفى على يوسف وفي الحديث
النبوي لم تعط أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وآله ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع
وقال يا أسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كأن العين محقت سوادها القمي يعني عميت من البكاء فهو كظيم مملوء من الغيظ على
أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالإثبات
حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك أو تكون من الهالكين الميتين في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤون خمسة إلى أن قال
وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤ تذكر الآية قال إنما أشكو بثي وحزني همي الذي لا أقدر الصبر عليه إلى الله لا إلى
غيره فخلوني وشكايتي وأعلم من الله من صنعه ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب في الكافي عن الصادق عليه السلام
أن يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تبارك وتعالى لو أمتهما لأحييتهما
لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئا يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف وأخيه تفحصوا من حالهما وتطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام
أنه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف كان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن
قال نعم علم أنه حي قيل وكيف علم قال إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك
يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا ففهم ذلك
علم أنه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرائج عنه عليه السلام أن أعرابيا
اشترى من يوسف طعاما فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب فإنه يخرج إليك شيخ فقل له إني رأيت بمصر رجلا
يقرئك السلام ويقول إن وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلما أبلغه الأعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجة
قال الحاجة أن ابنة عم لي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين وفي الإكمال مثله بأبسط منه قال سيخرج إليك رجل
جميل وسيم الحديث وقال في آخره فكان يعقوب يعلم أن يوسف حي لم يمت وأن الله يظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إني أعلم
ما لا تعلمون وكان أهله وأقرباؤه يفندونه على ذكره ليوسف فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا إلى مصر قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا
الضر الشدة وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة العياشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فأوف
لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة أو رد علينا أخانا أو بأخينا بنيامين كما يأتي إن الله يجزي المتصدقين

إذا عرج ثم قال كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله وزاد القمي وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من
ذلك القميص وزاد في الذي أنزل من الجنة وعن ورشه والعياشي مرفوعاً أن يعقوب وجد ريح يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت
المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه إبراهيم إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب ودفعه يعقوب إلى يوسف عليه السلام وفي العلل
والعياشي عن الصادق عليه السلام كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا ويعقوب بالرملة
ويوسف بمصر قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة أقول لعله كان من عالم الملكوت تنزل للظهور
فيه إلى عالم الملك الظاهر وصار محسوساً قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف أستغفر لكم ربي
قال أخرهم إلى السحر وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام أخره إلى السحر ليلة الجمعة والعياشي عنه عليه السلام أخرهم إلى السحر وقال رب إنما ذنبهم فيما بيني
وبينهم فأوحى الله قد غفرت لهم وفي العلل عنه عليه السلام أنه سئل عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنما كانت
بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليلة الجمعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن
الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والعياشي عن الصادق عليه السلام
أنه سئل كان إخوة يوسف عليه السلام أنبياء قال لا ولا بررة أتقياء وكيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم وعنه عليه السلام
أنه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ضم إليه
أباه وأمه أو خالته لما مضى عن الباقر عليه السلام في أول السورة في تأويل الرؤيا أو أباه وخالته بالتأويل لما سبق في رواية العياشي أنها هي
التي سارت معهم إلى مصر ولما يأتي في روايته أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك فإن صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الأم
كما نزل العم منزلة الأب في قوله وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ولأنها ربته بعد أمه والرابة تدعى أماً وقال ادخلوا مصر
إن شاء الله آمنين يعني إن شاء الله دخلتم آمنين وإنما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت أو مضرب
هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبويه في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم
ينزل إليه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل
ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي وفي العلل
عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل
لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر ما في الكافي وفي رواية أخرى وهم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك
فلم يفعل الحديث والقمي لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه
أبوه على تلك الحالة فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخروا كلهم سجداً ثم روى عن الهادي عليه السلام إخراج جبرئيل نور النبوة من بين أصابعه
ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخيه لأنه نهى إخوته عن قتله ولأنه قال لن أبرح الأرض الآية قال فشكر الله له ذلك فكان
أنبياء بني إسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ورفع أبويه
على العرش وخروا له سجداً العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا أبت هذا
تأويل رؤياي من قبل رآها في أيام الصبا قد جعلها ربي حقاً صدقاً العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل كم كان

يعقوب

يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابناً له فقيل له أسباطاً قال نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه
وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا له إعظاماً وشكراً
لله فعند ذلك قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك
ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته وفي المجمع عنه مثله أقول لعل المراد بنفي مس النساء عدم
مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما سبق أنه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه أخوه في أخيه فإنه إنما مسهن لتحصيل
الأرض بنتيجة الولد كما مضى واعتقاد أخيه مثله والقمي عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان
ذلك السجود لله وعن الهادي عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم
وإنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ألم تر أنه يقول في شكره
ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ وخروا لله ساجدين وقد أحسن بي إذ أخرجني
من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريباً عليهم وجاء بكم من البدو ومن البادية لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو
ينتقلون في المياه والمناجع من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي أفسد بيننا وحرش إن ربي لطيف لما يشاء أي تدبير
عباده يسهل لهم العسير بلطفه إنه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته على وجه تقتضيه حكمته
القمي عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت اعفني من ذلك قال
فأخبرني ببعضه قال لما أدنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا إخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين
وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً قال فشهق يعقوب شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال
يا بني حدثني قال يا أبت أسألك بإله إبراهيم وإسحق ويعقوب إلا أعفيتني فأعفاه وفي المجمع عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام
ما في معناه وفي المجمع روي أن يوسف قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع إخوتي واسأل عن صنيع الله بي رب قد آتيتني من
الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان أول الذي كان أراد به من
الملك وملكها إلى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام إن الله تعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة إلى أن قال وأما
يوسف فملك مصر وبراريها ولم يجاوزها إلى غيرها وعلمتني من تأويل الأحاديث بعض تأويلها فاطر السموات والأرض
مبدعهما أنت وليي ناصري ومتولي أمري في الدنيا والآخرة يتولاني بالنعمة فيهما ويوصل الملك الفاني بالملك الباقي
توفني مسلماً وألحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عاش يعقوب بن إسحق مائة وأربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال
دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة
وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام أنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب
أم يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت
المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولاً نبياً قال نعم أما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج
عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق من مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم
إلى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكره الله يوسف في القرآن غيره وفي العلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف

اذا خرج ثم قال كل حق ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد وآله وزاد الحمي وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من
ذلك القميص ونادى الذي انزل من الجنة وعن وشيء والعياشي مرفوعا ان يعقوب وجد ريح يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت
المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عليه السلام وفي العلل
والعياشي عن الصادق عليه السلام كان القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة
ويوسف بمصر قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من الجنة اقول يعني انه كان من عالم الملكوت فعالا للطين
قد نزل الى عالم الملك والظاهر وصار محسوسا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي
قال واخرهم الى السحر وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام اخرها الى السحر ليلة الجمعة والعياشي عنه عليه السلام اخرهم الى السحر قال يا رب انما ذنبهم فيما بيني
وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت
بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
انه سئل ما كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان
الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بامير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والعياشي عن الصادق قال
انه سئل اكان اخوة يوسف عليه السلام انبياء قال لا ولا بررة اتقياء وكيف وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم وعنه عليه السلام
انه سئل عما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضم اليه
اباه وامه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في اول السورة في تاويل الرؤيا او اباه وخالته يامين لما سبق في رواية العياشي انها هي
التي سارت معهم الى مصر ولما ياتي في روايته انه رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام
كما نزل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل وهو عمه وجعلها ام بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين يعني انشاء الله دخلتم آمنين وانما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لانه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت او مضرب
هناك فدخلوا عليه وضمهم اليه ابويه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم
ينزل اليه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل
ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي وفي العلل
عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل
لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر ما في الكافي وفي رواية اخرى وهم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك
فلم يفعل الحديث الى قوله فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه
ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روي عن الهادي عليه السلام اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه
ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الآية قال فشكر الله له ذلك فكان
انبياء بني اسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل وانها في ايام الصبا قد جعلها ربي حقا والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم دخل

يعقوب

يعقوب من ولده على يوسف قال في احد عشر ابنا له فقيل لهم اسباطا قال نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه
وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما وشكرا
لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك
ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه مثله اقول لعل المراد بنفي مس النساء عدم
مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما سبق انه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصم اخوه في اخيه فاما انه انما مسهن لتفعيل
الارض بنجيب الولد كما مضى واعتقادا راحته بمثله والقمي عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان
ذلك السجود لله وعن الهادي عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم
وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره
ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو ومن البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو
ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير
عباده يسهل لهم العسير بلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته على وجه يقتضيه حكمته
القمي عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال
فاخبرني ببعضه قال انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين
وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال
يا بني حدثني قال يا ابت اسالك باله ابراهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه وفي المجمع عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام
ما يقرب منه وفي المجمع روي ان يوسف قال ليعقوب لا تسالني عن صنيع اخوتي واسال عن صنيع الله بي رب قد آتيتني من
الملك بعض الملك وهو ملك مصر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان امره الذي كان ان اختار مملكة
الملك وما حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان الله تعالى لم يبعث انبياء ملوكا في الارض الا اربعة الى ان قال واما
يوسف فملك مصر وبراريها ولم يجاوزها الى غيرها وعلمتني من تاويل الاحاديث بعض تاويلها فاطر السموات والارض
مبدعهما انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة يتولاني بالنعمة فيهما ويوصل الملك الفاني بالملك الباقي
توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال
دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة
وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب
ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت
المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج
عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك تحمل اهل الكتاب موتاهم
الى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القران غيره وفي العلل عنه عليه السلام استاذنت زليخا على يوسف

من نخيل شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الاية إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكر و
يهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته صنايعه سيّما
فيما الى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها وَإِنْ تَعْجَبْ يا محمد من قولهم في انكار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ حقيق بان يتعجب منه فان من قدر
على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا ينفكون عنها وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية وذلك
انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ عقوبات امثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها وفي نهج
البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان
تكونوا امثالهم وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ
في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله
وعقابه لاتكل كل احد والعيون في التوحيد عن الرضا عليه السلام حين تذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله
قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله فان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لم يعتدوا بالآيات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل للانذار
كغيرك من الرسل وما علينا الا الاتيان بما يصح به انك رسول مخوف منذر والآيات كلها متساوية في حصول الغرض وَلِكُلِّ
قَوْمٍ هَادٍ يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله المنذر ولكل زمان
منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق عليه السلام كل امام هاد للقرن
الذي هو فيهم ومثله في الاكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الاسانيد والقمي هو رد
على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا يخلو الارض من حجة اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى من ذكر او انثى تام وناقص
حسن وقبيح سعيد وشقي وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وما تنقصه وَمَا تَزْدَادُ في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي
عن احدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم والعياشي عن
الصادق عليه السلام ما تحمل كل انثى الذكر والانثى وما تغيض الارحام ما كان دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما
رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملا وما تزداد الذكر والانثى
جميعا والقمي ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك
على حملها وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عَالِمُ الْغَيْبِ ما لا يدركه الحس وَالشَّهَادَةِ ما يدركه
الْكَبِيرُ العظيم الشأن الذي كل شيء دونه الْمُتَعَالِ المستعلي على كل شيء بقدرته سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ في نفسه
وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاء في مختبأ بالليل وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ بارز بالنهار يراه كل احد
القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده سواء لَهُ لمن اسر او جهر او استخفى او سرب مُعَقِّبَاتٌ ملائكة تعتقب
بعضهم بعضا في حفظه وكلاءته مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ من جوانبه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قيل من اجل امر الله اي من
اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الاية قرئت عنده فقال لقاريها الستم عربا فكيف تكون المعقبات

من بين يديه انما المعقبات من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه
بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه عليه السلام وفي المناقب والقمي عن
الباقر عليه السلام من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه ويدفعونه الى
المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين
انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ من العافية والنعمة حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة العياشي عن الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبد نعمة فيسلبها
اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف
وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا هذه الاية وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ممن يلي امرهم فيدفع
عنهم السوء هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا من اذاه وَطَمَعًا في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وَيُنْشِئُ
السَّحَابَ الثِّقَالَ القمي يعني يرفعها من الارض وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور
وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ من خوفه واجلاله وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم
وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقمي شديد الغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام شديد
الاخذ وفي الامالي ان رسول الله بعث رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي
تدعوني اليه من فضة هو ام من ذهب ام حديد فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بقوله فقال النبي صلى الله عليه وآله
ارجع اليه فادعه قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة
فالقت على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق الاية في الكافي عن الصادق عليه السلام ان
الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر قال من قرأ مائة آية لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ فانه يجيب ويستجيب وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يدعوهم المشركون
مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من الطلبات إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ يطلب منه
ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط ليشربه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف
المبسوطة وكذا آلهتهم القمي عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله
فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ في ضياع
وبطلان وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ العياشي والقمي عن الباقر عليه السلام اما من
يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما
من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي قيل اريد بالظل الجسد وانما يقال للجسم الظل
لانه عن الظل ولانه ظل للروح لانه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بتحركه النفسانية ويسكن بسكونه النفساني القمي
قال ظل المؤمن يسجد له طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام

في قوله و ظلالهم بالغدو و الاصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها وهي ساعة اجابة و في نهج البلاغة فتبارك الذي
يسجد له من في السموات و الارض طوعا و كرها و يعفر له خدا و وجها و يلقي بالطاعة اليه سلما و ضعفا و يعطي القياد رهبة و خوفا
قال و يحدث لهم بالغدو و الاصال و الاسجاد اقول لكا يجوزان يراد بكل من السجود و الظلال و الغدو و الاصال و العام و يجوزان يعينا
يراد بكل منهما ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه و على ما يليق به و بهذا يلائم الروايات و الاقوال و ما في الهذا المعنى زيادة
و بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات و الارض قل الله اجبهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه
و لانه البين الذي لا يمترون فيه قل أفاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا فكيف لغيرهم
قل هل يستوي الاعمى و البصير القمي يعني الكافر و المؤمن ام هل تستوي الظلمات و النور قال الكفر و الايمان ام جعلوا لله شركاء بل
و الهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله و خلقهم و المعنى انهم ما اتخذوا لله
شركاء خالقين مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها و لكنهم اتخذوا
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه
في العبادة و هو الواحد القهار المتوحد بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في الصغر
و الكبر و على حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا و مما يوقدون عليه في النار من انواع الفلزات كالذهب
و الفضة و الحديد و النحاس ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني و آلات الحرث و الحرب زبد مثله اي و مما يوقدون
عليه زبد مثل زبد الماء و هو خبثه كذلك يضرب الله الحق و الباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته و ثباته بالماء الذي ينزل
من السماء فيسيل به الاودية على حسب الحاجة و المصلحة فينتفع به انواع المنافع و يمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه
و يسلك بعضه في عروق الارض الى العيون و الآبار و بالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي و اتخاذ الامتعة المختلفة و يدوم
ذلك مدة متطاولة و الباطل في قلة نفعه و سرعة اضمحلاله بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به اي يرمي به السيل
و الفلز المذاب و اما ما ينفع الناس كالماء و خلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال
لايضاح المشتبهات القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه و ذو الشك على قدر شكه فاحتمل
الهوى باطلا كثيرا و جفاء فالماء هو الحق و الاودية هي القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحلية و المتاع هو الحق من اصاب الحلية
و المتاع في الدين ينتفع به و كذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه و من اصاب الزبد و خبث الحلية في الدنيا لم ينتفع و كذلك صاحب الباطل
يوم القيمة لا ينتفع به و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد بين الله تعالى قصص المغيرين بضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب
جفاء و اما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى
عند التحصيل و الذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و القلوب تقبله و الارض
في هذا الموضع هي محل العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه في المقدمة السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى و الذين
لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الامثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان ما لغير المستجيبين و يحتمل عدم تعلقه بما قبله
و يراد بالحسنى المثوبة الحسنى و يكون ما بعده مستأنفا لو ان لهم ما في الارض جميعا و مثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء
الحساب في المجمع عن الصادق عليه السلام هو ان لا يقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيئة قال و في الحديث من نوقش في الحساب عذب و مأويهم
جهنم و بئس المهاد المستقر الذي يمهدون في النار أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى اعمى القلوب لا يستبصر
فيستجيب و الهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد و الماء و الخبث و الابريز

انما يتذ

انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف و معارضة الوهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه خاطب شيعته بقوله
انتم اولوا الالباب في كتاب الله قال الله انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله و لا ينقضون الميثاق
ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد و هو تعميم بعد تخصيص القمي عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد و ما عاهدهم
عليه و ما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من الولاية لامير المؤمنين و الائمة عليهم السلام بعده و الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم
و لا يبعد رحم آل محمد و يندرج فيه موالاة المؤمنين و مراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه و آله
و قد يكون في قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد و فيه و العياشي عنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني و اقطع من قطعني و هو رحم آل محمد و هو قول الله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل و رحم كل ذي رحم و العياشي
و رحم كل مؤمن و في المجمع و القمي و العياشي عن الكاظم عليه السلام مثله و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام و مما فرض الله في المال من
غير الزكاة قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل و في المجمع مثله عن الرضا عليه السلام و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي و المعاني و القمي و العياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الآية حين وافى لمعاد
استقصى حقه من اخيه و قال اتراهم يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا و لكنهم خافوا الاستقصاء و المداقة فسماه الله سوء الحساب فمن
استقصى فقد اساء و في المجمع و العياشي عنه عليه السلام ان يحسب عليهم السيئات و يحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام
لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله و فضيحة هتك الستر على المخفيات لحق المرء ان لا يهبط من رؤس الجبال و لا ياوي الى عمران
و لا ياكل و لا يشرب و لا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف و الذين صبروا على القيام باوامر الله و مشاق التكاليف و على المصائب
في النفوس و الاموال و عن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه و اقاموا الصلوة و انفقوا مما رزقناهم سرا و علانية
و يدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان و يتبعون الحسنة السيئة فيمحوها القمي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فيها فرحة الا يتبعها ترحة و ما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار
اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة يمحها سريعا و عليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع السوء و انما قال رسول الله صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام
على حد تأديب الناس لا بان لامير المؤمنين سيئات عملها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدار و ما ينبغي ان يكون مال اهلها و هي الجنة
جنات عدن يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها و قد مضى في شأنها اخبار في سورة التوبة و من صلح من
آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم يلحق بهم و من صلح منهم و ان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظيما لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم
آنسين بصحبتهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال ان
الله حكم عدل اذا كان افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه و ان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها
و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله ان ام سلمة قالت له بابي انت و امي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة
لايهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا و خيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخرة و الملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب المنازل و قصورهم سلام عليكم بما صبرتم هذا بما صبرتم فنعم عقبى الدار القمي نزلت في الائمة عليهم السلام و شيعتهم
الذين صبروا و عن الصادق عليه السلام نحن صبر و شيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم و صبروا على ما لا يعلمون و في الكافي و القمي عن الباقر عليه السلام عن النبي
في حديث طويل فيحال المؤمن اذا دخل الجنان و الغرف و سيذكر صدره في سورة فاطر و الزمر ان شاء الله قال ثم يبعث الله اليه الف
ملك يهنونه بالجنة و يزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على
ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب و بينه و بين الحاجب

مما تقتضيه صلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وقرئ بالتشديد وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو
والتبديل وهو جامع للكل فيه اثبات المثبت واثبات المحو وعوض واثبات بدل لم ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته ويمحوا
سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخر والأخير مروي عن امير المؤمنين عليه السلام
رواه في المجمع وهو احد معانيها المراد بها كلها قال وهو كقوله ثم أنشأنا من بعدها قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون وفي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وفي القمي والعياشي عنه عليه السلام اذا كان ليلة القدر
نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره
او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده وفي الكافي ما في معناه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله عرض على آدم اسماء
الانبياء واعمارهم الحديث وقد مضى في اواخر سورة البقرة نقلا من العلل وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله ان المرء ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره
ثلث وثلثون سنة فيصيرها الله الى ثلث سنين ثم تلا هذه الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت فمن ذا الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لا يغني منه
شيئا وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي العياشي
عن الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب
نفسه وملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء اقول وربما يعلم نادرا من علم المخزون بعض ما به
كملت جات من الاخبار وبه تحصيل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات
الله وافعاله من الجزء الاول منه وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك
قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال فقد العلماء وفي القمي قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام
يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول
وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف بالتسكين بمعنى العلماء والاشراف كما ذكر في القاموس والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب
الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا
اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره وفي القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد
جزائه فيأتيهم من حيث لا يشعرون وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة هذا كالتفسير لمكر الله بهم ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب
في الكافي والبصائر والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
مثله وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام عن افضل منقبة له فقرأ الاية وقال اياي عنى من عنده علم الكتاب وفي المجالس عن
النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الاية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب والعياشي عن الباقر انه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان
اباه الذي يعني الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فقال كما كان علم الله الذي عنده ام الكتاب صغرا الذي

عنده

عنده علم الكتاب لا تفقدوا ما تأخذ العرضة بحبلها من ماء البحر وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع
ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو ابسط وقال في الحديث علم الكتاب والله كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام
من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرف من
اهل بيته واخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس بدعوتهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد
الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه بيسر وسرعة وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله
في حديث ومن علي ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل الله من يشاء
بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل الا لحكمة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الماضية وايام العرب
فقال لحروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بنعم الله وآلائه وفي القمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي
الخصال عن الباقر عليه السلام يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعم على المؤمن نقم على الكافر
وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلوئه ويشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب باستعبادكم بالاعمال الشاقة كما مضى في
سورة البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه او وفي الانجاء نعمة واذ
تأذن ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم
نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا
بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزاد وهو قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي
الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه عليه السلام ما انعم الله على عبد
بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك النعمة وعنه عليه السلام في حديث
تفسير وجوه الكفر والوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد
محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها
مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم القمي اي في افواه الانبياء اقول
يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا
لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم
خصصتم بالنبوة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك
ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما كان
لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بما اقترحتموه وانما هو امر متعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع
من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل في الصبر على معاداتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا
به انفسهم قصدا اوليا وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه
ونعلم ان الامور كلها بيده ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا ان يكون احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط
فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم القمي مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه وآله من اذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه الاية وفي المجمع جاء في الحديث من اذى
جاره ورثه الله داره ذلك اي ذلك الاهلاك للظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي اي موقفي للحساب وخاف وعيد
اي وعيدي بالعذاب واستفتحوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم والقضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة
وخاب كل جبار عنيد في التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله يعني من ابى ان يقول لا اله الا الله والقمي عن الباقر عليه السلام
العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة ويسقى
اي يلقى فيها ويسقى من ماء صديد في المجمع عن الصادق عليه السلام اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار وعن النبي صلى الله عليه وآله
يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والقمي يقرب منه فيكرهه يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه
فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد يحيط به من جميع الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه العياشي عن الصادق عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام ان اهل النار لما غلى
الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب غليظ وحميم تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي
هي مثل في الغرابة اعمالهم كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة
كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير
اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا منها على شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابا
ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد غاية البعد عن الحق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه
الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا وقرئ خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا اخر وما ذلك على
الله بعزيز بمتعذر او متعسر وبرزوا لله جميعا يعني يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء الرأي
يعني الاتباع للذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم واستغووهم في مصباح المتهجد في خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلام [illegible]
لما [illegible] الاستكبار ما هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض

عن نصايحهم

عن نصايحهم فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله للايمان والنجاة من العذاب لهديناكم سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب وقال الشيطان لما قضي الامر القمي اي لما فرغ من امر الدنيا من [illegible]
والعمي والعياشي عن الباقر عليه السلام كما في القران وقال الشيطان يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى
لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان فالجئكم على الكفر والعصيان
الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وتسويقي فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح بعداوته لا يلام
بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما
انتم بمصرخي بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا اني كفرت بما اشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم وفي
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الكفر في هذه الاية البراءة ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه او ابتداء
وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة قول حق ودعاء الى صلاح كشجرة
طيبة يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة الطيبة النخلة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقها فيها
وفرعها في السماء تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله
لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ذريتهما
اغصانها وعلم الائمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها
وفي الاكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة واولادها ورقها شيعتنا وزاد في الاكمال
تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث اخر
في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى والشجرة الملعونة في القران انشاء الله ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى ضلال او فساد كشجرة
خبيثة قول باطل ودعاء الى الضلال والفساد لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض
لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار في المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذا مثل بني امية وفي القمي عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم
الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله الا قليل منهم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه نفسهم في الحيوة الدنيا فلا يزالون اذا افتنوا
في دينهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد
فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما يأتي في
سورة الكهف عند قوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين في العقبة
والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل
له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان من
ربك وما دينك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين
امنوا الاية وعن الصادق عليه السلام في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه
غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله ويفعل

بكيا فقال لهما ابراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكم في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابراهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل
ما فعلت قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع
يحلب قال فرق ابراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت
من ذريتي الاية قال فاوحى الله الى ابراهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق ان الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من
استطاع اليه سبيلا فريضة من الله فمد الله لابراهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في اصلاب الرجال
من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم القيمة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق فالتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء
ابراهيم يومئذ بالحج من الله وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية
انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الاية واجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وزاد العياشي فقال آل محمد ثم قال الينا الينا ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم
باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا
لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوتم
فسموا حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اي وهبني وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل واسحق
قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا
اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه حين ما وقع اليأس منه رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن
ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي العياشي عن احدهما عليهما السلام قال آدم وحواء وقرئ ولولدي
ونسبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام والقمي انما نزلت ولولدي اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما عليهما السلام انه كان يقرأ ربنا اغفر لي ولولدي
يعني اسمعيل واسحق وعن الباقر عليه السلام انه سئل عنها فقال هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان
ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد
للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار القمي قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان
يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء قيل خلاء اي خالية من العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة
لها ولا جراءة ولا فهم والقمي قال قلوبهم تتصدع من الخفقان وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل امهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا
اقسمتم من قبل على ارادة القول ما لكم من زوال القمي اي لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وتبين
لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا
مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او وعنده ما يمكرهم
به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال اي عن اماكنها القمي قال مكر بني فلان فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات يعني والسموات غير السموات في طريق العامة عن علي عليه السلام ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي

عن الباقر

عن الباقر عليه السلام تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال انهم في النار
لا يشتغلون عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن آدم اجوف لا بد له من الطعام
والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والقمي والعياشي
عنه ما يقرب منهما وعن السجاد عليه السلام وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها
اول مرة وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها
وعنه يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية وقيل فاين الخلق
عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية وقيل له اين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون الحشر
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله عز وجل يوم القيمة على ارض زبرجد خضراء في ظل عرشه عن يمينه
وكلتا يديه يمين وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته
تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم
من اديم الارض فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة
من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكفار منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة
وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده
ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم
ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد القمي قال مقيدين
بعضهم الى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم في العقايد والاخلاق والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الابل
الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة وقرئ من قطرآن والقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي
حره وتغشى وجوههم النار تغطيها خص الوجوه لانه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ولانهم
لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبر مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات
القمي عن الباقر عليه السلام سرابيلهم من قطران هو الصفر الحار الذائب يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم
النار وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل عليه السلام لو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل
الارض من ريحه ووهجه وفي نهج البلاغة والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة
البقرة هذا بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة لينصحوا ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر اولوا
الالباب ذوو العقول والقمي قال هذا بلاغ للناس يعني محمدا صلى الله عليه وآله في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة
ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا عاينوا حال المسلمين وقالوا يا ليتنا
كنا مسلمين العياشي عن الباقر والقمي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود

الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله
من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فسمع الله عز اسمه ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق
حديث آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله سبحانه لا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ذرهم دعهم يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد فسوف يعلمون سوء صنيعهم
اذا عاينوا الجزاء وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام الحجة وتحذير عن ايثار التنعم وطول
الامل في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الآخرة وعنه عليه السلام ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل في طلب الدنيا وعن
الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر
واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا على
سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده انك لمجنون لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لوما تأتينا
هلا تأتينا بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ان كنت من الصادقين في دعواك
ما ننزل الملائكة اي تنزل الا بالحق بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذاً منظرين مهملين يعني لا يمهلهم ساعة القمي قال لو انزلنا الملائكة
لم ينظروا وهلكوا انا نحن نزلنا الذكر لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وانا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة
والنقصان ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة من شاعه
اذا تبعه وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية الا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي كذلك نسلكه
ندخل الذكر ونسلكه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء لا يؤمنون به بالذكر
وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم وبان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً
لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها طول نهارهم لقالوا انما
سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا
في السماء بروجاً القمي قال منازل الشمس والقمر ويأتي في تفسيرها حديث في سورة الفرقان ان شاء الله وزيناها للناظرين
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرة وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف
في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع اختلسه سراً فاتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة
وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق في المجالس عن الصادق عليه السلام كان ابليس لعنه الله يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن
ثلث سماوات وكان يخترق اربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام
الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف
بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث الحديث وفي القمي
قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال
وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتنثر في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة

مولود

مولود فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذا النبي
رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله فسأل اهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالاً ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر القمي قال لكل ضرب من الحيوان
قدرنا شيئاً موزوناً وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد
والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزناً وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين
وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وساير ما تظنون انكم ترزقونه حسباناً كاذباً فان الله يرزقكم
واياهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قيل الخزائن عبارة عن القدرة على ايجاده والقمي قال الخزانة الماء
الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء اقول الاول كلام من خلاصة التحصيل والثاني تمثيل للتقريب
الى افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولاً على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن
التبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجاً على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة وعن السجاد
ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شيء الا عندنا الآية اقول ما ذكرناه ومما يحقق هذا المقام يطلب من كتابنا
المسمى بعلم اليقين فانه كاف في بيانه وارسلنا الرياح لواقح القمي قال التي تلقح الاشجار والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين العياشي عن الباقر عليه السلام هم المؤمنون من هذه الامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد
خلقنا الانسان من صلصال القمي قال الماء المتصلصل بالطين من حمأ مسنون قال الحمأ المتغير وفي الحديث خلق آدم فاغترف
جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال قيل الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت
اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون قيل المصور والمصبوب المفرغ والمنتن كأنه افرغ
الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره طوراً فطوراً انساناً وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها
وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انساناً ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف
بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجوناً بطينة الالوان المختلفة
والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور والحديث والجان
يعني بالجن القمي قال ابو ابليس خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام في الخصال
عن الصادق عليه السلام الآباء ثلثة آدم ولد مؤمناً والجان ولد كافراً وابليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده
ذكور ليس فيهم [illegible] القمي قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف اديانهم
والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيماً عظيماً
وامرأ مهولاً فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن اعوام انهى عن الاعتصام وآمر بافساد
الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد
كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث القي في النار فجعلها الله برداً وسلاماً فقال

انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية ولها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز
في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدأها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه
من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا يصح مني ولا ينافي حالي وانا روحاني
ان اسجد لبشر جسماني كثيف خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهو اشرفها غرته الحمية وغلبت عليه
الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الاعراف مع كلام اخر قال فاخرج منها من المنزلة التي انت
عليها في السماء وزمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذة وان عليك اللعنة
الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن قال رب فانظرني فامهلني الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت
وقد سبق في سببه حديث في سورة الاعراف قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه
فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنه فقال
اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو
بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله
على الصخرة التي في بيت المقدس اقول يعني عند الرجعة قال رب بما اغويتني بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه بما وقع في الغي لازينن
لهم المعاصي في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي
وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي اي هذا طريق حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو ان
لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ علي على وزن فعيل بالرفع ونسبها في المجمع الى الصادق عليه السلام وتفسيره العلو والشرف وفي
الكافي عنه عليه السلام هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا والعياشي عن السجاد عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين بيان لما اجمله العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم
جنة ولا نارا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما اراد بهذا الا الائمة عليهم السلام وشيعتهم والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وان جهنم
لموعدهم اجمعين لموعد الغاوين المتبعين القمي عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم القمي
قال يدخل في كل باب اهل ملة وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون
وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب
لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين
خريفا ثم تهوي بهم هكذا سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية وال مروان خاصة يدخلون
من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن امير المؤمنين عليه السلام ان ابواب النار سبعة طباق
وفي المجمع عنه عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان
على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع
فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية اسفلها
الهاوية واعلاها جهنم القمي سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو اخر ولم يذكر اصحابها ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها

بسلام

بسلام آمنين على ارادة القول ونزعنا ما في صدورهم من غل الحقد والعداوة اخوانا على سرر متقابلين في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
انتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم الاية وفي رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وعناء وما هم
عنها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم امتنعوا من الاكل
كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق عليه السلام
مكث ابراهيم بعد البشارة ثلث سنين ثم جاءت البشرى من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد ثلث سنين قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه فبم تبشرون فانه مما لا يتصور وقوعه عادة قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة يقينا فلا تكن
من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر عليه فانه كما يفعل بالاسباب الجلية يفعل بالاسباب الخفية قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون قال فما خطبكم
بعد البشارة ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط انهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين
كذا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وفي العلل عنه عليه السلام قال ولم يزل لوط وابراهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابراهيم
ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابراهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم
فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به
مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما رأته الرسل
فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل
من هاجر فقال ابراهيم للرسل ابشرتموني على ان مسني الكبر الاية والعياشي عنه قال ان الله تبارك وتعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره
احب ان يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدرية انما يقرؤن هذه الآية
الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله واتيناك بالحق لتعذيبهم
العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك يا لوط بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون
عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد اي وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه وقضينا
اليه الى لوط ذلك الامر مبهما يفسره ما بعده ان دابر هؤلاء مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين
داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان ولا تخجلون
من الخزاية بمعنى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر عليه السلام ان المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق تفسيره لعمرك القمي اي وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الانبياء
انهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي اذهبت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل من طين متحجر ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها

فلما رأى آثارها لم يتبين فيها مقيم فانه ثابت يسلكها الناس ولم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وفي المجمع وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم
وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الائمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله في هذه الآية وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم وزاد القمي والسبيل طريق
الجنة وضعفه وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب
عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد عليهم السلام ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام
اذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم والعياشي عنه عليه السلام في الامام
آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراده ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب
الايكة يعني الغيضة وهي الشجرة المتكاثفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا
منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها وآتيناهم آياتنا كالناقة وسقبها وشربها ودرها فكانوا
عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء ولوثاقتها او من العذاب لفرط
غفلتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق فلا يلايم استمرار الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة
افسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل وفي العيون عن الرضا عليه السلام يعني العفو من غير عتاب
ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم المثاني من التثنية والتثني وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب
وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تبارك وتعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وانما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عنها
فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في المجالس عن السجاد عليه السلام وفي المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام والقمي انها الفاتحة وفي
الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني
مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث زاد الله محمدا السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي
التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي اعطاه الله نبينا صلى الله عليه وآله قال الصدوق وقد طاب ثراه قوله نحن المثاني
اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه قول
لعلهم عليهم السلام انما عدوا انفسهم سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا يجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار
تثنيتهم مع القرآن وان يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له
لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته ولا تحزن
عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا

عن ايمان

عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي
افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله والقمي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء
الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في ايدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس
فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من
هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله
لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم
ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بدل اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود
والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء واعضاء وقالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فقسموه
الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله والعياشي عنهما عليهما السلام انهما سئلا عن
هذه الآية فقال هم قريش وعن احدهما عليهما السلام في الذين ابروا القرآن عضين قال هم قريش فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فنجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره والعياشي عن الباقر عليه السلام ولا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين
بقمعهم واهلاكهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين في الاكمال عن الصادق عليه السلام
اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر امره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما امر
فظهر واظهر امره قال وفي خبر ثلاث سنين والعياشي عنه عليه السلام قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين ليس يظهر وعلي
معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد
ان نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث سنين وذكر الحديث بابسط مما في الاكمال ثم قال وكان المستهزؤون برسول الله صلى الله عليه وآله
خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي
عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزؤون برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ورجل من قريش وذكر
هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين علم رسول الله انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق عن
ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فاما المستهزؤون فقال الله عز وجل انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد
منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فاصابه شظية
منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات فهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة الى موضع فتد
هده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة
فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا
الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن المطلب فان النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه ان يعمي بصره وان
يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع فاتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله
الله عز وجل ولده ثم مات واما الحارث بن طلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحارث
فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن الحارث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش
فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي صلى الله عليه وآله

يحملون اثامهم يعني الذين يضلونهم في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام واثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا
ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ايما داع دعا
الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان
ينقص من اوزارهم شيء قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد من الاساطين التي بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل
لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين
بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد اي من جهة القواعد
واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون في الجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قرأ فاتى الله بيتهم وزاد العياشي
يعني بيت مكرهم وعن الباقر عليه السلام كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر والقمي عنه عليه السلام بيت مكرهم اي ماتوا فالقاهم الله في النار وهو
مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فاتى الله بنيانهم من القواعد ارسال العذاب ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شانهم قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء
الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين اظهارا للشماتة وزيادة
في الاهانة القمي الذين اوتوا العلم الائمة يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة العذاب
كما سبق بيانه في سورة النساء عند نظير هذه الاية ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا
الموت ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بلى رد عليهم اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذا قوله فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين
وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها
وهو عدة للذين اتقوا ويجوز ان يكون بعض ما قالوه بدلا وتفسيرا للخير ولنعم دار المتقين جنات عدن اقامة وخلود
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وقد مضى في شان جنات عدن اخبار في سورة
التوبة كذلك يجزي الله المتقين في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير
ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الاية والعياشي عن الباقر عليه السلام ولنعم دار المتقين
الدنيا الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء عند نظير الاية طيبين بشارة الملائكة اياهم بالجنة
يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون القمي في قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم
وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين يصير الى الجنة ام النار اعدو لله او ولي
فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا
لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه ونزل كل شرور وكل هذا يكون عند الموت
وعنده يكون اليقين قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الاية ويقول الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية
هل ينظر الذين لا يؤمنون بالآخرة الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك القمي من العذاب
والموت وخروج القائم عليه السلام كذلك كمثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولحاط

بهم

بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر القمي ما كانوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله
فلما نبهوا على قبح فعالهم نسبوها الى الله قالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان لكونهم من اهل اللطف ومنهم
من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر والعياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا
والبراءة من اعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الاية الى قوله من حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم آل محمد صلوات الله عليهم
فسيروا في الارض اي ارض المكذبين القمي اي في اخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قيل يعني الذين اشركوا لما انكروا التوحيد انكروا البعث فبين عليه بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة واما لقصور نظرهم
بالمالوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا
ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآيات وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير ما تقول في هذه الآية فقال
ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله
ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم
على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما
من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون
الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقمي عنه عليه السلام انه قال ما يقول الناس
في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله
قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم والعياشي عنه عليه السلام انه قال ما يقول
الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون
فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى
انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه
حقا ليبين لهم الذي يختلفون فيه الآيات تلك والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا قيل هم
رسول الله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله
من اصحابه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة في المجمع
عن امير المؤمنين عليه السلام لنثوينهم بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم
وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة اكبر مما نعجل لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون الذين صبروا
على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا

نوحي اليهم رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة في سورة الانعام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون في الكافي والقمي والعياشي عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة رسول الله الذكر واهل بيته المسؤولون هم اهل الذكر وزاد في العيون
عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر عليه السلام
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن واهله آل محمد وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا
فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قيل من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل فاسألوا اهل
الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون وفي العيون عن الرضا عليه السلام
مثله وزاد العياشي قال والذكر القرآن وفي الكافي عن السجاد عليه السلام على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله
ان يسألونا قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام
بالبينات والزبر قيل اي ارسلناهم بالمعجزات والكتب كأنه جواب قائل بم ارسلوا وانزلنا اليك الذكر اي القرآن كما سبق انما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه اقول والمستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وان المسؤول عنه كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل
رجالا وههنا انما يستقيم اذا لم يكن وما ارسلنا رد المشركين او كان فاسألوا كلاما مستأنفا او كان الآية مما غير نظمه ولا سيما اذا علق قوله
بالبينات والزبر بقوله ارسلنا فان هذا الكلام بينهما اجنبي واما امر المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملائكة مع عدم
ايمانهم بالله ورسوله فمما لا وجه له الا ان يسألوهم عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه
ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اذا جاءوا وذهبوا في متاجرهم
واعمالهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص بان ينقصهم
شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وفي العياشي
عن الصادق عليه السلام هم اعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في الارض وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد
في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه أفأمن الذين مكروا
السيئات فان الله يقول في محكم كتابه أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الآية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل
بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فان
السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة أولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد
رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ أولم تروا بالتاء يتفيؤ ظلاله
بعضا ولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرئ بتفيؤ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض
وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون مستسلمين لمقاديره وهم صاغرون لافعال الله فيها القمي قال تحويل
كل ظل خلقه الله هو سجوده لله قيل ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون اذ الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله
سبحانه فيما يفعل بها واما الجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على ما [illegible] لا مكان له القمي قال الملائكة ما قدر الله
لهم يمرون فيه وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده ويفعلون
ما يؤمرون وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد

فرائصهم

(حاشية: ولعله [illegible] الى مسألة [illegible] فاسألوا اهل الذكر يعني وجه الحكمة فيه)

فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك
قال بعض اهل المعرفة ان امثال هذه الآيات تدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس
الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن
كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى
فالحكم لله العلي الكبير ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
اكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت انما هو اله لخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون كأنه
قيل وانا هو فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا العياشي عن الصادق عليه السلام
قال واجبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم ان لله عليه نعمة
الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم
كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما لا يعلمون لآلهتهم التي لا علم لها او لا علم لهم
بها نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم
تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمي قالت قريش
الملائكة هم بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها
ظل وجهه صار مسودا من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء
ما بشر به ايمسكه يحدث نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد
والاستظهار بالذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق والعار ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن
الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط بشؤم ظلمهم او من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات
والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذال الاموال وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك القمي يقول ألسنتهم
الكاذبة ان لهم الحسنى اي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم
واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الافراط في المعاصي القمي اي معذبون تالله
لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم
او ناصرهم يعني لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدأ والمعاد
والحلال والحرام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع
النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة يعبر بها من الجهل
الى العلم نسقيكم مما في بطونه تذكير الضمير ههنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع من
بين فرث ودم لبنا خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبه شيئا القمي قال الفرث ما في الكرش

طوراً بعد طور فتشكروه أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لَهُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
في الهواء المتباعد من الارض مَا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لانهم هم المنتفعون بها وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يعني الخيم المضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر تَسْتَخِفُّونَهَا تجدونها خفيفة
يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ رحلتكم وسفركم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نزولكم وحضركم وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز أَثَاثًا ما يلبس ويفرش وَمَتَاعًا ما ينتفع به إِلَى حِينٍ المدة من الزمان القمي في رواية
ابي الجارود اثاثا المال ومتاعا المنافع الى حين بلاغها وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظِلَالًا تستظلون به
من الشمس القمي قال ما يستظل به وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مواضع تستكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ
ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الآخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم
وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كَذَلِكَ كاتمام هذه النعم التي تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ اي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا ولم يقبلوا منك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
وقد بلغت واعذرت يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم بها على
عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فلما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية اجتمع
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية
نكفر بسائرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا
فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال عرفوه ثم انكروه وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر في المجمع والقمي
عن الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وفيه دلالة
على ان لا حجة لهم ولا عذر وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ
ثقل عليهم فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ من الاصنام والشياطين قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نعبدهم او نطيعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله
اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم وَأَلْقَوْا والقى الذين ظلموا الى الله
يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وَضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم وبطل مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من ان لله شركاء
وانهم يشفعون لهم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا لصدهم فَوْقَ الْعَذَابِ
المستحق لكفرهم بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدهم ما ذكروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ يا محمد شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ القمي يعني من الائمة على هؤلاء يعني على الائمة ورسول الله
شهيدا على الائمة وهم شهداء على الناس اقول قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنساء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا بيانا بليغا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ العياشي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في
النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية وعنه عليه السلام قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاعلمنا
انه لم يكتب لموسى الشيء كله وقال الله لعيسى ولأبين لهم الذي تختلفون فيه وقال لمحمد وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب

تبيانا

تبيانا لكل شيء وفي الكافي عنه عليه السلام اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث
هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلام ان الله
انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله
فيه إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ما جاوز حدود الله
وَالْمُنْكَرِ ما ينكر العقول وَالْبَغْيِ التطاول على الناس بغير حق في المعاني والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام العدل الانصاف والاحسان
التفضل والقمي قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان
والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله الا انه قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث وفي رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمد صلى الله عليه وآله فمن اطاعه
فقد عدل والاحسان علي فمن تولاه فقد احسن والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء
والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق عليه السلام انه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأ كما اقول لك ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى حقه فقيل انا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال ولكنا نقرؤها هكذا في قراءة علي عليه السلام قيل فما يعني بايتاء ذي القربى حقه
قال اداء امام الى امام بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون في روضة الواعظين
عن النبي صلى الله عليه وآله قال جماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه
انه تبيان لكل شيء وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شاهدا ورقيبا
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ في نقض الايمان والعهود في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت الولاية لعلي بن ابي طالب وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
سلموا على علي بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امن الله
او من رسوله فانزل الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون يعني به قول رسول الله لهما وقولهما
امن الله او من رسوله والعياشي ما يقرب منه وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ من بعد احكام
وفتل أَنْكَاثًا جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله القمي عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن
تيم بن لؤي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية ان الله تبارك وتعالى
امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ دخلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لانهم كانوا يحلفون عهدهم
نقضهم عند الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ
هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان تكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المؤمنين إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ
بِهِ انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتمسكون بحبل الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وعيد وتحذير عن مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مسلمة مؤمنة
وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بالخذلان وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبكيت ومجازاة وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ
تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجة الاسلام بَعْدَ ثُبُوتِهَا عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان
تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحد
عظيم فكيف باقدام كثيرة وَتَذُوقُوا السُّوءَ في الدنيا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بصدودكم او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا
لاتخذ نقضها سنة يستن بها وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ في الآخرة في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية علي والبيعة له حين
قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي عنه عليه السلام انه قرأ ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم فقيل انا نقرأها هي اربى من امة

من امة قال وما اربى وارى يربو نظرهما قال انما يبلوكم الله به يعنى بعلي عليه السلم بعد بيعتها بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله في علي
عن سبيل الله يعنى عن علي و زاد القمي ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال على مذهب واحد وامر واحد ولكن يضل من يشاء يعذب بنقض العهد ويهدي من
يشاء قال يثبت والعياشي ما يقرب منه وعنه عليه السلم انه نقض غزلها من بعد قوة انكاثا عايشة هي نكثت ايمانها ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان
كنتم تعلمون ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا القمي قال
القنوع بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه عليه السلم سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انها القناعة والرضا بما قسم الله
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله
ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة العياشي عن الصادق عليه السلم قيل له كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم قال ان الرجيم اخبث الشياطين وفي قرب الاسناد عن سعدين قال صلينا المغرب خلف ابي عبد الله عليه السلم فتعوذ باجهار
اعوذ بالله ان يحضرون ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة
في اول الكتاب وفي الكافي عن الباقر عليه السلم اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبال ان لا تستعيذ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الآية قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم
فتسلط على ابدانهم ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن هذه
الآية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم القمي مثله واذا بدلنا
آية مكان آية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض
قالوا اي الكفار انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم تبدو لك فتنهى عنه القمي قال اذا نسخت آية قالوا لرسول الله
انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعنى
جبرئيل من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه
من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه القمي عن الباقر عليه السلم
روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد والعياشي عن الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى
خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد الله امرا القاه اليها فالقته الى النجوم
فجرت به ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه يميلون اليه التعليم ويميلون قولهم عن
الاستقامة اليه اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة القمي لسان الذي يلحدون اليه هو لسان
ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وامن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله
يعلم محمدا علمه بلسانه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم
ولهم عذاب اليم في الآخرة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد
لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع الكذب واولئك هم الكاذبون

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقد
وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار
اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مقر بالايمان قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله
بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن لوي قال وكان عاملا لعثمان بن عفان على مصر اقول لقصة عمار على ما رواه المفسرون في شان
نزول هذه الآية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فابى ابواه فقتلوهما وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم
عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه وآله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وفي الكافي قيل للصادق عليه السلم ان الناس يروون ان عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني
ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرؤا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون
الى البراءة مني واني لعلى دين محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل لا تبرؤا مني فقال له السائل ارأيت ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك
عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا و
والعياشي عن الباقر عليه السلم مثله وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن مد الرقاب احب اليك ام البراءة من علي عليه السلم فقال الرخصة احب الي
اما سمعت قول الله في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي معناه اخبار اخر ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة
بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فامتنعت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلوا
عن التدبر في عاقبة امرهم لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي
عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه
ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعد ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء والتاء ثم
جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا من قبل رحيم
ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور خبر ان الاولى والثانية جميعا ونظير هذا التكرير في القرآن كثير وثم لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي ذاتها تخاصم عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل
نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قرية
كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف بما كانوا يصنعون القمي قال نزلت في قوم
كان لهم نهر يقال له البليان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا
بنعمة الله فحبس الله عليهم البليان فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه والعياشي عن الصادق عليه السلم
كان ابي يكره ان يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد اليسير
يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض

واصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل اصبر وفي العياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى رسول الله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وانت المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت لامثلن وامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصبر اصبر واصبر
وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على اصحابك وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته ولا تك في ضيق
مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والمعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي
عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان
مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الى ملكوت المسجد الاقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الاخبار الاتية لنريه
من آياتنا انه هو السميع لاقوال محمد البصير لافعاله القمي عن الباقر عليه السلام انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة وقال
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكرر ذلك ثلث مرات ثم التفت الى اسمعيل الجعفي فقال اي شيء يقولون
اهل العراق في هذه الاية يا عراقي قال يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه اسري به من هذه واشار
بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول
والمسجد الاقصى فقال ذاك في السماء اليه اسري رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد
الكوفة افضل منه وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام اتى جبرئيل
رسول الله بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينيه في حافره وخطوه مد بصره وزاد في الكافي فاذا انتهى الى جبل
قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من خلفه وفي العيون عن النبي ص
ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله تعالى اذن لها لجالت الدنيا والاخرة
في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا والقمي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله ص فاخذ واحد
باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك
بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى
مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل
فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل
فصل فصليت فقال لي اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال
لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت فقلت لا قال صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم
ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدت
ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الي واقيمت الصلاة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا
اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت
اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي
او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني
مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك

ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت
لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد
قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض
قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث
قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا
فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه
لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رأيت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان يفزع منه انا هذا مالك
خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك
الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل
وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها
فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال
ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه
ذريته فيقول روح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبع عشرة كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من
نور ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح
فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه فقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني
بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل
هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم فقلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم
فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه
كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واعظم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب
ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله
ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت
رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين
قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارض
من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط
كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون
اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت

فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل
فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله اشتد غضب الله على امراة
ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء
ووضع وجوههم كيف شاء وليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة
بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم
الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤوسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل
هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله على العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم فلا تكلموه قال فلما سمعوا ذا الامر من جبرئيل
اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت
من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات
مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل
فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث
في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للاخرين
وصنعوا بي مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله
مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير
لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله صم انه هو فصاح به جبرئيل
فقال قم فهو قائم الى يوم القيامة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من
امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي
واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل كانه من شنوة ولو ان عليه
قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت
من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل
ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا
فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار
الله فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرا رسول الله صم ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيه من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صم
ورايت في السماء السابعة بحارا من نور يتلالا يكاد تلالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد

لما نزلت

لما نزلت ورايت هؤلاء سالت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى
كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من
هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور
وحجاب ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما اراد ديكا رجلاه في تخوم الارضين
السابعة وراسه عند العرش وملكا من ملائكة الله خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء
الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم
شانه وله جناحان في منكبه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله
الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت
بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض رايته قط
وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط ثم مضيت مع جبرئيل فدخلنا البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي
اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران
نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت
ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت
واذا طيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلاء العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل
الا وفيها غصن منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه واله
فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسالت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى
بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله عز وجل
قاب قوسين او ادنى فناداني امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قال الي فقد كتبنا ذلك في سورة البقرة اقول وقلناه عنه
هناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين
من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح
مستجيرا بعفوك وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح مستجيرا بعزك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي
الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر
فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله
فاشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال صدق
عبدي ان محمدا عبدي ورسولي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح
فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم امت الملائكة في السماء كما امت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني سحابة فخررت
ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله
فانحدرت حتى انتهيت الى ابراهيم فلم يسالني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك
خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك اخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك وان امتك لا تستطيع
ان تقوم بها فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت

سبع وعن الصادق عليه السلام الملكان الله ثم كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السبق ما الذي تردد
العياشي ما يقرب من الحديثين وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر في عنقه لزوم
الطوق في عنقه العياشي عنهما عليهما السلام والقمي قال قدره الذي قدر عليه والقمي عن الباقر عليه السلام خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى
يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه التي نقشت فيها آثار اعماله بحيث انتقشت
بها يلقيه منشورا لكشف الغطاء اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس
حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة في الكافي
عن الصادق عليه السلام انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بدنو وقته المقدر امرنا
مترفيها متنعميها ففسقوا فيها القمي كثرنا جبابرتها والعياشي عن الباقر عليه السلام امرنا مشددة ميمه تفسيرها كثرنا وقال لا قرأتها مخففة وعنه
امرنا اكابرها وفي المجمع عنه عليه السلام انه قرأ امرنا بتشديد الميم وعن علي عليه السلام انه قرأ امرنا على وزن عامرنا بمعنى امرنا التيمي وامرنا
اي كثرنا وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس وقيل تخصيص المترفين لان غيرهم
يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناهم وكم اهلكنا وكثيرا
اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها
من كان يريد العاجلة النعم الدنيوية مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة
لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا
من رحمة الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله
والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة
فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه
لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا شك فيه ولا تكذيب فاولئك كان
سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه روي عن النبي صلى الله عليه وآله من اراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر في المجمع روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل
ما بين السماء والارض والعياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة
واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلون الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن النبي صلى الله عليه وآله
انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثواب على قدر
العقل لا تجعل مع الله الها آخر هو الخطاب لكل احد او للرسول والمراد به امته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا ولا يعني اذا فعلت

ذلك

ذلك تبقى ملوما مذموما على السنة العقلاء ومخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل
والعجز والهوان يقال قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وامر امرا مقطوعا به بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية
التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث في تفسير ... وبالوالدين
احسانا وبان تحسنوا او لتحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش اما يبلغن اما ان الشرطية زيدت عليها ما
للتاكيد ولهذا صح لحوق النون عندك الكبر في كنفك وكفالتك احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ان تضجر منهما ولا تنهرهما ولا
تزجرهما القمي اي لا تخاصمهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا واخفض لهما جناح الذل لهما جناح الذليل وجعل للذل جناحا للمبالغة
اي تذلل لهما وتواضع من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان
يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء لرحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما بان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك فقل لهما
غفر الله لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك
فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه عليه السلام لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق ومن
في الكافي ومن العقوق ان ينظر الى والديه فيحد النظر اليهما وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد
على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث
مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة قال وعن حذيفة انه استأذن رسول الله
في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا
العياشي عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه عليه السلام الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه عليه السلام
صلوا اربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قيل في تفسير العامة وصى
سبحانه بغير الوالدين من الاقارب والمساكين وابناء السبيل بان توفى حقوقهم بعد ان وصى بهما وقيل فيه ان المراد بذي القربى
قرابة النبي صلى الله عليه وآله والقمي يعني قرابة رسول الله ونزلت في فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل
من آل محمد من ولد فاطمة واورد في سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث
له مع المهدي ان الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فانزل الله على نبيه وآت ذا
القربى حقه فلم يدر رسول الله من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة فدعاها رسول الله
فقال يا فاطمة ان الله امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث وفي العيون عن الرضا عليه السلام
في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم
على الامة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله قال ادعوا الى فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال
هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك ولولدك
والعياشي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل قد عرفت المسكين
من ذوي القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي قال اعطيتكم فدك
مع اخبار اخر في هذا المعنى وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام انه قال لبعض الشاميين اما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال

قال نحن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم وفي المجمع عنه ورواية العامة ما في معناه عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت هذه الاية
اعطى رسول الله صلى الله عليه واله فاطمة فدك وبالجملة الاخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال
جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة اقول لا تنافي
بين هذا الحديث والاحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسير العامة ولا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القران
ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمد لله ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل
التبذير التفريق في الجوامع عن النبي صلى الله عليه واله انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال افي الوضوء سرف
قال نعم وان كنت على نهر جار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال للرجل انفق ولا تسرف ولا تقتر ولكن كن بين ذلك
قواما ان التبذير من الاسراف قال الله لا تبذر تبذيرا والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال من انفق شيئا في غير طاعة
الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وعنه عليه السلام انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل
ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد وفي المجالس والعياشي عنه عليه السلام في قول الله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر ولاية علي
إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين امثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا
في الكفر فينبغي ان لا يطاع وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان تعرض عن هؤلاء الذين
امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي عليك منها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة
فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق منع له في الجمع والعياشي يعني ان النبي صلعم كان لما نزلت هذه الاية اذا سئل ولم يكن
عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل لمنع
الشحيح واسراف المبذر فهي عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فتقعد ملوما محسورا في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام ان رسول الله كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه امرأة ابنا لها فقالت
انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه واعطاه فادبه الله تبارك وتعالى
على القصد فقال ولا تجعل يدك الاية وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده
اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه
السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك الاية يقول
ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعنه عليه السلام في هذه الاية
قال الاحسار الفاقة والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلعم في هذه الاية الاحسار الاقتار والعمى كان سبب نزولها
ان رسول الله صلعم كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله
اعطني قميصك فاعطاه قميصه فانزل الله ولا تجعل الاية فنهاه الله ان يبخل او يسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال
الصادق عليه السلام المحسور العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك قال فضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال فبسط راحته وقال هكذا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة إنه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد
في الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه
الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وقال واني لاعلم بمصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة

وقد

وقدّر الارزاق وكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من
غنيها وفقيرها ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك والعياشي
عن الصادق عليه السلام الجاع لا يماق ابدا قيل ما الاملاق قال الافلاس ثم تلا هذه الاية نحن نرزقهم واياكم إن قتلهم كان
خطأ كبيرا ذنبا كبيرا وقرئ بفتح الخاء والطاء وهو ضد الصواب وبمعنى الخطاء وبالكسر والمد وهو اما مبالغة فيه او مصدر ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا القمي عن الباقر عليه السلام يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه
قال وساء سبيلا وهو اشد الناس عذابا والزنا من اكبر الكبائر وفي الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي عن النبي صلعم
في وصية له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الاخرة اما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق
واما التي في الاخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وعنه عليه السلام اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه لمن يلي
امره بعده فانه سلطانا تسلطا بالمؤاخذة فلا يسرف في القتل وقرئ بالتاء إنه كان منصورا القمي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الاية قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل
قيل فما معنى قوله إنه كان منصورا قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا
دنيا وفيه والعياشي عنه عليه السلام اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد ان الله عز وجل
يقول ومن قتل مظلوما الى قوله فلا يسرف في القتل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه إلا بالتي هي أحسن الا بالطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ أشده وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه عليه السلام اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة
وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها والعياشي
ما يقرب منه وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا في الخصال عن الصادق عليه السلام ثلاثة لم يجعل الله لاحد فيهن رخصة وعد منها الوفاء
بالعهد وأوفوا الكيل إذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي القمي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذلك
خير وأحسن تأويلا واحسن عاقبة ولا تقف ولا تتبع القمي اي لا تقل ما ليس لك به علم قال رسول الله صلى الله عليه واله من بهت مؤمنا
او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية يسئل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه وفيه وفي الفقيه والعياشي عنه عليه السلام قال له رجل ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين
ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني لهن فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال والله ما هو شيء اتيته برجلي انما هو سماع
اسمعه باذني فقال له الصادق عليه السلام تالله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقال الرجل كاني لم اسمع
بهذه الاية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها وانا استغفر الله الحديث وفي العلل عن السجاد عليه السلام ليس لك ان تتكلم بما شئت
لان الله تعالى يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله صلى الله عليه واله
قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله عز وجل يقول ان السمع والبصر الاية وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام من نام بعد فراغه من اداء الفرايض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا
هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد
ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الالات قال الله عز وجل ان السمع والبصر وتلا الاية

سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه واله كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم القمي عن الباقر عليه السلام ان محمدا سأل قومه ان يأتيهم باية فنزل جبرئيل وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون وكنا اذا ارسلنا الى قرية اية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الايات وآتينا ثمود
الناقة مبصرة اية بينة فظلموا بها ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة
فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة واذ قلنا لك اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل
يعني بقريش اي اهلكهم من احاط بهم العلم واياه اهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر والنصرة عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر سيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كانه قد كان على عادته في اخباره وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا
عن الحد العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
اري ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن
الصادق عليه السلام مثله الا انه قال راى ان رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزريق وقول وهما كنايتان
عن الاول والثاني وتيم وعدي حبتا هما قال وفي رواية اخرى عنه ع ان رسول الله صلى الله عليه واله قد راى رجالا من نار
يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله راى قوما على منبره
يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وفي رواية اخرى وقال رايت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا
فقلت يا رب معي فقال لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله يوما كئيبا حزينا فقال له علي عليه السلام
مالي اراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رايت في ليلتي هذه ان بني تيم وعدي وبني امية
يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال بعد موتك قول هذا
الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا تارة انه راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه
نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى ان قوما قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم
به والقمي قال نزلت لما راى النبي في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القران يعني بني امية وفي مضمر انه سئل عن هذه الاية فقال
ان رسول الله نام فرأى ان بني امية فاتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل
البيت ضعفه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال اما ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة
من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله عليه واله
على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة
الى يوم القيمة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله
اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله ص
جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية يعني بني امية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية يعني بني امية
قال يا جبرئيل على عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام
على راس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وانزل الله تعالى

في ذلك

في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال
فاطلع الله نبيه عليه السلام ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى ياذن
الله بزوال ملكهم وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم
منهم في ايامهم وملكهم اقول وانما اري رسول الله صلى الله عليه واله ردة الناس عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون
الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون
وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه راى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث انه قال لمروان بن الحكم اما انت يا مروان
فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان
محمد صلى الله عليه واله والله يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه واله لك ولابيك من قبل
وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى والشجرة الملعونة
في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القران عن رسول الله صلى الله عليه واله
وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
منه اقول يعني قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الطاغية لا يخفى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد
لمن خلقت طينا فعبق تعيين قال ارايتك هذا الذي كرمت علي يعني اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته ولحقته علي لم كرمته
علي والجواب منه محذوف للاختصار لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام للقسم لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم
بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولته
نفسه وقد مضى في هذا المعنى حديث في سورة الاعراف فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب
جزاء موفورا مكملا واستفزز واستخفف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم
وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بفرسانك وراجليك ولحشرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم
فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي
والاولاد في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ص ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي
ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال صلى الله عليه واله
اما تقرأ قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قرأ هذه الاية ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد
من المراة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن
ابغضنا كان نطفة الشيطان وعنه عليه السلام اذا ذكر الله تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة
وعنه ع انه سئل عن النطفتين اللتين للادمي والشيطان اذا اشتركا وقال ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا والعياشي كان
من مال الحرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون
الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله وعنه عليه السلام اذا زنى الرجل ادخل الشيطان ذكره ثم عملا
جميعا ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعدهم المواعيد الكاذبة كشفاعة الالهة

وتأخير التوبة بطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغراض والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين
بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله الا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يعتنون بك
وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك العياشي مضمرا في هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب
ونحن نرجو ان يجري لمن احب الله من عباده وفي نهج البلاغة فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله قال
فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون
منكم كل بنان ولا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ربكم الذي يزجي هو الذي
يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الريح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون
اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه وحده ولا ترجون هنالك لجواة الا منه وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجاكم من الغرق الى البر
اعرضتم عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افأمنتم اخرجتم من الغرق فأمنتم ان
يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر
الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الى الساحل كفروا واعرضوا او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اى ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا فيرسل
عليكم قاصفا من الريح التي لا تمر بشيء الا قصفته اى كسرته القمي عن الباقر عليه السلام هي العاصف فيغرقكم بما كفرتم بسبب اشراككم او
كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بالعقل والنطق
والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير ساير الحيوانات والتمكن من
الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الامالي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يقول فضلنا بني ادم على ساير الخلق وحملناهم
في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ما من دابة ولا
طاير الا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل
والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي عنه عليه السلام ان الله لا يكرم روح
كافر ولكن الله كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين م في صورة الادميين انها
اكرم صورة على الله يوم ندعو كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي او شقي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بامامهم
الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال يجيء رسول الله صلى الله عليه واله في قومه وعلي في
قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه والعياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع
لما نزلت هذه الاية قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون
من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم
واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وفي المجالس عن الحسين عليه السلام
انه سئل عن هذه الاية فقال امام دعا الى هدى فاجابوه اليه وامام دعا الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء
الى النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والعياشي عن الصادق عليه السلام سيدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس

بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وفي المحاسن عنه عليه السلام انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الاية ثم قال
علي امامنا ورسول الله امامنا وكم من امام يجيء يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه وفي المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله انه اذا كان يوم القيمة
فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون ان يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مبتهجين بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء والفتيل
المفتول الذي في شق النواة ومن كان في هذه اعمى اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
لا يهتدي الى طريق الجنة في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الاية من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران
الفلك بالشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا اعظم منه فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفي العيون عن الرضا عليه السلام اي
وقول الجهال واهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا
للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث
لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقايق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين ع
اشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا انا دعوناه الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاهما
ونصب البراءة منا والعداوة وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك الذي يسوف نفسه
الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت وان كادوا ليفتنونك قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي
اوحينا اليك من حكمه لتفتري علينا غيره اوحينا اليك القمي قال يعني في امير المؤمنين م والعياشي ما في معناه في الايات الاتية
واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا القمي يعني لاتخذوك صديقا لو اقمت غيره ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال لما كان يوم الفتح
اخرج رسول الله ص اصناما من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش ان يتركه وكان مستحييا فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت
وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الاية قال النبي ص اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
قيل عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان
اصل الكلام عذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا اقيم الصفة مقام الموصوف واضيف كما يضاف موصوفها ثم لا تجد لك
علينا نصيرا يدفع عنك في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الانبياء حيث سأل عن قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه ص واراد به امته وكذا قوله عز وجل
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأل عن اشياء من القرآن
وكان في جملة ما سأله عنه هذه الاية فاما ما ذكره من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه واله والازراء به
والتأنيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى من تفضيله اياه على ساير انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا
من المشركين ثم ذكر عليه السلام ما عاناه في تبيين ملته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل
وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر تناكره وتنافره ثم قال
والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي ص من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيانه

قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة اقول قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الاخبار اخبار عما يتميز به
عن غيره وما ابهم في الاية حقيقته فلا منافاة وما اوتيتم من العلم الا قليلا القمي ان اليهود سالوا رسول الله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القران واوتينا
التورية وقد قرات ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله والعياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال تفسيرها
في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس يسير فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف
الذين لم ياتوا من الله بعلم [illegible] ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ذهبنا بالقران ومحوناه من المصاحف والصدور ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا من يتوكل عليه باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك ان فضله
كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا ياتون بمثله وفيهم
العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام
ان الله تعالى انزل هذا القران بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الانس الاية وفي الخرائج في اعلام الصادق
ان ابن ابي العوجاء وثلثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القران وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته
في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام ابراهيم عليه السلام قال احدهم اني لما رايت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
كففت عن المعارضة وقال الاخر وكذا انا لما وجدت قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا كذلك اذ مر
عليهم الصادق ع فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فبهتوا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة
زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس
الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا لا ينضب ماؤها تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان
اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او
تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم او تاتي
بالله والملائكة قبيلا كفيلا او مقابلا اي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله
الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك لصعودك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه تصديقك
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد او ياتي بما يقترحه الجهال هل كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل وقد كانوا لا
ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات على ما يلائم حال قومهم وليس امر الايات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح
فلا وجه لطلبكم اياها مني القمي عن الباقر ع ينبوعا اي عينا او تكون لك جنة اي بستان فتفجر من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله
قال انه سيسقط من السماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال والقبيل الكثير والزخرف
الذهب كتابا نقرؤه يقول من الله الى عبد الله بن ابي امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة
يشهدون ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربي الاية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة عند قوله سبحانه
ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم بمكة

بفناء

بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص
بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه
يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ
بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع عما هو فيه
من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر فقال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله
بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك افما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فاتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية
فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق
الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا بشرا مثلنا تاكل كما ناكل وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس
لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الخطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم
فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا
ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو اراد الله ان
يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا نزل هذا القران الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا
على رجل من القريتين عظيم مال الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك
شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات احجار وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري
فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فناكل منها ونطعم فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا
نقول ذلك ثم قال او تاتي بالله والملائكة قبيلا تاتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا
منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ثم قال او ترقى في السماء اي
تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية
المخزومي ومن معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري
يا محمد اذا فعلت هذا كله او من بك او لا او من بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتنا لقلنا انما سكرت
ابصارنا وسحرتنا فقال رسول الله ص ابقي شيء من كلامك يا عبد الله فقال اوليس فيما اوردت عليك كفاية وبلاغ
ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كان لك حجة واتنا بما سألناك فقال رسول الله ص اللهم انت السامع
لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
الى قوله قصورا وانزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الاية وانزل عليه يا محمد
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الاية فقال يا رسول الله اما ما ذكرت من انك تاكل الطعام
كما ناكلون وساق الحديث كما ياتي في سورة الفرقان انشاء الله ثم قال رسول الله واما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك
الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين
فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه في ذلك

اناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونني عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطأ او ما ترى الملوك
اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر
لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظهرني الله بكم فاوسعكم قتلا واسرا ثم يظفرني الله
ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله ص واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك
ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورتي الفرقان وزخرف ثم قال
رسول الله ص واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين
اشياء منها لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك
به لكان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها وانما اقترحت هلاكك ورب العالمين
ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك
ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت
على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه او في جحيمه
او بسيوف اوليائه فاما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح
ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون فانك سألت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله ارأيت لو فعلت
هذا أكنت من اجل هذا نبيا ارأيت الطائف التي لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت
فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد
لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض وحتى تأكل الطعام كما يأكل الناس واما قولك يا عبد الله او يكون
لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف
تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله صلى الله عليه وآله اشياء لو
كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه اياها على كذبه لانه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم
واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله يا عبد الله واما قولك لنا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
فانك قلت وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم فانما تريد بهذا
من رسول الله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه
وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى
يستحيل وقوعه لو كان الى اقتراحاتهم لجاز ان تقترح انت ان تسقط السماء عليكم ويقترح غيرك ان لا تسقط عليكم السماء بل ان يرفع
الارض الى السماء ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال ثم قال رسول الله
وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم
المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب
عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد دعوى ولا حق ولا كان بين
ظالم ومظلوم ولا صادق وكاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك او تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان
هذا من المحال الذي لا خفاء به ان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال

وانما

وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله او ليس
لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك
قال بسفراء قال ارأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن ابي امية
فنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك
اليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله ارأيت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي
فانهم قد اقترحوا علي مجيئك اليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على
رسول رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك ومعامليك ان يقترحوا على رسولك اليهم وكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم
الى ربه بان يأمر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل هذا لرسولك الى اكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل
ما اقترحته واما قولك يا عبد الله ان يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال
افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى الى
السماء واصعب من النزول عنها واذ اعترفت على نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادري او من بك او لا او من بك فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك
الا تأديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكة الزبانية وقد انزل الله تعالى على كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد
سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول
الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لهم لو كان في
الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع
به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس الا من يصلح
للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم واني قد قضيت ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا اعلم بحال
الباطن والظاهر فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة والعياشي عن
احدهما عليهما السلام على وجوههم قال على جباههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما
ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا به مأواهم جهنم كلما
خبت انطفأت بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم
لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب ذلك الذي حملهم على التكذيب
بالبعث القمي والعياشي عن السجاد عليه السلام ان في جهنم واديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت زدناهم
سعيرا اي كلما انطفت أولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد
خلقا منهن كما قال وانتم اشد خلقا ام السماء ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء كما قال بل هو اهون عليه وجعل لهم اجلا لا ريب